

ديوان

المكبرون السنجاري

شرح العلامة

الشيخ سليمان بن محمد

١٢٨-١٣٦٣ هـ - ١٨٦٩-١٩٤٢ م

ديوان
المكبرون السنجاري

شرح العلامة
الشيخ سليمان بن محمد

ديوان المكزون السنجاري

شرح العلامة
الشيخ سليمان الأحمد

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

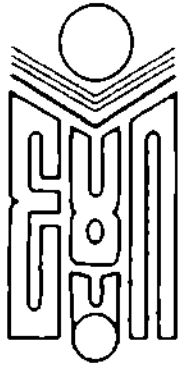
جميع الحقوق محفوظة وسجلة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مؤسسة البلاغ

للطباعة والنشر والتوزيع



بنر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب. ١١١ - ٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧.٢٢٥٠ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ - لبنان

الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

وَالْعَنَةُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ

مِنَ اللَّهِ إِذْ قَامُوا وَعَاهَدُوا

الشيخ سليمان الأحمد

تقديم الشيخ شوقي الحداد من كتابه الأعلام والأدباء في جبال تنوخ

- ❖ ولد الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود سنة ١٨٦٩م في قرية (الجبيلية) قضاء جلبه
- ❖ كانت له علاقات واسعة مع علماء عصره في جبل العلويين فلم يترك أحداً منهم معروفاً في ذلك الزمان إلا وزاره واستفاد من علمه، وما أن بلغ الأربعين حتى أصبح المرجع الأول للطائفة العلوية.
- ❖ في عام ١٩١٨ عين رئيساً لمحكمة الاستئناف والتميز الشرعية في حكومة الملك فيصل السورية.
- ❖ في عام ١٩٩٢ بعد تقسيم سورية من قبل فرنسا إلى عدة دويلات وتأسيس دولة العلويين في الساحل السوري أصبح الشيخ قاضي القضاة وفي العام نفسه اختير الشيخ عضواً مراسلاً في مجتمع اللغة العربية في دمشق.
- ❖ تجوّل الشيخ في مناطق وقرى الجبل يبحث بين الكتب الموجودة وأهل العلم عما يروي ظمأه حتى استطاع أخيراً أن يحطّ عصا الترحال في جبل عامل ويتعرف على أكابر علمائها السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ محمد جواد مغنية.. وغيرهم وعندما يعود إلى بلاده يبدأ من خلال ما تعرف عليهم من العلماء بنشر مقالاته في مجلة

العرفان في صيدا ومجلة الهلال في القاهرة ومجلة النهضة في طرطوس
ومجلات الصدى العلوي والأمني والإرشاد في اللاذقية وغيرها الكثير، كما
راسل علماء النجف وطلب تزويدهم إياه بالكتب التي تروي آثار آل البيت
النبي الشريف عليهم الصلاة والسلام.

❖ وقد صدر رسائله هذه بالأشعار التي صدحت بها قريحته في تلك الآونة
لتعبّر عن مدى العلاقة التي تربطه والإحترام الذي يكنّه لهؤلاء العلماء
الأجلاء ومحط رحالهم مدينة أمير المؤمنين (عليه السلام) النجف الأشرف
وممن راسلهم وكتب لهم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقال له في
بداية رسالة يمدحه بها:

يا بن الذين لهم في العلم منزلة
عزّت على النيرين الشمس والقمر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير
إن لم تفقههم فقد وافقتهم شيماً
لما أتيت هدى موسى على قدر

❖ ثم وجه له رسالة أخرى يطلب فيها التعرف على السيد صدر الدين الذي
ألف كتاب في نقد نظرية داروين للاستفادة من كتاباته العلمية وقد صدر
رسالته ببيتين من الشعر فقال:

يا ساكني النجف الشريف عليكم
من ذي الجلال تحية وسلام

حبّي لكم في الله يزكي غرسه

بفؤادي الإيمان والإسلام

وكتب إلى الشيخ محمد رضا الشيباني فقال:

ليشهد أن حيك في فؤادي
على الكون أجمع والكيان
وسرّ عبارة الإخلاص منه
يطبق بشرح معناها البيان
ولي ثقة بأن لو التقينا
لصدّق صحة الخبر العيان
فهذا السيل ينشأ من بحار
وينبت من نوى القلب اللبان

بعد أن تعين قاضي القضاة في دولة العلويين كتب إلى السيد محسن الأمين
العامل في مدينة دمشق يطلب منه كتاباً يجمع مواضع الفقه والقانون لقضاء
مذهب أهل البيت عليهم السلام فأجابه السيد قائلاً:

العالم الفاضل الكامل حضرة الشيخ سليمان أحمد المحترم
السلام عليكم.. وبعد:

- فقد وصل كتابكم الكريم تاريخ ٧ الحاضر وفهمت كل ما ذكرتم،
سألتم عن قانون للقضاة الشيعيين يرجعون إليه عند اللزوم في إبراز الأحكام
والمعاملات فلا يوجد سوى الكتب الفقهية لأن القضاة من الشيعة لم يكونوا
في هذا الزمان، أما في بلاد العجم فالقضاة هم المجتهدون ويصدرون الأحكام
ويكتبونها حسب ما يؤدي إليه نظرهم بمقتضى قواعد الشرع، نعم إنني شارح
في طبع كتاب (التبصرة) مع شرح له مختصر وعبارته سهلة فربما يكون فيه
المطلوب وقريباً يمثل للطبع إنشاء الله بمطبعة العرفان ويصلكم بالبوسطة إنشاء
الله.

❖ إلى جانب علاقات الشيخ مع أتباع أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم في مختلف
المناطق فقد تواصل مع بعض المستشرقين الأوربيين عن طريق ولده الدكتور
علي الذي كان يدرس في فرنسا وجرت المراسلات بينه وبين المستشرق

الفرنسي ماسينيون الذي زاره في بيته في قرية السلاطة كما تواصل مع الأستاذ محمد كرد علي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق في ذلك الحين، وعندما راسله وسأله عن العلويين وعقائدهم أجابه الشيخ بهذا الجواب:

أمة توالى عليها النوائب السياسية والاجتماعية طيلة خمسة أجيال فأخملتها أي إخمالت وانزوى علماؤها وصلحاؤها وعاث الجهل في عشايرها فساداً ليس من السهل الكتابة عنها وليس بالهين ضلال التاريخ وقل من جرى في ميدانه ولم يعثر، لا فرق بينهم وبين الإمامية إلا ما أوجدته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام.^(١)

حركته الإصلاحية:

لقد كان الشيخ شاعراً كبيراً وعالماً جليلاً تصدّر الساحة العلمية في عصره ومن خلال هذه المنزلة التي تربع فيها استطاع أن يقود حركة كبيرة للإصلاح الاجتماعي والديني ويحارب البدع والخرافات في وسط جامد متخلف يحيط به ويسيطر عليه ظل الإقطاع والاستعمار وقد انتبه الفرنسيون ومنذ الأيام الأولى لدخولهم إلى الساحل السوري وجباله إلى وضع هذا الرجل ومنزلته في مجتمعه ولذلك عيّن مباشرة قاضي القضاة وطلب منه الحاكم العسكري الجنرال (بيوت) ثمناً لهذا اللقب أن يعلن بأن العلويين غير مسلمين فقال له الشيخ:

(نحن العلويون مسلمون، كتابنا القرآن، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكمبة قبلتنا والإسلام ديننا.....إلى آخر كلامه).

(١) من وحي الحقيقة: ج ٢ ص ٢٩٤ - العقائد الإسلامية الجعفرية ص ١٢ نقلًا عن خطط الشام.

ثم غادر الشيخ القاعة التي كان يجتمع فيها بالحاكم العسكري غاضباً
وذهب إلى مكتبه فقدم استقالته من المنصب الذي سمي فيه وكتب فوق
إمضائه: قاضي قضاة المسلمين العلويين^(١).

❖ قاد الشيخ حركته الإصلاحية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية
ولكن حربه ضد الجهل وأدعياء الدين كانت كبيرة، فبعد أن دعا لتعليم
المرأة وإدخال العلوم واللغات الأجنبية إلى البلاد لتدريسها وفتح المدارس
والانفتاح على العالم المعاصر كان أول شيء فعله في هذا المجال الإشراف
على تدريس بناته بنفسه لتكون بنته فتاة غسان أول أدبية وبنته جمانة أول
طبيبة في جبال العلويين وأوفد بقية أولاده للدراسة في دمشق وأوروبا كذلك
وَسَخَّر كتاباته وأشعاره لمعالجة قضايا التخلف ومحاربة الخرافات عندما
رأى الجهل يسري في كل مكان لدرجة أن المريض يموت دون أن يذهب
إلى طبيب بل يكون أطباؤه المشعوذين الجهلة ممن يدعون الدين ويتسترون
به لذلك يوجه خطابه لاذعاً لهؤلاء الذين يكتبون الطلاسم ويخيطون التمام
وينظّم فيهم شعراً فيقول:

أبا الأحراز تحفظني رويداً

فإن الله خير منك حفظاً

طلاسم ما عرفت لهن معنى

فكيف وما قرأت لهن لفظاً

وبعد أن يسخر من هؤلاء المشعوذين وطلاسمهم يتوجه مرة أخرى إلى

هؤلاء الذين يتعاملون معهم ويتكلمون عن الجن والتابع فيقول:

أمنت بالله لو لا فيض رحمته

ما كان في الكون تحريك وإسكان

(١) مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس ص ٧٢.

ما عند جنّية أو سحر ساحرة
أو تابع لأذى الإنسي إمكان
تلك الخرافات في ضعف النهي رسخت
كأنها عندهم للدين أركان
وعندما خوّفه البعض من تلك التصريحات فلربما أصابه أحد بسحره أو
أصابته عين حاسد أو جنّية أجاب بشعره قائلاً:
أمن عين تخوفني وجنّ
وعرفان الحقيقة لي معيني
وما باليت مذ كنت ابن سبع
بهم أخاف بعد الأربعين؟!
وقائلة.. بهم آمنت دعني
فقلت لها: كفرت بهم دعيني
وينظر مرة أخرى إلى أرجاء المجتمع فيحزنه ما يحل بهم ممن ينصب
شباكه ويرميها عليهم فتصيب غالبية المجتمع لأنه يعيش مع الجهل والبلاهة
فيعطي ماله لهذا الدجال أو ذاك العرّاف فينظم في ذلك شعرا يصرخ به مدوياً
لإيقاظ هؤلاء الغافلين وفضح المجرمين فيقول:
رُبّ تدجيل على ذي بُله
سلبَ الفضة والذهب
عرف العرّاف أن لو سأله
هبة عن طيب نفس لم يهب
ورأى مالا مباح النهب فانتهب
الفرصة منه وانتهب
فدع الإنسان يؤتى رزقه
رغباً من كل كد أو رهب

كان للتنجيم والسحر معاً

والرقسى والسجن عصر فذهب

ومن أهم قصائد الشيخ سليمان الأحمد القصيدة التي نظمها في الشيخ محمد عبد الرحمن وابني أخيه الشيخ عبد اللطيف إبراهيم علي مرهج وقد نظم تلك القصيدة على الطريقة التي شاعت في ذلك الزمان حيث جعل في كل بيت منهما تاريخين لعام ١٩١٧م وهو العام الذي نظمت فيه القصيدة:

قف منعماً حيث آرام الحمى نزل (١٩١٧)

على العتيق فثم الأعين البخل (١٩١٧)

وحي مسرح آل الرقمتين وقل (١٩١٧)

أنعم صباحاً وظلاً أيها الطلل (١٩١٧)

أمسى بنجد لربّ الأنس مرتعها (١٩١٧)

وفيه قال الجوى والمجد مذرحلوا (١٩١٧)

رفقا بضاد شجي القلب مكتئب (١٩١٧)

ماذا عليهم بعطف عنه لو سألوا (١٩١٧)

هُمُّ هُمُّ سلبوا فكري عذابهم (١٩١٧)

عذب لقلبي منه كل ما فعلوا (١٩١٧)

أعلل الود في ذكرى معاهدة (١٩١٧)

إن التعلل قد حلت به العلل (١٩١٧)

بديعة ببديع الحسس قد كملت (١٩١٧)

والدّر برد ثناها واللمى عسل (١٩١٧)

جبينها النير الصافي يحلّ به (١٩١٧)

صباح فجر دجاه فرعها الجثل (١٩١٧)

وهكذا ٧٦ بيتاً إلى نهاية القصيدة في كل بيت تاريخان في الصدر وفي

العجز وهذه الطريقة في نظم الشعر كانت قد اشتهرت في عصر الشيخ بشكل

كبير.

❖ في عام ١٩٣٨ أجري له احتفال تكريم في مدينة اللاذقية في مقهى (سناتا).
❖ في عام ١٩٤٢م توفي الشيخ بعد أن أصبح في اللاذقية وجبالها مالى الدنيا وشاغل الناس وخلف تراثاً كبيراً من الشعر والنثر والرسائل التي تحتوي على العقائد والمواظب والوصايا والإرشاد.. الخ.

❖ وقد خلف من الأولاد عدّة علماء وشعراء وهم: الشاعر محمد سليمان الأحمد المسمى بدوي الجبل والدكتور علي سليمان الأحمد، والدكتور أحمد سليمان الأحمد الأستاذ في جامعة دمشق، والدكتورة جمانة الأحمد التي شغلت عدة مناصب في وزارة الصحة، أما بنته الشاعرة فاطمة سليمان الأحمد فقد ذاع صيتها بين الأدباء والشعراء باسم فتاة غسان.

❖ من أعمال الشيخ التي جعلته مقدساً عند أتباعه أنه أول صاحب فكرة في القرن العشرين دعا فيها العشائر والفرق المتناحرة إلى التوحيد في طائفة واحدة وعشيرة واحدة، وقد سجل دعوته هذه في رسائل وجهها إلى رجال الدين في مناطقهم المختلفة وكان من أهمها رسالته إلى الشيخ يعقوب الحسن في ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥هـ والشيخ محسن حرفوش والشيخ أحمد حبيب والشيخ يونس حمدان والشيخ منصور العباس، وقد أبدوا ارتياحهم لهذا الأمر وساندوه برسائلهم التي صدر آخرها في ١٣ رجب سنة ١٣٤٦هـ الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٧م.

❖ مع وفاة الشيخ فقدت جبال العلويين عالماً كبيراً من علمائها وشاعراً فذاً من شعرائها ومصلحاً ومربياً لأدبائها وكتابها فصدحت حناجر الشعراء ترثيه وأقلام الكتاب والأدباء تعدد مآثرة وتخلد مناقبه.

❖ ومما قيل في حفل تكريم الشيخ قصيدة طويلة للشيخ سليمان ضاهر العاملي عضو مجمع اللغة العربية بيتن فيها علاقته بالشيخ سليمان الأحمد وعلاقة جبل عامل بجبال العلويين من جميع النواحي (التاريخية والدينية

والنسبية.. الخ) مشيراً فيها إلى دور الاستعمار في تقسيم الجبال الشمالية
(جبال العلويين) عن الجبال الجنوبية (جبال عامل) فقال:

وحدة العرق والتّجار القريبِ
وصلت من بالشمال من بالجنوبِ
وحدة تزدري الحدود وتزري
بالأقاليم والصّوى والدروبِ
هي كالجوهر المجرد أعبي
كيمياء التحليل والتركيبِ
حاولوا أن يجرّؤوها سفاها
وهي عنوان أمةٍ كشعوبِ
أمةٌ تنتمي لخير أصول
لم تدنس بوصمة أو بحوب
إن نساء ديارهم أو تدانت
فهي قصدي بمشركي أو غروبِ
قربتنا الأنساب وهي زواكِ
والأقاليم وافتئات الغريبِ
وبيان الفصحى الذي ليس تحوي
لغة ما حواه من أسلوبِ
نفحات به الشمال استقلت
وبها استقبلت مهب الجنوبِ
يتهادى باللاذقية ربّاً
ها نجيب يروي الشذى عن نجيبِ
مازجتها خلّاتق لسليمان
فأزرت بكل نفحة طيبِ

❖ وقد أوصى قبل وفاته بتدوين هذه الأبيات على قبره فقال:

ما المرء إلا سيرة فاحرص على

ذكر جميل في الأنام حميد

يا طالب الجنة أين النقى

أعدت الجنة للمتقين

من تك نار الحقد في صدره

هيهات يعرف برد اليقين

❖ نماذج أخرى من شعره وهو يستنهض الأمة الإسلامية ضد الجهل والتخلف

والتفرقة حيث يقول:

عار على الشرق أن يبقى بغفلته

مستعبداً لخرافات وأوهام

أكلما جاء دجال بمخرقة

صدقتموه ولا تصديق إلهام

جنٌ وسحرٌ وتنجيمٌ وشعوذة

وتابعٌ لأبامى أو لأيتام

أضحت حقائق علم الدين عندهم

مضاعة بين تخيل وإيهام

يا ويح نفسي أراكم دون غيركم

مكانة فيشير الفكر الآمى

وإن تذكرت ماضيكم نضاعف لي

وجدي وهمي وتبريحي وأسقامي

ذكرى تكاد تذيب القلب من أسف

على ليالٍ لكم مرّت وأيام

وتلك عن حسرة بالنفس دائمة
تصمي الفؤاد وجرح بالحشا دامي
أعربت عما بقلبي من مودتكم
فلا يكونن إعرابي كإعجامي
فهذه عظني لله خالصة
ومأ أريد عليها نيل إكرامي
والله يشهد أنني قد صدقتكم
حبي ويعلم ربي صدق أقسامي
فإن أجبتم ندائي فهو حظكم
وإن أببتم فورد جازه الظامي

انتاجاته الأدبية والفكرية:

١. الرسالة النورانية: أو كتاب المراجعات الذي احتوى على مناظراته ومراسلاته مع علماء عصره في الجبل.
٢. شرح ديوان المكزون السنجاري. (هذا الكتاب).
٣. كتاب المآخذ على شرح الشيخ محيي الدين الخياط لديوان أبي تمام.
٤. شرح لزوميات المعري والتعليق عليها.

مقدمة الشيخ محمد اللاذقاني

ولد الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٦٩م في قرية الجبيلية قضاء جبلة بمحافظة اللاذقية.

في السابعة من عمره تعلم القرآن وحفظ ربع سورة يس قراءة وكتابة. في بدايات شبابه حفظ أشعاراً كثيرةً للمتنبّي وأبي فراس الحمداني والمعري والسهرووردي وغيرهم كما حفظ أشعار المكزون السنجاري بكاملها مما سهل عليه فيما بعد شرحه على الديوان وما أن بلغ السابعة عشرة من عمره حتى أصبح شاعراً يقول المقطوعات الأربعة أو الخمسة أبيات من الشعر ومما قال في فضل والده عليه الذي كان معلمه الأول

نشأتُ على الدين الحنيف على

يدي أبٍ من كرام أنجبوا وكرام

لقنني بالقول والفعل هديه

فأشرب قلبي حب أبناء فاطم

سلكت على منهاجه القصد يافعاً

وكهلاً، ومذ نيّطت عليّ نمائمي

وقد كان حَزَّ القول مبلغ علمه

وفي الله لم تأخذه لومة لائم

وأما معلمه الثاني، فهو الشيخ إبراهيم صارم وكان كبير العائلة، يصف الشيخ سليمان الأحمد تلك المرحلة التعليمية المتقدمة بقوله: «وكنت مولعاً في القراءة منذ صغري، وما كانت تجاب طلبتي إلا عند العم المقدس المرحوم إبراهيم صارم كبير عائلتنا، وكان يشرح لي من الكتاب الذي كان عليّ درسه، بشرط أن لا أخرج به من البيت، وإن أنسى لا أنس مرة اغتنمت الفرصة، وانسللت من البيت سراً لاجتمع عنده بكتاب إخوان الصفا، فلما خرجت من البيت، وإذا بعارض مطر قوي يتدفق كأفواه القرب والمحل قريب، فركضت فزلت قدمي، وأصابني أخمصي سلاطة محددة (حجرة صوان) جرحتني جرحاً بالغاً أثره في رجلي إلى الآن.

درس الشاب الفتى على يدي عمه، كتب الفقه الجعفري، وكتاب ألفية ابن مالك مع شرح الأجرومية وكتاب الساوي في المنطق، ورسائل إخوان الصفا، وكانت طريقة تعليمه تعتمد على طرح السؤال والجواب، ثم حفظهما بعد ذلك، وكان الفتى سليمان لا يتقيد بوصية عمه فيخرج بعض الكتب من داره سراً ليحفظها قبل أقرانه، وهم أبناء عمه الشيخ إبراهيم وفتيان القرية والقرى القريبة.

وكانت عادة الشيخ إبراهيم صارم محببة إلى النفس لأنه يتدرج من السهل إلى الصعب، كما هي عادتهم في الجبال عندما يرتقون هضبة خلف أخرى، وتمثل لهم بقول لحكيم المعرة:

لعمرك ما غادرت مطلع هضبة

من الفكر إلا وارتقيت هضابها

وعندما توفي الشيخ إبراهيم صارم حزن الشيخ الفتى ورثاء بقصيدة فيها

صدق العاطفة، وصدق الوصف لسجاياه قال فيها:

ما بال ربع العلى أقوت منازلهُ
 فلا بجيب أخاشجوي سائلهُ
 ومعهد الأنس في عهد الصبا غربت
 أقماره وذوت منه خمائلهُ
 هذا سمي خليل الله قدوتنا
 غابت بحكم الردى عنا شمائلهُ
 فالروح طاهرةً والجسم ذو شرفٍ
 أكرم به وبما ضمت غلائلهُ
 هيهات هيهات أن تمضي مكارمه
 وأن تمدّ بتمديد فضائلهُ
 أعظم بفقدك يا عماء داهية
 دهباء في كل قلب منك شاغله
 عليك أزكى سلام الله ما بزغت
 شمس النهار وما حالت أصائلهُ
 إن غاب عنا فما غابت مآثر
 وإن جفانا فما جف نائلهُ
 وذكره خالد بين الوري أبدا
 ما دام ينشد بيت الشعر قائله

وكان معلمه الثالث الشيخ ديب أحمد آل معروف سيد الأسرة الشهيرة
 بين العلويين، جاء إليه وبفضول الفتى مد سليمان يده إلى كتاب كان في كوة
 البيت، فنهاه الشيخ، وكان الكتاب بيده (كتاب التنبيه): «اتركه يا ولد، فأجابه:
 ولماذا يا سيدي؟ فقال له: هذا كتاب كردي» يعني لا يفهم. فأجابه ما اسمه؟
 فسماه له، وهو لأحد كبار المتصوفين: فما كان من الفتى سليمان إلا أن أعاده
 قائلاً:

« لا حاجة لي به لأنني أحفظه عن ظهر قلب. فبدت الدهشة على الشيخ، ثم استطرده مبرهنأ، وإذا شئت قرأت لك منه، فقال الشيخ: حقاً؟ أسمعنا» فانطلق فتانا يقرأ له النصوص والقصائد، ويقف عند إشاراتها وألفاظها الغريبة، فيفسر هذه ويجلو تلك، والشيخ مصغ معجب وإذا بموعد العشاء قد حل، فوضعت المائدة، لكن الشيخ (رحمه الله) صرخ بواضعي المائدة: «ارفعوها من أمامه، فوالله لن يأكل إلا من ذبيحة مذبوحة على شرفه».

درس الفتى على الشيخ ديب أحمد، كتاب التنبيه، ورسائل الشيخ أحمد بن جابر الغساني وغيرها من كتب التوحيد، وعندما توفي رثاه الشيخ الفتى بقوله:

ورد المنية لم يكذبك رائده
هو السبيل وكل الناس وارده
لما مررت على ربع الحبيب ضحى
وقفت بالمعهد الباقي أناشده
هذا أبو أحمد ديب الشهير نأى
(يا حسرتي راح ما عدنا نشاهده)
توسد الثرى ذباك الإمام وقد
كانت من البر والتقوى وسائده
الذاكر الله في علم اليقين وفي
عين اليقين بإخلاص يشاهده
والعابد الزاهد الآواب يونسه
ذكر المهيمن ليلا نام راقده
مطهر النفس قد طابت مدائحه
نشراً وعن حصرها حلت محامده

ومعلمه الرابع الشيخ الجليل عبد اللطيف الغانم، عابد بيت الشيخ يونس وشيخها، عندما زاره الشيخ الفتى كان في العشرين من عمره، وكانت سمعة الشيخ الفتى تسبقه، فلما رآه الشيخ عبد اللطيف وعرفه بحاله، نظر إليه مغضباً مؤنباً:

«ولماذا أنت بدون لحية؟ وكانت اللحية هي من سمات السنة المحمدية، فأجابه: ولكن يا سيدي: لماذا تحملني على ما لم تحمل عليه ولديك؟ فأجابه: ولكن أولادي ليسوا مثلك؟».

وما أن بلغ الشيخ الأربعين أو كاد حتى أصبح المرجع العلمي الأول لكل أبناء طائفته، والسؤال الذي ينطلق من كل شفة ولسان عند كل معضلة أو لدى اختلاف الآراء، مما خلق له أعداء كثر من الجهال والمدّعين، حسداً وبغضاً لعلمه وفضله ولكن وقف إلى جانبه الشيخ ناصر الحكيم، والشيخ عيد ديب الخير، والشيخ عبد الكريم محمد، والشيخ علي العباس، والشيخ محمد ياسين، والشيخ محمد عبد الرحمن، والشيخ حسن رمضان، والشيخ علي سليمان، والشيخ جعفر محمد سلمان، وقفوا ضد الخرافات والجهل، وكتب الشيخ سليمان الأحمد مقالة مطولة بعنوان حقائق الأشياء لا تتبدل. ولكن الطريق الموصل للمعرفة مختلف حسب موضوعها، وهناك طريقان:

١ . المعرفة العلمية:

هي منهج العلوم الدنيوية، وهي معرفة يحكم عليها بالصح والخطأ، وهي ضرورية للحياة كالطب لصحة الأبدان، والزراعة، والهندسة، وهذه المعرفة لا تثير حفيظة الناس إلا إذا تعارضت مع مصالحهم، كالتمايم والأحراز التي هي مصدر رزق بعض الشيوخ الجامدين، وعندما حاربها الشيوخ المتنورون، اتهموهم بالمروق من الدين، فقال الشيخ سليمان الأحمد:

هي الأحراز تدفع كل شر
وما سيكون يمنع أن يكونا
لقد جعلوا الخالقنا شريكاً
تعالى الله عما يشركونا

كان الشيخ سليمان يطلع على ما ينشر في مصر وسورية ولبنان، وكان عقله الموسوعي قد جعله قبلة الأنظار، قال الأستاذ ماجد خير بك، وهو رجل مثقف تخرج من أفضل الجامعات الفرنسية، بعد أن قابل الشيخ سليمان:

«تخرجت من جامعة السوربون حاملاً شهادتي العليا، وكنت معجباً بنفسي، حتى التقيت بعلامة الجبل، فشعرت أنني حصة ضئيلة أمام جبل شامخ، وأني شيء أمام كل شيء».

كان الشيوخ الجهلة يحاربونه بلا هوادة، وقد أشار إلى ذلك برسالة لابنه علي في باريس عام ١٩٣٣م قال فيها:

«لو تعلم ما لقيت من عصبية الإخوان، والإشاعات الباطلة من المقلدين، ليسقطوا مقامي، لرأيت عجباً، ولعلمت أنه لولا فضل الله ورحمته ما وصلت إلى هذا المقام».

٢. المعرفة الوجدانية أو الاعتقادية:

هي المعرفة التي تتعلق بأمور الوجدان، كالدين والأخلاق، وهي معرفة، كل ما ندعيه حقيقة لا يأتيه الباطل، وعلى العقل قبوله دون رفض، ولا مجال لاجتهاد في مجال النص، بهذا الفهم الساذج اتهم المقلدون الشيخ سليمان الأحمد وجماعته بالزندقة وذبّه أنه قال: «القرآن الكريم أنزله الباري سبحانه على نبيه محمد بن عبد الله (ص) بلسان عربي مبين، وهو قابل لتدبير العقل وتأويله، والعقل هو الحجة في الدين، إذا واقع الأمر في سلسلة العلل، ويقتصر استعماله على من حصلت عنده ملكة تساعد على استنباط الأحكام

الفرعية من أدلتها التفصيلية وهذا الشيخ هو المجتهد، أما الشيخ المقلد فهو حافظ لتعاليم دينه، مخالفا لهواه، مطبقا لأمر مولاه، وعلى العوام تقليده، وهناك نوع ثالث من الشيوخ هم الذين ناصبوا الشيخ سليمان وأصحابه العداة وقال عنهم:

قد يسرد لك أحدهم أصول الدين، سرد عالم بفروعه وأصوله
وهو الحقيقة لا يعبا بتعاليم الدين، فبا ويح العلم الذي يخالف
الدين، بل با ويح أهله، شقوا به أولا وسيشقون له آخراً...

وهؤلاء هم الكذبة الذين وصفهم أبو العلاء المعري بقوله:

غلب المين مذ كان على
الناس ومات بغيضها الحكماء
كم وعظ الواعظون منا
وقام في الأرض أنبياء
فانصرفوا والمعناء باق
ولم يزل داؤك المعياء

كان الشيخ سليمان يشكو من التقليد الذي يخيم على الشرق، سواء في ذلك موحدُهُ وملحدُهُ، عالمه وجاهله، وهذه كلمة جارحة، ولكنها حقيقة ثابتة، والحقيقة يجب أن تقال مهما كانت، والحق ثقيل وهو أفضل ما قيل، ومن كتم داءه أعانه على نفسه.

وعندما زاره المستشرق الفرنسي لويس ما سينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢) في داره (قرية السلاطة) وتناقشا حول حقيقة التوحيد العلوي ودور سلمان الفارسي (سلمان باك) فيه أهدها ما سينيون كتابه بالفرنسية حول هذا الموضوع، وأعجب الضيف العالم بشخصية الشيخ سليمان الذي كتب إلى ولده (علي) رسالة في عام ١٩٣٥م قال فيه:

«والذي فهمت من شرح حاله، أنه متدين جداً ويدين بدين

الإنسانية، والله المتولي سرائر العباد، وإليه المرجع والمعاد»

وبعد هذه المقابلة حدّد الشيخ عقيدته التوحيدية بهذه الأبيات:

إن الفناء بذات الله مرتبة

تشرف الواصلين أي تشريف

قد عرفواها بألفاظ يؤولها

كل لمعنى بتصحيف وتحريف

وحدها أنها إخلاص حكم

لله يا عنرة الهادي بتعريفني

العالم يتطور والفكر بالتالي يتغير رغم أن حقيقة الدين ثابتة، ولكن سبل الدعوة والأدوات المعرفية تتجدّد طبقاً لهذه المقولة، كان الشيخ سليمان الأحمد وصحبه يفكرون، مستلهمين من النبع الصافي من رسول الله وأهل بيته الطاهرين، قال الشيخ:

يا شيعة المرتضى الهادي نداء فتى

يستلفت الطرف منه دمعهُ الهامي

أنتم موالى أمير النحل حيدرة

لقد سعدتم بذاك المنصب السامي

كونوا كما أوضح المولى صفانكم

تستوجبون كل إجلال وإعظام

إخوان صدق صفت من كل شائبة

قلوبهم فسناها مشرق نام

عار على الشعب أن يبقى بغفلته

مستعبداً لخرافات وأوهام

أكلما جاء دجال بمخرقة

صدقتموه ولا تصديق وإلهام

يا أيها الفتية الناجون أنشدكم
بما ينال من قربي وأرحام
أعربت عما بقلبي من مودتكم
فلا يكونن إعرابي كإعجامي

لبي الدعوة كثير من الأنصار، كلهم شيوخ نجباء، نذكر منهم، الشيخ
حمدان ديب الخبير، والشيخ يعقوب الحسن، والشيخ إبراهيم سعود، والشيخ
غانم ياسين، والشيخ محمود الحبيب، والشيخ عبد الهادي حيدر عباس
والشيخ عبد العال، والشيخ القاضي يوسف غزال، والشيخ يوسف عبود،
والشيخ العلامة أحمد محمد حيدر، والشيخ محمود الخطيب الشاعر الأديب،
والشيخ صالح ناصر الحكيم الذي أجمع الشعب على قداسته، والشيخ يونس
حسن رمضان المشهود له بمعرفة أصول الفقه الشريف، والشيخ عبد الكريم
سعد المعروف بالقاضي الصادق، والشيخ عبد الكريم محمد المعروف بحسن
بيانه، والشيخ يوسف حمدان علي، وقاضي العلويين في قضيتهم جيلة علي
عبد الحميد، والشيخ حسن حيدر، والشيخ يوسف إبراهيم، والشيخ محمد
محمود، والشيخ عبد الحميد معلا، والشيخ يوسف حمدان عباس، ومن
الزعماء: محمد بك جنيد وعزيز بك الهواش.

كانت دعوة الشيخ سليمان الأحمد وصحبه الأخيار إلى الحنفية السمحاء،
دون تعقيد، وقد عبّر الشاعر الكبير بدوي الجبل عن ذلك بقوله:

ينكر الطبع فلسفات عقول
شأنهن التعقيد والتعسيرُ

بارك الله في الحنفية السمحاء

فيها التسهيل والتيسيرُ

وفي ٣١ تموز ١٩٣٨ أصدر الشيخ سليمان فتوى، وقعها معه الشيخان صالح

ناصر الحكيم، وعيد ديب الخير وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^(١)
رضيت بالله رباً والإسلام ديناً، وبمحمد بن عبد الله رسولاً
ونبياً، وبأمر المؤمنين علي إماماً، برئت من كل دين يخالف
دين الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله ومحمداً عبده ورسوله هذا
ما يقوله كل علوي لفظاً واعتقاداً ويؤمن به تقليداً واجتهاداً.

وكان صحبه الأخيار المذكورون أعلاه قد أصدروا كراساً عن عقيدة التوحيد
العلوي، عام ١٩٣٦، قالوا فيه:

إن مذهب أهل التوحيد العلوي في الإسلام هو مذهب الإمام
جعفر الصادق (عليه السلام) والأئمة الطاهرين، سالكين في
ذلك ما أمرنا به خاتم النبيين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم).

كما رفعوا مذكرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية على أثر مؤتمر عقده في
قرية القرداحة في شهر تموز سنة ١٩٣٦م، جاء فيها:

«إن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام علي، وصهر رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية، فليس الكاثوليكي
والأرثوذكسي والبروتستانتي سوى مسيحيين، وليس العلوي
والسني سوى المسلمين ففي المثل الأول لا تبطل الكُلُكة أو
الأرثوذكسية أو البروتستانتية مسيحية المسيحي، وفي المثل
الثاني لا يبطل القول برأي الشيعة أو برأي السنة إسلام المسلم،
إن القرآن الشريف كتاب العلويين، سواء أكانوا طلاب وحدة
أم طلاب انفصال، ومن كان القرآن كتابه فهو مسلم أحب أم
كره إلا أن يرتد عن الإسلام».

(١) (البقرة آية ١٣٦)

وعلى أثر ذلك ألغيت دولة العلويين.
سعى الشيخ سليمان وصحبه الأخيار جاہدين إلى نشر العلم، وبناء
المدارس، ويقول ولده الدكتور علي:
«وشمل سلطانه جميع القلوب، وانقادت له العامة قبل الخاصة
الذين قاوموا دعوته، بحجة أن العلم الحديث دعوة للإلحاد،
كما أنه ينفر أبناء الفلاحين من العمل في الأرض، ولكن الشيخ
رد عليهم، إن قلم الطالب لا يقل قيمة عن محراث الفلاح في
توفير فرص العيش مستقبلاً»

وقال:

هلموا إلى العلم الرفيع مكانة
ومورده الصافي ومنهله العذبُ
إلى الغاية القصوى التي أصبح الوري
يسير إليها الركب في أثره الركبُ
إلى العز في الأولى إلى الفوز في غدٍ
إلى نعمة الدارين والأمن والخصبُ

نزعة الشيخ سليمان الوطنية:

على أثر احتلال السلطان سليم الأول لسورية سنة (١٥١٦م)، دعا له
المسلمون في المدن في خطب الجمعة في كافة المساجد إلا الشيعة في جبل
عامل والعلويون في جبال النصيرية، لأن الشيعة يعتبرون أن الحاكم الذي
عليهم الدعاء له يجب أن يكون هاشمياً، لأن ذلك من ضرورات الولاية التي
قال عنها الشيخ سليمان الأحمد:

«فأنا من رأي أبيها السيد الكريم، التمسك بعروة الولاية الوثقى
والسلوك على مناهجها القويم، لأن الولاية مثل الصلاة إذا

أقيمت أصلحت ما بعدها من سائر الأعمال. ولن تتم الولاية
الصادقة إلا بموالاتة أولياء الله».

والسلطان سليم ليس من أولياء الله بعرف العلويين واعتقادهم، فماذا حل
بهم لهذا الرفض؟

يقول الشيخ محمود صالح:

«وقد استطاع السلطان سليم أن يحشر العلويين المسالمين
في هذه الجبال الوعرة المسالك والضيقة عليهم لا يستطيع
أحدهم الخروج من بينها إلا إذا كان يفضل الموت على الحياة.
فالترك محيطون بجبالهم إحاطة السوار بالمعصم، وقد عمروا
المدائن، واستوطنوا السواحل، وبثوا على منافذ الجبل العيون
والأرصاء».

وعندما علم الولاة أن الشيعة بجبل عامل وجبال النصيرية يعقدون الخلوات
والندوات في مساجدهم ومزاراتهم، أمروا بهدمها، لاسيما وإن المآذن كانت
تستخدم لرصد تحركات القادمين إليهم.

وآخر تلك الحملات التي دمرت فيها المساجد والمآذن حملة مصطفى بربر
آغا المتسلم مدينة طرابلس الشام سنة (١٢٣٥ - ١٨١٦) وفيها هاجم قرية عين
الكروم والقرى المجاورة لها فأذاقهم الويل وهدم وخرب منازلهم الحجرية،
ثم هاجم قرية القرداحة وقطع سبعة وعشرين رأساً من رؤوس زعمائها وأرسلها
إلى مدينة عكا لتأديب الناس هناك، وفي رواية للأستاذ جورج بيني في كتابه
تاريخ سورية في تلك العهود:

«إن مصطفى بربر آغا غزا بلادهم، وقتل بهم، وقتل سبعين
رجلاً من كبارهم، وحشا رؤوسهم تبنياً، وبعث بها إلى الوزير
سليمان (والي بيروت). ثم عادوا إلى العصيان ولم يدفعوا ما
عليهم من ضرائب فسار إليهم مصطفى بربر آغا ثانية فضربهم

وقتل من كبارهم خمسة وأربعين رجلاً، وأوقع الرعب في قلوبهم فخافوا».

وهكذا اندثرت معالم الحضارة والدين الإسلامي فلم تعد ترى مثذنة ينادي منادياها (حي على خير العمل) وفي هذا الانتصار للإسلام في رأى الترك أو العثمانيين الذين يطلقون على المسلم الشيعي اسم (قيزل باش) وهو في عرفهم كافر.

وحين عين الشيخ سليمان قاضي قضاة المذهب الجعفري في محافظة اللاذقية سعى إلى نشر قواعد المذهب، ونشر العدل في ربوع الجبل، وعلى أثر معركة ميسلون استقال الشيخ سليمان من وظيفته احتجاجاً على سياسة الانتداب، واستدعاه الجنرال (بيوت) وعرض عليه المناصب والمال لأن الشيخ كان ضعيف الحال، فرّد عليه الشيخ:

«يا سعادة الجنرال، قال إمامنا جعفر الصادق (ع): على المؤمن أن يعرف الله فيوحدّه ولا يسأل الناس شيئاً ولو مات كفافاً، وأما قولك بأننا لسنا مسلمين نقول أنك: سواء عبدنا الحجر، فلاعتقادنا أن هذا ما جاء به محمد بن عبد الله (صلوات الله عليه)، فالشاك يشك في صحة فهمنا، ولكن لا مجال للشك في انتسابنا، واتباعنا له».

أسست فرنسا دولة العلويين المستقلة، في ١٢ تموز ١٩٢١ على أثر إخماد ثورة الشيخ صالح العلي (١٩١٩ - ١٩٢١) ورفض الشيخ سليمان وصحبه الأخيار تلك الدولة المزعومة، وقسمت دولة العلويين إلى سنجقين، اللاذقية وطرطوس، واستمرت كذلك والأخيار من أبناء الجبل يرفضونها حتى يوم ١٩٣٦/١٢/٥م عندما أعيدت السلطات إلى الحكومة السورية في دمشق.

استطاعت حكومة الانتداب استمالة بعض أصحاب النفوس الضعيفة من العلويين، ودفعتهم للقيام بفتنة، هاجموا بعض بيوت، إخوانهم من السنة،

وسلبوا بعض حيواناتهم فأصدر الشيخ سليمان الأحمد فتواه الشهيرة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى إخواننا أهل الولاية إن هذه
الفوضى خارجة عن حدود الدين والإنسانية معاً، فالواجب
على كل مؤمن بالله واليوم الآخر، ويوالي العترة الطاهرة أن
يبدل ما بوسعه لإرجاع هذه المسلوبات إلى أربابها، ومن منعه
الجهالة والعصية من الانقياد إلى أمر الله وطاعة المؤمنين،
فليهجر، ولا يعاشر، ولا يجوز أن تقبل منه صدقة، ولا زكاة،
ولا يصلى عليه إذا مات حتى يفي إلى أمر الله. اللهم أننا نبرأ
إليك من هذه الأعمال الجائرة، وممن يقرها، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم. خادم الشريعة الإسلامية المقدسة الشيخ
سليمان الأحمد».

وفي ١٤ تشرين الأول عام ١٩٣٨ احتفلت جماهير اللاذقية على اختلاف
طوائفها (الإسلامية والمسيحية) باليوبيل الذهبي للشيخ سليمان الأحمد، عضو
المجمع العلمي العربي بدمشق، وألقيت القصائد والخطب، وأشرف على
المهرجان الشيخ محمد المجذوب، ومن تلك الخطب والأشعار الكثيرة أذكر
الأبيات التالية، للشيخ عبد اللطيف إبراهيم، قالها من قصيدة طويلة:

أيها القائد الذي

حارب الجهل وانتصر

إن للمعلم قوة

تبعث الرعب والحذر

من رأى مصلحاً ظهر

لم يشب صفوه الكدر

إن أتى بنفع للورى

قابلوا النفع بالضرر

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٤٢م، فاضت روح الطاهرة، إلى بارئها، ومن أجمل ما قيل في رثائه ما قاله تلميذه العلامة الشيخ أحمد محمد حيدر:

أه يا حفرة يحلّ ثراها العلم
والفضل والتقى والجدود
عطر الكائنات طهر شذاها
لا عطور فواحة وورود
أنت أصبحت بيت (مكة) ينميك
إليها ولا يئس وعهود
وشعاعاً من (بشر) ضياء
فيه العقل والرشد والهدى والجدود
وضياء من (الفري) إليه
راح يمشوها هاد وبأوي رشيد
بسمات الرضى على جانبيه
يجتليهن طالع مسمود
يا إمامي والعيش بمدك هم
يتجنّى ووحشة وسهود
قد وربّي أدبت دعوة هاد
كل تشريعها منى وسعود
يتفياً ظلالها الوارف النضير
من الشعب سيد ومسود
نم بمشواك هانثا إنما
يحسن من بمدك الثرى واللحود

نكبات وأفراح:

أول نكبة هزت وجدان الشعب السوري كله عندما سلب لواء اسكندرون عام ١٩٣٩ وصدّم به الشعب السوري كله، لا العلويون وحدهم، الذين أصبحوا جزءاً من الشعب السوري وأصبحت آمالهم وتوجهاتهم قومية عامة، فتظاهرت الأحزاب الوطنية بقيادة (زكي الأرسوزي) والحزب الشيوعي السوري، والحزب القومي السوري، والحزب الوطني.

❖ وكانت الفرحة الأولى في ١٧ نيسان ١٩٤٦م (عيد الجلاء) عندما نال الشعب السوري استقلاله وبنى مؤسساته وجيشه الوطني، ولكن تلك الفرصة لم تدم طويلاً وحدثت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وقد عبّر عنها الشاعر بدوي الجبل.

يا فلسطين هوى مستمر

من ربي الشام نصر وولاء

أنت ميراث لنا من (عمر)

يسأل الديان عنه الورثاء

من (علي) فيه طهر وهدي

ومن الفاروق بأس ومضاء

ياربي القدس ما أندي الربي

دمنا فيها ربيع ونماء

كلما جندل منابطل

زغردت في زحمة الهول النساء

وحدثت الفرحة الثانية بقيام الوحدة العربية بين مصر وسورية عام ١٩٥٨م، ولكنها فرحة لم تدم طويلاً عندما حدث الانفصال عام ١٩٦١م، ولكن الرد العملي على الانفصال جاء بشورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣م، وفيها حدثت تحولات اجتماعية واقتصادية عظيمة، وعندما تعثرت المسيرة قامت الحركة

التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠م بقيادة المناضل الرئيس حافظ الأسد،
وشهدت سوريا نهضة عمرانية شاملة، وتحققت نبوءة الشاعر بدوي الجبل بعد
أن توحدت طوائف الشعب كلها.

كتب المجد ما اشتهدت غرر المجد

ونحن الكتاب والمعنوان

نحن تاريخ هذه الأمة الفخيم

ونحن المكان والسكان

الديوان

بَدَتْ لِعَيْنِي بِالسُّتُورِ وَالْكُلَلِ

ثُمَّ اخْتَفَتْ بِرَفْعِهَا عَنِ الْمُقْلِ

بدأت ظهرت والكلل جمع كلةِ الستر الرقيق وهاء برفعها تعود على كل من الستور والكلل المعنى أنها ظهرت لعينه حال وضع الستور لأنه حينئذ استطاع رؤيتها عياناً ثم اختفت برفعها أي: برفع الستور عن ناظره لشدة إفراط الظهور. وكثيراً ما تكررت له هذه العبارة بألفاظٍ فصيحة ومعانٍ بليغةٍ وهي من أقوال السادة الصوفية إن الحق جل جلاله نور ولا يمكن إخفاء النور وبه يظهر كل مستورٍ وإنما احتجب عن الخلق بعين ما ظهر به لشدة إشراقه بنوره عن ظهوره قال: الشاعر: ومن شدة الظهور الخفاء.

ويشار بالسُّتُورِ وَالْكُلَلِ إلى مظاهر الذات بالصفات جلست وعلت لطفاً بالعالم ورفقاً، ويرفعها إلى تجردها عن الصفات وإذ ذاك لا يستطيع النظر إليها ولا الثبات لمشاهدتها كما هو مقرر في محله من الكتب الدينية.

غَزَالَةٌ بَيْنَ الصَّرِيمِ وَاللُّوَى

عَلِمَنِي الْوَجْدُ بِهَا نَظْمَ الْغَزْلِ

الصريم القطعة من معظم الرمل واللوى ما التوى منه وهما موضعان هنا والعبارة واضحة الإشارة والغزل اسم من المغازلة وهي المحادثة للحبيبة وهو

من الشعر كالنسيب للتشبيب بالحبيب.

بذلتُ فيها مُهجتي وليتها

تَقبلتُ من المحبِّ ما بذلُ

بذلتُ أعطيت والبذل العطاء والكرم والمهجة الروح أو دم القلب خاصة
وليت للتمني وتقبلت أخذت بقبولٍ وأراد بالبذل الذي هو العطاء عن طيب
نفس الإخلاص وبالمهجة أن الغاية عظيمة تبذل لأجلها نفائس الوجود والوجود
بالنفس أقصى غاية الجود قال: بعضهم:

ومن لم يَجُد في حبِّ نُعمِ بنفسه

ولو جَادَ بالدنيا إليه انتهى البخلُ

تلك التي ما حَدثت صبايتي

بَحُبِّها لكنَّها من الأزل

حَدَّثت ضد قَدَمَتْ والحِدْث خلاف القِدَم والصبابة رقة الشوق والأزل
بمعنى: القدم والمراد منذ أخذ الميثاق بالذر والأول فهو بمعنى: قول المنتجب
رحمهما الله: «وجدي قديم وغرامي أول».

واحدةُ الحُسنِ التي عن حُسنها

سارت تفاصيلُ الجمالِ والجُمَلِ

الحسن يختص بالوجه والجمال في الأعضاء والجمال جمع جملة مجموع
الشيء فهي أي: الحبيبة واحدة الحُسن منفردة به ليس معها غيرها فإن الأشياء
بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها شعلةٌ من ضياء وجود الحق الحقيقي المنزه
عن شوائب العدم وكذلك ما وجد بالأشياء من الحسن إنما هو مفاض عن
حُسنها الذي هو مصدر كل حسنٍ وجمال وعين كل حقيقة وكمالٍ كما قال:

أحوى حوى جملَ الجمالِ فباطنُ الـ

حُسنِ الذي في الناس ظاهر حُسنه

وفي هذه القصيدة:

حَيَّ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحُسْنِ الَّذِي
قَدْ وَهَبَ الْحَسَنَ لِرَبَاتِ الْكَلَلِ
مَحْجُوبَةً يَظْهَرُهَا حِجَابُهَا
كَالشَّمْسِ يَجْلُوهَا عَلَى الطَّرْفِ الطِّفْلِ

الحجاب لغة كل ساتر ويجلوها يظهرها كشفاً والطرف العين والطفل احمرار الشمس عند دنوِّها للغروب وهذا البيت يشرح معنى البيت الأول وبمعناهما قوله:

يُحَجِّبُنَا عَنْهَا الْغُدَاةُ سَفُورُهَا
وَتَجْلُو مَعَانِيهَا عَلَيْنَا الْبَرَاقِعُ
لَيْسَ لَهَا بِالْحَسَنِ مِثْلٌ إِنَّمَا
تَمَثَّلَتْ عِنْدَ الظُّهُورِ بِالْمِثْلِ

المِثْلُ والمِثْلُ النِّظِيرُ وهذا البيت وما بعده إلى ستة أبياتٍ يشيرُ بها إلى تجلي الذات المقدسة جلت وعلت من حيث هي ورؤية العالم إياها من حيث هم.

موصوفةً بين السورى وحُسنها

تحت النعموت والصفات ما دخل

النعموت والصفات واحدٌ وقيل الفرق بينهما أن النعت يختصُّ بما يتغيَّرُ كقائم وقاعد والصفة بما لا يتغيَّرُ كعالم وفاضل ولذلك يقال صفة الله ولا يقال نعتُهُ وهذه عبارةُ التنزيه والتجريد بإثبات الظهور والوجود ونفي التخاطيط والحدود.

ملحوظةُ الذاتِ بعينِ ذاتها

وباطنِ الملحوظِ منها قد جهل

ملحوظة الذات بعين ذاتها أي: حقيقة ذاتها معاينة باللحظ وهو العين (إذ

ليس ظاهر الحق خلاف باطنه) وأول البيت يُشار به إلى الحد المعلوم وهو ظهور الحق جل جلاله بذاته للبرية بالصورة المرئية وآخره يشار به إلى الحد المجهول وهو الغيب المنيع الإدراك والإحاطة وهو علم الله وقدرته بِرُؤْيَانِ.

وظاهرُ الحُسن الذي باطنه

ظَاهِرُهُ باطنٌ حُسنٍ قد كُمُلُ

ظاهر الحسن مبتدأ والذي باطنه ظاهره جملة معترضة بين المبتدأ وخبره..
يعني: حقيقة واحدة وباطن حسنٍ قد كُمُلُ خبر المبتدأ الذي هو وظاهر الحسن وهذا بمعنى: قوله: «فباطن الحُسن الذي في الناس ظاهر حُسنه».

وهي وإن بانَ لنا جمالها

عن الكيان بالعيانِ لم تَزُلْ

بانَ ظهرَ واتضح والجمال حُسن الخلق والخلق ويُعبّر به عن صورة اللطف والكيانُ والوجودُ مترادفان والعيان المعاينة ولم تَزُلْ أي: لم تنتقل وإن أظهرت الانتقال تنزيهاً لها وفي الآثار لم يزل عن كيانه (أي حقيقة وجوده التي كان عليها بعلمه) وإن ظهر لعيانه.

بدت بخمسٍ واختفت بخمسة

وأظهرت خمساً بها المُرتابُ ضلّ

بدت بخمس .. الخ، هي ثلاث الخمسات المشروحات في صدر ديوان الشيخ بقوله: «والله محتجبٌ في خمسة» شبهت الأبيات والمرتاب الشاك وضل تاه وتحير وكما ضل بها المُرتاب اهتدى بها المُستيقن لأنه عَلِمَ مَنْ هذه قدرته ليست تلك صورته فنفي ما رأى وأثبت ما علم.

هامَ بها بينَ الظلام والضيا

وَصَدَّ عنها إذ دعتهُ في الظُللِ

هام بها أحبها وهام أيضاً ذهب على وجهة متحيراً من الهيام وهو كالجنون من العشق بين الظلام والضيا أي: بين الوجوب والإمكان في عالم الأرواح قبل

لبس الأجسام وفي نسخة هام بها بين الظلال والضيا ولعل الأولى أصح للمقابلة بين الظلام والضيا وصدّ أعرض والظلل جمعُ ظلة يُريدُ أن المرتاب هام بها بالأظلة في عالم الغيب حين قالوا بلى شهدنا وصدّ عنها إذ دعتهُ في ظلل ، من الغمام أي: عالم الشهادة قال: الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ الآية وهذا البيت يفسره جلياً قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب وأطرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

وما درى بأن عين حُسنها
بالضال عين حُسنها بندي الأثل
وما درى أي: ما عرف هذا المرتاب بها بأن عين حُسنها هناك عين حُسنها هنا ومن أقرّ بمظهر دون مظهر كان إنكاره خيراً من إقراره وعني الشيء ذاته وحقيقته والضال شجرُ الدر والمراد مكانه وذو الأثل موضع والأثل شجر الطرفاء والعبارة واضحة.

خَلَّفَهَا مِنْ خَلْفِهِ سَافِرَةٌ
وَأَمَّ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهَا عَطَلُ
خلفها من خلفه أي: تركها وهي سافرة مشرقة وقصد معنى من مغانيها عاطلاً من معانيها، وأمَّ قصد والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره وعطل خال ومغانيها (في نسخة معانيها وفي نسخة وأمَّ معنى من معانيها) وعبارة جميع النسخ واضحة.

وفرَّ عنها إذ دعتهُ وانثنى
بجهله يطلبها عند الطَّلْ
فرَّ عنها إذ دعتهُ إلى الإنابة إليها والإقبال عليها وانثنى يطلبها عند الدور

الخالية والأطلال البالية والطلل ما ارتفع من آثار الدار بعد رحيل أهلها عنها
(كالدمن ونحوها) وفي الأبيات مثل من يجحد الوجود ويشير إلى الغيب
المفقود من أهل الظاهر والارتفاع.

فاعجب به من جاهل مُغفل

يجهل من ذات الخمار ما عقل

اعجب به أي: ما أعجبه كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: ما أسمعهم وأبصرهم والمغفل الذي لا فطنة له والخمار
غطاء رأس المرأة (وفي نسخة واغجب له).

فابعذ به وانح سبيلي واطرخ

عنك المراء في الشكوك والجدل

فابعذ به دعاء عليه بالهلاك أي: أبعده الله (أو المعنى أبعده عنك) وانح

سبيلي أي: اقصد طريقي وهو الطريق المستقيم ولاية العترة الطاهرة أهل البيت
إليهم التسليم ولذكرهم التعظيم واطرح الجدال مع أهل الزيغ والنفاق الذين
يزهدونك في الحق بالشقاق والعناد ويسلقون بألسنة حداد كما في وصية العالم
للسائل والشكوك جمع شكٍ خلاف اليقين والجدلُ شدة الخصومة.

واسلم كإسلامي لها تسلم بها

في قصدها من العناء والكُلل

الإسلام الانقياد بحسن البصيرة والعناء النصب والكُلل الكلال وهو النصب

أيضاً ووقع مثله في كلام الفصحاء لضرورة الشعر وكذا وصل همزة القطع قوله
واسلم.

وإن عراك خبيل في قصدها

فأنل أساميتها يزُل عنك الخبل

عراك أصابك والخبيل الجنون وفساد في الأعضاء وتلاوة أساميتها المباركة

هي الدواء الحاسم لداء الخبل وهو عبارة عن التثبط والكسل في العلم والعمل

- (وهذا يكون مع النية السليمة والعقيدة المستقيمة) (يا مثبت القلوب).

وَعُدَّ بِهَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ أَمْرِهَا

فِي سِتْرِهَا تُعَقَّبُ فِي الْكَشْفِ الْخَجَلُ

عذ بها أي: اعتصم أي: اسألها العصمة وهي الحفظ والوقاية والغفلة السهو وقيل هي إبطال الوقت بالبطالة أو هي ترك الشيء إهمالاً والخجل الحياء أو من عارٍ أي: اعتصم بها من غفلة من أمرها في دور الستر تورث الخجل في دور الكشف، ودور الستر ودور الكشف معلومان حقيقة وتأويلاً.

وَأَعْمَلُ بِمَسْنُونِ الْهَوَى فِي مِلْتِي

وَأَرْفُضُ فَرُوضَ غَيْرِهَا مِنْ الْمِلَلِ

المسنون الموضوع سنة وهي السيرة والطريقة وسنة الله شريعته وارفرض اترك والفروض جمع الفرض وهو الواجب وما يقابل السنة، والمثل جمع ملة الشريعة والدين.

وَأَسْلُكُ سَبِيلِي فِي هَوَاهَا نَحْوَهَا

وَلَا تَمَلُّ دُونَ الْحَمَى إِلَى الظَّلَلِ

السبيل الطريق (وسبيله هو سبيل المؤمنين الذي نهجه شيخ الدين) والسلوك عبارة عن المتابعة والافتداء هنا. والظلل تقدم. والبيتُ معناه ظاهر (وقد تضمنت هذه القصيدة أحسن وأنفع ما يحتاج إليه السالك من الآداب).

وَأَتَّخِذُ الْقِبْلَةَ شَطْرَ وَجْهِهَا

فَهِيَ لِأَهْلِ الْعَشْقِ مِنْ أَسْنَى الْقِبَلِ

القبلة الكعبة وكل جهة للصلاة قبله وشطر وجهها نحوه فهو أسنى القبل وأرفعها. جمع قبله والقبلة الباطنة هي الإقبال على الله بالكلية ﴿فَأَيْنَمَا تُولُؤْا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وهذا مثل قول شيخه: «وجهك لي قبله أصلي إليه من سائر الجهات» ولكل ظاهر عند أهل الحقيقية باطن وقد جاء في رسالته وفي التنبيه ما فيه كفاية وغنى.

وقل إذا قمتَ إلى صلاتها

حَيَّ عَلَى خَيْرِ الصَّلَاةِ وَالْعَمَلِ

حَيَّ أَمْرٌ مِنَ الْوَحْيِ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ بِمَعْنَى: هَلَمْ وَأَقْبَلَ. وَالصَّلَاةُ هِيَ الْحَدُّ الْأَكْبَرُ مِنَ الْحُدُودِ الْخَمْسَةِ. وَيَقُولُهُ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الصَّلَاةِ وَالْعَمَلِ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْوَلَايَةِ لِأَنَّ النَّوَاصِبَ لَا يَقُولُونَ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ خِلَافاً لِلشَّيْعَةِ.

حَيَّ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحُسْنِ الَّذِي

قَدْ وَهَبَ الْحُسْنَ لِرَبَّاتِ الْكِلَلِ

الْحُسْنَ جَمَالَ الْوَجْهِ تَقْدِماً. وَوَهَبَ أَعْطَى بِلَا عَوْضٍ. وَرَبَّاتِ الْكِلَلِ ذَوَاتِ السُّتُورِ وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ عِنْدَ قَوْلِهِ:

وَاحِدَةٌ الْحُسْنِ الَّتِي عَنْ حُسْنِهَا

سَارَتْ تَفَاصِيلُ الْجَمَالِ وَالْجُمَلِ

وَجْهَتْ وَجْهِي لِلسَّيِّئِ جَمَالِهَا

عَنْ جَهَةِ الْأَوْصَافِ بِالْتَّحْدِيدِ جَلِّ

وَجْهَتْ وَجْهِي أَي: نِيَّتِي وَقَصْدِي بِالْعِبَادَةِ (وَلَا يَصِحُّ التَّوَجُّهُ إِلَى الْغَيْبِ لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِمَكَانِهِ) وَالتَّحْدِيدُ الْإِدْخَالُ تَحْتَ الْحُدُودِ وَجَلِّ عَظْمٌ وَتَنَزَّهُ.

مُسْتَسْلِمًا مُسَلِّمًا لِأَمْرِهَا

مُعْتَصِمًا بِحَبْلِهَا مِنَ الزَّلْزَلِ

مُسْتَسْلِمًا مُسَلِّمًا لِأَمْرِهَا أَي: مُنْقَادًا إِلَيْهِ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ وَمُعْتَصِمًا بِحَبْلِهَا مَتَمَسِّكًا بِهِ مِنَ الْعَصْمَةِ وَهِيَ الْحِفْظُ وَالْوَقَايَةُ وَالْحَبْلُ الْعَهْدُ وَالذِّمَّةُ وَالزَّلْزَلُ خَطَأُ الْمُنْطِقِ قَالَ: اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ الْآيَةُ قَالَ: بُرَيْدَةُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: حَبْلُ اللَّهِ عَلَيَّ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَآتَلْنَا هَارَاكِعًا وَسَاجِدًا

عَسَاكَ نَحْظِي بِالْقَبُولِ وَلَعَلَّ

الثناء المدح والتعظيم والثناء المأثور شرعاً سبحانه اللهم وبحمدك .. الخ،

وقوله راعياً وساجداً معناه: لا يدخل لسانك في حالٍ من الأحوال من الشئاء عليها
عساك تظفرُ بالقبول وهو الاستجابة ولعل أي: لعلك تحظى.. لأنه من جدَّ وجد
ومن قرع الباب ولج.

وَدَمَ عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ تَتَّصِلُ

بِمَنْ إِلَيْهَا بِالصَّلَاةِ قَدْ وَصَلَ

الصلاة الحد الأكبر من الحدود الخمسة وهي هذه العبادة ذات الركوع
والسجود والمعروفة لكل أحدٍ وتأتي لغة بمعنى: الدين والدعاء والاستغفار
والرحمة وحسن الشئاء من الله على رسوله ﷺ وهي باطناً عبارة عن اتصال رقيقة
الروح الروحانية بالحضرة الإلهية بمعرفة الأشخاص المعينة بإزائها رُكعاتها
وسياتي ذكر الحدود الخمسة في قصيدته الرائية.

لَأَنَّهَا مَعْرِفَةُ السِّرِّ الَّذِي

بِاطْنُهُ اسْمٌ عَلَى مَعْنَاهُ دَلُّ

السِّرُّ في نسخة الحُسن ودلُّ أرشد وهدى (والصلاة صلة بين العبد ومولاه
كما يدل اسمها على معناه) قال: الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ﴾ وهي في الحقيقة الاسم الذي دلُّ على معناه بقول رسول الله ﷺ: «من
كنت مولاه فعلي مولاه».

وَصُمِّمَ لَهَا بِالصَّوْنِ لِلْسِرِّ الَّذِي

حُمِلَتْ مِنْهَا عَنْ جَهْوٍ مَا حَمَلُ

تَخَظُّ بِسِرِّ الصَّوْنِ فِي سَبِيلِهَا

وَمَا عَلَيْهِ مِنْ مَعَانِيهَا اشْتَمَلُ

الصيام لغة الإمساك وهو حدٌ من الحدود الخمسة والصون الحفظ عبارة عن
كتمان السرِّ أي: ليكن صومك صيانةً للسر الذي استأثرتك به ووفقتك لحمله
عن الجهول الذي رفض قبوله لغيبه وجهله تحظ إذ ذاك بيسر الصون الحقيقي
في سبيلها وطاعتها وما اشتمل عليه من معانيها الدقيقة التي لا يطلع عليها إلا

أهل الحقيقة ولا تُدرك إلا بالذوق لأهل الشوق.
وَقَنَّعِ النَّفْسَ وَكُنْ مُزَكِّباً
على موالها بما عنك فَضْلُ
نَزَكَ بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ فَتَجِدُ
معنى الزكاة سِينَ مِيمَ ما انفصلُ

قَنَّعِ النَّفْسَ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَهِيَ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَضَدُّ الْحِرْصِ وَالْمَوَالِي
الْأَتْبَاعِ وَالْمَوَالِي الْمَحَبُّ وَالْمَتَابِعِ وَتَزَكُ تَطَهَّرَ وَالزَّكَاةُ حَدٌّ مِنَ الْحُدُودِ الْخَمْسَةِ
وَمَعْنَاهَا لُغَةً النَّمُو وَالطَّهَارَةُ وَشَرْعاً مَا يُخْرِجُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ
لِيَطَهَّرَهُ (ووجوب إخراجها لأهل الولاية) ومعناها باطنياً ما ذكره والأبيات كلها
واضحة.

وَزَزَ حِمِّيَّ حَلًّا بِهِ جَمَالُهَا
تَسْتَعْنِ عَنْ حَثِّ الشَّرِيِّ إِلَى الْجَبَلِ
وَلَا تَزِرْ مَعْبَدَ رَبِّعٍ قَدْ خَلَا
وَزَزَ حِمِّيَّ عَنْهُ سَنَاها ما انتقلُ

الزيارة القصد والحمى المحل والحثُّ الحَضُّ على الإسراع والمعهد المنزل
المعهد به أهله والربيع المحلة والدار والسنى الضياء ومُحَصَّلُ الْبَيْتَيْنِ النَّهْيُ
عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى الصُّورَةِ بِالزَّائِلِ الْفَانِي مِنْ دُونَ الثَّابِتِ الْبَاقِي كَمَا أوردَهُ صَاحِبُ
الْأَصْيَغَرِ وَجُوباً لِلْإِقْرَارِ بِالْمَظْهَرِ الْعُلُويِّ وَهَذَا الْأَحْسَنُ وَالْأَوْفَقُ لِتَأْوِيلِ هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ لَا النَّهْيِ عَنِ إِقَامَةِ الظَّاهِرِ الْمَشْرُوعِ كَمَا يَتَوَهَّمُ الْبَعْضُ فَقَدْ حَضَّ كَثِيراً
عَلَى التَّحَصُّنِ بِدَرَعِ الشَّرِيعَةِ فِي رِسَالَتِهِ.

فَذَلِكَ الْحَجُّ الَّذِي إِنْ نَلْتَهُ
نَلْتِ حَجَّالْمَ تَنْلُهُ بِالْإِبْلِ

الحج لغة القصد إلى معظم وشرعاً إلى البيت الحرام بمكة وهو من الحدود
الخمس وباطنه مشاهدة تجلي الحي القيوم كما في التنبيه وقصد المؤمن

المأسور في قيد المزاج من عالم الحس إلى عالم القدس بالمحافظة على الأعمال التي توجب له المغفرة كما في رسالة الناظم.

فاجهدْ على مَرْضَاتِهَا النَّفْسَ وَكُنْ

مَجَاهِدًا بِالسِّيفِ فِيهَا مَنْ عَدَلَ

واجهد على مرضاتها النفس أي: ابلغ بها الجهد وهو الطاقة والمشقة في طلب رضاها ومجاهداً من الجهاد وهو لغة القتال وبذل الجهد فيه وغلب شرعاً على قتال الكفار مطلقاً وهو حدٌّ من الحدود الخمس وعَدَلَ مال وعذل لأم.. يأمر بالمحافظة على صور العبادات مشيراً إلى بواطنها الحقيقية فالصلاة الظاهرة معلومة وبواطنها معرفة الاسم الذي دلَّ على معناه والصيام عبارة عن صيانة الأسرار إلا عن أهل الإقرار والزكاة طهارة المال بإخراج ما يجب منه لأهل الولاية ظاهراً وباطناً والحج زيارة الحمى المعهود المسفرة من أنوار الوجود لأهل العيان والشهود وكذا الجهاد باطنياً بذل النفس جهدها في مرضاتها لأن النطقاء من المرسلين (صلوات الله عليهم) لم يأمرُوا بالمحافظة على صورة من صور العبادات المشروعة ظاهراً إلا تنبيهاً على معرفة حقائقها الباطنة.

وَلَا يُخَيِّفُنَّكَ فِي طِلَابِهَا

بِيضُ ظَبِي الْهِنْدِ وَلَا سُمْرُ الْأَسَلِ

أخافه جعله يخاف والبيض السيوف وظبي الهند المطبوعة من حديد الهند جمع ظبة حدُّ السيف ويراد بها هنا ذات السيوف وسمرُ الأسل الرماح والسمر الرماح وتضاف إليها إضافة بيانية فيقال سمر الرماح (كما يقال بيض السيوف) تحريضاً على الإقدام في سبيل الله تعالى.

وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ مَوْرِدِهَا الـ

عَذْبِ النَّمِيرِ مَصَّةً مِنَ الْوَشَلِ

المورد المنهل والعذب الطيب المستساغ والنميرُ السلس الطاهر والمصّة ما يمتصه الإنسان بشفتيه والوشل الماء القليل يتحلب قطرة قطرة ولا يجوز

الإعراض عن القليل النافع إلى الكثير الضار فكيف يُعرض عن الكثير النافع إلى القليل الضار وهذا المورد هو عين الكوثر التي ما دونها ريٌّ ولا عنها صدر؟!

وكن لما شرعته في حُبِّها

مُتَّبِعاً مُطَّرِحاً عَنْكَ الْكَسْلُ

تسرق إلى الباطن من ظاهر ما

شرعته فعندها اصممت واعتزل

الكسل التواني والفتور والتثاقل عن الشيء والصمت هو السكوت للاستماع والاعتزال الانفراد عن الناس وهما من آداب السالك في الطريقة إلى بلوغ الحقيقة يحض الطالب على اتباع شريعته.. والإتيان بسنته لأنه السبيل إلى عين السلسبيل وذلك منه تحدثاً بنعمة الله عليه رضي الله عنه.

واقطع أخوا الجهل وصل كل فتى

شَبَّ على دين الغرام واكتهل

اقطع أي: هاجر والمقاطعة المهاجرة ضد المواصلَة والفتى الشاب الحدّث والسخي الكريم (وهذه اللفظة صفة مدح) وشَبَّ نما وصار شاباً والغرام الحب المعذب للقلب واكتهل صار كهلاً هذا لأن الحب في الله والبغض في الله من أكبر ما افترضه الله تعالى على عباده ولا يتم الفوز الأكبر إلا بموالاتة أولياء الله ومعاداة أعدائه.

من آل حمدان الذين في الهوى

بِصِدْقِهِمْ يُضْرَبُ فِي النَّاسِ الْمَثَلُ

الآل الأهل ولا تستعمل إلا بما فيه شرف غالباً والمثل القول السائر الذي يتمثل به كحاتم في السخاء وقس بن ساعدة في الفصاحة وهو من المماثلة أي: المشابهة وصدقهم في الهوى إخلاصهم في الحب الإلهي.

خزان أسرار الغرام ملجأ الـ

عشاق من أهل الشقاق والجدل

الأسرارُ جمعُ سرٍّ ما يكتمه المرء في سرِّه أي: قلبه والشقاق الخلاف مع
عداوة والجدل شدَّة الخصومة.. يصف بهذا البيت والأبيات الآتية القوم الذين
يجبُ التأدُّبُ بآدابهم والتعلق بأهدابهم.

قومٌ أقاموا سننَ الحبِّ الذي

جاءت به من عند لمياء الرُّسلُ

أقاموا سننَ الحبِّ أظهروا فعلها وأداموه والسنن جمع سنَّة السيرة والطريقة
ولمياء علم المحبوبة ذات اللمي.

تلوا زبورَ حُكمها كما أتى

ورثلوا فرقانها كما نزلُ

تلوا قرؤوا قيل التلاوة تختصُّ بكتب الله المنزلة فهي أخصُّ من القراءة
وقيل هي القراءة المتتابعة والترتيل تجويد القراءة بإعطاء كل حرفٍ حقه والتأنق
في تلاوة القرآن والفرقان القرآن ومعناهما الفارق بين الحق والباطل والحلال
والحرام.

أولئك القومُ الذين صدَّقوا الـ

حبِّ ففازوا بالوصالِ المتصلِ

صدقوا الحبَّ أخلصوه لله تعالى والوصال المتصل الذي لا انقطاع له لأن
الإيمان المستودع مسلوب وصاحبه يحجب عن حضرة القدس بعد مقاربة
الاتصال والأنس بخلاف الحقيقي الثابت والله أعلم.

أووا إلى كهفِ سُليمي فجنوا

من نحلها الزاكي بها أذكى العسلُ

أووا لجؤوا وسكنوا والكهف الغار في الجبل... والإشارة جلية العبارة
وسُليمي مُصغر سَلَمي عِلْمٌ للحبيبة والتصغيرُ للتحبيب والزاكي النامي
والطاهر.

وعن سبيل قصدها ما عدلوا
ولا أجابوا دعوة لمن عدل
ما عدلوا ما مالوا والإجابة ردُّ السؤال أي: ما قبلوا وعدل لأمّ وعدل مال
(نسختان).

أهلُ الوفا والصدق إخوان الصفا
كواكبُ الركبان أعمارُ الحُلل
الوفاء بالوعد والعهد إتمامه والمحافظة عليه والصفاء الإخلاص في المودة
أي أن: تكون مُجرّدة لله عمّا سواه من الغايات وكواكب الركبان هداة السائرين
في طريق الحق قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا وَيَأْتِنَجِيمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، والحلل جمعُ حلةٍ
مجتمع بيوت القبيلة من الناس.

فدارهم للعاكفين قبلةً
وتُرب معناها محلُّ للقبيل
العاكفين جمع عاكف من عكف على الأمر أقبل عليه مواظباً له ولزمه لغةً
والعاكف والمعتكف الذي يحبس نفسه في المسجد بنية الإقامة قصداً للعبادة
والقبلة جهة الاستقبال للصلاة ومن قيل للكعبة المشرفة قبلة والمغنى المنزل
يعني أهله عن غيره والقبيل جمع قبلة اللثمة.

وقد حوثِ علماً وحِلماً وتقىً
في طيِّ أمنٍ وانخلاعٍ وجَدَلٍ
حوثُ حازت وجمعت والعلم اليقين والمعرفة والحلم الرفق والعقل.
والتقى المخافة لله تعالى والأمن ضدُّ الخوف والانخلاع الانبساط والتهتك
والجدل الفرح والعبارة جليّة وما أحسن هذه المقابلة (العلم مع الأمن والحلم
مع الانبساط والمخافة مع السرور) على سبيل اللف والنشر.

فانزلُ بها إن جثت زوار الحمى
يا سائقَ العيس ودغ حثَّ الإبلُ

الزوار القاصد والزوار جمع زائر والعيس الإبل أو البيض منها.. ولمثل هذه الدار فليقصد الزوار.

وَالثُّمُّ ثَرِيٌّ مَنْ لِي بِأَنْ الثُّمَّةُ

نِيَابَةٌ عَنِ الشَّفَاهِ بِالمُقَلِّ

اللثم التقبيل والثرى التراب والمقل العيون أو أحداقها والنيابة مصدر ناب عنه بالشيء قام مقامه فيه أي: من لي بلثم ثراه بالعيون فضلاً عن الشفاه إظهاراً لشدة شوقه إليه.

وَطُفَّ بِهَا سَبْعاً وَقَفَّ مُسْتَكِنِفاً

لِهَيْبَةِ العَزِّ بِهَا وَاخضَعُ وَذَلُّ

مُستَكِنِفاً محاطاً مصاناً من الكنف وهو الصون والحفظ والإحاطة وأنت في كنفِ الله أي: في حِرْزِهِ وَسِترِهِ لأن الطواف بالكعبة سبْعاً وهي الكعبة الكبرى (ومثل هذه الأبيات غنيٌّ عن الإيضاح).

وَاسْتَجَلَّ بِدراً فِي حَمَاهَا لَمْ يَزَلْ

عَنِ اكْتِمَالِ حُسْنِهِ مُنْذُ اكْتَمَلْ

استجلى الشيء استوضحه ليعرفه كشفاً جلياً ولم يزل عن اكتمال حُسنه، يعني: أنه لا يغيره نقصان بالحقيقة (وفي نسخة عند اكتمال حُسنه) ومعناها قريبٌ وغالب هذه القصيدة غني عن التفسير.

وَاجَلُّ قَدَى عَيْنِكَ مِنْ ثُرَابِهَا

فَهُوَ لِأَبْصَارِ القُلُوبِ قَدْ صَقَلْ

أَجَلُّ أي: اصقل أو من الجلاء هو كحل والقذى ما يقع في العين وصقل كشف صداها وإذا كان جلاءً للبصائر.. فأولى أن يكون جلاءً للأبصار.

وَارغَبْ إِلَى مُوَافِقِي فِي حَبِّهَا

نَظْفَرُ بِالتَّوْبَةِ مَسَّحُ حُسْنِ العَمَلِ

وارغب عن الرغبة وهي بحسب تعلق حرف الجر رغب فيه إرادته بالحرص

عليه وأرغب عنه أعرض عنه وزهد فيه ولم يرده قال تعالى: حكاية:
﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ورغب به عن غيره فضله عليه ورغب إليه
ابتهل وتضرع قال تعالى: ﴿ وَإِلَّا رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ والموافق الموالف ضد المخالف
قال: ذلك لأن متابعة الأسباب يسهل بها البلوغ إلى الغاية ولا يحصل الفتوح
والكشف للسالك مهما بالغ في الاجتهاد بالرياضة ما لم يسلك السبيل بواسطة
الدليل ويأتي البيت من الباب متبعاً الأسباب؛ والظفر الفوز والنجاح والتوبة
الرجوع إلى الله تعالى.

فهي لنا ذات العماد فإلى

عمادها الجأ آمناً من الوجئل

ذات العماد المدينة المشهورة ظاهراً وباطنها معلوم. قال: المفسرون: العماد
الأبنية العالية الرفيعة أي: ذات أبنية مرفوعة على العمدة. هذا إذا كانت صفة
للمدينة وإذا كانت صفة للقبيلة فمعناها أنهم كانوا طوال الأجسام على تشبيه
قاماتهم بالأعمدة والعماد ما يسند به والجا تحصن والوجل الخوف (أي إن
دار آل حمدان التي هي قبلة العاكفين وملجأ الخائفين هي ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد).

وقل سلام الله في كل ضحى

عليكم يا ساكني هذا المَحَلْ

الضحى ارتفاع النهار أو أوله وهو ظرف زمان والمراد به هنا مطلق الأوقات
لا مجرد الدخول في الضحوة فقط.

لبيكم لبيكم من مُغْرَم

أضله البعدُ وغرته السُّبُلْ

لبيكم كلمة إجابة أو معناها إجابة بعد إجابة والمغرم المحب ذو الغرام
أضله البعد حمله على الضلال (وفي نسخة أضلة البعد) وغرته خدعته والسبيل
الطرق يُعَبَّرُ بها عن المذاهب.

عَلَّلَهُ الْقَلْبُ بِأَنْ يَصْحَبَهُ
بَعْدَكُمْ حَتَّى رَحَلْتُمْ فَرَحَلُ
عَلَّلَهُ لَهَا بَلْعَلٌ تَرْجِيًّا مِنْ عَلَّلِ الْمَرِيضِ لَهَا بِمَا يُسَلِّيهِ عَنْ مَرَضِهِ.
وَحَالَتِ الْوَعْسَاءُ بَيْنَ قَلْبِهِ
وَبَيْنَهُ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُ الْحَبِيلُ

الوعساء الرابية من الرمل يصعب المشي عليها وانقطعت منه (في نسخة عنه) والحيل جمع حيلة الحذق وحسن التصرف في الأمور.. كأنه كان واثقاً من قلبه بالصبر الصادق وأنه مرافق له غير مفارق فرحل عنه برحيل الأحباب وانقطعت منه الحيل بتلك الأسباب وكذا يحصل في بدء الشكوك للسوقة والملوك.

فَمَا ارْتَوَى مِنْ بَعْدِ غُدْرَانِكُمْ
فَوَادُهُ الصَّادِي وَلَمْ يَلْقَ الْبَلْلُ

ارتوى من الري ضد العطش وهو من الماء كالشبع من الطعام والغدران جمع غدير الماء المجتمع تغادره السيول والفؤاد القلب أو باطنه والصادي العطشان والبلل الندى.

وَقَلَّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِنْ جَسْمِهِ

وَإِنْ تَمَادَى هَجْرَكُمْ يَفْنَى الْأَقْلُ

الضنى المرض كلما توهم شفاءه نكس وتمادى طال مداه والهجر الجفاء والقطيعة.. أي أن: الذي أبقاه الضنى من جسمه في غاية القلّة وإن طال مدى هجرانكم يفنى هذا الأقل بأن يتلاشى ويضمحل.

يَعْلَلُ النَّفْسَ بِأَمَالِ اللَّقَا

وَلَيْسَ تُشْفَى بِالتَّعَالِيلِ الْعِلَلُ

يعلل النفس يُسَلِّيها ويمنيها بآمال اللقاء. وما أضيّق عيش العشاق لولا فسحة الآمال بالتلاق. والعلل الأمراض جمع علة.

ساق به إلى السَّيَاقِ قلبه
وعاد عنه نادماً لِمَا فَعَلَ
فكان في أفعاله كقاتل
أصبح يبكي رحمةً لمن قَتَلَ
السياق الشروع في نزوع الروح والرحمة الرأفة والرقّة والعطف (وما أطف
وأرق).

وهكذا اشرح يا رسولي قصتي
لكلّ مَنْ عن حالتي مِنْهُمْ سأل
اشرح قصتي بين خبري واكشفه، وهل المراد بالرسول العقل الذي هو رائد
النفس إلى منافعها الجوهرية حالاً ومالاً؟.

وناد في ناديتهم مُبَلِّغاً
رسالة المشتاق بُلِّغْتَ الأمل
نادٍ من النداء وهو الدعاء والنادي مجتمع القوم للتحدث نهاراً ويطلق
والمشتاق ذو الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى وبُلِّغْتَ الأمل دعاء أي:
بلغك الله ما ترجوه.

وقل لهم عبدكم الصبُّ الذي
ما حال عن عهدكم ولم يحل
الصبُّ العاشق ذو الصبابة وهي رقة الشوق وحرارته والعهد الموثق واليمين
وهل أراد به العهد الأول (أو زمن الوصال) وما حال أي: ما زال ولا تغير فيما
مضى ولم يحل فيما سيأتي.

يسأل وصلّاً وصلاتاً منكم
تُقبض له من قبل أن يقضي الأجل
الصلاة يريد بها هنا الرحمة والاتصال وتقضى تُقدر ويقضي الأجل يحكم
بانتهائه وهو مدة الحياة وغايتها في الموت.

تهدي لكل ملك مُجْدٍ

من أهلها حاوي علم وعمل

الملك بفتح اللام واحد الملائكة وبكسرهما ذو الملك والممجد ذو المجد وهو العز والرفعة والشرف... والعلم اليقين وجاء بمعنى: المعرفة وقيل هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع والعمل يعم أفعال القلوب والجوارح ولا يقال إلا فيما كان عن فكرٍ ورويةٍ ولهذا قرن بالعمل فهما أخوان متفقان ظاهراً وباطناً.

(وله أيضاً نظر الله وجهه)

سرت مؤهناً نحوي فأبدت مسرتي

وحيث فأحيتني بحُسنِ التحيةِ

سرت مؤهناً أي: ليلاً والشري مشي الليل والموهن الليل أو بعد ساعة منه أو حين إداره أو نحو النصف منه وذكره تأكيداً كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا﴾ ويشار بالليل إلى دورالستر. وحيث سلّمت وأحيتني وهبتني الحياة بظهورها لي بصفتي والتحية السلام ولا كلام إلا من صورة.

ومنّنت فمّنت في مآبي إلى الحمى

فؤادي بوصلِ الوصلِ بعدَ القطيعةِ

مّنت أنعمت وتفضلت فمّنت فؤادي جعلته يتمنى أو بلغته مناه والمآب الرجوع إلى الحمى أي: منزله الأول الذي قال: فيه:

وكنّتها بها والقلبُ في قبضِ بسطِها

والقطيعة الجفاء ضد الوصل معلومان أي: أنعمت بالوصل بعد الجفاء والهجران فمّنت فؤادي بالرجوع إلى حماها والأوطان.. بمجرد التفضل والامتنان.

فَأَيْسَنِي بُغْدُ الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا
وَتَقْصِيرُ نِضْوِ السَّعْيِ مِنْ قَرَبِ أَوْبَتِي
وَأَطْمَعْنِي فِي وَضْلِهَا بَعْدَ هَجْرِهَا
تَفْضُلُهَا الْمَحْجُوبُ عَنْ عَيْنِ مُنِيَّتِي

أيسني أوقعني في الأياس وهو القنوط والمسافة مقدار السفر وهي البعد والنضو المهزول من الإبل وغيرها والأوبة العودة والرجوع. والمنية ما يتمناه الإنسان أي: يطلبه ومعنى البيتين والذي قبلهما أنها أنعمت فمئت فوادي بالمآب إلى حماها والتنعم في ذراها فأيسني عن الأوبة إلى ذلك المكان بعد المسافة ما بين الوجوب والإمكان وتقصيري عن أداء الواجب من شكر المحسن المنان وهذا هضمًا لنفسه وطرحاً لأنانيته.. وأطمعني بالاتصال بتلك الحضرة الكاملة العلية تفضلها المحجوب عن الأماني النفسية والخطرات الوهمية.. وهذا بالنظر إلى رحمتها الشاملة التي وسعت كل شيء ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ فهو من اليأس والطمع بين نهار ودجى وحلف سرورٍ وشجاً ولم يخب فتى راح بين الخوف لله والرجا.

وَإِنْ حَمَلْتَنِي نَاقَتِي نَحْوَ دَارِهَا

وَصَلْتُ وَإِلَّا مِتُّ فِي دَارِ غَرَبَتِي

هل المراد بالناقة هنا مطية الاجتهاد أو الجسد الذي هو مطية النفس وحملها إياه عبارة عن مساعدته على عزائم الأعمال التي كلفه بها الشرع وهي الموصلة إلى دار السعادة وقد روي أن العمل مطية عامله يوم القيامة، فإما وإما؛ والغربة البعد والنزوح عن الأوطان.

عَزِيزَةٌ وَصَلِ عَزَّنِي الصَّبْرُ بَعْدَهَا

فَقَابَلْتُ عِزَّ الصَّبْرِ مِنْهَا بِذَلَّتِي

عزيزة وصل أي: وصلها عزيز المنال لا تكاد تبلغه الآمال وعزني الصبر غلبني من قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ والصبر نقيض الجزع وهو ترك

الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى والصبر صبران صبرٌ عما تحب وصبرٌ على ما تكره فالصبر على الأحباب محمود لأنه عبارة عن تسليم الباطن والظاهر لمن يتولى السرائر مع الرضا التام بكل الأحوال وأما الصبر عنهم فمذموم لأنه غفلة عن الحقيقة وفترة وحجاب عن لذة الأنس بالحضرة والعز التكريم والشرف. والذلة الخضوع والاستكانة ولهم في العز والذل إشارة توجب الصيانة إلا عن أهل الديانة لما يعبرون به عن المقابلة بين الضدين كالوجوب والإمكان والزيادة والنقصان والله سبحانه أعلم.

عَلِقْتُ هَوَاهَا فِي الظَّلَالِ فَعَلَّقْتُ

أَمَانِيَّ فِي إِعْرَاضِهَا بِمَنِّي

علقتُ هواها في الظلال أي: علقتُ بحبها في الأظلة منذ الذرو الأول.. ومن ذلك الحين الضلالة والهدى.. والظلال جمع ظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي.. من فاء إذا رجع... يقال: ظل الجنة ولا يقال فيئها. إنما هي دائماً ظل لا تنسخه الشمس. والأمني جمع أمنية ما يتمناه المرء بنفسه ويطلبه وأعراضها صدودها عنه والمنية الموت وعلقت نيل الأمنية بالمنية لأن الغاية المطلوبة أجل وأعظم... ومن لم يَمُتْ في حُبِّه لم يعش به.. وبمعنى هذا البيت قوله:

ولتعليقها المنى بالمنايا

صرت أهوى منيَّتي لمُنائي

وقد شرح معاني الموت المتعددة في رسالته بما لا مزيد عليه... والمقصود منه هنا ظاهرٌ.

وما أعرضت عني وحقَّ وصالها

لغير اجترامي في الهوى وخطيئتي

الاجترام اكتساب الجرم أي: الذنب والخطيئة الذنب والإثم وما تعمد منهما - لما كان البيت السابق مظنة التهمة للحبيبة بفعل غير الواجب.. من أن إعراضها عنه لغير علة.. احترس في هذا البيت نفيًا لتلك التهمة.. فأقسم

بحقِّ وصالها وهو عنده القسم المشرف الذي يكاد يجله كالمصحف إنها لولا
اجترامه بالهوى ما أذاقته بإعراضها عنه مرارة النوى تنزيهاً لها عن الظلم الذي
ينسبه إليها أهل الحشو أبعدهم الله.

ولو لم ترَ الإخلال مني بحقِّها

لما منعتني الوصلَ وهي خليلتي

الإخلال في الأمر الإساءة فيه وعدم القيام فيه بما يجب و خليلتي حبيبتي
والخليل الصديق المختص ويُطلق على الحبيب والبيت مؤكد لمعنى سابقه..
وفيها إشارة إلى الاعتراض الأول.

وكنْتُ بها والقلبُ في قبضِ بسطها

أرى سائرَ الأكوانِ في قبضِ بسطتي

وكنت بها أي: معها فالباء للمصاحبة والقبض الضم والجمع والبسط
النشور والتفرقة وهما كالطي والنشر ويأتي البسط بمعنى: المباشطة مع
المحجوب وهي ارتفاع الحشمة والقبض معنى الإمساك عن المباشطة والبسطة
الفضيلة وفي العلم التوسع فيه وفي الجسم الطول والكمال والبسط والقبض
يفسره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضَهُ
إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

فأمسيتُ في ليلِ الجفا بعدَ وصلِها

أرددُ في نارِ الجوى بعدَ جتتي

ليل الجفا عبارة عن المحنة في دور الستر وزمان الوصل هو دور الكشف
أولاً ويكون كذلك آخر الأمر والجوى الهوى الباطن وشدة الوجد من عشقٍ أو
حزنٍ.

إذا أخرجتني من لظاها مطامعي

أعاد بيأسي واردة نارَ خيفتي

لظاها لهبها والضمير عائد إلى نار الجوى واليأس القنوط وقطع الأمل

والطمع الحرص وتقدم ذكر اليأس والطمع عند قوله: (فأيسني) وأطمعني (البيتان) وهذه النار نار المحبّة يرونها برداً وسلاماً والمعنى جلّي.

فكم جسدي انضجت في نار هجرها

وتبدلني منه جديداً لشيقتوني

لم تكثيرية أي: كثير من الأجساد انضجت من نار هجرها. والعبارة من قوله تعالى: ﴿كَمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ مع قطع النظر عن المراد بورود الآية والله أعلم.

وكم كرهة كرت علي بكورها

ترددني في دورة بعد دورة

الكرة الرجعة من الكرور وهو الرجوع والكور بمعنى: الدور والدورة هي الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ولهم إشارة بتلك الكرات والرجعات وتبديل الأجساد في بدئهم والمعاد الهادي والله إلى سبيل الرشاد.

وحزني على ما فات من زمني بها

يقطر أجفاني بتصعيد زفرتي

يقطر أجفاني أي: يقطر دمعها يعني: يسيل قطرة قطرة وتصعيد الزفرات هو التنفس بحزن وحرارة... ولا يزال حزنه على ذلك الزمان حتى يرجع إليه ويعود إلى ما كان عليه شأن كل متحرك.

ألمت فلمت بالأسى شعث الأسى

فأخلق تجديد الأسى ثوب جدني

ألمت زادت فلمت ضمت وأصلحت والأسى مصدران الجرح داواه وبين القوم أصلح والأساء الدواء وجمع أس وهو الطبيب والشعث تغير الحال ولم شعثه أصلح ما تغير من حاله والأسى الحزن وأخلق أبلى وقوله تجديد الأسى أي: تجديد كقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ﴾ أي: به فوضع الظاهر موضع المضمرة.. والجدة الجديد كناية عن شبابه والمعنى بتلك الزيارة والإصلاح لحالة

ظهور الحبيبة له بالرفق بصورة اللطف والإيناس ويعبرون عن الجدة بالقوة أي:
المعجز وعن الأخلاق بالضعف (أي العجز) ولا بأس.

وَأَشْفَتْ بِمَا شَفَّتْ بِهِ الْجِسْمَ مِنْ ضُنَى

عَذُولِي عَلِيٍّ وَجَدِي وَلَمْ تَشْفِ عَلَنِي

أشفت أبرأت من الشفاء وهو الصحة وشفت أنحلت والضنى المرض
والهزال (تقدم) والعذول اللائم والعلة المرض والغلة العطش. المعنى أنها
أشفت عذولي بما أنحلت به جسمي كناية عن الشماتة.. ويمكن تخريج البيت
على معنى غير هذا لا يخلو من بعدٍ أعرضنا عنه لذلك.

وَأَهْدَتْ لِعَيْنِي فِي الْمَنَامِ خِيَالَهَا

يَعَاتِبُ جَفْنِي بِالكَرَى بَعْدَ هَجْعَتِي

الخيال الشخص يأتي مناماً والهجعة النوم الخفيفة أول الليل والكرى
النوم. والمراد بالنوم الغفلة في عالم الكون والخيال الصورة التي تخيلت
للعيون بهيئاتها... تذكيراً لسابقة الإجابة. والمعاتبه بعد الهجعة دليل على أن
القصاص بعد الجرم عدل.. والعتاب يدل على الرفق بالمعاتب.

وَقَالَتْ: سَلَوْتُ الْحَبَّ، قَلْتُ: أَعُوذُ بِال

غَرَامِ مِنَ السَّلْوَانِ إِلَّا لِسَلَوْتِي

وقالت: سلوت الحب أي: نسيته وتركته قلت: أعوذ به أن أكون سلوت إلا
السلو عنه والسلوان مصدر ودواء يشربه العاشق ليتسلى به وسلوتي سلوي.

فَسَاءَ فَوَادِي بِالْوَدْعِ سَاعَةً

وَرَدُّ سُرُورِي بِالْوَعُودِ الْجَمِيلَةِ

سَاءَ فَوَادِي أَحْزَنَهُ... والضمير إلى الخيال... وقوله (ساعة) إشارة إلى قصر
مدّة الظهور في دور الستر بالنسبة إلينا... ورد سروري بالوعود الجميلة... وهي
أولاً قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْوَعْدِ الْجَمِيلِ﴾ الآية وآخر ما ذكره الناظم حاكياً عنه
بقوله:

من وفى لي منحتهُ بوفائي
والوعد مطلقاً لا يكون إلا بالخير

ولولا اعتلاقي في الهوى بوعودها
لما سلّمت من لوعةِ البين مهجتي
اللوعة حرقه القلب والبيان البعد والمهجة دم القلب والروح والبعد عن
الأحباب أشدُّ ما يلقاه المحبُّون من تباريح الهوى وأمرٌ ما يذوقونه من غصص
الجوى ولما كان البعد هو الحسرة الشديدة كانت تلك الوعود هي السلوى
الوحيدة عمّا يقاسونه في تلك المدة المديدة ولذلك قال: (ولولا اعتلاقي في
الهوى بوعودها) البيت ومعناه واضح وما أحسن قول بعضهم في هذا الباب:

أمانِي مِنْ لَيْلَى حِسَانٌ كَأَنَّمَا
سَقْتْنَا بِهَا لَيْلَى عَلَى ظَمَأٍ بَرِّدَا

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقّاً تَكُنْ غَايَةَ الْمُنَى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

دنت في علاها من حضيض مقامي (م)

الذي هبطت نفسي به بعد رفعتي
دنت قربت والحضيض أخفض مكان من الأرض والمقام موضع الإقامة
والمقام المنزلة والرفعة والازتفاع والمراد بدنوها من بعد الارتفاع ظهورها له
في عالم الشهادة بعد عالم الغيب وهذا البيت وما بعده تصريح بما لوّح به في
الآيات السابقة من إثبات الوجود والحضور بالظهور لأهل البشر كالشعر ولأهل
النور بالنور.

وأبدي عتابي لطفها بي على الرضا

بِوَعْرِ الْفَلَا مِنْ بَعْدِ ظِلِّ الْأَظْلَمَةِ

العتاب والمعاتبه وصف الموجدة ومخاطبة الأدلال بالتلطف والرفق تكون من المحبين لأمر ينكر فيلام عليه برفقٍ والوعر ضد السهل والفلا جمع فلاة الأرض لا ماء فيها. والظل (تقدم) ويعبر به عن الراحة الكاملة والأظلة كناية عن الذرو الأول والمقام السماوي والعبارة واضحة.

ولاحث بمعناها لعيني صورة

وما اقترنت عند الظهور بصورة

لاحت بمعناها أي: ظهرت بذاتها القدسية والمعنى حقيقة الشيء المقصودة منه... وقوله (لعيني) أي: بحسب نظر العين لا بالحقيقة وفي هذا البيت إشارة إلى إثبات ظهور الذات بالأسماء والصفات مع التنزيه والتجريد عن التصوير والتحديد.

وما انتقلت عن كون تجريد ذاتها

وإن شوهدت في حلية مثل حليتي

وما انتقلت أي: ما زالت عن الحالة التي كانت بها بذاتها المنزهة قبل الظهور وإن شوهدت في صفتي المتصفة بالغيب والحضور والتجريد التنزيه والتخلص وشهدت وشوهدت بمعنى: رويت من الشهادة وهي الحضور، والحلية الصورة، وهي الخلقة وهذا البيت بمعنى: الذي قبله.

تُقلَّبُ أبصارَ الورى وقلوبهم

إذا استترت بعد الظهور بغيبه

تُقلَّبُ أبصارَ الورى أي: تحولها عن وجوها وتربها الشيء خلاف ما هو عليه ومفهوم البيت يدل على التنزيه دلالة واضحة.

ليعرفها في البدو من كان عارفاً

وئسكرها ذو الجهل أول مرة

ليعرفها اللام لام كي ومعناه التعليل أي: بيان العلة والسبب، يعني: أن تقلبها القلوب والأبصار بإيجادها الغيبة والاستتار بعد الظهور والأسفار وهي بذاتها العلية ما زالت ولن تزول إنما أظهرته لأجل أن يعرفها العارف المقر بها في الذرو الأول فتم له النعمة بالشهادتين وينكرها الجاهل في الذرو الأول فيستوجب النعمة بإنكاره الرؤيتين لإثبات الحجّة وإيضاح المحجّة والبدو والبدء الابتداء وأول الأمر، والإنكار الجحد والكفر وتغطية نعم الله تعالى بالجحد والإنكار.

وتُظهِرَ فِي حَالَةِ الْمَكَافَأَةِ فَضْلَهَا

عَلَى عَدْلِهَا فِي مُسْتَحَقِّ الْعُقُوبَةِ

وتظهر عطفاً على قوله ليعرفها في حال المكافأة وهي المجازاة فضلها على عدلها أي: تجعله غالباً له ظاهراً عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحدٍ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ الآية. والفضل الإحسان والابتداء به بلا علة والعدل الإنصاف أي: تقلب أبصار الوري.. الخ ليعرفها من سبقت له الحسنى وينكرها من حق عليه القول وتظهر فضلها وأنعامها على عدلها وانتقامها في مستحق العقوبة وهي الجزاء وغلبت في الشر كالثواب في الخير وقيل العقوبة ما يلحق الإنسان من المحنة بعد الذنب في الدنيا... لئلا يكون لله على الناس حجة.. وتعليل البيت داخل في ضمن الذي قبله.

حَكَانِي عَلَى طُورِ التَّجْلِي صِفَاؤُهَا

فَكَانَتْ لِعَيْنِي فِي جَلَا الْعَيْنِ جَلُوتِي

حكاني مائلني وشابهني والطور الجبل وأضاف التجلي إليه إشارة إلى ما ورد في القرآن من تجلي الحق لكليمه موسى بن عمران والتجلي الظهور وكل متجلٍ مرئي معاين كما في الرسالة والجلاء الكشف والوضوح والعين تطلق على الباصرة وعلى ذات الشيء وحقيقته وجلا العين لعل صوابها جلا العين والغين الحجاب الرقيق واللبس والغشاوة والرین وفي نسخة (اجتلا العين)

والاجتلاء الانكشاف والجلوة الظهور والحضور... ولم تحضرني عبارة لتفسير هذا البيت أحلى من قوله:

صفاء الذات منها إذا تجلّت

أراني في تجلّيها صفاتي

وقوله: (وأظهرتني بها لي عندما ظهرت) - معناه جلي - .

فما شهدته العينُ معنىً فذاتها

ومن هيئةٍ فهي المثل لهيئتي

شهدته وشاهدته عاينته والهيئة حال الشيء وكيفيته وصورته والمثل الصفة يريد أن ما شهدته العين معنى من المعاجز والقدر حال تجليها فهو ذاتها وحقيقتها إذ ليست القدرة غير القادر وما شهدته من التخاطيط والصور فهو المثل لصفتي وهي تجلُّ وتعظم عنه.

حميتُ حمى سمعي بها عن عواذلي

بصدقِ موالاتي لها وحميتي

وعاصبتُ فيها العاذلاتِ وليتها

على بعض ما أمّلتُ منها مطيعتي

حميت حفظت ومنعت والعواذل اللوائم وصدق الموالاة إخلاصها وهي المحبة والمتابعة والحمية بمعنى: النخوة والحماسة... والعاذلات اللوائم جمع عاذلة وأملت رجوت وألفاظ البيتين معانيها ظاهرة... والله أعلم ما كان هذا المخلص يربّجوه ويتمناه ويود لو بلغته منه مناه.

وأصبتُ من وجلي بها وتثمي

أرى عبداً في الحبِّ مولى لنعمتي

تثمي تعبدي وتذلي للحب ومولى سيداً ومالكاً.. (وفي نسخة ربّاً) ومعناها واحدٌ والوجد مثلث الواو المحبّة. وفي قوله: أرى عبداً في الحبِّ مولى لنعمتي؛ غاية الانقياد والطاعة والتعظيم لأولياء الله وخاصة لمن جرت

النعمة إليه على يده والامتثال لأمر الشارع الكريم.

ووقفاً غداً قلبي لجامع حُسْنِهَا

فأضحى لها مني تفاصيل جُمَلْتِي

ووقفاً موقوفاً من وقف الأرض في سبيل الله معلوم وجامع حسنها من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها أي: لحسنها الجامع وفيه إيهام التورية بجامع الصلاة دل عليه ذكر الوقف وجملة الشيء مجموعة والتفصيل خلاف الإجمال. انظر الكلام على قوله: عن حسنها سارت تفاصيل الجمال والجُمَل. هذا، وإذا كان القلب وقفاً لحسنها الجامع وهو ملك الأعضاء كانت بأسرها طوعاً وإرادته ورهن إشارة فلا ترد ولا تصدر إلا عن إرادة إلهية ويكون صاحبها إذا نظر فبالله ينظر وإذا سمع فبالله يسمع كما في الحديث القدسي وهذا بيان البعض من معاني (فأضحى لها مني تفاصيل جملتي) وبالجزم يستدل على الكل والكلام عليها بالتفصيل يضيق به ذرعي.

فصنْتُ صباباتي بها عن أقاربي

وأخفيتُ أمراضِي بها عن أطبئي

صنْتُ كتمتُ وسترْتُ والصبابة الشوق أو رقتُهُ أو حرارته أو الولع الشديد والأطبة جمع طبيب صاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم... وهذا مثال الإخلاص والمخلص.

وما بحثُ بالمستور تحتَ خمارها

إلى مائلٍ في الحبِّ عن نهجِ ملتي

بأخ بالسر وأباحه كشفه وأظهره والخمار النقاب تستر به المرأة رأسها والنهج الطريق الواضح والملة الشريعة والدين وتطلق على أمة يجمعها اعتقاد واحد.

وما الصومُ في شرعِ الهوى غيرُ صَوْنٍ ما

تَحْمَلُ حَيُّ الحَبِّ عن كل مَيِّتِ

أصل الصوم في اللغة العربية الإمساك عن الكلام ونقله الشرع من ذلك إلى الامتناع عن الطعام والشراب ومباشرة النساء ظاهراً وهو عبارة عن صون السر باطناً كما ذكره هنا تأييداً لقوله وما بحثُ بالمستور تحت خمورها - وبياناً لوجوب الكتمان والشرع ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام والشريعة بمعناه والصون الستر والمراد بالحي المؤمن لأنه حي بالإيمان وبالْميت الكافر لأنه ميت بالكفر يعني: أن الصوم في شرع الهوى أي: الباطن هو صون الأسرار عن أهل الإنكار لضعف القابلية والاستعداد كما ورد في كثير من الأخبار الباطنة والظاهرة. وعندني أن هذا البيت (ربما كان محله) ليس هنا وارتباطه بما قبله وما بعده غير تام.

وباعدتُ فيها الأقربين مقارباً

على حُبِّها أهل الشعوب البعيدة

باعدت فيها أي: في سبيلها وطاعتها والشعوب جمع شُعب القبيلة العظيمة والفرقة من العالم كالعجم والعرب وهذا البيت والذي بعده بمعنى: قوله:

(أقصي على سلوانه خلِّي

اللداني وأدنى صبَّه القاصي)

وماجرتُ فيها الهاجرين لحسنا

وواصلتُ فيها المولعين بلوعتي

هاجرت باعدت وقاطعت والهاجرين لحسنا التاركين لحبها وواصلت ضدَّ هاجرت والمولعين أهل الولع وهو التعلق الشديد واللوعة حرقه في القلب من ألم العشق.

وجاهدتُ فيها النفس حقَّ جهادها

بصبري على ما سرَّها من بليتي

جاهدتُ فيها النفس أي: بذلتُ الجهد بردعها عن هواها لامتناع الأوامر

والانتهاء عن الزواجر بصبري على ما يرضيها عني والبلى والبلاء. الاختبار
وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر.

وفي الصوم أديتُ الزكاةَ لأهلها

وفي شَعْبهم أخرجتُ في الفطر فطرتي

الصوم والزكاة تقدما والشعب تفسيره مر قريباً والفطر الأكل والشراب
بعد الصوم ظاهراً والفطرة زكاة عيد الفطر وإخراجها لا يجوز إلا لأهل الولاية
وإخراج الفطرة عند النهاية معلوم في البداية.

وقمتُ بأحكام الفرائض ظاهراً

واتبعتها بالنفل بعد الفريضة

قمتُ بأحكام الفرائض أديتها جمع فريضة ما فرضه الله أي: عيَّنه على
المكلفين وأوجبه وقوله ظاهراً يدل على إقامته الظاهر والباطن في غاية
المحافظة لأنه ذكر الحدود قبل هذا البيت وَعَيَّنَهَا في شَرع الهوى وهو الباطن
(وفي نسخة) كُلُّهَا يدلّ ظاهراً والنفل ما تفعله زيادة على الفريضة مما لم يجب
عليك ظاهراً وهو عند أهل الباطن ملحق بالفريضة في حكمه.

وواليتُ من والى ذويها معادياً

على الحبِّ مَنْ عادى وَلِيَّيَّ وَلِيَّتِي

واليتُ من الولاء وهو الحب أو من الولاء وهو المتابعة، وذووها أتباعها
ومحبوها والوالي المحب والصديق ضد العدو.. قال: رسول الله ﷺ لبعض
أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد
في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإن كثرت
صيامه وصلاته حتى يكون كذلك، ثم قال: بعد كلام طويل وأشار إلى علي
:وَلِيِّي هذا وليُّ الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده. والوليُّ هذا ولو أنه قاتل أبوك
وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك... عيون الأخبار - (والرواية عن
الأئمة) والبيت مأخوذ من معنى هذا الحديث. وكل هذه الأبيات عباراتها جلية.

وَدِنْتُ كَمَا دَانَ الدُّعَاءُ لِحَسَنِهَا

بِخَلْعِ التَّقَى فِيهَا وَلِبَسِ التَّقِيَةِ

دِنْتُ بِكَذَا اتَّخَذْتَهُ دِينًا وَالدُّعَاءُ جَمْعُ دَاعٍ يَرَادُ بِهِمْ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَبْوَابِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَوَالِمِ كَدُعَاءِ الْأَسْمِ فِي الْغَدِيرِ وَدُعَاءِ الْبَابِ فِي مَقَامِ أَبِي الْخَطَّابِ وَدُعَاءِ الْيَتِيمِ أَبِي ذَرٍّ يَوْمَ نَفَاهِ عَثْمَانَ. وَقَوْلُهُ بِخَلْعِ التَّقَى فِيهَا أَيُّ: بِنَزْعِ الْخَوْفِ فِي سَبِيلِ هَوَاهَا وَبِذَلِّ النَّفْسِ رَخِيصَةً فِي جَنْبِ طَاعَتِهَا وَالدُّعَاءُ إِلَيْهَا وَالتَّقَى الْمَخَافَةُ وَخَلَعَهُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّهْتِكِ فِي وَجْهِ آخَرَ. وَهَذَا التَّهْتِكُ سَبَبٌ لِلشَّرِّ كَمَا فَعَلَ جَابِرُ الْجَعْفِيِّ فِي خَبَرِ يَطُولُ وَالتَّقِيَةُ الْكُتْمَانُ وَالسَّرُّ... وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِالتَّلْبِيسِ بِدَرْعِ الشَّرِيعَةِ وَتَطْلُقُ التَّقِيَةُ عَلَى الْمَخَافَةِ أَيْضًا وَبِاطْنِهَا مَعْلُومٌ وَهَؤُلَاءِ الدُّعَاءُ إِلَى حَسَنِهَا إِنَّمَا مَنَعُوا إِظْهَارَ أَكْثَرِ الْعُلُومِ وَإِفْشَاءِ السَّرِّ الْخَفِيِّ الْمَكْتُومِ لِاخْتِلَافِ الْحَقَائِقِ وَالْأَمْزِجَةِ وَالطَّبَائِعِ الْبَشَرِيَّةِ وَضَعْفِ الْإِسْتِعْدَادِ بِقَبُولِ الْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ وَالْهَيْبَةِ الْجَامِعَةِ لِلْأَسْرَارِ الْحَقِيقِيَّةِ فَلَهُمُ التَّلْوِيحُ مَعَ قَوْمٍ فِي وَقْتِ وَالتَّصْرِيحُ مَعَ آخَرِينَ فِي وَقْتٍ وَفِي قَوْلِهِ: وَدِنْتُ كَمَا دَانَ الدُّعَاءُ لِحَسَنِهَا. دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ مِتَابَعَتِهِ لِصَاحِبِ النَّامُوسِ وَالدُّعَاةِ بِكَمَالِ الْإِخْلَاصِ الْمَطْهَرِ مِنَ الرِّيَاءِ.

وَلَمَّا تَمَادَتْ بَيْنَنَا مُدَّةُ النَّوَى

وَضَاقَتْ بِحَالِي فِي التَّبَاعَدِ حَيْلِي

تَمَادَتْ طَالَ مَدَاهَا وَالنَّوَى الْبَعْدُ وَمُدَّتْهُ عِبَارَةٌ عَنِ طَوْلِ الْمَحْنَةِ فِي دَوْرِ السِّتْرِ وَالْحَيْلَةُ الْحَذَقُ وَجُودَةُ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ.

جَعَلْتُ صَلَاتِي فِي الْغَرَامِ بِذِكْرِهَا

إِلَى وَصْلِهَا بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَضَلَّتِي

الصَّلَاةُ ذَكَرْتُ بِمَعَانِيهَا وَالْقَطِيعَةُ الْهَجْرَانُ وَوَصَلَّتِي اتِّصَالِي وَسَبَبُهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَجَعَلْتُ وَهُوَ جَوَابٌ لِمَا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالتَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ تَهْذِبُ النَّفْسَ وَتُؤْهَلُهَا لِلاتِّصَالِ بِالْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالبَيْتَانِ غِنْيَانٌ عَنِ الشَّرْحِ.

وَطَهَّرْتُ أَعْضَائِي بِعِرْفَانَ مِنْ عَلِيٍّ

مراتبهم في عالم العشق دَلَّتِ

الأعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها والضم أشهر كل لحم وافرٌ بعظمة
وأعضاء الوجود معروفة ومراتبهم منازلهم والعالم ما حواه بطن الفلك وكل
صِنْفٍ من أصناف الخلق عالم فالملائكة عالم والإنس عالم والجن عالم...
وعالم العشق كذا في الأصل المنقول عنه وفي نسخة عالم القدس وهي الأصح
عندي ودلت أرشدت وهدت وفاعلها يعود إلى الأعضاء المعنى طَهَّرْتُ أَعْضَائِي
للصلاة بمعرفة الأشخاص المقيمة في عالم الغيب التي جعلت الأعضاء للدلالة
عليها امتثالاً للأمر الكريم في الذكر الحكيم بقوله: تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية... وشرحها برسالته بما فيه
غنى.

ووجهتُ وجهي في اتجاهي لوجهها

فمن حيث ما استقبلتها فهي قبلي

وجهتُ وجهي أي: نيتي وقصدي في العبادة والاتجاه قصد الجهة ووجهها
ذاتها وهو القبلة الباطنة ووجه الله الأئمة ظاهراً والقبلة جهة الصلاة وكلما
استقبلته وهذا البيت بمعنى: قوله: «وجهتُ وجهي للتي جمالها عن جهة التحديد
بالأوصاف جَلَّ».

وصليتُ خمساً في الغرام بخمسة

هي الواحد الساري عن الأحديّة

ثلاثة حاءٍ عن الفاء أشرق

وما انفصلتُ عن ميمها الأبدية

صليتُ خمساً أي: خمس صلوات بخمسة أي: بمعرفة خمسة أشخاص
هي الواحد الساري عن الأحديّة في الحقيقة وبينها بقوله: (ثلاثة حاءات) وهم
الحسن والحسين والمحسن والفاء فاطر والميم السيد محمد ﷺ والأبدية للميم

كما أن الأحديّة والأزليّة للمعنى تعالى.

إليها أصلي قانتاً لمَفيضها

بأسمائها الحسنى بحسن الثبِت

إليها أصلي الضمير عائد إلى ذات الحبيبة الممدوحة قانتاً مطيعاً والقانت من يطيل القيام في الصلاة أيضاً وفي قوله لمَفيضها إشارة إلى الحُجب الخمسة النورية وهي المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللفظ الخفي التي تفرعت عنها الحُجب الظلية الميم والفاء والحاءات.

ولما رأى عشاق سلمى تَسُنِّي

بُسُنَّتْها صاروا كما سُئِنْتُ شيعتي

تسنني بسنتها اقتدائي وحسن امتثالي لأمرها... ومن كان مطابقاً عمله لعلمه كان داعياً للاقتداء به حقيقة وتقليداً والشيعه الأعوان والأنصار وغلب هذا الاسم على موالي العين وأهل بيته.

تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ ظُلْمَةُ السَخَطِ بِالرِّضَا

وَحَلَّتْ فَحَلَّتْ مَرَّ عَيْشِ أَمْرَتِ

تَجَلَّتْ ظَهَرَتْ جلياً فَجَلَّتْ كَشَفَتْ والسخط الغضب والرضى ضدّه وظلمة السخط كناية عن الإعراض كما أن الرضا عبارة عن الإقبال ولا يخلو كشف ظلمة السخط بنهار الرضا عن دقيقة، دقيقة تعرفها أهل الحقيقة وحلت من الحلول وهو الإقامة فحلت من الحلاوة والعيش الحياة وأمرت جعلته مرأ ضد الحلاوة والعبارة واضحة.

فأقبلَ إقبالي بها حين أقبلت

وأدبَرَ لَمَّا أدبَرْتُ وجهُ لذني

أقبل من المقابلة والإقبال أوائل الزمان يراد به أيام الشبيبة وزمن العز والفلاح وأدبر ولى والإدبار ضدُّ الإقبال ووجه التأويل بالإقبال والإدبار منيرٌ كالصبح السفير.

وأبدت لعيني في دجى الستر نارها

ليكشف عني نورها حجب غفلتي

الدجى الظلمة أو سواد الليل ودجى الستر يريد به دور الستر الذي نحن فيه لوجوب التقية والكتمان بخلاف دور الكشف الآتي لوجوب التصريح والإعلان، وقوله وأبدت لعيني في دجى الستر نارها إشارة إلى الظهور لجماعة المؤمنين وقوله ليكشف عني نورها حجب غفلتي دليل على أن في الظهور تذكيراً لسابقة الإجابة في الدعوة الأولى وهو الهدى الآتي بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ الآية تفضلاً منه تعالى إحساناً والحجب جمع حجاب لغة ساتر والغفلة السهو وهي عدم حضور الشيء في البال فهي أعم من السهو أو هي ترك الشيء إهمالاً وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهي وقيل هي تضييع الوقت بالبطالة.

فصحتُ بأصحابي امكثوا علناً نرى

هُدانا على الأنوار من نور علوة

فصحتُ بأصحابي امكثوا حكاية ما جرى للكليم عليه الصلاة والتسليم فامكثوا واستقيموا من المكث وهو اللبث والانتظار.

ولما نزلنا وادي القدس أشرقت

علينا شمسُ الأنس من بعدِ وحشةٍ

وادي القدس في أورشليم حيث شرف الكليمُ بالتكليم وأشرقت أنارت والأنس الإلفة وضدَّ الوحشة وهي الانقطاع ولا وحشة كإدبار الحبيب ولا أنس كإقباله فهما ظلمة السخط ونهار الرضى... اللذان تقدم ذكرهما فيما مضى.

فبشرني بالبشر قلبي وعندما

دعنتي بعبدٍ صُرتُ مولى لرفقتي

بشرني من البشارة وهي بالخير كالإنذار بالشر والبشر المسرة والفرح والبشر الخبر الجيد ويكون القلب مبشراً له من جهة أنه مظهر سر قوله الحق ووسعني قلب عبدي المؤمن... والمولى السيد والرفقة الأصحاب في السفر وقوله وعندما

دعتني بعيد.. الخ كقول المنتجب رحمهما الله:

مولى إذا قلت إني عبد طاعته (البيت).

وأشرف المقامات عند أهل الحقيقة مقام العبودية ولذلك اختار النبي ﷺ أن يكون عبداً كما ورد ظاهراً.

فَلَيْتُ دَاعِيَهَا وَأَسْرَعْتُ نَحْوَهَا

وَجِئْتُ صَحَابِي مِنْ سَنَاها بِجذوةٍ

لَبَّيْتُ دَاعِيَهَا أَجْبَنَهُ قَائِلاً لَبِيكَ، إِذْ دَعَانِي إِلَيْهَا. وَالْحَقُّ جَلٌّ جَلَالَهُ الدَّاعِي

إِلَى ذَاتِهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ اخْتَارِهِ. وَسَنَاها ضِيَاؤُهَا وَالْجذوةُ مِثْلَةُ الْجِيمِ الْجَمْرَةَ مِنْ النَّارِ.

وَمَا كُنْتُ لَوْ لَمْ تَهْدِنِي لَسَبِيلَهَا

بِمُهْدِي الْهَدَى لِلنَّاسِ مِنْ بَعْدِ ضِلَّةٍ

سَبِيلَهَا طَرِيقَهَا وَمُهْدِي فَاعِلٌ مِنْ أَهْدَى الْهَدِيَّةِ وَالضِّلَّةُ ضِدُّ الْهَدَى وَالضِّلَّةُ

الْحَيْرَةُ... يَقُولُ: جِئْتُ صَحَابِي بِجذوةٍ مِنْ سَنَاها. وَالْحَالُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَهْدِنِي سَبِيلَ هَدَاها وَتَوْفَّقْنِي لِإِجَابَةِ نَدَاها لَمَا كُنْتُ سَبَباً لِهَدَايَةِ النَّاسِ طَرِيقَ الرِّشَادِ بَعْدَ جَبْرَتِهِمُ وَالْعِنَادِ. وَلَهُ بِمَعْنَاهُ...

وَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ مَدِينِ حُبَّهَا

وَجَدْنَا عَلَيْهِ لِلْهَدَى خَيْرَ أُمَّةٍ

وَرَدَ الْمَاءُ خِلَافَ صَدْرِ عَنْهُ (مَعْلُومٌ) وَمَدِينِ مَدِينَةِ شَعِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأُمَّةُ

الْجَمَاعَةُ.

يَذُودُونَ عَنْهُ كُلُّ سَالٍ عَنِ الْهَوَى

وَيَسْقُونَ مِنْهُ كُلُّ صَبٍّ بِصَبْوَةٍ

يَذُودُونَ يَمْنَعُونَ وَالسَّالِي التَّارِكُ نَسِيَاناً أَوْ ذَهولاً أَوْ عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ وَالصَّبُّ

ذُو الصَّبَابَةِ (وَفِي نَسْخَةٍ كُلِّ صَابٍ) وَالصَّابِي الْمَائِلُ إِلَى الصَّبْوَةِ وَهِيَ حَالَةُ الْفِتْوَةِ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ حِكَايَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ مَدِينِ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ

يَسْقُوكَ ﴿ الآيات.. وفيها دليلٌ على وجوب الكتمان عن مستحق الحرمان.

فلتُ بهم علًا على نَهْلِ الهوى

وقد كنتُ أرجو أن أفوز بنَهلةٍ

العلُّ الشرب بعد الشرب والنهل أول الشرب والعلل ثانيه والنهل الشربة اليسيرة أو أول الشربة المعنى أنه كان يرجو الشربة اليسيرة فحظي من أنعمها الوفيرة بالعلِّ والنهل ونال أكثر مما أمل وقد أعد الله سبحانه لمختاربه من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر على قلب بشر ولا تخلو ألفاظه من إشارات رقيقة إلى معان دقيقة.

ومِلْتُ على رِيِّ إلى الظلِّ أبتغي

غنى الفقر من ذاتِ العطايا السَّنيةِ

الري الارتواء من الماء ضدَّ العطش والسنية السهلة لا من فيها... كما قال تعالى: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وقد نعمل ما يعبرون بالميل على الثرى إلى الظل وما يشيرون به إلى غنى الفقر في ذلك المحل... وفي البيت حال الكلیم مع بنات سُعيب (عليه الصلاة والسلام) إذ وردن فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال: رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير.

مُحَجَّبةٌ لما اختفتُ بجلالها

عن الوهم أبداها الجمالُ لمقلتي

الجلال العظمة والوهم ما يقع في القلب من الخاطر والمراد بجلالها صورة القهر التي لا يُستطاع الثبات لمشاهدتها وهي الظهور بالذات كشفًا بلا حجاب وبالجمال صورة اللطف التي تراءت باللطف والأنس وظهرت للجنس كالجنس.

وما احتجبتُ عني بغيري ولا بدتُ

بغير حجابٍ عندما لي تبدتُ

احتجبت استترت وتبدتُ ظهرت وينتج من مفهوم البيت أنها ظهرت به أي: بصفته لأن الصورة حجاب على المحجوبين إذ يظنونها كصورهم من

حيث الإمكان.

فأثبتُ في محوِ العيانِ عيَانَهَا

بنفي حُدود الأينِ في حالِ رؤيتي

العيان المشاهدة والمعينة أي: أثبت عيانتها بالذات بمحو العيان أي: التخاطيط والصفات لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته ولفظ البيت أجلى من شرحه والنفي ضد الإثبات معلومان والأين الإعياء والحين (والمكان) وأين كلمة يسأل بها عن حلول الشيء في المكان وهي تجل عن الحلول والأقول (وحال رؤيتي يصح كونها حدُّ رؤيتي).

وأشهدني غيبي حضوراً وغيبةً

وحاشَ لها من غيبةٍ بعدَ حَضرة

الغيب خلاف الحضور أي: إن غيابي هو الذي أشهدني الحضور والغيبة وحاش لها تعظيماً وتنزيهاً لها عما رآته الأبصار من الحضور والاستتار. والغيب قد يكون استغراقاً بلذة الشهود وقد يكون حجاباً عن الحضرة بحسب مقام السالكين.

ولكنْ كلالُ الطرفِ بالسُّقمِ في الهوى

أراني مغيبي في شهادتي التي

كلال الطرف نبوة عن المنظور إليه وعدم تحققه والطرف العين وقوله (في شهادتي التي) اكتفاء بديعي أي: في شهادتي التي شهدتها. وهذا يدل على تنزيهاً عن الغيبة والأقول والتحول والحلول وإن العلة في الناظر الكليل الذي أرانا الغيب في حال الشهادة التي هي عبارة عن التجلي بلا حجاب وهذا البيت تفسير للبيت الذي قبله.

وإنَّ ضياءَ الشمسِ عندَ طُلوعِهَا

لَمُحتجبٌ عن كلِّ عينٍ عميَّةٍ

محتجبٌ مستترٌ هذا بيان علة الاحتجاب المذكور وأنه من الناظر لا من

المنظور إليه.

وشاهدُ عيني في عياني لِذَاتِهَا

كذاتي شهيدٌ في حُضورٍ وغيبَةٍ

الشاهد الحاضر ومؤدي الشهادة... والعيان المعاينة والمشاهدة بنظر العين والشهيد الحاضر أيضاً ومؤدي الشهادة والأمين في شهادته... كذاتي في نسخة لذاك والشطر الأخير في نسخة لذاتي شهيد في حضوري وغيبتي بالإضافة إلى ياء المتكلم.. ومعناه.

وإن كَذَبَ النفسَ العيانُ لِذَاتِهَا

تَبَصَّرْتُ في رؤيا الكرى بِرُؤْيَةٍ

كذب النفس العيان: لم يؤد إليها الخبر حسب الحقيقة ومن المعلوم أن الناظر ينظر بقدر طاقته وصفاء جوهريته وعينها ذاتها وحقيقتها... وتبصرتُ تحققتُ وتأملتُ ببصيرتي والرؤيا للنام كالرؤية للعين والرؤية الفكرة والنظر في الأمور بامعانٍ والمعنى: إن كذب العيان وأراني خلاف الحقيقة تبصرت في الروية مستدلاً بفيض العقل الإلهي على أن من هذه قدرته ليست تلك صورته. والله أعلم.

وأيقنتُ أن اللطفَ منها ونابها

خيالاً لِعيني في الكرى بعد هجعتي

أيقنتُ علمت وتحققت أنها من لطفها ورأفتها ظهرت بالصورة الخيالية واللطف التوفيق والرفق. والخيال صورة تعرض في النوم. والهجعة الغفوة. قيل تختص بالليل (وفي نسخ هذين البيتين اختلاف).

فجردتُ معناها المصوّر إذ بدا

كصورةٍ حدَّ العين عن كل صورةٍ

جَرَّدَتْ نَزَهَتْ والمصور من أسمائه تعالى معناه خالق الصور فهو متجرد

عن كل صورة.

ونزّهتُ عن كون المكان كيانها

وأوصافها عن رؤيتي الحداثيّة

الكيان مرادف للوجود أي: نزّهتها عن الكون والمكان لأن الكون مصدر

كان الشيء حدث فهو كائن والكون والمكان معروفان باطناً والحداثيّة نسبة إلى
الحدث بمعنى: الحادث نقيض القديم.

وأعطيتُ معناها التقدم في الهوى

على نورها الموصوف بالأزليّة

وأفردته من غير فصلٍ ولم أقل

مع الوصل إن النورَ غيرُ المنيرةِ

معناها أي: ذاتها الكلية المقصودة بالإشارة (ومعنى الصورة المعنوية)

ونورها أراد به الصورة المرئية التي هي بالحقيقة الغاية الكلية وهي الموصوفة

بالأزلية وهي النور الذي ليس هو غير المنير كما وصفه والأزلية بمعنى: القدم

والبقاء وللذات التقدم على الصفات وأفردته أي: أفردت معنى الصورة التي هي

النور عنها من غير فصل أي: من غير أن أجعل الذات غير نورها. والفصل

الفرق. والوصل الجمع. من اصطلاحات الصوفية وهما في عرف الموحدين

حقيقة الشهادة هي هو ولا هو هي.

أقيمُ لها وجّة الزمان مُصلياً

بتوحيدها في ذاتها الصّمديةِ

وجه الزمان مستقبله والتوحيد الإقرار بأن لا إله إلا الله وحده وعرف أهل

الحقيقة التوحيد بأنه معرفة العين في الحالين بإثبات القدر ونفي الصور

والصمدية صفة الصمد من أسمائه تعالى معناه المقصود على الدوام أو المنزه

عن الجسدية كما ذكره بعض العارفين.

وأُثبتُ في المثل الظهورَ إذا اختفى الـ

مِثالُ وأنفي مَرزَجُهُ بِالهُويّةِ

المثل النظير والمماثل والمثال الصفة وهوية كل شيء حقيقته وماهيته نسبة إلى هو. والهوية أيضاً الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق وبلفظ الصوفيين من أهل التوحيد أن للسيد الميم هو العقل في هويته فهو يشير إلى ظهور المعنى كمثلته وإخفاء مثاله أي: صورته تحت تلاكؤ النور مع نفي المزاج والاختلاط وإذا فهم المعنى فلا مشاققة في اللفظ والاصطلاح.

وَأَنْكَرُ مَنْ لَيْلَى الْحُلُولِ بِحِلَّةٍ

تُرَحَّلُهَا عَنَا مَطَايَا الْمَنِيِّ

الإنكار الجحد وفي النسخ المشهورة (بصورة) بدل قوله (بحلة) ومعناها واحد والمطايا جمع مطية الدابة تمطو في سيرها أي: تسرع أو لأنه يُركب مطاها أي: ظهرها ينفي بهذا البيت عنها الصورة والتصوير والتحول والتغيير وإن أظهرت المماثلة بياناً لمعنى البيت السابق ومعناه واضح.

وَأَشْهَدُ لِلْسَيْنِ الَّذِي سَارَ عَنْ سِنِي

مَحَاسِنِهَا فِي الْبَدْوِ بِالسَّرْمَدِيَةِ

الشيء الضياء والسناء الرفعة والسرمدية الدوام صفة السرمدي وهو ما لا أوّل له ولا آخر وبقوله وأشهد للسين أتم ذكر الرتب الثلاث المعتبر بها عند الحكماء عن الباري والعقل والنفوس وعند الموحدين عن المعنى والحجاب والباب.

وَلَسْتُ كَمَنْ أَمْسَى عَلَى الْحَبِّ كَاذِباً

مُضِلاً لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّخِيفَةِ

يَمِينُ عَلَى الْجُهَالِ مِنْ عَصَبَةِ الْهَوَى

بَنِيَّتِهِ فِي الْحَبِّ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ

السخيفة ذات السخافة وهي رقة العقل وضعفه ويمين يكذب والعصبة الجماعة والنسبة القرابة وأهل التصوف يسترون بالنسبة إلى أهل البيت ولو

كانوا نواصب فبهذا الانتساب يغر ويخدع بهم الغر الجاهل وقد ورد أن الحسن
البصري أضل بنسكه أكثر من أضل السامري بعجله (ويمين في نسخة يميل).

وَيُوهَمُ وَضَلًا مِنْ سُلَيْمَى وَقَدْ رَمَى

بِهِ التَّيْبُ عَنْهَا مُبْعَدًا بِالرَّمِيَّةِ

يوهم يجعل الناس يتوهمون ويظنون أنه نال وصلاً من سليمان والحال أن
التيه رماه عنها بالرمية أي: طرحه مبعداً والتيه الضلال والحيرة والمفازة يتاه بها
والرمية السهام ورماه بالرمية طرحه مبعداً.

وَيَزْعُمُ طَوْرًا أَنَّهُ عَيْنَ عَيْنِهَا

وَيَنْكُرُ طَوْرًا أَنَّهُ فِيهَا حَلَّتِ

يزعمُ يقول حقاً وباطلاً وأكثر ما يستعمل الزعم فيما ليس بحقيقي ويستعار
للاعتقاد وغالب مجيئه لما لا حقيقة له وعين عينها حقيقة ذاتها وحلَّت من
الحلول (والأبيات كلها جلية).

وَيَمْسِي لَهَا عَبْدًا بِدَعْوَاهِ فِي الْهَوَى

وَيَصْبِحُ مَوْلَاهَا بِغَيْرِ مَزِيَّةٍ

المزية التمام والفضيلة التي تميز ربها عن غيره أي: تارة يدعي أنه عبدها
وطوراً يزعم أنه مولاها بغير مزية يعني: بغير امتياز يفصل بينه وبينها وهل
المراد بقوله: (ويمسى لها عبداً). أنه يؤمن بها في عالم الغيب وبقوله ويصبح
مولاها أنه ينكرها في عالم الشهادة كما قال: (هام بها بين الظلام والضيا) لأن
أمسى معناها دخل في المساء وأصبح معناها دخل في الصباح فتأمل فإنها نكتة
دقيقة.

فِيَجْمَعُ مَا بَيْنَ النَّقِيضِينَ جَهْلُهُ

وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ

نقيض كل شيء رفعه أي: خلافه. قال: العلماء: النقيضان الأمران المتمانعان
بالذات بحيث لا يمكن اجتماعهما بوجه كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق

الإيجاب بين الشئيين انتفى السلب وبالعكس. والمحال ما اقتضى الفساد من كل وجهٍ وكل باطل غير ممكن.

ويعدُّ عن عدلِ الهوى بادعائه

اتحاداً لأعيان الوجود الكثيرة

وكيف يصحُّ الاتحاد وشاهدُ الـ

عيانِ على الأضدادِ بعضُ الأدلَّةِ

يعدل يميل والعدل الإنصاف والاتحاد مصير شئيين أو أشياء متعددة شيئاً واحداً والأعيان الذوات والأغيار جمع الأضداد كالماء والنار والنور والظلمة والحياة والموت والفرق بين التضاد والتناقض إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.. أي: لا يفقدان... كالوجود والعدم والضدان لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض فكل مضاد مخالف وليس كل مخالف مضاداً، فالمضاد كالماء والنار والمخالف كاليمين والشمال والسماء والأرض ولذلك لما قال: ويمسي لها عبداً ويصبح مولاها، فنذهُ بقوله: فيجمع ما بين النقيضين جهلُهُ. ولما ذكر ادعاء الاتحاد ورد عليه بقوله: وكيف يصبح الاتحاد وشاهد العيان على عدم اتحاد الأضداد وبعض الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أنها لا تتحد به فكما لا يتحد الليل والنهار والحياة والموت والنور والظلمة فكذلك لا يتحد الوجوب والإمكان وإن كان الوجود المطلق الحقيقي للحق سبحانه تعالى فلا يجوز عليه نسبة الاتحاد بالأشياء ولعل هذا وما تقدم في الأبيات الثمانية تعريض بابن الفارض وبأمثاله لما في شعره من هذا القبيل وخاصة تائيته.

وما الحقُّ إلا ما أقولُ فإن تُردِّ

زوالَ الصدى ردُّ في الغرامِ شريعتي

الحق الواجب الثابت وضدُّ الباطل والصدى العطش ورد أمر من الورود وهو إتيان الماء والشريعة مورد الشاربة من النهر وما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام. ومعناها الطريقة لشروع الناس أي: دخولهم وسلوكهم فيها. سيأتي

تحقيق قوله هذا، إن شاء الله.

وخذ في الهوى عني حديث هوى التي

محاسنها عن ألسن الوصف جَلَّتْ

جَلَّتْ تَنَزَّهت وتَعْظَّمت. قال: ذلك ترغيباً باتباع مذهبه وتحديثاً بنعمة الله

عليه بإظهار ما عنده من العلوم.

بديعةٌ حسنٍ دَقَّ معنى جمالها

وعنها بدت كل المعاني الدقيقة

بديعة حسن أي: حسنها بديع لا مثل له ولا نظير. والبديع المخترع

والمخترع على غير مثال. سبق ودق خفي عن الوهم والمعاني الدقيقة الغامضة الخفية.

قضى جودها فيضَ الوجود فأظهرت

مَشِيئتها قِدماً حجاب المشيئة

قضى صنعَ بأحكام وقدر أي: حكم جودها غير المحدود بفيض الوجود

على كل موجود بإبرازه من الغيب إلى الشهود إظهاراً لسر قوله: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف الحديث فأظهرت مشيئتها الذاتية الحجاب الأعظم وهو العقل في هويته وعنه صدرت جميع الكائنات مما في الأرض والسموات والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض وهو صفة ذاتية للجواد ولا يستحق بالسؤال ولا بالاستحقاق بل تفضلاً بخلاف الكرم. والمشيئة الإرادة ويراد بالقضاء الحكم الفصل ووقوع الإرادة. وتحقيق لفظة الوجود مستوفى في التنبيه فليطلب منه.

فقام له من نوره بابُ رحمة

بدت عنه ذاتُ الرتبة الألفية

الرتبة المنزلة والألفية نسبة إلى الألف وهو المقداد... وكل هذه الأبيات غنية

عن الشرح.

فكان به كَوْنُ النقيب وعن سَنَى

نقيبِ الهدى كان انتجابُ النجيبِ

فكان به أي: باليتيم وجد، كون النقيب.. الخ والنقيب لغة رئيس القوم
والعارف بأنسابهم والسنى الضياء والانتجاب الاصطفاء والنجيب الحسيب
النسيب.

وعنه بدا مُختصُّ عالم قُدسِها

وعنه تبدَّى مُخلَصٌ في المحبَّةِ

المختص المختار والمخلص المحبَّة الصافيها لحبيبه والقدس الطهر وعالم
القدس المنزهون عن الخس.

وَمُمتَحَنُ الحَبِّ الذي كَوْنُهُ بدا

بِمُخلَصِها أبدى الفُطورَ لِلفُطْرَتِي

المتحن المختبر وأطلقت على الشديد العبادة والمصاب بالمحن وهي
البلايا وهؤلاء هم الرتب العلوية الكرام المنزهون عن الأجسام وهم المراقبي
والأسباب لمعرفة المعنى والاسم والباب إذ بظهورهم يظهرون وبغيبتهم يغيبون
والفطور الخلقة والابتداع والفطرة الدين والخلقة التي يولد عليها المرء يعني:
أنه عن ظلال الرتب النورية تفرع كيان العوالم البشرية.

وَأتَقَّنَ بالإقْدَارِ من رَبِّةِ الخِبا

صنائعَ ما شاءتْ بغيرِ رَوِيَّةِ

أتقن الشيء أحكم صنعه والإقذار مصدر أقدره على الشيء جعله قادراً عليه
وربَّةُ الخبا صاحبة الستر (والصواب ربة الخبا وهي التي قضى جورها فيض
الوجود) والروية التفكير وضمير أتقن يعود إلى حجاب المشيئة الذي أقام باب
الرحمة والرتب العلوية وأتقن صنائع المشيئة الإلهية بإيجاد الموجودات بغير
تفكير ولا روية بتفويض القدرة الربانية... والخبا لغة يكون من وبر أو صوف أو
شعر وهو لأهل البادية كالبيوت لأهل الحاضرة.

بُدورٌ بدت من غير نقصٍ لِهَدِينَا
إِلَى عَوْدِ أَعْيَادِ اللَّقَا كَالْأَهْلَةِ

بدور بدت أي: العوالم العلوية ظهرت لأجل هداينا واللام للتعليل والهدي
الرشد مصدر كالهدى والأهلة جمع هلال أي: أنها مع كمالها ظهرت كإيانا
لنهتدي بها والمعنى ظاهر.

وَأَبَدت سِرَاراً فِي الْعِيُونِ وَلَمْ تَزَلْ
عَلَى الْأَوْجِ فِي أَفْقِ الْبُرُوجِ الْعَلِيَّةِ.

السرار آخر ليلة من الشهر يغيب فيها الهلال وقوله (في العيون) أي:
أظهرت الغيبة بحسب نظر العيون لأعلى الحقيقة (وفي نسخة العيان) والأوج
العلو والأفق ما ظهر من نواحي الفلك والأفق الأعلى بناحية الشرق ودلالة
التنزيه جلية للعبارة.

وَلَمْ تَسْكُنِ الْأَجْسَامَ عِنْدَ ظُهُورِهَا
لِأَبْصَارِنَا بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ
وَلَا خُذِلتْ بِالْقَهْرِ بَعْدَ انْتِصَارِهَا
وَلَا عَجِزَتْ فِي ذَاتِهَا بَعْدَ قُدْرَةِ

ولم تسكن الأجسام (البيت) يريد عالم القدس الخميس الأنوار ما حلت
الأجسام البشرية ولا خذلت بالقهر بعد انتصارها ببدر ولا عجزت في ذاتها
وإن نظرت منها العيون عجزاً والخذلان الخيبة وحرمان النصر من خذله خيبه
وأسلمه للهلكة والقهر الغلبة والقدرة القوة ضد العجز.

أَدِلَّةٌ قَلْبِي فِي هَوَى مِنْ بِحُسْنِهَا
عَلَى حُسْنِهَا كُلِّ الْأَدْلَةِ دَلَّتْ

أدلة قلبي هداته وقوله (بحسبها على حسنها) البيت معناه: أنها هي الدليل
لكل الأدلة على معرفتها كما جاء يا دليلاً لأدلته والدليل الهادي والمرشد جمعه
أدلة.

ولو لم تكن عينُ الدليلِ لعينها

وحُجَّتْهَا لَمْ تَبْدُ فِيهَا مَحْجَّتِي

عين الشيء ذاته ونفسه وحقيقته والحجة البرهان والمحنة جادة الطريق أي: معظمه ووسطه وهذا البيت موضح لمعنى البيت المتقدم يعني: أنها ذات الدليل على ذاتها بذاتها ولو لم تكن هي الدليل على ذاتها والحجة الواضحة لحججها وآياتها لما اتضحت فيها حجتي ولا استقامت محجتي لأن ما سمعته عنها تلقنته منها وإنما اختص قلبي عنهم برؤية عيني ويحتمل إرجاع الضمير بقوله: لحجتها وعينها إلى الأدلة ويكون المعنى لو لم تكن.. أي: الذات الممدوحة... هي الدليل لهم بذاتها لما أخذت الطريقة عنهم واتضحت الحقيقة منهم وهذا المعنى يستقيم بأن تعلم أن الشيعة تبكت سائر المذاهب الإسلامية بتقليدها لأصحاب الحجج الكلامية كأصحاب المذاهب الأربعة وتركها الأدلة المعصومين الذين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه.

ولستُ دَعِيًّا بانتسابي إلى الهوى

وقد ثبتتُ عند المحبين نسبي

الدعي المتهم في نسبه أو من يدعيه المرء وليس له أي: لست دعياً وقد ثبتت نسبي الشعبية المتصلة بفروع الشجرة الذاتية تعريضاً بمن قال: في حقه.

يمينٌ على الجُهَالِ من عُصْبَةِ الهوى

بنسبته في الحُبِّ من غير نسبةٍ

وبأمثاله... وفي هذا المعنى دليل على شرف الأبوة وصحة النسبة الحقيقية

(وفي نسخة في الهوى).

فإن شئتُ أن تحظى بحل رموز ما

عَقَدْتُ عليه في الغرام عَقِيدَتِي

فَلُدُّ بِأَمِينٍ لَا يَمِينُ عَنِ الهوى

يَبِينُ لَكَ بَعْدَ الغِيِّ رَشْدُ طَرِيقَتِي

الرموز الإشارات الخفية وربما أطلق الرمز على ما يدل على شيء آخر
والعقيدة الدين وما يعقد عليه القلب والضمير. فلذ من لاذ به التجأ إليه وقرب
منه والأمين الوفي بأمانته والهوى في نسخة الهدى... بين يظهر والغى الضلال
و ضد الرشد وهو الهدى والطريقة المذهب... إشارة إلى وجوب اتباع الأسباب
وهذا دليل على أن الطريقة الموصلة إلى الله تعالى لا تنال بالمكاسب ولا توجد
مع كل طالب فالواجب أخذها عن أربابها وإتيان بيوت الحكمة من أبوابها فهي
كما قال: «علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة».

فإن تَفُدْ مَوْلوداً له رُحْتُ والِدًا

لنفسٍ بمفهوم الغرام تَزَكَّتْ

مفهوم الغرام ما يفهم من حقائقه وتزكت تطهرت.. ولم يبرح مُتَلَمِّذًا حتى
غدا مُتَلَمِّذا.

ومن قطعَ الأميال في حبِّ علوةٍ

تناهى إلى ميقاتِ أهلِ المحبةِ

الأميال جمع ميل مقدار معلوم.. وهي على طريق الحج متى قطعها الحاج
بلغ الميقات فيحرم منه بالحج ومقامات عند السالكين وسَتُذَكَّرُ في الرائيّة إن
شاء الله تعالى وتناهى بلغ نهايته والميقات موضع اجتماع الحجاج للإحرام أي:
الدخول في الحرم.

ولا يَنَلُ عند الوصالِ وصالها

مُيَمِّمُها إلا بِعَقْرِ المِطِيَةِ

ولما ينل إلى الآن ما أدرك ولم يدرك وميممها قاصدها وعقر المطية نحرها
أي: حتى يبلغ الجهد بها الموت.. عبارة عن خلع العوائق البدنية والتجرد عنها
إلى الحقائق الروحية.

وما الحَجُّ في شرع الهوى غيرَ صورةٍ

تُعبِّرُ عن كون المعاني الخفية.

الحج شرعاً القصد إلى البيت الحرام والشرع ما شرعه الله لعباده من الفرائض والأحكام والسنن وتعبر تعرب وتبين وقوله في شرع الهوى يريد أن الحج في اصطلاح القوم صورة تعبر عن مشاهدة تجلي الحي القيوم وفسر تلك الصورة بالأبيات الآتية.

سبيلُ الهدى للسالكين سبيله

وأَمِيالُهُ أَقْمَارُ شَمْسِ الأَبْوَةِ

السبيل الطريق والسالكون الداخلون فيه يعني: أن الحج في شرع المحبة صورة وطريقة تعبر عن معنى وحقيقة فسبيله عبارة عن طريق الهدى وأميال الحج التي يقطعها السالك كما تقدم هي أقمار شمس الأبوة التي تكون مظهراً لأسرارها ومطلعاً لأنوارها وهم المؤمنون من عالم المزاج كما شرحه في رسالته.

وخَيْرُ دَلِيلٍ لِلرَّشَادِ دَلِيلُهُ

وَصُحْبَتُهُ لِلْمَهْتَدِي خَيْرُ صَحْبَةٍ

الدليل الهادي والصحبة الرفقة ومصدر بمعنى: المصاحبة وهذه الأبيات تفسيرٌ لباطن الحج.

مَوَاقِيْتُ الخَمْسِ النُّجُومِ الَّتِي سَرَتْ

لَهْدِي الـوَرَى عَنِ سِينِهَا السَّلْسِلِيَّةِ

المواقيت والمياقيت جمع ميقات الوقت المعين والموعود الذي جعل له وقت ويستعار للموضع الذي جعل وقتاً للشيء ومنه مواقيت الحج لوضع الإحرام وهي خمسة: عرق للعراقي ويلملم لليمني وذو الحليفة للمدني وحجفة للشامي وقرن للنجدي يعني: أن هذه المواقيت الخمسة للحج الظاهر عبارة عن الأيتام الخمسة في الحج الباطن.

وَزَادُ التَّقَى عِنْدَ المُحِبِّينَ زَادُهُ

وَمَرْكُوبُهُمْ فِيهَا مَطَايَا العَزِيمَةِ

التقى الصيانة ومخافة الله أي أن: التقى هو زاد الحاج في الباطن.. فإن خير الزاد التقوى وهي ولاية العين... ومركوبهم فيها أي: في الصيانة أو فيه أي: في الحج مطايا العزيمة بدلاً عن الإبل في الظاهر والعزيمة إرادة الأمر وعقد الضمير على فعله وإضاؤه من دون تردد فيه.

وَمَشَعْرُهُ الْمَسْتَوْرُ عَنْ غَيْرِ شَاعِرٍ

بما اقترحتهُ في الغرام قريحتي

المشعر واحد مشاعر الحج أي: مناسكه والمشعر الحرام بالمزدلفة وهو قزح اسم جبل ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس وشاعر عالم واقتراح استنبط وابتدع وقريحة الشاعر ملكة أي: هيئة راسخة في لُبِّه يقندر بها على نظم الشعر.

وَفِي حِجْرِهِ حِجْرٌ عَلَى كُلِّ لَائِدٍ

به أن يوالي عصبية العصبية

الحجر الأول هو ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة بين الركنين الشاميين وحجر الثاني حرام ومنع ولائذ ملتجئ ويوالي يتابع أو يحب والعصبية الجماعة والعصبية الاعتزاز بالعصبية وهي القرابة المتصلة وإذا استعملت قوتها للدفع بالباطل فهي عصبية الجهل وفي نهج البلاغة يصف إبليس بأنه إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية والمعنى أن حجر الحرام الحقيقي حرامٌ ومحظور على كل لائذ به أن يوالي عصبته وقرابته على النسب الطبيعي ما لم يكونوا على حق قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ولعله أراد بعصبية العصبية الجماعة الذين أبوا تسليم الأمر لمالكة وتعصبوا كيإبليس لأصله.

صَفَاءُ صَفَاءِ الْقَلْبِ مِنْ كَدْرِ بِهِ

وَمَرَوَاتُهُ فِيهَا كَمَالُ الْمُرُوَّةِ

الصفاء والمروة جبلان بمكة من مناسك الحج. والمروة الفتوة (الإنسانية)

وهي إحدى خصائل الإيمان

وزمزمه ميم طميس بمائها

يزول الصدى عن كل نفس زكية

زمزم بئر عند الكعبة والطميس خلاف الناطق في اصطلاح الموحدين وأراد
بالميم الطميس هنا الفاء والصدى العطش والزكية الطاهرة.

وكعبته ميم بنور بياضها

استعدت لإبصار الجمال بصيرتي

الكعبة البيت الحرام والميم أراد به العقل الأول والبياض كسوة الكعبة
المشرفة واستعدت تهيأت وأخذت عدتها والإبصار رؤية الإبصار والبصيرة
والعقل أو عقيدة القلب أو هي من القلب كالبصر من العين وعند الصوفية هي
قوة القلب منورة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر
للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها وتسمى عند الحكماء بالعاقلة
النظرية وإذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم
بالقوة القدسية.

وغايته من غاية الحسن ظاهر

لباطنه المحجوب عن كل مقلة

الغاية المدى وغاية الشيء نهاية القصد منه... وغايته (في نسخة وغائبه)

والضمير للحج ويصح كونه للبيت باعتبار معنهما والمقلة العين.

وإني لمن حج كعبة حسنها

وأكملت حجي في هواها بعمرتي

الحج والعمرة القصد والزيارة معلومان حقيقة وطريقة قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فالحج موقت والعمرة لا وقت لها.

وفي عرفات الوصل عزفتني الهوى

مقام ازدلافي في الغرام بزلفتني

عرفات جبل يقف فيه الحجاج على اثني عشر ميلاً من مكة وبليته تتعلق
صحة الحج وازدلافي قربي وقصدي المزدلفة وهي من مناسك الحج والزلفة
الزلفى والقرب.

وإني لفي أوج الفرام بحبها

وإن سَفَهَ الجُهَّال بي نقصَ رتبتي

الأوج العلو والارتفاع وسفه الجهال بي جعلهم ينسبونني إلى السفه وهي
خفة العقل وسفه وسفه بمعنى: واحد والرتبة المنزلة أي: إنني من حبها في
المقام الشامخ وإن حمل الجهال على السفه بي نقص مراتبهم الدنيئة عن سمو
مكاني من باب قول الدجى يا صبح لونك حائل (وفي نسخة فضل رتبتي)
فيكون المعنى وإن حمل الجهال على السفه بي حسدهم إياي على ما آتاني الله
من فضله.

(وله أيضاً قدس الله روحه)

أنا والورى بِاسْمِ الهوى سِيَّانِ

لَو لَمْ أَفْزُ مِنْ عَيْنِهِ بِعِيَانِ

سيان مثلان يعني: متساويين وعين الشيء ذاته وحقيقته والعيان والمعاني
النظر بالعين (وعين الهوى وذاته المقصودة منه الحبيب) أي: لو لم أفز من الحبيب
بنظر العين لكنت وكافة الخلق سواء إذ الكل يعتقد الغيب. وأحسن تفسير لهذا
البيت عندي قوله:

اسم الحبيب متاعٌ بين الأنام وبينى

وإنما اختصَّ قلبي عنهم برؤية عيني

وبنقطة الحرفين من فعل اسمِهِ

في الحُسن فزتُ بكونهِ النوراني

الحرفين هل أراد بهما المعوج والمستقيم، والنقطة دورة الهاء المحيطة...

وفعل اسمه الباب. وهذان الحرفان هما اللذان جاء بهما أبو الخطاب في تلك
الرياض الرحاب (ولا أدري كيف توجيه العبارة لغة).

وعرفتُ تأويل الحروفِ ولفظها

العربيّ والعِبريّ والسرياني

التأويل التفسير وأكثر استعماله في الكتب الإلهية وقيل هو صرف معنى
الكلام عن ظاهرة إلى أحد احتمالاته لمانع ولا ينبغي لأحد أن يتأول مشكلاً
إلا من كان راسخ القدم في العلم وقد شرح التأويل والتنزيل والناسخ والمنسوخ
سيدنا أبو سعيد في كتاب المعارف فليطلب من هناك.. والعبري والعبراني لغة
اليهود والسرياني أيضاً لغة... والكل طرائق تؤدي إلى حقائق.. والإشارة إلى
التثليث ولأن التوراة والإنجيل والقرآن واحد بالمعنى وإن اختلف اللفظ وكل
ما فيها من الأوامر والنواهي معان وأشخاص والذي جاء به موسى جاء به عيسى
إلى.. الخ والمعنى ظاهر.

وظفرتُ بالتنزيل والتأويل

في التوراة والإنجيل والقرآن

ظفرَ فاز وأدرك مطلوبة والتنزيل من الله الوحي بكلامه إلى الأنبياء وفي
التعريفات التنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب
محمد ﷺ (وهذا ظاهراً) والإشارة بذكر التوراة والإنجيل والقرآن واضحة
البرهان غنية عن البيان... والقرآن في نسخة الفرقان.

وقرأتُ رَقَمَ صحائفِ الأخيار

والأبرارِ والفجارِ في ديواني

الرَّقَم الكتابة والصحائف جمع صحيفة والأخيار جمع خَيْر وهو كثير
الخير والأبرار المؤمنون الصادقون في إيمانهم والفجار المنبعثون في المعاصي
جمع فاجر وإنما يعرف المؤمن من الكافر بحبّ علي وبغضه. وقد ورد: عنوان
صحيفة المؤمن حبّ علي. وقال بعض الصحابة: «كنا نعرف المؤمن من المنافق

بحب علي وبغضه» والآثار الواردة في هذا المعنى كثيرة وسيأتي بعضها في شرح هذا الديوان إن شاء الله تعالى.

وَعَلِمْتُ بِذَوِي وَالْمَعَادِ وَمَوْتِي أَلْ

أُولَى وَمَنْ أَفْنَاهُ مَوْتُ ثَانِي

بدوي وقت ابتدائي إيجادي والمعاد الرجوع بعد الموت يوم القيامة (وأشار بقوله: وموتتي الأولى إلى ما جاء في حق المؤمنين: لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى... بخلاف الكافرين الذين يذوقون الموت الثاني الأبدي. قالوا: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ﴾) والموتة الأولى ظاهراً في الرحم والثانية موتة الدنيا.. والموت بحسب الصورة عبارة عن فراق الروح للجسد وبحسب الاعتبار يعتبر به عن الشك لأنه الموت الذي لا حياة بعده وكذا الحياتين والولادتين فالموتة الأولى عبارة عن التوقف عن الإجابة في الدعوة وهي المسماة عند الموحدين الفترة والمؤمن بعد حياته بالمعرفة لا يذوق الموت الإنكاري بخلاف الكافر الذي ينكر ويجحد بعد الإقرار فيذوق الموتين والله أعلم.

وَعَبَّرْتُ مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ مُسَلِّمًا

لَمَّا بَدَأَ الرَّجْحَانُ فِي مِيزَانِي

عَبَّرْتُ الصَّرَاطَ جُرَّتُهُ وَهُوَ جَسْرٌ يُمَدُّ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدٌ مِنَ السِّيفِ (وعبور الصراط إشارة إلى معرفة حقيقته) ورجحان الميزان ميله بزيادة إحدى الكفتين ومسلماً سالماً مسلماً مُحْيِياً بالسلام. وعبارة مثل هذه الأبيات جلية.

وَلِحُبِّي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ زَهْدْتُ فِي

الْجَنَاتِ حِينَ رَغِبْتُ فِي النِّيرَانِ

الصبر الجميل لا جزع فيه ذكر وزهد في الشيء تركه احتقاراً ورغب في الشيء أحبه وأراده بالحرص عليه وزهد في الجنات لكونها قضاء لحظ نفسه ورغبته في النيران لكونها قضاء لحق ربه.. تعريضاً بآمال النواصب والتأويل لا

يحتاج إظهاراً.. والتألم بنار المحبة أذ لذائد الدنيا والآخرة عندهم وبهذا المعنى قوله أيضاً:

رغبتُ بالنار فرحتُ زاهداً

في جنة بوعدھا غيري يُفتر

فأعادھا برداً عليّ سلامُھا

في حلِّها تركيبها الجسماني

سلامها فاعل فأعادها أي: سلامها أعادها عَلَيَّ برداً وفي البيت حكاية حال الخليل (عليه الصلاة والسلام) والحل خلاف التركيب وهو وضع الشيء بعضه على بعض والجثمان الجسم وكذلك الجسمان والجسماني نسبة إلى الجسم أو الجسمان وحل التركيب يراد به التجريد عن الصورة المركبة.. ولو سلم إلي التصحيح لجعلتُ البيت هكذا:

فأعادھا برداً عليّ سلامُھا

في حلِّها تركيبي الجسماني

فيكون المعنى ظاهراً ولا إشكال في البيت عبارة عن تمحيصه بنار المحبة حتى يبقى في غاية التهذيب ويعود إلى البساطة المجردة بعد التركيب كما جاء في الإنجيل عن السيد المسيح إنه سَيُعَمِدُ بالروح القدس ونار ولا يخلو هذا التطويل من فائدة فيما أظن.

فبقيتُ كالياقوت لا أخشى بها

عرضاً يغيّر جوهری النفساني

الياقوت سيد الأحجار الجوهريّة لا تؤثر به النار والعرض ما يعرض للشيء من الفساد وخلاف الجوهر الذي هو بمعنى: الأصل والنفساني المنسوب إلى النفس كالجسماني المنسوب إلى الجسم أي: أصبحت ملخصاً مخلصاً لا أخشى كدرأ بعد صفاء كالياقوت الذي لا يشوبه كدر والجوهر الذي لا تغيره الأعراض وقد ظهر المعنى الأخير الذي ذكرناه على البيت السابق.

بِعِيَانِ مَالِكِهَا أَنْعَمُ خَالِدًا

فِي مَا يَزِيدُ بِقُرْبِهِ رِضْوَانِي

بعيان مالكةا الضمير للنار ومالكها الحقيقي هو العين أي: بمشاهدة مالكةا أنعم خالداً فيما يزيد رضاي بقربه وتلذذي بحبه والرضوان الرضى. (وما أطف التورية بتوجيه هذه الأسماء مالك خازن النار ورضوان بواب الجنة وخازنها) مع تأكيد زيادة التخليد بلفظة خالد ويزيد، والله أعلم.

(وله أيضاً شَرَّفَ اللهُ العلي مقامه):

لَوْلَا سَنَى مِنْ رَبَّةِ الْخَدْرِ بَدَا

لَمْ يَلْقَ حَادِي الْمُدْلِجِينَ الرَّشْدَا

رَبَّةُ الْخَدْرِ صَاحِبَةُ السِّتْرِ وَالسَّنَى الضَّوءُ وَالْحَادِي سَائِقُ الْإِبْلِ وَالْمَغْنَى لَهَا بِأَصْوَاتٍ مَحْنَنَةٌ لِتَسْرِعَ السِّيرَ وَالْمُدْلِجِينَ السَّائِرِينَ لَيْلاً وَيَعْنِي بِهِمُ السَّائِرِينَ فِي ظِلْمَةِ لَيْلِ الْأَكْوَانِ فِي دَوْرِ السِّتْرِ وَبِالْحَادِي الدَّلِيلِ.. وَبِالسَّنَى الْهُدَى الْمَوْعُودُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ وَهُوَ الظُّهُورُ.

وَلَا اهْتَدَى إِلَى حِمَاهَا حَائِرٌ

بِكَشْفِهَا فِي سِتْرِهَا لَوْلَا النَّدَا

وَلَا اهْتَدَى إِلَى حِمَاهَا أَي: مَكَانَ تَجَلِّيِّهَا جَلَّتْ عَنِ الْأَيْنِ وَالْمَكَانِ وَالْحَائِرُ الضَّالُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَالْكَشْفُ عِبَارَةٌ عَنِ الظُّهُورِ فِي دَوْرِ السِّتْرِ الَّذِي أَمْرٌ فِيهِ بِالتَّقِيَةِ وَالْكَتْمَانِ وَالنِّدَاءِ وَالِدَعَاءِ وَالْمَعْنَى مَا اهْتَدَى الْحَائِرُ إِلَى حِمَاهَا وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ كَشْفًا لَوْلَا النَّدَاءُ فِي دَوْرِ السِّتْرِ وَدَعَاؤُهَا إِلَى نَفْسِهَا (وَإِظْهَارِ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ) حَيْثُ لَا يَفِيدُ الظُّهُورُ لَوْلَا الدَّعْوَةُ كَمَا أَنَّ الْحَادِي لَوْلَا سَنَاهَا لَمْ يَنْبَلْ تَوْفِيقًا وَلَمْ يَهْدِ إِلَى الْخَيْرِ طَرِيقًا.

دَعَتْ قَلْبَهَا السَّمِيعُ وَاتْنَى

عَنْهَا الْأَصْمُ مُسْتَجِيبًا لِلصَّدى

لباها أجابها قائلاً لبيك والسميع أراد به المؤمن المنتفع بحاسة السمع والأصم المراد به الكافر الذي لا انتفاع له بحاسة سمعه فعبر عنه بالأصم وهو الأطرش والصدى ما يردده الصوت في الوادي إلخ. وانثنى مال وتأتي بمعنى: صار... فالدعوة عموماً والإجابة خصوصاً... دلالة على إثبات الوجود بالفيض العميم وإنما ضعف القوابل يمنع من الاستنارة به وأقرب شاهد لذلك حكاية الخفاش مع الشمس.

وَأَوْهَمَ النَّاسَ هَدَىٰ فِي قَصْدِهَا

حتى أضلَّ قومَهُ وما هَدَىٰ

أوهم الناس هدىً قصدها أي: أدخل عليهم الوهم وجعلهم يتوهمون أنه على هدى. وأضلَّ قومَهُ حملهم على الضلال وأوقعهم فيه وهو التيه والحيرة. قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ والهدى الرشد خلاف الضلال.

تلك التي صَيَّرني الوجدُ بها

وقفاً على أيدي الأسي مُؤبداً

صَيَّرني جعلني والوقف حبس الأرض ونحوها في سبيل الله تعالى. وفيه إيهام التورية بالوقف الذي هو السوار من العاج لمناسبة الأيدي. والأسى الحزن. ومؤبداً مخلداً دائماً... وقفٌ مؤبد لا يباع ولا يورث. ما أطف هذه العبارة.

لا أمليكَ السُّلوانَ عنها لا ولا

ألقي على طول جفاها مُسعيداً

السلوان نسيان المحبة وتركها عن طيب نفس والجفا الصد (وفي نسخة هواها).

وقد غادرتَ نارَ فؤادي مُصطلي

لِرَكبِها وماءَ عيني مَؤرداً

غادرتَ تركت والفؤاد أو أخص ومصطلي من اصطلي النار استدفأ بها والركب اسم جمع للراكب والمورد المنهل... فبنار فؤاده يهتدي السالكون إليها

سبل الهدى وبماء عينه يزول عنهم الصدى فعنه الصدر وإلهي الورود لأنه جامع
لجمعيات الوجود بالعيان والشهود.

عَلَّتْ فَأَدْنَاهَا كَمَا لُطْفِهَا

مِنْ صَبَّهَا حَتَّى بَدَتْ كَمَا بَدَا

عَلَّتْ ارتفعت لتجردها بذاتها عن المظاهر وأدناها قَرَّبَهَا واللفظ الرفق
ومن الله التوفيق أي أن: لطفها الكامل وفيض فضلها الشامل قَرَّبَهَا مِنْ مَحَبَّتِهَا
بالظهور له كهو وهي عليّة بالذات عن الأسماء والصفات إشارة إلى الظهور
بصفته والإنسان يبدأ طفلاً صغيراً ثم يكبر والصنعة على صانعها تدل.

تَحْيِرَ الْعَالَمِ فِي جَمَالِهَا

وَأَصْبَحَ الْعِشَاقُ فِيهَا قِدْدَا

تحير العالم في جمالها لأنه يبهّرُ الأبصار وأصبح العشق فيها قِداداً أي:
فرقاً مختلفة الآراء والأهواء كما ذكرهم في رسالته لأن الطرق إليه تعالى تتشعب
بعدد السالكين ويبيّنُها في الأبيات الآتية:

فَوَاقِفٌ عِنْدَ مِثَالِ ظِلِّهَا

وَتَائِهٌ أَضْحَى لِسَلْمَى مُلْحِدَا

المثال الصفة والظل تقدّم ويُراد به ظهوراً معلوماً... وهذا شأن من يثبت
عليها الجسم ولوازم الصورة (المشبه) والملحد المائل عن الدين والطاعن فيه
والساتر أيضاً وهذا شأن من يجحد الوجود بالكلية وينفيه نفيّاً باتاً.

وَعَارِفٌ يَثْبُتُ مِنْ ذَوَاتِهَا

بِمَحْوِهِ مَالِ الْعِيَانِ أَشْهَدَا

الذوات جمع ذات الشيء نفسه وحقيقته ولعل جمعها وهي حقيقة واحدة
باعتبار المظاهر والمحو النفي وُضِدَ الإثبات والعيان والمعاينة نظر العين وأشهد
أري وأشهد أرى. وهذا مذهب أهل الحق بإثبات الوجود بالشهادتين ونفي
الحدود بالرؤيتين.

واحدة الحُسنِ التي أمِيتُ من

وَجَدِي بِهَا بَيْنَ الْبَرَايَا أَوْحَدًا

واحدة الحسن منفردة به لا نظير لها جلّت وعلت والبرايا الخلائق والأوحد من لا نظير له. وتقدّم الكلام على معنى هذا البيت.

وصرتُ فيها أُمَّةً يَأْتُمُّ بِي

كُلُّ مُحِبِّ رَاحٍ فِيهَا وَعَدَا

أمة إماماً أو كأنه في نفسه أمة عظيمة. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِزْهِيرَكَ كَانَتْ أُمَّةً﴾

ويأتى يقتدي وراح في الأصل من الرواح وهو السير من أول الليل إلى الصباح وغدا من الغدو وهو في الأصل المسير من أول الصباح إلى الليل. والمراد منها هنا مجرد الزمان مطلقاً: الماضي والآتي. وفي شعره من مثل هذا المعنى كثير، وهو من اصطلاح أهل التصوف. ولعل مراده أنه إمام يقتدي به من آمن في دور الكشف ومن آمن في دور الستر أو صاحب الإيمان الحقيقي والمجازي لأن المسافر غدوة يكون على بصيرة بخلاف المسافر ليلاً فقد يخشى عليه الضلال عن سواء السبيل (أي أنه: إمام المحبين كافة). وهذا وأمثاله إنما يتكلم به بلسان الجمع. والله أعلم.

صَبَا إِلَيَّ الصَّابِثُونَ إِذْ رَأَوْا

طَرْفِي لِنَجْمِ الْحُسْنِ فِيهَا رَصَدَا

صبا مال والصابثون فرقة تعبدُ النجوم. وفي الجلالين قيل: من اليهود، وقيل من النصارى. والصحيح أنهم فرقة قديمة على حداثتها ولا يعبدون النجوم وإنما يعظمونها كتعظيم المسلمين للكعبة. وقيل هم قوم يزعمون أنهم على دين نوح. ولعل هذا الصحيح مما في جميع التفاسير. والطرف العين. والرصد الرقيب والمراقب. وفي قوله: إذ رأوا طرفي بنجم الحسن.. الخ، إشارة إلى المظهر الجليل المنجلي للخليل بصفة الكوكب بقوله: تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ﴾ وهذا وما بعده بيان لقوله: وصرتُ فيها أمة يأتُمُّ بي (البيت).

وَاتَّخَذَ الْمَجُوسُ قَلْبِي قِبْلَةً

لَمَّا رَأَوْا لِلنَّارِ فِيهِ مَوْقِدًا

المجوس فرقة قديمة تعبد النار وقيل إنهم يعبدون الشمس والقمر وهم أقدم الفرق وما يذكره الموحدون من الرموز الفارسية والمقامات البهمنية، كله إشارة إلى الحال القديم قبل تفرق الشرائع. حتى لفظة زينهار فإن معناها معبد القمر. وقيل: المجوس فرقة قديمة من الثنوية القائلين بأن فاعل الخير (يزدان) وفاعل الشر (أهرمن). وربما كان الصواب أن الثنوية فرقة من المجوس.

وَلَمْ أَزَلْ مُتَّسِعًا مُتَّسِعًا

مُخَمَّسًا مُثَلَّثًا مُوَحَّدًا

المتسعة والمسبعة والمخمسة أسماء فرق (أو) من الشيعة كالإسماعيلية والواقفية وغيرهما؛ موحدًا مقررًا بأن الله تعالى أحد لا إله إلا هو وحده ومثلثًا معتقدًا بالثالوث والثالوث في اعتقاد هو اتحاد ثلاثة أقانيم في لاهوت واحد. والمخمسة فرقة مشهورة عند الموحدين تقارب المفوضة بالاعتقاد.. وكل ما في هذه القصيدة من ذكر هذه الفرق وعقائدها فله فيه إشارات ودقائق تدل على عباراتٍ وحقائق. وذكره تحصيل حاصل وتطويل من غير طائل، لأنه معلوم للجميع.

وَبِي اِقْتَدَى فِي الْحَبِّ مِنْ ثَنِيٍّ وَمَنْ

ثَلَّثَ أَوْ أَسْلَمَ أَوْ تَهَوَّدَا

اقتدى به استسن بسنته وفعل مثل فعله وثنى الواحد صيره اثنين واعتقد اعتقاد الثنوية وثلاث قال: بالثالوث واعتقد اعتقاد المثلثة وأسلم انقاد بحسن البصيرة وصار مسلماً وتهود تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً.. وقد ذكر أمهات الأديان كلها وهي الثنوية واليهودية والنصرانية والإسلامية. والإشارة إلى ذلك غنية عن الإيضاح.

وشبيعةُ الحق ارتضوا بشتي

واتخذوني في الفِرام مَشهدا

الشيعة الأعوان والأنصار وغلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته والسنة الطريقة لغةً، وعرفاً هي أقوال سيدنا محمد ﷺ وأفعاله، وهي منه كالفرض من الله تعالى، وهؤلاء النواصب ينتحلونها، وأطلق عليهم اسم السنية وأهل السنة ولذلك يذكُرهم الشاعر مع الشيعة للمطابقة اللفظية والشيعة والسنة من المسلمين وإنما خصَّهما بالذكر لأنهما هما الفرق الإسلامية من باب الصلوات والصلاة الوسطى. والمشهد محضر الناس ومجتمعهم ومكان استشهاد الشهيد. ومشاهد مكة المواطن التي يجتمعون فيها ومن الثاني المشهد لأمير المؤمنين وإليه حج الشيعة بغير نفي لوجوب حج البيت.

والحنفاء تابَعوني إذ رأوني

في أتباع رسلها مُجتهدا

الحنفاء جمع حنيف المائل عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وهو الإسلام). والحنفاء أيضاً فرقة تعظم الكواكب ومن بين ظهرانيهم قام إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) والمجتهد الذي له ملكة الاقتدار على استنباط الفروع من أصول مذهبه ببذل الجهد وهو الطاقة والمشقة من الاجتهاد وهو في الأصل استفراغ الوسع في تحصيل أمر يستلزم المشقة والكلفة وله شروط في المذهب (وتابعوني في نسخة الأصل بايعوني من المبايعه).

والمُلحدون حَمِدوا طريقتي

حين رأوني لَهَا مَلْحَدا

الملحدون فرقة كافرة تعرف بالدهرية والإلحاد الميل عن الدين والطعن فيه والستر أيضاً، وملحداً ساتر له (عن غير أهله).

والحكماء العارفون صَوَّبوا

رأبي برفع الوصفِ عنها والبدا

الحكماء العالمون بالحكمة وهي وضع الشيء مواضعه وكل ما يمنع من الجهل وقيل هي الصواب قولاً وفعلاً (ويراد بالحكماء مع الإطلاق الفلاسفة وبالحكمة الفلسفة) وصوّبوا رأبي حكموا بصواب اعتقادي.. والبداء أن ينشأ للمرء رأي غير رأيه الأول فيصرفه عنه للمصلحة. ومن هنا أنكر الفلاسفة وبعض اليهود النسخ وقالوا: إنه يؤذن بالقول بالبداء وهو لا يجوز في حقه تعالى.. لأنه صفات أهل الطبيعة... (والإمامية تقول به) وعند الناظم رحمته أن النسخ لا يطراً على الكتب الإلهية بالمعنى المذكور.. إذ الذي جاء به موسى جاء به عيسى.. الخ وإنما الخلاف في التأويلات وكلها (أي أوامر الكتب الإلهية ونواهيها) معانٍ وإشخاص كما في حقائق أسرار الدين وحجّة العارف وغيرهما من كتب أهل التوحيد وبذلك يرتفع القول بالبداء المذكور وكذلك الحكماء تسلب الصفات عن الباري تعالى ومذهبنا سلب الصفات عنه تعالى إلا أننا لا نسلبها إلا بعد إثبات القدرة - والله أعلم.

وظنّني مُجسِّداً في نَعْتها

بصورةٍ غرُّ غداً مُجسِّداً

وما درى بأنني لِذاتها

أُسيئتُ عن صفاتها مُجرّداً

النعْتُ الوصف وتبيينه. والغرُّ الغبي الجاهل والمجسِّد معتقد التجسيد أي: (حلول الباري في الأجساد) وواحد المجسدة فرقة.. أي: لما وصفتها بالظهور والذنو والدعاء وذلك يستلزم الصورة ظنني الغبي المتبلد أنني مثله مجسّد، وما علم بأنني لها من النعوت والصفات مُجرّداً، لأن التجلي رفع الحجاب عن بصر المبصر فيشهد من ذات المتجلّي بقدر طاقته من غير تغيير ولا انتقال ومُجرّداً مخلصاً عبارة عن التنزيه دفعا لما يتوهم في البيت الأول.

وفي سجودي لمثالِ حُبّنها

قد غادرتُ بي في الضمير مَسجِداً

المثال صفة الشيء وغادرت تركت والضمير الشر وداخل الخاطر (وفي البيت نظر).

فلا أرى في الكون شخصاً واحداً

بهوى هوى إلا وبى فيه اقتدى

الكون كل كائن أي: حادث وعند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم وهو مرادف للوجود وبمعنى المكون أي: لا أرى في هذا الأين من الكائنات أحداً بهوى هوى إلا وبى اقتدى وبنوري اهتدى. وسيأتي تحقيق هذا المعنى إن شاء الله تعالى.

كلا ولا أم حمى مجدداً

إلا أراه في جماي معهدا

أم قصد والحمى المنزل والمجدد المعمور جديداً والمعهد المنزل المعهود به أهله كناية عن قدميته (وأراه) في نسخة رآه (ولعلها الصواب).

لأن داري لم نزل دائرة

تجمع من ضل السبل واهتدى

الدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج وعند المهندسين شكل يحيط به خط واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليها متساوية وتلك النقطة تسمى مركز الدائرة والخط محيطها.. وضل السبل تاه عنه ضد اهتدى، (وفي كون داره الدائرة التي تجمع من ضل الطريق ومن قارنه التوفيق دليل على أن الطرق كلها متفرعة من حقائق وإن كان التأويل والآراء المنحرفة أبعد أهلها عن الخط المستقيم، كاعتقاد الصابئة والحنفاء في الكواكب فإنه عن ستر قديم يدل عليه التجلي لإبراهيم وعبادة المجوس للنيرين أو للنار وهلم جرأ إلى تثليث النصراني وتحنف الأنصار ولذلك قال: وكل شيء خارج عنها إذا اعتبرته علمت أن وجوده منها.

وكل شيء خارج عنها إذا
اعتبرته وجدته منها بدا
اعتبر الشيء اختبره وردّه إلى نظيره فَحَكَمَ عليه بحكمه عبارة عن التحقيق
وسبق عليه الكلام. وفي نسخة (عنك منك).
ما وردَ الصادي زُلالَ موردي

مِنَ عينه إلا انتفى عنه الصدى
الصادي العطشان أو أشدَّ العطش والزلال البارد والصابي العذب والورد
المنهل والعين ينبوعُ الماء وفي قوله من عينه إشارة إلى اتباع الأسباب ودخول
البيت من الباب وإن الصادي إذا ورد مورده من غير طريقه لا يزول صده ولا
ينال هداه (وفي نسخة بعينه).

ولا اقتدى بي في هواها حائرٌ
إلا وأضحى هادياً إلى الهدى
اقتدى به تابعه قولاً وفعلاً والحائر التائه وقوله: إلا وأضحى هادياً إلى
الهدى. يدلُّ على أنه كاملٌ في نفسه مكتملٌ بغيره مقاماً محمدياً تحقق به
بصدق الاتباع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وإن أكن عبدَ هواها فبه
رُحْتُ لأربابِ الغرامِ سَيِّدا
أرباب الغرام أصحاب الحبِّ الملازم للقلب في كل الأحوال والسيد
بمعنى: المولى وهذا كقوله: وعندما دعنتني بعبد صرتُ مولى لرفقتي إظهاراً
لشرف العبودية وسمو مقامها.

(وله قدس الله سره):

لمغيب قلبي في هواكم مشهدُ
كل البرية مطلقٌ ومقيّدُ

المغيب مصدر غاب توارى واختفى والمشهد الحضور ومكان الشهادة
والبرية الخلق والمطلق ما دلّ على غير مُعيّن وضدّه المقيّد وهما بمعنى:
الخاص والعام والمطلق عند الأصوليين الدال على الماهية بلا قيد وخلافه
المقيّد. والمعنى. كل البريّة عامها وخاصها مشهد لمغيب قلبي في هواكم
تفيض عليها أنواره وتظهر بها أسراره كما تنقل المرايا الصقيلة حكاية ما
يقابلها من أنوار الشمس فيكون حال استغراقه بلذة الشهود مصدر الفيض
الحسن والإحسان على ما في هذه الأكوان من الآثار والأعيان ومظهرًا لتجلي
الأسرار العينية على جميع الآثار الكونية لجمعه ببرزخيته بين الإطلاق والتعيين
وبين الغيب والشهادة والملكوت والملك والوجوب والإمكان وكونه جامعاً
للجموعات كلّها وقد علمت أن الوجود الحقيقي المطلق للحق جلّ شأنه وهذا
بمعنى: ما تقدم من قوله:

(عن حسنّها سارت تفاصيل الجمال والجمل)

وقوله أيضاً:

كل المحاسن جزءٌ حسنٍ محمدٍ

وإليه مرجعها وعنه صدورُها

(البيتان) وإنما يتكلمون في مثل هذا المقام بلسان الحال سيراً على القدم
المحمدي وتحققاً بالمقام الأحمدي الذي هو العقل في هويته وقد ظهر المعنى
المرام واتضح لذوي الأفهام والحمد لله.

ما عن شريعته لصادٍ مصدرٌ

إذ ما لبّادٍ في سواه مَورِدٌ

الشريعة مورد الشاربة من النهر والصادي العطشان والمصدر مصدر ميمي
معناه الرجوع عن الماء والانصراف عنه والبادي ساكن البادية وهي الصحراء أي:
الفضاء الواسع لا نبات فيه وهو خلاف الحاضر لساكن المدن والمورد المنهل

مصدر ميمي بمعنى: الورود خلاف الصدر. وهذا البيت وما بعده تفسير للبيت الأول وإيضاح له. وفي الدعاء: سيدي إليك يردون وعنك يصدرون، ولا تتحرك ذرة في الكون من الحيوان والنبات إلا بقدس المعرفة وإن كانت غير شاعرة بذلك.

فيه توحدت القلوب على الهوى

وتعددت أهواؤهم فتعدوا

توحدت القلوب صارت شيئاً واحداً والأهواء الآراء والاعتقادات (وهي تعدد بحسب تعدد السالكين) وهذه القصيدة والتي قبلها تفصيل ما أجمله بقوله: (المغيب قلبي في هواكم مشهد) وقوله: (لأن داري لم تزل دائرة). البيت أيضاً.

في ظلّ ظاهره ثووا فمغورّ

في قُضدِ باطنه وأخرُ مُنجدُ

في ظلّ ظاهره ثووا أطلوا الإقامة في التقصير والمغور قاصد الغور وهو ما انخفض من الأرض والمنجد قاصد النجد وهو ما ارتفع من الأرض. والغور ونجد موضعان. وهذان كالتائه الملحّد. والواقف عند مثال ظلّها كما ذكر بياناً لتوحد القلوب في المحبّة واختلافها في العقائد.

ومحدّد معنى الهوى بعيانه

وعَم على غيبِ الشهادةِ يشهدُ

محدد معنى الهوى أي: يدخله تحت الحدود حسبما يرى بعيانه من غير تنزيه لصاحب القدرة عن الصورة وينسى تقلب قلبه وبصره كالحشوية والنواصب مع أن الحبّ لا يكيّف ولا يحدّد وعَم ذاهب البصر يشهد على المغيب ولا فرق بينه وبين الأول. ورجلٌ عمي القلب أي: جاهل. والشهادة الحضور والخبر القاطع ولا تصح في الغيب.

ومكابراً إحساسه في أنّه

وسواه من أضداده متوحدُ

فِيرِيكَ بَاطِلَ مَا ادَّعَاهُ بِجَحْدِهِ

لِمَقَالٍ مِّنَ اللَّقُولِ مِنْهُ يَجْحَدُ

المكابر المعاند الذي يرد الحق مع العلم به عناداً، والإحساس هو إدراك الشيء محاطاً بالعوارض الغريبة واللواحق المادية والإحساس للحواس الظاهرة كالإدراك للحس المشترك أو العقل وهو إن كان للحس الظاهر فهو المشاهدات وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات. أي: ومنهم من يكابر إحساسه في اعتقاد أنه هو وغيره متوحد (كأهل الحلول وكثير من الصوفية الذين يدعون مقام الجمع) فيريك باطل مدعاه بإنكاره لمقالة سواء لأنهما لو كانا متحدين لكانت مقالة كل منهما حقاً (وعين مقالة الآخر) ولما اختلفا. والجحد الإنكار. والباطل ضد الحق. وهذا بمعنى: أن الشيء يظهره ضده ومثله قوله: (حاجج لمن قال: أنا أنت) الأبيات.

وَمُحَجَّبٍ بِالِاسْمِ عَنِ مَعْنَى الْهَوَىٰ الـ

عُذْرِيَّ فِي تَيْبِ الْعَمَىٰ يَتَرَدَّدُ

ومحجب عن حقيقة الهوى بالاسم قد تدرَّع رسمه وجهل معناه، والهوى العذري ما كان على عفاف نسبة إلى بني عذرة قبيلة من العرب يضرب بهم المثل في العفاف بالعشق. قيل: لا يعشق أحد منهم إلا ويموت. وهذا شرط المحبة الصادقة... فمن لم يمت في حبه لم يعيش به... وهذا بخلاف من يقصد في حبه لذائد الجنان والحوار الحسان... والتيه الضلال والمفاضة يتاه بها (والعمى معلوم ويعبر به عن الجهل) ويتردَّدُ يجيء مرة بعد أخرى والتردد الذهاب والمجيء: عبارة عن شدة الحيرة... وهذا كالمخنقة في شرح الفتاوى.

لِدُعَاءٍ نَاعِقٍ كُلُّ نَعْقٍ نَاعِقٌ

مَعَ كُلِّ رِيحٍ ضَلَالَةٍ مِتَاوُدٌ

الناعق الصائح بما لا يفهم. من نعق الراعي بغنمه إذا صاح بها. والمثل مضروب لمن يسمع الصوت دعاءً ونداءً ويجيبه بلا فهم معناه كما تسمع البهائم

صوت راعيها فتجيبه بدون أن تفهم معناه. والمعنى: أن المحجب باسم المعرفة عن معنى حقيقتها يجيب ويتبع كل داع بلا فهم ولا تبصر بدليل، بل على التقليد الأعمى، والعبارة من قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾. والمتأوّد والمنعطف المائل. وفي نسخة: لدعاء ناع كل نعي ناعق.

لا يستضيء بنورِ حكمة عالم
للكابيين عن الصراطِ مُقلِّدٌ

الناكبون المائلون والصراط الطريق الواضح (وهو الولاية) والمقلِّد المسلم أمر دينه بلا بحث يعني: به المقلد لأئمة الضلال رغبة عن أئمة الحق المعصومين وميلاً إلى الناكبين عن الصراط المستقيم إلى سواء الجحيم وهذه أيضاً من صفات المحجب بالاسم عن معنى الهوى (وهذا التقسيم وفق ما في رسالته من تعدّد طرق السالكين إلى الله تعالى).

متفرقون على الغواية أجمعوا

ولحوادعاة الراشدين وفندوا

متفرقون بالمذهب والاعتقاد مجمعون على الغواية والفساد والغواية الضلال وأجمعوا اتفقوا ولحوأ شتموا وأعابوا ودعاة الراشدين أي: دعاة الأئمة الراشدين الذين دعوا إلى معرفة الحق المبين، والدعاة المنادون بالهدى (كالأنبياء والأئمة وأصحاب المقامات ورثتهم من العلماء) والراشدين الهادين وفندوا لاموا وسفهوا وكذبوا. وهذا شأن المخالفين من نسبتهم التزوير إلى كل داعٍ من دعاة الهدى وتفنيده وتسفيهه.

إن أسمعوا معروفَ حقٍّ أنكروا

أو أشهدوا عنوانَ صدقِ الحدوا

المعروف كل ما سكنت إليه النفس واستحسنته عقلاً وشرعاً أو عرفاً وكل ما نفرت عنه وكرهته فهو منكر والمعروف خلاف المنكر لغةً وشرعاً (وهما

الولاية وضدها) وأنكروا جحدوا وأشهدوا جعلوا يشهدون ويعاينون والعنوان ما دلّ على ظاهر الشيء وباطنه ومنه عنوان الكتاب وألحدوا مالوا عنه وستره وطعنوا فيه... أي: إذا أسمعوا معروف حق كالأمر بتقديم ذوي القربى وأخذ الدين عنهم (وما أشبه) أنكروا ذلك وجعلوا لأنفسهم حق الاجتهاد والبحث وإذا أشهدوا عنوان صدق كدلالة الغدير وأخبار الولاية كعنوان صحيفة المؤمن حب علي عليه السلام (والآيات والمعاجز الدالة على هذا الأمر) وغير ذلك طعنوا فيه فمنه ما عدوه ضعيفاً ومنه ما جعلوا وروده مشتركاً ومنه ما أنكروه عناداً إلى غير ذلك من التأويلات الفاسدة. ومن أكبر القائمين هذا المقام الإمام الرازي في تفسيره الكبير فإنه وقف نفسه النقض فضائل علي... ويأبى الله؛ والأوصاف الآتية تنطبق على هذا الشرح تماماً.

فهم بزعمهم الدعاء إلى الهدى

وبهيمة الأنعام منهم أرشد

الزعم الظن والادعاء وأكثر استعماله فيما كان باطلاً لا حقيقة له والأنعام الإبل والبقر والغنم والبهيمة كل حيوان لا عقل له ولا نطق عدا السباع والطيور... ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾... وإنما كانت بهيمة الأنعام أرشد منهم لأنها تجتنب بفطرتها ما يضرها وتجذب ما ينفعها حسبما طبعت عليه. أما هؤلاء فإنهم تركوا العلم المنصوب والإمام المعصوم واتكلوا على ما تنتجه قرائحهم من الأوهام ﴿يَتَّبِعُونَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

أغوّوا بظاهر ما رُووا جلّ الورى

ولديهم طرق البواطن سدّوا

أغوّوا أضلّوا وخدعوا ورووا نقلوا (أي من الأحاديث المشتبهة ونسبتهم إياها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله) (وفي نسخة رأوا) وجلّ الورى أكثر الخلق ومعظمهم وسدّوا معناها أغلقوا طرق الحقائق أو الصواب سدّوا نسبوا إلى الاستقامة والسداد فتكون طرق البواطن إن صحّ تركيبها لأن سدّد لم أجدها بمعنى: سدّ

فتأمل.

وَتَعَوَّضُوا عَرَضاً بِأَنْفُسِ جَوْهَرٍ

وإلى الثرى دون الثريا أخلدوا

تعوضوا اتخذوا عوضاً أي: خلفاً وبدلاً من ولاية العين ولاية الشيطان بشس للظالمين بدلاً والعرض هنا عبارة عن الزائل الفاني كما أن الجواهر عبارة عن الثابت الباقي والجواهر ما يقوم بنفسه والعرض ما يعرض لجوهره كالألوان والطعوم وسيأتي له مزيدُ إيضاح وأنفس أغلى وأثمن والثرى التراب والثريا منزلة للقمر يُضرب مثلاً لغاية البعد بين الشيتين وغير ذلك. وأخلدوا مالوا وسكنوا مرتضين بمنزلتهم الدنيئة فهم كالذي أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعُوا هَوَاهُ﴾ لأنهم كانوا مؤهلين لبلوغ المقامات العلية لو اتبعوا أئمة الهدى وتجنبوا طرق الردى ولكن حقت عليه كلمة الضلالة.

جحدوا يدي البيضاء إذ وافى بها

الداعي لأنهم السوادُ الأسودُ

يدي البيضاء في نسخة اليد البيضاء وهي الآية الكبرى في بعض التفاسير والسواد الأسود العدد الكثير المظلم وسواد الناس عامتهم أي: عدم إجابتهم مسبب عن كفرهم فلذلك لم يقبلوا نور الحق لاستيلاء ظلمة الكفر على بصائرهم وأبصارهم.

مُتَمَسِّكُونَ مِنَ الْحَيَاةِ بظَاهِرٍ

عن قصدِ باطنه عَمُوا وَتَبَلَّدُوا

تبلدوا تحيروا من البلادة وهي ضدُّ الفطنة والذكاء والعبارة من قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ والمعنى واضح.

فَلَوْ اقْتَفَوْا سُنْنَ البصيرةِ أَبْصَرُوا

واسترشدوا أهل الرشادِ لأرشدوا

اقتفوا سننَ البصيرة تبعوا طرق العقل وسلكوها والبصيرة اليقين وعقيدة العقل واسترشدوا سألوا الإرشاد وهو الهدى أي: لو اتبعوا الأسباب وأتوا البيت من الباب لفازوا.

بِالشِّرْكِ شَاهِدُهُمْ عَلَيْهِمْ شَاهِدٌ

هَذَا وَعِنْدَهُمْ بَأَنَّ قَدْ وَحَّدُوا

إنما قال: بالشرك شاهدهم عليهم شاهد لقولهم بالقدر تارة وبالجبير أخرى فيجعلون مع الله فاعلاً سواه وعندهم أنهم قد وحدوا بنفيهم أن يكون مع الله فاعلاً سواه. وهذه نقطة مهمة في الخلاف بين الشيعة والنواصب. والشرك أكبر الكبائر، كما أن التوحيد أفضل الأعمال. معلومان ظاهراً وباطناً.

لَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ الْمُسَمَّى وَاسْمِهِ

وَلِغَيْرِ رَسْمِ الْأَسْمِ لَمْ يَتَعَبَّدُوا

مسمّى الاسم هو ذات معناه وحقيقته الذي وضع الاسم بإزائه معيناً له. والاسم هو اللفظ الموضوع على العرض والجوهر تمييزاً، فزيد مثلاً الاسم وذات زيد مسمّاه (وينسب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول) الاسم ما أنبأ عن المسمّى والفعل ما أنبأ عن حركته والمسمى عين الاسم عند الأشعريين. قال: ابن عطية: (يقال ذات ومسمّى وعين اسم بمعنى). وبينهم وبين المعتزلة من الحجج اللغوية والكلامية ما يطول إيراده ومتكلهم في كل ذلك على ما تقدحه زند المعد في البطون ومستندهم على (يجوز أو لا يجوز أن يكون) والجنون فنون. ومن طالع حقائق أسرار الدين وقف على تلك الحقائق وقوفاً شافياً والمسمّى اسم فاعل من سمّاه جعل له اسماً والمسمّى اسم مفعول منه. والرسم الأثر. وتعبد أتقن العبادة وتذلل.

وَبِغَيْرِ جَوْرِ الْعَدْلِ لَمْ يَتَدَيَّنُوا

وَعَلَى سِوَى غَيْبِ الْعَمَى لَمْ يَشْهَدُوا

الجور الزيف والميل عن الحق والعدل الإنصاف ضدّ الجور ويأتي بمعنى:

الميل أيضاً وتدين بكذا اتخذه ديناً وهذا معلوم من عقيدة أهل الزيغ واعتقادهم الجبر وشهادتهم على الغيب بالشك والريب.
هذا وآيات الشهادة عندهم

تُتلى وحكمُ القسطِ فيها يورَدُ

الشهادة الحضور والمعينة والخبر القطع وآيات الشهادة علاماتها الدالة عليها وهي من القرآن قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ .. ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ وما في معناها وأصلها من المشاهدة ولا تصح في الغيب شريعاً وتُتلى تُقرأ والقسط العدل.. أي: أنهم لم يتدينوا بغير جور العدل والذين كفروا بربهم يعدلون.. ولم يشهدوا بسوى الغيب يفعلون هذا والحال أن آيات الشهادة تتلى عندهم.. الخ.

فَابْعِدْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ بِدَارِهَا

وَدَبَّيْبِهَا فَهُوَ الْخَبِيثُ الْأَنْكَدُ

فابعد بهم دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله ومعناها أهلكهم. وثمرود قوم صالح عليه السلام إلا أن ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمرود الخبيث الردي ضد الطيب والأنكد العسر القليل الخير.. (والضمير راجع إلى البيت).

وَارْغَبْ إِلَى دَارٍ تَخْطَاها الشَّقَا

وَلِأَهْلِهَا فِيهَا النِّعِيمُ السَّرْمَدُ

وارغب أي: مل إليها بالمحبة الصادقة وتخطاها الشقا تجاوزها ولم يُصِبها. وهذه الدار هي المحل الأسنى ومظهر تجلى فكان قاب قوسين أو أدنى والشقا الشدة والعسر وضده النعيم وهو الأمن والرفاه والسرمد الدائم.

فِيهَا لِأَلِ نَمِيرِ آيَةٌ كَعْبَةٌ

كُلُّ الْجِهَاتِ لَهَا رُكُوعٌ سُجَّدُ

نمير أبو قبيلة من أشرف قبائل العرب إليها ينسب السيد أبو شعيب عليه السلام

والكعبة معظم القصد في العبادة ومنه سمي البيت الحرام بالكعبة لقصد الناس بالعبادة إليه... والجهات النواحي.. كأنها هي التي عناها بقوله: لم تزل دائرة، لأن قصد الجميع إليها من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، ولا تخفى الإشارة بتلك الدار وهذه الكعبة التي فيها لآل نبي تزار فإليها توجههم في الصلاة والحج وإلى قصدها يأتون رجلاً وعلى كل ضامر يأتون من كل فج عميق.

قَدِمْتُ فَكُلُّ قَدِيمٍ شَيْءٍ حَادِثٌ

عَنْهَا وَكُلُّ جَدِيدٍ رِبْعٌ مَفْهُدٌ

قدمت أي: سبق وجودها الموجودات كلها والقدم ضد الحدوث والحادث الكائن من حدث وهو نقيض القديم. قيل: ما كان وجوده طارئاً على عدمه. وبالعكس فهو حادث والرَّبْعُ المنزل والمعهد المكان الخالي لعهدك الأهل فيه.

أَمْسَى لِقَاصِدِهَا الرِّجَالُ وَكُلُّهُمْ

عَبْدٌ لَهُ وَلِمَنْ تَلَاهُمْ سَيِّدٌ

تلاهم تبعهم والسيد الرئيس المالك وفي نسخة أمثال قاصدها... وعبد لها ولمن توالى.

وَأَهْلُهَا فِي كُلِّ حَيٍّ مَاهِلٌ

وَبِهَ لَهَا فِي كُلِّ رِبْعٍ مَسْجِدٌ

الحي القبيلة والمأهل المكان به أهله والمسجد جامع الصلاة سمي بذلك من السجود فيه.

بِالْهِنْدِ قُبَّتُهَا وَفِي أَتْرَاكِهَا

بِئْرٌ وَقَصْرٌ فِي الْعَلَاءِ مُشِيدٌ

القبة البناء المستدير المعلوم والبئر المعطلة ظاهراً المتروكة بموت أهلها والقصر كل بناء عال والمشيد الرفيع المطلي بالشيد وهو الكلس تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾. قال: بعض شعراء الشيعة:

بئر معطله وقصر مُشرف

مَثَلُ لآلِ مُحَمَّدٍ مُسْتَظَرَفُ

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى

والبئر علمهم الذي لا ينزف

وقل من ذكر قبة الحكمة بالهند بعد الطالقان إلا صاحب هذا الديوان (قدس

الله روحه) والمقصود واضح.

وبصين أهل الصين منزل غيها

للساهدين على الشهادة مُشهد

الصين البلاد المشهور في المشرق وصين الصين مكان منه يسمّى به. وفي

الرسالة البغدادية معرفته باطناً. والشاهدين جمع شاهد: المعايين ومؤدي الشهادة.

والمشهد مكان الحضور تقدم بمعانيه أي أن: منزل غيها بصين الصين مشهد

مشهور للشاهدين على العيان والحضور من موضع الغيبة تجديد الظهور

(البيتان تفسير لقوله: ولأهلها في كل حيّ مأهل. البيت).

هي أصل نشأة نشوتي وبطل دو(م)

حتها زكا المنشأ وطاب المولد

النشأة الخلقة والنشوة السكرية أي: الهيام في المحبة الإلهية وهو من مقامات

السلوك كالصحو (وفي نسخة) نشأة نشأتي ونشوة نشوتي ونشوة نشأتي ولعل

ما اعتمدناه هو الصحيح، والدوحة الشجرة العظيمة، وزكا المنشأ طهر، وهو

مكان النشوء الخلقة. وطاب المولد أي: كان طيباً طاهراً كميلاد المسيح تحت

النخلة القدسية (وطيب المولد عبارة عن صدق الولاية ظاهراً وباطناً).

لم أدع فيها بالدعوي ونسبتي

في العارفين بصدق قولي تشهد

لم ادع فيها اي: في ولايتها والدعوي المتهم في نسبه. والنسبة القرابة

والنسب..

إلى الرحمن نسبة كل عبد
ظهور صفاته الحسنى عليه
وفي البيت تعريض بأدعياء الهوى من أهل الخلاف.
عن آدم نشأت وخاتم سطرها
فمحمدٌ ومحمدٌ ومحمدٌ

نشأت بدأت وحدثت (أي نسبته) والسطر لغة هو الخط تنتظم به الكلم
على نسقٍ واحدٍ. وفي عرف أهل التوحيد يطلق على الأسطر الأربعة سطر
الوصية والإمامة والرسالة والنبوة. وخاتم سطر الإمامة محمد المهدي والثلاثة
الباقون محمد المصطفى ومحمد الباقر ومحمد الجواد (عليهم الصلاة والسلام).
ومعلوم أن منشأ نسبه التي تشهد له بصدق قوله محمد بن نصير خاتم السطر
الإمام القائم وهي نسبة الإيمان والطريق إلى معرفة الرحمن.

لم يصبُ عنها الصابنون ولم يَهْدُ

إلا إليها في الهدى المتهودُ

الصابنون ويقال هم الكلدان أيضاً فرقة قديمة ذكرت ولم يصب عنها أي:
لم يميلوا عنها لأنك علمت منشأ اعتقادهم وهذه المعاني وضحت من ترديدها
في شعره فصار العلم بها نظماً أهون منه نثراً... ولم يهد المتهود إلا إليها أي:
لم يرجع والمتهود واليهودي والهدى والهداية الرشاد وضد الضلال والغواية.

وبها النصارى قدسوا وبذكرها الـ

انصار في جنح الظلام تهجدوا

النصارى الملة المشهورة نسبة إلى الناصرة قرية المسيح على غير قياس
وقدسوا نزهوا وتلوا القدايس والأنصار الأعوان والأتباع وغلب هذا الاسم على
الأوس والخزرج أنصار النبي ﷺ وجنح الظلام الطائفة منه وتهجدوا سهروا ولا
يخفى دقيق إشارته بتعداد عقائد هذه الطوائف الأربع أنه راجع إلى الحقيقة
(التي عليها الموحدون).

فمنارها في كل قصرٍ واضحٍ

لِمْعَايِنٍ وَبِهِ وَلِيِّ مُرْشِدٍ

المنار موضع النور والعلم ومحجّة الطريق وما يوضع بين الشيئين من الحدود أي: لا يخلو زمان ولا مكان من الدعاة إليها مهما اختلفت الأديان وهذه الأبيات بمعنى: قوله: صبا إليّ الصابئون. في التي قبلها.

أنا في هواها مُشْهَدٌ وَمُغَيَّبٌ

فأعجب لكوني واصف ومجرّد

مشهد ومغيّب اسم فاعل من أشهده وغيبه ومشهد ومغيّب اسم مفعول منهما أي: في غيبته عن وجوده غاية شهوده (ومشهد لأهل الإقرار ومغيّب لأهل الإنكار) والواصف من يذكر الشيء بأوصافه ومن يوقع صفات الباري تعالى عليه والمجرّد المنزه (ولا يجمع بين الأضداد إلا هو ومن ماثله في صدق الاعتقاد) وفي البيت إشكالٌ من جهة الإعراب.

وَمُنْزَرَةٌ وَمُشَبَّهٌ وَمَوْحَدٌ

وَمُعَدَّدٌ وَمُقَرَّبٌ وَمُبَعَّدٌ

المشبه هو الذي يشبه الله تعالى بالأشياء الممثلة وضده المنزه والموحد معتقد التوحيد وخلافه المعدد كالمثلثة والمعنى في كل ذلك ظاهر.

وَمُفَوَّضٌ وَالْجَبْرُ غَيْرُ مُجَاهِدٍ

عندي لأنّ عيانه لا يُجْحَدُ

المفوض المسلم أمره لله وواحد المفوضة فرقة شيعية ومذهب التفويض ضدّ الجبر معلوم والجبر ضدّ القدر واعتقاد الجبرية وهي فرقة من كبار الفرق الإسلامية ومذهبهم أن لا استطاعة للعبد مطلقاً تصریحاً منهم أن الله جَبَرَ الإنسان على ما يصدر منه من الأفعال ضدّ المفوضة.. وهؤلاء النواصب يسمون بالمجبرة وأهل الجبر والجبرية... ولا يجحد لا ينكر لأن دلائل الجبر كثيرة أخصها هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه إلى النار ولا أبالي وللناظم بقوله: هذا

معنى يعرفه هو دون غيره، ولعلّ منه ما يعبرون به عن صورة القهر والجلال بلا بقاء للصفات مع تجلي الذات. والله أعلم.

وَمُكَلِّفٌ وَمُرْفَعٌ وَمُبَصِّرٌ

وَمُبَصَّرٌ وَمُقَلِّدٌ وَمُقَلَّدٌ

المكلف لغة من يتحمل الأمر على عسر ومشقة وعرفاً العاقل البالغ يحتمل التكليف أي: الأمور الشرعية كالصلاة والصيام وغيرهما والمكلف أيضاً المتعب والمرفه المنعم المستريح إنما كان المقصود من الخلق المعرفة والتكليف إنما حصل جزاء لهم بفعل منهم غير واجب (منهج العلم والبيان) وبصره الأمر عرفه إياه فهو مبصّر وذاك مبصّر والمُقلِّد التابع والمقلِّد المتبوع.

مُتَفَلِّسٌ مُتَصَوِّفٌ مُتَسَنَّئٌ

مُتَشَيِّعٌ ذُو رَغْبَةٍ مُتَزَهُدٌ

المتفلسف متعاطي الفلسفة وهي كلمة يونانية معناها محبة الحكمة وتطلق في عرف المتأخرين على بيان أسباب الأشياء المادية وغير المادية أو ذكر الأشياء مع أسبابها وقد يراد بها التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها.. وهي في اصطلاح الصوفية التشبه بالإله حسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية.. وقد يراد بها سوء العقيدة عند قوم فهي بهذا الاعتبار ضدّ التصوف وإذا أطلق الفيلسوف أريد به أرسطوطاليس... والتصوف طريقة مغزاها صفاء الباطن مع الحق والخلق وقمع الطبع باتباع الشرع، وقيل: التصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل. وقيل: هو ترك الاختيار. وقيل: بذل الموجود والأنس بالمعبود. ومتسَنَّئٌ تابع السنة. ومتشيع تابع الشيعة. والرغبة الميل إلى الشيء والزهد تركه احتقاراً (ومن يجمع ببرزخيته بين هذه المتضادات يصح له أن يقول عن مجمعي. البيت).

عَنْ مَجْمَعِي فِرْقُ الْقُوَاةِ تَفَرَّقُوا

وَلِئُرْبِهِ أَهْلُ الرَّشَادِ تَوَسَّدُوا

المجمع موضع الجمع ومجمع البحرين من اصطلاحات الصوفية ومجمع الأهواء هو حضرة الجمال المطلق الحقيقي فإنه لا يتعلق هوى إلا بشقة من ضيائه وفرق الغواة الطوائف الضالة. ومعلوم أن الأديان كلها ترجع في الأصل إلى حقيقة واحدة عند المحققين من الصوفية والموحدين.. وتوسدوا اتخذوا وسادة كناية عن إقامتهم به. وفي هذه القصيدة والتي قبلها ذكر تفرق الغواة عن مجمعه بالتفصيل.

فَلِدَيَّ أَبْكَارُ الْمَعَانِي تُجْتَلَى

وَإِلَيَّ أَخْبَارُ الْحَقَائِقِ تُسْنَدُ

الأبكارُ جمع بكر العذراء لم تمس وأول كل شيء وكل فعلة لم يتقدمها مثلها (والمعاني في نسخة المعالي والصحيح الأولى عندي) وتُجْتَلَى تعرضُ مَجْلُوءةُ أي: بارزة مكشوفة وتسند ترفع من أسند الحديث رفعه إلى محدثه ونسبه إليه. والحقائق جمع حقيقة نقيض المجاز ولها معانٍ متعددة.

صَوْنُ الْهَوَى صَوْمِي وَحَجِّي قَضُهُ

وَبِهِ صَلَاتِي فِي زَكَاتِي تُوجَدُ

الصون الحفظ والستر والصوم الإمساك والحج القصد. وفي نسخة: مع زكاتي. وفي هذا البيت وتاليه أركان الدين الخمسة (وتأويلها).

وَجِهَادٌ نَفْسِي حَمَلُهَا فِيهِ الْأَذَى

وَعِنَاؤُ مَنْ لِي عَنْ هَوَايَ يُفْنَدُ

الجهاد تقدم بمعانيه والأذى المكروه ويفنَدُ يلوم ويسفه ويعيب أي: إن الجهاد الحقيقي حمل الأذى في سبيل الهوى كما إن الصوم الحقيقي صون أسراره. والعبارة واضحة.

وَبِمَخْوِي الْمَخْوِيِّ عِنْدَ عِيَانِهِ

إِتْبَاتٌ شَاهِدِهِ لِقَوْمٍ يَشْهَدُ

المحو إزالة الشيء وإذهاب أثره وضده الإثبات. والمحو عند الصوفيين رفع

أوصاف العادة ومحو العبودية ومحو عين العبد هو إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان ومحو الجمع والمحو الحقيقي هو فناء الكثرة في الوحدة وكل ذلك في اصطلاحهم (وعند عيانه في نسخة عن أعيانه وهي المثلى) والمحوي اسم مفعول من حواه جمعه أو نسه إلى المحو والعيان المشاهدة بنظر العين، ومحوه المحوي عند عيانه: هو نفيه ما نظر به من صفات العجز الذي هو من حيث الناظرين. وهذا المحو عين الإثبات:

فلهذا صح إثباتي له

بعياني نفسي ما في ناظري

ومذهب أهل الحق سلب الصفات وإثبات وجود الذات. وهذا معنى المحو عند الصوفية بإسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان أي: لا يرون في الوجود إلا الموجود... الخ.

(وله أعلى الله درجاته في عليين):

لَبَّيْتُ لَمَّا دَعَّنِي رَبُّهُ الْحُجْبِ

وَوَغِبْتُ عَنِّي بِهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّرِبِ

لَبَّيْتُ: أجبته قائلاً لبيك. أي: إجابة بعد إجابة لك. وَرَبُّهُ الْحُجْبِ ذات الستور وهي المظاهر عرفاً. وَوَغِبْتُ عَنِّي بِهَا أي: عن نفسي. يعني: أنه لشدة هيمنته ومحبتته (أو لعظمة التجلي) دهش عن وجوده وفنيت أنانيته بالبقاء الحقيقي الذي هو وجودُ رَبِّهِ الْحُجْبِ باعتبار كل شيء هالكاً إلا وجهه ونداؤها إياه إلى حضرة أنسها يستلزم هذه الدهشة عن وجوده لطربه (بنعمة الإقبال) وهذا المعنى من اصطلاحاتهم وهو أدق من أن تظهره العبارة أو تبلغه الإشارة.

وأحضرني من غيبي لِتُشْهِدَنِي

جَمَالَهَا فِي حِجَابٍ غَيْرِ مُحْتَجِبٍ

واحضرني من غيبي عبارة عن الصحو بعد المحو والفناء الحقيقي للبقاء

(ومن لم يفن بالحق عن الخلق فلن يبقى..)

يعني أنه بعد ما غاب عن نفسه أحضرته موجوداً (لأن الفناء بها يستلزم البقاء الحقيقي لتشهده جمالها بصورة اللطف في حجاب غير غائب عن أبصار ذوي البصائر. والحجاب لغة الساتر وعرفاً أحد المظاهر وهذا الحجاب ليس هو غير المحتجب واللام للتعليل قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

مشهودة لا يراها في الأنام بها

خلقٌ وقد شوهدت بين الخلائق بي

مشهودة حاضرة معاينة وقوله لا يراها في الأنام بها أي: بذاتها مجردة عن المظاهر إشارة إلى حدّ البطون. وقوله: (وقد شوهدت بين الخلائق بي) أي: ظهرت ورؤيت بصفتي إشارة إلى صورة التأنيس واللطف وهو حدّ الظهور. والنظم أوضح من النثر.

(وله معنى آخر دقيق جداً).

موصوفة لم أصف إلا وصفتها

وهي العلية عن نظمي وعن خطبي

وصفتها لا أعلم لها معنى إلا أن تكون تصغيرُ صفتها كما يقال في تصغير عدة وعيدة بإرجاع المحذوف وهو وجه ليس بالمرضي كثيراً. ولعل هذه اللفظة مبدلة والعلية المرتفعة والمنزهة والخطب جمع خطبة. الكلام المنشور المسجع يوعظ بها على مقتضى الحال.

تُرْكِيَّةٌ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ قَدْ ظَهَرَتْ

ووجَّهها عن بلادِ التُّركِ لم يغِبِ

تركية نسبة إلى الترك جيلٌ من الناس كالعرب والعجم معلوم وهذا البيت بمعنى: ما ورد، لم يغيب عن سمائه بمشاهدة أرضه.. الخ.

أبدى الرضا حُسْنَهَا فِي الْفَرَسِ فابْتَهَجُوا

بِحُسْنِهَا وَاخْتَفَتْ فِي ظِلْمَةِ الْغَضَبِ

أبدى الرضا حُسْنَهَا فِي الْفَرَسِ أَظْهَرَهُ بِأَزْدِشِيرِ وَسَابُورِ. وَيُشَارُ بِالظُّهُورِ الْفَارِسِيِّ إِلَى الْبَهْمَنِيَّةِ الْكُبْرَى. وَابْتَهَجُوا فَرَحُوا وَسُرُوا وَاسْتَبَشَرُوا فَكَانَ ظُهُورَهَا لَهُمْ عِيداً وَالغَضَبُ شِدَّةُ الْخَلْقِ ضِدُّ الرِّضَى وَهُمَا عِبَارَتَانِ عَنِ صُورَةِ اللَّطْفِ وَصُورَةِ الْقَهْرِ (وَالْبَيْتُ بِمَعْنَى: أَنَّ الْحِجَابَ ذَنْبُ الْعِبَادِ).

وَأَلْوَتِ الْحُسْنِ عَنْ أَبِيَاتِ فَارِسِهَا

إِلَى لُؤْيِيٍّ فَعَادَ الْحُسْنُ فِي الْعَرَبِ

أَلْوَتِ الْحُسْنِ (وَفِي نَسْخَةِ النُّورِ) أَمَالَتَهُ وَعَطَفْتَهُ وَالْمُرَادُ الْغَيْبَةُ وَتَجْدِيدُ الظُّهُورِ وَلُؤْيِيٌّ هَذَا هُوَ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ أَحَدِ أَجْدَادِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَوَّلُ الْمَقَامَاتِ الْمَثَلِيَّةِ فِي الْقُبَّةِ الْعَرَبِيَّةِ (وَقَوْلُهُ: فَعَادَ الْحُسْنَ، فِي نَسْخَةِ: فَصَارَ، وَفِي أُخْرَى: فَكَانَ. وَالْمَالُ وَاحِدٌ) وَهُوَ الَّذِي لَوِيَ الْأَنْوَارَ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ. وَالْأَبِيَاتُ بِمَعْنَى: قَوْلُ شَيْخِنَا رحمته الله: (وَإِلَّا يُوْرِي ظُهُوراً فِي مَشِيئَةٍ فِي كُلِّ جِنْسٍ)، الْأَبِيَاتُ.

فِي كُلِّ حَيٍّ لَهَا حَيٌّ تَطُوفُ بِهِ

مِنَ الْمُحِبِّينَ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ

الْحَيُّ الْأَوَّلُ الْقَبِيلَةُ وَالْحَيُّ الثَّانِي الْمَحَلُّ أَوْ الْمُرَادُ بِهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْمَحَلُّ وَالْمَنْزَلُ كَمَا قَالَ: بَعْضُهُمْ:

لَا تَقْلُ دَارَهَا بِشَرْقِي

نَجْدٍ كُلِّ نَجْدٍ لِلْعَامِرِيَّةِ دَارُ

وَقَوْلُهُ: أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ أَيُّ: وَأَهْلُ الْكَذْبِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ثَمَّ مُحِبَّتَيْنِ؛ صَادِقَةً وَكَاذِبَةً وَمُحِبِّينَ صَادِقاً وَكَاذِباً.

وَيَدْعِي وَصَلَهَا مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا

إِلَّا بِأَسْمَائِهَا فِي ظَاهِرِ الْكُتُبِ

يدعي يزعم حقاً أو باطلاً وأسمائها في ظاهر الكتب كالرحمن الرحيم وما يليهما من الأسماء الحسنى وهذه الأسماء لا تثبت المعرفة بلفظها معرفة الذات لأنها أسماء وصفات تدلّ على ذات المسمّى بها وهو أقدم منها أو عبارة عن الأسماء الممدوحة من ربّات الخدور.

ولست ممن غدا في الحبّ مُتَهَمًا

وقد تَعَلَّقْتُ من لمياء بالسببِ

متهماً واقعاً في التهمة أو في الوهم وهو غلط الفكر. والسبب الحبل ويراد به العهد والذمة قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ وقد ورد أن حبل الله عليّ وأهل بيته عليهم السلام وهم السبب الموصل إلى الله الذي أمرنا بالتمسك به والاعتصام بحبله. وفي نهج البلاغة يصف المرتدين والمستأثرين بقوله: ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته... ويراد بالسبب أيضاً الطريق الموصل إلى الغاية. والمعنى واضح.

وبالينيم اقتدائي في محبتها

وبانتسابي إليه ينتهي نسي

الاقتداء حسن الاتباع والمراد بالينيم هنا محمد بن جندب وإليه ينتهي نسب الطريقة وعنده تفك رقاب السالكين في مراتب الصفا كما في رسالته عليه السلام وإليه في نسخة إليها.

وبالشُعَيْبِيّ أُدْعَى بين شعبتها

وهذه في هواها أشرفُ الرتبِ

الشعبي نسبة إلى أبي شعيب محمد بن نصير والمراد بالشعبي الشيعي الحقيقي في عرف المتقدمين لأنه قد قامت فِرْقٌ عديدة كالخطابية والسبائية وغيرهما وكلهم من أهل الارتفاع ونسب إليهم بعض الشذوذ فكانت الفرقة الشيعية ذات الحقيقة الناسخة والجامعة لأسرار تلك الفرق كالإسلامية في الأديان. والشعبة الفرقة. والصواب بين شيعتها. والرتب المنازل.

فَأَيُّ صَبٍّ تَهَوَّأَهَا وَجَاءَ بِبُرِّ (م)

هَانَ عَلَيَّ حَبِّ لَيْلَى فَهُوَ ابْنُ أَبِي

الصبُّ العاشق وتهوؤها أحبها (وفي نسخة الأصل تولاها والمعنى واحد)
والبرهان الحجّة والدليل والبيّنة أي: (ببرهان يثبت صحة أبوته لئلا يكون دعياً
مدعياً) وقوله فهو ابن أبي أي: أخي ويريد بها الأخوة الإيمانية الدينية التي هي
أقرب من الأخوة البدنية الطبيعية.

(وله أنار الله برهانه):

مَتَى يَنْشَقُّ عَن جَسَدِي الضَّرِيحُ

وَيُنْفَخُ فِيَّ مِنْ ذِي الرُّوحِ رُوحُ

الضريح القبر (الغيبية) وقوله وينفخ في من ذي الروح روح، عبارة عن
الحياة بعد الموت بالحياة الصادرة عن الروح الأمري إلى إسرافيل بالنفخ في
الصور في دور الكشف الآتي ولها إشارة إلى الظهور بعد الغيبة خفية عند أهل
العبارة جلية لأن إسرافيل ركن الحياة الكلية من المظاهر الأربعة الإلهية.

وَأَخْرَجُ نَافِضاً لِنَرَابِ رَأْسِي

تُرَابِيأُ وَيَقْدُمُنِي الْمَسِيحُ

نرابياً نسبة إلى التراب أحد الأكوان الستة وأبو تراب كنية مولانا أمير
المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكانت أحب كناه إليه (وُقِّسَتْ بمنهج العلم والبيان) وقوله
ويقدمني المسيح أي: يؤمني في تلك النسبة أو بالخروج على تلك المحبة
ومعلوم أن ظهور اللطف كعيسى وكالطفل الصغير هو بعد الغيبة التي أشار
إليها بالضريح والمعنى صريح، والاستفهام تلهفاً وتشوقاً إلى زمان الكشف
والإعلان ورفع التقية والكتمان.

وَرَايَاتُ الصَّلِيبِ لِسَدِّي تَسْرِي

وَقَدْ شَهَرَ السَّلَاحَ لَهُ السَّلِيحُ

الرايات الأعلام والصليب الآلة المعروفة والسلاح آلة الحرب والسليح أحد
عباد النصارى أقامه مرقولا لخدمة الكنيسة (أي جماعة المؤمنين في عرفهم
لخبر يطول) وفسره بعضُ علمائنا بالسيد محمد ﷺ لظهوره بالسلاح والشوكة...
وهذه المعاني تأويلها شهير كثيراً.

وإنجيلي على صدري وكفي

بها كأسى وقدبسي سطيح

القديس من القدس هو الطهر وسطيح هذا هو سطيح كاهن اليمن المشهور
أحد المختبرين من العالم الصغير.. وفي الكشف الآتي يدعو الداعي إلى الأديان
كلها أنها حقيقة واحدة كما هو ومبسوط في محله فلا حاجة إلى التطويل.

وأخكم عقد زناري بعقد

لحل عقود إحرامى يبيع

أحكم الشيء أتقن صنعه والعقد ضد الحل وعقد اليمين والعهد أحكمه
وشدّه والإحرام الدخول في الحرم وبه يحرم على المرء ما كان حلالاً له
والإحلال يكون في الكشف الآتي ويبيع يرخص ويطلق ومتى أحكم عقد زناره
المربع بمعرفة أدواره الأربعة أحل من الإحرام وأبيع له الفطر بعد الصيام.

وأسمع من سننى بوح نداء

إلى أهل الهوى أو حاه يوح

السننى الضياء ويوح من أسماء الشمس وذكر الفعل باعتبار حقيقة الفاعل
وذلك النداء عبارة عن الظهور الثامن في دور الكشف إعلاناً ومثله في النورانية
واضح عياناً بياناً.

وسوف يظهر مولانا على أسد

من عين شمس له في الأعين الرهب.

وأقنحهم الصراط بغير شك

إلى نار لمارفها تلوح

اقتحم الشيء رمى نفسه فيه فجأة من غير مبالاة ولا تفكير عبارة عن الإيمان الثابت واليقين المجرد عن طلب الدليل العقلي وهذا هو الإيمان المحض الخالص. والصراط معلوم حقيقة ولغة، وهو عند أهل الظاهر جسرٌ يمدُّ فوق النار؛ فلذلك قال: إلى نارٍ لعارفيها تلوح، أي: تظهر. وقوله: لعارفيها إشارة إلى أن الوجود مشهور وإنما يقبل الإشراق أهل الخاصة فقط.

وَأَسْقَى مِنْ حَمِيمِ الظِّلِّ مَاءً

بِهَ لِـمِزَاجِ أترَاحِي يَزِيحُ

الحميم البارد والحرار ضد. والظلّ تقدم ومعناه هنا ما يصدر عنه الظلّ (أي الراحة والرفاهية) والمزاج ما ركب عليه البدن من الطبائع والأتراح الأتعاب.. ولعل الصواب به المزاج أتراحي يُزيح من مزج الخمر خلطه بالماء. ويزيح يزيل عبارة عن الصفاء وهذا هو التعمُّد بروح القدس ونار. ولما كان عند أهل الظاهر من يقع عن الصراط في الجحيم يأوي إلى ظل من يحموم ويسقى شراباً من حميم أتى بهذه العبارة سقياه من حميم الظل الممدود بعد إيناسه نار الوجود معرباً عن أسرارها الحقيقية قائلاً بلسان الحال إقراراً:

عَرَفْتُ نَارَكَ وَالمَرَكُوسُ جَاهِلُهَا

لَا يَأْمَنُ النَّارَ مَنْ لَا يَعْرِفُ النَّارَا

وَأَقْرَنُ بِالمَحْدِيدِ إِلَى قَرِينِ

عَلَيْهِ فِي السَّفِينَةِ نَاحِ نَوْحُ

أقرن أضْم والقَرين المقارن والمصاحب والحديد ذكره إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا المَحْدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وناح بكى ونوح أول أولي العزم من الرسل ﷺ (ولا أعلم مراده بهذا القَرين يقيناً، بل ظناً وتخميناً).

وَأَفْسِي فِي هِوَاهَا خَطٌّ جِسْمِي

فَإِنْ فَنَاءُ مِنْ تَرَحِي مُرِيحُ

فناء حط الجسم وخط الجسم كناية عن الصفاء مما تركب عليه من الطبائع

وما يعرض عليه من الأعراض وهذا إنما يحصل بمعرفة الذات وتجريدها عن الصفات مع صدق الهوى والفناء بنار الجوى، والترح التعب ومريح فاعل من الراحة ضد التعب.

وما ضرري بكسر الجسم فيها

وقلبي في المقام بها صحيح

الكسر من الحساب خلاف الصحيح وفي الأعضاء ونحوها خلاف الجبر وفي إيهام التورية بين الكسر الصحيح الحسابي وغيره والمقام الإقامة ومكانها والمقام المكانة والمنزل ولا عبرة بفناء الأعراض مع بقاء الجواهر عند أهل البصائر.

فَرَضُوا الْجَنَانَ بِغَيْرِ شَكِّ

على أبواب مالِكها طَرِيحُ

رضوان بَوَابُ الْجَنَّةِ وخازنها ومالكها أي: مالك النار التي لعارفها تلوح المذكورة في الآيات السابقة ومالك اسم خازن النار. قال تعالى: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِهِ لِيَقُضَ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ آلِهِمُ الْأَيَّةُ﴾ قال: الموحدون (نقلاً عن الأئمة) هو العين هنا وإليه الإشارة في هذا البيت.

فَرَدَّهَا فَالْمُرَادُ بِهَا فَطَوْبِي

لِسَمْنٍ مِنْهَا تَضَمَّنَتْهُ الصَّفِيحُ

فردها أمر من الورد للماء حثاً على شفاء الظمأ بمعرفتها وطوبى مصدر من الطيب وشجرة في الجنة وتضمنه اشتمل عليه وحازه في ضمنه أي: داخله والصفوح السماء ووجه كل شيء عريض وجمع صفيحة للوجه بشره وجلدته والله أعلم بمراد الناظم.

وَرُخٌ مُتَدَبِّرٌ قَوْلِي فَلُغَزِي الـ

مُعَمِّي عِنْدَ ذِي حِجْرِ صَرِيحُ

متدبراً قولي أي: متفكراً فيه ومتبصراً بالتأمل والتفهم واللغز ما كان ملتبساً

مشكلاً من الكلام وهو نوع من أنواع الشعر والمعنى من الكلام ما عُمي أي:
خفي وأبهم ونوع من أنواع الشعر أيضاً والحجر العقل والصريح المكشوف
الواضح بخلاف المعنى والمراد باللفز المعنى ما ذكره مما ظاهره يخالف
الإسلام الصحيح كالانتحال لأسرار مذهب المسيح من الإنجيل والصليب
والسليح وقدوسية سطيح ونحو ذلك فهو عند القدم معنى وعند ذي الحجر
صريح والله أعلم.

ونظّم قريحتي في سرّ ديني

على عين الجهول بها قروح

قريحة الشاعر ملكة (أي صفة راسخة في النفس) يقتدر بها على نظم الشعر
والقروح البثور في العين والمعنى ظاهر.

(وله أيضاً رجع الله ميزانه):

شريعةٌ وجددي مالهانسخ

وعقد عهدي ماله نسخ

شريعةٌ وجددي أي: شريعة محبتي مالهانسخ لأنها عين الحقيقة تفرعت
عنها كل طريقة، ويراد بها البهمنية التي لا تنسخ ما في الكتب الدينية. والنسخ
إزالة الشيء وإبطاله بإقامة شيء آخر مقامه. والعهد الموثق واليمين. ونسخ
العهد والعقد نقضه وحله.

وفي عظام الناس لي نشوة

سبارةٌ منسكّنها المنخ

النشوة السكر (وفي نسخة نشأة) والنشأة الخلقة والنمو. والمنخ والدماغ
ولبّ العظم. وهذا نظير قوله:

وسركم في الكل سار وإنما

على كل قلب ضل عن فهمه قفل

وَسُنَّيْ فِي الْعَشَقِ بِلَخِيَّةٍ

يَرْفُضُهَا مَن دَارُهُ الْكَرْحُ

السنة السيرة والطريقة. وبلخية نسبة إلى بلخ بلدة في بلاد فارس أهلها في أشد ما يكون من التعصب للسنية يضرب بهم المثل. ويرفضها يتركها وتستعمل للبغيض. وأهل الكرخ من بغداد في أشد ما يكون من التعصب الشيعي. ولا يقصد معنى إلا بلغ منه أقصى ما نصل إليه منه الأفكار (وسر ذلك والله أعلم أن بلخ فارسية عجمية والكرخ إسلامية فأهلها يرفضون السنة البهمنية إباء وعصبية).

وَجَنَّتَا جَنِّي عَيْنَاهُمَا

يَزْوِي الصَّوَادِي مِنْهُمَا النَّضْخُ

جنتا مثني الجنة حذف منها النون للإضافة والجني واحد الجن مضافاً إلى إباء المتكلم والصوادي العطاش والنضخ شدة فوران الماء من ينبوعه أو هو البل والرش كالنضخ وهو أقرب لمعنى البيت هنا. والعبارة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ وتعلم ما يشيرون إليه بهما.

وَفِي يَمِينِي حَجَرٌ دَامِغٌ

لِرَأْسٍ لِأَحْيٍ بِهِ رَضِخٌ

حجرٌ دامغ أي: يصيب الدماغ.. وهذا هو حجر الزاوية الذي من وقع عليه سحقه كما في الإنجيل وهو الصفا الذي بنيت عليه كنيسة المسيح وأشار إليه داود بقوله: الإهي صخر خلاصي. واللاحي الشاتم واللائم والرضخ الكسر ويؤلون^(١) ذلك الحجر في اليمين من البلد الأمين سرُّ قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ الآية.

وَمَنْ بِهِ هَمَّتْ عَزِيْرُهُ

يَبْذُلُ مَن عَادَتْهُ الشَّمْعُ

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل تتركها كما فهمها المنضد (المدقق).

همت به أحبته والعزير الغالب الذي لا يعجزه شيء من أسمائه تعالى
وخلاف الدليل، والشمخ التكبر والعظمة خلاف الذل.

لَمْ يَلْقَ قَلْبًا حُبَّهُ قَالِيًا

إِلَّا بِهِ مِنْ حُبِّهِ لَطَخُ

قالياً تاركاً، أي: هذا العزيز الذي همتُ به. لم يلق قلباً حبه قالياً، إلا به
لطخ منه وإن كان غير شاعر بذلك ولا أفسره بأحسن من قوله: وسرُّكم في الكل
سار. البيت.

وإنما الحاملُ أعباءه

ليس سوى صبَّ له سنخُ

الأعباء جمع العبء الحمل الثقيل والصبَّ العاشق والسنخ الأصل.. يعني:
أنه لا يخلو من الحب قلبٌ وإنما يحمل أعباءه من له أصلٌ ثابتٌ فيه لا كلُّ من
يدعيه تفسيراً للبيت الأول (والحامل أعباءه في نسخة الأصل الجاهل وسنخ في
نسخة الأصل سنخ) ولا معنى لهما إلا كما وضعت بدلها.

لَمْ يَثْنِهِ فِي الْحُبِّ عَنْ قَصْدِهِ

سَيْفٌ وَلَا رَمْحٌ وَلَا جَرْخٌ

لم يثنه لم يرده ويصرفه ويميله والجرخ من أدوات الحرب ترمى السهام
عنها أي: الحامل لأعباء الغرام لم يصدده عن الإقدام عليه سيفٌ ولا رمحٌ ولا
سهام عبارة عن الإقدام الشديد في الحب وبدل النفس فيه.

تَسْرِي إِلَيْهِ أُمَّمٌ مَثَلَمَا

يَسِيرُ فِي رَقْعَتِهِ الرَّخُ

الأمم جمع أمة الجماعة وجماعة من الناس أرسل إليهم رسول ولها معانٍ
غير ذلك والمقصود الأول والرقعة اللوح تصف عليه أدوات الشطرنج والرخ
قطعة من قطع الشطرنج... أي: تسري إلى الحب الإلهي أو إلى الحبيب أممٌ
كثيرة ولا شعور لهم وإنما يبعثهم إليه الفيوضات الرحمانية والهبات القمدانية

كما يسري الرخ في رقعته على نظام مخصوص حسبما تحركه يد اللاعب ولا
حسَّ له وله بهذا المعنى الشطرنج والترد ذكرًا في حقائق أسرار الدين وفسرًا
هناك.

يَقْرَ عَيْنِيهِ لَهَيْبٍ بِهِ
لِقَلْبِهِ فِي حَبِّهِ طَبِخُ

يقرُّ عينيه أي: يبردهما سروراً واللهيب حرُّ النار (في حبِّه في نسخة حبها
وصوابها عندي في حره) أي: المحب الحقيقي لشدة إخلاصه في الحب
وسروره به كلما ازدادت ناره في قلبه غراماً رآها في عينيه برداً وسلاماً. والمعنى
في أعلى درجات البلاغة.

يا بابي البدرُ الذي في العلى

له على السبع العلى البذخُ

يا بابي أي: مفدى بابي والعلی الرفعة والسبع العلى الكواكب السيارة السبع
والسماوات السبع أيضاً والبذخ الارتفاع (مغايرة للقول بأن البدر أدنى السيارات
والله أعلم).

وَفَرَّقَهُ آيَةً عَشَاقِهِ

ضَحَى لَهُ مِنْ غَيْهَبٍ سَلَخُ

الفرق موضع افتراق الشعر من الرأس والضحى النهار والآية العلامة والحجة
والغيهيب الليل الشديد السواد السلخ هنا انسلال النهار من الليل قال تعالى:
﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ إِنْ لَمْ يَنْسَلِخْ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ يعني: كما أن انسلاخ النهار من الليل آية تدل
على قدرة الصانع الحكيم فكذلك فرقه آية لعشاقه لائحة وحجة لهم واضحة
وفي الليل والنهار عبرة لأولي الأبصار.

فما اقتنى الجوهر من فضله

مَنْ فِيهِ بِالْأَعْرَاضِ لَا يَسْخُو

اقتنى الشيء جمعه وادخره لنفسه قنيةً والجوهر الأصل ومعدن مشهور

وجوهر الشيء ما وضعت عليه جبلته والأعراض حطام الدنيا وجمع عرض وهو
مالا يقوم بنفسه كصفرة الوجل وحمرة الخجل فهي أعراض زائلة وجوهرها
الجسم ومن لم يسخ بالأعراض الزائلة أي: يجود. لا يقتني جوهر البقاء والصبر
على مرارة الضد يعقبه حلاوة اللقاء تحريضاً على الإخلاص في الحب الإلهي
وبذل النفس والنفيس في سبيله.. والعبارة واضحة.

ومن تعدى حدّه واعتدى

حدّأبه سيمته المسخ

تعدى حدّه تجاوز الحدّ المعين له واعتدى من العدوان وهو الظلم وسيمته
وسمته علامته والمسخ انتقال النفس الناطقة من جسم إلى جسم أقبح كالإنسان
إلى القرد وهو معلوم فليعرف كل امرئ حدّه ويقف عنده (وفي البيت نظر).

وبرج أطيار الهوى داره

فيها نشا السارح والفرخ

البرج الركن والقصر والحصن وقيل أصله ركن الحصن والسارح للماشية
لعلها السانح وهو الطير يمرّ عن يمين الصياد ونقيضه البارح الذي يمرّ عن
يساره والفرخ للطائر كالولد للإنسان.. فلا يشذ عن هذه الدار شاذ.

وكل شيء خارج عنها إذا

اعتبرته وجدته منها بدا

فكل من حام على حومة

لغيره يصطادة الفخ

حام الطائر دوم واستدار في الهواء والحومة معظم الشيء والفخ آلة لصيد
الطير معلومة. وهذه الولاية حظيرة الإيمان فمن انضم إليها فإلى الرحمن ومن
خرج عنها فإلى الشيطان.

وما لنفس فقدت وجدّه

في روحها من رُوحه نفخ

فقدتُ وجده عدمت وجوده والوجد المحبّة وإذا فقدتِ النفس هذا الوجدان
الحقيقي فلا ينفخ في روحها الحياة الدائمة الصادرة عن الروح الأمري. ومعنى
البيت تقدم.

وَمَنْ قَضَى شَرْخَ شَبَابٍ عَلَى
غَيْرِ هَوَاهُ فَاتَهُ الشَّرْخُ
شرخ الشباب أوله وهواه محبته. وقوله: فاته الشرخ، أي: ذهب عمره سُدىً
وفاته المطلوب المقصود منه (فلا حياة إلا به).

(وله شرف الله العلي مقامه):

سَوَايَ لِمَيْلِ الْحَبِّ عَنْهُ يُفَاسِخُ
وَيَنْسَخُ إِلَّا أَنْنِي فِيهِ نَاسِخُ
الحب بكسر الحاء الحبيب وبضمها مصدر بمعنى: المحبة ويفاسخ مفاعلة
من فسح العهد نقضه وينسخ يزول وينسخ يزيل وناسخ فاعل من نسخ الشيء
أزاله وأبطله بإقامة شيء آخر مقامه وهذا البيت يفسره قوله:
(سوى حبكم يسلى وغير له يسلى - البيت أو هو بمعناه).

وإن حركتُ غيري من العذل نسمةً

فإنني لأهواء العواذل شامخُ

العذل اللوم والعواذل اللوائم والأهواء جمع هوى بالقصر ميل النفس
ويطلق على الاعتقاد (والهواء بالمد جمعه أهوية) وشامخ عالٍ أي: جبلٌ شامخ
لا تزغزعه العواصف كناية عن شدة ثباته. وفي نسخه الأصل سامخ مهملة ولا
أعلم لها معنى.

ووجدني قديمٌ في الغرام حديثه

به فتيةٌ أضحى لدي المشايخُ

الوجد المحبة والغرام الحب المعذب للقلب والحديث الخبر ونقيض

القديم وفي البيت إيهام التناسب بين القديم والحديث بمعنى: المحدث والفتية جمع فتى الشاب الحدث (ظاهر).

وفكري في غيبي لعيني مُشهدٌ

بصبح الرضى لي من دجى الليل سالخُ

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني والغيب الستر وما غاب عنك أي: غيبه عن الكيان لاستغراقه بلذة الشهود والعيان، والمشهد خلافه تقدم مراراً.. ودجى الليل في نسخة دجى السخط لمقابلة الرضى والغيب والشهادة والصبح والدجى وسالخ من سلخ الله الليل من النهار استله منه. يعني: أن فكره في حال غيبه مشهدٌ لعينه انسلاخ صبح الرضا وهو إسفار الوجود البازغ من جانب الطور من دجى الليل الذي هو الغيبة ومن موضع الغيبة تجديد الظهور والغيب عين الشهادة للمستبصرين كما أن صبح الرضا للمقرين هو ليل السخط على المنكرين (ولا ليل ولا نهار هناك) والإشارة بذلك جلية للعيان غنّية عن البيان (وفي نسخة وفكري في غيبي لغيبى مشهد).

ومن روح أنفاسي بذكر أحبتي

إلى نشرِ أرواحِ المحبين نافخُ

الروح ما به حياة الأجسام وهو جوهر لا يكيف والروح الراحة والرحمة ونسيم الريح والنشر إحياء الأموات بالنفخة الثانية (يشبه به أحياء المحبين) بما يلقيه إليهم من الأسرار الإلهية التي بها حياة الأرواح والأشباح. ومعنى البيت تقدم. وسيأتي له مزيد إيضاح إن شاء الله.

وإنني بتنزيل المحبّة عالمٌ

وفي سرّ تأويل المحبّة راسخُ

التنزيل كلام الله الموحى به إلى أنبيائه والتأويل صرف معنى الكلام عن ظاهره إلى أحد احتمالاته وغلب استعماله في الكتب الإلهية وهو لغة التفسير على قدر أصل الشيء (من الأول وهو الرجوع) وتأويل المحبّة في نسخة تأويل

الأحبة والراسخ في العلم الثابت المتمكن فيه (ومعاني هذه الألفاظ باطنياً تطلب من المعارف).

لمشرقِ شمسِ الحسنِ بعدِ غروبِها

بعيني في عيني صَحَّ التناسخُ

المشرق طلوع الشمس ومكانه ومصدر ميمي بمعنى: الشروق والغروب المغيب والتناسخ هو انتقال النفس الناطقة من بدنٍ إلى غيره.. وقوله بعيني أي: بحسب نظر العين لأعلى الحقيقة وقوله لمشرق لعل صوابها بمشرق أي: بإشراق شمس الحب بالأفق المبين من شاطئ الواد اليمين بعد غروبها بالعين الحميئة بنظر العين اللحمية من غير تغير في ذاتها صحَّ عندي التناسخ الذي يذكره الحكماء الربانيون وهو انتقال النفس الناطقة من جسم إنساني إلى مثله بلا تغيير في ذاتها. والنظم أجلى من الشر.

وبالنسخ من بالوسخ عن وجده سلا

له راح في وجد الكآبة فاسخُ

النسخ قسم من التناسخ المتقدم والوسخ أقبح قمصان المسوخية وهو ما لا يحل لمسه وسلا عن وجده نسيه وطابت نفسه عنه (وقوله وجد الكآبة لعل الصواب وجه الكآبة) والكآبة الحزن وفاسخ فاعل الفسخ وهو أحد الخاءات الخمس ويطلق على نقض العهد... أي: من سلا عن حبه بسبب إظهار الانتقال لأمر يقتضيه الحال كان للعهد فاسخ وبالخاءات راسخاً، بل الواجب أن يكون كما حكى عن قلبه مشيراً إلى حبه.

ما زاغ قلبي عنه في قلبه

لناظري في خيام الحي بالحللِ

ولي برزخ ما بين بخري صبابتي

ودونهما للعاشقين برزخُ

البرزخ الحاجز والبحرين لغة العذب والمالح والعبارة اقتباساً من قوله

تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْتَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ والصبابة الشوق أو رقة الهوى والولع الشديد والبرازخ جمع البرزخ المذكور ولا يخلو كلامه من حقائق وأسرارٍ ورموزٍ أقيم على كنزها الجدار.

ولِي عِلْمٌ فِيهِ وَعِلْمٌ بِبَاطِنِ

لظَاهِرِهِ طَوْدٌ عَلَى الْعَقْلِ شَامِخٌ

العلم هنا بمعنى: العلامة المميزة لصاحبها والعلم المعرفة والباطن الخفي والظاهر البين وهما مذهبان يطول الكلام في شرحهما والطود الشامخ الجبل العالي.

وَمَا عَنِ غِرَامِي مَصْرَفٌ لِمَتِيمٍ

تَوَالَاهُ فِي شُرْعِ الصَّبَابَةِ لَامِخٌ

المصرف الانصراف وهو مصدر ميمي والمتيم الذي عبده الحب وذلة وتوالاه تابعه وفي نسخه تولاه تأتي بمعنى: تملكه وبمعنى اتخذه ولياً ولامخ لا أعلم معناها وما اهدت إلى تصحيحها.

وَمَنْ مَقُولِي لِي صَارْمٌ فِيهِ صَارْمٌ

لَجِثَةٍ أَضْدَادِي وَلِلْهَامِ شَادِخٌ

المقول اللسان وصارم سيفٍ وصارم قاطع والجثة شخص الرجل والهام الرؤوس جمع هامة وهي الرأس من كل شيء وشادخ كاسر لمناسبة الكسر شدخاً للرأس. والغرابية في وضع القطع موضع الكسر (وفي نسخة شارخ أي: شاق).

وَإِنْ قَرَارَ الْعَيْنِ عِنْدِي بِقَرْبِهِ

لَأَكْبَادِ حَسَادِي عَلَى الْوَصْلِ طَابِخٌ

قرة العين وقرارها بردها سروراً والأكباد جمع كبد وسط الجوف أو هو الجوف مطلقاً أي: إن قرة عينه بقرب حبيبه جمر طابخ لأكباد حساده على وصاله والتمتع بمشاهدة جماله لما يناله من الغيظ والحسد، فعيونهم في جنة

وقلوبهم في نار. وهذا عكس قوله:

يقرُّ عينيه لهيب به

لقلبه في حرِّه طبخ

فهناك اللهب علة البرد وهنا البرد علة اللهب. والله أعلم (وفي النسخ

المتداولة: قرار العيش. والصواب ما هنا).

(وله نظر الله وجهه وقدس روحه):

طليق دموع لا يفك له أسر

فلي عنه من كره به في الوغى الفر

الطليق الأسير أطلق وخلي سبيله. ولا يفك له أسر: جملة محلها الرفع

نعت طليق دموع، أي: مأسور أبداً. وهل يجوز أن يكون نفيًا يتضمن الدعاء

عليه بعدم السراح من قيده؟ والأسر السجن والقيود والوغي صوت الجلبة عند

اشتباك القتال. والفر الروغان في الحروب والجولان بنية الهرب حقيقة أو لنيل

الفرصة من العدو (أي: من كان في هذه الصفة فلي عنه الفرار من كرهه إياه...)

ذماً لمنخفض الهمة المنشغل عن نيل الرتب العالية بالبكاء على الأطلال البالية

والمنازل الخالية.

وكالمبت حيّ دأماً في الذلّ راغباً

عن العزّ بالعيش الذي حلوه مرّ

الذلّ الحقارة والهوان ضدّ العزّ وراغباً عن العزّ أي: يفضلّ الذلّ عليه

والعيش الذي حلوه مرّ عيش الذليل الخامل وحلاوته خلوه من الكلف الشاقة

التي يستلزمها العزّ وهذه الحلاوة مرارة عند أهل الأنفس الأبية والسجايا العربية

الذين يفضلون الموت في العزّ على الحياة في الذلّ. ووجه التمثيل ظاهر. وهذه

القصيدة من أشدّ القصائد حماسةً وأوفرها جزالة وفخامة.

وأَيُّ حياةٍ ينعمُ البال طولها

ودون المني للمرء في مَدَّها قصرُ

وأي حياة (استفهام إنكاري تضمن معنى التعجب) وينعم البال يسره
ويجعله ناعماً والبال القلب والخاطر والمنى ما يتمناه الإنسان ويشتهيهِ ومدّها
طولها والقصر ضدّ المدّ المذكور... أي: لا حياة يسر الخاطر ويقر الناظر طولها
وهو بالحقيقة تطويل للعناء وفي مدّها قصر للمرء عن نبل المني (ولا يخفى ما
تحتّه من الحثّ على طلب العلى).

وشيبُ الفتى فيه انتهاء شبابه

وسترُ عوارِ الشائبِ الهرمِ القبرُ

وشيب الفتى فيه انتهاء شبابه أي: حياته الحقيقية النافعة والعوار مثلث
العين العيب والهرم الضعيف البالغ في الكبر (وكالناز الحياة فمن رماد أو آخرها
وأولها دخان).

فرح مُنفقاً عصرَ الشبية في العلى

وقل لكبير المجد عمر الفتى مُهرُ

فأول عمر المرء مضمارُ سبقه

وما فيه للواني ظهيرٌ ولا ظهْرُ

منفقاً من أنفق المال صرفه وأنفده في العلى أي: في سبيل نوالها وهي
الرفعة والشرف والمجد العز والشرف والمهر الصداق والعوض عن الشيء
والمهر ولد الفرس أول نتاجها. وهذا هو المعنى المقصود هنا، لأن غاية سبق
المهر أول عمره كما بينه في البيت بعده بقوله: فأول عمر المرء مضمار سبقه..
الخ والمضمار غاية الفرس في السبق والواني المتناقل والكال العبي والظهير
المعين والظهر المستند أي: لا حجة لمن يقصر في أول عمره من بلوغ المعالي.

فجدّ فما في الجدّ للمجد يافعٌ

وعن قصد بيض المجد لا تشكّ السمْرُ

جَدَّ في الأمر بالغ فيه واجتهد والجُدُّ الاجتهاد والخط وقوله فما في الجد للمجد يافع تحريض منه على طلب المعالي منذ المهد إلى اللحد وليس وجوب الاجتهاد مقصوراً على هذه السن. واليافع الغلام البالغ قارب العشرين أو البالغ. وبيض المجد كناية عن الأفعال التي تكسب الثناء والرفعة والشرف. لا تنك السمر أي: لا تردنك الرماح. والبيض والسمر صفتان حذف موصوفاهما وهما السيوف والرماح ومن النساء وغيرها. والعلة الشعرية بينت المناسبة.

ولا تحذر الأمر الذي هو صائرٌ

إليك فمَنه عنكَ لن يغنيَ الحذرُ

صائرٌ إليك أي: واصل. والحذر الخوف واجتناب الشيء خوفاً منه والحذر

لا يغني من القدر.

ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً

ثغور المعالي لا يرامُ له نصرُ

ابتداء العمر أوله وهو عصر الشبيبة وفاتحاً ثغور المعالي متمكناً لها

والثغور جمع ثغر الناحية من البلد يخاف عليها من العدو فيوضع الجند

للمحافظة عليها والمعالي جمع معلاة الشرف والرفعة وكسب الشرف ولا يرام

لا يرجى ولا يؤمل والنصر الانتصار التغلب على الشيء ولا مزيد بالتحريض

على الجد واكتساب المجد على ما في هذه القصيدة الفريدة.

فإن هبتَ أمراً لا غنىَ عن لقائه

فلجهُ بقلبٍ دونه يصدعُ الصخرُ

هبتَ أمراً خفته لا غنى عن لقائه لا بد منه ولا محيد عنه أي: لا شيء يغني

عن لقائه (والجملة صفة أمر واقع لا محالة) فلجه أي: ادخل فيه بقلب ثابت

دون ثباته يصدع الصخر كناية عن شدة الثبات. والعبارة من كلام مولانا أمير

المؤمنين: «إذا هبتَ أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه».

وخض غمرات الموت لا باخلاً بما

عليك بنزر منه قد أنعم الدهرُ

خاض الشيء اقتحمه غير مبالٍ به وغمرات الموت شدائدهُ جمع غمرة والنزر

القليل.

فلا خير في عزٍ إذا كان مختبئ

بذلٍ وأي العزُّ يجلبه السترُ

العز الرفعة والسمو وخلاف الذل ومختبئ مخفي والستر الإخفاء وقوله

العزُّ يجلبه الستر أي: لا فائدة به ولا جدوى كما في صدر البيت. والاستفهام

إنكاري.

وكن عالماً أن لا فرار من القضا

وأين يفرُّ المرء ممن له الأمرُ

الفرار الهرب والقضاء القدر المحتوم ويطلق على الموت والمرء الإنسان

ومعاني هذه الأبيات جلية.

ولابدَّ من وِردِ الردى فاغد سامياً

بعزمك نحو الموت يَسْمُ لك الذكرُ

لا بد لا محيد ولا معدل والردى الموت ويسمو ويرتفع ومعناه جلي قال:

المتنبى:

وإذا لم يكن من الموت بدُّ

فمن المعجز أن تكون جباناً

فكم من فتى ساد الكهول بجدهِ

وما الصدر إلا من له اتسع الصدرُ

كم تكثيرية أي: كثير من الفتيان من ساد الكهول باجتهاده والفتى الشاب

الحدث وساد الكهول رأسهم وصار سيدياً لهم والكهول جمع كهل من وخطه

الشيب أو بلغ الأربعين والصدر رئيس القوم ومقدمهم والصدر أيضاً مقعد

الأجلاء من الناس، يعني: ليس الرئيس بحق إلا من اتسع صدره كناية عن سعة العلم والحلم ونحوهما (من شرائف الخصال) والبيت من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام آله الرئاسة سعة الصدر (وكانه يعرض بالقاتل لنا الصدر دون العالمين أو القبر).

وأولى الورى بالمدح مَن عمَّ فضله الـ

أنام ومنهم عمَّ إنعامه الشكرُ

أولى الورى بالمدح أحقهم به وأولى وأخلق وأحجى وأجدر وأحرى بمعنى: واحد والورى الخلق. والمدح الثناء مطلقاً وهو أعم من الحمد (في قول) وعمَّ شمل والبرايا الخلائق والشكر عرفان الإحسان ونشره ولا يكون إلا عن يد أي: نعمة. والشكر أيضاً الثناء الجميل ومن الله تعالى المجازاة. يقال: شكر الله سعيه بهذا المعنى.

وإن أشرَّ الناس ذمّاً لنفسه

إذا افتخروا من بالرِّفات له الفخرُ

أشر الناس وشر الناس أكثرهم شراً وإثبات همزة أشر لغة قليلة (فلعل الصواب أشد) والرِّفات الباليات أي: العظام. الرِّفات والفخر المباهاة بالمناقب والمكارم من حسبٍ ونسب. يعني: إذا افتخر الناس بمناقبهم فأشدَّهم ذمّاً لنفسه من يفتخر بالعظام الرِّفات أي: بشرف الآباء والأجداد لأنه لو كان له شرف بنفسه لافتخر به. وجاء له بهذا المعنى.

تبا لمن أصبحَ في تقصيره

عن العلى يفخرُ بالعظم النَّخر

وكل غني بالكنوز فظاهرُ

إلى ما به استغنى إليه بدا الفقرُ

الكنوز جمع كنز الذهب والفضة وما يحرز من المال والمال المدفون أيضاً. ومعنى البيت أن الغني بالكنوز (أي الذي غناه بالمال لا غير) فظاهر جلي أنه

فقير إليها فثبت أن لا غنى بها وليس الغنى إلا عن الشيء لا به، كما قال:
الناظم رضي الله عنه:

غناك عن الشيء نفس الغنى
وأما به فهو فقر إليه
ولم يسع في الدنيا لبيبٍ لغير ما
من الله في الأخرى يجاز له الأجرُ

الليبي العاقل والأجر الجزاء على العمل فهذه الدنيا الفانية طريقٌ ومعبرٌ إلى
الدار الباقية فالليبي الحازم لا يسعى فيها إلا بما يعده لآخرته مما يأمل منه ثواباً
ويأمن به عقاباً ولا يضيع أوقاته الثمينة بالعبث والبطالة وأنت تعلم أن أهل الله
جميع أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم لله..

فالحق إن أكلوا والحق إن شربوا

والحق إن سهروا والحق إن رقدوا

والبيت فصيح الألفاظ بليغ المعاني.

وأغبي الورى من آزر الخلف بالذي

يخلفه عفواً ويصحبهُ الوزرُ

أغبي الورى أجهلهم وأقلهم فطنةً وآزر أعان (وآثر فضل واختار) والخلف
النسل يخلف المرء ويقوم مقامه وعند أكثر أهل اللغة أن الخلف بإسكان اللام
للاشرار والخلف بفتحها للأخيار. قال تعالى: ﴿خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾
الآية، ويخلفه يتركه والعفو ما فضل عن النفقة ولا ضرر على صاحبه في
إعطائه والعطاء بلا مسألة أيضاً والوزر الإثم الثقيل والمعنى: إن أغبي الناس من
يذهبُ عمره في طلب المال وجمعه ويؤثر به نسله فيكون عقابه عليه والغنم
لورثته. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: «لا تخلفنَّ
وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما
شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد هذين

حقيقاً أن تؤثره على نفسك».

(وله أيضاً نَزَّهُ اللهُ لطيفه):

إليك أنسي بناسي زاد إيحاشي

ومنك قُربِي عني أبعد الواشي

الأنس الألفة وهو عند الصوفيين التذاذ الروح بكمال جمال الحق والتأنيس هو التجلّي في المظاهر الحسنة والإيحاش ضدُّ الأنس وهو الانقطاع وبعْدُ القلوب من المودات والواشي الساعي بالنميمة ومن استأنس الله استوحش مما سواه (ومن قرب منه بعد عما عداه) والأنس بالله من أعلى المقامات لأهل الكرامات.

وفيك جمع العدى عني اثنوا فرقاً

لما استجاشوا بما لاقوه من جاشي

العدى مثلث العين جمع عدوٍ ضدُّ الصديق وفرقاً خوفاً والفرق الطوائف المختلفة واستجاشوا كما في نسخة بمعنى: أحسوا وأصل استجاش الجيش جمعه واستجاش فلاناً استثاره وطلبَ منه مدداً يتقوى به والجاش رباط القلب عند الخوف. ويقال: إن فلاناً رباط الجاش أي: ثابت القلب في الحرب لا يفرُّ لشجاعته.

وإذ بك أضحي اتقائي في لقائهم

لم أرمَ منهم يسهم غير طيَّاشٍ

اتقائي حفطي واعتصامي والسهم واحد النبل وطيَّاش مخطئ:

ولا وما منك لي قد راح نافلةً

لم ألقَ فيك المنايا غير بشَّاشٍ

ولا وما منك.. الخ قسم بما أثره به على من سواه من المحبين بمجرد تفضله والنافلة الزيادة على الواجب. قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

والمنايا جمع منية الموت وبشاش كثير البشاشة أي: الفرح والسرور وهذا هو الحب الصادق.

وفي امتحانك لي أخلصت متبعاً

أهل اختصاصك في نفسي لإنعاشي

الامتحان في الأصل الاختبار بالمحن وأطلقت على عموم الاختبار ومنه الممتحن للصابر على البلاء والاختبار تسليماً لأمر الله تعالى وأخلص أصفى المحبة والعمل الرئاء والاختصاص الانتخاب والاختبار والإنعاش مصدر من أنعشه الله رفعه وأقامه وانتعش العاثر نهض من عثرته أي: في امتحانك لي بنار الهوى أخلصت المحبة متبعاً خاصتك من خلقك وذلك لإنعاشي من عثرتي أي: لأجله.

مشوا وطرثُ إلى عليك متفرداً

وأين يدركُ إثر الطائر الماشي؟!

العلياء والعليا الرفعة والشرف وأين كلمة استفهام تضمن معنى الإنكار وبعيد أن يدرك الماشي على قدمين أثر الطائر ذي الجناحين وأهل الارتفاع يسمون بالطيارة والآثار في ذلك كثيرة يسامون لهم طيراً قديماً من قديمات.

وإذ وتوا عنك في قصدِ بطشت إلى

رضاك إذ لم ينله غير بطاش

ونوا وكلوا وأعيوا وفتروا وكسلوا بمعنى: واحد والبطش شدة السطوة والأخذ بالعنف الشديد عند الغضب والبطاش الشديد البطش الكثيره وللسالك البطش في وقت ما والल्प في وقت ما كما يقتضيه الحال فتارة يكون أذل من العبد وطوراً أقسى من الحجر الصلد والحال واحد لأن اللطف في حال يكون بطشاً في غيره.

وحاولوا بي عدلاً عنك إذ عدلوا

وهل يميل لبيباً قول أوباش

حاول الشيء قصده وأراده بالحيلة وعدلاً ميلاً وعدلوا لاموا واللبيب العاقل والأوباش أخلاط الناس وسفلتهم أي: الجهال والاستفهام إنكاري أي: لا يميل العاقل ملام الجاهل.

ومستحيلٌ خلوي من هواك ولم

ينفك في جملتي من نشأتي ناشي

ومستحيل أي: باطل غير ممكن خلوي من هواك والمستحيل نقيض

الممكن والمعدوم أيضاً ولم ينفك لم يبرح ولم يزل ونشأتي خلقتي وناشي نام أي: حاولوا إمالي عنك بلومهم جهلاً منهم وهل يميل اللبيب الحازم كلام الأوباش الذين لا خلاق لهم على أن خلوي من هواك غير ممكن قطعاً وأنى يكون ذلك والحال أنه لم يزل سارياً في جملتي منذ ابتداء نشأتي أي: منذ فطرت بالذر والأول وما فطر عليه الإنسان لا يمكن زواله. وقوله في جملتي تحقّقاً بالحديث القدسي (بي يسمع وببي يبصر) كقوله:

أنا مـ لان بحسبي

فـ ارغ من كل كـ رب

وما نشرت فمطوي ومظهره

فمضمراً لا تراه مقلّة العاشي

نشرت أظهرت والنشر خلاف الطي والمضمير المكتوم في الضمير والمظهر خلافه والعاشي القاصد ليلاً والأعشى الضعيف البصر. أي: ما نشرته من الأسرار الإلهية وحقائقها فمطوي عن المحجوبين عن الحضرة (ظاهر).

وفي الزوايا خبايا ليس يدركها

ممن تعاطى الخفايا غير فتاش

الزوايا أركان البيت وعبرة عن الأمكنة الغامضة والخبايا جمع خبيثة ما خبي وغاب ليس يدركها ليس يصيبها أو ينالها والفتشاش الكثير التفتيش وهو البحث عن حقيقة الشيء وفي الزوايا خبايا مثل وله معنى في اصطلاحهم غير

ظاهره (وكم في ظاهر الآيات والآثار من دلالات وعلامات على صحة الباطن يراها ذو البصيرة دون سواه. والله أعلم).

(وله أيضاً قدس الله روحه):

حرامٌ دمي لمن أهواه حلُّ

وفي قتلي به للموت قتلُ

حرام دمي: من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها أي: دمي الحرام حلّ (حلال) لمن أهواه لأنه المالك الحقيقي. وفي قتلي به أي: بمحبته أو في سبيله للموت قتل يعني: أن القتل بمحبته موجب التخلص من الأجسام الكثيفة بالصفاء وهناك لا يذوق الموت الطبيعي وأنشدوا في اصطلاحهم والموت أعلى من القتل والحديث مهول.

وكالثمر الذي يبدو مريراً

ويحلو فيه عُقبُ الصبر يحلو

المرير المرُّ جداً ضدَّ الحلو وعقب الصبر عاقبته أي: نهايته والصبر التسليم لأمر الله تعالى وهو عبارة عن ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى. والمعنى: كما أن الثمر يبدو مرراً ويحلو بعد حين فكذلك عاقبة الصبر على الحب تحلو وإن كان بدء السلوك مرراً.

وتعذبي به عذبٌ كعيش

بأوطار الشبيبة لا يملُ

وتعذبي أي: عذابي الكثير بمحبته عذبٌ طيب. والأوطار جمع وطر الحاجة ولعل الصواب بأطوار. والأطوار الأحوال أي: بأحوال الشبيبة وهي زمن الشباب لا يمل منه أي: لا يضر ولا يسأم.

وكالإقدام في خوض المنايا

إلى العلياء فيه الجهلُ عقلُ

الإقدام الشجاعة والاجترار وخوض المنايا اقتحامها بلا حذرٍ والعلواء
والفعلة العالية وخلاف السفلى وكما أن اقتحام المنايا إلى نيل الرتب العالية
يعذ الجهل فيه عقلاً فكذلك الحب. ولعل المراد بالجهل عصر الصبوة والحامل
صاحبه على الإقدام إلى الأهوال.

تجلى لي فجلاًني لعيني

كما لي صورتي المرأة تجلو

تجلى لي ظهر لي كشفاً جلياً فجلاًني لعيني أي: أظهرني لنفسي. المعنى
لشدة صفاء نور الحق خال تجليه له أراه صورته كما تظهر المرأة للناظر صورته
بها. ومثل ذلك في الشطر الأخير. وفي البيت من حقائق التوحيد إثبات الظهور
وتنزيه المعنى جلّ جلاله عما رأينا من الأعراض وإنها بنا واقعة وهو يجلى. وفي
شعره من مثل هذا المعنى (قدس الله روحه) ما يطول استقصاؤه.

ومثّل لي الحقيقة في خيال

كما في النور يحكي الشخص ظلُّ

مثّل لي الحقيقة (أي الذات المقدسة تعالت) في خيال (أي في صورة مرئية
تدلُّ عليها، فكما يماثل الشخص ظلّه الصادر في النور عنه، فكذلك الصورة
أظهرت ما وصفت به الذات من القدر. والحقيقة الذات والأصل. والخيال في
الأصل ما يتخايل في النوم. ويحكي يماثل ووجه التمثيل لإثبات الوجود ونفي
الحدود ظاهر. والشخص في نسخة الشمس فتكون يجلو الشمس ظل (أي:
يظهر كالطفل. والأولى أصح).

وأوجدني وأفقدني وجودي

كمهجور له في النوم وُضِلُّ

أوجدني أظهرني من العدم إلى الوجود وجعلني أجد نفسي وأفقدني
وجودي أعدمنيه. ومعلوم أن الوجود المطلق للحق وما سواه عدم محض،
والوجود للعبد إنما هو الحق. أي: أوجدني الوجود الحقيقي الثابت بتجليه

لي (إذ عرفت به نفسي) وأفقدني وجودي لاستغراقي في عظمته تعالى ولذة مشاهدته (ولا بقاء للآثار مع تجلي الحقيقة والمهجور من جفاه حبيبه وقاطعه.

تَضَمَّنْ جُودَهُ مَنِي وَجُودِي

كَمَا يَتَضَمَّنُ الْأَجْزَاءُ كُلُّ

تضمن حاز في ضمنه والوجود صفة ذاتية للجواد وهو إفادة ما ينبغي لا لعوض والوجود خلاف العدم وعند الصوفية فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة ووجود كل إنسان أنانيته التي يشير إليها بلفظة أنا وتحقيق معنى الوجود يطلب من التنبيه والكل ما يجمع الأجزاء المتفرقة.

فمنه لي وجوبي مثل نوع

تجنس عنه في الأماكن فصل

الوجوب الثبوت واللزوم ويقابله الأماكن وسيأتي لهما مزيد بيان إن شاء الله تعالى (ووجوبي في أكثر النسخ وجودي وعندي أن الأولى (صح) والنوع الصنف من كل شيء وتجنس صار ذا جنس أي: شكل والفصل الفرق وفي الكلبيات الخمس عند المنطقيين وهي الجنس والفصل والعرض والنوع والخاص (وكل من هؤلاء أعم مما تحته وأخص مما فوقه وهذا البيت إيضاح وتفسير للبيت السابق له).

أزِيدُ بِهِ وَأَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ

كَمَا يَبْدُو الْهَلَالُ وَيُضْمَحَلُّ

أزید به غراماً وأنقص سقاماً ويضمحل ينحل ويتلاشى ولا قيام للأشياء بذاتها وقد قلت بما يناسب هذا المعنى.

كُنْتُ طِفْلاً فَصُرْتُ شَبًّا فَشَيْخًا

وَبَدَا بَعْدَ مَا كَمَلْتُ انْحِلَالِي

كلُّ ما في الوجودِ من أقرب الأشد
 سبباً منا إلى أعالي الأعالي
 مستمراً كذلك ينمو وينحلُّ
 وينمو على مثال الهلالِ
 فاعتبره هل بذاك سرُّ دقيقٌ
 أم خيالٌ من الحقيقة خالٍ
 وفيه أنا وفيَّ غدا كشيحي
 أراه وما له مني محلُّ

الشبح شخص الرجل وقوله وفيه أنا وفيَّ غدا.. الخ تبييناً لاتحاد الحق
 بالخلق (والذات بالصفات) أي: إن وجودي فيه تعالى أو وجوده تعالى فيَّ
 كالشبح يدلُّ على ذات النفس وحقيقتها ولا محل له منها وإنما تظهر آثارها
 منه ولا اتحاد بينهما حقيقي وكذلك أنا بإخلاصي أكون مظهراً لأسرار الحق من
 غير اتحاد وهذا من معاني الفرق والجمع حسب اصطلاحهم. والصورة المرئية
 هي الذات باظهار القدر والذات غنية عن الأسماء والصفات وأجلى تفسير لهذا
 البيت عندي قوله:

إلى الرحمن نسبة كلِّ عبدٍ

ظهور صفاته الحسنى عليه

البيتان فليراجع شرحهما. وعبارة التوحيد ظاهرة (وأصل الشطر في النسخ
 وفيه أنا وفيه غدا كشيحي) ومعناه غير ظاهر.

فمن مثلي وقد أصبحت مولى

لمولى ماله في الخلق مثل

المثل النظير والشبيه والمماثل والمولى الخادم والتابع والعبد ومولى الثانية
 (سيداً مالكاً ورباً) والاستفهام إنكاري أي: لا أحد مثلي.

عزیز عزنی صبری علیہ

لأن هـوآه عن مثلي بجل

عزني صبري أي: غلبي (والصبر الممدوح عليه لا عنه) والهوى الحب وعن مثلي أي: عني لأن المثل يستعمل بمعنى: الشبيه وبمعنى الشيء نفسه وذاته وبهذا المعنى فسّر بعضهم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي: كذاته ويجلّ يعظم وينزه.

له عني بمالي فهي فرق

وفيه منه جمع ليس يخلو

الفرق الفضل والجمع خلافه وهما من المعاني الخفية في اصطلاح السادة الصوفية أي: له فرق عني بمالي فيه وهي الصورة فإنه وإن تماثلت صورتان فقد دلت القدرة الباهرة والمعاجز الظاهرة على الفرق بينهما أي: الفرق بين الحق والخلق فلنا صفة الإمكان وله تعالى صفة الوجود. وقوله وفيه أي: في الفرق وهو القدر منه جمع ليس يخلو لأن القدرة ليست غير القادر فالصورة المرئية عين الذات الكلية (فالجمع هو هي والفرق ولا هي هو) وفي نسخة وفيه ومنه جمع والوزن بها أقوم.

لئن شغل المغيب عنك وهم

فلي بك عن ذوي الأوهام شغل

المغيب المحجوب عن الحضرة والوهم ما يقع في القلب من الخاطر أو هو غلط الفكر والأوهام جمع وهم وذوي الأوهام في نسخة ذوي الأفهام والله أعلم. فغيري من سواك له دليل

وليس عليك غيرك من يدل

الدليل الهادي والمرشد وهو الدليل على ذاته بنوره وفي إشارتهم بك عرفتك وقولهم يا دليلاً لأدلته ويجوز أن يقال: وليس على غيرك من يدل لبيان علو مقامه وفيوضات إحسانه تعالى عليه وأنعامه. وفي الأصل غنى عن الفرع.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

مذ أقفرت ممن أحبُّ الأربُعُ

دَرَسْتُ معالمها الرياحُ الأربُعُ

أقفر خلت من أهلها وصارت قفاراً والأربع جمعُ ربع الدار والمحلة،
و درست محت والمعالم جمع معلم ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه
ومعلم الشيء موضعه الذي يظن فيه وجوده والرياح الأربع فاعل درست وهي
الصبا والدبور والجنوب والشمال.

وجفا الحيا أطلالها لما جفوا

فجرت عليهم لا عليها الأدمعُ

الحيا المطر والأطلال آثار الدار أو ما ارتفع من الآثار وجفوا هاجروا
وقاطعوا (وبكاء المحب حقيقة إنما يكون على الأحباب لا على الرسوم البالية
والدور الخالية، بل على نفسه من طال جفاؤه فليكن بكاؤه).

صاحوا الرحيل وودعوني فانشئ

قلبي يودعُني عشيةً ودَّعوا

انشئ مال وتأتي بمعنى: صار واغتدى وأخواتها وودعوني تركوني والوداع
تشيع المسافر والدعاء له، والقلب مسكن الأحباب إقامةً ورحيلًا وقد ورد
ويسعني قلب عبدي المؤمن.

وسروا وجسمي بعدهم لعراضهم

من ناظريّ ومن فؤادي بلقعُ

العراض جمع عرصة ساحة الدار والفؤاد القلب أو أخص والبلقع الخالي
وذلك لأن القلب مع الأحباب والعينان تبع له ولا تخلو له عبارة من إشارة.

فأعجب لقلبٍ بالقلبي متقلقل

أنى استقرُّ بهِ الجوى المستودعُ

القلبي هنا الهجر ومتقلقل متحرك يعني: شديد الخفقان واستقر ثبت

والجوى حرقة القلب أو شدة الوجد من العشق والهوى الباطن أيضاً والمستودع
ما جعل وديعة والمستقر والمستودع معلومان لغة واصطلاحاً.

ولأدمع تريبوبوابلها الربا

وبها غليل مفيضها لا ينقع

تريبو تنمو وتعلو والربا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض قال تعالى: ﴿فَإِنَّا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْرَازَ وَرَبَّتْ﴾ الآية. والوابل المطر الشديد الضخم القطر. والغليل
شدة العطش أو حرارة الجوف. ولا ينقع أي: لا يشتفي بالشرب منه.

ولما أرى عن بعضه ضاق الفضا

من لوعتي أتى حوته الأضلع

الفضا ما اتسع من الأرض (وهذا الخلاء الواسع لجميع الكائنات أيضاً).
واللوعة حرقة القلب من ألم الحب. وأنى كيف وتأتي بمعنى: من أين.

ولمن حدا يوم النوى بنياقهم

أنى أصم السمع وهو المسمع

حدا بالنياق ساقها أو غنى لها غناء مطرباً بتحنن لتسرع السير. وأصم السمع
أوقع به الصمم وهو الطرش. والمسمع الذي يجعل السمع يسمع (وكل ذلك
حقيق أن يتعجب به ومنه).

شالوا الجمال على الجمال وبالنوى

عن ناظري بعد السفور تبرقعوا

شالوا حملوا أو رفعوا والجمال بفتح الجيم حسن الخلق والخلق وبالكسر
الإبل. والنوى البعد. والسفور الإشراق والظهور. وتبرعوا استتروا بالبراقع أغطية
الوجوه جمع برقع (أي غابوا).

فحشاشتي من بعد طيب وصالهم

بمُدَى مَدَى هجرانهم تنقَطُ

الحشاشة بقية الروح والمُدَى السكاكين جمع مديّة والمدى الغاية والحين.

والهجران الصرم والقطيعة.

بُعْدًا لِدَارِ كُودَرْتِ بَعْدَ الصَّفَا

فِيهَا النِّزِيلُ بِكُلِّ خَطْبٍ بِقَرَعُ

النزيل النازل كناية عن الضيف والخطب هنا الأمر العظيم. ويقرَع يصاب

بالقارعة وهي الداهية.

مَا سَرَّ فِيهَا قَادِمٌ بِقُدُومِهِ

إِلَّا وَسَاءَ ذُويسَهُ وَهُوَ مُودَعٌ

سَرٌّ فَرِيحٌ. وَسَرٌّ أَهْلُهُ أَفْرَحُهُمْ. وَالْقَادِمُ الْآتِي، عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْلُودِ. وَسَاءَ ذُويسَهُ:

أَحْزَنَ أَهْلَهُ. (وَهُوَ مُودَعٌ) أَي: بِفِرَاقِهِ...

إِنْ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ

تُضْعَفُ سُرُورٌ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ

وَالْمُودَعُ فِي الْأَصْلِ مَنْ وَدَعَ الْقَوْمَ وَتَرَكَهُمْ فِي دَعَاةٍ وَسَكُونِ أَي: رَاحَةٍ

وَرَفَاهِيَةٍ وَهُمْ يُوَدَعُونَ إِذَا سَافَرَ تَفَاؤُلًا بِالِدَعَاةِ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا أَي: يَتْرَكُونَهُ وَسَفَرَهُ.

وَالْعَيْشُ فِيكَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرُهُ

كَرْجُوعِ طَرْفٍ أَوْ كَبْرِقِ يَلْمَعُ

الْعَيْشُ الْحَيَاةُ.. وَفِيكَ أَي: فِي الْمَخَاطَبِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِيهِ أَي: فِي الْقَادِمِ

وَرَجُوعِ الطَّرْفِ وَلَمَعَ الْبَرْقُ عَبَّرَ بِهِمَا عَنِ قَصْرِ الْحَيَاةِ وَقَرَبِ زَوَالِهَا. مَا الْطَفُ

وَأَصْدَقُ مَا يَعْبُرُ بِهِ عَنِ هَذَا الْمَعْنَى.

حَسْبِي وَلَاكُ وَمَا عَلَيَّ فَقْرِي بِهِ

مَنْ فَضَلَهُ وَهُوَ الْبَطِينُ الْأَنْزَعُ

حَسْبِي وَلَاكُ أَي: كَافِيَ حَبْلِكَ... وَالْخَطَابُ لِمَوْلَاهُ الْعَيْنُ.. لِأَنَّ وَلِيَّهِ وَلِيَّ

اللَّهِ وَوَلِيَّ رَسُولِهِ. كَمَا وَرَدَ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

﴾ وَقَوْلُهُ: وَمَا عَلَيَّ فَقْرِي بِهِ أَي: لَا شَيْءَ عَلَيَّ فَقْرِي بِوَلَائِكَ لِأَنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الحقيقي كما قال:

وإليكم فقري به

نلت الفنى عن كل كنز

وقوله: من فضله التفات من الخطاب إلى الغيبة تفنناً بالبيان.. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِهٖمُ ۙ﴾ الآية. والفقر العدم ضد الغنى. والفضل الابتداء بالإحسان بلا علة. والبطين لغة الغامض والواسع والبعيد. والأنزع: من انحسر الشعر عن جانبي جبهته. وهما من القاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

مولى مواليه الموالى للورى

ولديه سادات الملائك خُشعُ

مولى أي: هو ربّ ومالك ومواليه محبوه وأتباعه. الموالى للورى سادات الخلق، وسادات الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكال وإسرافيل وعزرائيل. وخُشعُ خاضعون جمع خاشع (وهذا مما يقرّ به أهل الظاهر من الشيعة والسنة لتواتر الروايات به عندهم وكذلك ما يلي).

فله من الخلق العظيم شريفه

وإليه معضل كل أمر يرجعُ

الخلق السجية والدين. قال تعالى: لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام هو وريث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ظاهراً. ومعضل الأمر أشده. والمعضل من المسائل المشكل الملتبس. وقد كان إليه مرجع الأمور المعضلة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد غيبته، وما كان أحد يقول: سلونى، إلا الوصى. والمعنى ظاهر.

هادي الهداة ولي أرباب الولا

فردّ له في كل حيّ مجمعُ

هادي الهداة دليل الأدلة ومرشدهم. ولي أرباب الولا متولي أمورهم وهم أولياء الله. قال: الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية ونزولها مشهور

عند المفسرين كافة أنه في مولانا أمير المؤمنين. والولي المالك والنصير. والولاء المحبة. والولاء المتابعة. والحي القبيلة. والمنزل والمجمع موضع الاجتماع ويطلق على جماعة من رؤساء الأديان يجتمعون للنظر في أمور شرعية وتحقيق مسائل دينية.

ذاك الذي عنه العداة تفرقوا

وعلى علاه مع التفرقِ أجمعوا

العداة جمع عادٍ وهو العدو وتفرقوا عنه اختلفوا بفضله ومكانه من الله فرقاً عديدة فمن مفرط في زعمهم ومفرط ثم أجمعوا أي: اتفقوا مع ذلك الاختلاف على رفعته وشرفه بأنه الوصي والوارث لعلمه ﷺ وإنه منه كهارون من موسى وأنه نقطة الباء التي جمع فيها سرّ القرآن والواضع قدميه في الموضع الذي وضع الرحمن إلى غير ذلك فما هو بشهرته غني عن الإيضاح.

قل للمبالغ فيه مهما قلته

في حبّ حيدرَ فهو منه أرفعُ

المبالغ المجتهد في الأمر ولم يقصّر (فهو منه أرفع لأنه كان مخشوشناً في ذات الله وكلما توهمته أو خطر ببالك فالله أرفع من ذلك) ولعله يُعرض بابن أبي الحديد صاحب العينية من العلويات السبع).

وبم الثناء عليه من كل الوري

ولحسنه أعلى المحاسن بُرّقُ

بم الثناء عليه بأي شيء المدح له وماذا عساه يبلغ. والاستفهام هنا تحقير لشأن الثناء بالنسبة إلى عظمه المثني عليه. والمعنى: كل عظيم جليل فهو حقير بالإضافة إليه. وماذا يبلغ المدح من معانيه وأعلى المحاسن وأسناها برقع لحسنه الذي سارت عنه تفاصيل الجمال الجمل. والبرقع غطاء الوجه فقط.

وبحبه جَنَاتُ عَذْنِ تُجْتَنِي

وبه إليه من الجحيم المفرعُ

جنات عدنٍ أي: إقامة لمكان الخلود وفيها دائماً وبجبهه تجتنى (لأن جنة إيمان) ولا يحبه منافق ولو اجتمع الناس على حبه لما خلقت النار وبذلك تواترت الأخبار. وبه إليه المفزع من الجحيم لأنه قسيم النار يقول هذا لي وهذا لك. والجحيم النار الشديدة التأجج. والمفزع الملجأ والمعتصم ولا مهرب منه إلا إليه. والآثار الدالة على ذلك متواترة ظاهراً وباطناً والحمد لله.

(وله أناله الله الشفاعة والرضوان):

أَكشَفُ حَالاً سِرَّهُ فِي النِّهْيِ شَرْطُ

وَأَسْتَرُ مَا فِي كَشْفِهِ اتَّسَعِ الْخَطُّ

الحال كنية الإنسان والصفة التي هو عليها ويراد به ما حضر من الأزمنة إلى الوقت الذي أنت فيه. وأهل الحال أرباب التصوف وسرُّ الحال شرط من اصطلاحاتهم لأن إفشاء سرِّ الربوبية كفر وضعف الأمزجة والقوالب أيضاً مانع قوي. قال: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحمله إلا عبدٌ مؤمنٌ امتَحَنَ الله قلبه ولا يعي حديثنا إلا صدورٌ أمينة وأحلام رزينة والدلائل على وجوب ستر الحال عن غير أهله جدٌ كثيرة». والنهي العقل.

قال في شعره:

أَيَامِنُ حَبِيهَ حَالِي

وَحَالِي سِرَّهُ شَرْطُ

وهذا الحال كما أنه في غاية الكتمان فإنه في غاية الظهور والإعلان في جمع الآثار والأعيان وسركم في الكل سارٍ.. ولا وولاكم لم أجد منه خالياً... وفي كل شيء له آية.. وواضح جلي أن مراده بالحال هنا ما هو عليه من معرفة مولاه العين وتوحيده فكشفه منافٍ للأوامر الواردة بالتقية والكتمان وصون سر الله دون الكشف والإعلان وكذلك كتمان امر لا يستطيع فقد ورد به عن أهل التقصير والارتفاع من الروايات التي وقع عليها الإجماع ما ملأ الأبصار والأسماع أي:

(لا أكشف الحال المستور لأن إفشاءه حجرٌ محجور وأمر محظور ولا أقدر على كتمان ما امتلأت به السطور وأصبح في غاية الظهور والوضوح عند الخاصة والجمهور) انتهى.

ويستثنى من ذلك ما اقتضته الحكمة من الكشف في وقتٍ لقومٍ والسر في وقتٍ عن آخرين. والله أعلم.

وأعرب إعجام الكتاب لأكمه

عدا فهمه عن خطه الشكل والنقطُ

أعرب إعجام الكتاب أي: أُبَيِّنُ وأفصح ما خفي منه للأكمه الذي إنما منعه عن معرفة خطه الشكل والنقط (مع أنه بهما يعرف الخط) والاستفهام إنكاري لأن مثل ذلك ليس من الحكمة. والأكمه المولود أعمى. وعدا فهمه أي: صرفه عن معرفة خط الكتاب الشكل وهو الحركات والنقط وهو إعجام الكلمات بوضع النقط.

وأدلي ببرهاني ولم أر قاضياً

له بالقضا علمٌ ولا عنده قسطُ

البرهان الحجّة. وأدلى بها أحضرها واحتج بها... في نهج البلاغة يصفُ أخاً في الله لا يدلي بحجّته حتى يأتي قاضياً. وعبارة الأبيات الأربعة عن وجوب الحكمة في وضع شيءٍ موضعه جلية. والقاضي الحاكم الشرعي. والقضاء الحكم وفصل القضايا. والقسط العدل.

وأدعو طفأةً ليس لي قوّة بهم

ولا عندهم ركنٌ شديدٌ ولا رهطُ

الطفأة جمع طاغ المتجاوز الحد في الكفر. والركن الشديد العشيرة يركن الإنسان إليها مجازاً. والرهط القبيلة قيل من ثلاثة إلى السبعة أو من السبعة إلى العشرة. ويضاف العدد إلى الرهط فيكون بمعنى: النفس والشخص نحو تسعة رهطٍ أي: أشخاص أو أنفس. والعبارة تنظر إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ

ءاوىء إلى ركنٍ شديدٍ ﴿١٥١﴾

أجابوا صدى نادى الخلا عندما دعوا

وعن شاطئ الواد المنادى به شطوا

الصدى صوت الوادى. والنادى مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً (أو الصواب داعى بدل نادى) والخلا الفارغ الخالى. وشاطئ الواد جانبه. (والمنادى به أى: الذى وقع به النداء حقيقة) فى نسخة المنادى لهم والتمن أصح عندي. وشطوا بعدوا.

وعن جامع التوحيد شركاً تفرقوا

وقالوا بإرشاد المضلين واشتطوا

جامع التوحيد أى: التوحيد الجامع. والجامع اسم فاعل من جمع الشيء ضدَّ فرَّقه ومنه الجامع لمسجد الصلاة أيضاً. والتوحيد والشرك معلومان لغة وحقيقة وقد تقدما. وقالوا بإرشاد المضلين أى: حكموا أو اعتقدوا بهداية الذين أضلوا الناس (وسموهم الأئمة الراشدين) واشتطوا تباعدوا عن الحق وتجاوزوه جداً (والمراد بجامع التوحيد من لا يصح التوحيد إلا بولايته. كما أن المراد بالمضلين أهل عداوته) - ظاهر - .

سعوا حين ظنّوا الآل ماء وعندما

أتوه وراموا ورده دونه انبطوا

الآل ما تراه فى أول النهار وآخره مرتفعاً إلى الجو وهو غير السراب الذى يرى نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء وأنبط كما فى نسخة لا أعلم معناها ولم أهد إلى وجه تصحيحها.

غلوا زمناً حتى علوا فى نفوسهم

إلى دركات الذلّ من عزّهم حطوا

غلوا بالغاء وتجاوزوا الحد واستعمالها فى الدين غالباً. وعلوا استكبروا. والدركات جمع دركة للنازل كالدرجة للمصاعد.

بتبديلهم للشكر كفرةً تبدّلوا
بجنتاهم حزناً به السدر والخمطُ

الشكر عرفان الإحسان ونشره. والكفر الجحد. وسرّ أنعم الله بالإنكار.
والحزن الأرض الغليظة. والسدر شجر النبق. والخمط المر مطلقاً وشجر مر
الطعم. والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلِ خَمَطٍ وَأَثَلٍ
وَشَقِيٍّ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾.

فظلوا حيارى تائهين عن الهدى

إذا احتملوا داروا وفي دارهم حطوا

تائهين بمعنى: حيارى مؤكدة لها. ودار الشيء جال وعاد إلى موضعه.
شبههم بحمار الطاحون.

فنعماهم بؤسى وراحتهم عنى
وأمنهم خوف وقربهم شحطُ

النعمة الخفض وسعة العيش. والبؤسى شدة الفقر وسوء الحال وهي
نقيض النعمة. والعناء والتعب. والأمن الطمأنينة ضدّ الخوف. والشحط البعد.
وفي البيت المقابلة البديعية بين أربعة وأربعة النعمة والبؤسى والراحة والتعب
والأمن والخوف والقرب والبعد.

وكيف يرى وجه الرضى متوجّه
إلى ظلّ جزلٍ بالغضا عمه السخطُ

وجه الرضى جهته (أو مقصده نفسه). والمتوجه القاصد. والجزل الغليظ من
الحطب. والغضا شجرة عظيم من الأثل جمره يبقى زماناً طويلاً ومكانه يعرف
به والسخط ضدّ الرضى تقدماً. وهذا المتوجه هو الذي وصفه بقوله:

خلفها من خلفه سافرةً
وأمّ مغنى من معانيها عطل

ومن أتى البيت من غير الباب صدّ عن الدخول إلى الحضرة بأمنع حجاب.

فَعَنِّي بِهِمْ وَارْغَبْ بِزَهْدِي فِيهِمْ

إِلَيَّ فِي قَبْضِي لِأَهْلِ الْهَدْيِ بَسْطُ

فَعَنِّي بِهِمْ أَي: ابعد بهم عني. وارغب من الرغبة وهي إرادة الشيء بالحرص عليه والزهد خلافها. والقبض كالقبضة ضم الشيء وملكه. أي: في قبضتي وملكي. والبسط السرور وسعة العيش. ويعبر عن الجمع والفرق بالقبض والبسط وذلك بلسان الحال الجامع بين التفصيل والإجمال.

لَأَنِّي فِي حَجَرِ النَّهْيِ رَحْتُ نَاشِئاً

وَفِي حَجَرِ رَبَاتِ النَّهْيِ ضَمَّنِي الْقَمْطُ

فِي حَجَرِ النَّهْيِ فِي كَنْفِهِ وَحَفْظُهُ وَمَنْعَتُهُ. وَالْحَجَرُ حَضَنَ الْإِنْسَانَ. وَالنَّهْيُ الْعَقْلُ. وَسُمِّيَ الْعَقْلُ بِالنَّهْيِ لِأَنَّهُ يَنْهَى عَمَّا تَسْتَقْبِحُهُ الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ. وَمِنْ بَلَاغَاتِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي وَصْفِهِ: وَهُوَ حَجْرٌ لِيَحْجُرَكَ وَعَقْلٌ لِيَعْقَلَكَ وَنَهَاكُ لِيَنْهَاكَ. وَنَاشِئاً نَائِباً. وَالْقَمْطُ اللَّفُّ بِالْقَمَاطِ مَعْلُومٌ.

وَإِنْ لَمْ أَكُنْ نَجَلُ الْمَعَالِي لِصَلْبِهَا

فِيَأْنِي لَهَا مِنْ غَيْرِ مَا كَذِبٍ سِبْطُ

النَّجْلُ الْوَلَدُ. وَالصَّلْبُ عَظْمٌ فِي الظَّهْرِ ذُو فَقَارٍ وَهُوَ مَخْرَجُ الذَّرِيَّةِ وَوَلَدُ الصَّلْبِ يَذْكَرُ لِدَفْعِ التَّوْهَمِ بَوْلَدِ التَّبْنِيِّ. وَالسَّبْطُ وَلَدُ الْوَلَدِ.

فَلَا تَعْدُ بِالْعَدْوَى فَوْجَهَكَ وَجَهْتِي

فَمَا لِلسَّبِيبِ قَطُّ فِي غَيْرِهَا قَطُّ

فَلَا تَعْدُ مِنْ عَدَا الشَّيْءِ تَجَاوَزَهُ. وَالْعَدْوَى طَلَبُ الْإِعَانَةِ وَهِيَ بِمَعْنَى: الْمَعُونَةِ. وَعِنْدِي إِنْ الْأَصْلُ فَلَا تَعْدُ بِي الْعَدْوَى، أَي: لَا تَتَجَاوَزْنِي فِي طَلَبِ النِّجَاةِ فَأَنَا الطَّرِيقُ إِلَيْهَا وَالْبَابُ. وَوَجْهَكَ وَجَهْتِي: أَي: قَصْدُكَ جَهْتِي حَيْثُ مَا تَوَجَّهْتَ إِذْ مَا لِلسَّبِيبِ الْأَرِيبِ فِي غَيْرِهَا حَظٌّ وَلَا نَصِيبٌ. وَهَذَا الْقَوْلُ إِنَّمَا هُوَ بِلِسَانِ الْجَمْعِ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ. وَالْوَجْهَةُ جِهَةٌ الْإِسْتِقْبَالِ. وَالسَّبِيبُ الْعَاقِلُ. وَقَطُّ ظَرْفُ زَمَانٍ بِمَعْنَى: أَبْدَأُ. وَالْقَطُّ الْحَظُّ وَالنَّصِيبُ.

فطودُ فخاري ليس يرقاهُ طائرٌ

وفي ساحلٍ من شطهِ يفرقُ البُطُ

الطود الجبل. ويرقاه يصعد عليه. والساحل ريف البحر وشاطئه. والبط

الطائر المعروف بضرب به المثل في السباحة.. وما أبلغ هذه العبارة الدالة على سمو مقامه ورسوخ قدمه وبعد غوره.

ومن درّ ما استخرجته من قراره

لجيد العلي سمطٌ وفي أذنها قرطُ

الدر اللؤلؤ جوهر مشهور. وقراره مستقره أي: أسفله الذي يقرّ به. والجيد

العنق. والسمط القلادة للعنق. والقرط الشنف للأذن.

إذا ما رؤوس القوم في الأمر حاولوا اشـ

تباكاً فمن قولي لتسريحهم مشطُ

الاشتباك الاختلاط. والتسريح تخليص الشعر من بعضه. والمشط آلة

التسريح المذكور (وإنما قال: ذلك لأن قوله فصل الخطاب وطريقه طريق الهداية والصواب).

فما عُرفت لولا دروسي مدارسُ

ولا شرفتُ لولا ارتباطي بها الربطُ

الدروس جمع درس الإقبال على القراءة والحفظ. والمدارس مواضع الدرس

المذكور تتعلم فيها الطلبة الدروس. وشرفتُ علّت. والارتباط من المرابطة وهي

المواظبة والصبر على الجهاد وملازمة الثغور والمحافظة عليها. والرّبط أمكنة المرابطة المذكورة جمع رباط.

سوطُ لأن الوقت سيفي على العدى

ومن وقته سيفٌ يحقُّ له يسطو

السطوة الصولة والقهر بالبطش. والوقت في اصطلاح الصوفية هي الحال

الحاضرة التي يتصف بها السالك. وقولهم: الصوفي ابن الوقت. يريدون به أنه لا

يشتغل في كل وقتٍ إلا بمقتضياته من غير التفات إلى ماضٍ أو مستقبل. وكون الوقت سيفاً من اصطلاحهم وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وسكراً بسطتُ القول فيه وعندما

يعاودني صحوي به يخرقُ البسطُ

السكر عبارة عن غلبة الحب واستغراق المحب في جلال جمال المحبوب بغيبته عن شعوره وهو مقام للسالك. والصحو الإفاقة من السكر وهو مقام أعلى من الأول وصاحبه أكمل فالسكر مقام النشوة حين رؤية يوسف والصحو مقام زليخا. وسيأتي لهما مزيد بيان وإن كانا معلومين. وبسط القول نشره. والبسط مصدر بسط القول أي: أنه يبث بعض الأسرار في مقام السكر لغلبة الحال كقوله: وعندما يبلغ مقام الصحو والإفاقة يخرق البسط المذكور ويضرب دون الأسرار بالسور.. وخرق البسط في غير هذا الموضع عبارة عن التهتك وعدم المبالاة بما يصنع.

ونفس مقامي ما ادعيتُ على الورى

فما فيه تفريطٌ لديّ ولا فرطُ

ونفس مقامي ما ادعيت أي: حقيقة منزلتي وذلك لأنه بلغ مراتب التمكين بصدق اليقين. والتفريط التضييع والتقصير. والفرط بمعنى: الإفراط وهو المبالغة. ومجاوزة الحد نقيض التفريط.

(وله أسكنه الله فسيح الجنان):

مرباع سعدي للعيون مراتعُ

وفيهما لآساد العرين مصارعُ

المرباع جمع مربع يرتبعون به في الربيع. والمراتع جمع مرتع الإقامة في الرغد والخصب ومكانها وأصلها للماشية وتستعمل للإنسان. والآساد جمع أسد. والعرين مأوى الأسد. والمصارع جمع مصرع. في الأصل هو القتل ومكانه

استعمالاً. وهؤلاء الآساد لعلهم عبارة عن رجال ثابتي الأقدام أهل جرأة وإقدام على حدّ قول بعضهم: صرعتهم عند اللقاء ولا يصرع عند اللقاء إلا الفحول (والتأويل لأهله).

مربع نخشى النائبات ربوعها

وترجو بها الأمن القلوب الجوازعُ

النائبات الدواهي والنوازل. والأمن الطمأنينة ضدّ الخوف. والجوازع ذوات الجزع أي: الخوف (والرجاء والخوف مقامان للسالك ويؤلونهما).

بهن شمس الحسن تسمي غواربا

وفيهن أقمارُ السعود طوالعُ

غوارب جمع غاربة من غرب إذا غاب. وطوالع جمع طالع الهلال واسم فاعل من طلع إذا ظهر ضدّ غرب.. وما أرق وأبدع وأفصح وأبلغ عبارة هذا البيت ومن يقدر أن يعبر عنها.

عصيتُ نهى الناهي عليهنّ طائعاُ

لأمر الهوى والصبّ عاصٍ وطائعُ

النهى جمع نهية الاسم من نهاه عن الشيء زجره ومنعه عنه والناهي فاعل منه قوله والصبّ عاصٍ وطائع أي: المحب حقاً عاصٍ لمن ينهاه طائع لأمره هواه.

وواخيتُ فيهنّ الصبابةُ يافعاُ

وشببتُ وتبريخُ الصبابةُ يافعُ

واخيته وأخيته اتخذته أخاً. والصبابة رقة الشوق. واليافع الغلام بلغ العشرين أو قارب البلوغ. والتبريخ الأذى الشديد والجهد. وجملة: وتبريخ الصبابة يافع جملة حالية أي: إنني واخيت الصبابة بتلك الشمس اللوامع والأقمار الطوالع يافعاُ قبل البلوغ وقد اشتعل الرأس شيباً والحال أن تبريخ الصبابة في إبانه لم يتغير لطول الزمان بزيادةٍ ولا نقصان.

وجامعة الإحسان والحسن من بها

فؤادي للأشجان والحزن جامع

الإحسان المعروف مصدر أحسن إليه وهو أعم من الإنعام. ومقام الإحسان أعلى مقامات أهل الإيمان. والحسن الجمال ويختص بالوجه أو هو تناسب الأعضاء وحقيقته غير محدودة. والأشجان الهموم والأحزان.

لبرق الثنايا من عقيق شفاهها

شجنتي بروق بالعقيق لوامع

الثنايا أربع في مقدم الفم اثنتان من فوق واثنتان من تحت. والعقيق خرز أحمر تُشَبَّه به الشفاه. وشجنتي أحزنتني. والعقيق اسم وإد بقرب المدينة المنورة... واللام في قوله لبرق الثنايا للتعليل.

إذا شمته عن مزنة من رضابها

وشحَّت به سحَّت عليه المدامع

شمته نظرتة وأكثر استعمالها في رؤية البرق. والمزنة المطرة والقطعة من السحاب. والرضاب الريق ما دام في الفم. وشحَّت بخلَّت. وسحَّت انسكبت وانصبَّت.

لئن بعدت ليلي وصدت تعزراً

فإني منها بالتعطف طامع

صدت أعرضت. وتعزراً عزة وامتناعاً. والتعطف الشفقة والرقه. والطامع الحريص على ما يؤمله... ومثل هذا المعنى يشار به إلى صورتي الجلال والجمال كما قدمناه.

وأعذب ما يستعذب الصب نازحاً

إذا وعدته بالدنو المطامع

أعذب أحلى وألذ. ويستعذب يستطيب ويستحلي. ونازحاً بعيداً أي: حال كونه مُبعداً. والدنو القرب. والمطامع جمع مطمع ما يتمنى نواله بالحرص عليه.

قيل: الطمع أشد الحرص... يعني: أن الطمع بالقرب أعذب وأحلى ما يستعذبه
الصب حال نزوحه عن المحب وما أحسن قول بعضهم:

أمانى من ليلى حسان كأنما
سقتنا بها ليلى على ظمأ بردا
منى إن تكن حقاً تكن غاية المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا
بعاودنى بالهجر طيفُ خيالها
وإنى بطيفِ الأخيلىة قانعُ

بعاودنى من المعاودة وهي الرجوع إلى الأمر الأول غير مرة. وطيف خيالها
خيالها الطائف من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ
لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي: اليقين الحق. والأخيلىة هي ليلى الأخيلىة معشوقة توبة الحميري
ولها قصة كليلى العامرية وبثينة العذرية.. ويريدون بها ذات الذات الممدوحة
بأحسن الصفات مصدر كل حسن وإحسان ومفاض على كل الآثار والأعيان
وهو الحسن المطلق كما مر.. وقانع راضٍ من القناعة وهي الرضى بالقسم.

خفيةً معنىً قد خفيتُ بحبها

ووجدي بها بين البرية شائعُ

المعنى: المراد والمقصود والحقيقة ومعنى اللفظ ما دلّ عليه ويطلق على
حقيقة المقصود بالإشارة. والبرية الخلائق. وشائعُ ذائعٌ منتشرٌ.

يحجبنا عنها الفداة سفورها

وتجلو معانيها علينا البراقعُ

يحجبنا عنها يمنعنا من رؤيتها (وفي نسخة يحجبها عنا والمعنى واحد)
والسفور الظهور أي: بشدة إشراق نورها تبهر الأبصار فلا تستطيع رؤيتها
وتجلو معانيها أي: تكشفها وتظهرها جلياً. والمعاني الحقائق. وهذا البيت نفس
قوله: (بدت لعيني بالستور والكلل) البيت وكثيراً ما سبك هذا المعنى البديع

من الحسن من قالب إلى قالب (ومعناه واضح).
فمن فرعها ليلُ الضلالة مُنبِلُ

ومن فرقها صبحُ الهدايةِ طالعُ

الفرع الشعر التام.. والضلالة الحيرة وهي عين الهداية في اصطلاحهم هذا
إذا كانت في الله (لاعنه) كما قال:

أضلني الحب منك حتى

وجدت فيك الضلال رشدا.

مسبل مرخي. والفرق موضع افتراق الشعر من الرأس. والمراد من ليل
الضلالة الساتر وصبح الهداية السافر ظاهر. والله أعلم.

ببعض معانيها غدا القلب هائماً

وأيسر ذاك البعض ما السمع سامعُ

المعاني تقدمت وتطلق على ما للإنسان من الخصائل المحمودة. والهائم
العاشق والمحب. وأيسر أسهل وأقل. (ومن معانيها إحياء الميت وردُّ الشمس
وعلم الأمارات الخمس التي هي مفاتيح الغيب) وما سمعناه من هذه المعاني
بالنسبة إلى ما لم نسمعه نسبة القطرة إلى البحار السبعة بل التشبيه أقل والمشبه
أعظم وأجل.

إلى كم أداجي الناس في سرِّ حَبِّها

وحتى متى عنها المذول أدافعُ

أداجي أداري وأسائر والمداجاة المداراة والمساترة تقية. وحتى متى: إلى
أي: وقت.

وما الناس إلا واحدٌ في طلابها

فربُّ رشادٍ في السلوك وضائعُ

وما الناس إلا واحد.. الخ أي: هم متحدون في طلابها وحبها كقوله: فيه

توحدت القلوب على الهوى (البيت) وإنما التوفيق والوصول إلى الله تعالى
حسبما قُدِّرَ في الأزل فربّ رشادٍ وضائع أي: مخطئ ومصيب ربّ رشادٍ صاحب
هداية والسلوك الدخول في المسالك أي: الطريق. والضائع الضال. أي: (إذا كان
الأمر كذلك فلماذا مداجاتي لهم ومداراتي؟)

هي العينُ والمعنى حقيقةً ذاتها

وتعديداً أسماها فبالاسم واقعُ

العين حقيقة الشيء وذاته (أي العين العلية) والمعنى حقيقة ذاتها أي:
المقصود بالإشارة حقيقة الذات التي أظهرت القدر والمعجزات (وفي نسخة
والمعنى الحقيقة والتعديد واقع بالاسم الذي هو علامة لوجود الذات. ومعرفة
التعديد عين التوحيد عند أهل التجريد. وهذا الاسم غير الاسم الذي هو الميم.
والله أعلم.

حَمَتْ سِرَّهَا سَمْرُ الرِّمَاحِ وَحُجِّبَتْ

بِهَا الْبَيْضُ بَيْضٌ مِنْ نُمَيْرٍ قِوَاطِعُ

حَمَتْ سِرَّهَا حفظته وحرسته. والسمرُ الرماح وتوصف بها فيقال: سمرُ
الرماح، والرماح السمر. وَحُجِّبَتْ مُنِعَتْ وَشُتِرَتْ (كثيراً). والبيض صفة حذف
موصوفها أي: الظباء أو الحبايب البيض ونحوها. وبيض الثانية السيف. ونُمَيْرُ
أبو قبيلة ينسب إليها السيد أبو شعيب. والقواطع الفواصل. نعت للسيف.

وكيف يُرْجَى الرِّيُّ مِنْ بَحْرِ جُودِهَا

أَخُو غَمِّهِ غَمَّتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ

الري من الماء كالشبع من الطعام. والعمه الحيرة والتردد في الضلال وعدم
الاهتداء إلى الحجة. وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر. وَغَمَّتْ شملت
(وفي نسخة أخو غمة غمَّت). أمر غمّة أي: مبهم ملتبس. وهو في غمّة أي:
حيرة وشبهة. وَغَمَّتْ غطت (ولعل النسخة الأولى بالصواب أولى) والشرائع
جمع شريعة ما شرعه الله تعالى لعباده ومورد الشاربة من النهر. والأمر واضح

أن من اعتاد ورود الأنهار والموارد العذبة يعاف ورود البحر حكاية حال من تستولي على عقله الشرائع الظاهرة والأهواء فلا يقبل الحقيقة والتوحيد لصدأ فكره وبهذا المعنى فسر العذب والمالح من البحرين.

(وله رضي الله عنه):

لا رِحْتُ لِلآمالِ مِنْكَ مِبلِغاً

إن كان بي في قَصْدِ غَيْرِكَ مُبْتِغِي

الآمال جمع أمل الرجاء ومبلغاً مدركاً نائلاً. ومبتغى مطلباً... وجملة لارحت للآمال منك مبلغاً دعائية يدعو على نفسه بعدم نوال المطلوب بشرط إن كان له مقصد غير المحبوب. والله أعلم.

ومتى لقول سواك أضحي مُصْفِياً

سمعي وقلبي عن رشادك ما صغى

أضحى (من نسخة أمسى وهما أخوات) ومصغياً مستمعاً من أصغى إلى حديثه استمع. وصغاً مال. والمعنى: متى أصغى سمعي لقول سواك والحال أن قلبي لم يمل عن هداك والقلب ملك والحواس رعيته وتحت تصريف إرادته.

يا من مُلِئْتُ بِحَبِّهِ وَجِدْأ بِهِ

أَمْسَيْتُ مِنْ شُغْلِ الْأَنَامِ مُفْرِغاً

مفرغاً خالياً ضد ملئت ومن ملئ بالوجد والهيام تفرغ من شغل الأنام لاستيلاء المدد الرباني والفيض الرحماني على قلبه بالأصالة وحواسه بالتبعية.

لم يظم وارد عين ظلك لا ولا

ضُحٌّ لِمَنْ أَضْحَى عَلَيْهِ مُسْبِغاً

الظماً العطش والعين ينبوع الماء (وذات الشيء وحقيقته) والظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي والضحُّ هو الشمس أو ضوءها. وما أصابته الشمس والظل نقيضه. وفي نسخة الأصل أضنى بدل ضحُّ (ولا أعلم معناها). ومسبغاً

مسبلاً تاماً من أسبغ الله عليه النعمة اطلالها. قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ أي: لا يصيبك فيها حرُّ الضحى.

وكذاك ما كذبَ الفؤادُ وما رأى

بصري له ما زاغَ عنه وما طغى

ما كذبَ الفؤادُ أي: لم يتقلب فتشبه عليه الحقائق وما زاغَ البصرُ أي:

حقق مرثيه ولم يمل عنه وما طغى ما تجاوز حده. وهذا المقام محمدي المعنى حين قرب من الحضرة القدسية فكان قاب قوسين أو أدنى وهو أعلى المقامات وأجلها في اصطلاحهم. قال: الشيخ عليه السلام فذكره للبصر يبطل قولكم أنه رآه بقلبه.. الخ.

فلذا لم يمح الذي أثبتهُ

لي مشهداً بالغيب من فيه لغا

محو الشيء إزالة رسمه وضده الإثبات والمشهد والغيب تقدماً ومشهداً اسم

فاعل من أشهده ولغا قال: باطلاً من اللغو وهو الكلام الباطل وما لا يعتدُّ به مشهداً حال من فاعل أثبتهُ.

يا من به ولهي ومن حبي له

وسواه وجهي للتوجه ما ابتغى

الوله التحير من شدة الوجد وهذه الحيرة عين الهداية والتوجه يريد به

القصد في العبادة.

عَجَلُ بصبري فيكَ رجفةً كرتي

لأذيق كأس الموت مهجةً من بغى

الكرة الدولة والغلبة قال: الله تعالى: ﴿ثُرَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ...﴾ وهذا

إنما يكون بانقراض دور البستر واستيلاء سلطان النور على الظلمة في دور الكشف.. والمهجة الروح... وبغى ظلم واعتدى (والباء في قوله بصبري سببية).

فعليك ما بيني وما بين الوري

من حاسدٍ ومعاندٍ يومَ الوغى

فعليك أي: بسببك ولأجلك كأنه يتخذها عنده وسيلة لتعجيل الكربة والإدالة والحاسد متمني زوال النعمة عمن يحسده والمعاند من يرد الحق وهو عارف به والوغى الصوت والجلبة أي: اختلاط الأصوات والصياح في الحرب وهذا بمعنى: قوله:

وما لنا إلا موالاتنا

لآل طه عندهم ذنب

وقوله:

ولي ولعدلي فيها بأطراف الرماح خصام

ولقد هزمتُ الناكثين لبيعتي

لَمَّا عَقَرْتُ بِهِمْ جَملاً رِغاً

هزم الجيش كسره وفرقه. والناكثون ناقضو البيعة وهي التولية وعهد الخلافة وعقرت ذبحتُ والرغاء صوت الجمال حكاية لحال الناكثين بالبيعة وهم حزب الحميراء في حرب الجمل. ولما عقر الجمل تفرقوا لأنه كان يعسوبهم. ومن كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقرعهم ويوبخهم قوله: كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة. رغا فأجبتهم وعقر فهربتم. أخلاقكم دفاق ودينكم نفاق وعهدكم شفاق وماؤكم زعاق. إلى آخر ما وصفهم به. والعبارة جلية (وقوله عقرت بعيهم في نسخة بجيشهم وأخرى بعيهم).

(وله قدس الله العلي سره):

ما أومض البرق بين الطلح والبان

إلا وناب الفوادي دمعي القاني

أومض البرق لمع والطلح شجر. والبان شجر، يشبهه به القد لطوله. قالوا:

معنى هذا الشطر قريب من قوله: (غزالة بين الصريم واللوى). (وناب الغواصي قام مقامها). وهي السحب المنتشرة غدوة. والقاني الشديد الحمرة. ولم تخل أقواله من دقائق تشير إلى حقائق. ولاختلاف الأفهام في تأويلها لم نتعرض إلا لما تهتم معرفته مما فهمناه منها.

ولا شَدَّتْ ساجعات الورق في ورق الـ

أغصان إلا شجنتي فوق أشجاني

شَدَّتْ غَنَّتْ والسجع هدير الحمام وترديد أصواتها والورق الحمام أو ذوات الأطواق منها والأغصان الفروع المتشعبة من أصل الشجرة والأشجان الأحزان والهموم وتلك الورق دعاة إلى الحق وترجيح هديرها إنما هو بتوحيد أميرها تُذَكَّرُ من سبقت له الحسنى بمقامه الأسنى فيزداد شجناً على شجنه مشغف القلب إلى وطنه.

وذُكِّرْتَنِي بنعمان الأراكِ هوى

شبيبة سَلَفْتِ فِي ظِلِّ نَعْمَانِ

نعمان الأراك شقائقه والأراك شجر يستاك به ووادٍ معروف بهذا الشجر والشبيبة الشباب وسلفت مضت وتقدمت ونعمان اسم وادٍ (والمعنى ظاهر).

أَيام أركضُ أفراسَ المَسْرَةِ في

روضِ الأمانِي وروضِ اللهُو ميداني

الروض جمع روضة الحديقة والبستان واللهُو الفرح والطرب والميدان الفسحة المعدة للعب الخيل والأمانِي ما يتمناه الإنسان ويشتهيهِ جمع أمانية.

وساكنو الغورِ من وادي الغضا سكاني

وجبيرة العلم النجدِي جيرانِي

الغور ما انخفض من الأرض ومن بلاد العرب ما يقابل نجداً والغضا شجر ووادٍ معروف به والسكن ما يسكن إليه ويستأنسُ به كالأهل والجبيرة. والجيران جمع جار وهو من أجرته أو جاورته. والعلم الجبل. والنجدِي نسبة إلى نجد

كل ما ارتفع من الأرض من بلاد العرب، ما يقابل الغواري. نهامة ونجد أطيب
مكان في بلاد العرب (والإشارة إلى المكان الأول حيث الدعوة).
والدهرُ قدرِ قدتُ عنانوائبهُ

ونبّهت للتصابي كل وسنانِ

رقدت من الرقاد وهو نوم الليل خاصة واستعير هنا للسكون مطلقاً،
والنوائب الدواهي تأتي نوبة بعد نوبة. ونبّهت أيقظت. والتصابي الميل إلى
الصبوة واللهم واللعب وكل ما يلهو الإنسان به. والوسنان النعسان كناية عن
فتور الأجفان وهو صفة ممدوحة في العيون.

أغنُّ تُغني عن الصهباءِ ريقتهُ

وزهرُ خديهِ عن أزهارِ بستانِ

أغنُّ ذو غنةٍ وهو وصوت يخرج من الأنف يوصف به الطيبي. والصهباء
الخمير أو المعصورة من عنب أبيض. والريقة الريق. وزهر خديه ازدهارهما
وأشراقهما. والزهر النبات ونوره أو الأصفر منه. قيل: ما كان من النبات أصفر
فهو زهر وما كان منه أبيض فهو نور.

يديرُ من طرفه سحراً ومن يدهِ

خمرأ فسكُرُ الندامى منه سُكرانِ

الطرف العين والسحر هنا من: سحره بكلامه والحاظه استماله وسلب لته.
والندامى جمع ندمان المنادم على الشرب وسكران مثني السكر وهو نقيض
الصحو. عبارة عن غلبة الحب الإلهي.

أطعتُ في حبهِ أمرَ الهوى وعصى

قلبي عليه نهى من عنهُ ينهاني

الهوى الحبّ وميل النفس والأول ممدوح والنهى جمع نهية من نهاه زجره
ومنعه والنهى العقل أيضاً. وإطاعة الحبيب عصيان الرقيب.

بدرٌ لشمس الضحى من تحت طُرته

ليلٌ بدا في الدياجي مُشرقاً ثاني

الضحى النهار أو أوله أو ارتفاعه والطرّة الناصية أي: شعر مقدم الرأس ودياجي الليل حناده. وقوله: لشمس الضحى أي: لوجهه الكائن تحت طرته ليل منها وهو بدر بدا في الدياجي مُشرقاً ثاني لبدر السماء. كما قيل: قابلت فيها بدرها ببدري. هذا ما ظهر لي في معنى هذا البيت ولا يخلو من إشكال. والله أعلم.

لم ألف غير حليفٍ للغرام به

ولم أبت من هواه غير سكرانٍ

لم ألف لم أوجدُ على حالة من الحالات غير حليفٍ للغرام به أي: معاهدٍ لمحبه ملازم لها والغرام الحب المعذب للقلب.

ما زال في غفلاتِ الليل يُتَحَفَنِي

بلطفه نازحاً مع وصله الداني

غفلات الليل والله أعلم ساعاته التي يغفل بها ويتحفني يعطيني التحفة وهي البر واللطف أو معناها القرب والدنو في ليل الكون الظلي.. واللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة (وفي نسخة بفضله) ونازحاً حال أي: حال نزوحي لم يقطع بزه عني والنازح الغائب عن دياره غيبة بعيدة والداني القريب.

حتى افترقنا فيا لله ما سَفَحَتْ

بجفوةِ البين يومَ السفحِ أجفاني

فيا لله تعجباً من كثرة ما سفحت أجفانه أي: سكبت من الدموع والجفوة القطيعة والبين البعد والسفح ما ارتفع في السهل من عرض الجبل والأجفان جمع جفن غطاء العين.

فأئى نارٍ بها أذكى الهوى كبدي

وأى سقمٍ لحبني قد نواخاني

فأبي نارٍ تعجباً من عظمتها أي نارٍ عظيمة وأبي نارٍ أذكى أوقد والكبد
معلوم ويطلق على الجوف بكماله والسقم المرض والحين الهلاك والحين
الوقت توأخاني اتخذني أحياناً كناية عن شدة الملازمة له وتوأخاني قصدني
والاستفهام في الشطرين للتعجب يريد به التعظيم والتهويل.
وهبته ساعة التوديع ما ملكت

بالوهم نفسي من صبرٍ وسلوانٍ

وهبته أعطيته والهبة لا تكون لعوض وهذا من شروط الإخلاص. لا يرى
لنفسه حقاً في الخدمة كما أورده صاحب التنبية. والوهم ما يقع في القلب
من الخاطر. والصبر والسلوان تقدما. وقوله: بالوهم يشير إلى أنه لا يملك
من نفسه شيئاً بالحقيقة، بل المالك المطلق هو الحق وإنما ذكر ملكه جرياً
على المتعارف من نسبة الأسباب إلى المسببات فتأمل (وفي نسخة: من صبري
وسلواني بالإضافة إلى ياء المتكلم).

فاستخلف السقم في جسمي وغادرني

بغدره من دموعي بين غدرانٍ

استخلف السقم جعله خليفة. وغادرني تركني. والغدر ضدّ الوفاء. وأضاف
الغدر إلى محبوبه على معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾
ومثلها ومكر الله. والغدران جمع غدير الماء المجتمع تغادره السيول.

قَبْلَ وَاِبْلُ دَمْعِي مَا عَدَا كَبْدِي

وَمَزَّقَ السَّقْمَ إِلَّا ثُوبَ أَحْزَانِي

الوابل المطر الشديد أي: بلّ وابل دمعي كل شيء ما عدا كبدي الحرى فإنه
استثناها ومزّق السقم ما مزّقه إلا ثوب أحزاني فلم يمزقه.

وَسَارَ وَالْحَيَّ يَنْلُوهُ عَلَى عَجَلٍ

وَأَقْفَرَ الرَّبِيعَ إِلَّا مَنْ جَسَّوْ عَانَ

الحي القبيلة ويتلوه يتبعه وأقفر الربيع خلا من أهله وجو كثير الجوى وهو

الهوى الباطن أو حرارة الشوق (وفي نسخة إلا من جوى عاني) والعاني الأسير.

وقفت بالمعهد الباقي أناشدهُ

عنهم وأنذبُ فيه عهدنا الفاني

المعهد المنزل المعهود به أهله أناشده أسائله محلفاً إياه عنهم وأنذب

عهدنا أبكيه وأعدد محاسنه (والعهد عصر الوصال) وفي نسخة ربعنا الفاني.

وأشكيه صبايات لبعدهم

وشانُ أطلاله من بعدهم شاني

الصبايات جمع صباية حرارة الشوق والشأن الحال والأطلال آثار الدار

أي: حال أطلالهم كحالي بعد رحيلهم من الوحشة والتغيير أو المعنى إن حال

أطلالهم شاني أي: خاطري وفكري دائماً بها.

ولم أزل بوشاح السقم مُتشحاً

أغشى فنونَ الأسي طوراً وتغشاني

الوشاح مثلث الواو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجواهر تشده

المرأة بين عاتقها (وصفحة عنقها) وكشحيها ومتشحاً لابساً الوضاح وأغشى

من الغشيان وهو الإتيان غفلة وأطلق. والأسي الحزن. وطوراً تارة. وتغشاني أي:

طوراً. وفيه الاكتفاء البديعي. وتلخيص المعنى أن الأسي ما زال ملازماً له على

كل الأحوال لا يخلو منه ولا ينفك عنه شأن المحب المخلص في ابتداء سلوكه

حتى انتهى إلى الحرم الذي من دخله كان آمناً.

حتى انتهيت بأصحابي إلى حرم

حُماته سادةً من آل حمدان

حتى هنا لانتهاء الغاية وبمعنى إلى أن وانتهيت وصلت وبلغت والحرم ما

يحميه الرجل ويقا تل عنه وإذا أطلق أريد به حرم مكة. وحماته مانعوه. وآل

حمدان أهله وهم المؤمنون المنسوبون إلى البيت الخصيبي الشعبي المقرون

بأن وجود أميرهم في ذلك الحرم أشهر من نارٍ على علم.

قومٌ أقاموا حدودَ الله واعتصموا

بحبله من طغاة الإنس والجانِ

وأقاموا حدود الله أتوا بها كما أمر وهي ما حدّه لعباده ليقفوا عنده ولا يتجاوزوه من الفرائض والأحكام. واعتصموا تمسكوا. والحبل يراد به العهد والذمة.. وحبل الله ولاية علي وأهل بيته. نسأله تعالى أن يتوفانا من المسلمين المعتصمين بحبله المتين في خالص اليقين. آمين. والطغاة جمع طاغ المتجاوز الحد.

واستأنسوا بالدجى النار التي ظهرت

بطور سيناء من أجبالِ فارانِ

استأنسوا تبصروا وعلموا.. والأصل فيه ذهاب الوحشة.. بالبسط بعد القبض. والدجى الليل. وطور سيناء الجبل الذي عليه كلم الله موسى (عليه الصلاة والسلام). وفاران اسم عبراني. وجبال فاران هي جبال بني هاشم التي كان رسول الله ﷺ يتعبّد في أحدها، وهي ثلاثة جبال: أبو قبيس ويقابله قعيقعان إلى بطن الوادي والثالث الشرقي فاران. ولا تخفى إشارته إلى أن النار التي تجلّت بطور سيناء ليلاً من شاطئ الوادِ الأيمن هي ذات المتجلي في جبال بني هاشم إثباتاً للظهورين. وقد ورد أن الذي كلم موسى من النار هو فتى بني هاشم.

لم ينسهم عهداً تبديلُ معهدها

كلا ولم ينسهم عن حبها ثانِ

العهد الميثاق والمعهد المكان والمنزل المعهود به أهله. أي: لم ينسهم ميثاقها على الإقرار في الذرو الأول تغيير منازلها في المظاهر والصفات ولم ينسهم أي: لم يعطفهم ولم يردهم عن حبها ثان عطفه تكبراً (ومائل عن حبها بلومه).

وفوا لعلوة بالميثاق واتحدوا

على الحفاظِ وجافوا كلَّ خوّانِ

وفوا بالميثاق أتموا العهد وحافظوا عليه وهو الإقرار بالوجودين واتحدوا
اتفقوا كأنهم صاروا شيئاً واحداً وجافوا كل خوان قاطعوه. والخوان ناقض الوعد
والعهد والخائن أيضاً.

هَمُّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي غُلُوِّهِمْ

وَأَنْجَمِ اللَّيْلِ تَهْدِي كُلَّ حَيْرَانٍ

الجبال يكنى بها عن العلماء والرواسي الثوابت (وعلوهم في نسخة
علومهم) والحيران التائه وذكر الأنجم للاهتداء كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا
وَيَا النَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

سَمَوْا فَلَمْ تَرَهُمْ عَيْنَ الْجَهُولِ بِهِمْ

إِلَّا كَمَا نَظَرْتُ مِنْ شَخْصٍ كَيَوَانٍ

سموا علوا وارتفعوا وكيوان زحل وماذا ترى العين من شخص كيوان مع
علو المكان. والنجم تستصغر الأبصار رؤيته. والذنب للطرف فلا للنجم في
الصفرة (إشارة إلى ارتفاع مقامهم وجهل العالم المنكوس بمكانتهم).

هَمُّ عِيَاذِي إِذَا مَا مَسَّنِي وَصَبُّ

وَذَكَرَهُمْ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ قِرَآئِي

عياذي اعتصامي وملاذي من العوذ وهو الحفظ أو من العوذة وهي الرقية
ومسني أصابني والوصب المرض والوجع الدائم. وقوله: وذكرهم في صلاة
الليل قرآني، دليل على أن الحب في الله أعلى المفترضات وأقرب المقربات.

وَقَصْدُ بَابِهِمْ حَجِّي وَقَرْبِهِمْ

مَنِّي أَرَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ قَرْبَانِي

الحج القصد تقدم لغة وشرعاً ولا دخول للبيت إلا من الباب. والقربان:
ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة وغيرها من الأعمال. ومن أتى البيت من
الباب فقد اتبع الأسباب ووفق للصواب.

صلى الإله على أرواحهم وكسا

أشباحهم حلاً من روض رضوان

صلى الإله على أرواحهم رحمها بوجوده بينهم بصورة اللطف قال تعالى:
﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي: يرحمكم. وفسرها في رسالته بقوله: أي:
يظهر الاتصال في نوعكم والتحلي بحليتهم هو وأهل مراتب قدسه ليذكركم
سابق الإجابة بحضرة إنسه.. إلخ. وكسا أشباحهم ألبس أشخاصهم حلاً من
روض رضوان كناية عن الصفا والحلل جمع حلة الثوب الساتر لجميع البدن ولا
تكون إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة.. وروضان بواب الجنة وخازنها والروضان
الرضى.

(وله أناله الله الرضوان):

كم صرَعَتْ من أسد العرين

عين المهى بأسهم العيون

صَرَعَتْ طَرَحَتْ ويراد بها القتل والعرين مأوى الأسد والمهى بقر الوحش
والعين كبار العيون واحدها أعين وعيناء.. ومرَّ الكلام على معنى هذا البيت عند
قوله: مرابع سعدى للعيون مراتع، فليراجع.

وكم حشى سالمة من الأسى

أسلمنها بغياً إلى المنون

الحشى ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة وأسلمنها من أسلمه
للهلكة خلا بينه وبين من يريد النكاية به. وبغياً ظلماً (ولا بغى هنا). والمنون
الموت.

ومقلة راقدة عن الهوى

أيقظنها بوسن الجفون

المقلة حدقة العين والعين نفسها وراقدة نائمة وأيقظنها نبهتها من النوم

واليقظة الانتباه والوسن النعاس. وما أطف هذا البيت، إذ جعل وسن تلك
الجفون علة لسهر العيون. والجنون فنون.

ونفسُ صبٍ بالجوى أذبنها

فانبعثت حزنأمن الشؤونِ

الصبُّ العاشق ذو الصبابة والجوى حرارة الشوق والهوى الباطن وأذبنها
أسلنها من أذاب الشيء أساله ضدَّ أجمده فانبعث سالت بسرعة والشؤون
مجارى الدمع واحدها شأن (والنفس المهجة وهي دم القلب هنا).

فما الظبى أقتل من نواظيرِ

للظبيات الأنساتِ العيينِ

الظبى جمع ظبية السيف أوحده والظبيات جمع ظبية من الغزلان تشبه بهن
الجبائب جيداً وألحاظاً والأنسات ذوات الإنس والالطف ضدَّ النافرات والعين
جمع أعين وعيناء تقدم وهي التي عظم سواد عينها في سعة تقدم.

ربائبُ الدلِّ المدلاتِ على

الصبِّ بسفكِ دمه المحقونِ

ربائب الدل أي: أنهن لا والد لهن أو صواحيبه والدل الدلال وهو والترفه
والتنعم والمدلات ذوات الإدلال وهو من أدل عليه انبسط واجترأ وثوقاً بمحبته
فأفرط وهذا الإدلال لا يورث الإملال. كما يقال: أدل فأمل، وسفك دمه إراقته
والمحقون الممنوع أن يسفك. وفي الأصل حقن دمه منعه أن يسفك وذلك إذا
حلَّ به القتل فأنقذه منه.

المخجلات الشمس نوراً والمعيبِ

رات اعتدال القدِّ للغصونِ

المخجلات الشمس الحاملات لها على الخجل وهو الدهش من الاستحياء
واعتدال القد استواء القامة وفيض الوجود شامل لكل موجود.

المشريات من جمالٍ وحيأ

الماطلات بقضا الديون

المشريات ذوات الثروة وهي الغنى. والجمال حسن الأعضاء. والحياء بالمد الحشمة وقصر للوزن والماطلات المسوّفات بالوعد مرةً بعد مرة. وقضاء الديون وفاؤها.

فإن أضعنَ فالحفاظ مذهبي

وإن غدرنَ فالوفاء ديني

أضعنَ من الإضاعة ضدَّ الحفاظ وهو المحافظة على العهد هنا والمذهب الطريق والمعتقد والغدر الخيانة وعدم أداء الأمانة وهو ضدَّ الوفاء.

هن الشّراب فاطرهنّ ومل

إلى الحمى وورده المعين

الشّراب ما تراه نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء واطرهنّ اتركهنّ والورد المنهل والمعين الجاري إشارة إلى نفي الصفات مع إثبات الذات وإن الأسماء الممدوحة على ألسن الشعراء كليلى ولبنى وغيرهما ليست مظاهر حقيقية وإنما هي أسماء اصطلاحية بين الشعراء وكل يوري بها عن مراده كما قال:

وأثنينا على أوصاف سعدى

ومعنى غير حسنك ما عينا

وقال بعضهم:

أوري عن هواه بحبّ ليلي

وفيه تغزلي وبه اشتفالي

فتحقق أنهنّ أسماءٌ وصفات يجاء بها سرّاً لسر الذات ليس إلا (وفيه نظر).

ومل إلى الخيف عن الخوف إلى

ظلّ اللوى والبلد الأمين

الخييف مسجد منى وموضع فيها. واصل الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. وكل هبوط وارتفاع في سفح جبل. ومنه خيف منى المذكور. والخوف الفزع. واللوى ما التوى من الرمل واسم مكان. والبلد الأمين مكة المكرمة (وأراد به حمى آل الخصيب الآتي ذكره).

حمى به آل الخصيب عصمة الـ

خائف من زمانه الخؤون

آل الخصيب هم آل حمدان المذكورون في القصيدة التي قبلها والعصمة الحفظ والامتناع. اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية والتجأ إليه، والعصمة اسم منه. والخؤون الخائن مبالغة.

بنو الوفا والصدق إخوان الصفا

قوم وفود الحجر والحجون

بنو الوفا أي: بالوعد أو بالعهد والصفاء النقاوة من الكدر وإخلاص المحبة وإخوان الصفا هم الذين صفت منهم السرائر واستوى منهم الباطن والظاهر واتحدوا على ولاية الأول والآخر والباطن والظاهر في جميع المظاهر. والوفود جمع وافد وهو القادم. والحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة وهو حجر إسماعيل. والحجون جبل بمعلاة مكة (وفي كل النسخ الحجر الحجون ولا صحة لها).

أميال بيت الله أعلام الهوى

الطاردون الشك باليقين

الأميال هم المؤمنون كما عرفهم في رسالته باطناً ومقامات معلومة للسالك. والأعلام جمع علم الجبل وما يوضع ليهدى به وهم الهداة أيضاً والشك الارتباب واليقين خلافه (ولا ريب أن مراده بالشك ولاية خلفاء الجور واليقين ولاية عين اليقين).

(وله أثناه الله جزيل الغفران):

لَيْتَ حَادِي مَطِيهِمْ يَوْمَ سَارَا

خَقَفَ السَّيْرَ فِي الْقُلُوبِ الْأَسَارَى

ليت للتمني والحادي سائق الإبل والمغني لها بأصوات متحننة لتسرع السير والمطي جمع مطية الركوبة (وفي نسخة ركابهم والمعنى واحد) وخفف السير بالقلوب الأسارى ترفق بها جمع أسير وهو المقيد والمسجون وقلوب الأسارى على الإضافة والقلوب الأسارى على الصفة نسختان (ولعل الإضافة أنسب) قال تعالى: ﴿إِنَّا سَلَقْنَاكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ وتمنى التخفيف طمعاً بقوله: يريد الله ليخفف عنكم ولم يحد يمينا ولا شمالاً وهل أراد السالكين لأن أول سلوكهم وهم في قيد المزاج لصعوبة المسلك على السالك في أوله.

أَوْ رَعَى صُحْبَةَ الْجِسْمِ النَّيِّ اس

تصحب منها الأسماع والأبصارا

رعى الصحبة حافظ عليها ووفى بحقوقها (وفي نسخة أو رأى صحة الجسم واستصحب) أي: أخذ منها الأسماع والأبصار للصحبة وهي الرفقة ولا يخلو له بيت من إشارة دقيقة إلى عبارة رقيقة.

وَحَبِيبٌ أَوْدَعْتُهُ نَوْرَ عَيْنِي

فتولي واستودع القلب نارا

أودعته نور عيني جعلته عنده وديعة وتولى ذهب واستودع القلب ناراً أي: استحفظه وبمعنى أودعه. وله المنة بذلك.

سَارَ يَبْدِي تَجَلْدًا فِي اخْتِيَارِ (م)

السير لما سعى إليه اضطرارا

التجلد تكلف الجلادة وهي الشدة والقوة. والاختيار هنا ما يفعله الإنسان برضاه ضد الاضطرار وهو الاغتصاب والإلجاء إلى الفعل كرهاً... ومثل هذا يؤول على إظهار العجز تلبساً على أهل الإنكار (وإليه في نسخة الأصل

إليها).

وبرغمي ورغممهُ أن نرى دا

ر لذاتنا لثانيه دارا

الرغم مثلث الراء الكره أو عن ذل وهذا الرغم على زعم من يعتقد العجز
وينفي المعجز والثاني المبغض.

وعزيز عليّ أن تقضي الأيام

(م) فيها لغيرنا الأوطارا

عزیزُ عليّ أي: صعب شديد والأوطار جمع وطر الحاجة.

ولوجدي أغار أن تقبل الأو

طان من بعد أهلها الأغيارا

أغار آنف من الغيرة وهي الحمية. والأوطان جمع وطن منزل إقامة الإنسان.
والأغيار جمع الغير السوى وهو خلاف العين.

زادها الأنس وحشة بسوى الـ

أحباب عندي فازددتُ منها نفارا

الأنس الألفة والصدافة والوحشة. الهم والخلوة والانقطاع وبعد القلوب عن
المودات ويطلق على الخوف والأرض المستوحشة. ونفارا جزعاً وبعداً وخلق
السكان يوجب الوحشة من المكان.

لائمي في تهتكى جُذ على الـ

قلب بصبر أو فاقبل الأعذارا

التهتك كشف السرّ ضدّ التقية وهذا الكشف علة للإخفاء في اصطلاحهم.
والأعذار جمع عذر الحجة يعتذر بها عن الذنب (قالوا كل توبة عذر ولا
تعكس).

قد تسليت لو وجدت سلواً

وتصبرتُ لو ملكتُ اصطبارا

تسلى عن الشيء نسيه وطابت نفسه عنه وتصبر تكلف الصبر.

وتسترت بالدنو ولكن

كشفت الحجب بيننا الأستارا

الدنو القرب. والحجب مصدر حجبه إذا منعه وستره. ما ألطف هذه العبارة

إذ جعل الحجب علة لكشف الأستار وهتك الأسرار أي: لطول احتجاب الأحياء. نفذ صبره وكشف الدمع سره (ومعناه أدق مما شرحنا).

(وله أناله الله الرضى):

يا من كلفت بحبه إذ كان عن

عين الملاحظ بالحيا متبرقا

ومنحته صفو المودة باذلاً

للنفس فيه حيث كان مُمنعا

وأريته وجه النصيحة راغباً

في أن يكون عن الخنى مترقا

وحفظته جهدي ولكن رأيه الـ

بإدي أبى ألا يكون مضياً

أخلفت حسن الظن بك فهن على

قرب المزار فلارجعت مودعا

عرضت نفسك للنبال فلم تبل

بمقال من أضحى عليك مُشعنا

أولم تكن أعطيتني عهداً على

أن لا تزال عن السورى متبرقا

ولقد وعظت القلب منك فما ارعوى

وقرعتُ سمعك بالملام فما وعى

فرفضتُ بأسي منكَ لَمَّا لمَ أجدُ
لي بالنصيحة في صلاحكَ مَطمعا
توجيه هذه الأبيات على التوحيد لا وجه له عندي بل تؤول على السالك
الهالك. والله أعلم.

(وله رفع الله مقامه):

هل لفضوادي يا جيرة الوادي
من أسره دون دارهم فادي
الوادي أراد به مكاناً مخصوصاً ولذلك عرفه بال. والأسر القيد والسجن.
والفادي فاعل من فداه استنقذه من الأسر. (ودارهم في نسخة داركم).
أو يرجع الدهر لي بمعهدهم
عهد اجتماعي بعود أعيادي
المعهد المنزل وعهد اجتماعي زمانه وعصره. والأعياد جمع عيد الموسم
السنوي وكل يوم فيه تذكار لأمير عظيم مأخوذ من العود وهو الرجوع (وفي
نسخة اجتماع بعيد).

وتنقضي مُدَّة الوعيد بإيعادي

ويقضى بالوصل ميعادي

تنقضي تنتهي ومدة الوعيد غاية زمانه والمدة في الأصل البرهة من الزمان
تطلق على الكثير والقليل. والوعيد بالشر كالوعد بالخير. (وبإيعادي في نسخة
الأصل بأعيادي ولعل الصواب ما رسمناه) ويقضى يوفى وينجز. والميعاد
المواعدة ووقت الوعد وموضعه وهو بالخير كالوعيد والإيعاد بالشر.

فقد تمادى هجري وقصَّر بي

نضو اعتمادي وطال تردادي

تمادى هجري طال مداه. والهجر البعد. والنضو المهزول من الإبل وغيرها.

والترداد الذهب والمجيء مرة بعد أخرى.

وطال في تيه حبكم سفري

بغير ماء يروي ولا زاد

التيه المفازة يتاه بها ويروي يذهب العطش. والري من الشراب كالشبع من الطعام. كأنه يشير في الأبيات إلى ما يصيب السالك من المحن والاختبار في هذا العالم الغرار.

(وله رضي الله عنه):

أيا جيرة بلوى الأبرقين

دنا بانتزاحكم حين حيني

اللوى ما التوى من الرمل. والأبرقين مكان في بلاد الحجاز. وفي الأصل مثنى الأبرق وهو المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين. والانتزاح الغربية والبعد عن الوطن. وحين حيني وقت هلاكي.

فأضرمتم بالجوى نار قلبي

وأطفأتم بالنوى نور عيني

أضرمتم أوقدتم وأشعلتم. والجوى الهوى الباطن والحرقة وشدة الوجد. والنوى البعد. وما أحلى المجانسة بهذا البيت وألطف سجعه وقوله بما يقرب من معناه:

وحبيب أودعته نورَ عيني

فتولى واستودع القلبَ ناراً

وأيسر ما حلّ بي بعدكم

ضنىّ حال ما بين روحي وبينى

أيسر أهون وأسهل. والضنى المرض والهزال الذي كلما توهم شفاؤه نكس. وحال حجز ومنع. وإذا كان أيسر ما حل به هذا الأمر الذي يجلُّ عن الصبر فما

ظنك بالأشد الأصب. وهذا دليل على رسوخ قدمه في المحبة واحتماله الفائق
لامتحان الأحبة (والمحنة على قدر المحبة).

وليلة إعراضكم لاح لي

بياض دجى لَمَّني كاللَّجينِ

الإعراض الصدود. ولاح ظهر. واللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن وهي
اللحية في المتعارف. والدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا
قمرًا. واللجين الفضة. والعبارة جلية.

حفظتُ وضيعتم صحبتي

وقابلتم صدق ودي بِمَينِ

حفظت رعيت حق الصحبة وضد ضيعتم. وصدق الود إخلاص الحب.
والمين الكذب. وتفهم المقابلة البديعية من قوله: وقابلتم صدق ودي بِمَينِ.
والبيت بتمامه (وهذه الأبيات كتبها والعين متفرغة لرفقتها ولطافتها).

وما زلتُ أقضي ديونَ الغرام

لمن حكمه في الهوى مظلُ ديني

أقضي ديون الغرام أفي بها لمن حكمه في الهوى مظل ديني أي: التسوية
بوعد الوفاء مرة بعد أخرى (وحكمه في نسخة مظه. ولعل الصواب ما أثبتناه)
وليس في هذا المعنى اتهام الحق بفعل غير الواجب كما يظن البعض بل له
معنى اصطلاح أهل الحال. كما قال: لمعنى لأهل العشق فيه جواب.

(وله نَزَّه الله لطيفه):

أهلاً بداعي الهي

فإنه بي طبيبي

أهلاً كلمة تقال لمن تسر بقدمه أي: أتيت أهلاً يحبونك. وذكر هذه العبارة
إيداناً بأنه سريع الإجابة ومحللاً لقبولها. والداعي المنادي. قال تعالى: ﴿يَنْقَرُونَآ

أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ... ﴿ وهو الاسم الذي دلّ على معناه بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ويطلق على الوارد الإلهي الذي يدعو إلى الإنابة إليه تعالى. والطبيب صاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم. وقوله: بي طيبي. في نسخة لطبيبي. وفي النسختين ضعف من جهة العربية (والله أعلم بما قال).

وَأَنَّ مَوْتِي فِيهِ
مُخَلِّصِي مِنْ ذُنُوبِي

موتي فيه أي: في سبيله. مخلصي أي: موجب خلاصي من ذنوبي، عبارة عن الصفاء.. والموت في الحب حياة الأبد كما قال ﷺ: وحياتي في مماتي، ومثل هذا المعنى تأويله جلي.

(وله كرم الله مثواه):

لَهُ الدَّهْرُ أَنْ وَالزَّمَانُ الَّذِي انْتَهَى

إِلَيْهِ بِحَدِيثِهِ لَوْصَلِ بِهِ فَصَلُّ

الآن الوقت الذي أنت فيه. وانتهى إليه بلغ. وحداه مثني الحد وهو الحاجز بين الشئين وهما الماضي والمستقبل من الزمان، والحق جل جلاله ليس عنده ماضٍ ومستقبل بل الزمان كله آن واحد. ولذلك قال: له الدهر آن (البيت). والوصل الجمع ضد الفصل وهو الفرق. وهل المراد بالوصل جمع هذه الأزمنة الثلاثة في واحد بالنسبة إليه تعالى وبالفصل في كونها ثلاثة بالنسبة إلينا. وهكذا الثالوث الأقدس (وبحالي في زماني). ولم يصل فكري إلى تحقيق هذا المعنى وإيضاحه كما يرام.

وَلَمْ أَثْبِتِ الْغَيْبَ الْمُنِيعَ وَأَنْفِي (م)

الشهادة والأشهاد آياتها تلو

الغيب ما غابَ علمه ولا يرام، وكل ما غابَ عن العين وكان محصلاً في القلب فهو غيب. والشهادة بمعنى: الحضور والخبر القاطع.. والسواو في قوله

أنفي للمعية.. والأشهاد جمع شاهد. وتتلو تقرأ. يعني: أنه لا يثبت الغيب مع نفي الشهادة كما يفعل المحجوبون، بل يثبت الحالين كما هو دأب أهل التحقيق. وآيات الشهادة العلامات الدالة على الحضور، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مَاتَمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ وما شاكل. وآيات الشهادة من القرآن الشريف كثيرة ذكرنا البعض منها فيما تقدم ولا تصح على الغيب شرعاً. ووجه تعلق البيت بالذي قبله هو أنه: كما أن الآن الذي هو الوقت الحاضر يجمع الماضي والمستقبل فكذلك الشهادة بين الوجود والإمكان والضيء الموفق والجامع بين النور والظلمة. ولا يعرف كل من الغيب والوجود والنور إلا بالبرزخية. (والحجة فيهما أن الزمان كله لله فكما عدل في الماضي والمستقبل فلا يخلو الحال من عدله)؛ فإذا نفي ما يعلم فنفي ما لا يعلم من باب أولى. هذا ما ظهر لي من البيتين، وقد اتضح معناهما والحمد لله.

(وله رضي الله عنه):

لا نلت منكم باللقا آمالي

إن حال عنكم بالتباعدِ حالي

لا نلت لا أصبت ولا أدركت ومعناها الدعاء بعدم النوال إن غيره عن الأحباب حال من الأحوال. والآمال جمع أمل الرجاء. وحال تغير. وحالي صفتي التي كنتُ عليها قبل التباعد أو بسببه.

وألبيّةٍ بجميلكم قبل الجفا

وجمالكم ذاك العزيز الغالي

الألية مصدر آلى أي: أقسم. والجميل الإحسان والمعروف. والجفا القطيعة. والعزيز النادر وجود مثله. والغالي ضد الرخيص معلوم.

إني لأطوعُ مَنْ تهادى للهوى

فيكم وأعصى الناس للمُذال

إني لأطوع من تهادى أكثرهم طاعة (فهو بجواب القسم أفعل تفضيل)
وتهادى أظهر الهوى ولم يقل إنه أطوع أهل الهوى (وفيكُم من نسخة طوعاً)
وأعصى الناس للعدال أشدهم عصياناً للوأم.

يا جيرة خفّ السّراة بعيسهم

فتضاعفت بمسيرهم أثقالي

خفّ السّراة أسرعوا. جمع سارٍ وهو الماشي (وفي نسخة خفوا الغداة) ولعل
الصواب خفّ الحداة والعيس الإبل أو البيض منها. فتضاعفت صار أضعاف ما
كانت عليه والضعف القدر والمثل. والأثقال الأحمال الثقيلة.

ترتاحُ روعي بالغداة لشركم

ويزيدُها قلقاً مع الأصال

ترتاح روعي من الراحة وهي السرور والنشاط. والغداة بين صلاة الفجر
وطلوع الشمس، وذلك لأن هذا الوقت مبشراً بالظهور العظيم والفيض العميم.
والأصال جمع أصل العشي وهو مقابل الغداة. وإنما يحصل القلق به لأنه مؤذن
بغيبية شمس الوجود بعد الكشف المشهود، فيأوي المحب إلى ليل التذكار
الموجب قلق الأفكار. والنشر الرائحة الطيبة. ومن معاني النشر الحياة والبسط
أيضاً (ويوجد اختلاف في نسخ هذا البيت وضعنا الأصح منها في رأينا).

(وقال في بغداد في أيام صباه رحمه الله تعالى):

من لصبّ متيم مشتاق

قد بّسراه الأسى وعزّ الرّاقبي

الصبّ العاشق. والمتيم من استبعده الحب وذلك. والمشتاق صاحب الشوق
وهو نزوع النفس وحركة الهوى. وبراه أنحله. والأسى الحزن. وعزّ قلّ وجوده
وامتنع. والراقي اسم فاعل من رقاها عودّه معلوم.

ولجسم أذابه رائد الحُسـ

ن وأخنى عليه طول الفراق

رائد الحسن مقدماته التي تسلب القلوب لأول وهلة. وأخنى عليه غدر به

وجار عليه.

كاد لولا أنينه لنحول الـ

جسم منه يخفى على الإطلاق

الأنين تأوه المريض. لنحول الجسم لأجله وفي نسخة بنحول الجسم أي:

بسببه. والإطلاق التعميم بلا تقييد. عبارة عن دقته ونحوه في الغرام حتى كاد

يخفى عن الأوهام، كما قال:

عجبي منه وهو جوهر أعراضي

سقامي يفنى وما فيه باقٍ

عجبي منه أي: من جسمه. والجوهر الأصل وبمعنى الذات. والأعراض جمع

عرض ما يعرض لجوهرها كصفرة الوجل وحمرة الخجل في الجسم. يتعجب

من فناء جسمه وهو جوهر لأعراض سقامه مع بقاء تلك الأعراض (أي السقام

ولوازمها من الشوق والهيام فيه) والعرض من لا يقوم بنفسه وفناء الجوهر (أي

الذات) مع بقاء الأعراض (أي الصفات) عجب عجاب.

وله أيضاً عفا الله عنه:

قد أخلف الصبر ميعادي وأنجز بالـ

أسى الوعيد لقلبي بُعدُ محبوبي

أخلف الميعاد لم يفعله وأنجزه وفاء وأتمه. والميعاد المواعدة ووقت

الموعد وموضعه. والوعيد التهديد واستعماله في الشر كالوعد في الخير. أي

أن: الصبر أخلف ميعاده وبعد الحبيب أنجز وعيده لقلبه بالأسى (وفي نسخة

وأنجز بي الأسى) والمراد ظاهر.

وقد خلعتُ الحيا عني وأبسنِي

مذلة النفس فيه عزّ مطلوبِي

خلعتُ الحيا أي: نزعْتُ الحشمة الموجبة إلى الوقار والتعظيم لأن المقام يقتضي التذلل (وفي نسخة خلعت الأسي) وهذا الخلع عبارة عن الإقدام وعدم المبالاة بتقوّل أهل الملام وعز مطلوبه يستلزم مذلة النفس وطرح رداء الكبرياء والتخلي بالكلية عن حواسه والتفرغ والانقياد ونفساً وعقلاً وروحاً وجسماً لأمر الحق تعالى شأنه دأب المحب المخلص.

وخلتُ بعد نواهُ القلب يصحبني

وإنّ وعدَ اصطباري غير مكذوبٍ

خلتُ وحسبتُ بمعنى: واحدٍ والنوى البعد. ويصحبني يرافقني ويلازمني. والقلب إذا استغرق في محبة جلال جمال الذات لم يشتغل عنها بغيرها من الصفات.

حتى تولّى وولّى الطرف يصحبه

وقال لي القلب بعداً غير مصحوب

تولى وولى بمعنى: ذهبَ ومضى. والطرف العين. وبعداً له دعاء عليه. والبعد ضدّ القرب. أي: حسبتُ أن القلب يصحبني بعد فراق المحبوب وأن وعده إياي بالاصطبار غير مكذوب حتى ذهب الحبيب فذهب الطرف معه وقال لي قلبي وداعاً أيها الصاحب فإن المالك أحق أن أتبعه.. ويجوز أن تكون تنمة البيت خير مصحوب. على معنى النداء.. وهذان البيتان يوضحان معنى البيت الأول نوعاً.

بالصدِّ عنه لحييني رمستُ تجرّبتني

إن المصائب أثمانُ التجارِبِ

الصدّ الإعراض والبعد والحين الهلاك. والتجارِب جمع تجربة الامتحان والاختبار. والأثمان جمع ثمن قيمة الشيء (وتروى: إن المصائب أثمار

التجارب، وربما كانت هذه الرواية هي الصحيحة) ويجوز أن تكون محكية عن القلب خطاباً كأنه يقول له: أنتَ رمتَ هلاكِي بتجربتك إياي هل أستطيع الصبر...؟ يعني: أن التجربة خطر. لاتجرب الرب إلهك.

(وله غفر الله له وقدس روحه):

صَدَدْتُ فَصَدَّ عَن عَيْنِي رِقَادِي

وَقَسَّرَخَ جَفْنَهَا وَصَلُّ السَّهَادِ

صددتَ أعرضتَ عني. والرقاد النوم أو هو خاص بالليل. وقَرَّخَ جفنها أنبت به القروح. والسهاد السهر.

وَأَلْبَسَنِي جَفَاكَ ثِيَابَ سَقَمِ

خَلَعْتُ بِهَا الْخَلَاعَةَ عَن فَوَادِي

الجفاء القطيعة (وفي نسخة جفاؤك ثوب سقم) وخلعتُ نزعْتُ. والخلاعة التهتك أي: موجباتها.

وَقَدْ رَوَى الثَّرَى دَمْعِي وَقَلْبِي

إِلَى وَشَلِّ الْمَرَاشِفِ مِنْكَ صَادٍ

رَوَى الثرى سقاه وأشبعه. والوشل الماء القليل. والمراشف الشفاه. وصاد عطشان. وجملة (وقلبي.. الخ) جملة حالية. يقول: إن دمعي قد روى الثرى لوفرته وغزارته والحال أن قلبي صار إلى مباسمك الدرية والنهلة من مراشفك الكوثرية. وبهذا المعنى قوله: وبها غليل مفيضها لا ينقح.

وَمَا أَنَا بِالْجَفَا مَذُّ مَلْتُ مُضْنِي

بَطْوُوحِ بِي الْهُوَى فِي كُلِّ وَادٍ

مضنَى اسم مفعول من أضناه أوقعه في الضنى المرض الدائم. ويطوح بي أي: يبعثني ويذهب بي كل مذهب. وأشد الغرام ما أقام وأقعد. كما قال: المنتجب رضي الله عنه: وبني من هواها ما أقام وأقعدا.

أَكَاتِمُ فَيْكَ عُذَّالِي غَرَامِي

وهل يخفى ضنى في الجسم بادٍ

أَكَاتِمُ من: كاتمة السرِّ أخفاه عنه (تتعدى إلى مفعولين): وعذَّالِي مفعولها

الأول. وغرامِي مفعولها الثاني. والغرام الحب. والضنى المرض والهزال. وبإد
ظاهر (أي لا يكتُم).

وَأَسْتَرُ لَوْعَنِي بِكَ عَنْ صِحَابِي

وأوصابي عليَّ بهائُننادي

اللوعة حرقة في القلب من ألم الحب. والأوصاب الأمراض والأوجاع

الدائمة جمع وصب.

أَيَّامَنْ قَد تَعَبَّدَنِي هَوَاهُ

وأوثق في محبته قيادي

تَعَبَّدَنِي هَوَاهُ اتخذني عبداً. (وفي نسخة تملكني) وأوثق قياده شدّه وأحكمه

وهو الحب يقاد به.

بِصَدَقِ الْوَدِّ كُنْتُ شَرِبْتُ قَلْبِي

فحين ملكت ملت عن السوداد

صدق الود إخلاصه. وكنت ليس المراد منها الإخبار عن الزمان الماضي

وانقطاعه، بل محلها الزيادة. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

رَفَضْتُ سَنَةَ أَهْلِ الزَّهْدِ مُعْتَمِداً

ليرغب الغمر عن ديني بدنيائي

رَفَضْتُ الشيء تركته (أو عن بغض) والسنة الطريقة. والزهد الإعراض

عن الشيء وتركه احتقاراً له. ومعتمداً حال، أي: قصداً. ليرغب الغمر من

الرغبة وهي إرادة الشيء بالحرص عليه ضد الزهد والغمر الجاهل وعن ديني

في نسخة في ديني ، أي: رفضت سنة أهل الزهد قصداً وتركها عمداً وذلك ليرغب ويميل إلى دنيائي من كان جاهلاً بمعرفة ديني. وقد تألف رسول الله ﷺ ظاهراً غير واحد من المشركين بالمال.. وفي البيت إلغاز بالرفض والسنة وهما مذهبان. ومن المعلوم أن الناس فريقان والجنة والنار طريقان وشرط الاقتداء التام أن يدعو المقتدي إلى حبيبه كلا بما يحتمل وقد أوصى الحكيم ولده بالعلم وجمع المال وعلل ذلك بأن الناس خاصة وعامة فالخاصة ترغب فيه لعلمه والعامّة تميل إليه لماله. قال:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً
في جنة بوعدِها غيري يغرُّ.

والله أعلم بمراد الناظم وأسراره.

ورحت في طي نشر اللهو مستراً

عن ناظرٍ أكمه عن نور معنائي

الطي خلاف النشر معلومان وهما في اصطلاح البعض مرادفان للحركة والسكون والوصل والفصل والفرق والجمع.. واللهو واللعب وكل ما لهوت به من طرب ونحوه. والناظر العين والناظر بها. والأكمه المولود أعمى. ومعنى الشيء حقيقته المقصودة منه وذاته.

وفي خفائي بدا لي بالتنعم في

داري من غير إثم أمرٌ مولائي

خفائي عبارة عن اختفائه في دور السر ولا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوداً وإما خافياً مغموداً كما ورد (وخفائي في النسخ جفائي وهو مصحف والمختار عندنا ما رسمناه) والتنعم الترفه والتمتع بالنعمة. وداري مثني الدار ولعل المراد بهما الدنيا والآخرة والتنعم مباح له في الدارين كما ذكرنا في البيت الأول لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الآية والمعنى مأثور عن مولانا

الرضاء ^{السَّلاَة} إذ ولاه المأمون الخلافة والقصة مشهورة، والأبيات يجوز قراءتها بالهمز والتخفيف (أي مولائي ومولاي).

(وله عفا الله عنه):

من الصهباء بالنشر

من طيِّ البلى نشري

الصهباء الخمر أو المعصورة من عنب أبيض. والنشر الرائحة الطيبة. والبلى الموت هنا. ونشري حياتي. (ومن لعل صوابها لمن وعبرة البيت جلية).

ومن راووقها يذهب

ما بالسمع من وقر

الراووق المصفاة والباطية أي: إن الاستماع لصوت انسكابها في الكأس يذهب وقر الأسماع. والوقر الثقل وهو الصمم. وهذا حق لأن الصفات مجالي ومظاهر لسر الذات.

ومنها ينظر الأكمه

في الليل ضحى الفجر

الأكمه المولود أعمى والضحى النهار أو أوله وارتفاعه... ويعبر بالأكمه والأصم عن الكافر والمحروم المعرفة وبضحى الفجر عن نور الإيمان.. (ويؤول البيت على معنى غير هذا).

وإن مرّ بها المضرور

تنجيه من الضر

المضرور المصاب بالضر وهو الشدة وسوء الحال وتنجيه تخلصه.

وقد طال بها عهدي

ولم ينفك من فكري

وقد طال بها عهدي أي: بعد زمان معرفتي بها. يريد زمن الوصل الأول

الذي قال: فيه وكنْتُ بها والقلب في قبض بسطها.. ولكنه لم يبرح من فكري.
وفي نسخة: ولم ينفك من فكري أي: الخمرة الإلهية الممدوحة هنا.

ولن أنسى وهل يُنسى

وفيه تم لسي أمري

زماني بحمى القصر

فسقيا لحمى القصر

لن أنسى من النسيان وهو ترك الشيء سهواً والغفلة عنه. وقوله: وهل يُنسى
استفهام إنكاري تضمن معنى التعجب. أي: لا يُنسى أبداً (والجملة معترضة)
وقوله زماني بحمى القصر مفعول لن أنسى، أي: لا أنساه أبداً. وفيه تم لي
أمري على غاية ما يرام. والحمى المنزل وما يجب أن يحمى. والقصر المنزل
وكل بناءٍ رفيع. وهو هنا قصر معلوم. وسقيا مصدر محذوف الفعل والدعاء
بالسقيا جرياً على نهج العرب لقلّة الأمطار في بلادهم وشدة الحر فيها. والله
أعلم بمراد الناظم.

وحيا الزّاهر الزّاهر

عني وإبل القطر

حيا من التحية وهي السلام والزاهر اسم مكان والزاهر الثاني صفته أي:
المشرق بالأزهار والوابل المطر الشديد والقطر المطر وسيلان الماء قطرة قطرة
أيضاً.

فكم مننة جاد

بها المحبوب في السكر

فكم تكثيرية أي: كثير من المنن جاد بها المحبوب كأنه يُعرض بالقائل..

يامنة جاد بها السكر والمنة الإحسان

وكم قبّلتُ شمسَ الـ

راح فيه من يد البدر

قَبِلْتُ لثَمْتُ وشمس الراح أي: الراح التي هي كالشمس حسناً وسناء.
فالإضافة بيانية، ويريدون بها المعرفة الإلهية ومظهراً معلوماً للذات القدسية.
وقوله: فيه أي. في السكر بياناً للمنن الكثيرة التي ذكرها. والبدر هنا يريد به
الساقى الذي كأنه البدر. وهذا الساقى هو الذي يسقي المؤمنين من معرفته طاهر
الشراب، كما قال: في محكم الكتاب.

تري الشكر لها مني

بالصمتِ عن الشكرِ

الشكر عرفان الإحسان ونشره والثناء على المنعم والصمت السكوت. ولا
ريب أن اعترافه بالعجز عن تأدية عين الشكر المقبول الدال على وفور الإنعام
الذي يفوق الحصر تنبيهاً على علو مقام القائل... لا ينقضي مني لها الشكر
وبياناً لاختصاصه لأنه أعطى كثيراً وكلف يسيراً بخلاف ذلك والله أعلم.

(وله رفع الله درجاته):

أهل النقا لا بقيتُ بعدكم

مهجة صبُّ رغبت بالبقا

كلا ولا سُرَّت بنيل المنى

إن سرّها يوماً تمنى اللقاء

أهل النقا منادى وحذف أداة النداء لقرب المنادى كما تعلم والنقا من الرمل
القطعة تنقاد محدودبة، ويريد هنا النقا المعروف بطريق مكة خاصة. والمهجة
الروح والصبُّ العاشق والبقاء الدوام. وسُرَّت فرحت ونيل المنى إدراك ما يتمنى
ويشتهي وقوله لا بقيت في البيت الأول ولا سرَّت في البيت الثاني جملتان
دعائيتان على مهجته أي: لا أبقاها الله إن رغبت بالبقاء بعدكم ولا سرّها بنيل
ما تتمناه إن سرّها تمنى اللقاء. وهذا غاية الإخلاص التي تفوت الفهم ولا يكاد
يتصورها الوهم ولا يسوغ الظن بأنه قالها تفنناً من دون إرادة معناها الحقيقي

كعادة الشعراء. وتوجيه المعنى أنه لشدة إخلاصه واتحاده بالحب لا يرى له معه إرادة بل كاللوح الصقيل موقوفاً لإظهار ما يشرق عليه من نور الشمس ولا فاعلية له بنفسه وأراد أنه لتلذذه بالحب لا يرجو اللقاء ليعمل على الاشتياق، ولم أر في مدة العمر على ما بلغه علمي أبلغ من معنى هذين البيتين في الإخلاص ومن طالع كتاب التنبيه لم يصعب عليه معنى اتحاد المؤمن بالله ويفسر هذين البيتين قوله:

فني وجودي في وجود الهوى
وزال في أحكامه حكمي
وأصبحت ذاتي بذاتي الفنى
كالعَرَضِ اللَّائِحِ فِي الْجِسْمِ
أحسن مما فرناه ويعبر عن حقيقتهما بأجلى مما عبرناه. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

تعاقبا لعقابي منك بالكمدِ
منك الصدودُ ومنى قلة الجلدِ
تعاقبا أعقب أحدهما الآخر أي: أتى بعقبه أو من تعاقب القوم الشيء
تداولوه بينهم والمعاقبة بين الركابين أن يركب هذا نوبة وهذا أخرى ولا
يجتمعان على ظهر المطية معاً والعقاب الجزء بالشر وهو الأخذ بالذنب (ومنك
لعل صوابها فيك) والكمد أشدُّ الحزن (وفي نسخة بالكبد وهو الضيق والمشقة)
والصدود الإعراض والجلد الشدة والقوة أي: صدود الحبيب وقلة جلده هما
اللذان تعاقبا لعقابه وأوجبا مزيد اكتتابه.

ولازم الكسر قلبي بعد صحته

لزوم نونٍ مثني الاسم في العددِ
لازمه تعلق به ودام معه والكسر الخفض وضد الجبر ومن الحساب خلاف

الصحيح والمثنى من الأسماء ما لحقته علامة التثنية وهي الألف رفعاً والياء
نصباً وجرأ نحو: رجلان واثنان فلا يفارق الكسر نونها في حالة كما هو معلوم.
من نظرتين رميتي منك واحدةً

سهماً ومنها أصارتها إلى كبدي
السهم واحدُ النبل وأصارتها أوصلتها والكبد من الأمعاء معلوم ويطلق على
الجوف بكماله.

ومن صباحين ذا إن زرت زارَ وذا

إن لم تعد مرضي بالوصل لم يعدِ

ومن صباحين هما وجه الحبيب وصباح اليوم المعلوم وزرتُ من الزيارة
وتعدُّ من العبادة وهي زيارة المريض ولم يعد لم يرجع يعني: إذا لم يعد
الحبيب بوصله لم يعد إليه الصبح مسفراً، بل يكون عمره ليلاً مؤبداً وظلاماً
ما سرمداً وإذا زاره اجتمع الصباحان وجه الزائر والنهار السافر (والبيت مُصَحَّفٌ
مُحرفٌ في جميع النسخ التي رأيتها وهذا وجه إصلاحه فيما أرى وبه يظهر
معناه). والله أعلم.

وضرُّ هجرين أودى بي اجتماعهما

هجرُ الرقادِ وهجرُ الروح للجسدِ

هجرين مثنى الهجر وهو الصرم والقطيعة وأودى بي أهلكني (ومعنى
البيت واضح).

(وله صانته الله عما شانته):

رشا عجيبي منه وقد راح قاضيا

على كل صبِّ كيف لا يقبل الرشا

الرشا مهموزاً ولد الظبي إذا قوي على المشي مع أمه خففه للوزن. والرشي
جمع رشوة بتثليث الراء وهي الجعل يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل معلومة

(وكان أخذ الرشوة جبلة في الحكام).

ومن طرفه أنسى ببيض سواده

يقدُّ ولم يخدش به الجسم في الحشى

الطرف العين والبيض السيوف ويقد يقطع والحشا ما انضمت عليه الضلوع
والمراد به القلب يتعجب من طرفه كيف تقطع سيوفه في الحشا باطناً ولم
تخدش تمزق الجسم ظاهراً.

(وله شرف الله مقامه):

رَبُّ حُسْنٍ مِنَ النُّفُوسِ قَرِيبِ

وسمیعُ الدعاءِ غیرُ مُجِيبِ

رَبُّ الحسَنِ صاحبه ومالكه ورُبُّ هِيَ الحرف الخافض الدالة على القلة ولا
تدخل إلا على نكرة وتلحقها ما فتكفها عن العمل مع الفعل ويبقى عملها
مع الاسم وتخفف نحو قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ﴾ الآية (ولا يخلو البيت من
إشكال).

وكحرفِ السيوفِ أقضى وأمضى

فعلُ جفنيه في جميعِ القلوبِ

حرف السيوف حدها وأقضى أفعال تفضيل ولعله من من القضاء وهو
الموت وأمضى أقطع وأمضى الأمر أنفذه. وقد رأيتُ هذا البيت في نسخة على
هذه الصورة (وكحرف اسمه وأجزم فعلاً بيض عينيه في سواد القلوب) وهي
أمثل وأجلى مما في النسخ المشهورة.

ليتُهُ كان رافعاً نصبَ الأعـ

راضٍ عني وجَرَّني بِذُنُوبي

النَّصَبُ الإعياء والإعراض الصدود وكلِّ مِحْنِ الحُبِّ يحتملها المحبُّ
الصادق عن طيب نفس إلا الإعراض فإنه محنة لا تطاق (أي ليت عاقبني بما

شاء سوى إعراضه عني وصدوده) وجرني في نسخة جارني من ذنوبي ولا صحة لها.. ولولا نصب النصب أي: (لو كانت نصبه الإعراض) لظهر إيهام التورية البديعية في الرفع والنصب والجر حسب وضعها اللغوي والاصطلاحي تماماً.

(ومن ألفاظه المهنتة بالذات والمنهية عن اللات):

أنا بالموتِ عِشْتُ في الأحياءِ

ناعمَ العيشِ في الهوى بشقائي

أنا بالموت أي: في سبيله أوفي محبته والموت من أسمائه تعالى هنا عشتُ في الأحياء بمعرفته. الذين لا يذوقون الموت الصوري والعيش الحياة وما يعاش به. وناعم العيش من النعمة والرفاهية. والشقاء الشدة والعسر ضد السعادة (وفي الهوى في نسخة بالضنا).

وله بالبراء من عُذلي في

له لديه قد صحَّ عقدُ ولائي

البراء التخلص مصدر بريء منه تخلص والحب في الله يستلزم البغض في

الله كما قال:

لا ولا في الهوى يصح لمن لا

يتبرأ من سائر المعدال

- البيتان - وهذا المقام معلوم وعذلي في نسخة لومي ومعناها واحد،

والولاء بالكسر المتابعة وبفتحها المحبة.

أي وجد بين الوري مثل وجدي

بفنائني وجدتُ فيه بقائي

الفناء العدم والبقاء الدوام والفناء في الله عين البقاء فيه كما عرفوا عنه.

وبذلي لديه لا قيتُ عزِّي

وبفقري إليه نلتُ غنائني

الذل الانقياد والسهولة والتواضع وضده العز. والفقر ضد الغنى وهو الكفاية.
قيل غنى الدنيا وهو الكفاية مقصوراً وغنا الآخرة وهو السلامة ممدود.

فهو لي صاحب إذا أنا سافر

تُ وفي الأهل أرافُ الخلفاءِ

أرافُ أرحم والخلفاء جمع خليفة وهو الذي يخلف المرء أي: يقوم مقامه
في أهله. وقد ورد ما لفظه أو معناه: اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في
الأهل (الحديث): وقد خَلَفَ ﷺ علياً عليه السلام في أهل بيته. والإشارة جلية.

جامع للنقيض في عليه

دون قومي جعلتُ وقفاً هوائي

جامع للنقيض أي: هو صاحب في السفر والخليفة في الأهل ولا
يجمعهما غيره تعالى لأن المستصحب لا يكون مستخلفاً والمستخلف لا
يكون مستصحباً. كما قال: مولانا جلُّ ذكره في نهج البلاغة: «ونقيض كل
شيء خلافه». وقد تقدم. ومثل ذلك الجمع بين الوجوب والإمكان لا يقدر
على إظهاره إلا ذو القدرة المطلقة والجامع فاعل من جمع الشيء ضمّه وجامع
الصلاة ففيه تورية يدلّ عليها قوله جعلت وقفاً هوائي. من وقف الأرض أي:
حبسها في سبيل الله تعالى (ودون قومي في نسخة يا لقومي).

وله مابه وجدتُ وجودي

قبل كوني وشِدَّتني ورخائي

وجدتُ أصبتُ وأدركتُ والوجود ضدّ العدم ووجود الإنسان أنانيته التي
يشيرُ بها إلى ذاته وباللطيفة الإلهية العقلية المفاضة منه تعالى على القابل وجد
وجوده وعرف مغيبه وشهوده ولولاها لم تكن الأشياء شيئاً مذكوراً أي: ما به
وجدت وجودي فهوله والكون الحدوث والإيجاد والشدة واحدة شدائد الدهر
وهي مكابده ومكارهه وخلافه الرخاء وهو سعة العيش.

(وله أسكنه الله فسيح جنانه):

فني وجودي في وجود الهوى

وزال في أحكامه حُكمي

فني عدم ولا بقاء لشيء عند تجلي سلطان الحقيقة. والوجود ضدّ العدم وهو جنس الأجناس. ووجود المرء أنانيته الخاصة التي يشيرُ بها إلى نفسه بقوله: أنا (وفي أحكامه في نسخة عن أحكامه) وهذا البيت بمعنى: قوله: كما غاب لون الماء والكأس في الخمرِ.

وأصحتُ ذاتي بذات الهوى

كالعرضِ السلائحِ في الجسم

الذات هي ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه وتطلق على حقيقة الشيء. والعرض ما يعرض لجوهره كالألوان والطعوم في الأجسام. والسلائح البادي. (وقوله بذات الهوى في نسخة بذات الضنى وهي أظهر..) يريد أن ذاته أصبحت عرضاً في جوهر الهوى لا تقوم إلا به مع أن المتعارف أن الهوى هو العرض الذي لا يقوم إلا بما يقومه ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. وهذا دليل على الإخلاص الخالص الذي لا يخطر معه في البال خاطر لغير الله. ومطالعة ديوانه رحمته تنور فكر المطالع في هذه المعاني أكثر من كل الشروح والمعنى في غاية الغرابة وبه فَسَّرْنَا قوله: أهل النقا لا بقيتُ بعدكم البيتان. والله أعلم..

عجبي منه وهو جوهرُ أعراضي

سقامي يفنى وما فيه باقي

(وله يتضمن الأسرار الدقيقة من معاني الحقيقة):

شاغلُ القلبِ هوى عَذْبِ اللَّمِّي

عن هوى ليلى وعن حبِّ لِمَي

شاغل اسم فاعل من شغله عن الشيء ألهاه عنه. وتروى شغل بلفظ

الماضي. والقلب مَلِكُ الحواس. قالوا: هو عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الحيوان وهو منبع الروح وحرم الله الذي لا يسعه غيره ويطلق على العقل والعذب الطيب المستساغ واللمي تصغير اللمي سُمرَة في باطن الشفة والمراد الريق بقريئة العذب وليلى ومية من الأعلام الممدوحة... والعارف بالله لا يزال مشغولاً به عما سواه وهذا كقوله: «ومعنى غير حسنك ما عني».

بَدْرُ تَمُّ طَلَعَةُ الشَّمْسِ لِمَا
لَا حَ مِنْ غُرَّتِهِ فِي الْحَسَنِ فِي
وَإِذَا مَا عَمَهَا مِنْهُ سَنَى

تغتدي كالخال في وجه الشمي
بدر تم بدل من عذب اللمي (أو على تقدير هو بدر تم أو مبتدأ أول وطلعة الشمس مبتدأ ثان) ولما اسم موصول بمعنى: الذي والغرة الوجه وفي أصله فيء بالهمز خفف للوزن خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول أي أن: طلعة الشمس وليس في الوجود أشد ضياء منها في لما لاح من غرته المضبوطة في الحسن والبهجة وهذا غاية المبالغة ولا غلو وزاد على ذلك بقوله: في البيت الثاني: وإذا ما عمها منه سنى البيت أي: إذا أشملها ضياؤه الباهر تغتدي كالشامة في وجه السنّي مع شدة ضيائها والسمي تصغير اسم وهو المسمى المذكور وهذا كما في المراتب والدرج فنعم أعلى منها مكونها وفي عمها والخال إيهام التورية بالعم والخال المعلومين.

سَاحِرُ الْأَجْفَانِ يَحْكِي أَسْدًا

وَعَزَالًا وَمَهَاءَةً وَظَبِي

ساحر الأجفان أي: أجفانه تسلب الألباب كما يفعل الساحر إشارة إلى تقلب القلوب والأبصار ويحكي يماثل ومماثلته الأسد بالفتك والغزال بالجيد والمهاة بكبر العيون وحسن سوادها وهي البقرة الوحشية وظبي تصغير ظبي

ولد الغزال، جمع بالذكر بين صورة القهر واللفظ ووجه التعبير عن المظاهر
ظاهر.

وهـللاً ثم يبدو قمرأ

ثم بدراً وظلاماً وضوي

ضوي تصغير ضوء وهو بمعنى: الضياء يريد بحسب نظر الأعين والبيت
واضح.

وصفاه واصفٌ في ناظرِ الكهـ

ل كهلاً وفتياً لفتني

الصفاء من النقاوة من الكدر والكهل البالغ من الرجال وفتي تصغير فتى وهو
الشاب الكامل وتلخيص العبارة: إنه لشدة صفاء وجهه يصف للناظر صورته
ويريه هيئته إن كان كهلاً فكهلاً وإن غلاماً فغلاماً كما تراه المرأة هيئته وهذا
المعنى اللطيف ورد له غير مرة.

وعن الحال التي كان بها

لم يحلّه كونه في حلّيتي

أي أن ظهوره بصفتي قبل لبس الأجسام وبعده لم يحله من كيانه وكما
هو سبحانه موجود في ذاته والحال الشأن والصفة التي يكون عليها الموصوف
تعالى الله ولم يحله أي: لم يغيره ولم يزله وحلّيتي مثنى الحلية وهي الخلقة
والصورة وما يرى بالإنسان من لون وما يوصف به من هيئة يشير إلى الظهورين
نوراً وبشراً مع التنزيه عن التحول والانتقال والحق تعالى شأنه لم يحل عن كيانه
وإن ظهر لعيانه (وفي حلّيتي في أكثر النسخ عن حلّتي).

ذو وعيدٍ بالقلبي بخلفه

منه وعدٌ باللقامافيه لي

الوعيد بالشر والوعد بالخير والقلبي والقلاء بمعنى: الهجر والترك واللقاء
الوصال واللي المطل والحق جلّ جلاله يخلف الوعيد ولا يخلف الميعاد

ورحمة الله وسعت كل شيء أي: يخلف وعيد القلاء بإنجاز وعد اللقاء إظهاراً لفضله على عدله.

قلتُ للائم فيه بالرُشى

لستُ أسلو عن هوى هذا الرشي

الرشي جمع رشوة تقدم شَرْحُهَا والرشي تصغير الرشا ولد الظبي وتقدم

أيضاً.

وإلى أي: هوى أبغي ترى

حولاً ما عشتُ عن هذا الهوي

وهو لي فوقٌ وتحتٌ وورا

وأمامٌ وجليسٌ عن يدي

أبغي أطلب وحولاً زوالاً وانتقالاً والهوي مصغر الهوى المحبة والمراد

صاحبها أي: إلى أي: مولى سواه وإلى أي: هوى غير هواه أبغي زوالاً وأروم

ما عشتُ عنه انتقالاً وهو محيط بي من سائر الجهات (من حيث وجهتُ وجهي

عنه أراه إليه. والجليس المجالس وعن يدي أي: يميني وشمالي وفي البيت

الجهات الست والبيتان تكملة قوله للائم (في بيان عذره).

ولما فيه لقلبي شَفْنِي

من لَمِي فيه شفاءٌ ودُوِي

شَفْنِي أنحلني ولمي فيه ريق فمه ودوي مصغر دواء أي: ريقه فيه شفاء

ودواء لما فيه شف قلبي من الأدواء. ومراعاة التجنيس في غاية الحسن ومثله

قوله:

وعذب لَمِي فيه لما فيه شَفْنِي

شفا ولبالي من صدى صدّه وبِلُ

وله مني ولاءٌ وبراً

في إباء حبه من أبوي

الولاء الحب والبراء التخلص من الشبهة ومزق قريباً. والإبساء الكراهية والامتناع. وأبوي مثني الأب محذوف النون لإضافة ياء المتكلم والأبوين لغة الأب والأم من باب التغليب (كالقمرين الشمس والقمر والحسنين الحسن والحسين والعمرين أبو بكر وعمر) وقد فسر الوالدين من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ بهما والحب الحقيقي يستلزم متابعة الحبيب في كل الأحوال والولاء على قدر البراء والبغض في الله دليل على الحب في الله، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ و«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» كما جاء في القصيدة عن مولانا الرضا عليه السلام.
وله بهذا المعنى عدة أبيات.

أعجمي الأصل إلا أنه

بلواء العرب وافى بلوي

أعجمي الأصل إشارة إلى الظهور الفارسي والأعجمي والمعجمي من ليس بعربي لغة واللواء العمل وهو الراية أو دونها ووافى أتى أي: ظاهراً ولؤي هو لؤي بن غالب أحد أجداد النبي ﷺ وهو أول المظاهر العربية كما ورد بمعنى: تسميته أنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز على الحقيقة لا على المجاز.

وانثنى في بيت كعب كعبة

أمها طوعاً له آل عُصي

انثنى هنا بمعنى: صار واغتدى وكعب من أجداده ﷺ والكعبة البيت الحرام بمكة وأمها قَصْدَها وعُصي ترخيم عُصية بحذف هائه شنوذاً لأنه غير منادى وعُصِيَّة بطن من بطون العرب سمي بذلك لكثرة عصيانه (كذا قالوا) ودلالة الأدبيات على الظهور العربي صريحة.

والى أم القرى أم القرى

من أقاصي الأرض في دار قُصي

أم القرى مكة المشرفة وأم قصد والقرى الضياع وأقاصي الأرض نواحيها
البعيدة وقصي بن كلاب من أجداد النبي ﷺ.

ورجالاً وعلى ضمهم

جاءه من كل حي كل حي

الضمير جمع ضامر من الخيل والجمال. الهضم البطن اللاحقه هزالاً والحي
الأولى القبيلة ومحلها والحي الثاني ضد الميت ومن به نسمة الحياة (يريد الحي
بالإيمان) والبيت من قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا (أي مشاة)
وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ (أي ركبناً) يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (ناحية بعيدة)﴾ وكل ذلك
إشارة إلى الظهور العربي هناك ومنازل الطلبة في معرفته.

فبمفناه توأختني المنى

بعد فقري بالغنى عن رحلتي

المغنى المنزل يغني أهله عن غيره وتوأختني اتخذتني أخاً وتوأختني
تعمدتني في الطلب قصداً. والمنى ما يتمناه المرء ويطلبه. ورحلتي مشى الرحلة
وهي الانتقال من مكان إلى مكان يريد بهما رحلة الشتاء والصيف اللتين كانتا
لقريش وحذف نونها بالإضافة إلى ياء المتكلم (أي أن الإقامة بمغناه والتمتع
بمشاهدة معناه قد غنيت بها عن تجشم الرحلتين) تعمدتني المنى بالغنى بذلك
بعد فقري أي: مع فقري إليه (والنظم أظهر من النثر).

مذهب الخوف من الخيف ومن

فل جيش الفيل صرعى في الوادي

مذهب الخوف مزيله من الخيف وهو سفح منى وفيه مسجد يعرف به
وفل جيش الفيل هزمه وكسره وجيش الفيل أبرهة الأشرم وأصحابه وصرعى
مطروحين أي: هلكى والودي تصغير الوادي وهو منفرج بين جبال وتلال
معلوم قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ (٢) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ
مِنْ خَوْفٍ﴾ أي: أغناهم عن الرحلتين وآمنهم من خوف أصحاب الفيل راجع

تفسير الموحدين لهذه السورة.

مرسلُ النورِ إلى أبياته

داعياً يرشدهم من بعد غي

مرسل النور إلى أبياته العربية بانتقالها من المقامات الفارسية ويرشدهم يهدهم والرشد الاستقامة على طريق الحق والغي الضلالة ضدّ الرشد (والإشارة بكل الأبيات جلية).

حلّ بالجزع فحلى دوحه

وسقى منه الندى ذاك النُدَى

حلّ بالجزع نزل به وهو منعطف الوادي والمراد به هنا مكان بعينه وحلى دوحه ألبسه الحلي وهو هنا كناية عن الزهر والدوح الشجر العظام والندى المطر والندي النادي تصغير الندي وهو النادي مصغراً ولا يخلو له بيت من نكتة لطيفة دقيقة.

فمحياء حبا الضوء الأضا

وحياه ألبس الوشي الأشي

المحيا الوجه وحا أعطى والضوء الضياء والأضا مكان معلوم والوشي تطريز الثوب بالنقش كناية عن الأزهار والأشي تصغير الأشي شجر. وبطيب النشر منه أصبحت

طيبة تُطوى إليها الأرض طي

النشر الرائحة الطيبة وطيبة مدينة النبي ﷺ وقد طابت وشرفت بالظهور فيها وتطوى تقطع وهي مصدر طوى الأرض قطعها.

وثناياهُ التي أبدت لنا

منهُ ما أخفت ثنيات اللّوي

الثنايا أربعة في مقدم الفم وأبدت أظهرت خلاف أخفت والثنيات جمع ثنية العقبة أو الطريق في الجبل واللوي تصغير اللوي ما التوى من الرمل واسم

مكان مشهور (يعني: أن ثنياه بتلألؤها وضيائها أظهرت لنا من جماله ما أخفته عنا ثنيات اللوى بتعاريجها، ولولا القدرة الباهرة والمعاجز الظاهرة لأخفته عنا الصفات وظنناه كإيانا).

وإليه يرشُدُ الـركب إذا

شَدَّ عنه النور منه والشُّذِي

يرشد الـركب يهديهم إليه وهم جماعة الراكبين وشَدَّ معناه ضلَّ بقرينة الرشد وفي الأصل شَدَّ عن الجماعة انفرد عنهم وشَدَّ القول خرَجَ عن القياس والنور ما تدركه الأبصار أولاً وبواسطته تدرك المبصرات (كذا قيل) والنور الزهر والشذوي تصغير الشذا وهو قوة ذكاء الرائحة أي: إذا ضلَّ الطالبون عن معرفته يرشدهم إليه نور طلعتة وطيب النثر من جهته ومن هذا النوع البارق التي أبدت لنا ثنياه ما أخفت ثنيات اللوى منه.

ومحياءُ حُمَيَّايَ به

وعلى الأقسام أعلى قِسْمَتِي

المحيا الوجه (وفي نسخة فمحياء بالفاء) والحميا الخمرة والأقسام جمع قسم النصيب من الخير وأعلى أرفع وقسمتي مثني القسمة وبمعنى القسم، أي: أنه: جعل نصيبي أعلى أنصبة العشاق وأجلها إذ الخمرة التي أرشفها هي في محياها الباهر وطلعتة البهية وهذا لقوله:

شربتُ من الحميا ما سقتني

بكاسات المحيا ذات حسن

(ولعل مراده بتثنية القسمة قسمة الدارين لمعرفة بالظهورين) والله أعلم.

ماثنى عطفي على أعطافه

في قباه بقبا رة الرُدَي

ثناء رده وصرفه وكفه وعطفي مبلي والأعطاف الأطراف والقباء الثوب وقبا

موضع بقرب المدينة المنورة فيه مسجد يعرف به والردي تصغير الرداء أي: ما
ثنى هواي عنه وميلي إليه حين تجلّى في قبا لابساً ذاك القبا ردّ الرداء عبارة عن
إسبال الحجب والأستار (ما زاع قلبي عنه في قلبه).

وهو أهـ نرك الأتراك (م)

بالنوق تهوي نحو جيران النقي

هواه حبه (والواو للحال أو للاستئناف) وترك الأتراك جعلهم وهم جيل من
الناس كالعرب والنوق الإناث من الإبل وتهوي تمضي ذاهبة في السير كهوي
الطير. والنقي تصغير النقا المكان المعروف بطريق مكة المشرفة أي: ما ثني
ميلي إليه (حين تجليه في قبا) ردّ الرداء عليه وهواه جعل الأتراك الأتراك مع
غلظ الأكباد وبعد البلاد يتكبدون شاسع الأسفار وقطع الفلوات والنوق تهوي
بهم نحو جيران النقاء طلباً للتمتع بطيب اللقاء. وهكذا جميع الأمم الآتي ذكرها
فكيف بمثلي.

واسترام الروم من موردها

تستميح الري من غدران طي

استرام الروم من موردها أزالها عنه وجعلها تستميح الري أي: تسأل الارتواء
من غدران طي والغدران جمع غدير الماء المجتمع وطي اسم لأبي قبيلة من
العرب ينسب إليها حاتم الطائي ولولا وجود الحق ما تركت الروم هذه الأنهار
وذهبت إلى بلاد العرب وتلك القفار تستميح الري من تلك الآبار.

والى سلع ونجد عطف الفر

رس عن قم وبلخ وخوي

سلع جبل بالمدينة المنورة ونجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة
وهو أطيب بلاد العرب وعطف الفرس أمالهم، وقم وبلخ وخوي من مدن
الفرس.

وإليه الهندُ عن قُبَّتِها

نهدت تطلبه عند الخُبِّي

الهند البلاد المشهور والمراد أهله والقبعة هي قبة الحكمة المذكورة في
الجوهرة الطالقانية وقل من ذكرها من السلف غيره ونهدت نهضت ومضت
على كل حال وهو خلاف النهوض فقد يكون عن قعودٍ والخبي تصغير الخباء
من مساكن العرب (والإشارة في كل هذه الأبيات جلية).

واستهام الصين عن أنهارها

بسراب ظننه الظامي مُوي

استهام الصين حملها على الهيام وهو العطش وكالجنون من العشق أي:
جعلها تهيم والصين البلد المشهور في المشرق والمقصود أهله والسراب ما
تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء وليس بماءٍ موي تصغير ماء بحذف
الهاء للترخيم والظامي العطشان.

فسمي جدا فلما جاءه

وجسد النار به لم تبق شي

الجد الاجتهاد والعبارة من قوله تعالى: ﴿كَمَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا
جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ الآية.

ورأى الموت لديه فانثنى

ميتا في مهمه ما فيه حي

الموت من أسمائه تعالى وهو المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾
والمهمة المفاضة البعيدة والبلد المقفر والحي خلاف الميت.

فقضى حق هوأه إذ قضى

فعليه ناد في الأحياء حي

قضى حق هوأه وفاه وأداه إذ قضى أي: مات فيه لأن الموت في الحب شرط
الإخلاص وهو موجب الحياة الأبدية والأحياء جمع حي البطن من بطون العرب

ومحلة القوم وحي أمر بمعنى: الإسراع أي: هلموا وأسرعوا إلى قضاء حق الهوى كما فعل هذا الظامي الريان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

هكذا إن شئت أن تحيا فمت

أو فعش ميتاً شقيّاً يا عُبي

هكذا إن شئت البيت مفعول ناد في البيت الأول.. والشقي ذو الشقاء وهو الشدة والعسر والغبي القليل الفطنة والجاهل والغني ذو الغنى، وعُبي وعُبي كما في نسخة تصغيرهما وهكذا الحياة وإلا فلا ولعل الصواب يا حيي تصغير حي أي: أيها الحي الصغير بمعنى: فتحسبه حياً وذلك ميت غير ملحود (وإلا فلا يخلو من إشكال).

قبلة من تربي أرض مَسَّها

لي شفاء وهي أرضي قبلي

القبلة اللثمة ومسها لمسها وأصابها وقيل اللمس مخصوص باليد والمس بسائر الأعضاء والمراد بمسه إياها تشريفها بالظهور فيها وقبلي مثني القبلة الجهة التي تستقبل في الصلاة يريد بهما القبلة الظاهرة والقبلة الباطنة (معلومتان) وترب الموالي يستشفى بها.

وبه قيدي ثناني مطلقاً

وسرارة الناس أسرى في يدي

وبه قيدي ثناني مطلقاً أي: تقيدي بتكاليفه (أو بحبه) وعبوديتي الخالصة له أطلق سراحي وأنالني الحرية الكاملة. والقيد في الأصل الحبل وما يقيد به. وثناني صيرني وجعلني. ومطلقاً مسرحاً خلاف المقيد والمقيد والمطلق بغير هذا المعنى تقدماً وسرارة الناس أشرفهم وسادتهم وأسرى جمع أسير المقيد المسجون وهذا كقوله: وعندما دعنتني بعبد صرتُ مولى لرفقتي.

وبوجدي فيه إذ ضيئعني

عن وجودي دلني مني علي

الوجد المحبة وضيّعتني أضلّني والوجود حقيقة الشيء التي لا يفتقر في إدراكها إلى شيء من الخارج (وإذا في قوله إذ ضيعني للتعليل) ودلني هداني وأرشدني. وقوله: مني علي، مشير إلى الظهور بصفته وهو الهدى الآتي بقوله: تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تَبِيتُكُمْ مَنِي هُدَى﴾ الآية، أي: إنه دلني مني عَلَيَّ إذ ضيعني عن وجودي بسبب وجدي الذي حملني بشدته على الذهول والحيرة وهذه الحيرة عين الهداية كما سبق. (أو المعنى: لأجل محبتي إياه فعل ذلك وفي نسخة دلني منه علي) ولولا وجود الذات لم تعرف الموجودات.

والذي منه به هامّ الوري

أثراً عيناً بدا في مقلتي

والذي منه به هام الوري أي: من صفات الحق الدالة عليه بالغيب كإحياء الموتى وإنزال الغيث ونحوهما أي أن: الذي هام به الأنام أثراً بدا لي عيناً أي: ذاتاً وحقيقة عبارة عن الوجود الذاتي يبين علو رتبته على الوري بمعرفته العين وهيامهم بالأثر وتمسكه بالحقيقة حال تمسكهم بالخبر وهذا بقوة قوله.

فضلت بوجدني فيكم كل واجدٍ

بحبكم يا غاية الحسن والحسنى

لأن الوري هاموا لصورة حسنكم

عيناً وبالأخبا همت بكم معنى

وقريب منه قوله:

فمنه ما عنه غدت سامعاً

والعين أغنتني به عن الأثر

ومن هذا القبيل أيضاً قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا

عند الشهادة معناها الذي وصفوا

(فليراجع شرح هذه الأبيات في أماكنها). ومثل هذا في شعره كثير

والآيات الآتية توضح معنى هذا البيت غاية الإيضاح وتفصح عنه أتم الإفصاح.
فجلا عن ناظري الكوكب والـ

بدر والشمس به كشف الغُطي

جلا كشف أي: بظهوره والناظر العين وكشف الغطاء إزالة الغفلة الغطي
الغطاء مصغراً أو هو السر في البيت حكاية تجلي الجليل للخليل في المظاهر
الثلاثة حسب الترتيب التعليمي.

ونفى محدث ما شاهدته

قَدَمٌ ثَبَّتَ فِيهِ قَدَمِي

النفى خلاف الإثبات والمحدث لغة الجديد وخلاف القديم. والقدم ضد
الحدوث والقدم السابقة في الأمر يقال لفلان قدم صدق والقدم ما ثبت للعبد
من علم الحق من السعادة والشقاوة فإن اختصر بالسعادة فقدم صدق وله في
العلم قدم أي: سبق وثبات القدم كناية عن الشجاعة والاجترار وقدمي مثني
القدم المذكورة وإنما نفى القدم محدث ما شاهده لأنه عرف من هذه قدرته
ليست تلك صورته. وهذا المعجز الباهر هو الذي جعل له قدم صدق في الثبات
على الحق.

فلذا أصبح إثباتي له

بعمياني نفى ما في ناظري

الإثبات والنفى معلومان والعيان نظر العين والمشاهدة وناظري مثني الناظر
وهو العين وقوله فلذا إشارة إلى القدم الذي نفى محدث ما شاهده أي: (لأجل
المعجز الذي نفى علامات الحدوث) أي: فلأجل ذلك أصبح إثباتي لوجوده
نفى ما شاهدته من العجز ونفي الصورة مع إثبات وجود الظاهر بها بالقدرة عين
التوحيد (وهذا من معاني الفرق والجمع والفصل والوصل في اصطلاحهم).

والذي شاهدتُ منه ظاهراً

باطناً أصبح بي في مظهري

شاهدت عابنتُ أي: والذي شاهدته منه ظاهراً أصبح بي باطناً (أي بسبب الصورة. والظهور والبطون واحد. والحق جلّ جلاله ظاهر بقدرته لاستدلال العارفين بها عليه وباطن الصورة أي: بسببها عن المنكرين لأنهم لا يدركون معنى ظهور الحق سبحانه بصورة. وهذا معنى البطون في حال الظهور كما في مناظرة الرداد (قدس الله سره) والظهور نفسه وذكر المظهر بلفظ التثنية إشارة لإثبات وجود المتجلي في الذرو الأول في عالم الغيب وعالم الشهادة أدائي إظهار الحالين العجز والمعجز.

شرقهُ الغربي أهداني إلى

غربه في شرقه في مشهدي

شرقه الغربي أي: ظهوره في حال بطونه بإظهار العجز الباهر والقدرة الظاهرة (أهداني إلى غربه في شرقه) أي: بطونه في حال الظهور بأن عرفني أن الباطن الموصوف بصفات القدم على السن الرسل كإحياء الميت ورد الشمس وغيرها هو الظاهر الذي أوجدها معهم ظاهراً كما وصفوه بها باطناً وقوله في مشهدي عبارة عن الرؤيتين أي: مشاهدة المعجز والعجز فالمعجز دلّ على مظهره والعجز غيبه عن منكره والله أعلم وبمعنى هذا البيت قوله:

فمغرب شمس بهجتها بعين (م)

الشهادة غيب مشرقها علينا

(أو قريب منه).

وتروّي فكري في مشهد الـ

غيب منه عنه أقصى رؤيتي

التروي التفكير في الأمر وتدبر النظر فيه ومشهد الغيب الحضور حال الغيبة والظهور حال البطون وقوله أقصى رؤيتي أي: أبعدها منى الرؤية النظرية أي أن: التفكير والتدبر بما أظهره من القدر هو الذي يدعو إلى نفي ما يرى من الصور. وقد أوضح هذا المعنى في هذه الأبيات بما لا مزيد عليه.

وأراني أن ما شاهدته

عَلِمَ ظِلَّ لِمَا فِي عَالَمِي

أراني أبصرني والضمير يرجع إلى تروى الفكر. وشاهدته نظرتة. والعلم العلامة وما ينصب في الطريق ليهتدى به، والراية والجبل أيضاً. وعلمي مثني العلم مضافاً إلى ياء المتكلم. وظلّ دام. واستمر. وظلل الشيء غشيه وألقى عليه ظله. أي: إن تروى فكره في مشهد الغيب أقصى رؤيتي عنه أو عن إدراكه وأراني أن الذي شاهدته من علامة الوجود (ولا يخلو البيت من نظر) والشطر الأخير في نسخة (عالم ظل لما في عالمي) والله أعلم بالحقيقة.

ولقد باسطني في خلوة

أصبح البسط بها في قبضتي

المباعدة بشاشة الوجه ولطافة الكلام وفي خلوة أي: منفرداً والبسط السرور ورفع الحشمة مع الحبيب وهذا المقام سامي المقام وقبضتي مُثني القبضه أي: في ملك يدي والعبارة ظاهرة.

فشهدتُ النشأة الأولى بها

فانتفى عني المرافى نشأتى

النشأة الأولى الإيجاد والخلقة على الفطرة في الذرو الأول قبل لبس الأجسام وبها أي: في الخلوة التي باسطه فيها الحبيب أي: شهدت بها الحياة الأولى فانتفى عني المرافى نشأتى أي: زال عني الشك في الإيجاد من عالم الغيب والشهادة (والحياتين الأولى والثانية) بما أشرق عليه من الفيض الرباني (وفي نسخة مثني النشوة ذكرت).

ونفاوضنا حديثاً حسدت

كل أعضائي عليه أذنتي

تفاوضنا تجارينا والمفاوضة المجارة بالحديث والأعضاء جمع عضو كل لحم وافر بعظمه والبيت معناه ظاهر.

وبدا لي الغيب منه بالفضا

بالرضى بعد الثريا بالثُرَي

الغيب ما غاب علمه ولا يرام.. والصورة المرئية التي صرحت على المنابر هي الغيب المنيع والفضا موضع عرف الشجرة والثريا من منازل القمر والثري مُصغر الثرى وهو التراب. ما ألطف هذه الإشارة إلى الوجودين وعبارة البيت مؤذنة برضى الحق عليه لظهوره من العلى في المقام الأدنى ولا تحول ولا انتقال. ومن هذا المعنى قوله:

فيا حبذا ذاك الخيال الذي سرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى

وأجد الوجد لا ذكّاره

بي منتي الأمانى بمُنَي

أجد الأمر حقه وأحكمه وأجد الشيء صيره جديداً و(لادكاره) لعل صوابها بادكاره أو في أذكاره والاذكار افتعال من الذكر ضد النسيان والاذكار مصدر اذكره الأمر معلوم ومنسي اسم مفعول من النسيان والأمانى ذكرت ومنى تصغير منى موضع بمكة والإشارة إلى الظهور العربي هناك أي أن: بظهوره بمنى أجد لي منسي الأمانى في الذرو الأول. والتذكير لا يكون إلا بأمر قد علم ثم نسي والاذكار للمطاوعة ذكره فادكر واضح.

قلتُ هل عوداً لأعياد الصفا

قال كي تقضي وتقضي أجلي

العود الرجوع والأعياد المواسم جمع عيد مأخوذ من العود والصفاء الإخلاص والنقاوة من الكدر وتقضي الأولى معناها تموت وتقضي الثانية معناها توفي وتؤدي وأجل الشيء مدته والأجلان إشارة إلى ميعاد الكلیم عليه الصلاة والتسليم (أي قلت له في أثناء المباشطة المار ذكرها هل رجوعاً إلى الحالة الأولى قبل السلوك في الأجسام قال: حتى تقضي أي: تموت في الحب وتقضي

الأجلين تظفر بالرجوع إلى تلك الربوع وتعود كما كنت وتسكن من منازل الصفا حيث سكنت. وهذا المعنى يظهر من قوله:

وعلى الموتِ بايعتني وقالت

من وفي لي منحتهُ بوفائي

قلتُ كي تشتفي الآلام من

جسدي يشفى فؤادي قال: كي

الآلام الأوجاع وكي الثانية حكاية كي الأولى أي: كي تشتفي (والبيت

مشكّل عليّ).

قلتُ بعد القرب ما أبعدني

عنك قال: الشكّ والردة عليّ

الشكّ الارتباب وخلاف اليقين والرد المراجعة وعدم القبول وفي البيت بيان

علة الهبطة وأنها بما كسبت أيدينا خلافاً لما يعتقد أهل الحشو والجبر أبعدهم

الله.

قلتُ فالتوبة تمحوزلني

قال للأوبة في الرجعى تهي

التوبة الرجوع عن المعصية والندم على الذنب صدقاً بأن لا يرجع إليه.

والزلة الخطيئة. والرجعة والرجعى في القيامة.. والرجوع إلى الدنيا قبل يوم

القيامة أيضاً. وهو اعتقاد الفرقة الكبرى من الشيعة الإمامية وله معنى عند

الناظم عليه السلام خلاف ظاهره وتهي أمر من: تهيأ للأمر استعد له وأخذ أهبطه..

يعني: في الرجعة تعود الأشياء إلى عناصرها ويحصل الصفاء التام كما ورد عن

الموالي من غير منع له في وقت من الأوقات.

وسأبدي حُجَّتِي بالغة

بنداءٍ ظاهرٍ من حُجَّتِي

الحجّة الدليل والبينة وبالغة واصلة إلى أهلها (ولعلها حجّة بالغة) والنداء

الدعاء وحجتي مشى الحجة ويراد بالحجة القائم بها والأنبياء حجج الله تعالى على عباده وهل أراد بالحجتين هنا الميم والسين أما الميم فلأنه حجة الله ظاهراً باطناً وأما السين فلأنه هو الداعي إلى شيء نكر كما ورد عن الموالى، والله أعلم.

وترى غيبي في مشهده

بضحى يرفع أستار الدجى

وترى غيبي في مشهده عبارة عن كشف الغطاء وظهور العين بذاته صراحاً بحيث يشهد ذلك المؤلف والمخالف. والغيب ما غاب علمه (تقدم) ويراد بالغيب المنيع علم الباري وقدرته. والمشهد الظهور بمعنى: الشهادة والحق تعالى هو الظاهر ببطونه والباطن بظهوره، والضحى النهار وحين إشراق الشمس والدجى مصغر الدجى وهو ظلمة الليل والضحى عبارة عن دور الكشف والليل عبارة عن دور الستر.

يوم لا ينفع إيمان امرئ

بي لم يستجلى في جلوتى

الإيمان التصديق مطلقاً واستجلاه استكشفه ليعلم جليته والجلوة الظهور والحضور تشبثها للدلالة على وجوب الإيمان بالظهورين (ومن لا فلا يفوز غدا والخلوة المكان يختلى به وفي نسخة لم يكن يستخلى) والعبارة من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية. قال: شيخنا وفقهنا وقدوتنا في هذا المعنى: فمن آمن قبل الوقت جوزي بالكرامات ومن آمن خوف السيف أردى بالخسارات. والمعنى جلي.

قلتُ غيباً لك كلُّ شهدوا

قال باغ شاهد الغيب لَدَي

قلتُ غيباً لك كل شهدوا أي: كلهم يعتقدون باحتجابه عن الأبصار وأن الرؤية غير ممكنة مع اعتقاد بعضهم بجوازها في وقت دون وقت. قال: باغ

شاهد الغيب لأن الشهادة معناها مأخوذ من المشاهدة. قال تعالى: إلا من شهد بالحق وهم يعلمون والحق تعالى يستحيل غيبه كما يستحيل عدمه.. والباغي الظالم والمتعدي. كمن يشهد أن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ثم ينفي رؤيتها العيانية ووجودها مطلقاً وكمن يعتقد أن الحق يتجلى أول الزمان وآخره وينكر تجليه في وسطه كما هو مبسوط في محله فلا نطيل الكلام عليه. ولدي بمعنى: عندي.

قلت ما أغناك عن عرفانهم

قال ما أفقرهم فيه إلي

العرفان المعرفة وما أغناك وما أفقرهم معناهما الاستفهام يقول: أي: شيء أغناك عن عرفانهم؟ قال: أغناني ما أوجب فقرهم إلي فيه. ويحتمل التعجب على بُعد أي: ما أكثر وأعظم غناك عن عرفانهم عنهم!.. إن الله يغني عن العالمين. قال: ما أشد فقرهم إلي! والاستفهام أرجح.

قلت فالتكليف ما أوجبهُ

قال تكليفي أعلى نعمتي

إذ به الجاهل يُضحى عالماً

وبزأكى أجره يُمسي زُكّي

التكليف الأمر بحمل الفرائض المشروعة. من: كلفه أمره بما يشق عليه (وأعلى نعمتي في نسخة أولى نعمتي) من أولاه معروفاً صنعه إليه وأولاه الأمر جعله والياً عليه مالكاً له ونعمتي مثني النعمة والمراد ونعمة الدنيا ونعمة الآخرة فعلى المعنى الأول إن تكليفه إيانا بحمل شرائعه أعلى النعم وأسناها لما فيه من التلذذ بمعرفته وحلاوة توحيده وطاعة أنبيائه ودعواته الموجبة نوال النعمتين (الظاهرة والباطنة) في النشاطين (الأولى والأخرى) وعلى الثاني أنه لتكليفه إيانا بما فرض علينا أولانا نعمة الدنيا والآخرة بسبب أدائه والقيام به. (ولعل الأولى أرجح -) وله معنى آخر هو أن احتمال المكاره في سبيله تعالى أحلى عندهم

من لذتي الدنيا والآخرة لأن هذه عمل الله وتلك النفس (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وعلله بقوله: إذ به الجاهل يضحى عالماً (البيت)؛ وقد أوضح في رسالته وجه الحكمة الإلهية في التكاليف الشرعية... ويضحى في نسخة أضحى... ولا يخلو قوله: يضحى ويمسي من إشارة. والأجر الثواب. والزكي الظاهر.

قُلْتُ مَا الْحِكْمَةُ فِي تَعْذِيبِهِمْ

قَالَ عَدْلًا حَقَّهُ مَا فِيهِ لِي

الحكمة من معانيها وضع الأشياء في مواضعها (أي ما وجه الحكمة في ذلك) والعدل الإنصاف (وحقه في نسخة حكمه) واللّي الباطل. وفي المثل: لا يعرف الحي من اللّي. أي: الحق من الباطل.

قُلْتُ فَالرَّحْمَةُ يَا مَنْ وَسَعَتْ

سَعَةَ الرَّحْمَةِ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ

الرحمة يجوز نصبها بالفعل المقدر أي: أسألك الرحمة ورفعها على الابتداء أي: سؤالي إياك الرحمة. ورحمة الله وسعت كل شيء وهي فيض الوجود على كل موجود. وفسروا فضل الله ورحمته بالاسم والباب. والله الموفق للصواب.

قَالَ لَوْلَا نَشْرُهَا مَا انْبَسَطَتْ

بَعْدَ بَسْطِ الظُّلْمِ فِيهَا نَفْسٌ حَيٌّ

النشر التفرقة وخلاف الطي وانبسطت سرت (وبسط الظلم في نسخة قبض الظلم وربما كانت الأصح) لأن القبض والبسط نقيضان وعبارة الأبيات من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ الآية، ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِّنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ يَأْتِ اللَّهُ كَانَ يَعْجَاهُ، بَصِيرًا﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ الآيات.

قُلْتُ مَوْلَايَ مِنَ الْعَدْلِ اعْفَنِي

وَارْضَنِي بِالْفَضْلِ مُمْتَنًا عَلَيَّ

العدل الإنصاف واعفني أي: اقلني وممتناً من المنة وهي الإحسان طلب
الفضل الطافاً واستعفى من العدل إنصافاً إقراراً بالعجز واعترافاً فكان الجواب
أسلم لي بالقلب واللسان واقتبس من ناري بحقيقة العرفان أمراً بالعلم والعمل
لأن العمل الصالح ثمرة الإيمان كما أورده غير واحد من أهل الحقيقة (وفيه
حثٌ على الإقرار بجميع المظاهر. والله أعلم).

قال أسلم لي ومن ناري اقتبس

وانصر الصابىء واليهود إليّ

اقتبس النار أخذها شعلة والقبس الشعلة توخذ من معظم النار والصابىء
المائل وواحد الصابئة. قيل: هم فرقة يعظمون الكواكب كتعظيم المسلمين
الكعبة واليهود اليهود ومن علامة المحب الصادق أن يسلم لحبيبه أي: ينقاد
إليه بحسن البصيرة ويقبس من ناره أي: يتنور بمعرفة وجوده المسفر بالفيض
العميم سائراً على قدم الكليم (عليه الصلاة والتسليم) وينصر من وآله بقلبه
ولسانه ويجعله محل رأفته وحنانه ويدعو إلى متابعتة بحسن أقواله وأفعاله
كما هو مقتضى الحب التام وكل ما يأتي من هذه الأبيات له معانٍ خفية سوى
ما يظهر من ألفاظه الجليلة (وفيه إشارة إلى وجوب الإقرار بالمظاهر السابقة كما
قدمنا).

وعن الإشراك بالتوحيد لي

بن وبالإحسان عاقل والسدي

الإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً والعباد بالله والتوحيد الإيمان بالله وحده أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والتوحيد عند أهله معرفة العين
وولايته والشرك إشراك أحد معه بالخلافة (إمرة المؤمنين) وهو ضدّ التوحيد
(وبن في نسخة دن) من دان بكذا اتخذه ديناً، ووادي مثنى الوالد يشير بهما
إلى النور والرحمة ومعاملتهما بالإحسان الإيمان بهما واتباع أوامرهما،
وللوالدين معنى غير هذا معلوم (أي كن موحداً للعين بريثاً من الشرك من

الأقرار بأصول الأديان السالفة).

وبأبتامي احتفظ وارغب إلي

صفوة حلوا بأكناف الصُّفَى

الأيتام جمع اليتيم من مات والده ظاهراً باطناً، ودرجة معلومة. وورغب إليه ابتهل وتضرع والصفوة مثلث الصاد ومن كل شيء خالصه وخياره وآل النبي ﷺ صفوة الله من خلقه وهم الذي حلوا بأكناف الصُّفَى وهو الصفا مصغراً ولا بأس بالقول إنه أراد العالمين والأبيات تنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الآيات والله أعلم.

واحجج البيت وطُف سبعا به

واقض فرضي فيه واقصد علمي

حج البيت قصده والطواف به سبعا إشارة إلى مظاهر معلومة تجلت من جهته وعلمي مثني العلم وهو والجبل والعلمان المأزمان وهما جبلان بني عرفة والمزدلفة.

وعن اللات إلى الذات اقترب

ساجداً لي فهي أقصى مسجدي

اللات صنم كان في الجاهلية لقريش بنخلة أو لثقيف بالطائف واقترب إلى الذات اقرب إليها بالطاعة فهي المسجد الأقصى كان الصورة هي المسجد الحرام ومسجدي مثني المسجد وهما المسجد الحرام والمسجد الأقصى والإشارة إلى التجلي هنا وثم.

والى المزة لا العزى أنب

فانتألي فهي أبهى صفتي

العزة العظمة من صفاته تعالى واجبة له مسلوبة عن غيره والعزى صنم كان لقريش وكنانة وأنب من الإنابة وهي الرجوع وقانتاً مطيعاً وأبهى أعظم وأجل وأحسن أي أن: العزة (وهي صفة المعجز) أبهى صفاته تعالى وتثنية الصفة

إشارة إلى الوجودين أو صفة الجلال وصفة الجمال (العجز والمعجز).

ومناة الرجس عن داري اقصها

ومن الأوثان طهر كعبتي

مناة صنم والرجس والقذر.. وهذه الأصنام الثلاثة ذكرت على التوالي بقوله: تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَرَادَ النَّازِمِ بِهَا. واقصها أبعدها. والأوثان الأصنام. وكعبتي مثني الكعبة (أي الظاهرة والباطنة) فالبيت الحرام بمكة كعبة الإسلام وبيت المقدس الشريف كعبة قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهما المسجدان الحرام والأقصى والسر في ذلك معنويًا.

وصلاة الليل لا تشه عن الفر

رض فيها فهي القربى إلي

الصلاة الحد الأكبر من الحدود الخمسة وذكرت وصلاة الليل مخصوصة بالشيعة المنتمية إلى البيت الخصيبي المتصل بالنسب الشريف الشعبي (في هذا الوضع المعروف لدينا) ولا تشه أي: لا تغفل والسهو والغفلة مترادفان لغة والقربى هنا ما يقرب إلى الله تعالى (وفي نسخة فيها القرب إلي) والليل دور السر وأفضل الأعمال ما أريد به وجه الله تعالى ولم يعلم به غيره.

وبصون السر صم عمرك لي

واخفني قبل الدعا من داعيبي

الصون الحفظ والصوم الإمساك (تقدم) وحقيقته الصون لسر الله تعالى والدعا النداء وداعيبي مثني الداعي قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ أي: اجعل صيامك صون السر ولا تظهر حقيقة هذا الأمر قبل أن يدعو الداعي إلى شيء نكر. يأمر بالحرص الشديد على صيانة السر والكتمان إلى يوم الكشف والإعلان.

واقص ما أتزكي دهره

بالغنى بي عنه كي تدنوزكي

المال ما ملكته من كل شيء وعند أهل البادية النعم قيل سمي بذلك لأنه
يميل بصاحبه عن الحق وما تزكى ما تطهر والمال الذي لم يتزك (معلوم عندنا)
ومن أقصاه قرب من الله زكياً وقربه إليه نجياً.

وإذا هاجرت من هاجرني

بالذي أظهرت من زي تزي

هاجرت باعدت وقاطعت ومنه المهاجرة وهي الخروج من بلدة إلى أخرى.
والزي الهيئة. أي: إذا هاجرت من هاجرني من المنكرين المعاندين فتزي بالزي
الذي أظهرته عبارة عن التقية وإقامة الظاهر كناية عن امتثال الأوامر والنواهي
كما ذكرنا من أن شرط الحب الصادق والإخلاص وحسن الإتياع والامتثال وقد
ورد: «أن الله ظهر بذاته ليؤخذ بأدابه فما عملناه فاعملوا.. الخ» والشطر الأخير نسخة
مختلفة كثيراً والصواب في رأينا ما أثبتناه.

واجف من لي ودّ ندًا نصبوا

وتداعوا هبلاً أعلي عليّ

واجف أي: قاطع ووّد صنم والندّ والبّد المثل والنظير. وهبل صنم لقريش
كان على الكعبة في الجاهلية حتى أزاله الإسلام. واعلي في نسخة علا
ومعناها الارتفاع. وهؤلاء القوم الذين يعتقدون هذا الاعتقاد مشركون بالله
ومعلوم من نصبوا له أنداداً وأقاموا مقامه كفرةً وعناداً.

ورأوا تحريم ما حللته

واستباحوا حرمي في حرمي

ورأوا تحريم ما حللته أي: اعتقدوه وقالوا به كتحریم المتعتين وغيرهما
واستباحوا حرمي استحلوا انتهاكها كما فعل بنو أمية ومن والاهم والحرم جمع
حرمة ما لا يحل انتهاكه وما يجب أن يحمى ويقاوم عنه. ومنه يقال للنساء
حرم. والحرمان مكة والمدينة. وقد استباحوا حرم رسول الله ﷺ يوم الطفوف
ويوم الحرة استباحوا المدينة حرم رسول الله ﷺ واستباحوا حرم مكة المشرفة

في أيام عبد الملك بن مروان بتسليط خبيث الأمة عليها وقد فعلوا ما لم يفعله
المشركون لعنهم الله ولعن من رضي بفعلهم.

وعيون السوء لا تقربها

فبها ما يشوي الأكباد شي

عيون السوء أسماء أعلام كل منها أول اسمه عين كعتيق وفلان وفلان
وفلانة (مثلاً) وقد لعن النبي ﷺ عيون السوء في حديث يرويه أهل الظاهر
ويؤولونه على أصحاب الإصابة بالعين. وشي مصدر شوى اللحم شيئاً.

وحرام المال لا تسع له

فبه الكانز يُكوى أي: كَيَّ

حرام المال أي: المال الحرام.. وهو ظاهراً كل ما يكسب من غيره وجهه
ومالاً يزكى والمال عند أهل البادية النعم (أي الإبل والبقر والغنم) وقيل المال ما
يميل إليه الطبع سواء كان منقولاً أم عقاراً. والكانز فاعل كنز المال جمعه ودفنه
في الأرض. وكى مصدر كواه أي: حرقه والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴿٣٥﴾ الآية إلى تكتزون وفيه حث
على البذل في سبيل الله من المال الظاهر والباطن.

وارفض السنة والبدعة لا

تعدا عدواً تلظى بلظني

الرفض الترك أو عن بغض. والسنة في الأصل السيرة والطريقة وهي من
الله شريعته ومن الرسول ﷺ أقواله وأفعاله (والمراد بالسنة هنا مذهب النواصب
لانتحالهم إياها) والبدعة في الأصل ما كان مخترعاً على غير مثال سبق وغلب
على ما كان زيادة في الدين أو نقصان منه (والمراد بالبدعة هنا التشيع لأنه
يعدونه بدعة) ولا تعدا لا تتجاوزها وعدواً ظلماً، ومصدر بمعنى: المجاوزة.
وتلظى تحرق وأصلها تتلظى حذف تاء المضارعة. ولظي تصغير لظي وهي

جهنم. واللظى النار. والمعنى برفض السنة واتباع البدعة وترك البدعة ترك مذهب النواصب لأنهم أهل السنة بزعمهم والتمسك بمعتقد الشيعة وهو البدعة عندهم فعلى هذا يجب رفض السنة واتباع البدعة. قال: بعضهم وأحسن ما شاء:

حب علي بن أبي طالب
هو الذي بهدي إلى الجنة
فإن يكن حبي له بدعة
فلعنة الله على السنة
هذا وقد رأيت البيت في نسخة هكذا:

وارفض البدعة والسنة لا

تعدا عدواً تلظى بلظى

ومعناه ظاهر، فالبدعة هنا كمنع الميراث وزيادة التراويح والضحى وإرجاع (مروان) طريد رسول ﷺ وغير ذلك. والسنة ولاية ذوي القربى والتمسك بها وهي العروة الوثقى، وهذه العبارة مطابقة لما قصد من التورية في الأبيات الآتية أتم المطابقة.

واعد مؤتماً بصديق بني

تيم وابغ الحجر من حجر عدي

مؤتماً مقتدياً والصديق الكثير الصدق وبني تيم قبيلة أبي بكر وهو المراد بصديق بني تيم ظاهراً وعند الناظم محمد بن أبي بكر وقد ولد على فطرة التشيع وهو ربيب مولانا ظاهراً. والحجر والعقل والحجر الثاني حضن الإنسان. وعدي قبيلة عمر بن الخطاب. وأراد بحجر عدي حجر بن عدي الكندي أحد الأيتام الخمسة.

وبعثمان إلى وجهي اتجه

بتسنى لك من وجهي السني

عثمان هو عثمان بن مطعون النجاشي عند الناظم ألغز عنه بعثمان بن عفان مورياً. واتجه أقبل بوجهك في العبادة. ويتسنى يتيسر، ويتسهل. والسُّنِّي تصغير السُّنِّي وهو النور.

وعلي باب جنات العلى

فأت منه تجن دانسي جَنِّي

وعلي باب جنات العلى أي: لا تدخل إلا بمعرفته، لأن دخولها موقوف على ولايته ظاهراً باطناً. وتجن من جنى الثمرة تناولها جنيّة أي: طرية وجنتي مثني الجنة الحديقة ذات الشجر وتطلق على الفردوس السماوي. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾.

فعلی جمعهم في جامعي

كلما صليت لي صلّ وحيّ

الجامع المسجد وحيّ أمر من التحية وهي السلام والتحيات الشرعية في الصلاة معلومة. وهؤلاء الأربعة الأعلام هم الأئمة الراشدون عند أهل السنة وفضلهم حسب ترتيبهم في الخلافة ظاهراً وحب أحدهم دون غيره لا يفيد، كما سيأتي في البيت التالي. وقد ورى بهم عن أسماء معلومة عند أهلها، قال: بعض الموحدين: أراد بذكر هؤلاء الأربعة مظاهر الجليل للخليل بالكوكب والقمر والشمس. كما جاء عن السلفاء في تفسير هذه الآية وأشار إلى العين بقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية، لأنه لما تجلّى له الحق غرب عنه كل موجود. وهذا المعنى يستفاد بأجلى وضوح من رسالته. وهو استنباط غريب.

ومتى فرقتهم فارقتهم

بالنعامي مائلاً عن ملّتي

ومتى فرقتهم بأن أحببت واحداً منهم دون الآخر (أي الأربعة الذين ذكرهم باطناً عند أهل الباطن وظاهراً عند أهل الظاهر) فارقتهم أي: باينتهم وانفصلت

عنهم فلنحببهم جميعاً كما قال تعالى: ﴿لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ والتعامي إظهار العمى. وملتي مثني الملة الشريعة والدين أي: الظاهرة والباطنة لأن من فرّق بينهم عند أهل الظاهر فارقههم وكذلك عند أهل الباطن.

وشهودي آل مقداد ومن

منهم زيّد ومن منهم أبي

وشهودي أي: الشاهدون بصدق مقالتي. آل مقداد وهم الأيتام (ومنهم أصدق

الناس لهجة) ومن منهم المنبثون (وفيهم عمار الذي يدور مع الحق كيفما دار) وزيد هو ابن حارثة المنبأ. ومن منهم أبي، هم النقباء. وأبي هو ابن كعب أحد النقباء قرأ عليه رسول الله ﷺ ونعمت الفضيلة. وكلهم متشيعون وإذا كان هؤلاء شاهدون له بصدق المقالة فلا بأس بخلاف أهل الجهالة كما قال:

عدول قومي شاهدون مشهدي

إن غاب الفاسقون لا ضرر

..ولا يخلو ذكره لهذه الأسماء من حقيقة معنوية وإشارة خفية.

وشموسُ الملاء الأعلى وأقماره

أسما وأروى ورُقني

الملاء الأعلى عالم الغيب أي: الملائكة. وشموسه أشخاص الأيام. وأقماره

أشخاص الليالي الظاهرة بالتأنيث، لأن الشمس من حسابان النهار والقمر من حسابان الليل. وهذا المعنى مستنبط من قوله:

مستشرق الشموس من أيامه الـ

فروأقمار ليلاليه الفرر

وأسماء هي بنت عميس الخثعمية وأروى ابنة الحارث لها حكاية لطيفة

مع معاوية. ورقتي مُرَّخَم رقية وهي بنت رسول الله ﷺ ولا يعرف حقيقة أشخاص هذه الأسماء إلا الفرقة الناجية (أسماءهم أقماراً لأنهم ليسوا إناثاً على الحقيقة).

وَأُمُّ إِسْحَاقَ وَسُؤْلِي زَيْنَبُ

وَالْمَنَى ذَاتَ الْحَيَا بِنْتُ حُيَيِّ

السؤال الحاجة والمطلوب. والمنى ما تتمناه وتريده. والحيا الحشمة وهو إحدى شعب الإيمان. وبنْتُ حُيَيِّ هي صفة بنت حُيَيِّ الخيبرية إحدى أزواج النبي ﷺ وهي من أشخاص ليالي الشهر الشريف. وكذا أم إسحاق وزينب.

مَنْ فَوَّادِي عَنِ هَوَاهِمِ مَا صَبَا

وَبِهِمْ مَا زَالَ مَذْكَ كُنْتُ صُبَّيِّ

الفؤاد القلب أو أخص وعن هواهم أي: حبهم. ما صبا ما مال. (وبهم لعل صوابها به) يعني: بهواهم. أي: ما مال قلبي عن هواهم وما زال به مذ كنت صبياً أي: صغيراً. يريد أنه فطر على محبتهم ومن شب وشاخ على أمر لا يزول عنه أبداً.

وَلِعَمْرِي مَنِ تَوَاخَاهُ الْهُوَى

كَتَوَاخِيَّ لَهُمْ كَانُ أَخِي

تواخاه كتواخي في نسخة توخاه كتوخي. ولعمري: قسم بحياته أو بدينه. وتواخاه اتخذه أخاً. وتواخاه نحراه في طلب وتعمده. وأخي تصغير أخي مضافاً إلى ياء المتكلم وهذا كقوله:

فَأَيُّ صَبِّ تَوَلَّاهَا وَجَاءَ بِبِرِّهَا

نَ عَلِيٍّ حُبِّ لَيْلَى فَهُوَ ابْنُ أَبِي

(وَمَنْ تَحَفَّ أَلْفَاظُهُ الْمُسْتَعْدَبَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ):

لِبَانَتِنَا هَوَاكَ وَمَا لُبَيْتِنِي

سَوَى اسْمٍ بِهِ عَنْهُ كُنِينَا

لِنَطْوِي مِنْ حَدِيثِكَ مَا نَشْرُنَا

وَنَنْشُرُ مِنْ جَمَالِكَ مَا طَوِينَا

لبانتنا حاجتنا ولبينى تصغير لبنى للتحبيب وكنى عن الشيء تكلم بما يستدل به عليه أو تكلم به وهو يريد غيره وهذا هو المعنى المقصود هنا، واللام في قوله لنطوي تعليلاً لحكم البيت الأول أي: لنكتم.. ونشرنا أذعنا وأظهرنا والجمال حسن الخلق والخلق وذكر معنى الجلال والجمال في اصطلاحهم يخاطب محبوبته (وهي الذات العلية الظاهرة بالصورة المرئية) قائلاً إن حاجتنا العظمى هواك وليس لبنى وغيرها من ربات الخدور إلا اسماً كنيها عنه بها، وذلك لنطوي عن الغير ما نشرناه من حديثك الشهى صوناً للسرّ ونشر ما طويناه من وصف جمالك البهي يؤيد كلامنا في هذا المعنى قوله:

أغالط عنه عقول الرجال

وأقصد بدراً وأدعو ذكاء..

(والمعنى دقيق جداً - لا تكاد تبرزه العبارة).

ولو لم نظهري بحمى المصلى

لما طُفنا هناك ولا سَعينا

المصلى مكان بمكة والطواف الدوران حول الشيء والسعي مرادف لمعنى

الطواف هنا وهذا المعنى يبين أن سبب الحج والطواف الظهور العربي هناك.

ولولا ليل شعرك ما ضللنا

ولولا صبحُ ثغرك ما اهتدينا

الليل عبارة عن دور الستر والصبح عبارة عن دور الكشف وهما سبب

الضلالة والهداية لمستحقهما (والضلالة عين الهداية في مقامات معلومة عندهم).

ومثل جميل ذكرك ما سمعنا

ومثل جزييل برّك ما رأينا

ومثل جميل ذكرك أي: ذكرك الجميل ما سمعنا فليس لأحد من الصحابة

عشر ما لعلي من الفضائل ظاهراً أما المناقب فلا حصر لها ولاعداد ولو كانت

الأبهر السبعة من المداد والله الأسماء الحسنی ومثل جزيل برك أي: برك الجزيل ما رأينا لأنه فيض الجود على كل موجود وهو خير الرازيين صورياً ومعنوياً والجزيل الكثير والبر الخير والإحسان.

وغير غديرِ جودك ما وردنا

ولكن من شرابك ما ارتوينا

الغدير الماء المجتمع والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض ويفسر بمعنى: السخاء والكرم وورد الماء أتاه طلباً للشرب خلاف صدر أي: رجع وارتوينا بلغنا الري ومن ورد ذلك الغدير لا يزال ظامئاً متلهفاً إلى وروده شوقاً وشغفاً.

ولما أن حججت بنا حججنا

إليك وبدن أنفسنا هدينا

حججت كذا فيما رأيت من النسخ ولعل الصواب حجبت أي: ظهرت لنا بالصورة وهي الحجاب حججنا إليك.. الخ والحج شرعاً القصد إلى البيت الحرام والداعي إليه الظهور في ذلك المكان والبدن جمع بدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم وهدينا بعثنا هدياً وهو ما يهدى إلى الحرم من النعم ليذبح به بياناً لشدة المحبة المستلزمة تحري رضى المحبوب ولو ببذل نفائس النفوس أي: هدينا إليك بدن أنفسنا في سبيل الحب عوضاً عن النعمة وهذا المعنى قريب من معنى قوله:

فكم عقرت على البيداء من بدن

أكله السمي في قصدي لمغناك

وللمثل الذي أظهرت فينا

سجدنا طائعين وما عصينا

المثل والمثل بمعنى: الصفة ولعله أراد به المثل المضروب بالحما المسنون لأن الله خلق آدم على مثال صورته وطائعين ممتثلين حال من الطاعة ضد العصيان وهو المخالفة والمعاندة تعريضاً بمن استكبر عن امتثال الأمر بالخلافة

في قول الشارع ﷺ سَلِّمُوا عَلَيَّ عَلِيٌّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ مَنِي كَهَارُونَ مِنْ
مُوسَى فَإِنَّهُ بِمِثَابَةِ قَوْلِهِ صَرِيحاً اسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا سَمْعَنَا وَأَطْعِنَا غَفْرَانَكَ رَبَّنَا
وإليك المصير.

وأثنينا على أوصاف سعدى

ومعنى غير حسنك ما عينا

أثنينا على أوصاف سعدى مدحناها بصفاتنا الحسنى والمعنى ما يعنى أي:
يقصد ويشار إليه وحقيقة الشيء وعينا قصدنا بالإشارة وهذا البيت بمعنى:
مطلع القصيدة أي: أثنينا على أوصاف سعدى وإنما قصدنا وإشارتنا إلى معنى
حسنك الباهر وطالعك الزاهر.. وأهل التصوف يعتقدون أن الأعلام الممدوحة
كليلي ولبنى وغيرهما أسماء وصفات يوردونها سترأ للذات وهو الحق.

وكم رام العذول عليك منا ان

ثناء عن هواك وما اثنينا

رام أراد وانشاء ميلاً وانصرافاً وما اثنينا أي: ما ارتدنا، وهل يُميل لبيباً
قول أوباش (والتشيع عند العذول زندقة وإلحاد).

بروحي من تهرول نحو وصلي

إذا ما جئتها أمشي الهوينى

بروحي أي: مفدية أو أفدي بروحي وتهرول تسرع في المشي والهوينى
الرفق ومحلها من الإعراب النصب على الحال أي: متهاوناً يشير إلى قوله
تعالى: في حق عبده وإن جاءني ماشياً جئته مهرولاً منة منه تعالى ولطفاً.

بنا عنا اختفت منا وفينا

بهدت تهدي لطائفها إلينا

بنا عنا اختفت لظهورها كصفاتنا حتى ظنناها كأحدنا وهذا معنى الغيبة
مع الظهور وقوله منا وفينا لم يتجاوز بإشارته الظهور لكل على شاكلته وقوله
تهدي لطائفها إلينا أي: توصل برها وإحساناتها الخفية إلينا برفق ولطف وأصل

اللطائف جمع لطيفة من الكلام ما غمض معناه وخفي وفي اصطلاح الصوفية كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة كالعلوم الذوقية وكم في شعره من هذا النوع الذي لا يعبر عنه إلا بلسان الذوق لأهل الشوق.. وربما كان من تلك اللطائف الإلهية إظهار المعاجز الدالة على ألوهية مظهرها الداعية إلى الإيمان به.

فمغربُ شمسٍ بهجتها بعينِ الشهادة (م)

عين مشرقها علينا

المشرق والمغرب الغيبة والظهور والبهجة الحسن وعين الشهادة ذات الحضور ونفسه أي: غروب شمس حسننا لشدة إشراق النور هو عين إشراقها علينا من الغيب المستور ومن موضع الغيبة تجديد الظهور وفي مغربها ومشرقها إيهام التورية باسم الجهتين (وعين مشرقها علينا في نسخة غيب مشرقها).

(وله قدس الله روحه):

يا مِيَّ مَلَّ الهوى إِلا مُعَنَّكَ

وَحَالَ صَبَّ صَبَا إِلا لِمُعَنَّكَ

يا مِيَّ منادى مرخم أي: يا مِيَّةَ ومَلَّ الهوى سَتِمَّ العشق وضجر منه كل معنى من المحبين إِلا مُعَنَّكَ فإنه لا يزداد إِلا شغفًا وشوقًا إليه ولهفًا يريد نفسه الطاهرة ومن سار بقدمه من المحبين إِظهارًا لفضله وتحديثًا بنعمة الله عليه والمعنى العاشق من العناء وهو التعب وحال تغير وزال والصَّبَّ العاشق وصبا مال والمعنى حقيقة المقصود بالإشارة.

وغيَّرَ اللومُ من يهوى سواك ولم

تحل صروفُ الردى من كان يهواك

لم تحل لم تُغيَّر من حاله غير حاله وأزاله عما كان عليه وصروف الدهر

حدثانه ونوائبه والردى الهلاك وهذا البيت بمعنى: البيت قبله وكلاهما جلي.

وأصبح الناس مسروراً بسرك عن

علم وآخر مغروراً بأسمائك

وأصبح الناس فريقين مسروراً بسرك عن علم منه به وآخر مغروراً بالأسماء دون معرفة حقائقها (فرب رشاد في السلوك وضائع) وكل علماء الظاهر بهذه المثابة لوقوفهم عند الظواهر دون الجواهر والسرّ ما تخفيه في سرك أي: قلبك والمغرور المخدوع المطمع بالباطل.

يغتاله من سراب الآل خُلبه

فينثني عن بروق من ثناياك

يغتاله يخدعه ويغتره فيخلفه ويتلفه والسراب ما تراه نصف النهار كالماء وليس بماء والآل ما تراه في أول النهار وآخره يرفع الشخصوص وخبّبه الفارغ منه الذي يخدع بمنظره والخبّ من السحاب الذي لا مطر فيه والبرق الخلب المطمع المخلف عبارة عن المغرور المخدوع بالمجاز عن الحقيقة فيتركها من خلفه مسفرة ويتفانى في قصد مغانيها المقفرة خلفها من خلفه سافرة فينقذ الشك في قلبه لأول بارقة من الوهم وينثني يميل ويرتد والثنايا أربعة في مقدم الفم وعبارة البيت واضحة (وفي نسخة: يغتاله من بروق البرق خلبه).

ويوهم الناس جهلاً منه معرفة

بكنه معنى الهوى عن ضعف إدراك

وكنه معنى غرامي ليس يشهده

بكنه حسنك إلا من تمنعك

يوهم الناس يوقعهم في الوهم ويجعلهم يتوهمون أي: يظنون ويعتقدون وجهلاً مفعول لأجله أي: يوهم الناس أنه عارف جهلاً منه وذلك كمن نصب نفسه علماً لرعاع الأمة وترك الأخذ عن المعصومين اغتراراً بنفسه وعلمه والوهم ما يقع في القلب من الخاطر ويراد به السهو والغلط أيضاً والإدراك

الوصول إلى حقيقة المطلوب ويعبر به عن الفهم والكنه جوهر الشيء وحقيقته وغايته ويشهده بمعنى: ينظره وتمعنى الشيء تفهمه ليعرف معناه.. أي أن: المغرور يوهم الناس لجهله أنه عارف بكنه معنى الهوى والحال أن كنه الغرام لا يعرفه إلا من تمعناه ليدرك حقيقة معناه فيستوضح الدليل إلى نهج السبيل لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ الآية فيعلم أنه العين بذاته فيكون قد تمعنى وأدرك حقيقة المعنى والبيت في نسخة على هذه الصورة.

وسرّ معنى غرامي ليس يعرفه

لسرّ حسنك إلا من تمعناك

ولست من يدعي وصلاً بلا سفرٍ

إلى حماك وقرباً دون لقبك

يدعي الشيء يزعم أنه له حقاً أو باطلاً (بلا سفر في نسخة على سفر)

والعبارة واضحة.

فكم عقرتُ على البيداء من بدنٍ

أكله السعي في قصدي لمغناك

عقرتُ نحرثُ وأعدمتُ والبيداء الفلاة والبدن الجسد وأكله السعي أتعبه

وهو المشي والعدو وسعى إليه قصده والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره

يصف شدة اجتهاده لبلوغ محلّه الأول وما عانى لذلك ومجاهدته في سبيل

الحب وفيه تعريض بدم المترشحين من أهل الهوى الذين حجبوا بالظواهر عن

الجواهر والبيت كمعنى قوله:

فكم جسدٍ انضجت في نار هجرها

وتبدلني منيه جديداً لشقوتي

(أو قريب منه).

وكم سلكتُ ربا الوعساء مجتهداً

عَلِّي أروِّي صدى قلبي برِّبَاكِ

سلكتُ في نسخة ركبت والربا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض والوعساء الرابية من الرمل لينة يصعب المشي عليها وأروِّي من رواه سقاه وأشبعه والصدى العطش وفي نسخة ظما وهو بمعناه والثريا الريح الطيبة وهذان البيتان تفسير لقوله: ولستُ من يدعي وصلاً بلا سفر. البيت.

والعزّ منكِ وذلي فيكِ قد ضمنا

باليأس من طمعي بالوصلِ إهلاكي

ضمنا كفلا واليأس القنوط وقطع الأمل والطمع بالشيء طلب نواله بالحرص الشديد تقدير البيت والعزّ منكِ وذلي فيكِ قد ضمنا إهلاكي باليأس من طمعي بالوصل أي: بسبب اليأس من طمعه بوصلها نظراً إلى هيئته المهابة والقهر التي يقتضيها الوجوب وما هو وفيه من الذل بالنسبة إلى عزّ الحبيبة يحمله على اليأس من الوصل لبعد ما بين الوجوب والإمكان كما تقدم في غير مكان، لكن ظهورها بالتأنيس أطمعه بنوال اللطف والرحمة وقد شرحنا المراد بصورة العز وصورة اللطف.

وكيفَ يطمعُ مثلي في وصالك أو

بأن تری عينه مَرعى مطاياك

المطايا جمع مطية الركوبة والبيت في نسخة وكيف يطمع مثلي في جمالك وفي أن تری عينه موطن مطاياك - وهو ظاهر - .

لكن ظهورك بالتأنيس جَسْرني

حتى تفوهتُ في سرِّي بذكراك

التأنيس عند الصوفية هو التجلي بالمظاهر الحسنة وهو عين ما يعبر عنه الموحدون بالتجلي لكل جنس كهو لطفاً منه تعالى ليفهم عنه الأمر والنهي

وهو بالحقيقة مُنَزَّهٌ عن الأنواع والأجناس وقوله: لكن ظهورك بالتأنيس استدراك لما ذكره في البيتين السابقين أي: إن العز منك وذلي فيك أَيْسَانِي من طمع الوصال لأنهما ضدان لا يجتمعان، ثم قال: مستفهماً وكيف يطمع مثلي في وصالك أو أن ترى عينه مرعى جمالك لكن ظهورك بالتأنيس جَسْرَنِي أي: جَرَّأَنِي وشجعني حتى تفوهتُ أي: نطقتُ في سرِّي بذكركِ والسرَّ القلب وما يكتُم به.

(ونعترف ولا نكتم بأن ما فاتنا من معاني كلامه فوق ما فهمناه أضعافاً مضاعفة (علاوة على ضعف عبارتنا).

يا رَبِّةَ السِّرِّ هل للكشْفِ من أَمْدٍ

يقضى فيجلى قَدَى عيني برؤياكِ

الستر خلاف الكشف وعند الصوفية واحد الستور المختصة بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق والستر والكشف عند أهل الحق معلومان والأمد الغاية ويقضى يقدر وينتهي ويجلى يكشف عنه القذى وهو ما يقع في العين والرؤيا هنا بمعنى: الرؤية وقد استعملها بهذا المعنى غير واحد من الفصحاء يستبعد أمد اللقاء لشدة شوقه. ومراده بالكشف الظهور العظيم، الذي ترتفعُ به التقيَّةُ لا أنَّ الرؤية ممنوعة الآن بقريئة ما يأتي:

وهل لليل الجفا صبحُ فِرْقِه

من لا يرى الصبح إلا من محياكِ

ليل الجفا عبارة عن دور الستر والصبح الذي يرقبه هو دور الكشف بالتأنيس والल्प والجفاء القطيعة والهجران ويرقبه ينتظره. والمحيا الوجه.

وما اختفى الصبحُ عني يا منى أُملي

كأنما السقم عن عينيَّ أخفاكِ

المنى ما يتمناه الإنسان ويطلبه والأمل الرجاء.. أي: يا غاية رجائي والبيت دال على أن الموجود دائم الوجود بالفيض للشهود وإنما لعدم استعداد قابلية

الأبصار لا ترى بوارق تلك الأنوار لا لعلّة في ذات المعل (وفيه شاهد على قولنا إن مراده بالكشف الظهور العظيم ورفع التقية).

سفرت فاحتجبت عنك العيون ففي

حجب العيون كمال اللطف أبدأك

سفرت برزت وظهرت فاحتجبت عنك العيون أي: منعت من رؤيتك لشدة

إفراط الظهور ففي حجب العيون أي: صفات الناظرين (أو بما احتجبوا به)

أظهرك كمال لطفك وعطفك وهذا البيت تبين لمعنى البيت السابق وهو بقوة

قوله:

يَحجِّبنا عنها الغداة سفورها

وتجلو معانيها علينا البراقعُ

والإشارة في جميع الأبيات واضحة العبارة (وليعلم أن ترتيب هذه الأبيات

في بعض النسخ مغاير لهذا الترتيب).

حكيت بالعين أعياناً شهدتك كالـ

محكيّ واحتجبوا عن رؤية الحاكي

حكيت ماثلت وشابهت والعين إما الباصرة وإما ذات الشيء نفسه وحقيقته

والأعيان جمع العين المذكورة والمحكي اسم مفعول من حكاه شابهه ومائله

والحاكي اسم فاعل على أي: شابهت ومثلت الأعيان التي نظرتك كصفتها

وتلك المماثلة بنظر العين لا بالحقيقة أي: حجبوا بالصورة عن معرفة القدرة

والله أعلم.

حتى رأى كل شخصٍ منكٍ طاقتهُ

في حدّه فانتفى تحديدُ معنالكِ

أي ماثلتهم وشابهتهم حتى رأى كل شخصٍ منهم منكٍ بمقدار طاقته

ومقتضى منزلته فانتفى تحديد معنالك لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته،

والشخص هيئة الإنسان وغيره ترى من بعيد ويراد به الإنسان نفسه وطاقته

ومقدار قدرته وفي حدّه أي: في منزلته ومقامه والتحديد الإدخال تحت الحدود أي: انتهى إدخال معنك تحت الحدود وإنما رآك كل بمقدار طاقته واضح (وفي نسخة فاقتنى تحديد معنك).

ولم ينل أحد علم الإحاطة بال

غيب المشاهد في الأكوان إلّاك

ولم ينل لم يُصَبِّ ولم يُدرك والإحاطة إدراك الشيء بكماله وقيل الإحاطة بالشيء علماً أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المتصوّد به وما يكون به ومنه وعليه وذلك لا يكون إلا الله تعالى ، والأكوان هذه الموجودات المكونات والأكوان عند الموحدين حقيقتها معلومة وإلّاك إلا أنت وصل ضمير الفصل غيره جماعة من أئمة اللغة والشطر الثاني في نسخة هكذا (بالغيب المشاهد من معنك إلّاك) ولعله الصواب وهو ظاهر.

فإن أقل غير هذا فيك واخجلي

من الفرامي وواكفري وإشراكي

الخجل الاستحياء والدهش منه والغرام الحب والكفر الجحد لأنعم الله تعالى وضد الإيمان والشرك نوعان خفي وجلي فالجلي الكفر والاعتقاد أن مع الله شريكاً نعوذ بالله منه. والخفي لا نقدر على تحديده ومنه كل ما يجول في خاطر مخالفاً لما قاله في هذه الآيات والله أعلم.

(وله طاب ماواه):

وعن طرب أصفق إذ تُغني

بأنني منك حين دنوت مني

الطربُ السرور والتصفيق الضرب بالراحتين ودنوت قربت كأنه يخاطب حبيبه قائلاً: إنني أصفق سروراً إذ تغني يا حبيبي قائلاً بأنني منك وذلك دنوت مني ظاهراً كصفتي.

وما عني بعدت وحقّ قربي

إليك وما الذي يُبعدك عني

وما الذي يبعدك عني استفهام تضمن معنى الإنكار أي: لا شيء يبعدك عني

وأنت أقرب إلي من جبل الوريد. ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم.

ومن جبل الوريد غَدوتَ أدنى

إلى قلبي وإنك غير أني

جبل الوريد عرق في العنق يتصل بالقلب يقال له: جبل الوريد قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ﴾ وقوله: إلى قلبي لعله يشير إلى سرّ ما ورد: ويسعني

قلب عبدي المؤمن وهو بيت الرحمن جلّ جلاله. وقوله: وإنك غيرُ أني تنزيهاً

للحق عن ممازجة الأجناس وإن ظهر للناس بالإيناس.

وإني مذوجدتُ بك الأمانِي

عدمْتُ بها من الخلق التمني

وجدتُ الأمانِي أدركتها جمع أمنية وهي البغية والمطلوب والتمني إرادة

الشيء ومن أدرك أمانيه من الحق عدم التمني من الخلق.

وفي ذكرك لي أنسُ بذكري

وأنسي وحشة العذالِ مني

الذكرى تستعمل بمعنى: الذكر باللسان أو بالقلب فالذكر الحفظ وفي

اصطلاح المشايخ هو التوحيد والذكر عند السالكين هو الخروج عن حدّ الغفلة

إلى فضاء المشاهدة لكثرة الحب أو على غلبة الخوف. والذكر أيضاً التذكر.

قيل الذكر باللسان والذكر بالقلب والإنس الألفة وضدّ الوحشة تقدما والإنس

بالله التذاذ الروح بكمال الجمال ومثله المؤانسة في اصطلاح أهل الحال والإنس

بالله يوجب الوحشة مما سواه.

وإني مذر فضتُ بك اللّواحي

عليك بسنة الأبدالِ سنِّي

رفضتُ اللواحي تركتُ اللوائم والسنة الطريقة والسيرة والأبدال الأربعون
لا تقوم الدنيا إلا بهم جمع بدل الخلف القائم مقام الشيء والسني تابع السنة
وواحد السنية الفرقة المعلومة وفي ذكر الرفض والسنة تورية وسني خبر إني في
أول البيت أي: إني سني على حقيقة السنة قد رفضت بحبك اللواحي لي عليك
باتباعي سنة الأبدال في ولائك لأن الحب في الله والبغض في الله من أكبر ما
افترضه الله تعالى.. ولا يكون الراضي سنياً إلا إذا كان كمثلته. وفي نسخة (وإني
إذ رفضت هوى اللواحي).

وإن أخطأتُ في قولي وفعلي

فإن إصابتي بكُ حُسن ظني

أخطأت حدث عن الصواب والإصابة في القول والعمل الإتيان بالصواب
وهو الحق وضد الخطأ أي: إن أخطأت في القول والفعل فإن إصابتي حسن
ظني بك فهو يكفيني والحق تعالى عند ظن عبده (ولا عتب على من دان بولاية
إمام عادل).

(وله أيضاً قدس الله سره العزيز):

شربتُ من الحميا ما سقتني

بكاسات المحيا ذات حسن

الحميا الخمرة والمحيا الوجه وذات حسن فاعل سقتني أي: شربت من
الحميا وهي الخمرة الإلهية بما سقتني ذات الحسن بكاسات محياها وهذا
المعنى في غاية الدقة واللطافة إذ جعل خمرة ما يلوح من البهاء في وجه
الحبيبة والكأس هو محياها الباهر وطالعها الزاهر ومن هذا المعنى قوله:

فمحياهُ حُمَيَايَ بِهِ وَعَلَى

الْأَقْسَامِ أَعْلَى قَسْمَنِي

(وإشارة الموحدين بمثل هذه العبارة واضحة ولا يصدق هذا القول إلا

لمثله).

فبان بسكرتي صحوي لصحبي

بإثبات السذي فيه محتني

الصحو الإفافة من السكر والصحب اسم جمع للصاحب والسكررة المرة من السكر وهو عبارة عن الاستغراق في جلال جمال الله حتى لا يحس ولا يجد سواه والصحو الإفافة والانتباه بمعرفة الظاهر بالمظاهر والعمل بمقتضى العلم وهذا مقام الكمل من أهل الله تعالى. (وقوله: بإثبات الذي فيه محتني) إشارة إلى فناء الصورة يظهر القدرة ولا وجود لشيء مع سلطان الحقيقة وبهذا لإثبات يظهر الصحو حال السكر واعلم أن السكر والصحو حالان للسالك والصحو بعد المحو أيضاً حال أعظم وأعلى من الصحو بعد السكر ويعبر عنها حسب اصطلاحهم بالفرق والجمع وجمع الجمع ويأتي ذكرها كثيراً في هذا الديوان (والشطر الأخير في نسخة بإثبات به فيه محتني).

وأوجدني بها عدمي وجوداً

لكل بقاء حظ فيّ مُفني

العدم خلاف الوجود أي: إن عدمي بها أوجدني وجوداً مضمناً لكل حظ لي في نفسي فلاحظ لي بها إلهي ولا بقاء لي إلا فنائي بها. وله بمعناه كثير (وحظ في نسخة الأصل حظي ولعل الصواب الأولى) والشطر في نسخة لكل بقاء خط فيه مفني والأول أظهر، وأصل وجد المطلوب أدركه وأجده إياه أظفره به وجعله يجده.

وحيّنتني فأحييتني بموتي

بنشري طائر الماطوتني

حيّنتني من التحية وهي السلام وأحييتني من الحياة ضد الموت والنشر أيضاً وخلاف الطي والطيران عبارة عن الارتفاع والنشر والطي والحياة والموت بمعانيها المتعددة جلية وتقدم الكلام على هذا المعنى عند قوله: وحيّنتني

فأحيتني بحسن التحية (والمعرفة بهذه التحية أنالته الحياة الأبدية).

وأقصتني وقصّنتني ومنها

بحب الحب في قصي حبّتي

أقصتني أبعدتني وقصّنتني من قص الجناح معلوم والحب المعروف كالحنطة ونحوها والحب الحبيب والحب المحبة والقفص محبس الطير وحبّتي أعطتني حبوة أي: أنها أبعدتني عن الحضرة لأمر وقصت جناحي امتحاناً واختباراً ولكنها من لطفها وعطفها لما حبّستني بقفص الغربة عن الأعبة حبّتي بحب المحبة تداركاً برحمتها ونعمة الحبوة.

دجاجات دجى جاءت إلينا

بيض البيض في حَضْنِ بحضن

الدجاجات جمع دجاجة الطير المعروف ودجى ليلاً وما أحسن هذا التجنيس دجاجات دجى جاءت. والبيض الأولى من البياض جمع أبيض وبيضاء والثانية البيض المعروف من إضافة الصفة إلى موصوفها أي: بالبيض الأبيض والحضن ضم البيض تحت جناح الطائر والحضن الثانية حضن الإنسان ونحوه وفي نسخة حضني لحضني والبيض لغة يكنى به عن ذوات الخدور لإصانته ومثل الحق تعالى به الحور العين فقال سبحانه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وقال الشاعر: (وبيضة خدر لا يرامُ خباؤها).

لديك ما لديك له ومنه الـ

أذان أزال عني وقر أذني

لديك أي: بحضنٍ لديك ونحوه. لديك أي: البيض المذكور لديك أو في حضنٍ لديك ونحوه. وقوله: ما لديك له أي: ما عندك من معرفته وهل لا تفهم عنه إلا ما يصفه به أهل الظاهر من كونه ديك العرش وصفته كذا وكذا. والأذان لغة الإعلام وعرفا النداء إلى الصلاة ويطلق على الألفاظ التي يقولها المؤذن. والوقر الثقل ويعبر به عن الصمم (وفي نسخة وزال عني وقر أذني).

فيا طربي به طربي إليه

وعن عين الغلاة إليك عني

الطرب الفرح والسرور وطربي أمر من طار يطير والغلاة جمع غال المتجاوز

الحدّ وفرقة شيعية. وإليك عني اسم فعل أي: ابعُد (ولا يخلو البيت من نظر).

فلو للعرف منه شممت عرفاً

لنلت من المُنَى أقصى التمني

العرف اللحمة المستطيلة في أعلى رأس الديك والعرف الرائحة الطيبة

والمُنَى بالبغية والمطلوب والتمني إرادة الشيء والحصول عليه أي: لو شممت

العرف من عرفه ومنحت منه بلطفه وعطفه لنلت أقصى السؤل ونهاية المأمول

فعنده للذين يحبونه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر على قلب بشر.

ولو أن الغراب حباك قتلاً

أعادك طائراً من بعد دفن

الغراب هذا الطائر المشهور وحباك الشيء وهبك به أعطاك إياه بلا جزاء

ولامن والدفن مواراة الميت ولحده ودفنه وفيه تلميح بقصة هابيل والغرابين

وقوله: أعادك طائراً من بعد دفن. عبارة عن الإحياء بعد الموت فلا تخلو هذه

الإعادة من إفادة.

وعصفوراً ثناك برى المنابا

صقوراً لم تفرز منه بمن

عصفوراً مفعول مقدم لثناك وجملة وعصفوراً ثناك معطوفة على جملة،

أعادك طائراً والصقور الجوارح من الطير والمن الإنعام والإحسان، أي: لو أن

الغراب حباك قتلاً أعادك بعد الموت طائراً ولجناحيك بعد الطي ناشراً وصيرك

عصفوراً تسطو على الصقور التي منعها الكبر أن تترامى على أقدامه فتفوز

بإحسانه وإنعامه. وتلخيص المعنى أنه يجعلك شهيد الغرام وقد ورد أن أرواح

الشهداء في حواصل طيور خضر. والصقور يُعَبَّرُ بها عن المتكبرين عن الانقياد

إلى سبيل الرشاد (ويؤولها البعض على معنى لم أستجز رسمه).

(ومن مرموزات قصائده المفلوذة قدس الله روحه):

أمرٌ مهولٌ فيه خطبٌ جسيمٌ

أن تلد العذراء طفلاً فطيمٌ

أمر مهول أي: مخوف مفرع جداً لغرابته والخطب الجسيم الشأن العظيم وهو ولادة العذراء طفلاً فطيماً والعذراء البكر ولقب مريم عليها السلام وإبراز هذه الولادة من الغيب إلى الشهادة من البلد الأمين في ربوة ذات قرار ومعين أمر عظيم وخطب جسيم.

من قبل قبل القبل جادت به

تحمله وهو حديثٌ قديمٌ

من قبل قبل القبل في نسخة (من قبل بعد القبل) وقبل بعد القبل هو القبل عينه ولا طائل تحت هذا المعنى وعندني إن الأولى أولى والحديث الكلام وخلاف القديم أي: هو حديث باعتبار الظهور للمحدثين ولكنه بالحقيقة قبل كل قديم. وفي البيت إبهام الطباق ومعناه ظاهر.

وفوق عليين دارٌ له

يسكنها وهو بقعر الجحيم

عليين مكان في السماء السابعة تحت العرش وقعر كل شيء أقصى عمقه ونهاية أسفله والجحيم النار الشديدة التأجج وأنت تعلم مراده بالجحيم من تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ والمعنى ينطبق على حقيقة اللفظ ظاهراً وباطناً فهو مالك النار وله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

كان مع الحنّ وفي البنّ والطمّ (م)

وفي الرّمّ يرّم الرّميم

الحنّ والبنّ والطمّ والرّم أسماء عوالم مضت قبل عالمنا هذا ولأهل الظاهر
فيهم كلام مغاير لما يذكره الموحدون (لا عبرة به) وقوله يرّم الرميم معناه
يصلح البالي (ظاهر).

قطبُ رحي الأكوان فيها بدا

ودورها وهو صراطُ قويم

القطب مثلث القاف الحديدية التي في الطبقة الأسفل من الرحي يدور عليها
الأعلى ومنه القطب لسيد القوم الذي يدور أمرهم عليه والدور الحركة وعود
الشيء إلى ما كان عليه والصراط القويم الطريق المستقيم (وفي نسخة بدورة
وهو صراط قويم).

دوائرُ الأفلاكِ أفعاله

وما بها نقلاً غداة النعيم

الدوائر جمع دائرة ما أحاط بالشيء ومنه الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج
وهي عند أهل الهيئة قوس من مدار يومي للكواكب فيما بين مركز الكواكب
ودائرة الأفق وهي سطح مستوٍ أحاط به خط مستدير والأفلاك جمع فلك مدار
النجوم والنقل رواية الحديث عن قائله وتحويل الشيء من موضع إلى آخر
والنعيم الخفض والدعة وسعة العيش ضد الشقاء (والشطر الأخير في نسخة وما
به ثقل غذاه النعيم) والثقل النفيس المصون وغذاه أعطاه الغذاء وهو ما به نماء
الجسم وقوامه.. ولا يخلو البيت من إشكال (عليّ).

يا حبذا حبي الأذى فيه إذ

في فيه درياقٌ لقلبي السليم

يا حبذا حبي الأذى فيه أي: في سبيله وطاعته وإذ حرف تعليل أي: بيان
سبب الشيء وأصل علته وفي فيه أي: في فمه والدرياق والترياق دواء للمس قيل
إنه مركب من اثنين وسبعين جزءاً وتسمى الخمرة ترياقاً لكونها تذهب الهم
كما يذهب الترياق السم والسليم اللديغ يقال له: ذلك تفاؤلاً بسلامته وبمعنى

هذا البيت قوله:

ولما فيه لقلبي شَفْنِي
من لَمَى فيه شفاءً ودوي

وقوله أيضاً:

وعذب لَمَى فيه لما فيه شَفْنِي
شفأً ولبالي من صدى صدّه ونبُلُ
مذ أصبحت رُوحِي له كعبَةً
مأمومةً غادرَ قلبي الحَطيِّمُ

الكعبة معظم القصد في العبادة ومنه سمي البيت الحرام الكعبة ومأمومة مقصودة وغادر وترك والحطييم الهشيم المتكسر وحجر الكعبة المحاط بها وقيل الحطييم الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام (ففيه تورية).

هيهات أن يأوي إلى كهفه

متيِّمٌ ما حلَّ منه الرقيم

هيهات اسم فعل معناه بُعِدَ جداً والكهف الغار في الجبل والرقيم اسم الجبل واللوح المرقوم والمتيِّم من ذلَّه الحب ولا يأوي إلى ذلك الكهف العظيم والمقام الكريم إلا من كتب من السعداء في أم الذكر الحكيم لا كل من غدا في كل وادٍ يهيم.

واختلسته الجنُّ من إنسه

حتى لهم صارَ صديقاً حَمِيمِ

اختلسته سلبته واختطفته على غفلة والجن خلاف الإنس أو كل ما استتر عن الحواس وكل ما أخذ من هذه المادة يرجع معناه إليها كالجنان والجنين والجنون والجنة ونحو ذلك والجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة

حسب تحديد الشيخ الرئيس ولم يقطع بصحة وجوده. وعند الفلاسفة أن الجن والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة الأبدان بحسب الخير والشر... وهذا المذهب قريب من مذهب أهل الحق.. والحميم القريب الذي تهتم بأمره والصديق أيضاً وصديق حميم للمبالغة.

وعاذ بالعفريت في سعيه

من كل شيطانٍ مريدٍ رجيمٍ

وعاذ أي: اعتصم والعفريت هل أراد به الذي قال: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك. ويطلق لغة على القوي الشديد من الجن والإنس والمريد الخارج عن الطاعة والرجيم المطرود من الرحمة والملعون أيضاً.

وتَمَّ في الجن له علم ما

تَمَّ لذي الإنذارِ ذخري تميمٍ

الإنذار بالأمر بالإعلام به والتحذير من عواقبه قبل حلوله والذخر ما خبيء لوقت الحاجة إليه واعد للدنيا والآخرة. وتميم هذا هو تميم الداري أحد المنبئين وعنه روي خبر الجساسة.. أي: دابة الأرض ظاهراً وحديث الدجال وفي البيت إشارة إلى اختطاف الجن له كما في الحكاية المشهورة بغرابتها وهذا الاختطاف له معنى عند الشاعر غير معناه عند أهل الظاهر والله أعلم بالسرائر (وكذلك كل ما في هذه القصيدة مما يخالف الباطن فيه الظاهر).

وَأَمَّ في أمِّ الكتابِ الهدى

فحاز بابن الجند مالَ اليتيم

أمَّ قصد وأمَّ الكتاب الفاتحة وقيل أم الكتاب أصله أو اللوح المحفوظ أو القرآن جميعه والمعنى الأول هو المشهور ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ وهو الصراط المستقيم، واليتيم من لا أب له ظاهراً وباطناً ومن غرائب الصوفية إشارتهم باليتيم إلى السيد الميم لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ وأغرب من ذل أو مثله تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾. إنه الميم عليه

وآله الصلاة والتسليم.

والعقبات السبع في قطعها

من سقم الأنجم أضحى سليم

العقبات جمع عقبة المرقى الصعب من الجبال وعقبات الصراط سبع يرقاها المؤمن بعد الصفا ذكرها الناظم في رسالته نقلاً عن كتاب الصراط والعقبات السبع أيضاً السلالة والنظفة والعلقة والمضغة.. الخ والسليم السالم من الآفات كناية عن التنزيه (وقوله من سقم الأنجم أضحى سليم) هل يشير إلى معنى ما جاء عن الخليل عليه السلام ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقد أتى في هذه القصيدة بما ينكر ظاهره أهل الباطن ويثبتة أهل الظاهر موضحاً حقائقه كما هو شأنه من الإتيان بغرائب الأسرار.

كَمُ مُدَّعٍ فِيهِ هَوَايَ افْتَرَا

وبالهُوا ما شَمَّ فِيهِ النَسِيمُ

المدعي من يزعم أن مدعاهُ حق سواء كان حقاً أو باطلاً وفيه أي: في الطفل الفطيم وكذلك ضمائر الغيبة في هذا الشعر كلها راجعة إليه. والافتراء الكذب واختلاقه والهوا بالقصر العشق وبالمد الريح والنسيم نفس الريح والشم أخذ الرائحة بحاسة الشم.

(ومن صنائع إعجازه وبدائع إيجازه):

نهدت إلى الهند في فتية

من العرب جارهم لا يضام

نهدت نهضت ومضيت على كل حالٍ والهند بلد مشهور والفتية جمع فتى الشاب الكامل ولا يضام لا يظلم ولا يقهر والضيم الظلم والقهر والعرب أشهر من وصف بحفظ الجوار ورعاية الذمار ونهوضه هذا طلباً للحكمة من قبته المشهورة في الهند كما ذكره صاحب الجوهرة الطالقانية... ودلّ على قلة

السالكين بقوله: في فتية. وهم جمع قلة ومن يبذل النفس والنفيس في هذا السبيل قليل (ولفظة (في) تدل على أنه الإمام الجليل في ذلك الجمع القليل وهي بمعنى: مع فتأمل).

غراماً بسامي الذرا وصله

بغير بني حامه لا يسام

غراماً مفعول لأجله وهو الحب الملازم للقلب والسامي المرتفع والذرا جمع ذروة المكان المرتفع وأعلى كل شيء ذروته وحامه هو حام بن كوش الباب الأكرم (ولو كان لفظ البيت هكذا غراماً بسامي ذرا وصله أو بسام الذرى لظهرت المناسبة في ذكر سام وحام العلمين المشهورين) أي أن: نهوضه هذا إلى الهند غراماً بحبيب سامي الذرا لا ينال وصله أحد من الورى إلا من اتبع الأسباب وأتى بيت الحكمة من الباب (وفي نسخة حامة) ولعلها مخفف الحامة وهي خاصة المرء من قرابته (إن صحت النسخة) لا يُسام لا ينال من سامه الأمر أولاه إياه وتأتي بمعنى: كلفه والمعنى الأول عليه المعول هنا.

حبيبٌ أبى أن يرى مربعاً

وليس له في رباه مقام

المربع موضع تنزله في الربيع وأطلق والرُّبا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض والمقام الإقامة ومكانها وزمانها - والمقام أيضاً المنزلة أي أن: الزمان والمكان كليهما له فهو يابى إلا أن يتم نوره ويعم بالعدل ظهوره فكما عدل في أول الزمان فكذلك يعدل في آخره كما ظهر في العرب يظهر في الفرس...

والله يسوري ظهوراً في مشيته

في كل جنس من الأجناس والعدد

قال:

قالوا أنخ بحمي ليلي فقلت وهل
سوى حماه مناخ كي يُحلّ به؟!
أين لا أنت كي يُفَرَّ إليه
في كل حيّ لنا حيّ نطوف به

وفي شعره من هذا القبيل شيء ليس بالقليل وفي شعره غيره:

لا تقل: دارها بشرقيّ نجد
كلّ نجدٍ للعامرية دارُ
فلم أر داراً سوى داره
ومالسواه بها والخيامُ

الخيام جمع خيمة الستر المعلوم وفي البيت نظر وظاهره بمعنى: البيت

قبله.

هو الكلّ لا غيره كلّهُ

فكلُّ به مغرمٌ مُستهامٌ

الكل هو ما أحاط بالأجزاء وفسروا قوله يا كل الكل بأن الكل عبارة عن
الذات والنور والضياء والظل إذ الإشارة بالكل إنما تكون إلى جملة ليس إلى
شيء واحد ولذلك قال: بعد ذكر المراتب الثلاث والكل أنت هو فتأمل فإنها
عبارة خفية جليّة أو بمعنى: هي هو إثباتاً وإيجاداً ولا هو هي كلاً وإحاطة.
ويتخرج على معنى قوله:

«واحدة الحسن التي عن حسنها»

البيت وما بمعناه... فكل به، أي: كل أحد من الأنام به مغرم مستهام أي:

مولع بحبه كما قال: وما الناس إلا واحد في طلابها.

(ومن أقواله العجيبة المستملحة):

أئمة أرباب الصبابة يَمَّمُوا

هوأي وبالتسليم لي فيه سَلَّمُوا

الأئمة جمع إمام من يقتدى به وأرباب الصبابة أصحابها وهي رِقَّة الشوق
ويتموا هوأي قصدوا طريقي في الحب الإلهي والتسليم الطاعة والانقياد وقراءة
السلام في الصلاة وسلموا انقادوا بحسن البصيرة وإنما اقتدى به الأئمة من أهل
الصبابة لأنه قطب الدائرة ومجمع الأهواء السائرة وصرت فيها أمة يأتى بي كل
محِبٍ راح فيها أوغدا... وهذا المقال منه بلسان الحال (والمعنى جلي).

ووجهي تولَّوا قبلَةً في صلاتهم

ونحو مقامي سَلَّمُوا حين أسلموا

ووجهي تولوا قبلة أي: اتخذوه وجهة يستقبلونها في صلاتهم لأن الحق
سمعه وبصره كما في الحديث القدسي ولكون المذاهب المتفرقة راجعة إلى
حقيقة معتقده وهذا عندهم من معاني الجمع وسَلَّمُوا حَيَّوا وقرؤوا السلام
وأسلموا انقادوا بحسن البصيرة.

وبين يدي نجواهم لي تصدقوا

ببرهم في أسرتي وتكلَّمُوا

النجوى المكالمة سرأ والبر الصلة والإحسان والأسرة العشيبة والعبارة من
قوله تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ الآية.

ولو بلغوا بالهدي في الحب كعبةً

سوى كعبي لم يقبل الله منهم

الهدي ما يُهدى إلى الحرم من النعم والكعبة البيت الحرام بمكة تقدم
ذكرها مراراً.

فمؤمنهم بي مؤمن ومصدق

ومسلمهم فيما قضيت مُسَلَّم

فمؤمنهم أي: المؤمن من أهل الصباة مؤمن بي ومصداق لقولي ومسلمهم مسلم فيما قضيت راضٍ بما ارتضيت والمؤمن الموحد والمصدق أيضاً وقضيتُ حَكَمْتُ وفصلتُ والمسلم المطيع من أسلم ومسلم راضٍ ومن لا فلا.

وكلهم هاموا بحبي وموهوا

بغيري لأغيار الغرام وأوهموا

هاموا بحبي تولعوا وموهوا من التمويه وهو التزوير وتحسين الشيء بالكذب والتلبيس وإظهاره بخلاف ما هو عليه. من موه الخبر زوره ولبسه كأنه جعل له ماء ونضارة حتى يقبل. والأغيار جمع الغير بمعنى: السوى وخلاف العين وأوهموا من أوهم فلاناً أوقعه في الوهم تقدم (وهذا شأن أدعياء المحبة ينقلون علومهم عن الآل وينتمون إلى غيرهم).

وبي في سبيل العاشقين تبصروا

وسائر أهل الزيغ عن مذهبي عموا

سبيل العاشقين طريقهم إلى الحب ولعل صوابها: وبني في سبيلي العاشقون أي: المحبون حقيقة. وتبصروا نظروا وتأملوا بالبصيرة. والزيغ الشك والميل عن الحق والمذهب الطريقة والمعتقد. والعمى ذهاب نور العين ويستعمل بمعنى: الضلال مجازاً.

فباطنُ قولي في المحبين ظاهر

ولكنه عند البهائم مُبهمٌ

البهائم جمع بهيمة ما لا نطق له ولا عقل من ذوات الأربع ويشبه بها أهل الجهل المعدومون إشراق نور العقل والمبهم المغلق الغامض وأبهم الأمر اشتبه.

ولستُ على أهل الغرام بمدح

ولكن لساني عن هواهم يترجمُ

يترجم يفسر. ترجم اللسان فسرهُ بلسان آخر. وترجم الكتاب نقله من لغة

إلى الأخرى. ولغة البيت واضحة.

وأتباعهم لي في الهوى أنا تابعٌ

لهم وهم فيه أنا وأناهم

الأتباع الخدم والموالي والإتباع مصدر أتبع وقوله: (وهم فيه أنا وأناهم) عبارة عن اتحادهم في المحبة الإلهية والأخوة الدينية حتى كأنهم محب واحد وكذا في الأصول نفوس المؤمنين من معدنٍ واحدٍ وهم نفسٌ واحدةٌ وإنما يفضل بعضهم على بعض بتفاوت الإقدام وسبق الإجابة كما في رسالته.

(وله نور الله مضجعه):

ما الحكمُ في الناسِ إلا

على النفوسِ الحكيمَةُ

الحكيمة صاحبة الحكمة المتقنة الأمور. والحكمة وضع الشيء مواضعه. والأمر والنهي موجه إلى من يعقل ولا خطاب مع من لا عقل له.

مشاهداتٌ حديثٌ الـ

مفَيَّباتِ القديمة

مشاهدات معاينات (لغة النفوس الحكيمة) والمشاهدات خلاف المغيبات أي: تعاين الصفات الغيبية القديمة مظهرة من الصورة المرئية يفسر هذا البيت قوله:

وحقكم ما رأى الغيب القديم لكم

من زاغ ناظره عن مشهد الحدث

والحديث الكلام وخلاف القديم.. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾

السالكات إليها

على الخطوط القويمَةُ

السالكات من سلك الطريق دخل فيه والخطوط جمع خط الطريق والقويمَة

المعتدلة المستقيمة والطريق المستقيم يصل السالك فيه إلى الغاية المطلوبة بخلاف المعوج (وهذه الخطوط هي الطريق الموصلة إلى الله ولا تكون إلا عن أهل البيت عليهم السلام ومنهم وإيهم).

بِسُنَّةِ الْحَمْدِ نَالَتْ

رَفُضَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةَ

سُنَّةُ الْحَمْدِ طَرِيقَتُهُ الْمَوْصِلَةُ إِلَى اكْتِسَابِهِ وَالْحَمْدُ الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ وَالرَّفْضُ التَّرْكُ لِلشَّيْءِ عَنِ بَغْضٍ وَفِيهِ تَوْرِيَةٌ بِالسُّنَّةِ وَالرَّفْضُ الْمَذْهَبَيْنِ الْمَعْلُومَيْنِ وَالذَّمِيمَةُ الْمَعْيِبَةُ ضِدُّ الْحَمِيدَةِ.

فَحَدُّ مَنْ حَادَ عَنْهَا

فِي النَّاسِ حَدُّ الْبَهِيمَةِ

الْحَدُّ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْمَنْزِلَةِ وَالْقِيَمَةِ وَجَادَ مَالٌ وَالْبَهِيمَةُ مَا لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا نَطَقَ مِنَ الْحَيَوَانَ كَمَا مَرَّ قَرِيبًا.

وَالنَّاسِ رَبُّ يَتَّقِينَ

وَخَابِطٍ فِي وَهْمِهِ

رَبُّ الشَّيْءِ مَالِكُهُ وَصَاحِبُهُ وَالْيَتَّقِينَ إِزَاحَةٌ الشُّكِّ وَالْعِلْمُ الْحَاصِلُ عَنِ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ مَفْصَلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْخَابِطُ السَّارِي عَلَى غَيْرِ هَدًى وَالْوَهْمُ جَمْعٌ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ وَهُوَ غَيْرُ الْوَهْمِ الَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ فَإِنَّ هَذَا جَمْعُهُ أَوْهَامٌ وَغَيْرُ الْوَهْمِ بِمَعْنَى: الْغَلَطُ..

لَا يَسْتَنْضِيءُ بِأَنْوَارِ

قَادِحٍ فِي عِلْمِهِ

لَا يَسْتَنْضِيءُ لَا يَسْتَنْبِرُ وَالْقَادِحُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَدَحٍ بِالزَّيْدِ رَامَ الْإِبْرَاءِ بِهِ أَي: إِظْهَارِ النَّارِ مِنْهُ.

أَوْ إِلَى غَيْرِ ظِلِّ

مَسْتَمَطِرٍ غَيْرِ دِيمَةٍ

أو أي: نازل وملتجى (وفي نسخة ثاو) والظل تقدم والديمة المطر يدوم
بسكون بلا برقي ولا رغد وهذه الأوصاف ومالا حقة بمن حاد عنها أي: عن
الحكمة وهي علم موالينا (أهل البيت إليهم التسليم ولذا كرمهم التعظيم) أو عن
طريقة النفوس السالكات إليها (وهو الخابط على غير هدى).

هادٍ إلى أعوج الخَطِّ

من ذرى مُستقيم

هادٍ مُنحطٍ وساقطٍ والخط الطريق والذرى جمع ذرورة من كل شيء أعلاه
(ومن ذرى في نسخة عن ذرى وفي أخرى عن درر مستقيمة) والمستقيم
المعتدل والخط المعوج لا نهاية له بخلاف المستقيم أي: أنه هادٍ عن الطريق
المستقيم المودي إلى دار النعيم إلى الخط المعوج الذي يطوح به وراء كل
فج وذلك لأنه لم يتبع الأسباب ولم يأت البيت من الباب، بل اتخذ القياس
طريقاً لهداه فأوقعه في هاوية هواه فأضله وأرداه والضمير راجع إلى الخابط في
وهومه.

بالتيه تاه ضلالاً

من ظل كهف رقيمة

التيه الضلال والمفازة يتاه بها وتاه ضلّ في الأرض وذهب متحيراً وضلالاً
مصدر تاه من غير لفظه ويصح كونها مفعولاً لأجله لأن المفعول لأجله مصدر
في الأصل والكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المرقوم ورقيم الكهف قيل
هو لوح من رصاصٍ نقش فيه أسماء الفتية وأنسابهم وما ذنبهم وما خرجوا من
أجله وقيل اسم الجبل والله أعلم.

لا يهتدي في دجاء

لغيبه عن نجومه

الدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً وغيبه مصدر
غاب تواري واختفى (وفي نسخة لغيبه) قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا وَيَأْتَجِمُّهُمْ

يَهْتَدُونَ ﴿ فَإِذَا غَابَتْ عَنِ السَّالِكِ عَدَمُ الْهَدْيِ فِي لَيْلِ السَّرِّ فَلَا يَهْتَدِي نَهْجَ السَّبِيلِ
مِنْ عَدَمِ الدَّلِيلِ... وَبِهَذِهِ الْمَثَابَةِ كُلِّ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ.

معنى الكتاب لديه

عبارة في رقومه

مؤخر فيه ما

حُتُّهُ عَلَى تَقْدِيمِهِ

العبارة الألفاظ الدالة على المعاني وهذا عبارة عن ذاك أي: بمعناه أو مساء له في الدلالة وهذا حسن العبارة أي: البيان والرقوم رقم الكتابة وحته حظه على الفعل وأصل المادة الإسراع أي أن: معنى الكتاب لديه عبارة عما يظهر في رقومه من المعاني اللغوية (بدون اعتبار حقائق بواطنها) أو ضمير رقومه راجع إلى الخابط في وهومه، فهو يؤخر ويقدم فيه حسبما تقتضيه آراؤه بغير سندٍ عن الآل الذين لا يؤخذ إلا عنهم ومنهم أو المعنى أنه يؤخر ما حته الكتاب على تقديمه وهو موالة مولانا العين خاصة والآل كافة (وكل هذا ذماً^(١) للقول بالرأي والقائلين به).

فاسلم بنفسك عنه

إلى العقول السليمة

فاسلم بنفسك عنه أي: انج بها مائلاً عنه لأن اتباعه يسبب الهلاك (وخلاتق السفهاء تعدي) والعقول السليمة السالمة من الآفات إلى الآراء الفاسدة.

وخله وهواه

مُخْلَدًا فِي جَحِيمِهِ

خله وهواه أي: كلُّه إليه واتركه وإياه فإنه لا يعتبر عِظَةً ولا يقبلُ النصيحة والجحيم النار الشديدة التآجج ومن أسماء جهنم أعاذنا الله منها، والبيتان بمعنى: عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.

(١) هذه الكلمة غير موافقة للمعنى العام وربما هي نسخ خطأ من الناسخ (المصحح).

(ومن جواهر كنوزه وظواهر رموزه):

فنيْتُ بوجدِي عن وجودِي فدام لي

محلّ الفنا رغماً على حاسدي الخلدُ

فنيْتُ من الفناء ضدّ البقاء والوجود خلاف العدم ووجود كل إنسان أنانيته التي يشير بها إلى نفسه بقوله: أنا وقوله: محلّ الفنا. أي: عوضه وبدله الذي يحلّ محله والرغم الكُرْهُ أو القسر والخلد الدوام والبقاء أي: أنه بفنائه عن وجوده بوجدته الذي هو عبارة عن استغراقه بلذّة عيان الحبيب وشهوده دام له الخلد محلّ الفنا والسعادة عوض العناء رغماً على أنف الحسود. ومن لم يفن بالحق (عن الخلق فلن يبقى) وغبت عني بها من شدّة الطرب.. والبيت الآتي تفسير لهذا.

ولم يحظ بالحظ العظيم وسرمد البقاء

فتى بالوجد لم يفنه الوجدُ

لم يحظ أي: لم يظفر والحظ النصيب والجد والبخت وسرمد البقاء دوامه أي: من لم يفنه الوجد بالوجد وهو الحب الإلهي لم يظفر بالحظ العظيم والبقاء السرمدي في دار النعيم وفي نسخة ولم يحظ بالحظ القويم.. الخ ومعناه ظاهر.

(ومن واردات نفسه الزكية):

مرّ بي بالآب والاب

— من وروح القدس يشدو

القدس الطهر وروح القدس جبريل وعند النصارى أحد الأقانيم الثلاثة وهي الأب والابن وروح القدس ويشدو يترنم أي: بألوهية الثلاثة الأقانيم ووحدها.

راهبٌ كالبدْرِ في البر

نَسِ مِنْهُ الْوَجْهَ يُبْدُو

راهبٌ فاعل مرّ في البيت الأول والراهب العابد من رتب النصارى معلوم،

البرنس كل ثوب رأسه منه ويبدو يظهر.

ف فوق غصن تحته رد

ف له الزنار حد

ف فوق غصن أي: بدر وجهه. والغصن كناية عن القامة: والردف الكفل والعجز. والزنار ما يشد على وسط رهبان النصارى والمجوس. والحد الحاجز بين الشيئين والفاصل. ولغة هذه الأبيات وحفائقها التوحيدية واضحة البرهان غنية عن البيان.

ف فعدت لي رغبة في

ه وفيما قال: زهد

ف فعدت بمعنى: صارت وأصبحت والرغبة حب الشيء وأراد بالحرص عليه. والزهد خلافها وهو ترك الشيء احتقاراً. أي: صارت لي رغبة فيه أي: في الراهب وجماله الباهر وزهد فيما قاله من التثليث على ظاهر الأحاديث.

ف فتعرضت له قصداً

و لسي في القصد قصد

ف فتعرضت له قصداً أي: اعتماداً وطلباً لرؤيته (مصدر تعرضت له من غير الجنس. ولي في القصد قصد أي: مقصود أطلبه. والقصد أيضاً العدل والتوسط بين الإسراف والتقتير أي: تعرضت له ظاهراً لأجل الجدل وكشف حقيقة الحال عما نطق به من المقال وباطناً لجلاء العين برؤية حسنه والجمال وهذا معنى قوله ولي في القصد قصداً أي: غاية اعتمادها في التعرض له).

ق قلت توحيدك في التث

ل لبت لتوحيد ضد

ق قلت توحيدك في التثليث أي: قولك واعتقادك التوحيد في أن الثلاثة واحداً ضدً للتوحيد وهو الإقرار بأن الله أحد لا إله إلا الله وحده.

قال برهاني على التو

حيد فيه لا يردُّ

قال برهاني أي: حجتني على التوحيد فيه أي: في التثليث لا يرد من رد عليه نسبه للخطأ ولم يقبل قوله. أي: إن برهاني على التوحيد في أن الأقسام ثلاثة اعتباراً وواحد حقيقة مقبول عقلاً لا يردّ عليه ثم أورد البرهان في قوله خذه من في بريق البيت والأبيات.

خذه من في بريق

طعمه خمر وشهد

خذه من في أي: خذ البرهان الدال على وحدة التثليث من فمي فكما أن ريقه طعمه خمر وشهد وهو واحد فكذلك الثلاثة واحد.

وهو في الأكباد حرّ

وهو في الأفواه برد

وهو أي: الريق في الأكباد حرّ لظمئها إليه كلما وردته وهو في الأفواه برد لعذوبته قال: بعضهم قبله يصف الريق.. بفيّ برود وهو في كبدي جمر.

إذ به لم يرو منه

ظماً الأكباد وزد

إذ به تعليل لحكم البيت السابق. ولم يرو لم يشف من الظماً وهو العطش والورد المنهل والإشراف على الماء أي: إنما كان برداً في الأفواه حرّاً في الأكباد لأن ورده لا يروي ظماً الفؤاد، بل يربو به حرّ الشوق ويزداد والله أعلم بحقيقة المراد.

وهو من نَفْسِي

ورد ومنه المعروف ند

الهوى بالقصر ميل النفس والحب ولعل الصواب وهو بالمد قصر للضرورة... والنفس نسيم الهواء وهذا الريح الذي يدخل ويخرج من فم الحي

وأنفه حين التنفس (وورد في نفس فرد) والعرف الرائحة الطيبة... والتد العنبر
أو عود يُتبخَّر به والشطر في نسخة وهو من نفسي ورد.. ومفهومه واضح.. وفيه
نظر على كل النسخ الموجودة.

وبسخدي فيه ناز

روضها آس وورد

الروض الأرض ذات الأنهار والأزهار والأرض المخضرة بأنواع النبات جمع
روضة أو اسم جمع لها والآس الريحان والورد هذا المعروف ومن كل شجرة
نورها.

وبزئاري بخصري

إذ له حل وعقد

الزئار ما يشد على وسط رهبان النصاري والمجوس وهو بمعنى: المنطقة
عند العامة مطلقاً والحل خلاف العقد معلومان وكل ما ذكر من البرهان الدال
على وحدة التثليث.

وبثفري عنه يبدو

نثر در وهو عقد

الشعر الفم والنثر خلاف النظم والمنثور المتفرق والمنظوم المجموع
والمؤلف على النسق والترتيب كالعقد وهو قلادة العنق.

وبحالي في زمانني

وهو لني قبل وبعد

وبحالي في زمانني البيت ذكر فيه الأزمنة الثلاثة وهي الحال والماضي
والمستقبل والكل حقيقة واحدة.

وبطولي وبعرضي

وبعمقي وهو بُعد

العرض خلاف الطول والعمق قعر البئر والوادي ونحوهما والبعد خلاف

القرب وهذا تعريف الجسم عند المنطقيين وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً وهي الأبعاد الثلاثة.

وبفريقي بين ليلين

بـه لـلـفـي رُشـدُ

الفرق موضع افتراق الشعر من الرأس والغبي الضلال والرشد الهدى.

وبصدغي بين صُبحين

بـه لـلـرـشـدِ فـقـدُ

الصدغ ما بين العين والأذن وإيراد التثليث بهذه الأشياء وهي واحد حجة عقلية منطقية أوردها الراهب (أي لسان الحال) لإثبات أحديّة التثليث يعني: كما أن ريقه واحد وطعمه خمر وشهد إلى آخر ما ذكر فكذلك الثلاثة أي: الأب والابن والروح القدس واحد بالحقيقة وإن كانوا ثلاثة بحسب الظاهر والله أعلم.

(وله قدس الله سره العزيز):

سفهاء قومي في المحبة سفهوا

رأبي وفي التمويه عني مَوْهوا

السفهاء من لا عقول لهم والسفه الجهل وخفة الحلم وسفهوا رأبي نسبهوا إلى السفه والرأي الاعتقاد والتمويه التلبيس والتزوير ومَوْهوا زوروا. تقدم والخبر المموه المزخرف الممزوج من الحق والباطل.. والبيت ظاهره بمعنى: قوله: عاب اشتهاري قوم عن مشهدي فيه غابوا (البيتان).

وتحاملوا حسداً عليّ ودنسوا

عِرضي بزورِ القول وهو مُنَزَّه

تحاملوا عليّ تمالؤوا واتفقوا على الجور عليّ وحسداً مفعول لأجله أي: تحاملوا عليّ لأجل الحسد بلا سبب موجب ودنسوا عرضي أي: شانوه ونسبوا إليه الدنس وهو الوسخ كناية عن العيب والعرض ما يصونه المرء من نفسه

وحسبه أن ينتقص ويسلب والخليقة المحمودة وزور القول الكذب ومنزه
مصون وطاهر بعيد عن القبيح.

وتواجدوا من غير وجدٍ وادعوا

أني دعيتُ في الهوى مُتشبهُ

وتواجدوا من غير وجد أي: أظهروا المحبة تخلقاً لا خلقاً.. وهذا الرياء
الممقوت ومن هذا التواجد وقص الملامية ومع ذلك ادعوا أي: زعموا أنني دعيتُ
متشبه بأهل الهوى والدعيتُ المتهم في نسبه والمتشبه المتخلق بأخلاق غيره من
تشبه به مائله وجاراه في العمل أو أظهر التشبه (وفي نسخة عن غير وجد).

وبدون معرفتي العداة تنبؤوا

جهلاً ولو فازوا بها لتألهاوا

وبدون معرفتي أي: بأدنى وأقل منها كثيراً (والواو للحال) والعداة جمع
عادٍ وهو العدو وتنبؤوا ادعوا النبوة وتألهاوا ادعوا الألوهية يقول: إن سفهاء
قومي وهم المتدرعون من العلم رسمه ومن العشق اسمه سفهوا رأيتُ وزعموا
أنني دعيتُ متشبه بأهل الهوى والحال أن العداة بدون معرفتي تنبؤوا لجهلهم
ولو فازوا بها لتألهاوا وهذا حق لأنهم ينكرون الوجود ويجحدون الشهود ومع
ذلك يدعون أنهم لم يفارقوا الحضرة وأنهم متحققون بالحق إلى غير ذلك من
ادعائهم فكيف لو ظفروا بمعرفته الحقيقية وانجلت لهم نقطة الغين فانجلى عن
قلوبهم الرين (كما فعل الحلاج).

ولهاوا بلهوا القول عن جدٍ إلى

جدٍ وفي تبه الضلال تولهاوا

ولهاوا بلهوا القول أي: شغلوا به عن جدٍ أي: اجتهاد إلى جدٍ أي: إلى
نيل الحظ والحظوة يعني: علو المكانة والمنزلة والجد أيضاً ضد الهزل والتيه
المفازة يتاه بها والضلال الحيرة وتولهاوا تحيروا وفي الأصل من شدة الوجد
(ولفظه ولهاوا لعل صوابها ولهاوا من الوله وهو ذهاب العقل حزناً) المعنى: أنهم

ولها (على الوجهين) بلهو القول عن الجد والاجتهاد إلى نيل المراد قادتهم
الجهالة إلى مفازة الضلالة والعبارة واضحة (وفي نسخة ولها بلهو القول عن
حدّ إلى حدّ.. الخ) ولعل الأونى أصح.

ولو أنهم آوا إلى كهفي الذي

أنارقد فيه عليّ تنبّهوا

آوا إليه نزلوا به وسكنوا والكهف الغار في الجبل وراقد نائم وقيل الرقاد
يختص بالليل وتنبهوا تيقظوا من النوم ومعلوم لو أنهم آوا إلى معرفة الكهف
المشهور وفيه أولئك الفتية الذين تحسبهم أبقاظاً وهم رقود تنبهوا إلى حقيقة
الوجود من سنة الجهود (عبارة عن اتباع طريق الموالي).

ومن بعض واردات أفكاره الصائبة:

لما دعاني الهوى من ربة الكلل

صرفتُ عن سواها نحوها أمني

وجئتُ أقصدها في أوضح السبل

حتى إذا شارفتُ بي قادة الإبل

نجداً بدت نارها عن يمنة الجبل

لما دعاني الهوى ناداني موجه من ربة الكلل ذات الستور صرفتُ أمني
نحوها معرضاً عن كل ما سواها والسبل الطرق وأوضح السبل أجلاها من
الواضح وهو محجة الطريق والطريق إلى الله تعالى أشرف الطرق وأسناها
والحق جلّ جلاله غاية كل معلوم والمعرفة به أشرف العلوم وهذا الطريق هو
طريق الشيخ الديان السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان كما قال: السيد علي
مقداد الجلي (قدسه الله). (وشارفت نجداً) في الأصل اطلعت عليها من مكان
مشرف عال، والقادة جمع قائد للدابة به خلاف السائق والإبل الجمال لا واحد
لها من لفظها ونجد أطيب مكان في بلاد العرب ويمنة الجبل الجهة اليمنى منه

والإشارة إلى وجود الحق المبين من شاطئ الواد اليمين واضحة.

فَظَن صَحْبِي أَنْ دُونَ الضَّرَامِ رَدَى

فَهُؤَمُوا وَقَصَدَتِ النَّارُ مَنْفَرِدَا

وَقَدْ تَبَيَّنَتْ فِي تَأْمِيمِهَا رَشْدَا

وَفِي اقْتِرَابِي لَهَا مِنْهَا سَمِعْتُ نَدَا

عَنْ جَانِبِي وَمَنْ خَلْفِي وَمَنْ قَبْلِي

الصحب اسم جمع الصاحب أي: المرافق والضرام لهب النار حين اشتعالها والردى الهلاك وهوموا من التهويم هز الرأس من النعاس (والعامية تسميه الكبوة) وقوله: وقصدت النار منفرداً. حكاية حال الكلیم (عليه الصلاة والتسليم) كما أخبر عنه الذكر الحكيم: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿٢٢﴾ الآية، ودليل على سيره بقدم الكلیم لطلب الفيض العميم من التجلي العظيم وقد تبينت علمت وتحققت وتأميمها قصدتها ورشداً هداية وجانبي يميني وشمالي ومن قبلي جهة وجهي. إنما سمع النداء من جميع الجهات أشعاراً بأن الحق تعالى شأنه منزّه عن التحيز فيها والله أعلم.

فَأَكْثَرَ الصَّحْبُ مِنْ دُونَ الْحَمَى وَقَفُوا

وَأَنْكَرُوا بِاللُّوَى مَا بِالنَّقَا عَرَفُوا

وَمَوْهُوا بِهَوَى لَمِيَاءٍ وَأَنْحَرَفُوا

عَنْ الطَّرِيقِ وَلَمْ يَدْرُوا بِمَنْ كَلَفُوا

فَعَوَّضُوا بَعْدَ طَوْلِ الْكُدِّ بِالْقَفْلِ

الحمى اسم مكان وأنكروا جهلوا وجحدوا. واللوى والنقا مكانان مشهوران

وهذا بمعنى: قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب وأطرحوا

عند الشهادة معناها الذي وصفوا

وتقدم له هذا المعنى باللامية وموهوا من التمويه لזخرفة الأخبار. تقدم.
ويأتي بمعنى: تهوين الأمر وتسهيله وعدم المبالاة به (في الدارج) ولمياء علم
المحبوبة وانحرفوا عن الطريق مالوا (ولم في نسخة فلم) والكلف أشد العشق
وعوضوا أعطوا عوضاً أي: خلفاً وبدلاً والكد الاجتهاد في العمل وطلب الكسب
والإلحاح في الطلب. والقفل الرجوع أي: بعد أن كادوا يصيبون المراد بجدهم
رجعوا القهقري لسوء جدهم.. لأنهم لم تسبق لهم الحسنى في التجلي الأول
كما سيأتي بقوله: غب هذا...

وأصبحوا في مدارٍ كلما احتملوا

داروا وفي دارهم دون الصفا نزلوا

دارٌ بها الهون والآلام والخيلُ

لأنهم عن مساعي عدلها عدلوا

من حيث ضلوا من الإتيان في الظلل

المدار مكان الدور وهو الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ومدار الأمر
ما يجري عليه الأمر غالباً تشبيهاً لهم بحمار الطاحون والهون الخزي والحقارة
والذل (وفي نسخة الهول) والآلام الأوجاع والخيل الجنون وفساد العقل وقوله
لأنهم اللام للتعليل أي: ذلك لأجل عدولهم عن مساعي عدلها.. أي: مسالكة
وعدلوا مالوا وضلوا تاهوا والإتيان في الظلل عبارة عن الإجابة في الذرو الأول
يوم الأظلة، ومن ذلك اليوم الضلالة والهدى.

راموا الوصالَ وعن أبوابها انقطعوا

وجاحدوا ما رأوا منها وما سمعوا

فغودروا فرقاً من بعدما اجتمعوا

وبالدعاوي عليها ضلوا رجعوا

يغوون عن نهجها السلاك بالحيل

راموا الوصال أرادوه وقد انقطعوا عن أبوابها وتقطعت بهم الأسباب دون طلابها وجاحدوا أي: كابرُوا بالجحد ما رأوا منها من المعاجز الربانية والقدر الإلهية وما سمعوا من دعائها إلى ذاتها العظمى على المنابر بقولها أنا رفعت وبسطت ومكابرتهم لذلك إذ نسبوا الأولى إلى السحر وجحدوها رأساً والثانية إلى غلبة الحال حتى قال: ما قال: فغودروا أي: تركوا بسبب ذلك فرقاً أي: أحزاباً متفرقين بالأراء والأهواء من بعد ما كانوا متفقين. والدعاوى جمع دعوى اسم من الادعاء وغالب مجيئها على الزعم الباطل وقيل هي قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير والضلة الحيرة والضلة ضد الهدى ويغوون يضلون والسلاك الداخولون في الطريق والحيل جمع حيلة وهي الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف ويراد بها المكر والخداع وذلك كما يفعله علماء الظاهر.

فابعد بهم وبنهجي في هواك لُدِ

وباسم وجدي من شر الغواية عُدِ

وأصحب لمن بلبان الواجدين عُدِي

وخذ أوامرها في الحب مُتَّخِذِي

تشهدك شمس ضحاها الظهر في الطفل

فابعد بهم دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله والنهج الطريق الواضح وأراد به الصراط المستقيم طريق الولاية. ولذ به التجيء إليه وعذ اعتصم واللبان بكسر اللام الرضاع وافتحها وسط الصدر أو ما بين الثديين والمراد اللبن نفسه. وبالواجدين أصحاب الوجد الحقيقي أي: المحبة الإلهية. وغذي أعطي الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه وهذا الوجد هو قوت الأرواح وغذاؤها الذي به قوامها كما أن قوام الأجسام بالشراب والطعام. وخذ أوامرها في الحب متخذي أي: تناولها بالقبول كتناولي إياها. والطفل دنو الشمس إلى الغروب وهو واسطة

رؤية الشمس إيضاحاً واستطاعة البصر رؤيتها.

فتفتدي بنهار ليس يغشاه

ليلٌ يظلّ لليلي طاب مأواه

لم يضح عبد به أضحى ومولاه

باللطفِ منه نولاه وولاه

ولاية لم يكن عنها بمنعزل

يغشاه يغطيه بظلامه (ودار النعيم نهار سرمد بنور الحق) والظل تقدم ويُعَبَّرُ به عن الراحة الكاملة والمأوى المسكن لم يضح عبد به أضحى أي: لم يصب حر الضحى من أقام به قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ واللفظ الرفق ومن الله التوفيق والعصمة. وتولاه اتخذ ولياً. وولاه الأمر جعله والياً عليه مالكاً له والولاية الإمارة.. أي: إذا اتخذت أوامرها اتخذني إياها بالقبول بلغت نهاية السؤل وغاية المأمول وأشهدتك شمس ضحاها الظهر حال الغروب.. فتفتدي أويأ في ظل ليلي بنهار سرمدي الكشف لا ترى معه ليلاً.

أسرّت بروحي إليها بعدما أسرّت

وسرّت الهمّ عن قلبي غداة سرّت

ومن طويّ الثرى لي في العلى نشرّت

وأظهرتني بها لي عندما ظهرت

وبالمنى آمنت نفسي من الوجل

أسرت من الأسر وهو الحبس والسجن وسرّت الهم كشفته وسرت سارت ليلاً والطوي البئر المطوية واسم بئر بذي طوى وأصلها من الطي خلاف النشر ونشرت أحيت وخلاف طوت (والبيت مشكل) وقوله أظهرتني بها لي عندما ظهرت أي: لشدة صفاء نورها حين ظهورها أرنتي صورتني حال نظري إليها. ووقع له هذا المعنى غير مرة. والمنى جمع منية البغية والمطلوب وقوله بالمنى لعل معناه بنيل المنى أو بسبب التمني آمنت نفسي من الوجل وهو الخوف والله

في برقٍ مبسمها لما أضاء مشوا
 وحين أظلم عن نهج السبيل عَشُوا
 واستفشؤوا من دعاها ما عليه نشوا
 من رفضها وبمستن الغرام وشوا
 إلى عداها بزور القول والختلِ

المبسم الفم لأنه مكان الابتسام ونهج السبيل أوضح الطريق وعشوا صدوا
 وأعرضوا والأعشى الضعيفُ البصر والعبارة من قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمُ
 مَشَؤًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ الآية. واستفشؤوا ثيابهم غطوا بها رؤوسهم تكبراً
 عن استماع الدعاء واستفشؤوا وفي نسخة واستعشؤوا وكلتاها غير صحيحة
 التركيب لم أعرف وجه صحتها ونشوا بمعنى: خلقتوا ونموا عليه هنا والأصل
 نشؤوا والرفض الترك ومذهب معلوم ومستن الغرام متخذه سنة والمسنون
 المشروع ولعله يريد بمستن الغرام نفسه الطاهرة ومن على شاكلته وهذا معلوم
 من صنع الرواة مع رواية الشيعة.. ووشوا نموا وسعوا بالفساد.. وزور القول الكذب
 وقول الزور الشرك بالله والخطل الكلام الكثير الفاسد وفي نسخة الختل ولا
 أعرف لها وجهاً والختل الخداع والأولى أصح والله أعلم.

قالوا بأرخص قولي في هواه غلا
 جهلاً بمن عن مقال الواصفين علا
 ولو رأوا بعض ما منه عليّ جلا
 في لا ولا ما رأوا إلا ولاء ولا

وبالبرابانت العذال عن عدلي

غلا بالغ وتجاوز الحد وضدّ رخص. وجهلاً مفعول لأجله أي: نسبوني إلى
 الغلو جهلاً منهم بمن علا أي: ارتفع عن مقال الواصفين فكل ما توهمت أو
 خطر ببالك فهو أغلى من ذلك. قل للمبالغ فيه مهما قلته في وصف حيدر فهو

منه أرفع، فكيف يغلو به عبده العارف وهو يجل عن مقال الواصف.. قالوا بأرخص قولتي ولو رأوا بعض ما منه علي جلا أي: لو رأوا بعض ما جلاه علي من الفيوضات الإلهية والأسرار الربانية والحقائق الصمدانية.. في لا ولا.. أي: في الذرو الأول عند أخذ الميثاق حين قال تعالى: للقبضتين: «هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي». فكلمة لا ولا مقتطعة من هاتين الجملتين. ما رأوا إلا ولاء ولا: أي: ما اعتقدوا ولاء سوى ولاء ولا اتخذوا ولياً سواه ولكنهم عموا وطموا وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والبراء التخلص وقطع العصمة وبقدر الولاء في الله يكون البغض في الله. لا ولا في الهوى يصح لمن لا يتبرأ من سائر العذال. (هذا وقد ذكرت بعض الأخوان في استنباط هذا المعنى فاستحسنه غاية الاستحسان وأعجب به ثم قال: وما المانع أن تكون لفظة لا ولا مقتطعة من قوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ فرأيت هذا الوجه الوجيه والأقرب لمراد الناظم لأن هذا أكمل المعارف به لأهل المزاج كما ذكر في رسالته. والله أعلم).

إن غابَ بي الطرفُ عنه في تحجبه

فالقلب مني له أضحى الشهيد به

ولا وبردِ حمى صدري بمشربه

ما زاغ قلبي عنه في قلبه

لناظري في خيام الحي بالحليل

الطرف العين وتحجبه تستره والشهيد الشاهد أي: الحاضر والناظر والأمين في شهادته (وفي نسخة أن غاب بي الطرف عني في تحجبه) أي: إن أظهر التحجب عن الطرف لأمر قضت به الإرادة فإن القلب مني شهيد به في حالتي الغيب والشهادة أي: ثابت والبرد الريق البارد وحمى صدري بمشربه أي: زاده حرارة بشربي منه فهو في الأكباد حرٌّ وهو في الأفواه برْدٌ وقوله: وبرد حمى صدري.. الخ قسم جوابه ما زاغ قلبي عنه في قلبه والتقلب التحول من صورة

إلى صورةٍ وهذا المعنى ورد في الصحيح ظاهراً أي: ما مال قلبي عنه في تحوله
للناظر بالصفات المختلفة المظاهر حسب الظاهر بين القبائل والعشائر بل من
حيث دعي أجاب واتبع الأسباب لم ينسه عهداً تبديل معيها (وفي نسخة ما
زاغ طرفي عنه) ولعل الأولى هي الصواب لأن عدم اختلاف الرؤية مخصوص
بالجناب الأعظم ﷺ والحي القبيلة والحلل جمع حلة مجتمع بيوت القبيلة.

حديثٌ وجسدي قديمٌ في محبته

وسامراً لي غداً في ليل غيبته

ولم يزل ذاكراً لي عهد صحبته

منعماً في الكرى طرفي برؤيته

فليته يقظةً لي جاد بالأمل

الحديث الجديد وبمعنى الكلام والخبر وخلاف القديم والسمر المحادثة
ليلاً والسامر اسمٌ فاعل من معنى السمر للحديث والسامر المحادث أي: إن
حديث محبته والمذاكرة بأسمائه وصفاته الحسنی هو السامر في ليل غيبته
عني ولولاه لاستوحش المحب من الزمان والمكان وضافت عليه الأكوار
والأكوان وعهد صحبته زمانها وعصرها. منعماً في نسخة ممتعاً أي: متنعماً
متلذذاً والكرى النوم واليقظة الانتباه ولكل منهما مقام معلوم في اصطلاح أهل
العلوم والأمل الرجاء.

لم يستزر طيفه ليلاً سوى سهري

ولا جلاه على عيني سوى فكري

وغيب قلبي الذي أهواه بالخبر

هو حاضرٌ بعيني وهو مُنتظري

لردبالي بإبلالي من العلل

لم يستزر: من استزاره حمله على الزيادة أو سأله أن يزوره ومعناها هنا لم
يمنعه من الزيارة (وفي نسخة لم يستثر) من استثاره أهاجه وحركه والطيّف

الخيال الطائف في المنام. وجلاه كشفه وأظهره. والفكر جمع فكرة إعمال النظر في الشيء بإمعان وتدبر. وقوله: (وغيبُ قلبي الذي أهواه بالخبر.. الخ) أي: ما وعد به المحبون في الغيب من الرؤية ونحوها فهو حاضر بعيناني وهذا كقوله:

فموعود السمنى منه لغيري

بحال الوقت لي قد صار نقدا

وأعلم أن الشطر في النسخ هكذا (وغير قلبي الذي أهواه بالخبر) ولم أعرف له معنى، فرسمته كما أوحى لي ضميري أن الناظم كذا قاله؛ والعيان المشاهدة بنظر العين والبال الخاطر. والحال والإبلال الشفاء من المرض والعلاج. والعلل جمع علة (ولم يتضح لي معنى هذا البيت حق الاتضاح).

دع الجدال واخلِ الفسق والرفثا

إذا حججت إليه واغسل الحدثا

واحرم برفض غوي بالفسادِ عثا

واجدد إلى الجد واترك دونه العبثا

تفز بحلٍ ووصل غير مُنبتلٍ

دع الجدال أي: اتركه وهو المخاصمة الشديدة (لأن التسليم لولي الأمر من صحة الإيمان) والفسق الفجور والمعاصي والخروج عن طريق الحق. والرفث الجماع والفحش. والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ الآية. والحدث الغائط وعند الفقهاء هو النجاسة الحكمية التي ترتفع بالوضوء والغسل أو التيمم وسنذكر مناسك الحج في الرائية - إن شاء الله تعالى - واحرم برفض غوي أي: البس الإحرام أو ادخل الحرم متلبساً ببعض الغوي الذي سعى بالفساد (وحرمته) كما قال:

مبتهلاً باللعن للضد الذي

على أبي الفخار بالنار افتخر

وهذا الغوي هو فلان الذي عثا أي: أفسد وبالحق في الفساد والكفر بما فعله

مع ذرية المختار يوم أراد أن يحرق الدار.. والرفث والفسوق من نتائجه.. واجدد
اجتهد والجد التحقيق وضد الهزل والجد أيضاً الحظ والنصيب والعبث اللعب
والهزل وكل فعل غير معلوم الفائدة وليس فيه غرض صحيح لفاعله والحل ما
يقابل الحرم وغير منبتل أي: دائم غير منقطع.

طريقتي في غرامي ليس يعرفها

على الحقيقة إلا من تعرفها

ممن له ربها في البدو عرفها

ولم يدعها إلى غمر يحرفها

عن عينها ثم يلقبها إلى السفلى

طريقتي مذهبي ومعتدي وتعرفها تطلبها حتى يعرفها حقيقة لا مجازاً

لأنها لا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب إلا بالهبة والأخذ عن عرفه

الله إياها في البدو الأول يوم أخذ الميثاق. والغمر مثلث الغين الأبله الجاهل

ولم ندعها أي: لم يفش أسرارها ويظهرها بين الناس لغير المستحق ويحرفها

يغيرها عن مواضعها والتحريف تغيير الحركات ليختل معنى الكلمة عن عينها

أي: أصلها وذاتها وحقيقتها والسفل الأذنياء من الناس.

طاروا إليها فلما أن علوا هبطوا

وفي الصواب بظنٍ منهم غلطوا

وعندما عدلوا من نهجها قسطوا

فأصبحوا تحت قبضٍ بعدما انبسطوا

في الجاه والمال والأخذان والخول

علوا ارتفعوا وهبطوا سقطوا وقوعاً بعدما أشرقوا أو كادوا... وفي الأمر

نفسه الذي ظنوه صواباً غلطوا (أو غلطوا في الصواب بظنهم) فصوابهم عين

الخطأ. وعدلوا مالوا والنهج الطريق الواضح وقسطوا جاروا وحادوا عن الحق.

والقبض إمساك الرزق والتضييق والبسط خلافه وهو سعة الرزق ولهما معانٍ غير

هذه - والمقصود هنا ما ذكرناه والأخذان الأصحاب والأحباب والخول العبيد والإماء والحاشية من التخويل أي أن: ذلك هبة للمعطى له والله أعلم.

(ومن بدائع حكمه المختارة)

ما زال يخفيني الغرام بحبكم
حتى خفيتُ به عن الأوهام
وفنيتُ حتى لو تَصَوَّرني الفنا
لم يدرك أبين أنا وفيه مقامي

الغرام الحب الملازم والأوهام جمع وهم ما يقع في القلب من الخاطر وتصورني توهم صورتي ليعرفها. والفناء العدم خلاف البقاء وفيه مقامي أي: في الفناء والمقام الإقامة ومكانها وزمانها والمقام المنزلة ولم أقف على معنى في الفناء أبلغ من معنى هذين البيتين فيما رأيتُ من الأشعار القديمة والحديثة وقد علمتُ أن الفناء عبارة عن الإخلاص الكلي وتجرد المحب عن ملكه وملكوته باستغراقه في عظمة الحق ومشاهدة تجليه حتى لا يرى في الوجود إلا الموجود مطلقاً فهناك تنفى أنانيته حتى لا يعود شيئاً مذكوراً فإذا سمع فبالله يسمع وإذا نظر فبالله ينظر كما في الحديث القدسي وإذا ذلك يكون فانياً لا يعلمه الفناء ولا يصيبه العناء (ولهم في كل عبارة إلى الوجود إشارة).

(ومن غرر درر أبحار أفكاره):

الحال في غيب المشاهد ستره
شرطُ فكن بسنوره مُتمسكا

الحال كنية الإنسان والصفة التي هو عليها والوقت الذي أنت فيه أيضاً وأهل الحال أرباب المشاهدة من أصفياء الصوفية وستر الحال شرط من اصطلاحهم (تقدم طرف منه) وسيأتي الكلام عليه بالإيضاح إن شاء الله تعالى

والغيب ما غاب علمه والمشاهد المُعاین والمشاهد أمكنة الشهادة جمع مشهد
(وفي نسخة عين المشاهد بدل غيب المشاهد) ومضمونه التحريض على كتمان
السرف في دور الستر والله أعلم.

واسلم لسيف الوقت تغدُ مسلماً

ولماتؤمّل من زمانك مدركاً

الوقت في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السالك
وبعبارة أخرى هي ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من الأحوال
ولذلك قيل الوقت سيف قاطع لأنه يقطع الأمر بحكمه وقولهم الصوفي ابن
الوقت يريدون أنه لا يشتغل في كل وقت إلا بمقتضياته من غير التفات إلى
ماضٍ أو مستقبل وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمان المسمى الحال والإسلام
لسيف الوقت تسليم أمر الدين للإمام الحق وطرح الاجتهاد والبحث العقلي
عن حقيقة العقيدة ومعاني الشرع اللذين أصلاً أهل الظاهر (إلا منه وعنه) لأن
اجتهاد المجتهد مع وجود الإمام المعصوم عبث بل محض عناد فمن أسلم سلم
وأدرك ما أمل من النجاة وغنم (ومن التسليم لسيف الوقت الإسرار والإعلان
حسبما يقتضيه الزمان والمكان) والله أعلم.

(ومن قوله الساحر للعقول والقلوب):

وسَحّار الجفون يريك ناراً

بأَمْوَاهِ البحار تزيد وقد

السحار فعال للمبالغة من سحره بألفاظه وكلامه استماله وسلب لبه (وهو
مجرور بواو رُبِّ) والأمواه جمع الماء ووقد اشتعالاً أي: أنه يقلب القلوب
والأبصار فيريك نار الوجود مسفرة النور في مياه ذلك البحر المسجور المعبر
عنه أيضاً بالسقف المرفوع والبيت المعمور (عبارة الرد على المختصر للشيخ
خضر الأحمد قدسه الله).

وفي الظل الحرور وفي الفيافي

بلا ظل لحر الشمس بردا

الظل الفيء والحرور الحر والفيافي الفلوات التي لا ماء فيها أي: ويريك في
الظل الحرور إلى آخر ما ذكر والإشارة إلى تقلب الأبصار كما ذكرنا.. ويحمل
معناه على حقيقة قوله فهو في الأفواه حر البيت وقوله يقر عينيه لهيب به.
البيت وما بمعناه.

وكل الكل في الأبعاض بعضاً

وقبل القبل في الأبعاد بعدا

كل الكل إشارة إلى الذات الجامعة بتثليث الصفات والكل مجموع الشيء
المحيط بأفراده. والأبعاض جمع البعض وهو الجزء من الكل أي: ويريك كل
الكل بتجليه بعضاً في المظاهر لاختلاف المناظر على الناظر حسب الرؤية
وقوله: وقبل القبل بعد البعد بعداً عبارة عن العودة حسب البدء ومن موضع
الغيبية تجديد الظهور من دون حصر المعاني الأبيات بما فسرنا فالحق تعالى
شأنه قبل كل قبل بلا بداية وبعد كل بعد بلا نهاية.

فأرباب العلاء له عبيدٌ

ولي وله غدا مولى وعبيدا

أرباب العلاء أصحاب الرفعة والشرف والمولى السيد المالك ويطلق على
الخادم. والعبد الإنسان حراً كان أو رقيقاً وخلاف المولى.. وهل أشار إلى قول
السيد أبي الخطاب: (لي مولى ولمولاي مولى..) وعندني فيه معنى غريب دقيق
أعرضت عن وضعه لاستبعاده ولو كانت النسخة (ولي ولهم غدا مولى وعبيداً)
لكان البيت أظهر (ولا يخلو من نظر).

وأعجب حاله في القرب منه

إلى رائيه عنه يزيدُ بعدا

رائيه الناظر إليه والقرب في الصورة والبعد في القدرة والحق تعالى منزّه

عن القرب والبعد المكاني فهو بعيد بلا مباينة وقريب بلا ملامسة قريب بلطفه وأفضاله وبعد عن الإدراك والتصور بعظمته وجلاله فهو قريب برحمته وبعيد بعظمته (والعبارة واضحة).

فمنه بالجنون منحتُ عقلاً

وفيه بالضلال وجدتُ رُشداً

الجنون ذهاب العقل ومنحتُ أعطيتُ والضلال الحيرة والتهيه والرشد الهدى وبالحقيقة إن الوله الذي يعبر عنه الغافلون بالجنون في سبيل الحب هو عين العقل كما أن الضلال فيه عين الرشد لأن الحيرة في الله عين الهداية كما ورد.. قال: رضي الله عنه:

وكالإقدام في خوض المنايا

إلى العلياء فيه الجهل عقلُ

وقال أيضاً:

أضلني الحب فيك حتى

وجدتُ فيك الضلال رشداً

لذاك إلى حماه غدت سبيلي

سبيلاً من تعداها تعدي

لذاك أي: لأجل ما ذكر من الجنون الذي هو عين العقل غدت سبيلي أي:

أصبحت طريقي إلى حماه سبيلاً من تعداها أي: تجاوزها إلى غيرها تعدي

أي: ظلم نفسه لأنها الصراط المستقيم ولاية مولاه العين وأهل بيته.

لأن ولي أمري في زماني

على أهل التحدي قد تحدى

ولي أمره الإمام القائم بأمر الدين وولي الأمر مالكة والتحدي والمباراة

في الفعل ومنازعة الغلبة قالوا أهو الفرق بين المعجزة والكرامة لأن صاحب

المعجزة له أن يتحدى أي: يطلب المعارضة ليبين عجز المنكر وليس ذلك لصاحب الكرامة ومنه ما جاء بأن النبي ﷺ كان يتحدى العرب على أن يأتوا بآية من مثل القرآن الشريف. والله أعلم (ولي أمره لا يعمل مفاتيح الغيب سواه).

فموعود المنى منه لغيري

بحال الوقت لي قد صار نقدا

المنى جمع منية البغية والمطلوب. والنقد خلاف النسيئة أي: التأخير وموعود المنى هو الرؤية الجنابية يوم القيامة أي أن: الذي وعد به غيري وعداً أعطانيه في الحال نقداً وقد علمت أن الحال هو الوقت الجامع للأزمة الثلاثة وقد وعد برؤية الحق كالقمر في الأحاديث الشهيرة الصحيحة. وما ذكره كناية عن شدة إخلاصه الموجبة لاختصاصه.

(وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه):

أمرتني بستر كشف غطائي

إذا أرتني صباحها في مسائي

الستر الحجاب والستر أيضاً مصدر ستر الشيء غطاه وكشف الغطاء إزاحة الستر وإزالته. وهذا الستر عبارة عن التقية وصون هذا الأمر. وقوله: إذ أرتني صباحها في مسائي تعليل لإيجاب الستر إذ أرتني صورتها البهية كالصبح في صفتي تعالت عن الصفات والصبح والليل يعبر بهما عن دور الكشف ودور الستر وهما ظاهراً عبارة عن الظهور يوم القيامة والظهور في الدنيا بالمقامات الذاتية والباطن عند أهله.

ودعنتني وأودعتني سراً

في سراها عدت به أعدائي

دعنتني نادتنني وقربتني وأودعتني سراً اختصتني بوضعه عندي وديعة لأن الوديعة تودع عند الأمين والسرى سير الليل. وعدت به أعدائي تجاوزتهم به

ونَهتني إذ نَبَّهتني عن بئ

هواها إلى ذوي الأهواء

نهتني منعتني. والنهي خلاف الأمر. ونبهتني أيقظتني من الغفلة. والبهت
النشر خلاف الكتمان. وذوي الأهواء أصحاب الآراء والاعتقادات المختلفة
(وكتمان الأمر عنهم من الحكمة لئلا يقابلوا معرفة الله بالجهل والإنكار) وقد
أحسن من قال:

يقولون خَبَّرنا فأنت أمينها

وما أنا إن خَبَّرتُهُم بأمين

وإلى الفجر أوعدتني وفيه

وعدتني الإبلال من بلوائي

الفجر عرفاً يعبر به عن الظهور الآتي. وأوعدتني بالشر كوعدتني بالخير.
وفي نسخة الأصل واعدتني وهي بمعنى: وعدتني. وقوله في البيت الآتي
(فأزاحت خوف الوعيد) مطابق لما رسمناه مخالف لغيره. والإبلال الشفاء من
المرض والبلوى المصيبة والامتحان بالتكاليف أيضاً (هذا وطول المدة من
الإيعاد المذكور).

فأزاحت خوف الوعيد بوعد

قبض اليأس منه بسط رجائي

أزاحت أزالته والوعيد بالشر كالوعد بالخير أي: أزالته عني خوف الوعيد
بحسن الوعد لأن حسن الخاتمة تعزية كبرى عن كل محنة مهما طالت المدة
وازدادت الشدة.. وقبض أمسك وخلاف بسط واليأس القنوط وقطع الأمل
والبسط الانشراح والسعة وخلاف القبض والرجاء الأمل والقبض والبسط يفهم
معناهما من شعره ذوقاً أكثر من جميع الشروح الطويلة. وبسط رجائي فاعل
(قبض اليأس). وهذان البيتان بمعنى: قوله في التائية:

فآيسني بعد المسافة بيننا
وأطمعني في وصلها بعد هجرها
البيتان وما بمعناهما، وفيهما إشعار بإظهار الفضل على العدل.
وعلى الموت بايعتني وقالت
من وفى لي منحتهُ بوفائي
ولتعليقها المنى بالمنايا
صرتُ أهوى منيتي لمُنائي

وعلى الموت محبته وهو من أسماء مولانا العين.. أو على الموت في سبيل
طاعتها وحبها ويراد به الموت الصوري وبذل النفس في سبيل الحب.. بايعتني
عاهدتني وعقدت معي الميثاق بالبيعة والوفاء بإنجاز الوعد والمحافظة على
العهد. والمنى والمنايا تقداً مراراً أي: أنها بايعتني على الموت في حبها
وقالت: من وفى بعهدي منحه الوفاء بوعدى.. ومن وفى ما عليه استحق ماله..
ولأجل تعليقها نيل المنى بالمنايا صرت أهوى منيتي لأجل نيل منائي لأن فنائي
بها عين لفتائي.

وبها إذ قضيتُ نحبي قضت لي

بمقام الأبرار والشهداء

وبها أي: بحبها وقضيت نحبي مت وقضى بحبه مات واستشهد في سبيل
الله وقضت حكمت والمقام المنزلة والأبرار الصالحون والشهداء جمع شهيد
المقتول في سبيل الله وهم أحياء عند ربهم يرزقون وهذا نتيجة الوفاء بالبيعة.

ومن المسجد الحرام إلى الأقد

صى أرتنني أسيرة الإسراء

ومن المسجد الحرام أي: مكة إلى الأقصى وهو بيت المقدس لبعده من
مكة وأشار إلى الظهريين والتجلي في هذين المكانين لمن نسبهما إليها والإسراء
منهما. وهذا معنى ويشبه قوله:

فيا حبذا ذاك الخيال الذي سرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى
والإسراء السرى ليلاً ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ الآية.

وأقرت بنور نار قراها

في قراها بناظري أحشائي

أقرت أبردت سروراً ونار القرى نار الضيافة.. وهي ما تتمدح به العرب وفيها
إشارة.. والقرى الضياع وأم القرى مكة والأحشاء جمع حشى ما انضمت عليه
الضلوع والبيت بمعنى: قوله:

يقر عينيه لهيباً به

لقلبه في حَرِّه طبخ

فاطلبه هناك.

وانثنت عندما انثنت لي إماماً

سدره المنتهى إليها ورائي

انثنت بمعنى: صارت وأصلها الميل والانعطاف والإمام بكسر الهمزة من
يقتدى به وبفتحها خلاف الورا من الجهات الست. وسدره المنتهى شجرة عن
يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة ولا غيرهم ظاهراً. أي: لما صارت
لي إماماً أصبحت سدره المنتهى ورائي. والأمام والورا معلومان كناية عن
ارتباط قلبه بها بحيث لا همة له غيرها (وإليها في نسخة لديها).

وبروباصها تهبها خلاصي

من قذى طينتي فراق صفائي

وبروباصها مفهومها واضح ولم أجدها في كتب اللغة. وتهباً للأمر استعد له
وأخذ أهبطه له وهياً الأمر أصلحه وأعدته فتها هو. وقذى طينتي كدر طبيعتي.
وراق الشراب صفا والشيء أعجب. والصفاء الخلوص من الكدر (لغة).

وورودُ السراب منها ثنائي

مورداً للعطاش بعد ظمأٍ

السراب ما تراه نصف النهار لشدة الحر كأنه ماء وورود السراب هنا عبارة عن الإقرار بالظهور بالصورة.. لأن السراب يحسبه الناظر ماء وليس به وكذلك الصورة مثلوا (يريدون التنزيه) والمورد المنهل والظمأ العطش يمد ويقصر.

وبعين الحياة سرت إلى

حيّ به الموت منية الأحياء

عين الحياة ذاتها حقيقتها وهي ضدّ الموت والجنة أيضاً وعين الحياة فيها والحي القبيلة ومجتمع البيوت والموت من أسمائه تعالى ومنية الأحياء بغيتهم ومطلوبهم جمع حي خلاف الميت (ويراد به المؤمن).

غَيَّبْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَشْهَدْتَنِي

وأعادت شهادتي بنداءٍ

غيبتني أي: عن وجودي للاستغراق بلذة الشهود أو عن رؤيتها لشدة إفراط الظهور والشهادة بمعنى: الحضور والغيب خلافها. وقوله: وأعادت شهادتي بنداء يشير إلى الصحو من السكر والنداء الدعاء إلى الإفاقة ليعمل بموجب العلم.

ولا اهتدى إلى حماها حائرٌ

بكشفها في سرّها لولا النداء

ثنائي استحياؤها في اثنائي

نحوها ماشياً على استحياء

ثنائي بمعنى: جعلني وصيرني واستحياؤها احتشامها (وفي اثنائي نحوها في نسخة في انشاء والانشاء الميل). قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي: ساترة وجهها بكم درعها حياء منه.. ويحق للمحب المخلص الاحتشام لأنه يفعل بعض ما يجب عليه من الإقبال على الحبيب فيعامله

الحبيب بما لا يجب عليه من الفضل والإنعام الذي تقصر عن حصره الإفهام.
وعليه ورد: من جاني ما شياً جنته مهرولاً. ومعنى البيت أظهر.

وبالطافها إليها دعيتني

وأرتسني نزولها في سمائي

الألطف جمع لطف الرفق وهو من الله التوفيق والعصمة وإيصال المراد بلطف وقيل: هو الفعل الذي يقرب العبد من الطاعة ويبعده من المعصية بحيث لا يؤدي إلى الاضطرار (والإلطف مصدر) ودعيتني إليها قربتني لطفاً منها لا لسبب آخر. وقوله: وأرتسني نزولها في سمائي أي: ظهورها بصفتي والتجلي في السماء الدنيا إثبات للوجود إشارة إلى حديث نزول الحق جلّ جلاله إلى السماء الدنيا (والعبارة ظاهرة).

بكتاب فيه شفاء اكتتابي

من وعيد القلي بوعد اللقاء

الكتاب هو القرآن العزيز في شفاء اكتتابي أي: ذهاب غمي وحزني والقلي البغض والقلي الهجر والوعد والوعيد. ذكر غير مرة.. واللقاء الوصال أي: بيان ذلك النزول في القرآن الكريم الذي فيه بيان ما كان وما يكون ثم استوى إلى السماء وهي دخان.. هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام. وجاء ربك والملك. ونحوه.

ناطق صامت مبين معمي

ساتر كاشف قريب ناء

ناطق أي: مبين للمراد فهو بهذا المعنى كأنه ناطق وهو بالحقيقة صامت وهكذا بقية الصفات وأصل الناطق المتكلم والصامت الساكت ومبين مظهر ومعتمى غامض معناه (والصواب معم) وناء بعيد وفي البيت المقابلة والمطابقة بين أربعة وأربعة والأوصاف راجعة إلى الكتاب العزيز والعبارة التوحيدية واضحة لأهلها.

ظَاهِرٌ بَاطِنٌ أُنِيقٌ عَمِيقٌ

شَاهِدٌ غَائِبٌ عَنِ الْأَغْبِيَاءِ

ظاهر باطن بمعنى: ناطق صامت ومبين معتمى وأنيق حسن معجب وشاهد حاضر خلاف الغائب والأغبياء جمع غبي القليل الفطنة.. وهذه الفقرة تفسير للبيتين وقد جاء في وصف القرآن المجيد ظاهره أنيق وباطنه عميق.

مَحْكَمٌ ذُو تَشَابِهِ وَائْتِلَافٍ

فِي اخْتِلَافِ الْآيَاتِ وَالْأَجْزَاءِ

محكم واضح الدلالة لا يحتاج إلى تفسير، ذو تشابه أي: منه ما لا تفهم معانيه وقيل يشبه بعضه بعضاً في الحسن وكله محكم والمتشابه عند الموحدين العجز والمعجز فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه.. والراسخون في العلم يقولون: أمانا به كل من عند ربنا. أي: المحكم والمتشابه لأن العجز من القادر قدرة كما هو مقرر في محله والائتلاف والاتفاق والاختلاف ضده والآيات والأجزاء من القرآن معلومة.

فَعَلِيهِ جَعَلْتُ وَقْفًا فَوَادِي

عِنْدَمَا جَاءَ جَامِعُ الْأَشْيَاءِ

وقفاً موقوفاً من وقف الأرض حبسها في سبيل الله تعالى والفاعل (جامع) من جمع الشيء ضمه. وفيه تورية بجامع الصلاة رشحها ذكر الوقف. وما أحسن ما سبك هذه العبارة البديعة من قلب في الحسن إلى قلب.

وَوَقْفًا غَدًا قَلْبِي لَجَامِعِ حَسْنِهَا

جَامِعِ لِلنَّقِيضِ فَيَّ عَلَيْهِ).

وَإِلَيْهِ عِنْدَ الْخِصَامِ احْتِكَامِي

فَلِذَا رَحْتُ دَاحِضًا خِصْمَائِي

الخصام المحاربة والنزاع وداحضاً خصمائي مبطلاً حجتهم وهم الذين ينكرون رؤية العين بالعين والظهور كالمعتزلة. وفي قوله ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾

إفلاج لحجتهم. قال: السيد عند احتجاجه على المعتزلة: فذكره للبصر يبطل قولكم: إنه رآه بقلبه ولم يره بعينه. وكما أنه حجة على المعتزلة فكذلك هو حجة على النواصب بوجوب تقديم الآل على الأصحاب. وشرح هذا البيت (بتفاصيله) يحتمل مجلداً ضخماً ولا مبالغة. والخصماء جمع خصيم المنازع والمحارب.

حبذا ما به حبتني على الهجـ

— رجزاء منها لصدق ولائي

حبذا من أفعال المدح وحبتي أعطتني والحبوة العطاء بلا جزاء ولا من والهجر القطيعة والبعد وصدق الولاء إخلاص المحبة أي: حبذا الحبوة التي حبتنيها وهي القرآن الكريم.

فسناها أهدي لعيني ضياها

وهداها أسرى إليّ هدائي

فسناها أي: ضياؤها (وفي نسخة فسناه أي: سنى القرآن الكريم) وأهدى أعطى هدية وهدائي رشدي واهتدائي والنور أول ما تبصره العين وبواسطته ترى المبصرات.

بصفاها ممنوعة أن تراها

عين راءٍ إلا بوصفِ الرائي

بصفاها أي: بسببه وفي نسخة لصفها أي: لشدة صفاء نورها حال ظهورها ممنوعة أن تراها عين الناظر إلا بهيئته ووصفه لأن التجلي معناه رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليشهد من ذات المتجلي بقدر طاقته وبساطة جوهريته من غير تغير في ذات المتجلي تعالى (كما في رسالته).

ولعجزني عن أن أراها بإيتا.

هابدت بالصفات والأسماء

العجز الضعف وضد القدرة وإيتا اسم مبهم بمعنى: الوجود والنفس. ذكر في

البيت السابق أن رؤيتها بذاته ممنوعة على الناظر إلا بصفةٍ لأجل صفاء نورها. ثم قال: ولعجزي عن رؤيتها بالذات ظهرت لي بالأسماء والصفات لطفاً وإيناساً تعالت وجلت (على أن الصورة المرئية ليست غير الذات).

فعليتها ما دلّ قلبي سواها

وإليها لم تدعني بسوائي

فعليتها أي: على معرفة وجودها بذاتها ما دلّ قلبي وأرشدته غيرها فقد ورد: بك عرفتك. وهو الدليل لأدلته. وإليها لم تدعني بسوائي: أي: لم تنادني من صورة غير صورتي. عبارة عن تجليها له بصفته جلّت عن الصفات. وذلك ليفهم عنها الأمر والنهي. ولا كلام إلا من صورة كما هو مشروح في محله... وهذا كقوله:

وما احتجبتُ عني بغيري ولا بدت

بغير حجابٍ عندما لي تبدت

والنتيجة منها إثبات الظهور بصفته.

ولهذا شاهدت آياتٍ صحي

ونهاياتٍ ما رأوا في ابتدائي

ولهذا أي: لأجل ما خص به من المعاني المذكورة في الأبيات السابقة. وشاهدت بمعنى: نظرت. والآيات العلامات الدالة والنهايات الغاية التي ينتهي إليها (ولعله يشير إلى ابتداء سلوكه) أي: إن غاية ما وصل إليه السالكون من صحبه شاهده في ابتدائه، فكم يبلغ في انتهائه. لأنني طرت إلى غايتي.. به فتية أضحي لدي المشايخ.

ومن بنات أبحار أفكاره السليمة:

لي في خلوتي بجلوة محبو

بي مفيب عن مشهد الرقباء

الخلوة المكان يختلى به عبارة عن الانفراد والجلوة الظهور والحضور
ومشهد في نسخة أعين ولعل المتن أصح لمقابلة المغيب والمشهد. والرقباء
جمع رقيب المنتظر والراصد.

وانقطاعي به إليه ثنائي

بفناء أطال فيه بقائي

انقطاعي به إليه اختلائي وحبس نفسي عليه وهذا كمن يشتغل بالذكر
عن المسألة. وقيل هذا المعنى جلي من كلامه. وثنائي بمعنى: جعلني. والفناء
والبقاء معلومان تقدما.

ووراه من حيث أضحي إماماً

لورائي أمسى إمامي ورائي

ووراه لعل صوابها واره. والوراء والأمام الخلف والقدام من الجهات الست.

ومعنى هذا البيت قريب من قوله:

وانثنت عندما انثنت لي إماماً

سدارة المنتهى إليها ورائي

وفي قوله: أضحي لي إماماً وقوله أمسى إمامي ورائي نكتة دقيقة لأنك تعلم
أن أضحي معناها الدخول في الضحى وهو النهار وأمسى معناها الدخول في
المساء وهو الليل.. ومن هذا المعنى إعادة الآخر أولاً.. فتأمل.

وبإياه إذ بدا بي كإيا

ي إليه عرفتُ منه دعائي

وبإياه أي: بذاته. وتقدم الكلام على إيا الاسم المبهم. إذ بدالي كإياي

إذ ظهر لي كصفتي. والدعاء النداء. ويأتي بمعنى: العبادة أي: لظهوره بذاته
العظمى كصفتي عرفت إشارتي بقولي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأن الخطاب
لا يكون إلا لحاضر.

واستوت نسبة الجهات إليه

مَعَ تَعَالِيهِ عَنِ حُدُودِ الْفِضَاءِ

واستوت نسبة الجهات إليه أي: تساوت كالنقطة المركزية للدائرة وقوله مع تعاليه عن حدود الفضاء عبارة عن التنزيه والتجريد تعالي أن يكون له أمام ووراء.. الخ والجهات جمع جهة الناحية وما توجه إليه وهي ست يمين وشمال وأمام ووراء وفوق وتحت على عدد التجليات في الأوقات المعلومات وتعاليه علوه وارتفاعه والمراد التنزيه. والفضاء هذا الخلاء المحيط بالكائنات ومكان فضاء: أي: واسع.. كل جهات قصدها واحدة لخاطر فيها بسُلطان خطر.

قَدِ ارَانِي السَّمَاءَ قِبْلَةَ أَرْضِي

وثنى الأرض قبلة للسماء

قد اراني السماء قبلة أرضي لتجليه لعالم البشر وثنى الأرض قبلة للسماء بوجوده للبشر كالبشر وقد ورد عن مولانا الصادق علينا سلامه ما معناه أن أهل السماء ليقولون إن إلهنا في الأرض كما يقول أهل الأرض إن إلهنا في السماء.. والقبلة جهة الصلاة ومنه القبلة للكعبة والتوجه إليها في الصلاة إنما هو إشارة إلى الظهور هناك (عند الموحدين).

فلهذا لديه أضحت صلاتي

بركوعي وسجدتي واستوائي

فلهذا إشارة إلى ما تقدم في البيت السابق من الدلالة على المظهرين واللام للتعليل (ولديه في نسخة إليه) والاستواء الاستقامة وهنا يراد به القعود معتدلاً بعد السجود.. والإشارة جلية.

(ومن كلامه نهياً للطالب عن الباطل):

أَقِلُّ بِمَالِي وَرُوحِي الْفِدَاءَ

لِبَدْرِ لِه السَّمْسِ أَضْحَتْ ضِيَاءَ

أقلّ وأستقلّ أعدة قليلاً. والفداء ما يستنقذ به الأسير من مال ونحوه.
ومصدر فداء بنفسه قال: له: جعلت فداك. والمقصود به الدعاء (ولا منّ عليه
لأنها من ماله).

عزیز له الذل عزّ النفوس

وفیه الفناء ينیل البقاء

العزیز القوي والنادر وجود مثله وخلاف الذلیل. والعزیز من أسمائه تعالی
معناه الذي لا ینال ولا یغالب ولا یعجزه شيء ولا مثل له. والذل المهانة والرفق
وخلاف العز. وعز النفوس منعتها. والفناء العدم. وینيله الشيء يجعله یصیبه
ویدرکه. والبقاء الدوام. والبيت واضح.

ومنه القبول یدیمُ النعیم

وعنه الخلف یزیدُ الشقاء

القبول التناول والأخذ بالرضی وقبول القول تصدیقه والنعیم الخفض
والدعة أي: الراحة وسعة العیش والشقاء الشدة والعسر. وما أحلى النعیم!
فكيف به دائماً؟! وما أمر الشقاء! فكيف به ملازماً؟!!

یُجنّ الظلام إذا ما تواری

ویجلی النهار إذا ما تراءى

یجنّ الظلام أي: تختلط ظلمته ویستر الأشياء. إذا ما تواری الحبيب أي:
استتر. ویجلی النهار أي: یكشف ویبضح إذا ما تراءى أي: ظهر لیری. وقد ورد
وصح أن النهار عبارة عن الظهور واللیل عبارة عن الغیبة ولا لیل ولا نهار إلا
منهما.

وهل للیل الجفا صبحٌ فیرقبه

من لا یری الصبح إلا من مُحیتك

فمن کل طرف لوهم تدانی

وعن کل قلبٍ بفهم نناء

الطرف العين والوهم خاطر الضمير وتداني قرب والفهم معرفة المعاني
بالقلب وتناهى تباعد وأصل تداني وتناهى أي: تفاعل من الدنو والتناهي وهما
القرب والبعد والدنو من الطرف عبارة عن الرؤية بقدر الاستطاعة والتناهي عن
الأفهام عبارة عن عدم الإدراك وهو واضح.

بِهِ الْأَرْضُ صَارَتْ سَمَاءً الْعُقُولِ

وَفِيهَا النُّفُوسُ تُؤْمُ السَّمَاءَ

به الأرض صارت سماء البيت بمعنى: قوله:

قَدْ أَرَانِي السَّمَاءَ قَبْلَةَ أَرْضِي

وَتَنَى الْأَرْضَ قَبْلَةَ لِلسَّمَاءِ

(وفي نسخة سما للعقول) وفيه النفوس تؤم السماء أي: تقصدها بمعرفته

لأنها محلها الأصلي وكل متحرك يطلب اللحوق بعلته (وفي البيت إغراب

بديع ومعنى دقيق جداً لأن العقول ملكوته والنفوس ملكية وهنا عكس القضية

تأمل).

وَلَيْسَ عَلَى قَرْبِهِ بِالْمَكَانِ

بَعْدُ وَمَنْ حَلَّ فِيهِ سِوَاءُ

السواء اسم من استوى الشيء اعتدل والسواء العدل والوسط بين الحدين

والحق تعالى شأنه القرب والبعد المكاني لديه سيات كما قال:

وَاسْتَوَتْ نَسْبَةُ الْجِهَاتِ إِلَيْهِ

مَعُ تَعَالِيهِ عَنِ حُدُودِ الْفِضَاءِ

وقوله أيضاً: كل جهات قصدها واحدة (وهذا ما يظهر من معناه) ولا يخلو

هذا البيت من إشكال ولو كان لفظه: ومن حل فيه ثواء من الإقامة. لزال الإشكال

فليصح.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا لِلْعِيَانِ

نَرَاهُ بِهِ لَمْ نُسِرِّ الدَّعَاءَ

العيان المشاهدة بنظر العين ونراه به أي: بالعيان أو وبذاته لم نسر الدعاء أي: ما كنا نكتمه ونخفيه. وأسرار النداء دليل على حضور المنادي (وللعيان في نسخة في القلوب وفي نسخة في العيان).

أغالط عنه عقول الرجال

وأقصد بدراً وأدعو ذكاء

أغالط من المغالطة وهي الإيقاع في الغلط وغالطه أوقعه في الغلط وذكاء الشمس وما أحسن هذه المغالطة التي بينت المقصود كالبدر في السُعود ووقع في أشعار المترسمين:

أورِّي عن هواه بحبِّ ليلي

وفيه تفزُّلي وبه اشتغالي

ولولا التقية في مذهبي

رفضتُ التقى وكشفتُ الغطاء

التقية الصيانة (ويريد بها التقية المأمور بها ومن لا تقية له لا دين له) وفي مذهبي أي: فيما يوجبه.. والمذهب الطريقة والمعتقد ورفضتُ التقى تركتُ المخافة وكشفتُ الغطاء أزلتُ الستر وأوضحت السرّ يدل على أن ليس ثمّ مخافة لمجرد امتثال الأمر بصون السر.

ولسنا نخاف ولكنها

وصية من رام رفقا بنا

وقوله: ولولا التقية في مذهبي.. الخ كقول المنتجب (رحمهما الله): «لولا التقى قلت هي الرب» فقد قال: وأوضح المقال وستر عن الجهال كما يقتضيه الحال.

(وله أيضاً):

لعلوة دون العاشقين حجابُ

وباب إليه بالسجود أنابوا

علوة علم المحبوبة والحجاب لغة السائر وأنابوا أقبلوا أو رجعوا والحجاب
والباب هما الواحد والوحدانية وعلوة هي الأحد فكملت دائرة الحقائق وهو
العدد الكامل كما سيأتي.

وعقدٌ وثيق لا يحلُّ وذمةٌ

لها شاهدٌ عدلٌ بها وكتابُ

العقد الوثيق العهد القوي المحكم والذمة بمعنى: العهد يريد بها ما أخذ
على الأرواح من الميثاق في الذرو الأول لولاية العين كما هو مشهور بين
جمهور الشيعة وجميع العقود التي عقدها الميم إليه التسليم لمولانا العين في
البيعات كالغدير والدار وغيرهما تأكيد وتذكار لذلك العهد الوثيق الذي من
وفى به كانت له الذمة والحرمة من الله ورسوله وهو الشاهد العدل على كل مقرٍ
به وجاهد له. والكتاب القرآن الناطق بعقد هذا العقد إذ أشهدهم على أنفسهم
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ والضمير شاهد عدل (والعدل الإنصاف ويوصف به
فيقال شاهد عدل وحكم عدل. والكتاب القرآن ويطلق على الفرض والحكم..).
وفيه إشارة إلى صفة الدخول في طريق أهل التحقيق

فإن أنكر العَدَال وجدي بحبها

فما ذاك إلا أن حضرتُ وغابوا

الإنكار الجهل والجحد وأنكر عليه الأمر عابه والعَدَال اللُّوَام (وفي نسخة
الجهال) والوجد المحبة وقوله فما ذاك إلا أن حضرت وغابوا شاهد لما قلناه
في البيت الأول أي: شهدت الميثاق وأقررتُ به وغابوا أنكروا وفي بيان لعلوة
الإنكار. ومن جهل شيئاً عاداه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّ قُلُوبَهُمْ هَذَا فَكُّ
قَدِيمٌ﴾ لأن اختلاف الأمزجة مانع قوي من قبول المعارف الإلهية.. وهل يرى

الخارج ما في داخل الدار استتر؟ وكذا المزكوم يجهل العطر، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد. لأنها لا تقدر على النظر إليها والحال أن الشمس أجلى الموجودات وأوضحها لذي عينين.

عرفت فأثرت الهوى وبجهلهم

بمعرفتي لي بالصباية عابوا

عرفت أي: علمت الحقيقة من الهوى فأثرت أي: اخترته وهو أول الحب وبسبب جهلهم أو لجهلهم بمعرفتي عابوني عليه أي: نسبوني إلى العيب والنقيصة. وهذا إيضاح جلي للبيت الذي قبله.

وشاهدتُ أوصاف الكمال لوجهها

ولم يشني عما شهدتُ نقابُ

شاهدتُ عاينت ونظر والوجه يعبر عن الذات ولم يشني لم يعطني ويردني والنقاب القناع (عبارة عن رفع الحجاب) وهو الموجب للرؤية فكيف يمنعها كما قال ﷺ: وتجلو معانيها علينا البراقع.. ورفع الحجب بين الحبيب والمحب دليل على الرضا والاختصاص وكمال الإخلاص.

ولي ولها بين الظلال تواصلُ

بغير مزاج والجسومُ ترابُ

الظلال جمع ظل تقدم. وأراد به الذرو الأول والمزاج الاختلاط.. وقوله والجسوم تراب الواو للحال أي أن: المعرفة الموجبة للتواصل سابقة لها بها والحال أن الجسوم تراب لم تلبسها النفوس بعد والإقرار له بالنورانية سابق على الأجسام البشرية وإنما يكمل بالنشأتين ويصفو بمعرفة الصفتين.. وقوله بغير مزاج احتراس وقع به ما يتوهم القليل المعرفة من ادعائه الحلول بقوله: ولي ولها بين الظلال تواصل.

زمان الرضى منها عليّ وليتها

يدوم رضاهما والأنام غضابُ

زمان الرضى أي: كان ذلك التواصل زمان الرضى قبل الهبوط من جوار الرحمن إلى دار الدوران والرضى لطافة الخلق ضد الغضب وهو شدة الخلق وهما في وصفه تعالى بغير هذا المعنى والأنام الخلق والغضب جمع غضبان الشديد الخلق خلاف الرضى.

وبالخمسة الأكوان ما زلت سالكاً

إلى كونها المائي وهو عباب

الأكوان الستة معلومة عند الموحدين. والسالك الداخِل في الطريق. والعباب معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه.. وهذه الخمسة الأكوان هي النقطة التي قيل عنها ولم خمسة منها جمع بنقطة.. والبيت كالتيبان لقوله ولي ولها بين الظلال تواصل.. الخ وبمعنى قول سيدنا وفقهينا: ولم يزل الباري متجلياً يراه أهل خاصته في الأكوان الستة.. الخ حتى ظهر لهم في البشرية الترابية ولا يسعنا التفصيل بأكثر من ذلك.

وفي كونها النوري شاهدتُ نارها

بغير حجاب والمثال حجاب

وفي كونها النوري كذا في بعض النسخ التي بأيدينا والغالب منها وفي كونها الناري ولعل ما اخترناه هو الصحيح وشاهدت نارها أبصرتها وعابنتها وهي نار الوجود المسفرة بالفيض المشهور.. وقوله بغير حجاب والمثال حجاب يدل على أنه رآها بالذات لا بصورة ولا بمثال.. والمثال الصفة ويعبر به عن الصيغة التي يقدر عليها الشيء. والحجاب لغة كل سائر تنزيهاً لذي الجلال عن الصفة والمثال وإذا كان الله مثل فهو هو (وفي نسخة بغير مثال) والمثال حجاب ومعناها يكاد يكون واحداً.

وما حجبتني عن ملالٍ وإنما

لمعنى لأهل العشق فيه جواب

وما حجبتني أي: ما منعتني وصلها ورؤيتها عن ملال والملال الضجر

والسامة. والعشق إفراط الحب وهو عند أهل السلوك بذل مالك وتحمل ما عليك وقيل هو آخر مرتبة المحبة والمحبة أول مرتبة العشق (وفي نسخة الأصل الوجد) وقوله لمعنى لأهل العشق فيه جواب ربما كان هذا الجواب أن علة المنع الامتحان والاختبار ليعلم الوامق من المائق ويتبين الصادق من الماذق فهذا الطبيب يمنع المريض الأطعمة المرئية والأشربة الهنية مراعاة لمصلحته لاهوانا به. أو المعنى ليترك يعمل على الشغف والحب لتثبته عظيم الأجر على جيل الصبر. وقد قال في التائية بغير هذا النحو

ولو لم تر الإخلال مني بحقتها

لما منعتني الوصل وهي خليلتي

ولا تناقض بينهما هذا ما ظهر لي من الجواب والله أعلم بالصواب.

وإن أبعدتني بعد قربي فإن لي

إليها وإن طال الزمان إياباً

القرب خلاف البعد وهو القيام بالطاعة وقرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه سعادة والإياب الرجوع وإذا كانت العاقبة حميدة فالمدة قريبة وإن كانت بعيدة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَيْنَاهُ قَرِيبًا﴾ ﴿وَكُنَّا بِاللهِ حَبِيبًا﴾.

وإن ظنّ صحتي أن قصدي غيرها

فغير الذي سميتُ ليس بصاب

ليس يصابُ ليس يُقصدُ.. تجري بأمره رخاء حيث أصاب..

وأصاب الشيء وجده وأدركه. وفي الكلام أتى بالصواب (وقصدي غيرها

في نسخة قصدي لغيرها والبيت جلي).

ومن أين لي عنها وفي جو دارها

ذهابي كما ظن الغواة ذهاباً

ومن أين لي عنها استفهام إنكاري والجو ما بين السماء والأرض وجو البيت

داخله ومن هذا المعنى قوله وفي جو دارها ذهابي. والغواة جمع غاو الضال

المنهمك في الجهل. وذهب في آخر البيت مبتدأ مؤخر خبره ومن أين لي عنها في أول البيت والتقدير ومن لي عنها ذهب كما ظن الغواة والحال أن ذهابي في جو دارها ليس إلا.. أين لا أنت كي يفر إليه (وفي نسخة وفي وجودها بدل وفي جو دارها..). والله أعلم بالكلمة نفسها التي قالها الناظم وهذا البيت إيضاح لما قبله.

(وله أقالنا الله العثرات ببركاته):

قالوا ترى ما به لما رأوا ولهي

فقلتُ: فيمن أنا والكائناتُ بهِ

ترى ما به: يقالُ يا ترى ويا هل ترى أي: يا رجل هل ترى بحذف الاستفهام والمنادى (وفي نسخة قالوا ترى من به) والاستفهام لتحويل المستفهم عنه لأنه أمر عظيم جداً والوله التحير من شدة الوجد والكائنات هذه الموجودات الحادثة وقوله فيمن أنا والكائنات به أي: قيامها به وبمعنى قوله:

أين لا أنت كي يفر إليه

منك بل أين أنت والأينُ فيكا..

والوجود في الباري أي أن: قيامه به لا على جهة الخروج والدخول.. والباري في الوجود لا على سبيل الحصر والحلول ليس في الأشياء بواجب ولا عنها بخارج والجملة والتفصيل إن الوجود المطلق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن.

عين الحياة الذي ما عنه لي صدر

إذ ليس للحي شربٌ غيرُ مشربه

عين الحياة أي: ذات الحياة الدائمة وحقيقتها وعين الحياة أيضاً عين في الجنة والصدر الرجوع عن الماء ويقابله الورود والحي القبيلة وهذا البيت يبين معنى البيت الأول ويشرحه شرحاً واضحاً (وغيرُ في نسخة دون).

ولا قرى لنزِيلِ دون قريته

ولا هدى لسيل دون كوكبه

القرى الضيافة والنزِيل الضيف والقرية الضيعة والقريتان بلفظ التثنية مكة
والمدينة والسبيل الطريق وكوكب الهدى باب البيت الإلهي الذي لا يؤتى إليه
إلا منه وبه فسرُوا قوله: وبالنجم هم يهتدون. وله معنى آخر.

وكيف عن محكم الآيات منه أرى

زيغاً واتبعُ تباعاً لمشتبه

محكم الآيات الواضح الدلالة منها. وأرى أنظر وأعتقد. وزيغاً ميلاً.
والمشتبه المشكل لا يفهم معناه. وذكر معنى المحكم والمتشابه وسيأتي أيضاً
إن شاء الله تعالى.

ومذ حللتُ رقيمَ الكهف منه بنو

مِي فِيه لَمْ يُلَفَّ قَلْبِي غَيْرَ مُنْتَبِه

الكهف والرقيم تقدما (ولم يلف قلبى غير منتبه) أي: لم يوجد مذ حللته
إلا منتبهاً في حال نومه.. لأن كهفي يوجب الرقدة عن أهل السهر.. والمنتبه
المستيقظ من النوم والحالون بهذا الكهف أيقاظ بالحقيقة رقاد بحسب النظر..
والقلب رئيس الأعضاء ومنبع الروح وهو بيت الحق الذي لا يسعه غيره ويطلق
عن العقل.

وحلّ مذ حلّ في قلبى السرورُ (م)

وسرّى الهَمّ والوهم عنه في قلبه

حلّ بالمكان نزل به والسرور الفرح وسرّى الهَمّ والوهم كشفهما وأزالهما
عنه أي: عن قلبه. وفي نسخة وأسرى لهم وهو بمعنى: سرّى. والهَمّ الحزن
والوهم الغلط وما يقع في القلب من الخاطر وتقلبه تحوله وتنقله بالمظاهر
على حسب الظاهر لاختلاف المناظر. وتقلب في الأمور تصرف فيها كيف شاء.
وتقلب الشيء تحول عن وجهه. معنى البيت أن السرور حل في قلبى مذ حل

الحبيب به وكشف عنه ما به من الهم والوهم في قلبه أي: في تنقله بالمظاهر
حسب العلامات التي بينه وبين عباده. كما في الصحيح وهذا دليل على الرضا
(وعنه في نسخة عنني).

العلوم الكسبية من القصيدة الوهبيّة^(١)

(وله سرنا الله بسروره وستره)

هب منطقي سمعك يا وهبُ

وعُجج به يبدولك العُججُ

المنطق مصدر ميمي النطق ومكانه. والمنطق أيضاً من العلوم المدونة ويسمى الميزان ونسبته للجنان كالنحو للسان. قال: صاحب السُّلَمِ.. وبعد، فالمنطق للجنان نسبته كالنحو للسان، فيعصم الأفكار عن غي الخطأ وعن دقيق الفهم يكشف الغطا... وقالوا في تعريفه: هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. وموضوعه المعلومات التصورية والتصديقية وأبوابه عند الجمهور تسعة وهي: الكليات الخمس وقول الشارح والقضايا والقياس والبرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة. والبعض جعل مباحث الألفاظ باباً مستقلاً من المنطق فتكون عشرة أبوابٍ كاملة الحساب. وطرفاه التصورات والتصديقات أي: يتبدى في الأولى وينتهي في الثانية. وفي قوله: (هب منطقي نفحة) معنوية تعبق في مشام الأذواق السليمة بالنوافح العطرية دالة على أن القصيدة منطقيّة. وهب منطقي سمعك أي: أنصت وارع نطقي سمعك يريد

(١) (هذه التسمية للشرح)

به الاستماع للتفهم. ويا وهب: علمٌ منادى نحو يا نصر ويا سعد ولم يقصد به مسمى معلوماً. وعج به أي: قف به وتأمل معانيه وتدبر مبانيه ببذلك العجب أي: يظهر لك العجب العجاب مما تضمنته من فنون المعارف والآداب التي هي لب اللباب. والعجب الزهو والكبر والعجب غيره لغة (وقد جاء هنا بمعناه). والمنطق من العلوم العقلية والعلوم العقلية منسوبة إلى العقل وهو الهوية الصادرة عنها جميع الكائنات. فلذلك جاز للموحد الإشارة به إلى دقائق التوحيد في حقائق التنزيه والتجريد. والله أعلم.

واستشعر العلم بشعري فمن

شَرَحِي لَهُ فِي خَطْبِي خَطْبُ

واستشعر العلم بشعري أي: تفتن به واجعل العلم بمعانيه شعاراً لك والشعار العلامة وما يلبس تحت الدثار مما يلي البدن والشعر العلم ويطلق عند العرب على الكلام الموزون المقفى والشرح التفسير والخطب جمع خطبة الكلام المنشور المسجع من وعظ أو تحضيضٍ على أسمى المطالب المعلومة والخطب الشأن والأمر العظيم ولعمري إن شعره فوق ما وصف.

لأنه لازمٌ تضمينه

دلالةً طابقتها لللب

لازمه تعلق به وثبت معه والتضمين مصدر ضمن الشيء الوعاء جعله في ضمنه أي: داخله والدلالة الهداية والإرشاد إلى الشيء وطابقتها وافقها تماماً واللب العقل (والضمير في تضمينه راجع إلى شعره) والدلالة عند المنطقيين كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر.. فإن الصنعة يقتضي أن لها صناعاً لاستحالة الوجود من دون الموجد.. وهي على قسمين (لفظية) (وغير لفظية) فاللفظية ثلاثة أقسام (اللفظية الوضعية) كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق (واللفظية العملية) كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ وهذه الدلالة ثلاثة أقسام إما مطابقي كدلالة الإنسان على الحيوان

أو الناطق وإما التزامي كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة الكتابة (واللفظية الطبيعية) كدلالة أخ على الوجد. قلت وتعريف هذه الثلاثة عند المنطقيين كتعريف علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين عند الموحدين. والبيت مطابق لهذا الوضع لفظاً ومعنى. (والدلالة غير اللفظية) ثلاثة أقسام أيضاً وهي (الدلالة غير اللفظية الوضعية) كدلالة الدوال الأربع على ما وضعت هي له وهي الخط والإشارة والعقد والنصب (وغير اللفظية العقلية) كدلالة الأثر على المؤثر.. والصنعة على صانعها تدل. (وغير اللفظية الطبيعية) كدلالة تغيير وجه العاشق من العشق عند رؤية المعشوق (واللوازم ثلاثة أقسام لازم ذهنياً وخارجياً كقابل العلم وصنعة الكتابة للإنسان ولازم خارجياً فقط كالسواد للغراب والزنجي (ولازم ذهنياً فقط) كالبصر للعمي انتهى..

ولما ذكرنا ظاهر اللفظ هان التأويل وعرفت الجملة بالتفصيل عند أهل التحصيل وإنما كانت الدلالة على قسمين لأن النفوس منها ما هو مستولٍ على المزاج لا يفهم الحقائق إلا بعد أن تحرر بالحروف المعجمة ويشاهد أمثلتها بالأشكال المحسوسة.. كالمثال الذي ضربه العالم في كتاب الأسوس من ظهور الحق تعالى للعالم النوراني كالطفل الصغير.. الخ ومنها ما يكون كالمرآة الصقيلة فتنتبج بها صور الموجودات ويستغنى عن ضرب المثالات والله أعلم.

تصوري تصديق أهل النهي

لذا بديهي لهم كسبُ

التصور توهم صورة الشيء والتصديق مصدر صدق القول قبله واعتقده والنهي العقل والبديهي المعلوم المفهوم من دون تفكير وهو ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب وهو مرادف للضروري المقابل للنظري وقيل أخص منه.. والكسب في اللغة مطلق التحصيل وفي اصطلاح أهل المعقول منقول إلى تحصيل العلم بالنظر.. وكسب العلم طلبه وربحه. وبقوله تصوري تصديق أهل النهي. إشارة إلى بعد غوره في العلم ولذا علله بقوله: لذا بديهي لهم

كسب. فإن معناه ما يحصله ويدركه على الفور هو الذي يناله أهل النهى بعد شدة الدأب في الطلب كسباً. (فتصوره تصديقهم ونظرياتهم تحقيقهم) وأشار بالتصور والتصديق إلى طرفي المنطق فالتصور إدراك المفرد والتصديق إدراك النسبة كما في الأسوس يقول القائل: الشمس مستحضراً صورتها في الذهن فهذا هو التصور فإذا أتى بنسبتها إلى الزمان والمكان ومعرفة ما يحدث عنها مثلاً فهذا هو التصديق فإذا أتى بذكر الشمس من دون معرفة الحدود فهو جاهل. وبعبارة أخرى التصور حضور صورة الشيء في الذهن وقيل يطلق التصور بالاشتراك على العلم بمعنى: الإدراك وعلى قسم من العلم المقابل للتصديق ويسمى المعرفة (عند بعضهم) والتصديق قسم من العلم المقابل للتصور ويسميه البعض العلم وعليه فالتصور هو المعرفة. والتصديق هو والعلم ومبادئ التصورات الكلليات الخمس ومقاصدها قول الشارح ومبادئ التصديقات القضايا وأحكامها ومقاصدها القياس ولكل أحكام وأقسام يضيف عنها المقام... قلت: وأهل التحقيق والتدقيق يعرفون التصور بالتصديق (العجز بالمعجز والصفات بوجود الذات) والله ولي التوفيق أخذاً من قوله قد أثبت التصديق نفي التصوري. معنى سواه بالتصور بوصف. وسيأتي شرحه وكذلك قوله: وتدعي عنه انتقاء الوصف في ثبت الصور - والله أعلم - .

وحدُ رسمي في مثالي له

مقدم في البدو لا يصبو

الحد الفاصل بين الشيتين كالبرزخ بين البحرين وهو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره والرسم الأثر للدار ونحوها والمثال المقدار وصفه الشيء ويطلق في اصطلاح العلماء على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد والبدو والبدء الأول وافتتاح الشيء ولا يصبو لا يميل (ولعلها لا نصب) أي: لا تمل عن معرفته فالحد والرسم مثلاً كالإنسان فحده الحي الناطق والميت ورسمه الحيوان الضاحك وسيأتي القول على الحد والرسم

في القول الشارح إن شاء الله تعالى وقوله هنا عن الحد والرسم في التمثيل مقدم في البدو لا يميل واضح العبارة لمن فهم الإشارة.
وفيه برهاني عياناً فلا

يختص عن عين به قلب

وفيه أي: في الحد والرسم الدالين على التصور والتصديق أو البرهان والحجة والدليل والبينة والعيان المشاهدة بالعين. ويختص به ينفرد به دون غيره وهو أي: البرهان عند المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين وأقسامه ست (أوليات) كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء (ومشاهدات) كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة (ومجربات) وهي القضايا التي لا يحتاج العقل في جزم الحكم بها إلى واسطة تكرار كقولنا شرب السقمونيا (أي المحمودة) مسهل الصفراء (وحدسيات) كقولهم نور القمر مستفاد من نور الشمس (ومتواترات) كقولنا محمد ﷺ ادعى النبوة وأظهر المعجزة على يده (والسادس) قضايا قياساتها معها كقولنا الأربعة زوج بسبب وسط حاضر في الذهن (ثم المشاهدات قسمان (الأول حسيات) وهي ما يحكم العقل به بواسطة الحواس الظاهرة كالسمع والبصر (والثاني وجدانيات) وهي ما يحكم به العقل بواسطة الحواس الباطنة كالحكم بأن لنا خوفاً وأمناً وغضباً ورضى والبرهان أيضاً قسمان لمي وإني نسبة إلى لم الاستفهامية وإن الشرطية واللمي ما يستدل بالمؤثر على الأثر والإني ما استدل بالأثر على المؤثر ولا يسعنا استيفاء الكلام عليهما، قلتُ: وأهل التوحيد يستدلون بالقادر على القدرة أولاً وبالقدرة على القادر ثانياً (به توصف الصفات لا بها يوصف) ألا ترى قول الشاعر فغيري من سواك له دليل، كهذا البيان الموضوع للبرهان. ثم قال: بصفة أهل الكمال من أرباب الحال (حقيقة): وليس عليك غيرك من يدل.. لأن الحق جل جلاله لا يعرف إلا بذاته.. ولهم الاستدلال بالصنعة على الصانع وإن كانت لا تعرف إلا بوجوده.. كما يفعل المترسمون من أرباب العلوم الظاهرة.. وأما

أهل الكشف والمشاهدة فلا يحتاجون إلى الاستدلال بالحواس والوجود عندهم
أجلى البديهيات وأوضح المعلومات فلا يفتقر أحد في إدراكه من خارج لا إلى
سلم ولا إلى معارج. ولذلك قال: وفيه برهاني عياناً (البيت). أما رأيت تفسيرهم
لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾. وأي برهان إلا ووجود الرحمن أوضح
منه للعيان: قل أي شيء أكبر شهادة. (والشهادة الحضور والمعينة) ومنه الخبر
القاطع: قل الله وكفى بدلالة البرهان حسب أقسامه عند أهل المنطق تبصرة
للعارف المحقق. والله الموفق.

وقولي الشارحُ لي حجّةٌ

على الوري يقضي به التندبُ

الشارح المفسر من شرح الغامض كشفه وفسره. والحجة البرهان. والوري
الخلق ويقضي يحكم ويفصل والتدب الظريف النجيب والخفيف في الحاجة
والقول الشارح إما حد وإما رسم فالحد قول دال على ماهية الشيء أي: حقيقته
الذاتية ويتركب من جنس هو أقرب الأجناس إلى الشيء المحدود ومن فصلٍ إن
كان له فصل واحد وإن كانت عدة فلا بد من استيعابها فالحيوان جنس والإنسان
الناطق والميت فصلاه (الشيخ أحمد قرفيص) في مسائله.

وبعبارة أخرى الحد قسمان تام وناقص فالحد التام هو الذي يتركب من
جنس الشيء وفصله القريبين كالحيوان الناطق بالنسبة إلى الإنسان والحد
الناقص هو الذي يتركب من جنس الشيء البعيد وفصله القريب كالجسم الناطق
بالنسبة إلى الإنسان. والرسم أيضاً تام وناقص فالرسم التام هو الذي يتركب من
جنس الشيء القريب وخواصه اللازمة كالحيوان الضاحك في تعريف الإنسان
والرسم الناقص هو الذي يتركب من عرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة
كقولنا في تعريف الإنسان إنه ماشٍ على قدميه عريض الأظفار بادي البشرية
مستقيم القامة ضاحك بالطبع فإن جملتها لا تختص إلا بالإنسان وإن شاركه
الغير في تفصيلها وقد أشرنا إلى الحد والرسم والمثال بأنها مآل القول الشارح

ونعم المآل وقوله (يقضي به الندب) أو بها إلماع إلى بحث القضايا وأحكامها وسيأتي طرف منها إن شاء الله تعالى والمراد بالجنس والفصل والخاصة هي التي هي في الكلبيات الخمس فما توصل به إلى التصور هو القول الشارح وما توصل به إلى التصديق هو الحجة. وتقدم الكلام على كل منهما بقدر الإمكان. والله المستعان.

فكل ما صحَّح منقولهُ

فمن مقولاتي هو الضربُ

المنقول من الكتب المنسوخ ومن الكلام المروي عن قائله والمقولات جمع مقولة الكلمة التي قيلت والضرب الصنف من كل شيء والمقولات عشر وهي الجوهر كزيد والكمية كالطول والكيفية كالبياض والإضافة كالابن بالنسبة إلى الأب والفاعلية كالضارب والمفعولية كالمضروب والمكان كالبيت والزمان كالיום والوضع كالجالس والملك كالثوب وقد جمعها بعضهم بقوله:

زيد الطويل الأزرق بن برمك

في داره بالأمس كان متكي

في يده سيف لسواه فالتوى

فهذه العشر المقولات سوى

وهذه المقولات العشر شاملة حقائق الأشياء أجمع كبسائط الأعداد العشر وقد ذكرها صاحب الجوهرة الطالقانية.. ومعنى البيت: أنه كل ما صحح منقولهُ من الحقائق عن أهل الطرائق فإنه نوع من مقولاتي الباطنة وأسراري الكامنة كالثالوث عند النصاري وتعظيم النار عند المجوس والكواكب عند الصابئة وعبارة التجلي لموسى عند اليهود وما أظهره صاحب الناموس من الحدود الخمسة في الشريعة الغراء.. لأنه نقطة المركز التي تتفرع عن خطوط الدائرة والقطب الأعظم الذي تدور حوله الأفلاك السائرة كما علمت من شعره ولاسيما القصيدتان «لولا سنى من ربة الخدر بدا»، و: «لمغيب قلبي في هواكم مشهد»...

وتأويل المقولات العشر أثرتنا طيبه بعد النشر لأن تأويل العدد واضح. والله أعلم.

فواجب الممكن من جوهرى

ممتنع من عرضى ينبو

الواجب الثابت اللازم ويقال لما يقابل الجائز والممكن والممتنع وعرفوه في فن التوحيد بأنه ما لا يتصور في العقل عدمه وما يجب على كل مكلف شرعاً وهو عند الأصوليين مرادف للفرض ومن أحكام الشرع ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه وواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً فالحق سبحانه واجب الوجود لذاته والممكن ما يقابل الواجب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون كالحركات والألوان والطعوم ومنه القول بجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه كإيجاد وإعدام والممتنع المتعذر حصوله وهو كالمستحيل الذي لا يتصور في العقل وجوده والحائز ما يتصور في العقل وجوده وعدمه ويكفي في تعريف الواجب والممكن لقول إن الوجود المطلق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن (وإن عالم الإنسان برزخ بين الوجوب والإمكان والمعنى واضح.

والجوهر الأصل ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته ودونه العرض وهو ما يعرض لجوهره.. كاللون في الجسم.. والجوهر على رأي أصحاب الأصول هو المتحيز وقيل: ما يمنع وجود غيره بحيث هو ورأي الفيلسوف هو ما وجوده لا في موضوع وهو والقائم بنفسه والعرض هو ما احتاج في وجوده إلى محل لولاه كان معدوماً ورأي الفيلسوف هو القائم بغيره.. والفيلسوف إذا أطلق أريد به أرسطوطاليس.. وفي الأسوس: الجوهر ما ليس له عقيب ولا يعقب شيئاً آخر والعرض ما يكون له عقب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون كالحركات والألوان والطعوم وقد يطلق على الحق تعالى اسم الجوهر والجسم والذات والشيء على سبيل المجاز والتقليد لا على سبيل التوحيد والتجريد. والجوهرى الضرورى الذي لا يبد منه ويقابله العرضى وهما عند المنطقيين

كاللآتي والعرضي من الكلبيات الخمس وينبو مضارع نبا البصر نجافى وتباعدا
والطبيع نفر عن الشيء ولم يقبله. أي: إن الممكن من جوهرى واجبه ممتنع
ينبوعن الأعراض التي تتخللها الأعيان المراض وعبارة الإثبات لوجود الذات
وسلب الصفات واضحة الدلالة لأهل المقالة.

ونوع جنسي فصله خصني

منه بر سهله صعب

النوع أخص من الجنس ويطلق عند المنطقيين بالاشتراك على معان سيأتي
بعضها. والجنس ما يضم كثيرين. وعند المنطقيين: هو المقبول على كثيرين
مختلفين في الحقائق في جواب ما هو. وله معان عديدة. والفصل الفرق بين
الشيئين. وخصه بالشيء فصله به والفرد دون غيره. والسر القلب وما يكتم به
من الأمور التي عزم عليها. والسهل الهين وضد الصعب. وقد نظم في سلك هذا
البيت الكلبيات الخمس وهي: الجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس
وغيرهما والنوع كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان والفصل كالصاهل بالنسبة إلى
الفرس والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسان والمرض العام كالماشي بالنسبة
إلى الإنسان وغيره. وهذه الكلبيات تدخل تحتها جميعها الجزئيات المركبة من
الطبائع الأربع كما هو واضح. وكل منها كلية لما دونها جزئية لما فوقها. وتقدم
القول: إن الحق تعالى يطلق عليه اسم الجنس والشيء على سبيل المجاز
والتقليد لا على سبيل التنزيه والتجريد. وهنا يفيدنا أن تجلبي الحق له بنوعه
كالجنس باللطف والأنس قد خصه بشر الحب الذي سهله صعب وهو: إن الله
تعالى خلق الإنسان على مثال صورته (فطرة) جامعة للأكوان الستة والطبائع
الأربع وقد عرفت إشارتهم بأن الأرض السهلة أبو ذر وما تعلق منها وصعب
المقداد والله أعلم بالمراد فإذا تبين لك ذلك علمت الصعب المستصعب كما في
الصراط وهو سهل عند أصحاب الفهم والاحتياط. وقوله: ونوع جنسي فصله
خصني (البيت) يراد بالفصل هاهنا الفرق بين الحق والخلق بحقيقة التنزيه مع

إثبات الوجود. وهذا الفصل هو الذي خصه بسر التمكين والشهود. وقد فتح الله علي بهذا المعنى عند الكلام على قوله: «له عني بمالي فيه فرق». فراجعه فإن فيه شفاء الغليل بمعرفة هذا السر الجليل. وما أظن الفكر البشري يصل في هذا المعنى إلى أبلغ من قوله:

كوني في كون حبيبي الذي
قد غربت في شرقه نفسي
مثل ضياء البدر في ليله
بإد ولا يشهد بالشمس
والفصل في وصلهما ظاهر
للعقل محجوب عن الحس
وقد أشرنا إلى تلك الأسرار بما أمكن من الاختصار. والله أعلم.

لأن أيّني في مدى الدهر
للعالم فيه الماء والعشب

«لأن» تعليل لحكم البيت السابق وتوكيد والأين الحين لغة.. وعند الحكماء قسم من المقولات النسبية وهو حصول الجسم في المكان أي: في الحيز الذي يخصه ويكون مملوءاً به ويسمى هذا أيضاً حقيقياً والأين يسمى الكون عند المتكلمين.. ومدى الدهر غاية ومنتهاه (ولا نهاية له) والدهر الزمان الطويل والأمد الممدود ويعد في الأسماء الحسنى ويستعمل بمعنى: العصر. ودهر الإنسان زمانه الذي يعيش فيه. والعالم الخلق كله وما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف الخلق كعالم الإنس وعالم الجن وغيرهما.. وقيل يختص بمن يعقل والعشب هذا الكلاً الرطب يشير إلى أنه الصورة الجامعة ما تفرق من الحقائق والبرزخ بين الوجود والإمكان وأنه انحصرت عنده الأمور العينية كانحصارها في الزمان والمكان وإنه مصدر لقيام الأكوان معنوياً وصورياً.. كما أن في الماء والعشب حياة جميع الأنفس الحية فالعالم العلوي حياته الحقيقي

والعالم السفلي حياته بالماء والعشب معاً. والعبارة بلسان الحال الجامع بين التفصيل والإجمال دالة على صورة الكمال.. ولذلك قال: في هذه القصيدة مشيراً إلى المحال السماوي ووجود مولاه به.

فظله للناس مأوى ولأ

نعام فيه الروض والشرب

والحقيقة جلية غير خفية

وكلمالي فمضافٌ إلى

فعللي وفيّ انفعَلُ الشربُ

وكلمالي (تروى وكلمنا بي) أي: من الأفعال والحقائق التي بني عليها الجسم (وغيرها) والمضاف المسند إلى الشيء المنسوب إليه فغلام زيد يتعين فيه المضاف والمضاف إليه كما هو واضح. وإنما قال: وكلمالي فمضاف إلى فعللي؛ لأن العبد الكلي الإخلاص الفاني في الله يكون الحق تعالى سمعه وبصره وفؤاده فيجوز أن ينسب ما لله لنفسه من هذا الوجه.. وكل ما في الوجود مضاف إلى ذات السيد الميم وهو الذات التي فاضت عنها جميع الذوات بلا تقييد ولا تعيين. (وربما) أشاروا بقوله: (إلى فعللي) إلى الفعل الذي هو باب الوجود المضاف إليه سر الغيبة والشهود. وقوله: (وفي انفعَلُ الرب) أي: أظهر التجلي كصفتي المنفصلة المتجزئة، لأن انفعَلُ مطاوع فعله فانفعَل. قلت: ولذلك يطلقون على الحق تعالى شأنه لفظة: الجزء الأصم، لظهوره بالصورة الإنسانية المركبة من الأجزاء الستة وهي الأكوان. ولدفع التوهم قيد بالأصم وهو الذي لا يقبل القسمة تنزيهاً له تعالى، وهذه العبارة يختص علمها بالموحدين من البيت الخصيبي الوارد على المنهل الشعبي.

وكل محمولٍ على غير موضوعي

ففي إسجابه السلبُ

محمول العلم ما تحمل عليه معانيه من الأحكام من حمل الشيء على

الشيء الحق به في حكمه. وموضوعه البحث فيه عن عوارضه. وهما أي: الموضوع والمحمول عند المنطقيين بمنزلة المبتدأ والخبر كما سيأتي. والإيجاب والسلب كالإثبات والنفي. وقد لزم أن نعرف طرفاً عن القضية وهي قولٌ يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب وهي إما حملية كقولنا: زيدٌ كاتبٌ، وإما شرطية متصلة كقولنا: إن كانت الشمسُ طالعةً فالنهار موجود، وإما شرطية منفصلة كقولنا: العدد إما أن يكون زوجاً أو فرداً، فالجزء الأول من الحملية يسمى موضوعاً والثاني محمولاً وهي: زيد كاتب. والجزء الأول من الشرطية يسمى مقدماً والثاني تالياً. والقضية إما موجبة كقولنا: زيد كاتب، وإما سالبة كقولنا: زيد ليس بكاتب. وهذا معنى الإيجاب والسلب الذي ذكره لغة. ومعنى البيت هو: إن كل محمول من سائر العلوم على غير موضوع علمه الذي هو ذات الحق؛ فإثباته نفي صريح لا محالة.. وفيه إشارة إلى نفي العجز لأن من كانت هذه قدرته ليست تلك صورته.. ولأن النحو والمنطق والهندسة وسائر العلوم العقلية والنقلية تدل على معرفة الله تعالى كما نص صاحب الجوهرة الطالقانية. ومذهب الحكماء سلب الصفات عن الباري تعالى كما قال:

والحكماء العارفون صَوَّبُوا

رَأْيِي بَرَفَعِ الْوَصْفِ عَنْهَا وَالْبِدَا

وهكذا مذهبنا سلب الصفات إلا أننا لا نسلب الصفات إلا بعد إثبات القدرة والموضوع والمحمول والإيجاب والسلب على هذا المعنى واضح الدلالة لأهل المقالة. والله أعلم.

وَكُلُّ جَزْئِي فِكُلِّيُّهُ

جَزْءٌ لِمَا خَوَّلَهُ الْحَبُّ

الجزئي لغة نسبة إلى الجزء وهو البعض من الكل أو ما يتركب الشيء منه ومن غيره وخلافه الكلي نسبة إلى الكل وهو مجموع الشيء المحيط بأفراده. وخوِّله الشيء أعطاه إياه متفضلاً وملكه إياه.. والحب بكسر الحاء الحبيب

وبضمها مصدر بمعنى: المحبة. وفي المنطق الكلي هو الذي لا يمنع تصور مفهومه نفسه عن وقوع الشركة بين كثيرين كالإنسان مثلاً فإن مفهومه إذا تصور لم يمنع من صدقه على كثيرين من أفرادهِ (كزيد وبكر وعمرو علماً). انتهى باختصار.

وقد فرقوا بين الكل والكلي والجزء والجزئي لأن الكلي يحتمل على جزئياته مواطأة (أي موافقة) نحو زيد إنسان. والكل لا يحتمل على الجزء مثل الكلي فلا يقال: العسل معجون، ولا الجدار بيت. وأيضاً: إن الكل موجود في الخارج بخلاف الكلي على الأصح عندهم. والكل جزء للجزئي لأن زيدا مشتمل على حقيقة الإنسان والجزئي كل الكلي والجزء مقدم على الكل. ومعنى البيت: إن كل جزئي محيط بكل الكليات الجامعة لجميع الجزئيات، فكلية جزء لما حوله إياه الحبيب من النعمة الشاملة لكل شيء من المعارف وغيرها. وإذا قد عرفت معنى الكل والكلي والجزء والجزئي فنقول: إن الكل (عند الموحدين) عبارة عن الذات الجامعة للنور والضياء والظل. وبه فسروا قوله: يا كل يا أزل، وقوله: والكل أنت هو بعد ذكر المراتب الثلاث. وتقدم معنى الجزء الأصم. وكل من هذه المراتب كل باعتبار. وجزء باعتبار ومن قول المنطقيين: الجزء مقدم على الكل تلوح الحقيقة لأهل الطريقة.

لذا قياسي طرده منتج

عكساً نقيض صدقه كذب

لذا اللام تعليل للبيت السابق والقياس لغة تقدير الشيء على مثال آخر واصطلاحاً هو قول مؤلف من أقوال متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا: العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث وهو بحسب الصورة قسمان اقتراني واستثنائي فالاقتراني كقولنا كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث فكل جسم حادث.

والاستثنائي كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ولكن الشمس

طالعة فالنهار موجود بحسب المادة (أي القياس بحسب المادة) خمسة أقسام (البرهان) وهو قياس مؤلف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين وتقدم الكلام عليه في القول (الشارح) والأربعة الباقية الجدل والخطاب والشعر والمغالطة. والكلام في تفصيلها يطول. والطرْد الاستقامة من اطرْد الكلام تبع بعضه بعضاً واستقام وعند المنطقيين صدق المحدود على كل ما صدق عليه الحد ودوران الحكم مع الموصوف وجوداً وعدمياً. ومنتج مولد ومخرج والنتيجة من القياس الاقتراني كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وكلما كان النهار موجوداً فالأرض مضيئة. ينتج أن كانت الشمس طالعة فالأرض مضيئة. والعكس قلب الكلام ورد آخره إلى أوله ومنه عكس القضايا وهو التبادل فيها بين الموضوع والمحمول وهما عبارة عن المخبر عنه والمخبر به مع بقاء كل من الصدق والكذب والإيجاب والسلب على حاله نحو: بعض الإنسان حيوان وبعض الحيوان إنسان ونقيض كل شيء خلافه والتناقض في القضايا هو اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب أي: بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة مع قطع النظر عن المخبر نحو زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فالموجبة الكلية كقولك كل إنسان حيوان ونقيضها السالبة الجزئية كقولك بعض الإنسان ليس بعالم.

والصدق نقيض الكذب (معلومان) وعبرنا عن القياس مع البرهان بأجلى بيان ونتيجته واضحة لأنه الإيمان أرباب الكشف والعيان. وقد ذكر صاحب التنبيه العالم بالإثبات والتنزيه من الطرد والعكس ما يجعلو عن النفس غيابة اللبس. قلت: وإشارة القوم بالطرد إلى تناسق الأعداد حسب مراتب التمثيل بقوله: تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية. وبالعكس إلى آخر الحروف عند الغيبة يعود أولاً عند الظهور، من جانب الطور. وهذه النتيجة يعبر عنها بالمعجز البهير (ويشيرون بالصدق والكذب إلى الإيجاب والسلب) السابق ذكرهما وهما المعجز والعجز لأن من هذه قدرته على الحقيقة ليست تلك

صورته على الحقيقة.. أما قرأت تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَيْصِهِ بِدَمْرٍ كَذِبٍ﴾ إنه كذب من قولهم إن المعنى بشر مثلهم وعليه قول العالم (كما أولوه) بعد ذكر الاقتباس في أعين الناس وذلك تصديق في المنظر وتكذيب في الحقيقة ولم يكن مقصود الشاعر من ذكر هذه العلوم ظواهرها المفهومة من دون بواطنها المكتومة ولم يكن ليرضى بالظواهر دون الجواهر كما قال.

ظاهرها يسر كل سامع. ولو وعى باطنها كان أسرراً.. إلى هنا انتهى ما أورده من علم المنطق وقد يقتضي شرحه على الاستقراء كتاباً مفرداً بذاته كبير الحجم لأنه جمع المنطق بحذافيره وما أحرى هذه القصيدة أن تسمى المنطقية والطف افتتاحها بالإشارة إلى العلوم الوهبية والله أعلم.

ونقطتي سطح لخط غدا

دائرة شكل لها القطبُ

النقطة معلومة ونقطة الدائرة مركزها والنقط الأربع عند أهل الهيئة هي الجهات الأربع أي: الشرق والغرب والجنوب والشمال.. وعند علماء الرمل الطريق الذي هو أصل الأشكال الرملية حرفة العين وكوكبه القمر.. والنقطة في فن الهندسة أصل الأشكال وهي شيء ما لا جزء له وهي كالأحد إذ الأحد لا يتجزأ وما لا يتجزأ فلا حد له والخط ذو طول فقط ونهايته نقطتان وهو منفعل عن حركة النقطة إلى جهة ما وعنه ينفعل السطح بحركة إلى خلاف الجهة التي تحركت إليها النقطة. وهو ذو طول وعرض والجسم منفعل عن حركة السطح إلى جهة مباينة للجهتين المتقدمتين وهو ذو طول وعرض وعمق والثلاثة مجموع لشيء واحد وهو الجسم ومادة الجملة النقطة التي هي بمنزلة الأحد. هذا مآل ما أورده الشيخ يوسف بن العجوز قدسه الله في مناظرته مستدلاً على أحدية الثالوث فالنقطة هي عبارة عن الذات المقدسة والخط والسطح والجسم عبارة عن النور والضياء والظل وهو وفق ما حكاه أهل الظاهر فلذلك اقتصرنا عليه دون غيره. والدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه

الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج والمنازل. والشكل الشبه والمثل صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة والقطب يعبرون به عن مركز الأفلاك معنى وهو أيضاً نجم بين الجدي والفرقدين تبنى عليه القبلة وملاك الشيء ومداره ولا يخفى ما يجعله النقطة التي هي أصل الأشكال سطح لخطه من الأغراب. ويقوله شكل لها القطب أيضاً مع أن النقطة وهمية عرية عن الأشكال والصفات والأمثال وربما أريد بقوله: شكل لها القطب إرجاع الضمير إلى الدائرة وهذا من مباحث علم المساحة الهندسية وفي نسخة دائرتي شكل.. الخ وفي أخرى شكلي. والله أعلم.

والفلك الأطلس لي مركزاً

به محيط مني الترب

الأطلس فلك النجوم وهو فلك الأفلاك وأتى بالفلك تبييناً له كما في قوله سبحانه ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِيَلْآئِكُمْ﴾ والمركز وسط الدائرة ومكان إقامة الشيء.. وهو أي: المركز عند المهندسين نقطة في وسط الدائرة أو الكرة تتساوى الخطوط الخارجة منها إلى محيط الدائرة أو الكرة... وفلاسفة المنجمين يثبتون التوحيد الأحد وهو الكمال الأول الذي لا أول له وأن العالم العلوي عقول ونفوس الأجرام أي: الأفلاك فيقولون عقل ونفس وفلك وشيء واحد وإن العالم العلوي انفعل عنه العالم السفلي قاله الرّذاد في مناظرته مستدلاً على توحيد الثالوث وكذا في الأصغر وعليه قول الشاعر.. والترب التراب وربما كان المراد ما جبل عليه من الطبائع فإن الإنسان عالم صغير مختصر مما في العالم الكبير وهو البرزخ بين الوجوب والإمكان وبين عالم العقل والحس. وينسب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

وتزعمُ أنّك جرمٌ صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

ومنه قول الناظم (به محيط مني الترب) وعرف في رسالته أيضاً: إن الإنسان

مجموع العالمين وهو الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة لمشابهته بالعقل والمعارف عالم الملائكة.. الخ وقد أوضحنا العبارة لمن فهم الإشارة. ولا يقل هذا البيت في الإغراب عن سابقه، فإذا كان الفلك المحيط هو المركز فكم يكون محيطه.

فوق تحني لي أمامّ ورا

مشرقه يبدو لك الغربُ

وفوق تحني البيت جمع فيه الجهات الست وهي فوق وتحت وأمام ووراء وهما قدام وخلف واليمين والشمال المعبر عنهما بالمشرق والمغرب فالمشرق الشروق ومكانه والجهة عينها والغرب مكان الغروب أي: الغيبة والجهة نفسها وعلى عددها كانت التجليات في الأسباب النوعيات في ستة الأوقات للشيء وفي الشيء ومع الشيء ومن الشيء وعلى الشيء وكالشيء. ولا يسعنا البيان عما اشتمل عليه هذا البيت من الحقائق المعنوية والاصطلاحية.. على وجه التفصيل إنما نقول على وجه الإجمال: إن هذا البيت وأمثاله قيل بلسان الحال وقد تقدم: إن العبد الكلي الإخلاص الفاني في الله تعالى يجوز أن ينسب لنفسه ما لله تحقفا بالحديث: كنت سمعه وبصره الحديث. والحق جل جلاله تستوي إليه نسبة الجهات والأمكنة والأوقات كما قال: (رضي الله عنه..).

له الدهر آن والزمان الذي انتهى

إليه بحديه لوصول به فصلُ

وقوله:

واستوت نسبة الجهات إليه

مَنَعَ تعالیه عن حدود الفضاءِ

كل جهات قصدها واحدة (البيت). وقوله: ورا مشرقه يبدو لك الغرب، من

قبيل قوله: فمشرق شمسها في غربها..

فمغرب شمس بهجتها بعين

الشهادة غيب مشرقها علينا

ووراه من حيث أضحي أماماً

لورائي أمسي أمامي ورائي

(وهل شرقيه وهي فيه غير مغربه) وكلُّ مر الكلام عليه في محله ومعناه

واضح مما في ديوانه من هذا النمط لا من شرحنا. والنسخة المشهورة في البيت (وفوق تحتي في أمامي.. الخ، والمتمن أصح).

وتحت تربي ماء بحر على

هواه نار النور لا تخبو

لا تخبو لا تسكن ولا تخمد ولا تطفأ، ولو خمدت لا نقطع المدد وعدم

الروح والجسد.

وفي هذا البيت ذكر الطبائع الأربع التي جُبلَ عليها الإنسان وهي منفعة عن

العالم العلوي كما تقدم، وهي: الماء والهواء والنار والتراب. وتعرف بالعناصر

الأربعة، وهي: هيولى الجسد والأربعة الجامعة لبسائط العدد التي هي الظلال

الأربعة المشار إليها في التنبيه كما سيأتي وتعين معها ذكر الألوان الستة بديل

زيادة النور الذي أضيفت إليه النار وبقرينته فهمنا الجوهر المحذوف لفظه من

البيت. وبهذه الستة قيام الأبدان ذوات الحياة، والمحرك لها الكون السابع قدس

المعرفة.

ولأن الألوان الستة بالحقيقة عين الطبائع الأربع كما يعلم من تشريح

الأعضاء وتشخيصها، وهو مبسوط في محله من الكتب الدينية. وبهذا المعنى

ورد: من عرف نفسه فقد عرف ربه. وبما أن البيت من مباحث علم المساحة

وموضوعه الأشكال الخطية والسطحية والجسمية وهي من مشتملات الأرض

كان هذا التعبير مطابقاً لما ورد في الآثار من تركيب طبيعتها على الماء ثم على

الهواء ثم النار على الهواء. وفي ذلك معنى أبلغ وأدق من أن تبرزه عبارتنا..

وعلمت مما تقدم أن أصل الجميع النقطة وهي الكمال الأول الذي عليه المعول، وهذا القدر وافٍ وكافٍ في تعريف الطبائع والأكوان لذوي الأذهان الشاهدين بحسب العيان.. إشارة إلى الحقائق بلسان الذوق. مع الإقرار بالعجز عن الإحاطة بعشر العشير من دقائقه ^{تفصيل}.

بسائط مفروض تركيبها

التاسع ما مني به القلب

قوله بسائط مفروض تركيبها هي ما ذكره في البيت السابق من العناصر الأربعة والبسائط خلاف المركبات مثال ذلك أن الروح بسيطة والجسم مركب لأنه مؤلف من جواهر مختلفة كما علمت من شرح الطبائع الأربع والأكوان فكل منها بذاته بسيط ويعرف العقل البسيط بالفريزي والعقل المركب بالمكتسب أي: بواسطة المعاشرة والبسيط أيضاً السطح في اصطلاح المهندسين وبسائط الأعداد العشر هي أس الأعداد كالمقولات العشر المعبر بها عن الحجج العشر ويجمع بسائط الأعداد الأربعة الدالة على أركان البيت الإلهي الذي هو اليقين الثاني وهي (الأربعة) الحقائق الإلهية التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة وقد أبان صاحب التنبيه عن بسائط الأعداد بما يشرح الفؤاد (والبسائط تجمع قياساً على بسيطة إذا كانت بمعنى: الأرض) والمفروض المعين المحدود التركيب وضع الشيء بعضه على بعض وهو خلاف البسيط أيضاً.. وقوله ما مني به القلب أراد به الجسم أي: إن الإنسان البسائط الأربعة مفروض تركيبها في الجسم وهو يشتمل على السطح والخط وعلى النقطة باعتبار تحركها فقوله التاسع على هذا الاصطلاح ظاهر البيان واضح البرهان فقد أشاروا بالأشكال الثلاثة المتولدة عن النقطة إلى النور والضياء والظل ولكل من الثلاثة وسط وطرفان كما ورد في مناظرة الرواد.. فظهر قوله: مفروض تركيبها التاسع. والقلب الفؤاد أو أخص وقيل القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب يسر من الصدر تعلق. وتلك اللطيفة هي الحقيقة

الإنسانية ويسميتها الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبة وهي المدرك العالم من الإنسان وعليها يقع الخطاب والعتاب. ويطلق القلب على العقل وهو (كالمعنى) النقطة بطريق التمثيل لإيصال المعنى إلى فهم السامع (وما مني في نسخة ما من) والذي أثبتناه أصح وأوضح. فإنهم بعد أن أوضحوا التثليث في أحسن الأحاديث ذكروا أنه لكل وسط وطرفان كما سبق الكلام فيحصل العدد التاسع والحق النقطة واحدة من جميع الجهات. نسأل الله التوفيق والثبات. هذا ما ظهر لي في معنى هذا البيت والعلم التام لله.

وعرضُ ما في عمقه طولهُ

به المدى نقطته الحُقبُ

العرض خلاف الطول معلومان والعمق البعد وقعر البئر والوادي ونحوهما والمدى الغاية للشيء والنقطة تقدم الكلام عليها (وفي نسخة بقطعه) والحقب الدهر والسنة وقيل غير ذلك. والعرض والعمق والطول وأبعاد الجسم الثلاثة فالحد الواحد ينقسم إلى قسمين بسيط ومجسم فالبسيط سطح الدائرة إذ يحيط بها خط واحد والجسم كالكرة إذ يحيط بها سطح واحد. وكل واحد من هذين بمنزلة الخط إذ هو حدٌ واحد وهو الطول وخطان مستقيمان لا يحيطان بشكل إذ الشكل ذو الأضلاع المستقيمة لا يكون أقل من ثلاثة خطوط مستقيمة وهو بمنزلة الجسم ذي ثلاثة الأبعاد وكل واحد من هؤلاء كامل في نفسه وهو بمنزلة الكمال الأول الكائن عن الكمال الذي لا أول له وهو النقطة التي يعبرون بها عن الأحد... وبهذا الشرح تبين نوعاً معنى قوله بسائط مفروض تركيبها التاسع ما مني به القلب وقد ذكر في هذا البيت الأصول التي يتفرع عنها علم المساحة فالخط طول لا عرض له وبه تستعلم مساحة الأبعاد كالجبال والأودية والقلاع والحياض والأنهار والسطح طول وعرض لا عمق له وبه تستعلم مساحات المربعات والمثلثات ونحوها والجسم طول وعرض وعمق ومنه تستعلم مساحة المنشورات والقباب ونحوها وأصل الجميع النقطة.. والمعنى في كل ذلك

واضح.. وإذ لم يكن لنا الاطلاع التام على هذا العلم اكتفين بما قررناه نقلاً عن أصله والله أعلم.

فعنه ما ضاق الملا والخلا

في بعض كُلي منزلٍ رحبٍ

الملا عند الحكماء الجسم لأنه يملأ المكان (والملا الأعلى هي العقول المجردة والنفوس الكلية) والخلا المكان الفارغ وهذا الفضاء الموهوم.. وعند المتكلمين امتداد موهوم مفروض من الجسم أو في نفسه صالح لأن يشغله الجسم وينطبق عليه بعده الموهوم وعند بعض الحكماء هو البعد المجرد الموجود في الخارج القائم بنفسه.. وحدهما الشيخ الرئيس ابن سينا بأن الخلا بعد يمكن أن تعرض فيه أبعاد ثلاثة قائم لا في مادة شأنه أن يملأه جسم وأن يخلو عنه والملا هو جسم من جهة ما يمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه. وقوله: في بعض كلي ربما كان المراد به القلب والرحب المتسع أي أن: ما ضاق عنه الملا والخلا له منزل رحب في قلبه الشريف ونعم القلب وحق له ذلك أولاً لأنك علمت أن القلب ملك الحواس وهو حرم الله الذي لا يسعه غيره كما ورد.. في الحديث القدسي.. وثانياً لأن الإنسان برزخ بين الوجود والإمكان أي: بين عالم العقل وهو الملائكة وبين عالم الحس وهو الطبيعة وهو مختصر من العالم العلوي جمع على صغره ما في العالم الأعلى على كبره كما تقدم. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق.

وفي يميني اليمنُ واليسرُ في اليسر

رى ومني الوصل والحبُّ

اليمن خلاف اليسار للجهة والجارحة. واليمن البركة واليسر السهولة والغنى. واليسرى خلاف اليمنى من اليدين وغيرهما.. واليسرى أيضاً الجنة والطريقة إليها. والوصل الجمع وضد الفصل ومصدر وصله وضد هجره وقطعه أيضاً والحب الحبيب والحب المحبة. ولعل الصواب: ومني الوصل والحبُّ

وهو القطع لأنه مقابل للوصل بمعانيه. وبذلك يحصل الطباق البديعي. وقد عبروا عن اليمنى واليسرى بالألف وأبي ذر والله أعلم بالسر والوصل والحب هم الفرق والجمع لمن كان له قلب أو ألقى بالسمع وإشارة البيت واضحة وأنوارها لائحة لذي الفهم الصحيح الغني بالتعريض عن التصريح (وقد استوعب حقائق علم المساحة واصطلاحها أصلاً وفرعاً).

ونحوي المعربُ عن كلِّ إعرابٍ

جرام وفيه تلحنُ المعربُ

النحو لغة الجهة والمقدار والمثل والقصد ومنه النحو لإعراب كلام العرب. يقال: نحنا الشيء أي: قصده ونحنا نحوه أي: قصد قصده قيل سمي بذلك من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي وقد عرفه أصوله: «انح هذا النحو يا أبا الأسود» وقيل سمي بذلك لتكرار لفظه نحو في مثالاته. والنحو من العلوم النقلية يبحث فيه عن أحوال آخر الكلم وموضوعه الكلمة من حيث الإعراب والبناء وهي لفظ وضع لمعنى مفرد وغايته عصمة اللسان والأذن عن الخطأ في الفكر والسمع. وكذا قيل والصواب عصمة اللسان عن الخطأ في التكلم. والمعرب المفسر واسم فاعل عن أعرب الكلام حسنه وأفصح ولم يلحن والإعجام الإبهام وخلاف الإعراب. والعجمة في اصطلاح أهل العربية كون الكلمة من غير أوضاع العرب. واللحن في القراءة والكلام الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب ويطلق أيضاً على ما تشير فيه من القول إلى واحد يفهمه دون جميع السامعين. فاللحن مشترك بين هذين المعنيين. قلت: والنحو علم من العلوم النقلية الدالة على فروع الشجرة الذاتية ولذلك قال: الموفق المبرور الشيخ علي بن منصور رحمته الله الموفور مشيراً إلى حقيقة الوجود والظهور.

زها عنه علم النحو والصرف ينتمي

إلى البابِ والإعرابِ بالاسمِ والوعزُ

زمَامُ المَعَالِي لِلْعَلِيِّ أَمَالِهَا

وَمَجْرَى حُرُوفِ اللَّفْظِ لَا تَكُ مُشْمَرٌ

اسْمٌ لِمَعْنَى فَعَلِهِ حَرْفٌ

بِجَرِّهِ رَفَعٌ بِهِ النِّصْبُ

تقدم في البيت الأول ذكر النحو وحقيقة موضوعه وقرّر في هذا البيت قواعد النحو والإعراب معاً. وقد علمت أن الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف فالاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أي: الماضي والحال والمستقبل وهو ثلاثة أقسام ظاهر ومضمر ومبهم والفعل ما دل على معنى في نفسه واقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو وثلاثة أقسام ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ والحرف غير دالٍ على معنى في نفسه، بل آلة لفهم غيره. ولذلك يقيدونه بقولهم: جاء لمعنى. فإذا لم يجئ لمعنى فلا فائدة للمتكلم منه. وهو ثلاثة أقسام أيضاً: مختص بالأسماء ومختص بالأفعال ومشترك بينهما. ومدار صناعة النحو الكلام وهو ما تضمن كلمتين بالإسناد ويكون في اسمين وفي اسم وفعل.. وفي اسم وفعل وحرف.. نحو زيد قائم وقام زيد وهل قام زيد. (وهذا الأخير يقال له: كلمٌ عندهم) فالاسم يسند ولا يسند إليه والفعل يسند إلى الاسم ولا يسند إليه والحرف لا يسند ولا يسند إليه.

هذه خلاصة ما أورده أرباب هذا الفن.. فتبين لك شرف الفعل وتقدمه على الحرف وشرف الاسم وتقدمه عليهما لأنك تعرف الحقيقة مما أوضحه أهل الطريقة من الأسرار الدقيقة. والنصب أحد الدوال الأربع اصطلاحاً والجر والرفع والنصب هي الأحكام الثلاثة كما سيأتي ويضاف إليها الجزم فتكون علامات الإعراب ويقابلها الكسر والضم والفتح والسكون في البناء كما هو مشروح في محله من الكتب العربية ولا حاجة لبسطه هنا والعبارة في كل ذلك واضحة والبيت في نسخة على هذه الصورة.

اسمي لمعنى فعله حرفه
بجره رفع به نصب
ثلاثيه مظهر تربيعه
المضمر في زاوية جنب

التثليث والتربيع عند الموحدين معلومان حقيقة واصطلاحاً وعليهما دلالة النحو أصلاً وفروعاً كأقسام الاسم والفعل والحرف وحركات الإعراب والبناء والمعرب بالحركات والحرف ونواصب الفعل وجوازمه ومرفوعات الأسماء وأقسام النواسخ وثلاثي الأفعال ورباعيها إلى غير ذلك مما نبهوا عليه في محله. والمظهر هو الظهور ومكانه. ومظهر اسم فاعل من أظهر الشيء خلاف أضمره والمضمر اسم مفعول من أضمر الضمير في نفسه شيئاً عزم عليه بقلبه. والمضمر اسم فاعل منهما. والزاوية من البيت ركنه والجنب معظم الشيء وأكثره، والجانب الواحد من الإنسان وعليه. يضبط البيت هكذا:

ثلاثيه مظهر تربيعه
المضمر في زاوية جنب

فيكون تثليثه مبتدأ أول ومظهر تربيعه اسم فاعل مبتدأ ثاني وجنب فاعل مظهر سد مسدّ خبر المبتدأ الثاني وكلاهما خبر المبتدأ الأول وللإعراب احتمالات كثيرة والمضمر نعت تربيعه (في نسخة أظهر تربيعه المضمر الخ فتأمل)... ونعلم ما يشيرون به إلى قوله (مظهر تربيعه المضمر في زاوية جنب).. وهذا البيت والذي يليه استشهد بهما سيدنا الكلاذبي (قدس الله روحه) على معنى التثليث والتربيع وإثبات الظهور في هذا البقيع (وهل أشار بالتثليث ظاهراً) إلى ثلاثة الأحكام وهي الجر والرفع والنصب وأفاد أنها تعين المضمر وتظهره وهو الجزم لأنه لم يذكره في البيت فتأمل. والرفع والنصب يشتركان في الأسماء والأفعال والجر يختص بالأسماء والجزم يختص بالأفعال.

وفي حساب الحرفِ من أول (م)

التربيع تثليثٌ هو الحسبُ

الحساب العد وعلم الحساب من أصول العلم الرياضي والحرف ما يتركب منه اللفظ ويسمى حرف الهجاء وهو في اصطلاح النحاة واضح لأن الحرف آخرأ يعود أولاً في إشاراتهم. والحسب مصدر حسب الشيء عدّه وحسب زيد كذا أي: كافيّه ومعنى هذا البيت وكلت إيضاحه إلى فهم القارئ (وشراح هذه القصيدة) غير أن التربيع لغة جعل الشيء أربعة أو مربعاً واصطلاحاً اعتقاد التربيع والتثليث لغة جعل الشيء مثلثاً والواحد ثلاثة واعتقاد الثالث وعند النحاة في الكلمة أن يكون آخرها قابلاً للأحكام الثلاثة أي: الحركات الثلاث وفي اللغة أن يكون الحرف الأول من الكلمة قابلاً للأحكام الثلاثة كقولهم الجذوة بتثليث الجيم الجمرة والود مثلث الواو المحبة والمربع والمثلث من الأشكال الهندسية أيضاً.

وكل مُعتلٍ صحيح به

إذا غدا السقم بدا الطبُّ

المعتل ما كان فيه حرف علة والصحيح ما خلت أصوله من حروف العلة فقط والسالم ما خلت أصوله من حروف العلة والهمز والتضعيف وهذا من مباحث علم الصرف ومتعلقاته وحروف العلة ثلاثة وهي اوي: (الألف الساكنة والواو الساكنة والياء الساكنة): وإنما سميت حروف العلة لأنها علة لوجود الصوت أي: سبب له (عندي) والمعتل والصحيح لغة معلومان. وغدا لعل صوابها عدا من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد. والسقم المرض والطب مثلث الطاء علاج النفس والجسم. وقد طابق بين المعتل والصحيح والسقم والطب وجعل العلة سبباً للصحة (ومن قبيل تفتنه بالمعاني الغريبة). قالوا والمراد بالصحيح بعد المعتل مبدر مهمل وبالمعتل بعد الصحيح واضح صريح فرحم الله من يريح ويستريح.

وجمعه السالم من كل تكسيب

سرله في القسمة الضرب

الجمع لغة خلاف التفرقة واصطلاحاً ضم مفرد إلى أكثر من مثله لفظاً بزيادة في آخره وتغيير بنائه فالجمع السالم ما سلم أصله عن التغيير بعد التجريد كالمسلمين والمؤمنين ويقال له العاقل أيضاً. وجمع التكسير كالرجال غير أن السالم يختص بمن يعقل وغيره يشترك بين الجميع والقسمة النصيب والتفرقة والضرب النوع والتكرير وهما من مصطلحات الحسابيين. قيل أراد بالجمع السالم الكل كما أشرنا إليه قبلاً أنه الجامع للصفات الثلاث كالنقطة التي هي أصل الأشكال وسلامته من التكسير التنزيه عن العجز وإيقاعه بالناظر كما هو جلي عندهم... وأراد بقوله: في القسمة الضرب ما أريد بقول القائل تفذلكه الأنامل والكفوف.. والسالم يدخل في التكسير كما يدخل في العجز المعجز البهير حسب النظر لا حسب الحقيقة والجوهر ولا أكتم المطالع عدم اطلاعي على معاني هذه الأبيات بوضوح وجلاء وإنما نقلت ما يقال فيها حسب التأويل العصري.

وجبر كسري ضم فتح به

قابلني في وفقه الحب

الجبر خلاف الكسر واعتقاد الجبرية ونقيض القدر أيضاً ومصدر جبره على الأمر والكسر والضم والفتح حركات البناء في مقابلة حركات الإعراب (ووقفه صوابها وقفة) عبارة من السكون وهو من لوازمه ولا يجتمع الساكنان لفظاً فإذا اجتمعا حرك أحدهما بحركة المناسبة والوقف على ما في نسخة الأصل قدر الكفاية وأحد الأوفاق الروحانية والجبر والكسر والمقابلة من اصطلاحات علم الحساب أيضاً والحب بكسر الحاء الحبيب وبضمها تقدم. والبيت واضح في اصطلاح الموحدين ولعل الصواب (وجر كسري.. الخ).

فلو رأى مبتدئي عاتبٌ

لم يثنه عن خبري عتبٌ

المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد والخبر هو الاسم المسند إليه لتتم فائدته به كقولك: العلم نافع، ولكل منهما أقسام عند النحاة لا محل لها هنا. والعاتب اسم فاعل من عتب عليه وجد عليه موجدة وأنكر من فعله شيئاً فلامه عليه. والعتب مصدر منه. ولم يثنه لم يعطفه ولم يصرفه. وقد قال: في رائيته مبتدئي كون الوري له خبر والمعنى واضح لأرباب النظر وذوي البصائر والبصر بما ظهر منه وستر على حد كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف الحديث (ولو عرف المبتدأ لما اختلف اثنان في الدين).

فنعم لي وصف ولبئس الفتى

من ماله في مشربي شربٌ

نعم وبئس من الأفعال الجامدة الموضوعية للمبالغة في المدح والذم والفتى الشاب الكامل والمشرب الماء والوجه الذي يشرب به ومصدر ميمي من شرب الماء معلوم والشرب بفتح الشين الفهم. يقال. شرب الكلام شرباً أي: فهمه ونعم من أوصافه ﷺ لأنه مقر بالوجود والظهور وبئس الفتى من يكذب السند المأثور ويدفع محكم الدستور.. وتأويل النقيضين مشهور.

لأن من مالي ما بالربا

إخراجه في شعبه يربو

لأن من مالي إلى آخره تعليل لقوله فنعم لي وصف.. البيت. والمال ما ملكته من كل شيء. وعندما أهل البادية النعم. والربا الزيادة والنمو ومنه الربا للزيادة في المعاملة بالنقود وإخراجه إبرازه للوجود وأداء ما وجب منه لله كإخراج الزكاة ونحوها مثل صدقة الفطر. والشعب القبيلة العظيمة وما يتشعب من قبائل العرب والعجم والشعب الحي العظيم والطريق في الجبل (والمعنى الأول أولى). ويربو يزيد وينمو (أي لا يمحق كما يمحق الربا) وهذا الربا عند

العلماء الثقات سوى الذي قال: الله تعالى فيه: ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾
وقد أشار السيد الكلادي (قدسه الله) بهذا الربا وتلك الزيادة إلى معرفة الغيب
والشهادة بما هو كامل الإفادة. ويطلق الربا المذموم في الباطن أيضاً على الزيادة
في الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والأحاديث النبوية والمرابي على الزائد
فيها والمعنى الأول عليه المعول في هذا المحل.

بالمعدد الكامل لمابدا

تمت له في الدائر الحُجُبُ

العدد إحصاء عدة الشيء وحسابه والكمال التام والدائر المحيط من دار
بالشيء أحاط به والدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه الدائرة
الفلكية والحجب لغة السواتر (جمع حجاب) وعرفا المظاهر وحتى عدواً
الأشهر والأيام حجياً مستدلين بقوله: تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وأراد بالعدد
الكمال التام وهو ما كانت أجزاءه متساوية له كالسته (ففيها النصف وهو ثلاثة
والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد) والثمانية وعشرين فعبر عنه بالعدد
الكمال لإقامة الوزن. قالوا أشرف الأعداد التام وهو ما كانت أجزاءه مساوية له
ولهذا كان عدد الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض هو الستة كما نطق
به الذكر الحكيم. وأما العدد الزائد والناقص فما زادت عليه أجزاءه أو نقصت
كالاثني عشر والثمانية إنما كانت الاثنا عشر عدداً زائداً لأن فيها النصف والثلث
والربع والسدس وجزءاً من اثني عشر جزءاً وهذا بجمع ستة عشر والثمانية ليس
فيها إلا النصف والربع وجزء من ثمانية وهذا يجمع سبعة فهي عدد ناقص مثال
ذلك أن يؤخذ زوج الزوج وهو زوج لا يعده من الأفراد سوى واحد ويضعف
حتى يصير أربعة ويسقط منه واحد فيصير ثلاثة وهو فرد أول لأنه لا يعده سوى
الواحد فرد آخر وهو المراد بالفرد الأول فتضرب الثلاثة في الاثنين الذي هو
زوج الزوج فيصير ستة وهو العدد التام وقس عليه مثلاً تأخذ الأربعة وهو زوج
الزوج وتضعفه حتى يصير ثمانية وتسقط منه واحداً فيصير سبعة وهو فرد أول

فتضربه في الأربعة فيصير ثمانية وعشرين وهو أيضاً عدد تام وهذا المراد بقوله:
(بالعدد الكامل لما بدا) البيت. وهناك تتم الحجب النورية كما أشار (رضي الله
عنه وأرضاه). انتهى باختصار.

هذا ما أتى به أهل الظاهر والذي أوضحه الشيخ يوسف بن العجوز وأظهره
من مكنونات الرموز (قدسه الله) بطريق الحساب أن المراد بالعدد الكامل الثلاثة
وقد أورد بذلك من البيان المؤيد بالحجة والبرهان ما يملأ السمع والعيان وهذه
الثلاثة فروع شجرة الحقيقة ذات الأصل الثابت والفرع الباسق فأصلها الأزل
وفرعها الأبد وثمرتها السرمد وهذه الرتب الثلاث يعبر عنها الموحدون بالمعنى
والحجاب والباب ويعبر عنها الحكماء بالباري والعقل والنفس.

ولذلك قال: نزهة العلماء صاحب تقويم الأسماء بعد ذكر هذه الرتب الثلاث
فكملت دائرة الحقائق بنفوذ أحكام الأحد في الواحد والوحدانية.. الخ، وعلى
هذا يكون معنى البيت على لفظه بالعدد الكامل دون التعبير بالعدد التام واضح
للإفهام والله أعلم بحقيقة المرام.

وصارَ مالاً وهو فردٌ بلا

جذرٍ ولا مال له كعبٌ

الجذر الأصل والجذر في اصطلاح أهل الحساب عبارة عن العدد الذي
يضرب في نفسه مثاله اثنان في اثنين أربعة فالأثنان هي الجذر والمرتفع من
ضربها في نفسها هو المال والمرتفع من ضرب المال في الجذر أي: الاثنين
فالأربعة هو الكعب ويقال له المكعب أيضاً فإذا ضربنا الثلاثة في نفسها
يكون تسعة وإذا ضربنا الثلاثة في التسعة يكون سبعة وعشرين فالثلاثة جذر
والتسعة مال والسبعة والعشرون كعب والقياس مُطَّرَد في كل عدد يضرب في
نفسه فالحاصل المال ويقال له المجذور أيضاً فالعشرة جذر المئة والألف كعبها
والعشرة أصل بمسائط الأعداد ولا جذر لها صحيح. والثلاثة هي العدد الكامل
كما أشار ابن العجوز قدسه الله والأحد أحد من جميع الجهات كما تدل عليه

سائر الفنون ولا حاجة لبسط الكلام. وأتى هنا الناظم (قدسه الله) بالمعجز لأنه أفاد أن هذا العدد الكامل (أو المال) صار ملاً من دون أن يكون له جذر أو كعب في اصطلاح الحسابيين وهو غريب جداً. فتأمل (وهكذا أغرب في كل أبيات هذه القصيدة).

وارتفع الزائدُ في زائِدٍ

بدايةٌ وهولها عقبُ

الزائد اسم فاعل من زاد نما والبداية أول الحال والنشأة وأول ما يبدو من الأمر وهي عند الصوفية التحقق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسان ويقابلها النهاية وهي غاية الشيء وآخره والعقب كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له والعقب العاقبة أي: آخر الشيء وقوله وارتنفح الزائد في زائد هو كارتفاع المجذورات من ضرب جذرها في الاثنين إلى الأربعة ثم إلى الثمانية كما هو معلوم في موضعه وقوله بداية وهو لها عقب إشارة إلى العدد الكامل فإن العدد لا يخلو من الزوج والفرد فيكون الفرد أول الأعداد وآخرها كما في الثلاثة فإن الفرد أولها وقولك اثنان ثلاثة عرفت البداية والنهاية.. ومعنى التوحيد واضح من لفظ الشاعر أكثر من كلام الناثر ووجه الاستدلال على المظاهر ظاهر والبيت في نسخة وارتنفح الناقص في زائد بداية وهو له عقب.. والناقص والزائد في الجبر والمقابلة نوعان من العدد ويعبر عنهما بالثنيا والمستثنى ولعل هذه النسخة هي الصحيحة وبقية البيت تقدم الكلام عن معناها.

فآخر الأسبوع من شهره

أولُ أمينٍ أمهُ الرعب

الأسبوع الأيام السبعة والشهر المعلوم ويطلق على الهلال أو هو إذا ظهر وقارب الكمال وشهر الشيء شهراً أظهره ومنه قول الموحدين إنما سمي الشهر شهراً للاشتهار لا للاستتار. والأمن الوثوق والطمأنينة وهو ضد الخوف وأمه قصده والرعب الخوف والفرع وعائد معنى الأبيات الثلاثة إلى العدد الكامل

- وقوله - فأخر الأسبوع من شهره يوضح معنى قوله بداية وهو ولها عقب (أو بدا به وهو له عقب) لمن كان له قلب وإنما قال: أول أمن أمه الرعب لأن أكثر خوفهم من صورة التلبيس وهي عندهم المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

ومكر فكري في خفي مكره

من خاطري فيه أنسا على خطر

ولابد مع الأمن من الخوف لأنهما مقامان للسالك فكذلك يشيرون إلى معنى قوله عن آخر الأسبوع إنه أول أمن أمه الرعب لمن كان له لب. وللأمن والخوف معنى أيضاً في اصطلاح الصوفية وللمكر كذلك وهذه المعاني عند الموحدين غير خفية وكل ما ذكر هنا من مصطلحات علم الحساب. ولما أنهى ما أورده من العلوم والفنون الدالة على سعة تضرعه وتبحره في معرفة حقائق دقائق السر المكنون شرع بالحث والترغيب في المبادرة إليه والاستضاءه بأنواره والاقْتباس من جذوة أسراره بما يأتي.

فخذ حديثي عن قديمي بلا

شوب بما زوره الخب

فخذ حديثي أي: تناوله بالقبول عبارة عن التصديق والاعتقاد والحديث الخبر ونقيض القديم والشوب الخلط شابه يشوبه خلطه وزوره الخب أفسده وحرّفه بإدخال الزور فيه وهو الكذب. والتزوير أيضاً تزوين الكذب والخب بفتح الخاء وكسرهما الخداع الخبيث. ومعلوم لدى أهل العلوم أن روايته المأثورة وأحاديثه المسطورة عن أهل البيت المعصومين (منهم السلام وإليهم التسليم) وهم القرآن لا يفترقان فهي إذا منزّهة عن تزوير المخادعين الذين يروون الأحاديث كذباً عن سيد المرسلين لإثبات ضلالتهم عند من يتابعهم على جهالتهم بالزور والإفك افتراء على الله ورسوله أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين من الشك والشرك والزور والإفك (هذا) ومجال التأويل واسع في الحديث والقديم

وفوق كل ذي علم عليم.

فلي شرابٌ عذبةٌ مالحٌ

له شرابٌ ملحهُ عذبٌ

الشراب الماء والخمر والعذب الطيب المستساغ والمالح ما طعمه الملوحة وهو خلاف العذب والملح المادة المعروفة وما طعمه الملوحة وخلاف العذب من الماء أيضاً قال: بعضهم: الطعوم تسعة وهي الحلو المر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه، لأن الجسم إما أن يكون كثيفاً أو لطيفاً أو معتدلاً والفاعل فيه إما البرودة وإما الحرارة والمعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضاً والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومه وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحمص ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوفة.

وزعم بعضهم أن أصل الطعوم أربعة: الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها. ولا بأس بإيراد هذه النكتة فإن اختلاف الأمزجة والطبائع مانع قوي عن قبول الحق كما قرر العالم النبيه العارف بالإثبات والتنزيه حسن بن حمزة الشيرازي رحمته الله في كتاب التنبيه: «وعند ذي العمل الطالح شرابه العذب مالح كما أن شرابه المالح عذب مستساغ عند أهل البلاغ وفي الظاهر العذب والملح بحران بينهما برزخ لا يبغيان وبهما يفسرون آية القرآن في سورة الرحمن تعالى شأنه وجل جلاله».

والبدع من حالي إنني به (م)

الصادي وعُنِّي بصدْر الركبِ

البدع الغاية في كل شيء والأمر الذي يكون أولاً ليس له مثال سبق، وهو عبارة عن الأمر الغريب العجيب. والحال هيئة الإنسان والصفة التي هي عليها

والوقت الذي أنت فيه. والصادي العطشان أو أشد العطش. ويصدر مضارع صدر عن الماء رجع عنه خلاف ورده. والركب اسم جمع لركبان الإبل. وقوله: إني به الصادي وعني يصدر الركب نكتة غريبة دقيقة لا يكاد يدركها الذهن كعادته في الإغراب. وإنه وإن يكن كعبة للقاصدين ومنها للواردين فلا يزال ظمآنًا مشتاقاً إلى معرفة مبدية ومعيدة. والمورد المعين في ظهوره ووجوده لخاصته من عبده. والضمير في به يرجع إلى شرابه العذب المالح وتأويل البيت واضح.. ويحمل عليه قوله:

وورودُ الشراب منها ثنائي

مورداً للمطاش بعد ظمأ

ولي محلٌّ في ثراهُ الثِّرا

ما حلّه محلٌّ ولا نهب

المحل المكان الذي تحله أي: تنزل به وثره ثراه وشرابه والشراء بالمد الغنى وكثرة المال ومنه الثروة والثرى بالقصر الندى والخير والمحل الشدة والجذب، ويبس الأرض لانقطاع المطر والنهب الغلبة على المال والقهر. والمراد أنه لا يؤخذ غصباً ولا ينال جذباً بخلاف المنازل الأرضية في هذه الدنيا الدنيّة فإن النهب والمحل من لوازمها لا تبرح منها ولا تنفك عنها.. ومحلّه هذا يفوق الحرم المكي بكونه في ثراه الثرى ولم يحلّه المحل والجذب بل الثروة والخصب فطوبى لساكنيه.. وله تأويل دقيق مآله الدلالة على التنزيه عندهم لم استجز رسمه.

ما رامه الرامي بسهم ولا

في الرأس منه غمدُ العضبُ

ما رامه الضمير للمحل أي: محله السماوي والرامي اسم الفاعل من رمى السهم عن القوس وكوكب أيضاً وسهم الرامي كوكب وغمد السيف في الأصل وضع في الغمد والعضب السيف القاطع أي: أن الرامي.. ولو الكوكب.. ما أراد

في ضميره أن يرمي محله المذكور بسهم ونجا سالماً ولا غمد العضب في رأسه فكيف لو رماه تأكيداً لقوله (ما حلّه مَحْلٌ ولا نهب) وإشارة لعظمة امتناعه وحصانته. وأسلوب هذا البيت في غاية الغرابة ومعناه في غاية الغموض والدقة (عندي) وله عبارة أخرى يؤولونها على التنزيه يعرفها العالم النبيه والعارف الفقيه.

فَظِلُّهُ لِلنَّاسِ مَاوِيٌّ وَلِلدِّ

أَنْعَامٍ فِيهِ الرُّوْضُ وَالْعَشْبُ

الظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي وذكر بمعانيه والمأوى المسكن والأنعام الإبل والروض من الرمل والعشب مستنقع الماء وما اجتمع من الحدائق والبساتين والشرب الماء المشروب والمورد وقت الشرب أيضاً الأنعام درجة تتفياً الظل في ذلك المحل كما سبقت الإشارة إلى هذا البيت أنه كناية عن المحل السماوي ووجود مولاه به.

لَمْ يَعْدَ فِيهِ أَسَدٌ حَدَّةً

إِلَّا أَرَاهُ حَتْفَهُ الْكَلْبُ

لم يعد حدّة أي: لم يتجاوز قدره المعين له والأسد السبع المشهور وأراه حتفه أبصره إياه وجعله يراه والحتف الموت والكلب في الأصل كل سبع عقور وغلب على هذا الحيوان المعروف والكلب أيضاً وكلب الجبار والكلب الأكبر والكلب الأصغر والكلب المتقدم وكلب الراعي أسماء نجوم وهذا كله تأكيد لمنعه هذا المحل وطمأنينة الحال فيه ولا مبالغة. وقد يؤولون هذا البيت والأبيات التي قبله بتأويل دقيق لم أستجز كشف سرّه المستور ولا رقمه ورسومه في هذه السطور.

فِيهِ زَفِيرٌ مَحْرَقٌ مَوْرَقٌ

بِهِ يَكُونُ الْجَدْبُ وَالْخَصْبُ

الزفير ما يسمع من صوت النار لتوقدها وإخراج النفس بعد مدّه وتستعمل

الزفرة للنفس الحار تشبيهاً لها بزفير النار (وفي نسخة فيه زفير) ومحرق فاعل الإحراق معلوم. ومورق اسم فاعل أي: يجعل الأشجار مورقة أوراق الشجر ظهر ورقه والجدب المحل وضد الخصب وهو كثرة العشب ورفاهية العيش وهذا المعنى كقوله:

وإن قرار العين عندي بقربه

لأكباد حسادي على الوصل طابخ

أو قريب منه، فهو محرق يكون به الجذب لقوم ومورق يكون به الخصب لآخرين. كما هو واضح للناظرين.

تصعيدهُ تقطيرُ ما في الحشا

وطله ما تهطلُ الشُّحْبُ

تصعيده إعلاؤه والضمير راجع إلى الزفير وأصله من الصعود في الجبل واستعمل لإصعاد الزفير من الحشا ومنه الصعداء للتنفس الطويل من هم أو تعب والتقطير إسالة الماء قطرة قطرة والحشا ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة ويطلق على القلب (كناية) والطل الندى والمطر الضعيف وتهطل مضارع هطل المطر تتابع متفرقاً عظيم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم (كأنه ضد) والسحب جمع سحابة الغيم الممطر أي أن: تصعيد هذا الزفير بإذابة ما في الضمير وإسالته من مجاري الشؤون بصورة أن ما تهطل السحب دون طله وإذا كان كذلك الطل فما ظنك بالوبل.

فاجنح إلى سلمي تفرز سالماً

مما على حربي جنى الحربُ

فاجنح إلى سلمي أي: مل إليها قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾

والسلم الصلح والمسالم المصالح وسالماً ناجياً والحرب القتال والمقاتلة فهي تذكر بمعنى: القتال وتؤنث معنى المقاتلة وبنى الحرب جرّه إليه والحرب العدو ورجل حرب أي: عدو محارب وشديد الحرب شجاع أيضاً وفلان حرب

لمن حاربه أي: عدو لمن عاداه.

من واجد كسرياً على حبه

عن قلبه لا فرج الكرب

الواجد الظافر بمطلوبه وذو الوجد وهو المحب والحزين أيضاً والكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس وقوله لا فرج الكرب دعاء أي: من كان كذلك لا كشف الله غمه ولا أزال همّه ومن في قوله من واجد إما تعليلية لحكم قوله على حربي جنى الحرب وإما بيانية لتفصيل أقسام الحرب وهو العدو كما سيأتي في الأبيات التالية وهذا التقسيم لهؤلاء الأصناف شبه ما في رسالته.. وهذا الوجه أقرب للصواب وكان هذا المعنى من قول الشيخ في حق الباكي على ربه.

بيكي على المقتول في كربلا

لا خفف الرحمن من كربه

وشارب من آجن لم ينل

رياً وقد أجهده الشرب

الآجن الماء المتغير الطعم واللون والري من الماء كالشبع من الطعام وأجهده بلغ به الجهد وهو الطاقة والمشقة يشير إلى المتمسك بالمذاهب الظاهرة العادل عن الصراط المستقيم كمن يقتدي بأئمة النواصب (رغبة عن الأئمة المعصومين).

ما كل ماء يروي القلب من ظمأ

البحر ماءً ولكن شربه نكد

وهكذا الشارب من الماء الآجن يجهده العي ولا يبلغ الري (كلما ازداد روى

ازداد صدى).

ومحسن في قوله ظاهراً

وليس في باطنه لب

المحسن فاعل الإحسان وضد المسيء وقوله ظاهراً أي: إحسانه بحسب ما

يظهر والباطن الخفي وخلاف الظاهر وداخل كل شيء باطنه واللب العقل أو ما
زكا منه وخالص كل شيء والعبارة تنظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَفْعَلُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾.

ومدعي القرب إلى ربه

ومنه للبعد بدا القرب

المدعي من يزعم الشيء له حقاً أو باطلاً والقرب الدنو خلاف البعد وفي
اصطلاحهم قرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه السعادة. والبعد خلاف
القرب بمعانيه أي: يزعم بدعواه أنه قريب إلى مولاه والحال أن قربه إلى البعد
عنه ظاهر بأقواله وأفعاله.. وذلك كمن يستسن الزور ويرفض السنة الحقيقية
بالاسم وكجهلة المتصوفة الذين يدعون بلوغ مقام الجمع والفرق وهم بمعزل
عن معرفة الحق الظاهر بالخلق.

كُمُتْسِنَ الزُّورِ أَوْ رَافِضِ (م)

السُّنَّةُ مَقْرُونٌ بِسَبِّ السَّبِّ

مستسن الزور متخذه سنة أي: طريقة والزور الكذب والشرك بالله تعالى
(نعوذ بالله) والرافض التارك أو عن بغض والسنة لغة الطريقة والسيرة ومن الله
شريعته وهو عرفاً أقوال سيدنا محمد ﷺ وأفعاله ومقرون به السب أي: منضم
له لا يفارقه والسب الشتم ولا يخفى ما بمستسن الزور ورافض السنة من
التعريض بالنواصب الذين قلوبهم في أكنة فهم وفاق هذا الوصف والأوصاف
الآتية للنفس العاتية كما قال: (رضي الله) عنه في حقهم.

وانتحلوا السنة دعوى على

رفضهم حكم الكتاب المبين...

والله أعلم.

قد أنكر المشهود من قلبه

بالغيب والغيب له ربُّ

انكر أجدد والمشهود المعاین والحاضر.. ومن قلبه يجوز تعليقها بأنكر أي: إنكاره وجحوده من قلبه.. والغيب كل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب وضد المشهود والباء في قوله بالغيب هي للسببية أي: أنه قد أنكر المعاین المشهود بسبب غيابه هو عنه والحال أن الغيب رب له. ومن قلبه، في نسخة: عن قلبه.

يقول إبراهيم لي والد

وهو بأصنام العدى صب

إبراهيم خليل الرحمن (عليه الصلاة والسلام) وهو والد المسلمين قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ بمعرفة ثلاثة القوانين فالانتساب إليه من دون اتباع ملته والافتداء بسنته لا يفيد دليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وفي بيان الناظم كفاية لأهل الدراية. ومثله ورد في الإنجيل على لسان يحيى عليه السلام خطاباً لبني إسرائيل لفظ هذا معناه لا تفخروا بكون إبراهيم لكم أباً الحق أقول لكم إن الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة نسلًا لإبراهيم.. والأصنام الأوثان المنحوتة من الحجارة والفضة والجواهر وغيرها للعبادة. والعدى. اسم جمع للعدو والصب العاشق... ومعنى البيت والذي قبله واحد وقد أزرى الناظم على المفتخر بنسبه غير مرة والعبارة واضحة.

فهد إلى هودي وعن عاده

عد تائباً يمح لك الذنب

هد أمر من هاد تاب ورجع إلى الحق وهود عليه السلام رسول قوم عاد وعاد اسم رجل من العرب الأولى به سميت القبيلة وهي من العرب الأولى البائدة.. والعاد أيضاً جمع عادة ففيها تورية.. وعد تائباً أي: ارجع نادماً بحسن النية يمح لك الذنب أي: يغفر لك الجرم والخطيئة.

وينجلي عنك الدجى بالضحي

ولم تغب عنك به الشهبُ

ينجلي ينكشف والدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمرأ والضحي النهار أو أوله وبه أي: بالضحي والشهب الدراري من الكواكب أي: النجوم المضئية. ويراد بها السيارة.. والليل والنهار يُعَبَّرُ بهما عن الكفر والإيمان في بعض البواطن عند علماء هذا الشأن والشهب كناية عن الأعلام الهداة... ومعنى البيتين: إن فعلت ما أمرت بأن رجعت إلى هدايتي آيأاً وعدت عن عاده تائباً غفر لك ما قدمت وينجلي عن بصرك الليل الداح بضياء من النهار وهاج لا تغيب به الشهب ولا تسبل دونها الحجب بخلاف المعتاد.. ومن العجائب رؤية النجوم نهاراً لأن تلك الشهادة على حسب الظاهر بخلاف العادة.. والتعبير عن الدجى والضحي شهير فلا يحتاج إلى تكثير.

فكلُّ سَحَّارٍ بِسَحْرِي أُنِي

من شيعة الرسل له حزبُ

السحار صاحب السحر وهو هنا فعال من سحره بكلامه وأحاطه سحراً استماله وسلب له. قال عليه السلام: إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً. وشيعة الرسل أتباعهم وأنصارهم والشيعة أيضاً فرقة وكل قوم أمرهم واحد وغلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته عليهم السلام والرسل الأنبياء الذين بعثهم الله لهداية الناس جمع رسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً والحزب الفريق وجماعة الناس وجند الرجل وطائفته أيضاً؛ يعني: أن سحره هذا غير السحر المنهي عنه في شرائع الرسل عليهم السلام والبيت واضح لغة ومعنى.

لأن عفرينتاً أتاني به

لكل شيطانٍ به حصبُ

لأن: اللام تعليل لمعنى البيت السابق. والعفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء وهل أراد به هنا الذي قال: سليمان أنا آتيك به قبل أن تقوم من

مقامك وإني عليه لقوي أمين. ورتبته معلومة في التحقيق والتمثيل... والشيطان
 عدو آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ويطلق على كل عاتٍ متمرد من الإنس والجن ومعناه الهالك
 والبعيد عن رحمة الله. والحصب مصدر حصبه رماه بالحصباء وهي دقاق
 الحصى. والمراد الطرد والبعث والرجم أعادنا الله منه.. أي: إنما كان لمن أتى
 بسحره أعوان وأنصار من شيعة الرسل الأبرار لأن الذي أتاه به عفريت يقذف
 كل شيطان حصباً بشهب النيران وإنما قال: ذلك مغايرة لقولهم: إن السحر عمل
 شيطاني كفري.

ومنه **طَلْسَمِي** **ظَلَّ** **اسْمُهُ**
لِكُلِّ **مَوْلَى** **عَبْدُهُ** **رَبُّ**

الطلسم أو الطلسم بكسر الطاء واللام المشددة عبارة عن تمزيج القوى
 السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة بواسطة خطوط مخصوصة يستعملها
 أرباب هذا الفن وهو يوناني معرب. وعلم الطلسمات علم يتعرف منه كيفية
 تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في علم
 الكون والفساد.. واختلف في معنى طلسم والمشهور أن فيه أقوالاً ثلاثة الأول إن
 الطل بمعنى: الأثر فمعناه أثر اسم. الثاني إنه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحل،
 الثالث إنه كناية عن مقلوب أعني مسلط، قالوا: وعلم الطلسمات أسرع تناولاً
 من علم السحر وأقرب مسلكاً (قاله بهاء الدين العاملي) أقول: ولا عبرة بالقول
 الأول ولا بالقول الثاني، بل بالقول الثالث هو المطابق لمسمى لفظه.. وعندي
 وفي اعتقادي إن علمي الطلسمات والسحر خياليان لا حقيقة لهما.. ولذلك
 غايرهما موضحاً أن سحره وطلسمه حقيقيان كما هو ظاهر.. وقوله: ومنه
 طلسمي أي: من العفريت أو من السحر الذي أتاه به كما في البيتين قبله مضافاً
 إلى ياء المتكلم. وظل معناه دام واستمر. والمولى السيد والعبد الخادم ورب أي:
 سيد ومالك (وفي نسخة ظل اسمه ولا بأس بها) وفي أخرى ظل اسم من (ولعل
 الصواب ظل اسمه أي أن: طلسمي هذا ظل عبده الموكل به رب لكل مولى)

سيد لكل سيد). ولا سبيل إلى حل الطلسم والتخلص من ظلمات الاسم إلا
بكشف حقيقة الاسم واسم الاسم واسم اسم الاسم (تقويم الأسماء).
ومنه بالسمع بصيراً غداً

مني فوآذ مال له قلبُ

السمع حس الأذن والأذن نفسها والذكر المسموع أيضاً والبصير ذو البصيرة
وغدا بمعنى: أصبح والمراد منه مطلق الزمان لا مجرد الدخول بالغدوة فقط.
والفوآذ القلب لتوقده أو هو باطن القلب وغشاؤه والقلب ذكر ما له قلب
(انقلاب) تورية أي أنه: لكمال تجرده واستعداد قابليته وصفاء مرآة سره لنقل
حكاية ما يقابلها من أنوار الحبيب المشرقة يبصر بالسمع ويسمع بالعين.
وهذا من شأن الإخلاص حتى كأنه جارحة واحدة. واسم غدا هو الفوآذ الكامل
الاستعداد. ومنه بالسمع يرجع إلى الطلسم وإلى السحر والعفريت الذي أتاه به.
قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وهذه الثلاثة عبارة
عن مراتب التمثيل المذكورة في آية النور والله أعلم بحقيقة السر المستور..

وقد تم والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله رسوله وعبده ما
أردنا تعليقه من العلوم الكسبية على متن القصيدة الوهبية قدس الله روح ناظمها
وشرف مقامه وبلغه من رضاه ومعرفته مرامه.. وقد تحررنا بشرحها الإيجاز
نظراً لصعوبة مسلكها مع الاعتراف بأنه ليس بوسعنا إيضاح معانيها وحصر
مبانيها على الاستيعاب لأنه يقتضي مجلدات وأنى لنا ذلك ولسنا والحق يقال
هنالك.. فما أصبت بشرحه الصواب وأتيت بيت حقيقته من الباب فمن بركات
أنفاس الناظم قدس الله سره وأمداده وبره اتضح لي ما دق من معانيه وما غمض
من سره وما أخطأت بتعبيره وخالفت وجه الصواب بتفسيره فمن قلة فطنتي
وعلمي وضعف قريحتي وفهمي. ولا أقول ذلك هضمًا لنفسي، بل هو الحق
أوردته حسبما علمته واعتقدته.. وما قلته هنا أقوله عن شرح هذا الديوان جزأيه
وكليه ودقه وجله. وعسى ألا يخلو هذا الشرح من فائدة للعالم الكبير وللتلميذ

الصغير أما العالم فربما عثر على ما يوجب الإصلاح فأصلحه فنال بذلك أجراً وأفاد من الله ثواباً ومن الناس شكراً، وأما التلميذ فربما وقفت على ما لم يقف عليه، فزاد اجتهاداً ليزداد إرشاداً. أسأله تعالى أن يجعل ما قصدت من هذا الوضع عظيم الفائدة عميم النفع خالصاً لوجه الله الكريم وسبباً للفوز في دار النعيم. والمأمول ممن سلمت بصيرته وحسنت سيرته وطهرت سريرته الإغضاء وغيض النظر وإصلاح ما وهم عنه الفؤاد وطغنا به البصر. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(وله جمعنا الله وإياه في مستقر رحمته):

أصبحتُ من عنقاء مغرب أعجبا

من عاج بي يزدادُ فسيّ تعجبا

العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم يزعمون أنها طائر عظيم ويضربون المثل بطيرانها فيقولون للمبعد في ذهابه: طارت به العنقاء (ووجودها في هذا الجيل من قسم المستحيل) وهي تضاف إلى مغرب فتفتح ميمها ولا تضاف فتضم. تقول: عنقاء مغرب بالإضافة وعنقاء مغرب على التبعية. والصوفية يكتنون بالعنقاء عن الهيولى. وأعجب: أشد وأكثر عجباً. والعجب: إنكار ما يرد عليك واستطرافه ودهشة تعنري الإنسان عند استعظام الشيء. وعاج بالمكان: أقام به، والسائر وقف على المكان عطف. وأصل هذه المادة العطف والإمالة. والتعجب مصدر تعجب: أخذه العجب (والبيت تتمته ما بعده).

أهوى مليحة فارس في فارس

وأرى الذي وارى قباء في قبا

المليحة ذات الملاحة وهي البهجة وحسن المنظر وفارس الفرس وبلادهم. وأرى أعتقد ووارى أخفى والقباء بفتح ثوب يلبس فوق الثياب وقبا بالضم موضع بقرب المدينة المنورة. وهناك مسجد معروف بمسجد قباء يعني: أنه

يهوى مليحة فارس والظهور البهمني هناك ويعتقد هنا الظهور العربي على الحقيقة لا على المجاز معترفاً بلي الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز. وهذا هو السر الذي جعله أعجب من عنقاء مغرب لأن أهل فارس مجوس عبدة نار وأهل قبا على الحنيفة البيضاء وأنت خبير بتلويح المؤمنين إلى رموز الفرس وإشارتهم بها إلى البهمنية العظمى والإشارة إلى قوله لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز على الحقيقة لا على المجاز كما تقدم والله بحقيقة السر أعلم.

ولي الحنيفة مذهب ونولهي

بالصابئية عنه قلبي ما صبا

الحنيفة مؤنث الحنيف ومذهب الحنفاء وهم فرقة يعبدون الشمس والنجوم ويعتقدون نبوة إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه منهم ويراد بها الميل الصحيح إلى دين إبراهيم وهو والإسلام أيضاً. والمذهب الطريقة والمعتقد. والتوله التحير من شدة الوجد.. والصابئية مذهب الصابئة وهم فرقة يعظمون الكواكب وبينهم وبين الحنفاء عداوة شديدة. وما صبا ما مال. أي: وكذلك مذهبي الحنيفة. وما صبا قلبي عن تولهي بالصابئية وهذا من موضوع ما جعله أعجب من العنقاء أيضاً. والإشارة جلية.

وبأسر إسرائيل لي في آله

أمسبتُ في أهل الهوى مرتباً

إسرائيل هو يعقوب (عليه الصلاة والسلام) والد الأسباط والآل الأهل ومرتباً من رتبه عين رتبته فترتب هو وإنما قال: وبأسر إسرائيل إلى آخره، لأن بني إسرائيل ما كانوا يحسبون الغريب عنهم والأسير من جماعة الرب (أي منهم) إلى عشرة أعقاب.

وإذا غدوتُ مصلياً استقبلُ الـ

بيت الحرام مسبحلاً ومُصلباً

مسيحاً قائلاً سبحان الله وهي من شعار الإسلام.. وفي نسخة مسيحاً وهي
بمعناها وفي أخرى مسيحاً (أي ماداً يدي) ومصلياً متخذاً الصليب قرينة. وهذا
من شعائر النصارى. والقول فيه جلي.

ودم المسيح مدامتي فلذا بها

أمسيثُ في بيع الهوى متقرباً

المدامة الخمرة. والبيع جمع بيعة: متعبد النصارى كالمسجد للمسلمين.
ومتقرباً مقرباً القربان أو سائلاً القربة إلى الله تعالى. والمراد من دم المسيح
الدوام على معرفته بالعهد الجديد. وهذا القربان من أسرار النصرانية. (وأمسيثُ
في نسخة أصبحت. والهوى الهدى).

ودم الضحايا للواحي عن حمى

دوحي غدا بين الفيافي مشرباً

الضحايا جمع ضحية الشاة يضحى بها. واللواحي اللوائم (وفي نسخة
للضواحي وبالضواحي) وهي ما ظهر من نواحي البلد جمع ضاحية. والدوح ما
علا من الشجر. والفيافي الفلوات لا ماء فيها. والمشرب مصدر ميمي بمعنى:
الشرب أي: إن دم المسيح مدامته ودم الضحايا مشرب لواحية، فكم الفرق
بينهما. والعبارة في كل الأبيات يشير بها إلى أن الشرائع حقيقة واحدة تدل على
معرفة الشجرة الذاتية باطناً وإن اختلفت ظواهرها.

ناري لضدي جنةً وبظلمها

يضحي لما يبقى بها متكسباً

الضد العدو وخلاف الولي والجنة الحديدية ذات الشجر وهي والنار دار
الأبرار والفجار (ويبقى من البقاء وهو الدوام) وفي نسخة يبغى به أي: يطلب.
والضمير المجرور راجع إلى الظل وهل أشار إلى ما ورد في أن الدنيا جنة الكافر
إلى تمام الأثر.

(وله أعلى الله مراقاه وخصه ببقياه):

بي لسورى فليطل العجبُ

لأن سهلي عندهم صعبُ

السورى الخلق والعجب لغة الزهو والكبر وأن تظن بنفسك ما ليس عندك وعند السالكين نظر السالك إلى علمه وعمله أي: تعظيم نفسه وقيل هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها واستعمل في هذه القصيدة وفي أختها بمعنى: العجب وهو غيره على ما في كتب اللغة التي بأيدينا. والسهل اللين الهين والصعب الشاق ضد السهل.. (ومعاني هذه القصيدة آيلة إلى معاني التي قبلها أو قريبة منها).

وقبلي فيهم شمال كما

مشرقُ شمسي لهمُ غربُ

القبلة جهة الاستقبال في الصلاة وعرف الجنوب بالقبلة استعمالاً لأنه جهة استقبال الكعبة المشرفة والشمال الجهة التي تقابل القبلة أي: الجنوب والمشرق والمغرب مكان شروق الشمس وغروبها.

وأخمصي واطئة ما على

رؤوسهم حلّ به القطبُ

الأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم واطئة عالية ودائسة. يقال وطئه برجله إذ أعلاه بها ودائسه... وقوله: حل به كذا في ما رأيت من النسخ ولعل الصواب حلي به من الحلي المعلوم.. والقطب سيد القوم يدور عليه أمرهم.

لأنني طرتُ إلى غايتي

طفلاً وأشياخهمُ تحبو

غاية الشيء نهاية المقصد منه وتحبو تدب زحفاً على بطونها وأيديها.. ولام لأنني لتعليل ما قبله أي: إنما كان ذلك لأنني طرت إلى نيل غايتي منذ بدايتي والحال أن أشياخهم تمشي زحفاً.. وأين يدرك أثر الطائر الماشي.

فكم من فتى ساد الكهول بجده
وما الصدر إلا من له اتسع الصدرُ
قليلهم عندي نهارٌ ولي
فيه معاشٌ بالربا يربو.

المعاش الحياة وما يعاش به والربا الزيادة والنمو ومنه الربا للزيادة في
معاملة النقود وذكر بمعانيه وما أحسن هذه المغايرة إذ جعل ليلهم هو النهار
الذي جعل له معاشاً والربا الذي يحق يربو فيه (ومر لنا كلام بهذا المعنى)
وقد تقدم أن الليل والنهار عبارة عن دوري السر والكشف للتأنيس واللطف.
ولي به نجمٌ وبدرٌ وفي

ه الشمس لا يسترها الحجبُ

ولي به أي: بنهاره الذي هو ليل الوري وقوله نجم وبدر وفيه الشمس
إشارة إلى تجلي الجليل للخليل وقوله لا يسترها حجاب مما يستدعي العجب
العجاب ولذلك أشار في أول الباب. والحجب مصدر حجبه منعه وواراه
والحجب جمع حجاب لغة كل ساتر. وكل الأبيات جلية العبارة وغير خفية
الإشارة.

وبالزنى أحصنتُ لكنتي

إلى سوى الصبية لا أصبو

الزنا معلوم شرعاً و عرفاً وأحصن الرجل تزوج ويراد بالاحصان العفاف وهو
ضدّ الزنا والصبية جمع صبي دون الشاب الكامل ولا أصبو لا أميل وفي الأصل
صبا مال إلى الصبوة وهي جهلة الفتوة.

لأنني من آل لوطٍ لذا

يسدراً عني القتل والضربُ

يدراً يدفع الحد وفي الحديث: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» (والقتل والضرب
عبارة عن رجم الزاني وجلده) وقوله لأنني من آل لوط تعليل لحكم البيت قبله

وهذا بقوة قوله لأنني لا أستجير عقدة النكاح في ديني على غير الذكر وأنت خبير بما يريد الموحدون بمثل هذا المعنى.

وما على عتب وعشاقها

في مذهبي حدٌ ولا عتبٌ

عتب بضم العين وسكون التاء علم المحبوبة والحد القصاص والعتب اللوم... لما نسب إلى نفسه ما تقدم من الأمور الداعية إلى التعجب وظاهرها منكر شرعاً و عرفاً ذكر ما يدرأ عنه الحد لأنه من آل لوط الكرام عليه السلام وأنه من عشاق عتب الذين لا لوم عليهم فيما فعلوا ولا عتب فهم أهل بدر لا خطيئة لهم ولا ذنب.. وقد صدق عليه السلام وأي ذنب لا يغفره الله في ولاية العين.. وهذه الأمور التي ذكرها لها معانٍ شريفة وإن كان ظاهرها منكراً.

والراح لي روحٌ وفي سكرتي

صحوي بما يشهدُهُ الشربُ

الراح الخمر والروح اللطف الذي به حياة الجسم لا يعلم ماهيته إلا الله والروح الراحة والصحو الإفاقة من السكر والشرب اسم لجمع الشارب وذكر معنى السكر والصحو بالإثبات والمحو، والراح من المحرمات شرعاً غيرهم في تحليلها كما غيرهم في جميع ما ذكر.

والدير لي دارٌ وأترابه

في ملة الإسلام لي تربُ

الدير مسكن الرهبان معلوم والدار المنزل.. واسم لمدينة النبي عليه السلام أيضاً والأتراب جمع ترب وهو المساوي بالسن.. يقول: إن الدير الذي يسكنه الرهبان هو داري ومسكني وقراري وأهل إخوتي في ملة الإسلام ولا حرج عليه بذلك ولا ملام فإن الذي جاء به عيسى هو الذي جاء به محمد (عليهما الصلاة والسلام) لا نفرق بين أحد من رسله.

وعقد زناري في بيعتي

يأباه من حلّ به الصلبُ

الزنار ما يشده رهبان النصارى والمجوس على أوساطهم والبيعة الكنيسة

لنصارى ويأباه بكرهه ولا يرضاه والصلب القتل بالتعليق على الصليب.

ولي حديث عن قديم الهوى

قشوره عند النهى لبُّ

الحديث الكلام والخير وخلاف القديم والقشور جمع قشر هذا الغشاء

المعلوم حلقة خلاف اللب وعند النهى أي: عند أهله وهو العقل واللب خالص

كل شيء ووجه التأويل في كل الأبيات ظاهر لأهل البصائر والله أعلم بالسرائر.

(وله أفاض الله معينه وزاد يقينه):

غيري لموثق عهد حبك ينكث

وبه يقاسمُ عاشقك ويحنثُ

الموثق والميثاق اليمين وينكث ينقض العهد ويقاسم عاشقك أي: يقسم

لهم بالله ويحنث يكذب ولا يبر بيمينه.. وهذا البيت وأمثاله إنما قاله إظهاراً

لمزيتة وتحديثاً بنعمة الله عليه لتحققه بالحديث القدسي.. وتعريضاً بالمنكرين

المحجوبين عن الحضرة.. سوى حبكم يسلى وغيري له يسلو.

ويغرُّ غرّ الناقلين بنشره

عنك الحديث وعن سواك يحدثُ

بغرُّ يخدع ويطمع بالباطل والضمير راجع إلى الغير الناكث بوعدده والغرّ

الجاهل القليل الفطنة والناقلين رواة الأخبار والنشر الإظهار وخلاف الطي

(كثيراً ما رأيت بهذه المثابة فمن المفسرين من يجعل الآية الواردة في عليّ في

غيره والحديث والكرامة للذين في حقه وله كذلك).

عند الأسماء والصفات مقيدُ ال

أوهام من موت العمى لا يبعثُ

الأوهام جمع وهم ما يقع في القلب من الخاطر.. فهو بمعنى: الفكر.. والعمى فقد حاسة البصر ويعبر به عن الضلال ولا يبعث أي: لا ينشر حياً حين نشر الأموات (حياة حقيقية) ومقيد الأوهام إخبار عن ذلك الغير ويجوز نصبه على الحال أي: أنه يفعل ما ذكر حال كونه مقيداً أوهامه عند الأسماء والصفات دون معرفة الذات بحقيقة الإثبات فهو لا يبعث من موت عماء سرمداً ولا يزال بقيد الإطلاق مقيداً وهل تحتمل الدعاء بمعنى: لا أحياء الله من موت عماء عن معرفة هداه لتقيده بالأسماء والصفات.. الخ. والله أعلم.

لم يدر ما معنى المسمى واسمه

لكنه بحديثه يتشبهُ

المسمى لغة اسم فاعل من سماه جعل له اسماً والمسمى اسم مفعول منه والمسمى أيضاً الذات الموضوع عليها الاسم للدلالة وفي هذا بحث طويل بين المتكلمين من الشيعة والسنية والمعتزلة يستغرق تلخيصه عدة صفحات وخلاصته أنهم يجعلون المسمى عين الاسم - أي: النواصب - والرد عليهم من الطرفين مفحم وإلى ذلك أشار بقوله: لم يدر ما معنى المسمى واسمه... والاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز بينه وبين غيره وهو علامة يعرف بها المسمى. ويتشبه به يتعلق ولا حجة له إلا عندياته.

أنافي هـواك مُقلدٌ ومقلدٌ

ومورث أحكامه ومورثُ

المقلد المسلم أمر دينه والتابع، والمقلد المتبوع الذي يسلم أمر الدين ويتابع والمورث المعطي الميراث والمورث المعطى.. وإنما قال: ذلك لأن أخذ الدين بالقياس العقلي مهلكة كما قال. وأبعد الخلق عن الحق من يحاول الحق بعلم الكلام، بل يقلد الأئمة المعصومين ليستمسك بالعروة الوثقى والحبل

المتين وفيه مغايرة لذامي التقليد ويصح تقديم اسم المفعول على الفاعل أي:
مقلد ومقلد إلى آخره.

ودعاء غيري في الضلال لغير ما

أدعو وإنني حين أدعو الأشعثُ

الدعاء والعبادة والنداء والضلال الهلاك والانعدام (وقوله لغير ما في نسخة
بغير ما) والأشعث المغبر الرأس المتلبد الشعر لقلّة تعهده بالدهن كناية عن
التنسك والزهد كأنه يشير إلى ما ورد عن الموالبي: رب ذي طمرين رثين لو
أقسم على الله لأبره» وقال عليه السلام: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يؤبه له لو
أقسم على الله لأبره» يقول إن دعاء غيري في الضلال قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ﴾ ثم قال: وإنني حين أدعو الأشعث أي: حين أدعو أنا ذاك الأشعث الذي
لو أقسم على الله لأبره واستنباط هذا المعنى بتوفيق الله وإلهامه وهو من هذا
البيت عين مرامه.

آنست نار هداك في ليل الجفا

ولغيرتي ناديت أغباري امكثوا

آنس النار أبصرها (وهذا في نسخة هواك والصواب الأولى) والجفاء
القطيعة وضد الوصل. وليل الجفا عبارة عن دور السر. وهذا الإيناس هو اقتباس
الهدى الموعود به للمؤمنين بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ والغيرة
الأنفة والحمية من المشاركة والأغيار جمع الغير وامكثوا البشوا وأقيموا كناية
عن صون السر. وفي البيت حكاية حال الكليم إليه التسليم حين سار بأهله ليلاً
فأنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا والمكث الإقامة والانتظار.

أهوى مليحة فارس في فارس

لما تبدت والحجابُ المحدثُ

فارس اسم بلاد الفرس ويطلق على الفرس.. والظهور هناك سابق للظهور
العربي في الحجاز وتبدت ظهرت والحجاب المحدث الواو للحال أو

للاستئناف وما بعدها مبتدأ وخبر. والمحدث خلاف القديم. وهذا البيت زيادة على ما في النسخة المنقول عنها. وتقدم شطره.

وجدي قديم في هواك ولوعتي

لك بالزيادة كل أن تحدث

الوجد المحبة واللوعة حرقه القلب من ألم الحب والآن الوقت الحاضر وتحدث تتجدد أي: إن وجده القديم مقيم لا يريم ومع ذلك لا يزال يحدث متجدداً أبد الدهر سرمداً.

فلذاك كلي ألسن بحديثه

بين الورى ومسامعٍ إن حدثوا

فلذاك إشارة إلى قدم وجده وتجدد لوعته أي: بسبب ذلك ولأجله إذا حدثت عنه فكلي ألسن. وقوله بحديثه أي: بحديث وجدتي في هواك أو بحديث هواك. والورى الخلق. والمسامع جمع مسمع آلة السمع وهي الأذن عبارة عن شدة إخلاصه وفناء أنانيته في الله وهذا من جملة معاني الفرق والجمع في اصطلاحهم. وقد ادعى بين الفارض هذا المقام بقوله:

فإن حدثوا عنها فكلي مسمعٌ

وكلي إن حدثتهم ألسن تلو

لم يشن عطفى عنك ثاني عطفه

للصدّ عنك على الغواية يبحثُ

لم يشن عطفى عنك أي: لم يردني ويصرف ميلي عن هواك. ثاني عطفه أي: لاوي عنقه تكبراً بلومه إياي عليه. والصدّ الأعراض والغواية الضلال. ويبحث يفتش ويستقصي في طلب ما يصرفني عن هواك.

كلا ولا حلّت عُقود عقيدتي

نفثاتٌ من بالسحر فيها تنفثُ

الحل خلاف العقد والعقيدة ما يعقد عليه القلب والضمير مما يتدين به

الإنسان والنفت التفل ونفخ الساحر في العقدة حين التعزيم. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ قالوا: هي السواحر تنفث في العقد التي تعقدها في الخيط أي: تتفل فيها بشيء تقوله من غير ريق.

(وله طيب الله مرقده):

لم أفض في حجكم نسكي ولا تفتي

إن لم أرح هاجراً للفسق والرفث

الحج القصد إلى البيت الحرام شرعاً. تقدم. والنسك العبادة وكل حق لله وأكثر إتيانه في الحج. وقضى نسكه تطوع وتقرّب لله ووفى بما عليه من مناسكه. والتفت الوسخ والشعث. قال تعالى: ﴿ ثُرَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ أن يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ونحوه وهو من لوازم الحج والفسق المعاصي والخروج عن الطاعة والرفث الجماع والفحش (والبيت ذكّر معناه).

وكيف أعقد إحرامي لدى حرم

أطبتموه على شيء من الخبث؟

كيف استفهام استبعد فيه حصول ذلك منه والإحرام الدخول في الحرم ولبس الإزار به وبه يحرم على المرء ما كان حلالاً له. والحرم مطلقاً حرم مكة الشريف وأطبتموه طهرتموه بوجودكم فيه. والخبث الغش أي: كيف أعقد إحرامي على شيء من الغش في هذا الحرم الذي جعلتموه بوجودكم طيباً طاهراً؟ (عبارة عن إخلاص الولاية لهم وطرح ما نافاها) ووجه تعظيم الحرم الحرم الظهور به ومنه أظهر الإيمان والإسلام وفيه تنبيه على وجوب التمسك بالآداب الشرعية).

وأبتغي في فنا أهل الصفاء بقا

والقلب مني لرشدي غير مُنبعث

وابتغي معطوف على أعقد والفاء ساحة الدار والفاء العدم والبقاء الدوام

والصفاء الإخلاص والنقاوة من الكدر والرشد الاستقامة على طريق الحق مع
تصلب فيه ومنبعث مشرع السير في تيقظ وانتباه.

وأصبح الشعث طوافاً بكعبتكم

وما لملتُ لئلامامي بها شعني

وأصبح معطوف أيضاً على أعقد داخل في ضمن الاستفهام الإنكاري
والشعث جمع أشعث ذو الشعث. ذكر قريباً. والإمام الزيارة والنزول بالقوم
ولملت شعني أصلحت ما تغير من حالي ويعبر به عن إصلاح كل خلل ما.
ويقال لم الله شعته أي: أصلح من حاله ما تغير وجمع ما تفرق من أمره. أي:
وكيف أصبح الشعث حال طوافهم بكعبتكم وما أصلحت شعني لأجل إلامامي
بها يعني: أنه لا يفعل إلا ما يجب عليه ولا يتظاهر بما ليس فيه.

وأشهد الرق منشوراً لمشهدكم

بناظر قد طواه الموت في الجدث

وأشهد أي: أنظر وأعاين معطوف على ما قبله والرق جلد رقيق يكتب
فيه والصحيفة البيضاء. قال تعالى: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورًا ۝٢١﴾ في رَقِّ مَشُورٍ ﴿٢١﴾ والناظر
العين وسوادها أو السواد الذي فيه إنسان العين. وطواه لفه وأدرجه خلاف نشره
والجدث القبر.

وحقكم ما رأى الغيب القديم لكم

من زاغ ناظره عن مشهد الحدث

الغيب القديم عبارة عن الذات مجردة عن المظاهر وهو الغيب المنيع
الممنوع الإدراك والإحاطة ويراد به أيضاً علم الباري وقدرته وزاغ البصر مال
ولم يحقق المرئي. والناظر تقدم. ويطلق على البصر نفسه. والمشهد مكان
الشهادة والحدث هنا عبارة عن الظهور بصفات المحدثين. ومن صفات الغيب
القديم إحياء الميت ورد الشمس إلى آخره. ومن زاغ ناظره عن رؤية مشهدها
للعيان والظهور فكيف يعرفها في الغيب والبطون؟! والمنكر للحق في الشهادة

لا ينفعه إيمانه به في الغيب بل هو نفس الضلال والريب (وفيه أيضاً تنبيه على وجوب الأخذ بأدب الله وأدب رسوله).

كلا ولا نال جد الوجد ذو لعب

رأى بأفعالكم شيئاً من العبث

كلا أداة زجر وردع وتأتي بمعنى: حقاً. ونال أصاب وأدرك وجد الوجد حقيقة المقصودة منه وهو المحبة. والجد التحقيق وضد الهزل. واللعب كل فعل لا فائدة فيه. والعبث ما لا حكمة فيه ولا غرض صحيح لفاعله.. أي: لا يكمل إيمان أحدٍ حتى يعتقد أن جميع ما أظهره من العجز والمعجز لحكمة ما وإن لم يظهر له وجه العلة في ذلك ويرسخ في قلبه رسوخاً تاماً.

ما الصَّبُّ إلا الذي يحيا بكم وصِياً

ويلتقي الموت فيكم غير مُكترثٍ

الصب العاشق والوصب ذو الوصب وهو المرض الدائم وغير مكترث أي: غير مبال به ولا مهتم (أي ليس الصب الكامل إلا من كان كذلك) وهذا الإيمان الخالص من الشرك المجرد عن شوائب الشك.

ولم ينل فيكم الأرواح راحتها

إلا اجتثات دواعيها من الجثث

ولم ينل فيكم (وفي نسخة منكم) الأرواح راحتها أي: لم يجعلها تنال الراحة العظمى وتدركها إلا قطع اهتمامها من الأجسام حتى لا يكون لها شاغل عن الوجد والغرام والشوق والهيام. والاجتثات قطع الشيء واقتلاعه من أصله. والدواعي الأسباب ودواعي الصدر همومه. بالجثث جمع جثة شخص الإنسان.

(وهذا فما قاله بلغه الله آماله):

بمثل هوى قلبي يليق التبهرجُ

وفي روض خديه يروقُ التفرجُ

يليق يحسن ويناسب والتبهرج التبخر والمباهاة والأصل تبهرج تبخرأ
تكبراً والروض الحدائق والأرض المخضرة بأنواع النبات ويروق يعجب والتفرج
التنزه والخلو من الهم والشدة بالتمتع بالمناظر الحسية (والتبهرج في نسخة
التبرج وفي أخرى التبرهج ولا معنى لهما في هذا المكان).

ووجدي قديمٌ في هواه حديثه

وفي عرضه طول الأحيين يُدرجُ

ووجدي قديم في هواه.. الخ أي: منذ البدء ووقت الدعوة الأولى والأحيين
جمع أحيان جمع حين: الوقت، فهي جمع الجمع. ويدرج يطوى من درج
الكتاب طواه ولفه والوجد والهوى والقديم والحديث والعرض والطول كلها مر
الكلام عليها غير مرة.

إلى نجده أمسيْتُ بالوجد عارجاً

وفي المنحنى العذال بالغور عرجوا

النجد ما ارتفع من الأرض ويقابله الغور وهو ما انخفض منها. ونجد أطيب
بلاد العرب والغور يطلق على تهامة ومعناها مأخوذ مما تقدم. وعارجاً صاعداً
والمنحنى منعطف الوادي ومكان بعينه وعرجوا حبسوا مطاياهم وأقاموا. يريد
أنه عرج إلى أعلى عليين والعذال أقاموا بأسفل السافلين.

لأنني على البيضاء أوبتُ دونهم

إليه وفي الوعساء عني أدلجوا

البيضاء الأرض التي لا نبات فيها والمراد بها هنا الصلبة لأن من سلك
الجدد أمن اللدد أي: العثار والوعساء الرابية من الرمل يصعب المشي عليها
لليتها خلاف الأرض البيضاء الصلبة. والحنيفية البيضاء دين الإسلام.. والبيضاء
أيضاً عند الصوفية العقل الأول. والمعنى هنا ما ذكر أولاً وأوب سار نهاراً وأدلج
سار من أول الليل. والفرق بين من يمشي نهاراً على الصراط المستقيم وبين
من يهيم في الليل البهيم كالفرق بين الهداية والضلال وبين أهل اليمين وأهل

قدمتُ على الخط القويم مقوماً

ومالوا إلى معوجه فتعوجوا

الخط القويم الطريق المستقيم والمعوج المائل والخط المعوج لا نهاية له بخلاف الخط المستقيم كما في تحقيق علم الهندسة. وتعوجوا مالوا فلم يعتدلوا. قيل: العوج في الأجسام والعوج في المعاني وهذا الخط المستقيم هو طريق الولاية الشعبية.

ففيه سكوني عنه ما لي محترك

ومدخلُ صدقي ليس لي عنه مخرجُ

السكون الاستقرار والثبوت.. ومتى وصل المتحرك إلى علته سكن ويعبر بسكون البال عن الراحة من الهموم ومدخل الصدق الإدخال المرضي الذي لا يرى فيه ما يكسره ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾ والمدخل والمخرج مصدران بمعنى: الإدخال والإخراج.

ولا غرو أن يمضي بإنتاج مثله (م)

الزمان عقيماً وهو للدهر منتجُ

لا غرو: لا عجب (ويمضي في نسخة بضحي) والإنتاج التوليد والاستخراج والعقيم من لا يولد له.

وبرق ثناياه براقاً لمن إلى

معارجه للروح بالروح يعرجُ

الثنايا: أربعة في مقدم الفم. والبراق: اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج وهي ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ويقولون إنه دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى بصره. والمعارج مصاعد الملائكة والروح النفس ولقب جبريل عليه السلام ويعرج يصعد.. والبرق عند الصوفية أول ما يبدو للسالك من اللوامع النورية فيدعوه إلى الوقوف في حضرة

القرب من الرب للسير في الله. ومن هذا المعنى قوله في هذا البيت. وهو واضح.

(وله قدس الله روحه ، وهذا القول الوجيه كالذهب الأبريز):

الحق في الخلق خلقُ

والخلق في الحق حقُ

الحق الذات (في الخلق) الظهور في الصورة (خلق) حسب الظاهر للعيان (والخلق) الصورة (في الحق) ظهور القدرة (حق) لأن ظهور القدرة الباهرة يزيل الصورة وبعبارة أخرى (الحق في الخلق خلق) لأن حجاب العيان يحول دون البيان (والخلق في الحق حق) لأنه إذا ظهرت القدرة بطلت الصورة. وعند الصوفية هذا المعنى وما يماثله من مقامات الفرق والجمع والبرزخية التي ذكرت مراراً. وقد كشف عن هذا السر الغامض صاحب التنبيه (قدس الله روحه الطاهرة) بما يكفي ويشفي. وما يقال: إن مراده أن ظهور الحق في الخلق كالخلق ليفهموا عنه أمره ونهيه حق لأن الله خلق الإنسان على مثال صورته فتقريبه. ومعناه صحيح ولكنه لا يوضح معنى البيت ولا يطابق لفظه. والله أعلم.

والفتق في الرتق رتقُ

والرتق في الفتق فتقُ

والفتق في الرتق لكمونه به واشتماله عليه (رتق) والرتق في الفتق لاستيلاء سلطان التجلي (فتق) والفتق والرتق بمعنى: الحركة والسكون والظهور والبطون وفتق ما رتق أظهر ما أخفى والحق تعالى شأنه ظاهر بعين ما احتجب به لشدة حركة ظهوره وكمال إشراق نوره فظهوره بطون وبطونه ظهور (قال: اختفى، قلت: بدا. قال: بدا، قلت: اختمر) والأبيات الآتية بهذا المعنى.

والشرق في الغرب غربُ

والغرب في الشرق شرقُ

الشرق الشمس وإسفارها وحيث تشرق والغرب المغيب وحيث تغرب (وقد
أدمنت الفكر فلم أقدر على إيجاد عبارة تبرز هذا المعنى مع أنني أعلمه في
سرّي).

والنطقُ في الصمتِ صمْتُ

والصمْتُ في النطقِ نطقُ

النطق التكلّم والصمت السكوت أو للاستماع وهما مقامان بمعنى: العجز
والمعجز.

والبرقُ في الغيمِ غيمٌ

والغيمُ في البرقِ برقٌ

والبرق في الغيم حال اشتماله عليه وكمونه به غيم (والغيم في البرق) حال
تألقه ولمعانه (برق) لاستيلائه عليه فلا يرى الناظر سواه فإذا فهمت عبارة هذا
البيت فهمت عبارة جميع الأبيات والبرق هذا اللمعان الصادر عن السحاب وذكر
معناه في اصطلاح الصوفية والغيم السحاب عبارة عن الحجاب.

والفرقُ للجمعِ جمعٌ

والجمعُ للفرقِ فرقٌ

الفرق الفصل والتّفرقة والجمع الانضمام وفي عرف الموحدين هو جمع،
ولا هو هي فرق. وقد أشرنا فيما تقدم إلى معنى الفرق والجمع بما يكفي لمن
كان له قلب أو ألقى السمع وسيأتي له مزيد إيضاح على مصطلح الصوفية إن
شاء الله تعالى وهذه الأبيات كلها بمعنى: البيت الأول فلذلك اقتصرنا بشروحها
على التلويح بالإشارة لعجزنا عن إيضاح العبارة.

صريح قولي المعمى

عن كل فهم يدقُّ

الصريح البيّن الواضح والخالص من كل شيء والمعنى المخفي الغامض
وهو في الشعر نوع من الألغاز وعمى معنى البيت أخفاه (وفي نسخة عن كل

وهم يدقُّ) ويدقُّ يغمضُ ويخفي (صدق رضي الله عنه) فقد دق فهمي وغرب
عن وهمي وليس هذا كقوله: فلغزي المعنى عند ذي حجرٍ صريحٌ.

وفهم حالي لغيري

على العقول يسرقُ

الفهم معرفة الشيء بالقلب قيل: وهو يتعلق بالمعاني لا بالذوات تقول
فهمتُ الكلام وعرفت الرجل لافهمته. (ولفظه حالي والحال تقدم شرحها) وفي
نسخة على العقول مشق أي: صعبٌ يحمل على المشقة ولعل الصواب يشق.
والله أعلم.

وففي سحابي ماءٌ

هوام وثلجٌ وودقٌ

السحاب الغيم الممطر وهام منسكب والودق المطر (فيمد كلا بما يستحق
من فيضه).

وعين مغربٍ شمسي

لمائها الدهر دقُّ

وعين مغرب شمسي يراد بها العين الحمئة. والعين ذات الشيء وحقيقته
أيضاً. لمائها الدهر دق، أي: مدة الدهر، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه. والدق هو الانصباب بشدة يعني: لا يزال ينبوعها يفور بنضاعة النور أبد
الدهر.

وقد حماها حماها

إذ فيه للعين حرقُ

حمى الشيء منعه ودفع عنه يعني: أن ما يظهر منها من بوارق الأنوار التي
تبهر الأبصار هو الذي يمنع العين عن الإدراك لأنه يحرقها وهذا المعنى في
كتب الموحدين جلي .. وحرق مسطورة خرق بالخاء المعجمة في كل النسخ
التي رأيتها وهو تصحيف بين .. والمعنى ظاهر.

حديثٌ وجدي قديمٌ

له على السبقِ سبقٌ

الحديث الكلام والخبر والجديد وخلافه القديم. والسبق التقدم مصدر سبقه تقدمه وكان سابقاً والحق تعالى له سبق الشهودين كماله سبق الوجودين.. ظاهر.

وسرّه في فؤادي

مأعنه للخلقِ نسقٌ

السر القلب وما تسره أي: تخفيه فيه من الأمور والفؤاد القلب والنسق الترتيب ومنه نسق الدر لنظمه على السواء ونسق الكلام لترتيبه وعطف بعضه على بعض.. وعندي أن لفظة نسق محرفة وأصلها فسق والفسق الخروج عن الطاعة أي أن: سرّه لا بدّ للخلق منه ولا محيد لهم عنه وإن جهلوه..

وسرّكم في الكل سارٍ وإنما

على كل قلبٍ ضلّ من فهمه قفلٌ

فليس يعرف عرفي

من ماله فيه نشقٌ

العرف الرائحة الطيبة والنشق أخذ الرائحة بحاسة الشمس.. وإنما المزكوم يجهل العطر.

ولا يصدق قولي

من ماله فيه صدقٌ

ولا يصدق قولي أي: لا يقبله ولا يعتقده من لم تسبق له الكلمة الحسنی والصدق نقيض الكذب وهو الإخبار بحسب الواقع. والصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وفي اصطلاح أهل الحقيقة قولُ الحق في مواطن الهلاك... والصدق الحقيقي ما كان فيه الله.

وليس يشهدُ غيبي

في الخلقِ إلا المحقُّ

يشهد بمعنى: ينظر والغيب ما غاب علمه أي: تواري واختفى.. وغيبني في نسخة عيني والمحقق صاحب الحق... (وفي نسخة في الحق إلا المحق).

حروف اسمي بسعد الـ

سعود في الأفق وفوق

سعد السعود منزلة من منازل القمر واسم كتاب والأفق الناحية ومظهر من نواحي الفلك والأفق الأعلى مكان الرؤية الجنازية بناحية الشرق. والوقوف الموافقة ومقدار الكفاية وعند علماء الروحاني أخذ الأوقات الروحانيات التي يكتبونها على روحانية السيارات السبع بأوقات مخصوصة وصفات مخصوصة كالطلسمات. ويعتقدون أن لها تأثيراً عجيباً وصورتها كالوقوف المربع للمظاهر الأربعة في تقويم الأسماء (وهو يغاير أهل هذه العلوم).

(وله طيب الله ثراه):

يا بآبي البدر الذي

بحبه قلبي غذي

يا بآبي أي: مفد بآبي أو أفدي بآبي. وغذي: أعطي الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه.. أي: إن حبه راسخ في جميع أجزاء جسمه لأن القلب منبع الحياة.

ولم يكن إلا به

من هجره تعوذي

الهجر الصرم والقطيعة وتعوذي اعتصامي وتعوذ به منه اعتصم ولجأ إليه منه ولا ملجأ ولا منجى منه إلا به. وفي دعاء النبي ﷺ ظاهراً وأعوذ بك منك.. من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه.

وذكره في غيبتي

عنه به تلذذي

التلذذ وجدان الشيء شهياً لذيذاً وقوله عنه به يجوز أن يكون معناه إنه لإخلاصه لا بغيب عنه إلا باستغراقه في بحار حبه ولذة شهوده وقربه عن نفسه وقلبه (فيكون تقدير البيت وذكره تلذذي في غيبي عنه به) والمعنى جلي بتقدير البيت هكذا (وذكره تلذذي في غيبي عنه).

يَا طَالِبَ الْوَجْدِ بَدَا

ر الطالِبِينَ لُذِ

الطالبين آل أبي طالب وهم سفينة النجاة والعروة الوثقى فيا طالب الحب الحقيقي بأن تكون ممن يحبهم ويحبونه لذ بجنابهم وتمسك بأهدابهم فهم مصدر الرحمة والغفران وعلة وجود الزمان والمكان ولولاهم لم يخلق الكون والكيان فمن لاذبهم لا يضل ولا يشقى ومن تمسك بولايتهم فقد استمسك بالعروة الوثقى.

وَبِالْهُوَى الْعِذْرِي مِنْ

بِغْيِي ذَوِي الْعِذْلِ عُنْدِ

الهُوَى الْعِذْرِي مَا كَانَ فِي عَفَافِ نَسَبَةِ إِلَى بَنِي عِذْرَةَ قَبِيلَةَ فِي الْيَمَنِ يُوصَفُونَ بِشِدَّةِ الْعَشْقِ وَالْعَفَّةِ. قِيلَ: إِذَا عَشِقَ أَحَدُهُمْ مَاتَ بِعَشْقِهِ. وَالْبِغْيُ الظُّلْمُ. وَعِذْبُهُ اعْتَصَمَ وَقَلَّ أَعْوَذَ بِهِ.

وَاسْوَغَ إِلَى أَبْوَابِهِ

وَقَصَّدَ دَاعِيَهُ خُذِ

البابية مقام معلوم والقائم بها باب وجمعه أبواب والقصد التوسط بين الإسراف والتقتير. وقصد قصده سلك سبيله. وطريق قصد أي: مستقيم. والداعي المنادي والباعث: يا قومنا أجيئوا داعي الله. وخذ أي: اسلك سبيله واقتد به.. وأبوابه تقلل صوابها ثوابه بالأفراد لمناسبة داعيه وهما مقامان معلومان (وفي نسخة احتذ من احتذى مثاله اقتدى به).

وبسي إلى نفاذ سما

وات هـواه فانفُذ

وبي أي: بواسطتي وسبيلي وسببي والنفاذ الكوة النافذة والنفوذ والخروج من نفذ السهم من الرمية خرقها وخرج منها متجاوزاً - وستأتي هذه العبارة قريباً - .

واخلع بـوادي قدسه

نعليك تغدُ المحتذي

خلع النعل نزعها من قدمه والقدس هو الطهر ووادي القدس مكان التجلي للكليم (عليه الصلاة والتسليم) وخلع النعل عبارة عن التجرد عن العوائق أيًا كانت وهي في عبارات المتقدمين على غير ما هي عليه في عبارات المتأخرين وكلا القولين مفهوم والأقدمون أحق بالاتباع والنعل الحذاء مؤنثة والمحتذي لابس الحذاء.

أتشرب الصرف من الـ

خمير ويعدوك المذي

الصرف من الشراب المحض غير الممزوج ويعدوك بتجاوزك وينصرف عنك (وفي نسخة ويغذوك من الغذاء تقدم..) والمذي مفهومها بمعنى: الممزوج ففي القاموس المذي الشراب زاد في مزجه.. وفي نسخة وتشرب الصرف من الحب البيت (ولا يخلو من إشكال).

(وله قدس الله تعالى سرّه):

لست بذِي وجِدِ إذا

وجِدْتُ لِلْحَبِّ أذِي

لستُ بذِي وجد أي: لست محباً حقيقياً إذا وجدت للحب أذى والأذى كل ما يؤذي ويكره والتعدي والحيف. وهكذا المحب وإلا فلا.

الصبُّ من زادَ بـ

لام الهوى تـلذا

الصب العاشق ذو الصبابة وهي رقة الشوق وحرارته والولع الشديد والإيلام
مصدر آلمه إيلاماً أوجعه والتلذذ بالشيء واللذاعة وجدانه شهياً لذيذاً يعني: أن
الصب حقيقة من هذه صفاته.

وراح عن لوامه

بحمله منتبذا

اللوام العذال جمع لائم وبحملة أي: بحمل الهوى ومنتبذا معتزلاً عنهم
منتحياً ناحية أي: منفرداً به عنهم (كالتى انتبذت من أهلها وفي الأبيات اقتباس
قصتها) وفي نسخة بحلمه والأولى أولى.

مستفنياً بذكره

عن الطعام والغذا

الغذاء كل ما به قوام الجسم ونماؤه وما يغتذى به من الطعام والشراب
وهذه صفة المخلصين ونفعنا بهم (والطعام في نسخة الشراب وهي الصواب
فلتصحح).

وجنة له الصيا

م قد غدا متخذا

وبذ في إفطاره

بنطقه أهل البذا

الجنة السر والوقاية والصيام الإمساك والصمت وهما من آداب السالك
﴿فَقُولِ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ الآية وبذ غلب والإفطار الأكل والشرب بعد الصيام..
والبذاء الفحش والكلام القبيح.. والصمت والنطق حالان لكل منهما مقام معلوم
يقف عنده السالك في تلك المسالك فإذا صمت فلحكمة ما وإذا نطق كشف
المعنى.

وصار باسم قدسه

لشعبه ثم هذا

الشعب القبيلة العظيمة والمعمودية من أسرار النصارى وهي غمس الطالب بالماء باسم الأب والابن والروح القدس وهي عندهم بمنزلة الختان عند غيرهم والمعمد بالدال اسم فاعل منه وبالدال لم أرها ولعلها لغة. وهذه المعاني وردت كثيراً.

وفسي وقودناره

للناس أضحى موبدا

الموبد والموبدان خادم بيت النار وهو حاكم المجوس وكاهنهم والفيلسوف الحاذق النحرير وفي قوافي المعلم علي بن منصور:
ذخرت ليوم الحشر حبي لحيدر

وناديته يا موبدان الموبدا

أي إن الصب حقيقة من يتحقق بحقائق الأديان كلها ومعرفة أسرارها فإنها بالحقيقة تدعو إلى مقصد واحد كما مر له غير مرة. والله أعلم.

وعباد لأحكام في

أهل الغرام من هذا

الأحكام القضايا وانفذهامضاهامنفذاً ممضياً حكمه. والغرام الحب المعذب للقلب.

لأنه فيه بلا

سلطانه ما أن هذا

السلطان القوة وعبرة البيت من قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (أي تخرجوا من نواحيها) فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي: قوة فهم لا يستطيعون.. وقوله ما أن هذا أي: لا يستطيع إنفاذه بلا سلطان الغرام (وفي نسخة ما نفذاً ولعلها بالتشديد والمأل واجد).

ولم يرح مُتَلَمِّداً

حتى غدا مُتَلَمِّداً

المتلمذ الأستاذ العالم والتلميذ طالب العلم ويقال هو متلمذ أي: متخذ

تلميذاً.

لم يثنه عن قوله

هذي مقال من هذي

لم يثنه لم يعطفه والهدي التكلم بغير معقول وهذي تكلم بالهدي.. (وهل

يميل لبيبا قول أوباش) (وهذي في نسخة هذا).

ولم يزغ ناظره

عن مشهد الغيب القذى

الناظر العين ولم يزغه أي: لم يمله والمشهد بمعنى: الرؤية والحضور

والغيب خلافه والقذى ما يقع في العين.. أي: لم يمل طرفه عن مرئيه حال من

الأحوال.

ومذأتى بالخلع طو

ع الأمر منه ما احتذى

خلع النعل نزعها من القدم واحتذى لبس الحذاء.. وذكر هذا المعنى قريباً.

يا حبيذا سيرته

في عشقه يا حبيذا

حبيذا من أفعال المدح وسيرته سنته وطريقته ومذهبه وهيئته بأفعاله

وأوصافه والعشق عجب المحب بمحبوبه. قال: صاحب الريحان والريغان:

الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما

فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو إحراق القلب مع لذة يجدها

وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والتبل

والهيام وهو شبه الجنون من الحب.. وقيل في تعريف العشق ظاهراً غير ذلك

وهذا القدر يكفي (وباطنه ما ذكره الناظم هنا).

يا صاحبِي لمقالِي

دون أغْياري خُذا

المقال القول ويطلق على الاعتقاد (لمقالِي في نسخة بلغاتي وهي غريبة)

والأغيار جمع الغير وخذا أي: تناولا بقبول.

وما ورا رقم كتنا

بي جهة الخلفِ انبذا

رقم الكتاب كتابته والجهة الناحية والجانب. والخلف نقيض الأمام وانبذا

أي: اطرحا وراء ظهريكما ما سوى رقم كتابي (وعنوان وصحيفة المؤمن حب

عليّ فدع ما يناقض).

فليسَ بالصَّبِّ أخو

صِبابَةِ ليس كذا

فليسَ بالصَّبِّ أي: حقيقة والصِبابَةُ رِقَّةُ الشوق وكذا للحكاية أي: من ليس

كالموصوف بهذه الصفات فليس بالمحب الصادق.

(وله جعل الله الجنة مأواه):

لو رأى العذال يا حارُّ

حسنَ من أحببتُهُ حاروا

يا حار ترخيم يا حارث علم ينادي مثل يا سعد ويا وهب ويا نصر.. لم

يقصد به واحداً معيناً وحاروا ضلوا عن الطريق ولم يهتدوا إلى وجه الصواب

عبارة عن الدهشة التي تعتريهم عند الرؤية.

ولقامت لي على ولهي

عندهم في الحب أعذارُ

الوله التحير من شدة الوجد والأعذار جمع عذر الحجة يعتذر بها (والحب

في نسخة العشق).

عبروني في الهوى وعلى

من يرى عارُ الهوى عارُ

عبروني قبحوا عَلَيَّ ونسبوني إلى العار وهو العيب وإنما العار على من
يعتقد عار الهوى أو يرى الهوى عار (وفي نسخة وعلى من يرى العار الهوى
عاراً).

والمعنى ظاهر.

وادعوا وصلأ وقد نزحت

بسليمي عنهم الدارُ

نزحت به الدار بعدت وسليمي تصغير سلمي للتحجب ويقال نزح به أي:
بعد عن دياره وغاب غيبة بعيدة.. أي: يدعون الوصل والحال انه قد نزحت بهم
الدار وشطَّ عنهم مزار الأقمار.. ويدعي وصلها من ليس يعرفها إلا بأسمائها في
ظاهر الكتب.

أنكروها إذ بدت وعلى

طيفها لما اختفت داروا

أنكروها إذ بدت جهلوها وجحدوها حين ظهرت ثم أخذوا يدورون على
طيفها لما أظهرت الغيبة. والطيف الخيال الطائف في النوم.. وهذا المعنى طبق
معنى قوله:

وصدَّ عنها إذ دعته وانثنى

بجهله يطلبها عند الطلل

باعدولي كفَّ عن عدلي

ليس لي بالعدلِ إيثارُ

فسماعي بعد معرفتي

سفه المذال إنكار

العذول اللائم والعذل اللوم والإيثار اختيار الشيء والرضى به والمعرفة العلم لسبقها بالجهل وهو الإنكار المذكور في آخر البيت. والسفه خفة الحلم أو هو الجهل نفسه. وفي المعرفة والنكرة تورية وفيها وفي الإنكار طباق بديعي.
لا ونور الحسن ما خمدت

للهوى في مُهجتي نارُ

عذل العذل أم عذروا

عذل الحكام أم جاروا

خمدت النار سكنت وانطفأ لهيها. والمهجة الروح أو دم القلب خاصة. وعذل العذل لاموا (وفي نسخة اللوام وهما بمعنى) وعذره رفع عنه الذنب واللوم فيه وأوجب له قبول العذر وقيل عذره. وعذل الحكام حكموا بالإنصاف. وجاروا ظلموا. يعني: أن محبته ثابتة البقاء لا تحول لشدة أو رخاء ولا تزول للسراء ولا للضراء وهكذا الإخلاص يكون تَوَرَّعًا وما أدق إشارته بنور الحسن ونار الهوى وما أطف يمين هذا الأمين.

(وله طيب الله ثراه وأرانا رؤياه):

أول وجدي ما له آخرُ

وباطني بين الوري ظاهرُ

أول وجدي أي: محبتي ما له آخر لأن الحب في الله لا يسزول وباطني بين الوري ظاهر لأن ما لله سر إلا وهو على ألسن خلقه.. وأيضاً بمعنى: وسرّكم في الكل سار..

وأكشف حالاً سرّه في النهي شرط

وأسر ما في كشفه اتسع الخط

وانظر كيف رمز عن الأول والآخر والباطن والظاهر.

وشرعنتي في الحبّ مبذولة

يؤمها السوارد والصادرُ

الشرعة الشريعة وهي مورد الشاربة.. أي: مكان ورودها من النهر.. وتطلق على ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام. ومبذولة معطاة بلا طلب العوض (ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً.. الإنجيل) والوارد آتي الماء ويقابله الصادر وهو الراجع عن الماء ويؤمها يقصدها. وفي قوله: يؤمها السوارد والصادر نكتة خفية دقيقة لا يكاد يدركها الفهم ولا يتصورها الوهم.. فليُنظر قوله:
من حيث وجهتُ وجهي عنه أراهُ إليه

وسنتي فيه لأهل التنقى

يرفضها من جهله الفاجرُ

السنة السيرة والطريقة وغلبت عرفاً على أقوال سيدنا محمد ﷺ وأفعاله ويرفضها يتركها والفاجر المنبعث في المعاصي.
ودعوتي جامعة للورى

يدعوبها المؤمن والكافرُ

الدعوة النداء إلى مذهب أو ديانة والمؤمن الموحد والمصدق والكافر الجاحد والساتر وإنما كان ذلك لأنه يدعو إلى حقيقة جميع الأديان (وربما قد أشار بدعوته الجامعة) إلى الولاية. وإن الكافة تدعو إليها حتى أهل النصب من حيث لا يشعرون.

وسرحة الأرام في رامتي

أنسة ليس بها نافرُ

السرحة المرة من سرح المواشي أسامها أي: رعاها وهي هنا القطيع من الطباء. والأرام جمع ريم الظبي الخالص البياض والرامة هذا المستنقع الذي يجتمع فيه الماء ورامة اسم مكان بعينه.. والأنسة الأليفة والنافر الشرود.

وزائناً أصبح عن رشده

لغير معنى مشهدي الزائر

زائناً مائلاً خبر أصبح مقدم عليه. والرشد الهدى. والمشهد مكان الشهادة، ومدفن الشهيد في سبيل الله، ومنه المشهد المشهور. والزائر القاصد. اسم أصبح مؤخر. وفيه تعريض بالشيعة. والله أعلم.

فمنكري ليس له عارف

وخاذلي ليس له ناصر

المنكر الجاهل وضده العارف. والخاذل للمرء من يسلمه للهلكة ويخلي بينه وبين من يريد به النكاية. والناصر المعين (ضد الخاذل).

وموثقي ليس له مطلق

ومطلقلي ليس له أسر

الموثق المقيد بالوثاق وهو الحبل والقيد ونحوهما وخلافه المطلق. والأسر الساجن. والمقيد بصيغة الفاعل (ومعاني الأبيات كلها ظاهرة).

(وله كرم الله مثواه وجمعناه في جواره وإياه):

يا من بصرفي إليه القصد بدلني

بالذل عزاً وبالإقلال إكثاراً

بصرفي إليه القصد أي: بسبب إقبالي عليه بالكلية وصرفي إليه عما سواه القصد والنية. والذل الإهانة وهي للأحباب عز ومنعة. والإقلال والإكثار كناية عن الفقر والغنى (والقصد في نسخة الوجد والأولى ما اخترناه).

ومن بإعدام صبري عنه أوجدني

وجداً عليه به أمسيت صباراً

الإعدام الإفناء وخلافه الإيجاد والصبر عن الأحبة مذموم فلذلك أفناه والصبر عليهم عين ما يقتضيه الحب ويرضاه والصبار الكثير الصبر وهو ترك

الشكوى تقدم.

ومن بقص جناحي في هواه له

إلى أعالي المعالي صرث طيارا

الجناح من الإنسان يده ومن الطير ما يطير به (وفي هواه له أي: لأجله ولعلها به) والمعالي جمعه معلاة الشرف وكسب الشرف وأعلى كل شيء أرفعه. والطيارة أهل الارتفاع من الشيعة.

حسن اتكالي على حسن اختيارك لي

لم يبق لي غير ما تختار مختارا

الاتكال الوثوق والاعتماد والاختيار الاصطفاء والمختار اسم مفعول هنا بمعنى: المطلوب. كأنه لشدة إخلاصه وحسن اعتماده تجرد عن حظوظ نفسه فلم يكن له مطلوب إلا اختيار المحبوب.. لأنه خير له من اختياره كما علم باختباره.. ومثل هذا قوله:

لذلك لم يبق في اختياراً لنفسي حسن اتكالي عليك.. قيل لمولانا الحسن: إن أبا ذر رضي الله عنه يقول: الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال: رحم الله: أبا ذر. أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له.. ومن هنا أخذ الناظم عفا الله عنه.

والعون منك على شاني صيرني

مهاجراً من إلى حبيك أنصارا

العون الغوث والنصرة والشاني المبغض والمهاجر المقاطع. والمهاجرة في الأصل الخروج من بلد إلى آخر.. ومعنى البيت غير ظاهر. وفي نسخة: والعون منك على شاني بصيرني مهاجراً من أبي حبيك أنصارا.

ومعناه: إن إعانتك إياي على حالي وأمري تجعلني مهاجراً أنصار من أبي حبي إياك.. وهي أظهر من الأولى وأوضح على ما فيها. ولا يخفى ما به من إبهام التورية بذكر المهاجرين والأنصار. والله أعلم.

وله أيضاً (وتعرف بالرائية الصغرى)

(وتسمى القمرية في بعض النسخ).

أقبل صبحي وسفـر

وحنَّ ليلـي ودبـر

أقبل أتى ودبر ذهب (معنى) وسفر أنار وأشرق وحن قرب وقته وحن أيضاً هلك الأول من الحين وهو الوقت والثاني من الحين وهو الهلاك. ودبر جاء بعد النهار. ويعبر بالإقبال عن النعمة ومساعدة الزمان والإدبار ضد الإقبال. والليل والنهار عبارة عن الغيب والإسفار فإذا أقبل النهار ولَّى الليل ومالت كفته كل الميل ويراد بالنهار أيضاً دور الكشف وهو الظهور الثامن.. وظهور مولانا القائم أيضاً وبالليل دور السر وأيامنا هذه.

وظلعت شمس الضحى

عليّ من وجه القمر

الضحى أول النهار أو كله أي: طلعت شمس الضحى عليّ من وجه الحبيب الذي عبر عنه بالقمر مثلاً اعتيادياً عند الشعراء (يشار بها إلى صورة الجلال والجمال).

وانشقت السماء في عيني

وما فيها انكدر

انشقت السماء في عيني بحسب نظر العين لأعلى الحقيقة وانكدرت النجوم تناثرت وانكدر في سيره أسرع وانقض. وفي هذه الأبيات حكاية حال يوم القيامة مما ورد فيه من الآيات القرآنية ولها عنده حقائق غير ظواهرها والدلالة واضحة عند أهل المقالة.

وصاح بي ممن طوى الـ

أرض وللموتى نـشـر

الموتى جمع ميت ونشر أحيأ ونقيض طوى والطى اللف والدرج (وفي

نسخة وصاح بي من طوى الأرض.. الخ وكلتاها غير ظاهرة لغة).

فَقَمْتُ مِنْ لِحْدِي مُجِيبًا

بِأَشَاخِصِ أَلِي النَّظْرِ

اللحد القبر (غيبته والخروج منه عبارة عن الحياة الثانية) وشاخص النظر

فاتحاً عينه لا يطرف كناية عن شدة الأمر والتأويل جلي.

وَالنَّاسَ سَكْرَى مِنْ مَهْوٍ

لِ الْخَطْبِ مِنْ غَيْرِ سَكْرٍ

المهول المخوف المفزع جداً والخطب هنا الشأن والأمر العظيم والعبارة من

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ (وقرىء سكرى) وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ الآية.

وَجَاءَتِ الْأَمْلَاقُ وَال

مَلِكِ الْعَزِيزِ الْمَقْتَدِرِ

الأملاك جمع ملك بفتح اللام واحد الملائكة والملك بكسر اللام وتسكن

ذو الملك والمقتدر ذو القدرة وهو المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن

قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.. وعبارة البيت من قوله

تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

فَكُنْتَ إِذْ قِيلَ اقْصِدِ الْ

قُدْسِ سَحَابًا فِي الْمَمْرِ

القدس الطهر وحظيرة القدس الجنة والممر مصدر ميمي من مر جاز وذهب.

ووجه التشبيه في السحاب عبارة عن سرعة المرور والذهاب.. قال تعالى: ﴿وَتَرَى

الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا﴾ الآية.

وَنَصَبَ الْمِيزَانَ بِالْ

قِسْطِ وَقَامَتِ السِّنْدُ

القسط العدل والنذر جمع نذير ومصدر بمعنى: الإنذار وهو الإعلام بالأمر

والتحذير من عواقبه قبل حلوله.. وقيام النذر ليشهدوا على الأمم بأن بلغوهم

وجزتُ من فوق الصرا

ط سابقاً لمح البصر

الصراط الطريق الواضح وجسر يمد للناس يوم القيامة أدق من الشعرة وأحد من السيف وبه سمي كتاب الصراط لمولانا الصادق منه السلام لشرحه معني الصراط بخلاف ما تأولته العامة العمياء ولمح البصر امتداده كناية عن شدة السرعة. وهكذا أورد ظاهراً منهم من يجوز عليه أسرع من لمح البصر.. الخ.

وصرتُ في الميزان

كالطود العظيم المشمخر

الميزان شرعاً ما يعرف به مقادير الأعمال ينصب يوم القيامة لوزن الأعمال والطود المشمخر الجبل العالي.

ثم نهضت وورد

ت الحوض ذا الماء الخضر

الحوض الكوثر أعطي للنبي ﷺ وهو مورد أمته بعد الحساب ومعناه مجمع الماء لغة والخضر الهنيء المريء والخضر البارد وكل ما ذكر دقائق في ضمنها حقائق ومن وفى ما عليه لا استحق ما له.

فزال عني كل ما

لاقيتُ من بؤس السفر

البؤس الشدة وسوء الحال (وفي نسخة وعث السفر) وهو تعسره والوعث أيضاً المكان اللين تغيب فيه الأقدام (وقد ورد أن المؤمن بعد ورود الحوض يزول عنه كل حال يكرهه).

فلم يكن إلا إلى الـ

فردوس لي عنه صدر

الفردوس وسط الجنان وأعلاها منزلة المؤمنين بعد صدورهم عن الحوض

رواء مرويين والصدر الرجوع عن الماء.

وغائب عن مشهدي

بظن دعواي هذز

المشهد المحضر (تقدم بمعانيه مراراً) والهذر سقط الكلام الذي لا يعبأ به والهديان أي: الاختلاط والتكلم بما لا ينبغي.. أي: ورب رجل غائب عن مشهدي لم يعلم حقيقة مقصدي ولم يرد من الفقه موردي يظن أن كلامي هذا من قبيل الدعاوى الباطلة لجهله.

ويطلب الشاهد والشاهد

والشاهد عندي من حضر

يطلب الشاهد أي: الدليل الذي يشهد بصحة القول والشاهد عند من حضر (أي عرف هذه الحقائق معرفتي) لا من غاب عنها وأصل الشاهد المطلع والحاضر والمعاین (وفي نسخة عندي محتضر وفي أخرى عند من حضر).

ومنكر قولي بما

أريه من فعلي النكر

المنكر الجاهل والجاحد والنكر المنكر ضد المعروف وهو شرعاً ما ليس فيه رضی الله من قول أو فعل والنكر الدهاء والحدق والفتنة والباء في قوله بما للسببية أي: إنكاره علي بسبب ما أريه من فعلي الذي ينكره لعدم اطلاعه على حقيقته (وقد يظهر من بعض الصوفية تظاهر بما يخالف الشرع لمعانٍ يتاولونها بإنكار موسى على الخضر).

بقول لي قد اطرح

ت في دعاويك الخفر

الدعاوي جمع دعوى اسم من ادعى الشيء زعم أنه له حق أو باطل وادعى بالشيء أي: نسبه إليه والمدعي ضربان محق ومبطل والخفر أشد الحياء وهو الحشمة.

ولم نجدك صائماً

وقائماً عند السحر

قيام الليل عبارة عن إحيائه بالذكر والعبادة والسحر قبيل الصبح أو آخر الليل وهو السدس الآخر وهو وقت كشف وإعلان والصوم تقية وكتمان وذاك مرفوع عن المؤمنين فيه.

ولم تكن ممن قضى

الليل بترتيل السور

الليل عبارة عن دور السر وترتيل السور كناية عن إظهار حقائقها وبث أسرارها وهو غير جائز (وترتيل السور لغة) التثبث في تلاوتها وإحكام قرآنها والترتيل والتجويد من أحكام القراءة وفي أجوزة ظاهرية (من لم يجود القرآن آثم).

ولم تكن ممن إلى

كعبة حجّ واعتمر

الكعبة البيت الحرام بمكة وحج واعتمر تلبس بالحج والعمرة وأصلهما القصد والزيارة والمنكر غائب عن معرفة الباطن فلا يعرف ما يوجب ثواباً سوى هذه الصور الظاهرة.

ولم تجاهد لا ولا

هاجرت للنفس وطر

ولم تجاهد من الجهاد الحد الخامس من حدود الدين وهو واجب إذا عرف الإمام الحق وإلا فلا وفي نسخة: ولم تهجر من المهاجرة وهي المباعدة ومنها المهاجرة للانتقال من بلد إلى آخر وبذلك سمي المهاجرون مع النبي ﷺ يعني: ما هاجرت.. من الهجرة.. ولا هاجرت لنفسك وطراً تريده هي بل سلمتها هواها (فأنتي لك صحة ما تدعيه) وهاجرت قاطعت وباعدت والوטר الحاجة. ومتى صحت المعرفة فقد صار صاحبها حراً.

ولم نـزك لا ولا

باعلت إلا للذكر

ولم نـزك أي: لم تؤت الزكاة وهي طهارة المال الموجبة نموه بإخراج المفروض منه على رأس كل سنة ولا تجوز إلا لأهل الولاية فلا يحل له إخراجها لغيرهم وباعل المرأة صار لها بعلاً وباعل فلانا جالس (وهذا صحيح).

ولم نـسرف في محفل الـ

جهاد إلا قيل فـز

المحفل الجمع والمجتمع (وفي نسخة جحفل وهو الجيش الكثير) والجهاد القتال وبذل الجهد فيه وغلب شرعاً على قتال الكفار.. وهو فرض مع الإمام المعصوم ليس إلا والفرار من الزحف إحدى الكبائر ويريد به هنا غير ظاهره.

ولم نـزل نـقمر في

لعبيك كل من قـمز

تقمر بكسر الميم مضارع قمر من قامره لاعبه في القمار فقمره يقمره أي: غلبه وتقمر بضم الميم تفاخر في القمار وتغلب من قمر أي: راهن ولعب في القمار وهو منهى عنه شرعاً وله معنى في الباطن (حقائق أسرار الدين):

ولم نـزل تجلو الكؤو

س لاهبياً على الوتر

تجلو الكؤوس تبرزها مجلوة ولاهياً مشغولاً باللهو والملاهي وهي آلات الطرب والوتر أحد الأوتار من آلات الغناء فهو يتلذذ بها لأنها معرفة مولاه وإن عابها عليه سواه.

وكنت ممن عرف الـ

حق حقيقاً فكفر

الحق من أسمائه تعالى وضد الباطل وكفر سر معرفته وذلك واجب عند أهل الحقيقة.

وخالسك الجنني من

إنس بنسي الإنسان نَفَرُ

الجنني واحد الجن خلاف الإنس سموا بذلك لتسترهم عن الأعين وكل ما أخذ لفظه من هذه المادة كالجنة والجنان والجنين والجنون والمجن وما شاكلها فمعناه من السر. والإنس المؤانسة والمؤالفة والإنس البشر واحدها إنسي ونفر تباعد.. وذلك لأنه مجرد عن الحواس البشرية.

وكننت في جمع النقب

ضين عنيتاً بالنظر

النقيضان الأمران المتمانعان بالذات بحيث لا يمكن اجتماعهما كالإيجاب والسلب والوجود والعدم وهما غير الضدين والضدان كالبياض والسواد والنور والظلمة والنقيضان كاليمين والشمال والليل والنهار والسماء والأرض والجمع بينهما غير ممكن في اصطلاح الحكماء والمتكلمين ولكن جمعهما ممكن في اصطلاح أهل الحقيقة كما قال:

فقبلتي فيهم شمال كما

مشرقُ شمسي لهم غربُ

وقوله:

(جامع للنقيضين فيّ عليه) البيت. ونقيض كل شيء خلافه أيضاً.

كما إذا قلنا كل إنسان حيوان بالضرورة فنقيضه ليس كذلك. يعني: بعض الحيوان ليس بإنسان. وعنياً متعباً والنظر إِبصار الأمر وتأمله بالعين لتعرف حقيقته. والله أعلم.

تقول بالجبر

وبالتفويض تلحي من جبر

تقول بمعنى: تعتقد والجبر خلاف القدر واعتقاد الجبرية وهي فرقة من الفرق الإسلامية يعتقدون أن الإنسان مجبور على ما يأتيه من الأفعال.. ولا قدرة

له أصلاً فهو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها. والشيعَة تلقب به هؤلاء النواصب والتفويض التسليم ومذهب المفوضة فرقة شيعية واعتقادهم ضد اعتقاد الجبرية (ومراده من اعتقاد الجبر والتفويض ظاهر لأهله وإن لم نحسن التعبير عنه هنا فقد ذكر في موضع غير هذا) وتلحا تلوم وتعيب وجبر اعتقد الجبر المذكور. وهذا البيت وما بعده كالتفسير لقوله: (وكنت في جمع النقيضين عنياً بالنظر).

وتزعم التنزيه لله

وتدعوه الحجز

تزعم تدعي والتنزيه التقديس والتجريد والتطهير... والحجر الصفا الذي بنيت عليه كنيسة المسيح وهو صخر خلاص داود كما في الزبور والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً جانب الطور بعدد الأسباط والشهور.

وتدعي عنه انتفا

ء الوصف في ثبت الصور

الصور الصفات وتتمام المعرفة النفي بعد الإثبات.. فبعد إثباتك للإيجاد نزعه عن صفة الأجساد.

وتنحل الأفعال لل

فعل الذي عنه صدر

تنحل الأفعال تنسيها. وصدر عنه حدث. وأصل الانتحال نسبة الشيء إلى ما ليس له. وهذا الذي عابه عليه المنكر عين اعتقاد أهل الحق والصدق، لأن الكون بأسره من فعل الميم إليه التسليم بأمر مولاه القديم. ووجه آخر القدرة لا تكون غير القادر.

وتدعي وحدته

في كثرة لا تنحصر

الوحدة الانفراد وحالة الواحد وهي ضد الكثرة ولا تنحصر أي: لا يحاط بها استيعاباً ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ والكلمات الظهورات.. ﴿لَنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ﴾

أَنْ نُنْفِدَ ﴿ الآية. والكثرة الاعتبارية مع الوحدة الحقيقية يوافق اعتقادها العقل أو النقل.

ولم نقل بأنه

يعيد معدوماً غير

المعدوم المفقود وغير مضي (وفي نسخة عبر معناه جاز ومر) أي: لم نقل إنه يحيي الميت ويعيده للحساب فكيف قلت ما قلت. هذا الاعتقاد بحضور الحق في كل الأحيان فالحساب واقع في كل زمان ومكان ولكن هؤلاء المكذبين بالوجود لا يعتقدون بالوجود إلا وقتاً معيناً.

وكننت من على عقو

ق والديهِ قد أصر

العقوق عصيان الوالدين ضد البر وهو الإحسان قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ وأصر على الأمر عزم عليه وأقام ودام وفي التفاسير الواردة عن الموالي إليهم التسليم أن الوالدين اللذين أوصى بطاعتها العين والميم، واللذين قال: فيهما: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ فلان وفلان. هذا ولا طاعة للوالدين بما يوجب مخالفة أمر الله ظاهراً. والله أعلم.

وتجعل الشهر الحرام

م لـلقتال كـصـفـر

الشهر الحرام المحرم. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية. وذلك لواقعة مخصصة مع المشركين.. وقد كانت عرب الجاهلية تحرم القتال فيه مع شركهم وكفرهم وبنو أمية مع إسلامهم قتلوا فيه الحسين بزعمهم. ألا لعنة الله على الظالمين. وهو أول شهور السنة العربية وصفر ثانيها وهو ليس من الأشهر الحرم، بل هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد.

وتستحل القتل فيـ

ـه للثقي المختبر

تستحل القتل تعدّه وتعتقده حلالاً والتقي ذو التقى وهو الصيانة ومخافة الله والمختبر العالم بكنه الأمر وحقيقته والمختبر الممتحن بالبلايا. وبهذا الوصف الأخير يصف النواصب عثمان بن عفان. والمختبر عند الموحدين مشتهر.. وعلى هذا يكون القتل الذي ذكره معرفة لا صلباً ورجماً بالحجر. والله أعلم.

ولم تكن ممن لمو

لاه لدى ناس ذكر

الناسي الغافل والساهي فلا يجوز ذكر المولى عنده لأنه ليس من أهل الشهود لثلا يقابل المعرفة بالإنكار والجحود.

فقلت يا أعور قد

غيبني عنك العور

الأعور ذو العور وهو ذهاب حس إحدى العينين بإنكار أحد الوجودين وهذا هو الغائب والمنكر الذي ذكره في أول البيت بقوله: وغائب عن مشهدي ومنكر قولي بما.. والمراد به كل منكر وغائب مطلقاً.. والعور فاعل غيبني أي: عورك غيبني عنك لا لعله بي كما علله في الأبيات الآتية.. واعلم أن كل ما ذكره في الأبيات السابقة من باب أسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بما يثبت ظاهر كلامه مع صرف معناه إلى خلاف ما يريده من دون تغيير لفظه إلا بالتأويل.

وهل يرى الخارج ما

في داخل الدار استتر

الخارج البارز وخلاف الداخل وهذه علة الإنكار لأن المغيب عن الحضرة لا يدري لذة الشهود (واستتر في كثير من النسخ استقر ومعناها واضح).

معرفة إنكارها

عند جحود ما أقز

المعرفة العلم أو أخص والإنكار الجهل والجحد والجحود المنكر مع علم وأقر اعترف وأمن (أي أن: علامة معرفتي وتحقيقي بها كتمانها عمن لا يستحق) أو المعنى لا ينكر معرفتي إلا من حقت عليه كلمة العذاب من أهل الشك والارتياب وأنكر الحق على علم منه به ويجوز أن يكون البيت هكذا: معرفتي أنكرها.. الخ أي: لا أبوح بالأسرار لأهل الإنكار. والله أعلم.

ورغبيني في ستر ما

عنه له الله ستر

الرغبة بالشيء حبه وإرادته بالحرص عليه.. وعنه أي: عن الجحود (وفي نسخة عنك أي: عن المخاطب).

وغاية الطاعة في

إسرار ما الله أسر

الإسرار الإخفاء والكتمان وغاية الطاعة نهاية القصد منها وأقصاه.. فمن إذا ما كتم الله فقد عانده.

وليس في الباطن من

في الظاهريين ظهرو

الظاهريون أهل الظاهر ويطلق هذا الاسم في عرفنا على النواصب. أي: ليس في شيء من الباطن وعلمه من ظهر الظاهريين مقتدياً بهم تاركاً البحث عن الشرع وبواطن أسرارهم بالأصل والفرع.

وما أرى بري سوى

قول الفجور قد فجر

أرى أنظر وأعتقد والبر الصلاح والصلة والاتساع في الإحسان وعمل الخير وهو أيضاً ضد العقوق. والفجور المنبعث في المعاصي. والفاسق أي: الخارج عن الطاعة والكاذب في يمينه. وفجر فعل الفجور. أي: لا أرى بري وصلاحي إلا قول الفجور عني إني قد فجرت (ذاك) لأنه حينئذ يكون قد امتاز بصفات

الخبر التي عدتها الفجور فعابه عليه وعاداه لأجلها على حد قول القائل:

(وإذا أنتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادةُ لي بأنني كاملُ)

لأنَّ كهسفي يوجب

السرقدة عن أهل السهرز

الكهف الغار في الجبل.. والياء فيه للعهد لأنه أراد كهفاً معهوداً عنده فهي

بمعنى: آل ويوجب الرقدة يجعلها ثابتة لازمة وهي النوم أو خاصة بالليل

والسهر عدم النوم ليلاً وأهل السهر كالحرورية الذين يتهجدون ولا إمام لهم..

كناية عن صون الأسرار عن الأغيار الأغرار.

بالموت أنعمتُ فعشـ

ت خالداً مدى الدهر

الموت معلوم ومن أسمائه تعالى.. أي: بالموت في الحب أو في سبيله..

وأنعمتُ حييت ورفعتُ من عشرتي وخالداً باقياً دائماً ومدى الدهر غايته ومدة

دوامه. وفي (نسخة مع الدهر).

وصرتُ أبري الصم والـ

بكم أريـباب السدز

أبري أشفي والصم الطرش والبكم الخرس جمع أصم وأبكم والسدر الحيرة

وعند الأطباء حالة يجد الإنسان مع حدوثها ثقلاً عظيماً في رأسه وظلمة في

عينيه فإذا قام كاد يسقط كالمصروع وفي البيت حكاية حال المسيح عليه السلام.

وأنشر الأموات بالدعوة

من طي الحفر

وأنشر الأموات أحييهم بالدعوة إلى معرفة الله التي هي حياة الأرواح والحفر

جمع حفرة كناية عن القبور. والطي اللف والدرج خلاف النشر بمعانيه.

وصدق الخبير إخبأ

ري بغيب المدخر

الخبير العالم وغيب المدخر أراد به المخبوء المستور في عالم الغيب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ﴾ الآية.

فكم إلى الجنات سف

ست من بني النور زمز

وممن بني النار فكم

ألقيت في قعر سقر

الزمر الجماعات المتفرقة.. وتقدم أن مثل هذا إنما يقال بلسان الحال.. والقعر من كل شيء أقصى عمقه ونهاية أسفل وسفر اسم جهنم واسم طبقة منها.

لذا وقفت في الطرب

سق داعياً من فيه مز

لذا إشارة إلى ما اختص به مما تقدم ذكره. والطريق هنا أراد به طريق الدين الموصل إلى الله. والداعي المنادي والقائم بالدعوة.. يا قومنا أجيئوا داعي الله.

إلى دخول الباب وال

باب به خمس نفر

النفر بمعنى: الواحد وقيل يطلق على الناس كلهم ومن ثلاثة إلى عشرة. وقيل إلى سبعة من الرجال. ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة. ولذلك صح إضافته إلى العدد كما في قوله.. وهذا الباب هو باب الرحمة والخمس نفرهم الخمسة الأيتام هداة الأمة.

ببذلون فهم رقمهم

ما فيه مخلوق عبز

الفهم المعرفة يتعلق بالمعاني كما تقدم. وعبر النهر جازه وقطعه. والمعنى:

دخل. من عبر الكتاب تدبره في سرّه أي: من دون معرفة هؤلاء «الخمسة» نفر لا يدخل الباب جن ولا بشر.

والنقبااء لهم

بلا مراء اثنا عشر

النقبااء لهم أي: للأيتام الخمسة وفي نسخة: والنقبااء عديدهم. جمع نقيب: رئيس القوم العارف بأنسابهم. والمراء المجادلة والمنازعة والطنن في قول الخصم تزييناً للقول وتصغيراً للقائل.

والنجباء عدد أحـ

رف الكتاب المستطرز

النجباء لغة جمع نجيب الكريم الحسيب. والكتاب المستطرز القرآن الشريف والمستطرز المكتوب. وأحرف الكتاب ثمانية وعشرون وهم منازل القمر.

والهاء في الغين لهم

أهلهم عدد أحـ

والهاء في الغين.. الخ أي: خمسة الآلاف وحصر حسب واستوعب أي: أحيط به.

والغين في القاف وفي الـ

بباء وفي السطاء عبر

والغين في القاف البيت الحاصل منه عدد المئة ألف وتسعة عشر ألفاً وعبر بمعنى: ضرب. وهذان العالمان هما المئة ألف نبي والأربعة وعشرون ألف نبي وأهل الظاهر يزعمون أنهم أنبياء بالمعنى المغاير لحقيقة مراتبهم.

هم السموات لأر

ضين بها الميـت نشرز

هم في نسخة من أي: هذان العالمان هم السموات السبع ومن الأرض مثلهن بما أتى به التنزيل. ونشر أحياء من نشر الله الموتى أحياءهم للحساب.

وراح بالجنان من

جنانها يجني الثمر

الجنان القلب والجنان والجنات كما في نسخة جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر وتطلق الجنة على الفردوس السماوي والأرضي. ولكن هذا اللفظ غلب على مسكن المؤمنين في الدار الآخرة. ويجني الثمر يتناوله عن شجرته جنياً أي: طرياً. وضمير راح يعود إلى الميت الذي نشره الله فانتشر وغدا يجني بجنانه لذيذ الثمر عن أزكى الشجر

ممن إلى الخلق أتى

ببدءوا وللا ممرائتم

ممن إلى الخلق أتى البيت أي: من الذين أجابوا الدعوتين وأقروا بالمظهرين. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ يعبر بهما عن عالم الملك والملكوت والشهادة والغيب والحس والعقل. والبدء والهدو الأول وافتتاح كل شيء. وائتمر الأمر امتثله مطيعاً أي: كان من أهل الإجابة والله أعلم.

هذا هو السر الذي

سارت به عني السير

هذا إشارة إلى الحقائق التي تقدم ذكرها والسر ما يكتمه الإنسان ويخفيه في نفسه من الأمور التي عزم عليها. ويطلق على شيء محسوس يدل على شيء غير محسوس كالصيام وغيره من الحدود عند الموحدين وكالمعمودية عند النصارى وقيل: السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسير جمع سيرة سنة المرء في طريقته وهيئته في أقواله وأفعاله.

هذا هو البئر التي

عطلها الباغي الأشمر

هَذَا هُوَ الْقَصْرُ الْمَشَا

د فِي الْعَمَاءِ بِالزَّبْرِ

عطلها تركها ضياعاً والبئر المعطلة المتروكة بموت أهلها (ظاهراً) والباغي الظالم والأشر البطر المتكبر والقصر المشيد الرفيع والمطلبي بالشيد وهو الكلس والمشاد بمعناه والزبر قطع الحديد جمع زبرة والبيتان، من قوله تعالى: ﴿وَيَبِّرُ مَعْطَلَةً وَقَصْرًا مَشِيدًا﴾ والعبارة فيهما واضحة عند أهل التوحيد. قال: بعض شعراء الشيعة:

(بئراً معطلةً وقصراً مشرفاً)

مثل لآل محمدٍ مستظرفُ

فالقصر مجدهمُ الذي لا يرتقى

والبئر علمهمُ الذي لا ينزفُ

هَذَا هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي

لَهُ الْإِلَهِيُّ قَدَسَ جِزْ

هَذَا هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي

لَسَقْفُهُ اللهُ عَمْرُ

سجر ملاً والبحر المسجور المملوء. وعمر بنى. والسقف المرفوع كناية عن السماء والبيت المعمور في السماء السابعة تجاه الكعبة وقيل غير ذلك والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝١ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ والمعنى في كل ذلك مشهور عند أرباب الحجور.

هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي

مَدَى الزَّمَانَ مَا انْدَثَرَ

الركن الجانب الأقوى من كل شيء وأحد أركان البيت فإذا أطلق أريد به الركن اليماني وما اندثر ما انمحي ولا بلي وعبر عنه بلفظ الماضي لتحقق دوامه (أي ولن يندثر).

هذا اليقين ليس بالـ

ظن وحزر من حزر

هذا اليقين أي: الثابت المحقق واليقين عبارة عن سكون الفهم واستقراره وطمأنينته بزوال التردد والشك والوهم والظن فيه وهو مأخوذ بحسب اللغة من قولهم يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه وسكن والحزر التقدير والتخمين ظن وهو وخلاف اليقين.

وقائل أكثر فيـ

هـ القول قلت المختصر

وقائل أي: ورب قائل والمختصر المنتقى أجوده اختصر الكلام حذف الفضول منه واختصر الطريق سلك أقربه.

إذ لست بالبالغ في

عمر الزمان المستمر

عشير عشر صفة الـ

مفطور كيف من فطر

البالغ المدرك للشيء والواصل إليه والمستمر الدائم والعشر والعشير الجزء من عشرة وعشر العشير وعشر العشر جزء من مئة والمفطور لغة المبتدع والمخلوق والفاطر الخالق فاعل فطر.. وهذان البيتان تنمة جوابه لقول القائل قد أكثرت فقال: بل أوجزت واختصرت إذ لست بالبالغ مدة الزمان الغابر والدهر الداهر عشر العشير من صفة المفطور فكيف الفاطر والمراد نفي الكثرة لا حصر العدد.

فقال من أنت به

قلت الشهيد المنتظر

من أنت به أي: ما منزلتك عنده ومقامك بمعرفته قلت الشهيد المنتظر أي: الشهيد بحبه المنتظر الفوز بقربه (لأن الشهداء أحياء لا يموتون) قال تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ والشهيد الأمين في شهادته والقتيل في سبيل الله تعالى والمنتظر المرتقب قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾.

قال وهل رأيتنه

قلت وهل عني استتر

وإنما غيبيني

عنه صفاه بالكدر

قال وهل رأيتنه استفهام تعجب أوردته للتقرير قلت وهل عني استتر؟ استفهام إنكاري أشرب معنى التعجب أي: ما اختفى عني.. لأنه حاضر أبداً تستحيل غيبته كما يستحيل عدمه وإنما غيبيني عنه شدة صفائه بسبب كدري لعدم الاستطاعة. والصفاء النقاوة من الكدر وهذا بيان علّة الاستتار عن الأبصار.

فقال فسّر له لنا

فنجمة فيك زهر

فقال فسّر له لنا أي: بينه لنا وأوضح حقيقته فنجمة فيك زهر أي: علامة معرفته قد اتضحت فيك لأن هذا كلام من حضر الحضرة القدسية. وزهر: تلاً وأنار.

فقلت لسورمت المقام

ل فضح القول الحصر

الحصر ضيق الصدر وعي المنطق. وفضحه غلبه (وفي نسخة منع وهي بمعناها) وكثير من الأسرار الإلهية تتردد في السر ولا يقدر على إبرازها العبارة إلا بلسان الذوق والإشارة (وفي هذا الديوان من مثل ذلك عدد ليس بالقليل).

وما الذي يبدي لذي الـ

معين مع المعين الأثر

يبدي يظهر وفي نسخة يبدو أي: يظهر والعين الأولى الباصرة والعين الثانية

ذات الشيء وحقيقته والأثر الرسم والعلامة أي: ما الذي يظهره أو لا يظهر الأثر
لذي العين مع وجود العين أي: الحقيقة فإنها أظهر وأشهر من الدليل عليها
مهما اتضح والاستفهام لتحقير الدليل بالنسبة إلى عظمة المدلول عليه.

قال فهل دار هـواه

لسواك في الفكر

قلت أنا أصغر من

بين الوري فيه اشتهر

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني والفكر جمع فكرة أعمال
النظر في الشيء كالفكر أي: قال: إذا وهل دار هـواه بفكر أحد سواك فإننا لم نجد
هذه التلويحات الدقيقة عن أسرار الحقيقة إلا عندك قلت أنا أصغر من عرف
بهواه من الوري فسره لكل شامل كعدله الكامل. واشتهر: ظهر وعرف.

قال متى همت به

قلت والأكوان ذر

متى همت به يعني: أي: وقت عرفته فأحبيته؟ قلت: كان ذلك والأكوان ذر
قبل تجمع المادة أي: من يوم الأظلة والذرو الأول والذر جمع ذرة ما أنبت من
هذا الهباء في الهواء.

قال اختفى قلت بدا

قال بدا قلت اختمر

قال اختفى قلت لأنه ظهر بذاته كشفاً فلم تعد العيون تستطيع الإدراك قال:
بدا قلت لأنه اختمر فإن العين ترى منه قدر الطاقة إذ ذاك كالشمس يجلوها على
الطرف الطفل (فبطونه وظهوره بطون) وأصل اختمر لبس الخمار وهو الموجب
للرؤية.

يحجبنا عنها الغداة سفورها

وتجلو معانيها علينا البراقع

ويحتمل للاستفهام أي: هل اختفى؟ قلت وهل بدا؟، أي: لم يحل ولم يزل.

قال فلم قلت لبيب

دي المعدل منه في القدر

قال فلم أي: فلماذا فعل ذلك وما الحكمة فيه قلت لبيدي المعدل أي: ليظهر الإنصاف ولئلا يكون للناس على الله حجة. والقدر قضاء الله وحكمه وتقدير الأشياء في الأزل والقدر أيضاً جمع قدرة وهي القوة والمعجزة الدالة على صدق مظهرها.

هذا ومنه الفضل للـ

معدل على الكل غمر

الفضل الإحسان والابتداء بلا علة والعدل الإنصاف والقضاء بالحق. وغمر غطى. ومنه: غمر فلاناً بمعروفه وفضله أي: بالغ في الإحسان إليه وأصلها الستر والتغطية وهذا حق لأن فضل الله غامر (لما ذراً وبراً) قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ الآية، قال: الناظم:

قلت: «مولاي من العدل اعفني وارضني بالفضل ممتناً علي» ولا بد للفضل والعدل من رمز.

قال شهيداً عامراً

فضل له قلت غمر

الشهيد ذكر بمعانيه وعمر بني وعمر المنزل بأهله كان مسكوناً. ولا أعلم محصل هذا البيت وهو زيادة.

قال بماتمرفه

في ليله إذا اعتكز

قلت بمحو الخط عن

ه وبإثبات القدر

اعتكر الليل اشتد سواده واختلط بعضه ببعض.. ومحو الخط نفي الشكل
والقدر المعاجز ونفي التخاطيط والصور مع إثبات القدر والمعاجز هو الاعتقاد
الحق والقول الصدق لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته (أي أنه تعالى وضع
لخلقه علامات يعرفونه بها).

قال عدا الرشيد سوا

ك ومعاديك عثر

عداه الأمر تجاوزه وانصرف عنه. والرشيد الاستقامة على طريق الحق مع
تصلب فيه وعثر عثراً أزل وكبا ومعنى عدا الرشيد سواك: هديت ورشدت.

لقد أريت العيين من

رشدك مافات الأثر (الفكر)

أريت العيين أي: جعلتها ترى وتبصر على البديهة من الرشيد ما يتجاوز
الفهم ولا يدركه الذهن مع الرؤية. والفكر والفكر تقدما.

ولم يكن لو لم تكن

يخطر في البال خطر

تخطر من خطر الأمر بياله ذكره بعد نسيان ويخطر لي كذا يلوح في فكري
والبال خاطر والقلب والخطر الشرف وارتفاع المكان والرتبة في الشرف ومعناه
والله أعلم: لم يكن الشرف يخطر ببال لو لم تكن.. كأنه جعله مظهراً لتجلي
الحقائق واستحساناً لما رأى منه أو ما في هذا المعنى.

فليس بالشاكر من

لم يك مسعاً شكر

المسعى المسلك وحسن التصرف. وشكر: أثنى ومدح اعترافاً بالفضل
والجميل.. أي: ليس بالشاكر لله من لم يشكر مسعاً لأنه يكون نابذاً للوسائط
داخلاً من غير الباب.

وما رأى الحقَّ عميَّ

عنك والوزر أتزر

العمي الضال والأعمى والوزر الإثم والثقل وأتزر لبس الإزار وتأتي اتزر

بمعنى: ركب الوزر (وفي نسخة بالوزر اتزر) والمعنى فيهما واحد.

قال ومن أي: البلا

د أنت قلتُ من هجر

هجر: بلد في الحجاز إليها نسب رشيد الهجري.. ومراده في هذا البيت وما

بعده إثبات الظهور العربي وإنه وما قبله شيء واحد بحقيقة الذات وإن اختلفت

الأسماء والصفات والأمكنة والأوقات.

وجدٌ جدِّي فهو عب

سُدُّ الهاشمي من مُضِر

الجد أب الأب والهاشمي (سيدنا محمد ﷺ) نسبة إلى هاشم واسمه عمرو

العلی ومضِر هو ابن نزار من أجداده ﷺ وبه سميت القبيلة.. قيل أراد بجد جده

السيد سلمان لأنه جد جده السيد الجنان.

وكان سابور له

من قبل ذاك قد سبِر

سابور أحد ملوك الفرس وهو ابن أزدشير الفارسي وهذان المقامان من

المظاهر الفارسية. وسبر امتحن. من سبر الجرح وغيره امتحن غوره ليعرف

مقداره. وكل ما اختبرته وعرفت حقيقته فقد سبرته.

وهو من الجن الأولى

لهم سليمانُ أسِر

الجن خلاف الإنس (أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين)

والأولى بمعنى: الذين تثبت واوها خطأ وتحذف لفظاً. وأسر حبس وسجن.

أسره قبض عليه وقيده. وأسره الله خلقه ذا قوة وشدة في الخلق والخلق. والله

أعلم).

وكان ممن حضر

النفخ وعند الأمر خر

وكان ممن حضر النفخ أي: نفخ الروح في آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهراً وعند الأمر بالسجود له خر راعياً لوجهه ولم يتخلف. قال: ذلك دفعاً للالتباس الموهوم مما ذكر أنه من الجن الذين أسرههم سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لثلا يظن أنه كان عاصياً.

لأنه أول من

أطاع لما أن أمر

وهو إذا فحصت

عنه ماجد له خطر

أول من أطاع أي: امتثل أمر الله بالقبول. لما أن أمر أي: حين أمره الله تعالى، وفحص عنه الشيء بحث عنه كثيراً ليعلم حقيقته. والماجد ذو المجد وهو العز والرفعة. والخطر ارتفاع المكان والرتبة في الشرف.

وكونه من نور نور

من عن الحق انفطر

الذات لغة هي ما يصح لأن يعلم ويخبر عنه وهي بمعنى: النفس والحقيقة التي وضعت الأسماء لأجل معرفتها. قال: بعضهم الذات العلية هي الحقيقة العظمى والعين القيومية المستلزمة لكل سبوحية قدوسية في كل جلال وجمال استلزماً لا يقبل الانفكاك البتة (قلت) وهي العين العلية الظاهرة لكافة البرية بالصورة المرئية.. وانفطر وجد وابتدع وهذا البيت تفسير جلي لقوله: (وجد جدي فهو عبد الهاشمي من مضر).

قال فهل غيرك من

يُعزى إليه في البشر

يعزى إليه ينتمي وينتسب والبشر الخلق والإنسان واحداً وجمعاً قيل سمي

بذلك لأنه ظاهر البشرية.

قلتُ: نعم في الهند أجد

بِالِ وفِي التَّرِكِ تَفْزِ

الهند البلد المشهور وليس فيه صنف مذموم والأجيال جمع جيل الصنف من الناس كالعرب والعجم والترک صنف من الناس والنفر من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك (تقدم) وهذا وما بعده لإثبات الظهور القديم ووجود الحق لكافة الخلق.

وفِي نِوَا حِي السِّنْدِ وَالنِّبِ

بِوَبِ وَفِي أَرْضِ الْخَزْرِ

السند من بلاد الهند والنوب جيل من السودان والخزر جيل من الناس أيضاً.

وَمِنْ بَنِي الْيُونَانِ بِالِ

رُومِ الْأَسَاطِينِ الْكَبِيرِ

اليونان صنف من الناس معلوم إليهم تنسب الفلاسفة الكبار من الحكماء كأفلاطون وأرسطو طاليس وأبقراط وغيرهم (وبالروم لعلها والروم) وهم صنف من الناس أيضاً كاليونان والأساطين الحكماء أو رؤسائهم يقال هم أساطين الزمان أي: حكماؤه وأفراده ولفظة الأساطين أصلها لغة جمع أسطوانة وهي العمود ولذلك قال: الكبر جمع كبرى مؤنث الأكبر وهو اسم تفضيل من الكبرة بمعنى: العظمة.

وفِي بِلَادِ الْفَرَسِ

مِنْ أَوْلَادِهِ مَنُوشَهْرُ

الفرس جيل من الناس تسمى بهم بلاد فارس ومنوشهر أحد ملوكهم قيل هو الذي أخذ نار المجوس التي جردها بعده زرادشت بن بيورشت الحكيم.

وَخَلَفَ صَيْنَ الصَّيْنِ مِنْ

بَنِيهِ أَصْنَافُ الْخَزْرِ

الصين البلد المشهور في المشرق وصين الصين اسم مدينة بأقصاه. وقد
أمرنا بطلب العلم ولو بالصين. والصين تحريض على الاجتهاد.

ومنه في الشرق وفي الـ

—فرب ميامين غرز

الميامين جمع ميمون المبارك والغرر جمع أغر الكريم الأفعال والسيد
الشريف والحسن الأبيض الوجه

والصابئون منه كهـ

ف الحنفا لهم وزر

الصابئون فرقة من النصارى أو اليهود على ما في الجلالين. والصحيح
أنهم فرقة قديمة يعبدون الكواكب أو يعظمونها كتعظيم المسلمين الكعبة قيل:
وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب مهلكة.. أما هنا فذكر أن كهف الحنفاء
لهم ملجأ يلجؤون إليه.. والحنفا أيضاً فرقة من الصابئة بينهم ظهر إبراهيم
الخليل فهم يعتقدون بنبوته وأنه منهم والحنفاء أيضاً المائلون إلى دين إبراهيم
والكهف الغار في الجبل والوزر الملجأ يتحصن به.

ومنهم القوم الأولى

لم ينحلوا يزدان شر

لم ينحلوا يزدان شر أي: لم ينسبوا إليّ شراً ويزدان إله الخير في اعتقاد
الثنوية قدماء المجوس. والكلام على هذا البيت وما مثله تقدم عند الكلام على
قوله عن مجمعي فرق الغواة البيت فليطلب من هناك.

وكل من هاد ومغ

طالوته خاض النهر

هاد تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً. وخاض النهر دخله وقطعه وهو
الأردن الذي ابتلى الله به بني إسرائيل.. بقوله: تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ

بِنَهَرٍ﴾.

وقوم موسى والأولى

لهم سليمان حشر

قوم موسى بنو إسرائيل والأولى بمعنى: الذين ذكر.. وحشر جمع قال تعالى:

﴿وَحِشْرَ لِبَتْنَنَ جُنُودَهُ﴾ الآية. ومنه حشر الله للخلائق أي: جمعهم للحساب.

ومنهم من للمسيب

ح الحى في الله نصر

المسيح الملك من بني إسرائيل لأن الكائن يمسحه بدهن البركة ملكاً وقد

غلب هذا اللقب على سيدنا عيسى عليه السلام والحى ذو الحياة لأن المسيح رفعه

الله حياً ومن أسمائه تعالى وهو واهب الحياة وفي الله نصر أي: أعانه في سبيل

الله وطاعته حين قال: من أنصاري إلى الله... وتروي لمسيح الحى بالإضافة.

ومنهم الجيش الذي

بالفتح للشرك كسر

الفتح أراد به فتح مكة المكرمة والشرك المراد به أهله أو نفسه وانكساره

بانكسار أهله وكسر الجيش هزمه والجيش الذي كسر الشرك في الفتح

المهاجرون والأنصار ومنهم أهل بدر.

قال أرى الأشنيات في

دارك جمعاً مختصراً

الأشنيات أي: المعاني المتفرقة (في المذاهب) ومختصر الشيء خلاصته

الملخصة وهذا حق لأنه مركز دائرة الحقائق وجميع العقائد فروع من أصول

مذهبه فهو الجمع والوحدة الصادر عنهما والراجع إليهما كل تفرقة وكثرة (وفيه

دليل على وجوب الباطن وصحته وتناقض الظاهر ومباينته) وفي نسخة جمعاً

منحصر).

قلت: وفي الطير أبي

منه وعمي في الشجر

الطير جمع طائر يسمى به المفرد والجمع ودرجة من درج العالم الكبير.
والتين والزيتون من الشجر المذكور وهما درجتان من عالم النور لما قرر في
ذهن مراجعه أنه مركز الحقائق وإلى صلة ترجع فروع الطرائق شرع يوضح له
أن سر معرفته أيضاً سارٍ في جميع الأكوان حتى الجماد والنبات والحيوان مورياً
عن الأشخاص التي يعرفها الموحدون ويجهلها الملحدون. فقوله: وفي الطير.
أي: كالعطف على: قلت نعم في الهند أجيال. والمعنى بحول الله واضح.

وفي الدواب منه أخـ

والسي وأمي في البقر

الدواب بتشديد الباء وخففها لإقامة الوزن جمع دابة كل ما دب من الحيوان
أو سم درجة من درج العالم الكبير.. واعلم أن هذه القرابة غير القرابة الطبيعية
فيكون الشخص الواحد عمّاً وخالاً وأباً وأماً لمعان مخصوصة عند أهل
التوحيد.

والديك خالي زوجُ خا

لاني الدجاجات العشر

الديك معلوم الرتبة عرفاً ويطلق على السيد والمشفق والرؤوف لغة.
والمعنى في كل ذلك ظاهر.

وكل آل فيه ربّ (م)

حجرهم منه الحجر

الآل ما يرى في أول النهار وآخره والآل الأهل وآل الرجل شخصه ورب
كل شيء مالكة ومستحقه والحجر العقل وما حواه الحطيم المحاط بالكعبة
والحجر معلوم ومقام إبراهيم الذي فيه أثر قدميه في الكعبة... وهذا البيت لم
يتضح لي معناه حق الاتضاح (وله عندي وجه لم أورده لاستبعادي إياه).

والحبيبة البيضاء

سلاعة سحر من سحر

الحية البيضاء عصا موسى (عليه الصلاة والسلام).. وهي من مقامات الباب..
والسحر قيل إنه عمل يتقرب به إلى الشيطان معلوم وسحر فعل منه.

وأخنها النملة في السـ

وادي لها وصف شهر

النملة هذه هي التي قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَنَاجِرَكُمْ لَا يَحْتَلِكُمْ
سَائِرُونَ﴾ كما نطق به القرآن (وفي نسخة النملة والكلب له.. الخ) وشهر ظهر
وعرف (هذا دليل على سريان السر كما ذكرنا قبلاً).

فقال: فهل نملن من

هذا الحديث ما اسنرز

قلت: لمن أضحي خبيراً

بمقام المخنبر

تعلن تظهر علانية واستسر كتم وأخفي (وفي نسخة استتر) قلت: لمن
أضحي خبيراً: عالماً. ومقام المختبر منزله وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي
لا يحمد من الشيعة إلا الشيعيون أي: إنما أعلن هذا السر المستسر لمن كان
معتقداً حمد المختبر لا غير.

فقال: أنسى لسي به

قلت: بسداد مُمتبِر

أنى لي به أي: كيف أناله وتأتي بمعنى: من أين؟ قلت: بداع معتبر والداعي
السبب والمنادي فلتتبع الأسباب وليؤت البيت من الباب والمعتبر المعظم
المعتد به.

لا يحذرُ الفقر مدى الأيام

فسي بسذل السفقر

لا يحذر لا يخاف (نعت الداعي) والفقر الإعدام ضدّ الغنى والبذل العطاء
عن كرم نفسٍ والفقر جمع فقرةٍ من النثر كالبيت من الشعر أجود بيت في

الفصيذة وكنى بالفقر عن الأشياء النفيسة جداً وبعدم الحذر في بذلها عن غنى هذا الداعي في علم الله المأخوذ من أوليائه الصادقين ودعاته الناطقين. والله أعلم.

يرجو بك الأجر من الله

ولا يبني الأجر

الأجر الجزاء على العمل والأجر جمع أجرة بمعنى: الأجر أي: يرجو بك الثواب من الله تعالى ولا يبني الأجر أي: الكراه. والذكر الحسن في الدنيا إنما يكون تعليمه إياك قصد وجه الله والدار الآخرة ينظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُطْمَكِرُونَ لِيُؤْتُوا قَوْلًا يَهْدِيكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾.

عساك بالبيضاء من

بمعد المشي تبكر

وتنثني حلاً بأح

على بليد راق النظر

عساك من أفعال المقاربة لما هو متأمل الحصول والبيضاء يريد بها بيضاء العين حيث الشاب المسجي على السرير كما في الخبر الشهير. وتبكر تأتي بكرة أي: تصبح في نهار الهدى بعد ما كنت في ليل الضلال ومن أهل اليمين وقد كنت في حيز أهل الشمال. وما اللفظ قوله من بعد المشي تبكر، وما أدق عبارته وأغمض إشارته. وتنثني بمعنى: تصير وتعود وحلاً نازلاً مقيماً (وفي نسخة بأجلى بلد) وراق النظر أعجبه بحسنه. والله أعلم.

(وله قدس الله سره العزيز):

في شرك اسم الحب أهل الهوى

شركي وبني معناه مخصوص

الشرك هنا اسم بمعنى: الاشتراك ومخصوص اسم مفعول من خصه بالشيء

فضله وأفرده به دون غيره. يريد أن اسم المحبة اشترك به سواه ولكنه هو اختص بحقيقة معناه دون من ادعاه فلهم الظواهر وله الجواهر.

(اسم الحبيب متاع

بين الأنعام وبينني

وإنما اختص قلبي

عنهم برؤية عيني)

وما على غيري به أجمع الـ

جهال منه في منصوص

أجمعوا على الأمر اتفقوا عليه والمنصوص عليه المعين بنص الحديث

مقامه ورتبته ونص الحديث رفعه.. أي: ما أجمع عليه الجهال بأرائهم فقد جاء

به النص الجلي علي، يحمل على معنى قوله:

(هاموا بأوصافها بالغيب) وما بمعناه من القصيدة نفسها:

وكل من زاد وقد حاد عن

حدي بدعوى منه منقوص

زاد من الزيادة ضد النقصان وحاد مال والحد الفاصل وما تستعلم به الأنواع.

والدعوى الادعاء بالشيء حقاً أو باطلاً (تقدم) (ذاك لأنه النمرقة الوسطى إليه

يرجع الغالي وبه يلحق التالي).

لأن بنيان يقيني على

أس من التحقيق مرصوص

الأس الأصل وقاعدة البناء وأساسه والبناء المرصوص الثابت الملزق بعضه

ببعض واليقين إزاحة الشك (وهذا البنيان المرصوص إنما هو الولاية).

فليس بالبالغ شأوي به

طائر لب وهو مقصوص

البالغ المدرك والمصيب للشيء والشأو المدى والغاية واللب العقل وخالص

كل شيء والمقصود المقطوع الجناح - والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

(وتعرف بالرائية الكبرى وتسمى «الشمسية» في بعض النسخ).

ومغرب الشمس ومشرق القمر

وكوكب الصبح إذا الليل دبز

مغرب الشمس غروبها أو مكانه ومشرق القمر طلوعه ومكانه وكوكب الصبح قيل هو الزهرة ودبر جاء بعد النهار وتأتي بمعنى: هلك وقد سبق الكلام على الليل والنهار وأراد بالشمس والقمر والكوكب القوانين الثلاثة بالتجلي لإبراهيم عليه الصلاة والتسليم كما في تزكية النفس له.

والفتق بعد الرتق والسكون (م)

والتحريك والمقدور فيه والقدر

والفتق بعد الرتق الظهور بعد الخفاء ومعناها التحريك والسكون والمقدور الأمر المحتوم والقدر قضاء الله وحكمه السابق في الأزل وهاء فيه ضمير راجع إلى كل من السكون والتحريك أي: المقدور في كل منهما والقدر فيه والأولى رجوعها إلى التحريك لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور (ما لم يكن ثم مانع) وربما عبروا بهما أي: المقدور والقدر على العجز والمعجز.

والخنس الكنس في أفلاكها

وما طوى منها الضحى وما نشر

الخنس الكنس النجوم الخمسة «زحل مشتري مريخ زهرة عطارد»، وهم النقطة البيكارية. تخنس بضم النون ترجع في مجراها بينما ترى النجم في أول البرج إذكر راجعاً إلى المجرة وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي: تغيب. وطوى ونشر كأخفى وظهر. والضحى أول النهار أو كله وهنا لطيفه

معنوية. وأنت تعلم أن هذه الخمسة هي نقطة البيكار ومنها أربعة الأطياف
وخمسة الأكواف بعد الكون الأول الذي هو سلمان.
والمدفي العيان للظل الذي

على الصفاء دونه العقل قصر

العيان نظر العين أي: بحسب نظر العين وفيه دلالة على التنزيه والمد للظل
من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ وهو من وقت الإسفار إلى وقت
طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكناً أي: مقيماً لا يزول بطلوع الشمس. هذا
مآل الظاهر. وأهل البصائر يعلمون الظل من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ
دَلِيلًا﴾ والكليم تولى إلى الظل مظهراً فاقتة إلى مولاه وغايته ومعناه. ومن هنا
تعلم الظل نوراً وبشراً ومعرفة القلب ونظراً. والصفاء النقاوة من الكدر. وقصر
انتهى وكف عنه مع العجز عن إدراكه.

وسر إعلان الهدى في سره

لمابدا وكشفه لماستر

الإعلان الكشف والإظهار وبدا ظهر. يقسم بسر إعلان الهدى الذي تحققه
في سره حال التجلي لشدة إفراط الظهور وكشفه لما اختفى لاستطاعة العيون
حينئذ رؤية النور ويؤول على معنى: من مكان الغيبة تجديد الظهور. وهو قوله
نفسه: يحجبنا عنها الغداة سفورها (البيت وما بمعناه) ولما بالتشديد يجوز أن
تكون في الموضوعين بالتخفيف.

وعود عيد العهد في أسبوعه (م)

الدائر في شهوره التي شهر

العود الرجوع ومنه العيد لعودته في كل عام والعهد الوصية والميثاق وزمان
المعاهدة وعهد المرء عصره وزمانه أيضاً والأسبوع سبعة الأيام والدائر اسم
فاعل من دار تحرك وعاد إلى ما كان عليه. وشهر الشيء أظهره وجعله شهيراً.
إشارة الناظم واضحة البرهان للقلب والعيان غنية عن البيان (لأن الأسبوع

والشهور من جملة الحجب).

والكرة البيضاء في رَجْعَتِهَا الزهراء (م)

والداعي إلى شيءٍ نكز

الكرة البيضاء عودة الدولة والغلبة في دور الكشف للمؤمنين في دور الستر وهي الرجعة الزهراء أي: النيرة المشرقة من قوله تعالى: ﴿ تَمَرَّدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ والداعي إلى شيءٍ نكر إسرافيل ظاهراً. والنكر المنكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب وباطناً هو الدعاء إلى البهمنية البيضاء. والإنكار يكون من أهل الجحود.

لقد شهدتُ عالم الغيبِ ومن

حل به مشاهداً على النظر

شهدتُ حضرتُ ونظرتُ وعالم الغيب بفتح اللام الملائكة النورانيين وهو عالم العقل أيضاً والملا الأعلى ويراد به السماء وبكسر اللام واضح. وقوله مشاهداً على النظر أي: ليس بالظن وحزر من حزر (تحققاً بالمقام المحمدي كما سيأتي) وهذا جواب القسم في الأبيات السابقة (وصدق قدس الله سره فإنه الأشعث الذي لو أقسم على الله لأبره).

لم يغو فيما قد روى فؤاده

وما رآه عنه ما زاغ البصر

لم يغو لم يلبس الغي وهو الاعتقاد الفاسد. وروى نقل من الرواية ورأى اعتقد وبمعنى نظر وما زاغ البصر أي: ما مال عن مرثيه ولا جاوزه إلى غيره. يريد أنه حديد البصر ثابت الجنان لم يغو فؤاده فيما اعتقد ولا زاغ بصره عما شهد. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ تَمَرَّدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآيات حكاية حال الرؤية الجنابية.

وزار بي شاهد الغيب الذي

غيبني بي عنه فيه إذ حضر

المشاهد أمكنة الشهادة وهي مقامات معلومة المسالك يشهدها السالك وأشار بها إلى صفات الحق في عالم الغيب التي أظهرها في عالم الشهادة. وقوله: غيبني بي عنه فيه أي: لاستغراقه في بحار الحب ولذة المناجاة (وفي نسخة عنه فيها فتكون مشاهد الغيب التي). والله أعلم بالصواب.

فلاح لي صبح فلاح في دجى (م)

الستر بنور وجهه قبل السحر

لاح بدا وظهر والفلاح والنجاح والدجى الليل والسحر قبيل الصبح ودجى الستر دور الستر. أي: لاح صبح الفلاح في دور الستر قبل مجيء السحر أي: دور الكشف الآتي. والإشارة بليل الستر والصبح جلية. ومر الكلام عليها مراراً. التقدير: فلاح لي من نور وجهه صبح الفور والظفر في ليل الستر قبل السحر. والمعنى غريب دقيق.

وراح بي مؤيداً بجنده الخيب

من يوم الجمعة السبت الأغر

الجند المسكر المعد للحرب والخميس الجيش الكبير لأنه مؤلف من مقدمة ومؤخرة وقلب وجناحين وفيه تورية بأسماء الأيام والمراد به هنا الخميس الأعظم الذي يظهرون لظهوره.. الخ (وفيه تفسير لشرطة الخميس التي اتخذها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين من خاصة أوليائه) ويوم الجمعة السبت بإضافة الجمعة إليه. والأغر الزاهر الأبيض الوجه. وللبيت عدة اختلافات في النسخ والذي أثبتته هو الصحيح في نظري.

مراتب سبع وفيها ضربها

منازل والهاء في الفين نفر

مراتب سبع أي: خمسة آلاف لها سبع مراتب وفيها ضربها أي: سبعة في سبعة فتكون تسعاً وأربعين. منازل أي: عدة درجاتها. والهاء في الفين نفر: خمسة آلاف معلوم.. سبع مراتب لها تسع وأربعون من الدرج يحلها خمسة آلاف

شخص، ثم أخذ في تقسيمها وترتيبها.

أسماء حجب أي أنوار السما

شموس أفلاك النمام المعتصر

الأي جمع آية العلامة والآية من القرآن. تطلق على المعجزة لكونها علامة تدل على صدق مظهرها. والمعتصر المستخرج مأذ وهو هذه أسماء التسع والأربعين منزلة للعالم الكبير.

مشارق منقارب أقمارها

أهلة نجوم رعيدي للمطر

بروقها صلاتها زكاتها

صوم وحج هجرة لمن هجر

الأهلة جمع هلال والهجرة الخروج من بلد إلى آخر واسم من المهاجر أي: التقاطع وهجرة النبي ﷺ خروجه من مكة إلى المدينة وعليها بني التاريخ العربي وهجر في كلامه خلط وهجر فلاناً قاطعه وضد وأصله.

جهادها دهاؤها جبالها

والمعصرات والبحار والنهر

المعصرات السحاب التي قاربت أن تمطر والنهر جمع نهر كالأنهار والأنهر

والنهور.

رياحها أسحابها صواعق

ليل نهار بالسفدأة قد سفر

الصواعق جمع صاعقة كل عذاب مهلك وصيحة العذاب ويطلقونها على المخراق الذي يكون بيد الملك سائق السحاب (ظاهراً) وهي عند الطبيعيين نار كهربائية تتولد من شدة ضغط السحاب المثقل بالماء وهي تسقط من السماء مع برق ورعد شديد. وسفر أضاء وأشرق.

عشها غدوها أصلها

سبلها أنعامها فيها زمز

الغدو البكر والأصل العشايا من بعد الزوال الزمر الجماعات المتفرقة.

دوابها إيلها ونحلها

والطير في صوامع لا من مدر

إيلها في نسخة وإيلها بإسكان الباء وهو جائز والصوامع أمكنة التعبد

للرهبان والمدر التراب. وقوله: لا من مدر دلالة على التنزيه.

بيعها بيوتها مساجد

والنخل والأعناب رزق وسكر

البيع الكنائس وهي للنصارى كالمساجد للمسلمين قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ

النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

رمانها وحبها وتينها

زيتونها ظل ظليل وثمر

الظل الظليل الدائم لا تنسخه الشمس أو للمبالغة أي: شديد الظل كثيفه.

وقد ذكر في هذه الأبيات عدة درج الخميس الأعظم بنفس زكي ومعنى خفي

جلي قوله.

هن السموات العلى لسبع أر

ضين بهن ماء غاديه انهمز

هن السموات العلى أي: هذه سبع المراتب التي لها هذه المنازل هن

السموات السبع للأرضين السبع التي هي العالم الصغير وغاديه سحابها الغادي

والغادية السحابة المنتشرة غدوة ومطرة الغداة وانهمز انسكب وسال. وكلامنا

هنا لحل بعض المفردات اللغوية والمعاني الأصلية في الحقيقة معلومة فلم نر

باعثاً لإطالة الشرح.

مقربٌ بهِ السكر وبئى غدا

مروحاً مقدساً برأوبيز

الكروبيون ظاهراً سادة الملائكة والمقربون منهم والمقدس المطهر والبر
الصالح والمطيع والمحسن والكثير البر وبر أحسن وفعل البر وفي اليمين
صدق.

وسائخٌ مستمعٌ ولاحقٌ

همُّ المقر لفتى بهم أقر

السائح الذاهب في الأرض للعبادة والمقر موضع الاستقرار والثبوت وأقر
اعترف أي: هؤلاء الدرج السبع هم الأرضون السبع بمقابلة السموات السبع لا
كما يزعم المحجوبون وبهم يلحق من صفا وحسن ذلك مستقراً ومقاماً.

عديدهم يضرب ما للغين في الـ

قاف وفي الباء وفي الطاء انحصر

انحصر أحيط به واستوعب والحاصل من الضرب المذكور مئة ألف وتسعة
عشر ألفاً (وفي نسخة عديدهم يضرب بالغين).

جنات عدنٍ فتحت أبوابها

لمن غدت أركانها له وزر

العدن الإقامة ومنه جنة عدن لمكان إقامة المؤمنين في دار السلام والأركان
جمع ركن الجانب الأقوى من الشيء والوزر الملجأ يعتصم به.

فيها بإسلامي غدوت مؤمناً

وصار مستودع علمي مُستقر

الإسلام الانقياد والتسليم إلى صاحب الناموس والدعوة بحسن البصيرة
والمؤمن الموحد لله والمصدق والإسلام قسمان مجازي، وحققي والإيمان
أيضاً قسمان مستقر ومستودع فالمستودع لغة الموضوع وديعة وهو مسلوب
عمن لم تسبق له الإجابة في عالم الظلال والمستقر الثابت وهو مقام أهل

الإيمان في العالمين والتصديق بالرؤيتين وقد أوضحهما في رسالته بما يذهب
الرين ويجلو الغبن عن العين.

ورحمتُ مستودع أسرارِي بها

مستحفظاً فازَ بخبرِ المختبرِ

المتسحفظ من استحفظه السر وغيره استرعاه إياه وسأله أن يحفظه
والخبر العلم بكنه الشيء وحقيقته والمختبر العالم والمختبر الممتحن وواحد
المختبرين والمستودع والمستحفظ والمختبر درجات قدسية ورى عنها بألفاظ
لغوية معلومة أي: إنه يستودع أسرار معرفته بهؤلاء العوالم عند من عرف حقيقة
ولا يكون كذا إلا من كان خصيباً شعبياً كما تقدم.

ورحمتُ بالفرقان والإيقان والـ

وجدان مستحفظ خبر المختبرِ

الإيقان العلم بالأمر والتحقيق له والوجدان إدراك المطلوب وإصابته والظفر
به بعد ذهابه (ومصدر وجد)... وعند الصوفية هو مصادقة الحق تعالى والمشهور
أنه النفس وقواها الباطنة. وهذا البيت زيادة على ما في نسخة الأصل.

معنى القديم بالحديث مشهدٌ

لناظري مغيبٌ عن الفكرِ

ومعنى القديم بالحديث مشهد أي: صفات المعنى القديم الموصوف بها
في القدم أشهدا لناظري حين تجليه بالصورة المرئية، فمعنى القديم حقيقته
وذاته. بالحديث مشهد لناظري أي: ظاهر بصفات المحدثين إيناساً ولطفاً وهو
يجل لأنه بالحقيقة مغيبٌ عن الفكر أي: عن الإدراك. والفكر والفكر تقدما.

وحقكم ما أرى الغيب القديم لكم

من زاغ ناظره عن مشهد الحديثِ

فمنه ما عنه غدوتُ سامعاً

والمعبرُ أغنتني به عن الأثرِ

العين نفس الشيء وذاته وحقيقته والأثر الرسم وما بقي من رسم الشيء. ومن أمثالهم: لا تطلب أثراً بعد عين. والأثر أيضاً الخبر والحديث والسنة. أي: ما سمعته عنه بالخبر فممنه أخذته بالمشافهة والنظر.. وذلك كآيات الدالة على الحق تعالى بلفظ الغيب كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿﴾ بإخبار النبي ﷺ عن مولاه وقد قال: على منابر عظمتها: أنا أضحكت وأبكيت وأمت وأحييت. وكالعلامات التي أخبر عنها الرسول أن الله انفراد بعلمها كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية وقد أظهر بذاته ما أخبر عنه على لسان دعائه (وهذا تفسير جلي للبيت السابق وقد اتضحت العبارة وعرفت الإشارة).

منفرداً مُنزهاً مجرداً

عن الأسمي والصفات والصور

منفرداً بذاته منزهاً مقدساً وفي نسخة موحداً ومجرداً معري. والبيت تقديره منفرداً عن الأسمي منزهاً عن الصفات مجرداً عن الصور على سببي اللف والنشر وهذا اعتقاد الثقات أهل اليقين. والإثبات نفي الأسماء والصفات بعد معرفة الذات بالوجود والإثبات.

لم يجر ما أجرى عليه لا ولا

ساواه في الرتبة ما عنه صدر

لم يجر ما أجرى عليه أي: من العجز ولا ساواه أي: في الرتبة ما صدر عنه من المعجز ومعنى صدر حدث وحصل وللبيت عند المؤولين معنى لا أذكره.

جلّ عن الحلول والتحويل في

الأين وعن هجر مقال من هجر

جلّ عظم وتنزّه عن التحويل أي: التغيير والانتقال من حال إلى حال وعن الحلول أي: الاتحاد في الأبدان وإن ظهر بها للعيان (وفي نسخة الحلول والتحويل) والأين الكون والحين وعند الحكماء هو حصول الجسم في المكان.

والهجر القبيح من الكلام وهجر خلط وهذي في كلامه وأي معنى لتنزيه الحق
عن التحويل والحلول لو لم يظهرهما لأهل العقول الذين استدلوا بإثبات القدر
على نفي الصور والله

ليس بمسبوق الوجودِ جودةً

لذا لا ينفذه مرّ الدهر

أي إن وجوده غير مسبوق بالوجود فلاجل ذلك لا ينفذه أي: لا يفنيه الزمان
وكرور الحدثان، بل هو إبداع مستمر الفيض كل يوم وشهر لا ينقطع أبد
الدهر.. فدل على أنه منزّه عن الحلول والتحويل بالزمان والمكان.

شاء فأبدي للبداء مشيئةً

فاطرة بأمره أصل الفطر

شاء أراد وقدر وأبدي أظهر والبدا أول الحال والنشأة والمشية الإرادة عند
المتكلمين وفي أصل اللغة المشية بمعنى: الإيجاد والإرادة بمعنى: الطلب وفي
تعريفات الجرجاني (مشية الله عبارة عن تجليه الذاتي والعناية السابقة لإيجاد
المعدوم أو إعدام الموجود وإرادته عبارة عن تجليه لإيجاد المعدوم فالمشيئة
أعم من الإرادة..). وفاطرة خالقة من فطر الله الخلق ابتدعهم وأوجدهم والفطر
جمع فطرة الدين والخلقة التي يولد عليها الإنسان. والمشية هي العقل الأول
الذي فاض عنه الوجود بالإحسان والوجود لكل موجود (وهي من صفات الله
تعالى).

القلمُ الجاري الذي مدادهُ

لأحرفِ التنزيلِ باللوحِ سطر

القلم الجاري بدل من المشية أو مبتدأ وفي نسخة القلم الفرد وفي أخرى
والقلم بالعطف على المشية وأراد به القلم الذي كتب الكائنات في اللوح
المحفوظ (كما يحكيه أهل الظاهر). والمداد الحبر وفي التعريفات: القلم علم
التفصيل فإن الحروف هي التي ظاهر تفصيلها مجملة في مداد الدواة ولا يقبل

التفصيل ما دام فيها فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح المحفوظ وتفصل العلم إلى لا نهاية (ومعلوم لأهل العلم والنظر بالسمع والبصر أن الحروف عبارة عن منازل القمر) وقد ذكرت في المشيئة والقلم ما يقوله أهل الظاهر لمطابقته ولأن ذكر ما يقوله الموحدون من اختراع السيد الميم وإيجاد الباب والعوالم من مثلنا تبرع والنظم كفيل بإظهاره على أكمل وجه.

وحلّ من تركيبها بسائطا

في قبضها البسط لأرواح البشر

وحلّ من تركيبها بسائطا أي: من تركيب الأحرف والبسائط كالأرواح والعقول وهي خلاف المركبات كالأجسام وفي قبضها أي: في ملكها وقبضتها والقبض الجمع والضم والبسط خلافه تقدما بمعانيهما.

له بهم فيّ عليّ شاهد

غادرني في مأمني على حذر

هل أراد بالشاهد العقل وغادرني تركني والمأمن مكان الأمن والأمن نفسه والحذر والخوف. ومما يصعب علي الخوض في تأويل هذه الأبيات.

ومكر فكري في خفي مكره

من خاطري فيه أنا على خطر

المكر الحيلة وقيل صرف الإنسان عن مقصده بالخداع. والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني وله في الأمر فكر أي: نظر وروية ومكر الله ظاهراً مقابلة المرء على فعله واستدراجه بالإمهال وباطناً لبسه عليهم ما يلبسون (معلوم) والخاطر ما يقع في القلب والبال والخطر الإشراف على الهلاك. وقوله: من خاطري لعل صوابها من خاطر أي: إنه على خطر أن يمر بفكره أقل ارتياب لأجل ما أظهره من العجز الذي هو من جملة المكر بأهل الإنكار ولا غرو فحسنت الأبرار سيئات المقربين.

قدرهم بجوده أودية

فسال منها كل وادٍ بقدر

قدرهم الضمير يعود إلى البسائط التي حلت في تركيب الأحرف (وهي العوالم) والجود المطر والجود الكرم والأودية جمع وادٍ فسال منها كل وادٍ بقدر أي: بمقدار ملئه والعبارة من قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ الآية... عبارة عن التجلي في الدعوة الأولى عند أخذ العهد على الخليفة واحتمال كل بقدر قدره.

فاحتمل الآخر منها ما كثراً

بنفعه ينفي عن الناس الضرر

الآخر منها أي: الأكوان وهو أضعفها علماً ولذلك قالوا: لا تفاضل بيننا حين أمروا بطاعة الأعلى منهم.. وما كثراً مقيماً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمِنَكُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (وهو عبارة عن الحق كما سيأتي) والضرر سوء الحال والضيق والنقصان يدخل في الشيء (وهذا الآخر عبارة عن جملة المؤمنين من عالم المزاج لا غير).

أهبطه من راحة الظلال في

دار العنا اختياره عند النظر

الظلال جمع ظل أراد بها ظلال الجنة دار السلام. ودار العناء دار التعب وهي هذه الدنيا دار البوار ومقارنة الفجار. والاختيار الاصطفاء يعني: اختياره لنفسه هو الذي أهبطه لا أن الله جبره حسب اعتقاد البعض ولا يظلم ربك أحداً. والنظر تدبر الأمر بالإمعان ونظر العين.

ملّ السكون فغداً محرراً

عن علمي نجد إلى غور الغيز

ملّ السكون أي: ضجر منه وهو عبارة عن الراحة الكاملة والعلمان الجبلان والنجد ما ارتفع من الأرض والغور ما انخفض منها.. ونجد اسم مكان بعينه

وكذا الغور. والغير من التغيير والتبديل لأن الدنيا لا تدوم على حال (ويروى عن عالمي نجد) كناية عن العالمين الكبير والصغير. والمآل واحد والمعنى واضح.

لو ارتضى ظل الغمام لم بيت

من بعد حي الإنس في القفر الوعر

الإنس المؤانسة والموافة والقفر المكان الخالي والوعر الصعب الشاق ضد السهل وحي الإنس كناية عن عالم العقل. والقفر الوعر كناية عن الكيان في عالم الإمكان.

وإنما باللطف إذ عاوده

مذكراً من بعد نسيان ذكر

اللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة وقوله مذكراً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تَيْبَتِكُمْ مَنِ هُدَى﴾ الآية وهذا البيت حجة لي على قولي إنه أراد بهذه الأوصاف جملة المؤمنين الذين وقعت بهم الهبطة من أهل المزاج لأن التذكير لا يكون إلا بأمر قد علم ثم نسي والذكرى تنفع المؤمنين. ومن لطف الحق سبحانه بهم وعدهم بإتيان الهدى.. وكرر آيات الظهور مذكراً بما كان من إقرارنا ساعة النداء كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تَيْبَتِكُمْ مَنِ هُدَى﴾ انظر ما في رسالته.

معراجة في كوره ودوره

إخلاصه وبره لكل بز

المعراج المصعد والكور والدور من الرجوع والإعادة. والإخلاص ترك الرياء والبر الإحسان والصلة والبر الصالح والمطيع والمحسن والكثير البر (أي إنما يكون معراجة إلى عالم العقل وعوده إلى مأمته بدا بإخلاص الولاية والبر بأهلها واضح).

والصدق والتصدق والإسلام وال

إيمان والإحسان من غير ضج

والصدق والتصدق.. الخ عطف على قوله إخلاصه (وهذه المذكورات من

جملة موجبات الصفاء واللحوق بالمكان الأول). والصدق لغة الإخبار بمقتضى الواقع والتصديق القبول (وضد التكذيب) والإسلام لغة الطاعة والانقياد والتسليم لأمر الشارع ونهيه بلا اعتراض وشرعاً هو الأعمال الظاهرة والنطق بكلمتي الإخلاص: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، والإيمان التصديق مطلقاً والاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله ونقيض الكفر. وقيل هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان وفي نسخة الإيقان بدل والإسلام وهو العلم بالشيء وتحقيقه. والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والضجر الملل والسامة. هذا ولكل من الصدق والتصديق والإسلام والإيمان والإحسان معنى عند أهل الباطن. ذكره صاحب التنبيه قدس الله سره، فليطلب هناك فإن الماء من ينبوعه أنقى والدواء من يد الطبيب أشفى.

والزبدُ الرابي الجفاء ذاهباً

عن مذهبِ الرشِدِ إلى الغي نَفَرُ

الزبد الرابي الجفاء وما علا وجه الماء من قدر ونحوه ومقتضى الآية ظاهراً يدل على أن الزبد الرابي عبارة عن الباطل كما يدل عليه إلحاقها بالقرين. وما يمكث في الأرض عبارة عن الحق والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ أي: باطلاً مرمياً به. ومذهب الرشِد طريق الهدى. والغبي الضلال ونفر شرد متباعداً أي: عن الهوى إلى الغي وهذا وما بعده وصف لعنصر الضلال وعلة الشرور ومن تبعه من أهل الشمال.

أورده العدل بسوء ظنه

من الردى ما صدّه عن الصدز

العدل الإنصاف بالحكم وسوء ظنه اعتقاده السيئ بالله تعالى والردى الهلاك وصدّه منعه والصدر الرجوع عن الماء ويقابله (عبارة: عن الرجوع إلى أمر الله تعالى).

هدي سبيلي غيه ورشده

مخيراً فيما يرى وما يذر

سبيلي رشده وغيه طريق هدايته وضلاله. قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
ومخيراً مفوضاً إليه الخيار من أمره. أي: إن ضلاله كان على علم منه فيما يرى
وما يذر. ما يذر أي: ما يأخذ. وما يدع كناية عن التخيير.

حتى إذا جازَ بظلم نفسه

قال على أجوز إلى العدل جبر

جاز تعدى وسبق وفي نسخة جار والجور الميل والعدل عن الحق إلى
الباطل ولعل صوابها جوزي من المجازاة والعدل الإنصاف وجبر جحد القدر.
مفهوم البيت أنه بعد هداية الله له ومجاوزته الحد بظلم نفسه نسب الحق إلى
الظلم وأنه جبره على ما كان منه. ولا يظهر هذا المعنى من ألفاظ البيت فلعل
فيه تحريفاً.

بالظل ذي الثلاث مركوساً إذا

علا به التكرير في الدار انحدز

في الظل ذي الثلاث أي: ثلاث الشعب من قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي
ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ وهو دخان جهنم إذا ارتفع ثلاث فرق لعظمتها ولا ظل له في علم
الهندسة كما قال تعالى: ﴿لَا ظِلِّيلٌ وَلَا يُعْنِي مِنَ الْهَبِّ﴾. وباطنه معلوم. ومركوس
واقع أشد الوقوع. والتكرير العود مرة بعد مرة أو مراراً (والدار في نسخة الذر)
وانحدرا نهبط واقعاً.

بالسبع في السبعين مسلوكاً إذا

أخرج من غم أعيد في أشز

بالسبع أي: أبواب جهنم أو طبقاتها والسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون
ذراعاً ومسلوكاً داخلاً والغم الهم والحزن وأعيد في أشز أي: في أشز منه من
القمصان.

أدبر واستكبر ظلماً فإلى

صفارة آل صغيراً إذ كبر

أدبر ولى عن الإيمان واستكبر أي: تكبر عن اتباعه وطاعته. والصفارة الهوان والذل وضد العظمة أو هي في القدر.. والصفار الذل والضيم.. آل صغيراً أي: رجع صغيراً بالحقيقة إذ كبر في نفسه (وفي نسخة صفاره آل سريعاً).

وعن مواليه تولى ولدى

إعطائه أكدي عبوساً وبسر

مواليه ساداته ومالكو أمره. وعبوساً كالحأ وجهه وبسر زاد قبضا وكلوحة. من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَّكَدَى﴾.. الصافي.. وفي كل ذلك يصف شخصاً معلوماً هو عنصر المفسد.

شرى بما استحس عوناً حاملاً

لوزره فضل عنه وخسر

شرى تأتي بمعنى: باع واشترى (ضد) بما استحس أي: بما وجده وعده حسناً وهو المال المذموم. وعوناً معيناً ينصره والوزر الإثم والذنب الثقيل. وضلّ ناه وخسر هلك وخلاف ربح.

علا بتيه التيه عن طاعة مو

لاه فما أخفره تلك الخفر

التيه المفازة يتاه بها والتيه أيضاً الضلال والتكبر وأخفره نقض عهده أو وحمله على الخفر وهو نقض العهد. يعني: ما الذي حمّله على ذلك الفعل (والخفر بفتحيتين شدة الهياء وفيه نظر).

بُدِّلَ بعد العزّ ذلاً فغدا

من بعد ما كان مهاباً مُحْتَقَرٌ

العز المنعة وخلافه الذل ومهاباً جليلاً عظيماً تهابه الناس وتخافه ومحتقر مذلولاً مستصغراً حقيراً.

أسلمه المال إلى مالك في

قعر جحيم نحوه ترمي الشرر

أسلمه خذله بينه وبين من يريد به النكاية وأصل الفعل ممن كان يرجى منه النصر والمساعدة. ومالك خازن النار والقعر عمق كل شيء وأقصاه. والجحيم النار الشديدة التأجج.

وظن أن ماله أخلده

فكان ماظن ولكن في سقر

وظن أن ماله أخلده أي: يجعله خالداً لا يموت. فكان ماظن أي: جعله خالداً كما ظن ثم استدرك فقال: ولكن في سقر. أي: في جهنم. وهذا أبداع والطف استدراك رأيته في الأشعار القديمة والحديثة (وهو نوع بديعي).

دارٌ متى دارت بحيّ لم يجد

من السردى عمر المدى عنها مفز

دار أي: سقر متى دارت بحيّ أي: أحاطت وأحدقت به والردى الهلاك والموت وعمر المدى غاية الزمان (ولا نهاية له) والمفر المهرب.

فحرها مستعرٌ في بردها

وبردها للبحر السبع سجز

مستعر متقد ومشتعل وسجز ملاًها وقوداً أو أحماها وأوقدها فصارت ناراً وإذا كان بردها كذلك والعياذ بالله فما ظنك بحرها.

فيها الجمادات مذابات إذا (م)

التفت بها في ظلّ أفنان الشجر

الجمادات ما لا روح فيه ولا نمو كالحجارة والتراب والأفنان والأغصان والتفت بها أحاطت وهذا المعنى من أبلغ ما يقال في وصف النار (بشدة الحرارة).

محل من عن طاعة الله أبى

مستكبراً فباءً منه بالصَّغْرُ

أبى امتنع ولم يرض فباء أي: رجع وأغلب مجيئها بالشر والصغر الذل والضميم والصغر في الجرم خلاف العظم.

عيونها السبع حميم ماؤها

والظلُّ ذو اليعموم طاويها الأشز

حميم ماؤها أي: شديد الحرارة واليعموم دخان شديد السواد قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَاءَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ ﴿١١﴾ فِي سُورٍ وَحَمِيرٍ ﴿١٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ جَحْمٍ ﴿١٣﴾ وَطَاوِيهَا فِي نَسْخَةٍ طَاوَاهَا وَلَا أَعْلَمُ مَعْنَاهَا وَفِي نَسْخَةٍ طَاغِيهَا وَطَاغِي الْمَتَجَاوِزِ الْحَدِّ وَالْأَشْرَ وَالْبَطْرَ الْمَتَكْبِرَ وَالْأَشْرَ ذُو الشَّرِّ.

جهنم هاوية جحيمها

لظى سعير زمهرير وسقر

جهنم مكان الأشرار بعد الموت أعادنا الله منها وهاوية من أسماء جهنم ولظى معرفة جهنم واللظى النار أو لهيبها والجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار في مهواة والسعير النار أو لهبها والزمهرير شدة البرد وسقر علم لجهنم وفي البيت أسماء طبقات جهنم. نعوذ بالله منها.

نعوذ بالإقرار من قرارها

وشر تقرين ذويها في الزبر

نعوذ نعتصم والإقرار الاعتراف والإذعان بالحق وهو الولاية. وقرارها مستقر أسفلها. وتقرين ذويها انضمام أصحابها بعضهم إلى بعض في الزبر وهي قطع الحديد (وقد عاذ بمعيد فلا سلطان لها على أهل الولاية كما ورد).

حميتُ إلا من حمى أنفاسها

وذاك ما ألقاه من بردٍ وحرز

حميتُ حفظتُ وحرستُ وقوله إلا من حمى أنفاسها إشارة إلى معنى ما

ورد من أن جهنم تزفر زفرتين إحداهما في الصيف فمناها الحر والأخرى في الشتاء ومنها الزمهرير وقد اتضح معنى قوله: وذلك ما ألقاه من برد وحر. أي: لا يصيبني منها إلا ما ألقاه من البرد والحر في هذه الدنيا. وقد ورد أن الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار.

جاورتها بزلفتني لتوبتي

فأصبحت لي جنة ذات خضر

جاورتها من المجاورة والجوار (وفي نسخة جاوزتها أي: خلفتها وقطعتها) والزلة الخطيئة والتوبة الرجوع إلى الله تعالى بالندامة الصادقة والخضر البارد والخضر الهنيء أي: ذات ماء خضر أو خضر بحذف المضاف.

أنعم فيها بشقاء أهلها

وسجرها بهم لحري قد أقر

أنعم فيها أتمتع بطيب عيشها وشقاء أهلها شدة عسرهم وسجرها وقودها وإحماؤها وأقر أبرد وهذا عكس قوله نار ي لضي جنة البيت.

لأنني في حالة الظاهر والـ

باطن للمشهد بالغيب مقر

لأنني اللام للتعليل والمشهد المعاین (والمشهد بالغيب الظاهر في حال بطونه) ومقر معترف وهذا بيان لعله تنعمه في النار بسبب شقاء أهلها وأنت تعلم أنه قد ورد: «لن يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان» وهو ولاية العين.

رأيتُ في عين اليقين رؤيةً

عن زين عيني نفت شين العوز

رأيت في عين اليقين رؤية أي: عاينتُ عياناً حقاً لا شك فيه واليقين إزاحة الشك وسيأتي تعريفه حسب اصطلاحهم - إن شاء الله تعالى - ونفت أزالته ومحت والشين القبح وخلاف الزين والعوز ذهاب حس إحدى العينين عبارة

عن التصديق بالرؤيتين والإقرار بالمظهرين (وفي عين اليقين في نسخة) (من عين اليقين).

لم يطغ فيها بصري مجاوزاً

عن رتبتي وإن تنهى بي السدر

لم يطغ فيها بصري أي: لم يمل عن مرثيه ولا جاوز حده المعين له..
وضمير فيها عائد إلى الرؤية.. وتنهى بلغ نهايته والرتبة المنزلة والسدر شجر
النبق والمراد سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من
الملائكة وغيرهم أصلها في دار علي ظاهراً والشطر الأخير في نسخة بي رتبتي
وإن تنهى في السدر (وهي أظهر).

فما رأى ما قد رأيت غير مَنْ

من وحشة الأنس إلى الجن نَفَر

رأى تأتي بمعنى: نظر واعتقد والوحشة الهم والخلوة والانقطاع وبعد
القلوب عن المودات وهي خلاف الأنس (والإنس خلاف الجن معلومان) ونفر
ذهب متباعداً يريد الخلاص من الطبيعة بالصفاء أي: لا يرى ما رأيت إلا من
كان شيعياً شيعياً.

وصار جنياً ولياً لشيء

طين سليمان الأولى غاصوا البحر

الجنى واحد الجن تقدم (وهم الذي جنوا المعرفة) والولي المحب والأولى
الذين وغاصوا البحر غطسوا به لاستخراج المعادن ونحوها والمراد الغوص على
المعاني قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ
وَكَانَ لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ وهذا القسم من الأقسام المحمودة.

سعى لسمع الذكر وانقاد إلى

دعوة عبد الله منهم في نفر

الذكر القرآن الشريف لأن به تفاصيل الدين ووضع الملل وفيه تلميح لقوله

تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآيات وانقصاد أطاع وأذعن وخضع وعبد الله يريد به ابن سبأ لتصريحه بمعنوية العين باطناً وهو سيدنا محمد ﷺ ظاهراً وبهما يفسر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ومعاني هذه الآيات جليلة شهيرة عند الموحدين.

أبوهم جدي وهم لي رحم

موصولة بالنار ليست تبتز

هذا الجد هو الذي قال: فيه: وجد جدي فهو عبد الهاشمي من مضر، وهو أبو عالم الأنوار والرحم بيت منبت الولد وأصل القرابة وأسبابها والنار أحد العناصر الأربعة وبذلك تتصل رحمه بهم.. وهي القرابة الإيمانية بمعرفة النار القدسية.. وقد شفى الصدور صاحب التنبيه رحمته بما شرحه من أسرار الرحم. وليست تبتز أي: ليست تنقطع لأنها موصولة بمعرفة الله تعالى.

عدمت أنس الإنس لافتخارهم

على الصفا النير بالطين الكدر

عدمتُ فقدتُ وهي دعائية أي: أعدمني الله إنس الإنس يريد أن ينال الصفاء والأنس والملاطفة والمؤالفة والإنس البشر والنير المضيء والكدر ضد الصافي. وإلى الآن يزعم هؤلاء النواصب أنهم خير من الملائكة فكأنه يعرض بهم.

نبأ لمن أصبح في نقصيره

عن العلى يفخرُ بالعظم النخر

نبأ هلاكاً وخسراناً. ويفخر يتمدح ويباهي والنخر البالي المتفتت.

وإن أشر الناس ذماً لنفسه

إذا افتخروا من بالرفات له الفخر..

والمعنى واضح.

هيات أن يفهمني غير فتى

حج كحجي وبعمرتي اعتمز

هيات بعد جدا ويفهمني أي: يعرف معرفتي وإلا فالفهم يتعلق بالمعاني لا بالذوات تقول فهمت الكلام وعرفت الرجل لا فهمته والحج والعمرة القصد والزيارة.

وَالْحَجُّ قَصْدٌ ظَاهِرٌ لِبَاطِنٍ

لَهُ مَعَانٍ بِالرُّسُومِ تُغْتَبَرُ

الحج لغة القصد إلى معظم وشرعاً القصد إلى البيت الحرام بمكة وهو قصد ظاهر.

يعني: أن ظاهره موضوع للدلالة على معرفة أشخاصه باطناً فظاهره معلوم وباطنه قصد المؤمن المأسور في قيد المزاج من عالم الحس إلى عالم القدس بالمحافظة على الأعمال التي توجب له المغفرة عن الذنب الذي أوقعه في سجن الطبيعة وغايته مشاهدة تجلي الحي القيوم. ولذلك قال: له معان أي: مقاصد وإشارات بالرسوم تعتبر وهي الآثار والعلامات كالسعي والطواف وغيرهما (لأن من أمعن بصر بصيرته في هذه الرسوم يعلم أن تحتها معاني غير ظاهرها، ثم فسرها بما يجيء).

نيتة الإخلاص واليزاد التقى

والارتحال العزم وللقصد السفر

نيتة الإخلاص البيت بيان لمعاني الحج وتفصيلاً لإجمالها والنية القصد وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً وخصصها الشرع بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء وجه الله وامثالاً لحكمه وهي مقدمة على سائر الأعمال. والإخلاص ترك الرياء بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى. والتقوى الصيانة لسر الله تعالى ومخافته (فإن خير الزاد التقوى وهي الولاية) والعزم عقد الضمير على الفعل وإمضائه من دون تردد فيه.

ونهجه التسليم والدعابه (م)

السؤال والأميال أسباب الظفر

النهج الطريق الواضح والسؤال الحاجة وما تسأله أي: إن طريق الحج هو التسليم إلى صحاب الناموس والدعوة بالإيمان والخالص من تردد الشك. والأميال جمع ميل مقدار معلوم وأمكنة مخصوصة. والظفر الفوز والنجاح. والأميال هم المؤمنون وهم أسباب الظفر بمعرفة الله تعالى.

وشيعَةُ التقصير عربُ الصدِّ عن

سبيله ما بين بدو وحضر

شيعه التقصير المقصرة يصدون الطالب عن الغوص في علم الله باطناً كالعرب الذين يصدون الحجاج ويقطعون طريقهم ظاهراً. والبدو سكان الصحارى. والوبر والحضر سكان المدن لغة.

وغاية المسرى المواقيت الأولى

تخميسهم للسين معنى مبتكر

غاية المسرى نهاية السير والمواقيت جمع ميقات مواضع إحرام الحاج (تقدم) وهي خمسة ذكرناها في أول الديوان وهم الأيتام الخمسة للسين الذي هو سلمان وإليه ينتهي السالك في سلوكه. ومعنى مبتكر لم يسبق إليه لأن أكثر من قبله كانوا يعدون المواقيت أربعة. والله أعلم.

ومكة الفاء التي من سترها

فينا تلا الاسم الكتاب المستطر

ومكة الفاء أي: فاطر الكتاب والمستطر القرآن الشريف (وفي البيت

إشكال علي).

والحرم المثلي قبل المظهر الـ

فرسي في الأعراب والستر الستز

الحرم: داخل مكة، وله حدود معلومة. والمثلي أي: المقام المثلي وهو

لؤي بن غالب. والمظهر الفرسي هو سابور عبارة عن مقام الاسمية قبل الإزالة والستر الستر أي: سر الكعبة المشرفة رمزاً على إخفاء السر وصيانتها.

ولونها الأبيض للنعمى به

لونها الأحمر للدم الهدز

ولونها أي: لون أستار الكعبة وكسوتها (وللنعمى في نسخة للمعنى) والدم الهدر الساقط لا يطالب به. والكسوة البيضاء إشارة إلى ظهوره بالبهمنية الكبرى وهي مقام بهمن منه السلام بالفرس. والكسوة الحمراء إشارة إلى ظهور المعنى عزّة بالسيف يوم الكشف وانقراض دور الستر. والإشارة فيهما واضحة.

والحجر السقف من العين بدت

عن خطه وألف السين الحجز

الحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة من جهة الشمال (وهو هو) وهو مقام إسماعيل ظاهراً وهو أبو طالب باطناً. والسقف أيضاً أبو طالب. كذا في المعارف. وبتوفيق الله استنبطت هذا المعنى.. والعين هي عينُ العيون.. وألف السين المقداد وهو الحجر الأسود والسين سلمان (والبيت في النسخ والحجر السقف وعليها يلتبس معناه).

وأرضه من عالم الحجب له

والباب والميزاب ما عنه بدر

الحجب هي الحجب الخمسة الأب والأم والأزواج والأولاد والإخوة من ثلاث الخمسات. وأرضه أي: أرض البيت فاطمة بنت أسد أم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهي من الحجب المذكورة. والباب والميزاب من أشخاص الباب وعنه هل أراد بالضمير الاسم أو ما يبدو عن الميزاب أنه الباب أيضاً. وبدر بمعنى: ظهر ووجد. ومن الميزاب ينصب مطر الرحمة لحياة المؤمنين.

والباب لوحاه مال

حاءان والمرقاة فالسين الطميسُ فاختر

لوحاه هما الحاءان أي: الحسنان والمرقاة الدرجة التي يدخل عليها إلى البيت وهي من أشخاص الباب والطميس الصامت. فاختبر أي: علم كنهها وحقيقتها.

والبيتُ ميم فاء حاءات بدا

آخرها اسماً وبالشخص استتر

والبيت محمد ﷺ وهو العقل الأول. وأركان البيت الأربعة أشخاصه الأربعة الظاهر بها في طور تجليه وهي الفاء والحاءات: فاء فاطر، حاء حاءات حسن حسين محسن وهو الذي ظهر اسمه وخفي جسمه (وفي نسخة فاء حاءات بدت).

والميم للقفل غدا فراشة

مفتاحها الآتي بكشف ما ستر

القفل الحديد الذي يغلق به الباب وفراشة القفل ما ينشب فيه السقاطة عند العامة، وهي أي: الفراشة شخص الميم ومفتاحها أو مفتاحه السيد المهدي (حجة الله) وهو الآتي بكشف ما ستر (في هذا الظهور) (نص المعارف).

والرزة الميم من الخمس الأولى

في حجب العين بها العين ظهر

الرزة حديدة مطوية يدق طرفاها في الخشب ويبقى منها ما يدخل فيه القفل ونحوه وشخصها الميم أي: محمد بن الحنفية وهو من الحجب التي ظهر بها مولانا العين في نظر العين. ذكرناها قريباً.

والحلقة الجيم وأما قفله

عين بغيب الحاء كان المحتضر

حلقة الباب دائرة مفرغة تعلق به لأجل الفتح والغلق وهي الجيم أي: جعفر الطيار والمحتضر الذي حضره الموت. والعين في هذا البيت علي بن الحسين

الشهيد الذي وقع له القتل (أي: بكر بلاء)^(١) بعد غيبة الحاء الأول ففي المعارف قلت فما القفل قال: شخص علي بن الحسين المقتول بكر بلاء.. وهو غير علي زين العابدين فتنبه.

ومن إلى الباء بدت نسبه

مقام ابن آزر الذي نظر

الباء عبارة عن الأول وابن آزر إبراهيم ومقامه الحجر الذي فيه أثر قدميه في الكعبة وشخصه محمد بن أبي بكر وهو الميم المنسوب إلى الباء (وهو الأول) وهذا اصطلاح قديم ففي تقويم الأسماء يعبر عن الثلاثة ب ت ث. وقوله: الذي نظر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَنظَرَنظَرَةً فِي النُّجُومِ﴾ الآية. وفي نسخة الذي ظهر. والله أعلم.

والألف الصفاء تاليه هو الـ

مروة والمشاعر الإثنا عشر

الألف المقداد وتاليه أبو ذر وهما الصفا والمروة جبلان بمكة من مناسك الحج والمشاعر مواضع العبادات والمناسك التي تذبح فيها الذبائح ظاهراً والمشاعر باطناً مناسك الحج ومعالمه الظاهرة للحواس وهي الاثنا عشر نقيباً.

والعلمان رتبة الأبواب (م)

والشعائر الباب وعلمه المطر

العلمان المأزمان وهما جبلان بين عرفة والمزدلفة وفي الباطن رتبة الأبواب والشعائر. مناسك الحج وأعلامه وأعماله وهي الباب وعلمه هو المطر النازل بعد النحر وفيه إشارة إلى تطهير الأرض من نجاسات الأضداد في دور الكشف أيضاً.

(١) ذكر الشارح الشيخ سليمان الأحمد على هامش شرح هذا البيت ما يأتي: كلنا يعلم أن الحسين قتل بكر بلاء، فالمقتول نعت علي لا الحسين. (المدقق).

والعالم الأكبر للحج غدا

مناسكاً والفاء في العين خَفَزَ

العالم الأكبر خمسة الآلاف المناسك فروع الحج وهي مواضع عباداته (والشطر الأخير من هذا البيت في نسخة والفاء ما العين حسر) وكلاهما مشكل لا أعلم توجهه.

والعروة الوثقى ولاء وبراً

لمن وفى بعهدِهِ ومن خَتَرَ

العروة الوثقى العقد المحكم وهي ظاهراً حلقة في البيت وباطناً ولاء وبراء أي: محبة لمن وفى بعهدِهِ وتخلص ممن غدر بوعده. وختر غدر وخدع والختر أشد الغدر. والولاء على قدر البراء. والعروة الوثقى التي لا انفصام لها هي ولاية العين. وهذا مما لا ينكره أهل الظاهر.

والهدى طلاب الهدى وبعثهم

إلى منى وفاء نذرٍ من نذرٍ

الهدى ما أهدي إلى الحرم من النعم أو ما ينقل للذبح من النعم إلى الحرم وهم الذين أبوا عن طاعة الحجاب لما دعاهم المعنى إليها فآلى على نفسه أن يعيدهم إليها للذبح في كل عام.. وهذا معنى قوله: وفاء نذرٍ من نذرٍ.. وبعثهم إرسالهم وحشرهم. ومنى موضع بمكة ظهر فيه المعنى للمؤمنين فبلغهم مناهم والنذر في الأصل ما يوجبه المرء على نفسه لله تعالى تبرعاً. وتفسير الهدى بطلاب الهدى أي: التلاميذ، لا ينطبق على ما في رسالته ولا على لفظ البيت.

ومسلم من العنادِ سالم

باطنٌ ما عن صيدهِ الله زَجِرُ

المسلم المنقاد بحسن البصيرة وهو من سلم الناس من يده وعينه ولسانه. والعناد إنكار الحق وجحوده مع العلم به والتصديق به. والصيد الذي زجر الله عن صيده ظباء الحرم وكل ما حل به (مما يحل أكله).

وباطن التكبير محو نقطة الـ

غين عن العين بإثبات القدر

التكبير أي: في النحر أو قدام البيت باطنه محو نقطة الغين عن العين أي: محو الصفات عن المعنى جل جلاله (وتنزيهه عنها) بإثبات القدر (وأصل الغين الغيم والحرف المعلوم وفي اصطلاح الصوفية هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد).

والسر في الطواف أعمال السرى

باليعملات حول بيت ما اندثر

الطواف شرعاً الدوران حول البيت الحرام واليعملات جمع يعملة الناقة النجبية المطبوعة على العمل وما اندثر أي: ما انمحي ولا اندرس يعني: أن السر في الطواف بالبيت الحرام إشارة إلى طواف الملائكة بالبيت المعمور في السماء السابعة (ذكر في التي قبل هذه) وهو الذي لم يندثر بخلاف البيت الظاهر فقد جدد مراراً.

ودعوة الباب الأذان ظاهر الـ

بيت وفيه الميم للعين حشر

الأذان الإعلام وشرعاً النداء إلى الصلاة بألفاظ مخصوصة وحشر الناس جمعهم أي: للدعوة إليه كما في الغدير وهو أي: الأذان في الباطن دعوة الباب إلى الحجاب وفي باطن الباطن دعوة الحجاب إلى المعنى.

فاز بحجتي من كذا السمي سمي

وجاءت الذكرى إليه فادكر

السمي القصد أي: ظفر بالحج المبرور من عرف هذه الأشخاص بالحقيقة وهو الحج الحقيقي والذكرى العظة وادكر اتعظ.

وقطع السارق في سبيله

وللسجود إذ أتى الباب ابتدز

قطع السارق يراد به قطع يده والحد قصاص الزاني والقطع قصاص السارق وابتدر أسرع مبادراً ولم يتوقف قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ الآية. والسارق باطناً المتلصص يسرق السر بالاغتياي وقطعه قطع المعرفة عنه كما هو مقرر في محله والشطر الأخير في نسخة حقاً وعندما أتى إلى الباب ابتدر أي: مسارعاً إلى السجود ولم يتخلف كغيره.

وَلِجِّ فِي أَدْلَاجِهِ مُلْبِيًا

حتى أتى ميقاته على قدر

لج تمادي في العمل والإدلاج السير في أول الليل ويراد به هنا مطلق السير ملبياً قائلاً لبيك وهي كلمة إجابة للداعي. والميقات الوقت المعين واحد المواقيت الخمسة (ذكرت) وأتى على قدر أي: مقدار معين. ومعنى الميقات هو الغاية وهو اقتحام العقبة وسماع السر الأعظم في مقام المقربين من النبيم الأكبر وعنده تفك رقاب السالكين كما في رسالته.

وأشعرَ البدن وساق هديه

حتى إذا بلغ البيت نَحَرَ

أشعر البدن جعل لها علامة تعرف بها أنها هدي كشق جلدها أو أن يطعنها حتى يظهر دمها والبدن الإبل والبقر والغنم جمع بدنة والهدي تقدم ونحر ذبح.. وللصوفية في كل ما ذكر معانٍ وإشارات حسب اصطلاحهم غير ما بيناه.

وفي مقام عرفات حلق الرأ

س وعن ساقبه للسمي حَسْر

عرفات موقف الحجاج يوم عرفة على اثني عشر ميلاً من مكة وهو اليوم السابع من ذي الحجة وبه تتعلق صحة الحج. وهي مقام عرف المعنى المؤمنين به بالظهور هناك والسمي هنا الطواف قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ الآية وحسر عن ساقبه جد واجتهد.

مبتهلاً باللعن للضد الذي

على أبي الفخار بالنار افتخر

مبتهلاً متضرعاً لله تعالى واللعن الطرد والبعد من الرحمة والفخار الطين المطبوخ وأبي الفخار كناية عن آدم عليه السلام وال ضد الذي افتخر عليه بالنار إبليس لعنه الله حيث قال: كما أخبر الله تعالى عنه: أنا خير من خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.. وهو... عليه لعنة الله.

لم ينوخ رفثاً ولا مرا

ولا فسوقاً فعله الله حَظُرُ

لم ينوخ لم يقصد ولم يتعمد رفثاً أي: فحشاً ولا مرأى أي: ولا جدالاً ولا فسوقاً أي: معاصٍ وحظره منعه وجعله محظوراً أي: حَظُرَ الله فعله بقوله: تعالى: ﴿فَمَنْ فُزِّعَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ الآية والمذمومات ملحقه بعنصرها.

يا حبذا الحج الذي استمتعت بال

عمرة فيه وقضت نفسي الوطرز

الحج القصد إلى بيت الله الحرام وضد الصوفية هو إشارة إلى استمرار القصد في الطلب إلى الله تعالى. والعمرة الزيارة وشرعاً أفعال مخصوصة وهي أربعة الإحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق وتسمى الحج الأصغر واستمتعت بالعمرة أي: ضمنت إلى الحج عمرة وظاهرها الزيارة وباطنها أي: باطن العمرة معرفة وقضى وطره أتم حاجته طبق مرغوبه.

وحبذا به وضوئي لاذا

فريضة جلّ عليه المصطبز

الوضوء لغة الغسل والنظافة بضم الواو وفتحها الماء يتوضوا به أخذاً من الوضأة وهي الحسن والنظافة وهو للمؤمن نور كما ورد. وظاهره الشرعي معلوم وسيذكر إن شاء الله تعالى. وأداء الفريضة قضاؤها وهي الصلاة وجل

عليها المصطبر أي: عظم الاضطراب عليها وصعب كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

بعلم حمد الله من باب الهدى

الداعي إليه بالعشي والبيكر

بعلم حمد الله يعني: الضوء بأسره أخذ علم السين من الميم وهو الماء
الدال على العلم وبه حياة الأرواح وطهارتها والعشي من صلاة المغرب إلى
العتمة أو آخر النهار جمعها عشايا والبيكر جمع بكرة الغدوة وهي ما بين طلوع
الفجر وطلوع الشمس.

مؤذنٌ بهِ غدا إقامة

له لئلا مثناه عاداً مختصراً

مثناه أي: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة تختصر أي: تحذف من الأذان
بخلاف الإقامة وذلك لأن الأذان هو الباب والإقامة الباب حال ظهور الحجاب به.

به عقلتُ كنه ما بفلسه

لمبتغي الصلاة داعيها أمر

به أي: بالوضوء وهو معرفة السين وعقلت فهمت وتدبرت وكنه الشيء
حقيقته وغايته ومبتغي الصلاة طالبها والداعي إليها الشارع ﷺ والداعي المؤذن
أيضاً أي: به عقلت حقيقة الأعضاء التي أمر الشارع المصلي بغسلها للصلاة
كما وردت في الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

فالوجه كون الوجه والخمس به

براقع الوجه الأولى بها اختمز

الوجه أشرف الأعضاء وهو الميم إنه كان عند الله وجيهاً... والوجه أيضاً
القصد والنية ومن كل شيء السبيل المقصود به... وفي نسخة فالوجه كون
الشمس والخمس به أي: خمسة الأثقاب وهي العينان والمنخران والقم والبراقع

جمع برقع غطاء الوجه واختمر استتر بالخمار وأثقاب الوجه الخمسة دالة على مظاهر الحجاب الخمسة.

وهن للخمس من اليمنى ولد

يسرى التوالي والوليان قدز

وهن أي: أشخاص أثقاب الوجه الخمسة للخمسة من اليمنى أي: أصابع اليد اليمنى محمد فاطر حسن حسين محسن (صلى الله عليهم). ولليسرى أي: لأصابعها والتوالي الاتباع لشخصي اليدين وهم عبد الله وعثمان وقنبر. والوليان نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير واليدان اليتيمان (المقداد وأبو ذر).

والرأس والمسح له تنزيهه

عما على باطنه دلّ الشعر

الشعر دلّ على صورة الستر التي يظهرها العين عند الغيبة ومسح الرأس تنزيهه عنها جلّ شأنه.

والصفقتان لليتيمين هما

الأرجل والمرافق الإثنا عشر

صفقتا اليتيمين هما صعصعة وزيد ابنا صوحان وأصل الصفق من الباب مصراعه وصفقتا العنق جانباه ويعبر به عن الشخص الصامت باطناً. والأرجل يصح كونها الرجلين والمرافق جمع مرفق موصل الذراع في العضد وهي الإثنا عشر أي: النقباء.

وما بهنّ فليال عشرة

للفاء والسلام على ما قد ذكر

وما بهن أي: ما بالرجلين من الأصابع فهن الليالي العشر خمسة أيتام للفاء وهي فاطر وخمسة أيتام للام وهي أم سلمة على مافي رسالته (والتاء في عشرة) وضعتها لإقامة الوزن وقد كانت هكذا (عشراً) بلا تاء ويجوز أن تقرأ فليال عشرها.

وباطن التيمم ائتمام من

لم يلق باباً أو ذويه ببشر

التيمم لغة القصد وشرعاً مسح الوجه واليدين بالتراب للصلاة عند عدم الماء والائتمام الاقتداء.. وذويه أصحابه. ومعنى البيت هو أن باطن التيمم أخذ العلم عن المؤمنين من أهل المزاج عن غيبة الباب وذويه من أهل المراتب النورانية. والمؤمنون هم الصعيد الطيب.

والصلوات الخمس في أوقاتها الـ

خمسة والخمسة عون من صبر

الصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة: الظهر والعصر.. الخ دالة على أشخاص الميم الخمسة (صلوات الله عليهم) وهم عون من صبر عليها.

فوقتها الأول ميم فرضه

دالٌ وحاءٌ نفله منه انفطر

فوقتها الأول الظهر. شخصه محمد ﷺ. فرضه دال أربعة. وحاء نفله ثمانية. ومنه انفطر ابتدع ووجد (والقول في الأوقات شهير).

والثاني الفاء ودال فرضه الـ

أول والسنفلُ فحاءٌ بأخر

والثاني من الأوقات الخمسة والعصر. شخصه الفاء أي: فاطر وحكمه حكم الظهر.

والثالث الحاء وجيم فرضه

وهو من النفل على الدال اقتصر

والوقت الثالث المغرب هو الحاء أي: الحسن الأول وجيم فرضه وثلاثة والنفل الزيادة على الفريضة.

والرابع الرابع والفرضُ به

كالنفل للثالث عند من سبب

والرابع في الأوقات العشاء الثاني وهو الرابع من أشخاص الميم وهو الحسين والفرض به كالنفل للوقت الثالث المغرب أي: أربعة وسبر الشيء امتحنه ليعرف حقيقته.. وقد تركنا الإشارة إلى حقائق الأوقات وتسمية الأشخاص لشهرتها عند الكافة.

ونفله بآء وجيم وتره

بعدهما حاء إذا الليل اعتكز

ونفله أي: نفل الوقت الرابع بآء ركعتان وجيم وتره أي: ثلاث ركعات وفي نسخة وشفع وتره بدل وجيم وتره. والوتر الفرد والوتر في الشرع اسم لصلاة مخصوصة. بعدهما، حاء أي: ثماني ركعات. إذا الليل اعتكز اشتد سواده وهي صلاة الليل.

والخامس الفجر الذي آلى به (م)

الله لمن عليه بالحجر احتجز

والخامس من أشخاص الميم المحسن وهو صلاة الفجر والفجر الصبح وآلى به أقسم به بقوله: تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿١﴾ والحجر العقل واحتجز به: التجأ إليه واستعاذ به.

ميم وفاء فرضه ونفله الـ

مدسوستان إذ به الصبح انتشر

ميم وفاء فرضه محمد وفاطر (عليهما الصلاة والسلام) والمدسوستان المخفيتان كالحرفين الساقطين من اسمه وفي اليمنية مدسوسة تنجي من الأوزار.

نعم صلاة أجزلت صلاتها

لمن على قيامها الدهر اصطبز

أجزلت صلاتها أكثر عطاياها وأجزلت أكثر واصطبز في نسخة صبر.

لا يفسح التقصير فيها لسوى

من لم ينل شأو ذوبها للقصر

لا يفسح لا يرخص ولا يباح والتقصير في أوقاتها أو معرفتها والشأو المدى والغاية والقصر التقصير ويبس في العنق.

أقمتها والغير ساء للصدى

بسمعه عن دعوة الحق وقز

أقمتها أدبت أحكامها والغير ساء أي: غافل ولاء والصدى صوت الوادي والوقر الثقل في السمع والصمم. وفي نسخة (مسمعه عن دعوة الحق وقر).

ومذ شهدت الشهر صرت صائم (م)

الدهر وإفطاري إخراج الفطر

شهدت الشهر حضرته. وتأتي بمعنى: نظرت. والشهر أراد به شهر رمضان الشريف. ويسمى الهلال شهراً وهو من الاشتهار.. والإفطار لغة الأكل والشرب بعد الصوم. والفطر جمع فطرة صدقة الفطر شرعت لجبر الخلل الواقع في الصيام كسجدة السهو لجبر الخلل الواقع في الصلاة (وإخراجها لا يجوز إلا لأهل الولاية) والإشارة بقوله: إخراج الفطر واضحة لأن الفطر لا يكون إلا بعد إبراز الوجود من الغيبة إلى الشهود والفطر الأكبر يكون في دور الكشف العظيم.

مستشرقُ الشَّموس من أيامه الـ

فـ وأقمار لـ لياليه الفـ

مستشرقُ مستطلع والإشراق الطلوع والإضاءة والفـ جمع غراء الشديدة البياض والفـ جمع أغر أيضاً الأبيض الحسن والفـ ثلاث ليال من ليالي أول الشهر.

لناطق دال وجيم صامت

أيتام ميم ولسين ما اشتتهز

لناطق دال أي: للميم الناطق وهو سيدنا محمد ﷺ أربعة أولاده وجيم أي: ثلاثة أولاد الميم الصامت وهو أبو طالب وأيتام الميم خمسة ولسين ما اشتهر أي: عرف وهم خمسة أيتام سلمان.

والبياء والباء التواليا لهم

والنون من شهر به الاسم جهز

البياء والباء الاثنا عشر نقيباً والنون نوفل بن الحارث من أشخاص أيام شهر جهر به الاسم أي: أعلن وأظهر معرفته وهو شهر رمضان المعظم ولم يسمع بمثل هذا الاختصار في سائر الأعصار.

آمنة خاء وفاء وبنات

الخا ومن ضراتها دال زهر

آمنة يعني: وأشخاص لياليه آمنة أم الميم وحاء خديجة زوجته ﷺ وفاء أي: فاطمة بنت أسد أم مولانا العين وبنات الخاء أي: بنات خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ومن ضراتها دال زهر أي: أربع أزواج الميم ميمونة أم أيمن أم سلمة صفية الخيرية.

وابنة الصامت بنت زينب الربا

ب صاد زاء ربات الخدر

ابنة الصامت امامة ابنة زينب ابنة الميم إليه التسليم والرباب بنت امرئ القيس وصاد صفية بنت عبد المطلب وزاء زينب الحولاء وربات الخدر ذوات الستر. وفي نسخة ربات الخطر أي: ذوات الشرف والرفعة.

فضة ريحانة اسما شرق إب

سراهم أم مالك حجب النذر

فضة وريحانة جاريتا فاطمة الزهراء وأسماء بنت عميس الخثعمية شرق إبراهيم مطلقه وهي مارية القبطية وأم مالك هي زوجة سعد بن مالك والنذر جمع نذير أي: الأنبياء وهن من جملة الحجب التي احتجب بها الخلق عن

معرفة النذر بالحقيقة.

مقربة الميم وبننتُ خالدٍ

أروى وأم إسحاق هل من مدكر

مقربة الميم أم معبد التي أضافته كما في الخبر المشهور وبننت خالد أمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي وأروى هي ابنة الحارث ذات الفصاحة المشهورة وأم إسحاق آمنة بنة الشريد. فهل من مدكر أي: معتبر ومتعظ والشطر الأخير في نسخة (أروى أم اسحاق فهل من مدكر).

عينية أروى وإسحاقية

آمنة الذكرى فهل من مزدجر

الذكرى العظة ومزدجر منتبه ومرتدع.. وفي هذه الأسماء اختلاف عما في الرسالة والمعارف والمنتجب ورسالة الناظم أيضاً اشتكل علينا فتركنا بيانه لذلك (فليتم الفائدة من وفق لها).

فاطمةٌ وحاؤها مرضعةٌ

درت على أيتامها صوب الدرر

فاطمة هذه هي بنت عمران بن عائذ زوجة عبد المطلب وحاؤها حليلة السعدية مرضع رسول الله ﷺ وقوله درت على أيتامها صوب الدرر إشارة إلى ما حصل لها ولأبنائها من وفور البركات معجزة له والدررة اللبن وسيلان اللبن وكثرته والصوب المطر المنصب والدرر اللآلي والدرر جمع درة من در الثدي سال لبنه.

هذي إشاراتي اللواتي استغمضت

فلانرى من غير باب مُعتبرٍ

الإشارات الرموز هنا واستغمضت دقت معانيها وخفيت وفي نسخة استعظمت ومعتبر معظم يعتد به واعتبر الشيء اختبره ومنه تعجب وبه اتعظ ولا يؤتي البيت إلا من الباب.

كل لبیبٍ عارفٍ بسرّها
وإنما ينكرُ معناها الغمز
اللبیب العاقل وينكر بجحدُ والغمر الجاهل والقلیل الفطنة.
طوبى لمن زارَ ریاض طيبة

تلك البیوت وهو عارٍ مترز
طوبى مصدر من الطیب والعیش الطیب وشجرة فی الجنة وهي سدره
المنتهى وطیبة لقب المدينة المنورة.. وهو عار أي: من المخیط... كناية عن
التجرد وقطع العلائق مما سوى الخالق. ومتزر لابسُ الإزاره وهي كساء صغير
والإزار كناية عن الإحرام والزیارة بعد الحج فريضة.

واستلم الأركان بالتسليم (م)

للتاوي بها وفي الصلاة ما طهر

واستلم الأركان لمسها إما بالید وإما بالتقبیل والأركان لعله أراد أركان
المسجد المطهر والتسليم الانقياد بحسن البصيرة والتاوي بها المقيم يريد به
حضرة الاسم الأعظم ﷺ.

ومنح الخمس من النصاب من

آل إليهم فتزكى وظهر

منح أعطى بلا عوض والنصاب المقدار الذي تجبُ فيه الزكاة وهو من
الذهب عشرون مثقالاً ومن الفضة مئتا درهم ومن الإبل خمس ومن المعز والغنم
أربعون وآل رجع والهاء في إليهم تعود إلى أشخاص الأركان أو الصواب إليه
والضمير للتاوي لأن الزكاة لا يجوز إخراجها إلا لأهل الولاية الذي آلوا إليه
وتزكى وظهر بمعنى: واحد.

وأخرج الخمس وفي هجرته

جاهد من عن طاعة الله شغز

الخمس فريضة الآل ﷺ وهو غير الخمس المذكور في البيت لأن ذلك

خمس الزكاة والهجرة الخروج من بلد إلى آخر ومنه الهجرة النبوية وجاهد قاتل في سبيل الله وبذل الجهد وشغل خرج عن طاعة الله وبعد وارتفع. وفي هذه الأبيات إشارة إلى الحدود الخمسة.

ودان بالتوحيد في تثلثه

بأحدٍ وواحدٍ وما فطرز

ودان بالتوحيد اتخذه ديناً وهو الإيمان بالله وحده في تثلثه أي: في اعتقاده ثلاثة القوانين وهي الأحد والواحد وما فطر هو الوجدانية ومعنى فطر أوجد وابتدع.

فوحده المعنى وقدس اسمه الـ

أعلى وللوصف تلا كما أمرز

فوحده المعنى آمن به أنه لا إله إلا هو وحده وهو الأحد وقدس اسمه الأعلى نزهه وهو الواحد.. وللوصف تلا كما أمر بقوله: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وهو مقام الوجدانية.

وعرف الأيام والذكرى بها

وما تجلّى في ضحاها واعتكز

وعرف الأيام المذكورة في القرآن الشريف شرحها صاحب المجموع وهي دالة على دور الكشف بالظهور الثامن.. أو أيام الحج.. وهي أيام الله بقوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنَّمْ اللَّهُ﴾ والكل أيام الله والمراد بها الأيام الستة. والذكرى العظة (وفي نسخة الذكر) وتجلّى تكشف وظهر جلياً وضحاها نهارها واعتكر اشتدّ سواده واختلط من لياليها.

للشيء تعريفاً ومنه نسبة

وعنه تمييزاً به اسماً شهز

للشيء تعريفاً البيت تبييناً لكيفية التجلي بكونه لأجل التعريف كظهوره للملائكة والادميين ليعرفوه بذاته. ومنه نسبة أي: يظهر الانتساب من الجنس

ليفهم عنه أمره ونهيه وعنه تمييزاً أي: بإظهار المعاجز والقدر ليعرف الخالق
ويتميز عن المخلوق باسمه وشهرته، لأن المعرفة لا تتم إلا بالحدود والرؤية
كما هو مستوفى بالأسوس وغيره من كتب المذهب.

كهو بيان العدل في تكليفه

فيه بفضل غامر الكون غمر

التكليف الأمر بحمل الفرائض. من كلفه أمره بما يصعب عليه حمله..
والغامر من الأرض الخراب وخلاف العامر وعمر المكان جعله عامراً (وفي
نسخة غامر الكون غمر من غمره بفضلته ومعروفه) يعني: أن تجلي الحق تعالى
للشيء كهو بياناً لعدله في التكليف له يحمل الفرائض التي توديه إلى معرفته
تعالى والفوز بالنعيم الأبدي وإظهاراً لفضله الذي به قيام المكان والزمان وهذا
كما قال: في التي قبلها: (هذا ومنه الفضل للعدل على الكل غمر) وقوله: فيه
بفضل، صوابها: منه عندي. والله أعلم.

تجليات واوه عبرتها

وهاؤه جهاتها للمعتبر

تجليات واوه أي: ستة لما كانت الأكوان ستة تجلي الحق تعالى لكل نشأة
منها فلذلك صارت التجليات ستة بعدد الأيام الستة وقد مر ذكرها وعبرتها
عظتها واعتبارها وعبرتها وفسرتها وهاؤه جهاتها أي: خمسة وستأتي
ويروى وهاؤه ذواتها أي: ذاتيات التجلي.. ولعل الرواية الأولى بالصواب أولى.

لم كيف ما كم أين والخمس لمن

بالست إذ حاد عن الحد أسز

لم كيف ما كم أين الكلمات الخمس أدوات الاستفهام. فيطلب بلم التعليل
وبكيف الهيئة القارة في الشيء نفسه وبما معرفة الماهية وبكم العدد وبأين
الحصول بالمكان. ولكل منها أقسام لا نقدر على استيفائها تطلب من كتب
الفلاسفة.. وهذه الخمسة في قول هي ذاتيات الحق. والتجلي منزّه عنها كما

أوضحه عماد الدين أحمد بن جبلة الغساني رحمته في رسالته. وحاد مال والحد ما يميز الشيء عن غيره. وفي نسخة الأمر. وأسر بالتشديد كتسم وأخفى، وبالتخفيف حبس على المعلوم معلوماً وعلى المجهول مجهولاً.. ولا أخفي عجزني عن إيضاح كل المعاني التي تحتملها هذه الأبيات.

لعينها زاي وما لميمها

طاءً وما لسينها هاءً قدز

لعينها زاي أي: سبعة ذاتية للمعنى.. والزاي والزاي لغة في الزاي المعلوم الحرف المعلوم. وما لميمها طاء أي: تسعة ذاتية للميم وهو الاسم العظيم إليه التسليم ولسينها هاء قدر خمسة ذاتية. والصفقتان من ذاتياته أيضاً.. وفي هذا البيت بيان كمية التجلي للشيء من غير حصر.

فتلك ما بالذات والنون مع (م)

الذال فما كمثلها العين ظهر

فتلك ما بالذات إشارة إلى السبعة والتسعة والخمسة وهي ما ظهر به المعنى والاسم والباب بالذات والنون والذال الأربعة والخمسون الذي ظهر العين كمثلهم في الإزالة.

ولاسمه بالامتزاجات بال

وصف له مطالعٌ إحدى عشر

المطالع جمع مطلع يطلق عرفاً على المظهر البابي وعلى المقام الاسمي مع بابه وإيتامه في القبة المحمدية.. وكما شرف المعنى اسمه بالإزالة ظهور الإفراج شرف الاسم بابه في المطالع الأحد عشر ظهور المزاج (والوصف في نسخة الوحي).

عرشٌ علا كرسية لما علا

صورتُهُ معناه بالذات استقرز

العرش والكرسي هما الحجاب والباب وعلا كرسية شرفه بالظهور به لما

شرفه معناه بالظهور كمثلته والتقدير عرشٌ على كرسية استقر لما علا صورته
معناه بالذات (والبيت في نسخة الأصل) عرش على كرسية لما على صورته
معناه بالذات استقر وعبارة شرحه عرش علا كرسية أي: شرفه بالظهور به لما
استقر معناه أي: معنى العرش بالذات على صورته بالظهور كمثلته (واستقر في
نسخة أقر).

ومن صفات الاسم زاي ذاته (م)

الثاني وشينات بها العقل بهر

ومن صفات الاسم البيت وما بعده يذكر فيهما الميمات الطمس زاي زيد بن
علي والشينات شبر وشبير ومشبر. وبهر: فاق وغلب (ولا أستحي من قولي لا
أعلم توجيه ألفاظ هذا البيت كلها).

وسقفه المرفوع والفجر وما

آلى بهنّ من لياليه العشر

وسقفه المرفوع أي: سقف البيت وهو أبو طالب من الميمات الطمس كما
في رسالته والفجر وقت للصلاة شخصه المحسن وآلى أقسم بقوله: تعالى:
﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١) وَيَا لَيْلٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة.. والباطن ظاهر لأهله.

والميم للعين وزى عينه (م)

الثاني تماماً لأسمائه الكبز

والميم للعين وفي نسخة للمعنى وهل أراد به محمد بن الحنفية؟.. لا
أعلم.. وزى عينه زيد بن علي زين العابدين وبه تتم الميمات الطمس. ولا يخلو
من إشكال.

حم تنزيل الكتاب رقه الـ

منشور في طي الدجى الذي انتشر

حم وسائر الأحرف في أوائل السور من أسماء الميم إليه التسليم والميم
بدلّ على معناه والرق جلد والصحيفة يكتب بها والدجى والليل والطي

والانتشار الإخفاء والإظهار.

اسم لمعنى فعله بحرفه

مبتدأ كون السورى له خبر

كون السورى إيجاد الخلق وكيانهم. والمبتدأ والخبر عند النحاة كقولنا: الله خالق كل شيء. وإنما كان كون السورى خبر المبتدأ لما ورد: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف (الحديث) وقد اتضحت العبارة لمن يفهم الإشارة. وتقدم معنى البيت في المنطقية (وفي نسخة مبتدأ).

صبث إذ استصبى القلوب نحوه

حنيفة هاد إليها من نصر

صبث مالت إلى الصابئة أو صارت صابئة والفاعل حنيفة واستصبى القلوب حملها على الميل إلى الصبوة والصابئة والحنفاء فرقتان أطربنا ذكرهما. وهاد تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً ودخل في اليهودية أيضاً. ونصر أعان. والمراد: صار أنصارياً أو نصرانياً. ولا يخفى ما يذكر هذه الفرق من الإشارة إلى حقيقة عقائدهم وما لها عنده من التأويل والإجمال يغني عن التفصيل (وقد قدمنا سابقاً التلويح إلى بعض معانيها).

وفي لؤي لويست أنواره

من دار سابور فقرت في مضر

لؤي بن غالب أحد أجداده عليه السلام وهو الذي لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز بالظهور العربي وسابور أحد ملوك الفرس. ومقامات المعنى المثلثة في القبة الفارسية. ومضر بن نزار: به سميت القبيلة.

بها أرسطو في ذرى أفلاطونه

بنجمه الزاهر بين من زهر

ذرا كل شيء أعلاه (وفي نسخة ردا) وأرسطو هو أرسطو طاليس تلميذ أفلاطون الإلهي وهو الذي وضع المنطق وهما من حكماء اليونان والزاهرين

تلامذة أفلاطون الخاصة. كان له رواق يجتمعون فيه سرّاً يعلمهم فيه الأسرار الخفية من دون الكافة فليل له: رواق الزاهريين. وزهر النجم تلاًلاً وأشرق. ويكونون بالنجم عن الطالع والبخت.. ومقامهما عند أهل التوحيد معلوم. وكل ذلك لبيان سريان السر في الأكوار والأكوان. وإن الأديان والشرائع وإن اختلفت ظاهراً فدالاتها على البهمنية البيضاء باطناً. والله أعلم.

وفي قباب الصين أي: قبة

شَيْدَهَا الْبَهْمَنِ مَنُوشَهْرُ

القباب جمع قبة البناء المعلوم وتطلق عرفاً على المقام والمظهر والصين البلد المشهور في المشرق وشيدها رفعها وبهمن ابن منوشهر من ملوك الفرس وإليه تنسب البهمنية البيضاء.

مؤبذ نار قُدسها المعنى (م)

الذي لقبه الحكمة في الهند اعتمز

المؤبذ والمؤبذان حاكم المجوس وكاهنهم وهو صاحب بيت النار ونار قُدسها في نسخة نار قربها وقبة الحكمة هذه هي التي ذكرت في الجوهرة الطالقانية وفيها البد المذكور في البيت الآتي:

بَدِّي الَّذِي مَا عَنهُ لِي بَدُّويز

داني الذي بناره قلبي استعز

البد الصنم وبيت الصنم أيضاً وأسرار هذه المعاني واضحة في الجوهرة.. والبد المثل والنظير ومالي عنه بدمالي عنه محيد ولا معدل. ويزدان إله الخير كما تقدم وسعر أوقد وكل ما ذكر من العبارات والدقائق إشارات إلى معانٍ وحقائق لا قبل لنا ببيانها.

وسائل عن خرقتي فإنها

بكرية راجعة إلى عُمز

وسائل مجرور بواو رب. والخرقة يريد بها هنا خرقة التصوف الطريقة

المشهوره الممتدة بالنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الميم إلى جبرائيل إلى الحق تعالى شأنه ظاهراً وبكرية نسبة إلى أبي شعيب البكري النميري راجعة إلى عمر بن الفرات.

فيها بعثمان غدت ولايتي

لحيدر بريثة من الهذر

فيها بعثمان هو عثمان بن مظعون النجاشي والولاية المحبة وحيدرة الأسد من أسماء مولانا العين. وبريثة: سالمة خالصة من الهذر وهو الهذيان وسقط الكلام الذي لا يعتد به. وري بأسماء الخلفاء الأربعة عن هذه الأسماء كما في البائية.

طلحتها القصد وعن حدودها

حد الزبير الملحدين وزبير

طلحتها القصد هو طلحة بن عويلم أو عويمر الحراميزي من أهل الصفة والأحد عشر كوكباً ليوسف وفيه يقول صاحب المثل: وطلحة الولي ليس الضد. وأيضاً: وطلحة عيوقها القويا، والحدود جمع حد: ما يميز الشيء ويفصله عن غيره. وحد الزبير الملحدين: دفعهم ومنعهم عن حدود الخرقه الشريفة وهو الزبير بن العوام المختبر تدمه الشيعة إلا أهل الارتفاع والملحدين المائلين عن الحق. وزبير انتهر. وزجر بعنف، والنسخ المشهورة: ودون ظلها حد الزبير.. الخ. ولا يصح تركيبها اللغوي.

وعبدها بحيه تعبدي

وإن قلاه من عن الحق انبتز

وعبدها لعل المراد عبد الله بن سبا، لأن الناظم لا يأتي إلا بالغريب العجيب والمسمون بعبد الله المحمودين كثير كعبد الله بن رواحة وعبد الله بن معاوية بن جعفر وعبد الله أبو جابر وغيرهم. والتعبد التنسك والطاعة والانفراد للعبادة. وقلاه أبغضه وانبتز انقطع. وهذا يدل على أن المراد بعبدها عبد الله بن سبا لأنه

هو الذي يذمه المنقطعون عن الحق بخلاف العبادة الذين ذكرناهم (وقد ترجح عندي أن المراد به عبد الرحمن بن ملجم حين كناية هذه الكلمة).

وسعد هافوز سعيد لأبي

عبيدة الأمين والى ونصر

سعد هافوز سعد بن معاذ الأنصاري المنبا وسعيد بن المسيب أحد الأيتام الخمسة وأبو عبيدة هذا هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. ورى عنه بأبي عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة عندهم من التسعة الرهط، وهكذا ورى بأسماء العشرة المبشرة عند أهل الظاهر عن أسماء هذه العشرة التي ذكرناها. والسرف في ذلك معنوياً.. ووالى ونصر أحب وتابع وأعان وفي نسخة الأصل والى وانتظر ولم أر لها وجه صحة).

ورافض لسنتي بجهله

يذم من لسميه الله شكر

الرافض التارك أو عن بغض والسنة السيرة والطريقة وشكر الله سعيه قبل عمله والرافض لسنته الناصبي ومقصرة الشيعة.

مهاجر المهاجرين خاذل ال

أنصار للعدل على الجور أصر

مهاجر المهاجرين مقاطعاً لهم وهم الذين هاجروا مع النبي ﷺ خاذل الأنصار تارك نصرهم وهم الأوس والخزرج الذين آووا النبي ﷺ ونصروه، للعدل على الجور أصر أي: للميل إلى الظلم عزم وداوم والضمير لرافض سنته، ولعل الصواب للعدل على الجبر أصر لأن العدلية والجبرية فرقتان وفي (نسخة للعدل على البغي).

قد ألبس الإيمان ظلاماً ظاهراً

بقطع ما بوصله الله أمر

ألبس الإيمان ظلاماً خلطه به بسبب قطعه ما أمر الله به أن يوصل خلافاً

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وهذه صفة هؤلاء النواصب الذين يظهرون التمسك الشديد بالسنة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من رحم النبي ﷺ وولاية أهل بيته الذين ورد فيهم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. والمعنى ظاهر.

فيها غدت مسكتي مسكتي

غضى الرضى والفقر سنى لي الفقر

فيها: الضمير للخرقة (وفي نسخة بها) ومسكتي استكانتي وخضوعي وتذليلي ومُسكتي من أسكنه المكان أنزله به وغضى الرضى مكانه أي: مسكتي بها اسكتتني غضى الرضا والفقر إليها سنى لي الفقر أي: سهلها ويسرها جمع فقرة ذكرت وربما كان غضى الرضى عز الرضا بقرنية المسكنة المؤولة بالذل ليحصل الطباق البديعي.

يا حسنها من خرقه بلبسها

خرقت ثوب اللبس عني فأنحسر

يا حسنها للتعجب أي: يا لله ما أحسنها.. والحقيقة كذلك لأنها الطريق المؤدي إلى الغاية العظمى. خرقت ثوب اللبس مزقته وهو الإشكال والاختلاط وانحسر انكشف.

وأصبحت طريقتي حقيقة

سارت بها في فرق الجمع السيز

الطريقة المذهب هنا لأن غايته الحق جل جلاله وهو غاية كل معلوم والمعرفة به أجل العلوم والطريق إليه أشرف الطرق والفرق جمع فرقة الطائفة من الناس والجمع خلاف التفرقة والسير جمع سيرة السنة والطريقة والأخبار عن أحوال المرء وأفعاله وإنما كانت طريقته هي الحقيقة التي تؤدي إليها سائر الطرق كما علمت مما تقدم أن المجوس إنما عبدوا النار بأنهم رأوا نور الحق المتجلي فتوهموه ناراً وهذا لا ينكر عند الكتابيين لأن الحق تجلى لموسى

من الشجرة. وفي رسائل بولس الرسول إلهنا نار آكلة... وورد هذا المعنى في القرآن الشريف ولكنهم يؤولون كل على مقتضى هواه.. وهكذا الثنوية وأهل التليث والصابئة والحنفاء عبدة النجوم والحكماء كما استقصاه صاحب الجوهرة الطالقانية فصح أن تكون طريقته هي الحقيقة التي أجمع عليها الملل المتفرقة وهي النقطة مركز الدائرة ومحيطها وعنهما تفرعت الأصول. ألا ترى كيف أسندها إلى باب الرحمة وبيت الحكمة الذي لا يؤتى إلا منه فإليها يردون وعنها يصدرون وانظر إلى قوله.

وأصبح السائب عن كل مح

—روز من الأكوان في حرزي

وعندنا في هذا المعنى كلام يضيق عنه هذا الوجه.

ألسها محمد مفضلاً

وهو إلى محمد بها أسز

ألسها أي: الخرقه الشريفه ألسها محمد بن أبي زينب للمفضل بن عمر

الجعفي وهو إلى ابنه محمد بها أسر أي: أفضى بها إليه.

جاء بها جابر عن يحيى وفي

كنكر ألقى رحلها فتى هجز

جاء بها جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن معمر الشمالي وفي كنكر وهو

عبد الله بن غالب الكابلي ألقى رحلها فتى هرج وهو رشيد الهجري وإلقاء

الرحل كناية عن بلوغ المسافر غايته. وهجر بلد في الحجاز إليها ينسب رشيد الهجري.

وفي اقتراب ساعة الشمس بشخ

صين سينا بقيسها انشق القمر

اقتراب الساعة قرب ظهورها.. وقوله ساعة الشمس.. الخ أي: ساعة تشریف

الميم لبابه بالظهور في أول المطالع.. وفي نسخة الساعة بسينها. سلمان وقيسها

سفينة أبو عبد الرحمن. وانشقاق القمر ظهور الباب حينئذ بصفقتين. والعبارة جلية الرؤيتين. وفي البيت تلميح إلى انشقاق القمر للسيد الميم إليه التسليم وهو من معجزاته الظاهرة الباهرة.

وقبل فصل الامتزاج جاء جب

ـ ريلُ بها وببيت يا بيل عمز

الفصل خلاف الوصل وتمييز الشيء عن غيره وهو من الكتاب والسنة معلوم والامتزاج الاختلاط وفصل الامتزاج باطناً واضح عند أهله وقد جرى في القبة المحمدية فقط. والضمير في بها راجع إلى الطريقة أو الخرقة ومعناها واحد.

ومن حمى حام إلى دان دنت

ونجلُ سمعانَ بها منه اتزرز

حام ودان من مظاهر الباب ونجل سمعان عبد الله واتزرز لبس الإزار والوزرة تقدماً.

دحية والليلة من عنعنها

عن آدم إلى الإمام المنتظر

العنعنة في الرواية أن يقول الراوي عن فلان عن فلان والإمام المنتظر محمد بن الحسن الحجة القائم المهدي المرتقب ظهوره. ودحية هذا هو دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا محمداً عليه السلام في صورته لحسنه. هذا عند أهل الظاهر. والمعنى ظاهر (والليلة أم سلمة).

يا بأبي غرابها القاتل والمقتول

والقبر الذي له احتفرز

يا بأبي أي: مفدى بأبي واحتفرز بمعنى: حفر واحتفر على المجهول في نسخة له حفر وفي نسخة به قبر والمآل واحد.. لما انتهى من ذكر مظاهر الباب أتى على ذكر أشخاصه من كتب أهل التوحيد كالغراب والناقة إلى آخر ما ذكر

ليبين الحقائق والرسوم كما هو معلوم.

مقرها أنجى المقر مهلكاً

لعقر الباغي الذي لها عقر

المقر موضع القرار أي: الثبات والضمير راجع إلى الخرقه أو إلى الناقة المفهومة من سياق البيت. وأنجى المقر خلصه وهو المعترف المدعن بالحق حال كونه مهلكاً لعقر الباغي وعقر معدول عن عاقر. أراد به رجلاً مشهوراً.. والعقر النحر والباغي الظالم والمعتدي وعقر الناقة جحدها. ويشار به إلى من يعتقد العجز الشهير بعد المعجز البهير يثبته على المظهر العلوي الضيائي نظرة الباب.. وعقر الناقة ظاهراً هو قدار بن سالف. لعنه الله.

قدوم إبراهيم صاع يوسف

سارقه العصا وصفراء البقر

القدوم بالتشديد والتخفيف آلة النجارة المعلومة وبها كسر الخليل الأصنام. والصاع الجام الذي كان ليوسف يشرب به وهو وسارقه من أشخاص الباب بدليل قوله هنا.

والهدهد المرسل والخاتم والنملة (م)

والكالي لمن بالكهف قز

الكالي الحافظ والمراد به هنا كلب أهل الكهف والكهف الغار في الجبل وقر ثبت. وكل هذه المعاني واضحة لا تحتاج إلى البيان.

ماهان من ماهان فيها شيخه

ومن بني بشار وافته البشر

ماهان ما ذل ولا حقر من ماهان فيها شيخه: هو ماهان الإبلي أحد النقباء الاثني عشر. وفي نسخة من ماهان فيها نفسه. وعليها يكون في البيت إشكال. وبشار هذا هو بشار الشعيري أحد الأيتام الخمسة في المطالع. والبشر جمع بشرى وهي الخبر السار المفرح كالبشارة (وفي نسخة وافية البشر).

فيها غدا معروف معروفاً وكم

فيها السري مطلق البال أسز

فيها أي: الخرقه والطريقة الصوفية غدا معروف الكرخي معروف مشهوراً
لتشرفه بها وقد أخذها عن الرضى علي بن موسى علينا سلامه والسري السقطي
أخذ عن معروف الكرخي. والبال خاطر وأسر حبس وقيد خلاف اطلق.

وأصبح الجنيد من جنودها

وشبله الشبلي بالنار اختبر

الجنيد السائح بن محمد القواريري من أشهر من اشتهر من أهل التصوف
أخذ الطريقة من السري السقطي وعنه أخذ شبلة أي: ولده أبو بكر دلف بن
جحدر الشبلي وهما من البيت الشعبي (منهج العلم والبيان). واختبر امتحن
وابتلي واختبر امتحن وابتلى وهل أشار إلى خبره مع السيد أبي شعيب حين
قال: له: ألق نفسك في هذا التنور، ليعلم الحقيقة؟.. أوردها ابن مقاتل في
المصرية.

جنانها جنانها أخصبها

بابن الخصب فزها بها الزهر

الجنان جمع جنة الحديقة ذات الشجر وإذا أطلقت أريد بها الفردوس
السماوي مسكن المؤمنين في الدار والآخرة. والجنان هو أبو محمد عبد الله
بن محمد الزاهد والد الشيخ رحمته وأخصبها جعلها مخصبة وزها نما وأشرق
والزهر جمع زهرة نور النبات أو الأصفر منه. ويروى جنانها جنانها أخصبها
والمعنى واحد.

وبالولي من توالى قومها

أحمد من نار الضلال ما استعز

الولي يريد به أبا الحسين محمد بن علي الجلي وهو القدوة بعد
الشيخ رحمته وقوله من توالى.. الخ لعله يشير إلى الشاب الثقة وهو الذي أحمد

نار الضلالة التي استعرت بابن خلاد وغيره من أصحاب البدع. وفي نسخة (وبالولي من ولي قومها) وأحمد أطفأ والضلال الحيرة وضد الهدى واستعر اشتعل واتقد.

كل جهات قصدها واحدة

لخاطر فيها بسُلطان خطر

السُلطان القوة والقدرة.. وتأتي بمعنى: البرهان والحجة الخاطر البال واسم فاعل من خطر بمعنى: لاح وبمعنى مشى متبخترأ أي: كل جهات قصدها جهة واحدة لأن المذاهب جميعها تدل عليها وترجع إليها لأنها مجمع الحقائق الذي تفرقت عنه الطرائق والضمير في قصدها لطريقته التي قال: فيها: وأصبحت طريقتي (البيت)، وقوله: عن مجعني فرق الغواة تفرقوا. وما بمعناه. وكلام الشاعر أجلى من بيان الناثر.

حيّ على تصوفٍ بمثله

فليظل العجبُ لأربابِ القصرِ

حيّ اسم فعل معناه هلموا وأقبلوا والتصوف الطريقة المشهورة وهي عبارة عن صفاء الباطن والإخلاص الكلي بمتابعة الشرع الشريف تسليماً لأمره تعالى بمجرد الامتثال دون طلب إقامة الدليل وهو الإيمان الحقيقي وإذ ذاك تقطع العلائق للتعلق بالخالق سر قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ﴾ والقصر والقصر ضدّ الطول.

حيّ على مورد عين عذبت

ما دونها ريّ ولا عنها صدر

المورد المنهاج وهو هنا بمعنى: الورد وعذبت طابت والري الشرب والشبع منه والصدر الرجوع عن الماء ويقابله الورد. وبالحقيقة لا يعدُّ شيئاً كل ما دونها. والصادر عنها فإنما هو وارد إليها وإن كان غير شاعر بذلك. والمعنى جلي.

حيّ على معرفتي لأنها

عصا هدى تلقف ما الجبت سحر

تلقف تبتلع والجبت كل ما عبد من دون الله وصنم لقريش. شبه معرفته

لاستظهارها على شبه أهل البدع بعصا موسى تلقف ما صنع السحرة.

فيها بتقليدي غدوت عارفاً

بمضمّر المظهر في أي السوز

التقليد تسليم أمر الدين وهو طريق العموم الذي هو العقد الجازم المطابق

من غير دليل وهو أول درجات الإيمان وله أسرار لا ندركها. والمضمّر المكتوم

والمظهر خلافه. أي: بتقليدي للأئمة المعصومين الذين يؤخذ عنهم أمر الدين

وعلم الكتاب المبين عرفت الأسرار المكتومات في الظاهر من الفاظ الآيات.

واستقصاء هذا المعنى يطول (وفي نسخة بمظهر المضمّر من أي السور). فيه

تعرض بالذين نصبوا أنفسهم أئمة ولم يقلدوا أهل الحق.

تبصرت لمبصر محجتي

وحجّتي عبرة من لها اعتبار

تبصرت بمعنى: وضحت (وفي نسخة تبصرة وهي ما يحمل على العلم

بالشيء واستيضاحه. والمحجة الطريق الواضح والحجة البرهان والدليل والبيّنة

والعبرة العظة واعتبر الكلام تدبره والشيء اعتدّ به.. علم المحجة واضح لمريده.

لا مفخر لابن أب فيها ولا بـ

من الأبوين فهي نعم المفتخر

المفخر ما يفخر ويباهى به من المناقب والمآثر. وقوله: لا مفخر لابن أب

(البيت) بمعنى: ما ورد عن السيد المسيح: لا يلج الملكوت الأعلى من لم يولد

ولادتين. فالأولى الولادة الطبيعية والثانية الحقيقية وهي التجدد بنعمة الله وهي

المعرفة الإلهية.

لا يسنطاع قرع أبكار لها

لغير من بنفسه القصد مهز

قرع الأبكار افتضاؤها جمع بكر وهي العذراء وأول كل شيء وكل فعلة لم يتقدمها مثلها. والمهر الصداق ومهر الشيء عَوْضُهُ. يريد أن هذه الطريقة لا يستطيع الوصول إلى حقائق معانيها إلا من جعل نفسه مهراً لقصدها بأن يتخلى عن عوائقها وينقطع عن علائقها لتكون لوحاً ساذجاً مستعداً لقبول الإشراق الإلهي فلا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة إلا لقلب مخلص بالروح ملقياً أمارة، فصدق وبالحق نطق وأنت تعلم ما تحت هذه العبارة أيضاً من التنويه بفضلها والتحريض على الجد والاجتهاد لينال المرید منها المراد.

كل لبيب رام كشف سرها

بحدسه أصبح مفضوح الحصر

الحدسُ الظن والتخمين والتوهم وهو غير الحقيقة والحصر ضيق الصدر وعي المنطق ومفضوح مغلوب ومكشوف عيه أيضاً أي: مهما كان من ذوي الأبواب وأراد بظنه وتخمينه أن يكشف عن وجه الطريق إلى معرفتي النقاب أصبح مفضوح الحصر ما لم يأت البيت من الباب وهذا البيت يوضح معنى سابقه: فقلت لو رمت المقال فضح القول الحصر.. إذا ما أقام اللبيب الأريب.

لأنني كفرت أعمالني فأو

ردت سراباً عنده الله خضر

لأنني: اللام تعليل لحكم الأبيات السابقة. وكفرت أعمالني: قدمت كفارة توجب سترها بالمغفرة والسراب ما يرى نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء. وليس به وعنده الله خضر من قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ الآية وشروحها كثيرة في كتب الموحدين (ويراد بالسراب هنا الصورة بحضور الله جل شأنه عندها الذات).

وإذا رأيت الكفرَ للإيمان إتـ

سماً غدا المؤمن عندي من كَفَر

الكفر الستر وبه سمي الفلاح كافرأ ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ وإتمام الإيمان صون السر.. لأن إفشاء سر الربوبية كفر والإيمان
التصديق مطلقاً وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان ولا يسعنا
بيان أقسامه وجملته وتفصيله معرفة العين.. أي: مذ تحققت أن الكفر ستر
معرفة الرحمن عن حزب الشيطان لئلا يقابلوها بالجحد والعصيان هو إتمام
الإيمان صار عندي المؤمن حقاً من كفر أي: سترها إلا عن أهلها. وللإيمان
والكفر تأويل غير هذا نكفره بالمعنى اللغوي. وإتماماً في نسخة إيماناً ولعلها
الصحيحة.

ودنتُ بالتفويض والجبر وبالصبر (م)

على الكسر أرى حالي انجبر

التفويض والجبر مذهبان ومعناهما اللغوي التسليم والاضطرار ولهما عنده
معنى غير ظاهرهما كما أن الكفر الذي أوهم تمسكه به له معنى غير الظاهر منه
وهو الجحود والجبر بمعنى: التكبر والعظمة من صافات الجبار العظيم تعالى
شأنه وقد أشرنا إلى معناه في اصطلاح الموحدين وانجبر من الجبر للعظم
خلاف الكسر (وفي نسخة البيت) (ودنت بالجبر والتفويض والصبر على
الكسر أرى حالي انجبر) وتقديره دنت بالجبر وأرى حالي انجبر بالتفويض
والصبر على الكسر. والله أعلم.

وفي الضلالٍ شهدت نفسي الهدى

والنومُ خيرٌ من صلاتي والسهر

وفي الضلال شهدت نفسي الهدى الضلال هنا عبارة عن الوله الشديد
يسميه من لا يعلم حيرة ويقول السادة الصوفيون إن هذه الحيرة في الله عين
الهداية وقد ورد: رب زدني فيكم حيرة (والمراد ما يسميه النواصب ضلالاً وهو

التشيع والولاية) وقوله: والنوم خير من صلاتي والسهر العبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين وقد رأى رجلاً من الحرورية يتهدد فقال: نوم على يقين (أي في معرفة الإمام وطاعته) خيرٌ من صلاة في شك. والعبارة لغة واضحة. وكل هذا من معانيه الغريبة العجيبة كجعله الكفر إتماماً للإيمان.. ويؤولون هذه الثلاثة على معنى لا أذكره. وعندني أن أصل اللفظتين بالتنكير أي: من صلاة وسهر لا بالتعريف كما هما في نسخة الأصل وقد حذفوا من الأذان والإقامة حي على خير العمل وزادوا في أذان الصبح الصلاة خير النوم فهل أشار بقوله: والنوم خير من صلاتي والسهر إلى رد هذه البدعة.. وجه وجيه يستلفت الأنظار لحسنه.

فناء جسمي بالمماتِ سرمداً

فليلحني المنشورُ من طيِّ الحفر

فناء جسمي وفي نسخة بقاء جسمي ولعلها الصواب وبها يظهر معنى (البيت) أي: إن حياتي الأبدية وبقائي السرمدى بالموت فيه دائماً. فليلحني أي: يلومني ويعينني المنشور المبعوث حياً من طي الحفر جمع حفرة كناية عن القبور.. أي أن: مماتي فيه سرمداً هذا بقاءي فليلحني من يبعث بزعمه من القبور ويذهب إلى الجنان والحدود ويدعني وشأني. وإشارته ظاهرة (وقوله فليلحني في نسخة فيلحني وعليها يلتبس البيت).

خرجتُ عن حدي فحدي واجبٌ

بالقتل لا جَلداً ورجماً بالحجر

خرجتُ عن حدي أي: الحد المعين وذكر معنى هذا الخروج في البيت التالي. وفي الأبيات السابقة فحدي واجب أي: إقامة الحد وهو القصاص والمنع أيضاً والجلد والرجم قصاص الزاني غير المحصن والمحصن معلوم. أي أن: حدي واجب بالقتل علماً لا بالسوط جلدأً ولا بالحجر رجماً. والله أعلم (وفي نسخة لا صلباً ورجماً بالحجر).

لأنني لا أستجيز عقدة النكاح (م)

في ديني على غير الذكر

لأنني: تعليل لقوله خرجت عن حدي فحدي واجب (البيت). لا أستجيز عقدة النكاح أي: لا أرى جوازها في مقتضى مذهبي على غير الذكر وهو خلاف الأنثى بمعانيه أي: أنه لا يرى جائزاً في دينه إلقاء المعرفة إلا للذكر المستحق إلقاءها لا للمؤنث. والعبارة واضحة.

عدلي عن العدل الذي صيّرني

موالياً في الناس جباراً قهراً

عدلي ميلي والعدل هو الإنصاف في الحكم والمعتزلة تلقب نفسها بالعدلية وبأهل العدل والتوحيد لا اعتقادهم أن الإنسان مخير لا مضطر فإن عمل صالحاً فلنفسه وإن أساء فعليها، وضدهم المجبرة القائلون بالقضاء خيره وشره من الله تعالى والجبار ذو العظمة من صفاته تعالى لتكبره.. وقهر غلب أي: عدلي عن هذا العدل الذي يعتقدونه عدلاً جعلني موالياً جباراً عظيماً يفعل ما يشاء لا يسأل. وقد ورد عن موالينا أن الله لم يجبر العباد ولم يخيرهم، بل طريقاً وسطاً وتفصيل هذه المسائل يطول كثيراً.

رغبت في النار فرحت زاهداً

في جنة بوعدا غيري يُغز

رغبت في النار أحببتها عن رغبة كلية وهي النار القدسية التي تجلت للكليم وكانت برداً وسلاماً على إبراهيم. والزاهد التارك للشيء احتقاراً ويغز يخدع ويطمع في الباطل وهذا تعريض بأهل السنة النواصب لما عندهم من كثرة النكاح وغيره في الجنة فلأجله عبادتهم ونسكهم وهذا بمعنى: قوله:

تجرد وجدني فيك عن كل صورة

وعدت بها الزهاد في جنة الخلد

أمنت طاعني الماء في أظلمة

منها غدت ألواح فلكي والدرز

طاعني الماء من إضافة الصفة إلى موصوفها أي: الماء الطاعني وهو المتجاوز الحد والفلك السفينة والمراد بها سفينة نوح عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هم سفينة النجاة تشبيهاً لهم بسفينة نوح التي من تخلف عنها غرق. والدرز ما تشد به ألواح السفينة من مسامير وغيرها.. وهذا وما يماثله جلي وعن التأويل غني.

على الخليل ظاهر سلامها

لما لظاهابمعاديه استعز

الخليل إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَنَارُ كُوَيْبَرٍ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ والسلام من أسماء المعنى وبه استشهد صاحب المصرية على أن النار هي المعنى. فانظر ما أدق هذا الاستنباط وهذا البرد وهذا السلام على العدو حر وضرام كما قال: واللقى لهب النار.

شهدت فيها ذبحه وذبحه

ومابه في رؤية الذبح ظفر

شهدت بمعنى: حضرت ونظرت وعلمت والذبح مصدر ذبح والذبح ما يذبح وظاهره القصة معلوم ويعبرون بها عن حقيقة دقيقة لا أرسما هنا. والذي ظفر به في رؤية الذبح اصطفاة الله له خليلاً لإخلاصه بتقديم ولده ظاهراً. والله أعلم.

ورؤية الصديق والأخوة والجب (م)

ومن منهم له فيه ظمَر

الصديق الكثير الصدق لقب مولانا يوسف منه السلام وطمر بمعنى: أخفى والجب الغيبة وهو والمعبر عنه بالمحنة. واعلم أن هذا البيت وما بعده من الأبيات لم نتعرض لتأويلها إلا نادراً لأننا نرى ذلك تبرعاً لشهرتها في كتب الموحدين.

والوارد المدلي إليه دلوة

حتى رأى بهاءً الذي بهز

والوارد الذي يرد الماء والمدلي من أدلى دلوه أرسلها في البئر وأدلى بحجته
أحضرها والإشارة إلى الحجة وهي البرهان. والدلو الوعاء يستقى به. والبهاء
العظمة والحسن والجمال ويهر فاق وغلب.

والثمن البخس الذي بيع به

وَلِمَ غداً عبداً ولم يبرخ حَز

الثمن البخس الناقص وهو ظاهراً عشرون أو اثنان وعشرون درهماً وباطنه
مشهور وقوله: ولم غد عبداً.. الخ ظاهراً لأنه أعجبه حسنه في حكاية شهيرة
لا حاجة لإيرادها ولعل الإشارة باطنياً إلى إظهار العجز لأن القادر لو لم يظهر
العجز من نفسه لكان عاجزاً من هذا الوجه كما في التنبية ونصب يبرخ مع لم
الجازمة لا اعتراض عليه فله شواهد عن لغة العرب الفصحى.

وَمَن به هام وما النسوة والـ

أيدي التي منهن مرآه بتز

وقمصه والدم والقدم وما

رد ليعقوب به نور البصر

هام به أحبه والهيام التحير من شدة الوجد ومرآه منظره الحسن وبتر قطع
والقمص جمع قميص وقمصان يوسف ثلاثة والقميص الذي رد به بصر يعقوب
ظاهراً قميص إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) من الجنة.

ومصرُ والأبوابُ واختلافها

ومن إلى عزيزها فيها عبز

العزيز لقب كل من ملك مصر وعبرجاز ودخل. وعبر الرؤيا فترها.

وما الذي أسجد يعقوب العلى

ليوسف وهو النبي المعنيز

أسجده حمله على السجود وهو أن الحق تعالى كان متجلياً له في صورة يوسف ابنه ولم يكن يعقوب ليسجد إلا لباريه. هذا ولكل نبي تجل وأعظم التجليات كان لسيدنا محمد ﷺ حين خاطبه بلسان علي كما في خبر المعراج. وهذا كلام أهل الظاهر من الصوفية فانظر.. فالمعتبر المعظم وفي نسخة المختبر والمختبر العالم والمختبر الممتحن بالبلايا. والله أعلم بالأصح.

وَأُمُّ مُوسَى إِذ رَمَتْ تَابُوتَهُ

وَرَدَّهُ وَعَيْنُهَا النَّيِّ أَقْر

التابوت الصندوق وردّه أي: ردّ التابوت وفيه موسى ﷺ كما قال تعالى: ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ الآية وفي آية أخرى: ﴿إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِتَابًا وَجَاعِلُهُ مِنْ الثَّرَائِلِ﴾ وأقر عينها أبردها سروراً برؤية ما كانت متشوقة إليه وهي رؤيته سالماً. ويقال في الدعاء له: أقر الله عينيه، فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة.

ووكزه المصري والخوف الذي

أظهر عند موته حالة فز

ووكزه المصري قتلُهُ إياه حين وجده يختصم مع الإسرائيليين فوكزه بعصاه ففضى عليه حالة فر: أي: حين خروجه هارباً إلى مدين.

ومدين والظل إذ أوى به

ومن إلى استنزاله الرزق ابتدر

مدين مدينة شعيب ﷺ مسيرة ثمانية أيام من مصر وأوى إليه لجأ وابتدر إلى استنزاله الرزق المعنوي: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ومن هنا أخذت براعة الطلب عند البديعيين وابتدر كذا فيما رأيتها من النسخ ولو كانت افتقر لطابقت لفظ الآية الشريفة وفي نسخة الأصل ومدين الظل الذي أوى به.

والأجل المقضي والسير وما

آنسَ فوق الطورِ من عليا الشجرِ

الأجل الوقت المعين ومدة الشيء وآنس النار أبصرها ليلاً والطور الجبل والبيت حكاية قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَكَارًا﴾ الآية. ولم نترك الإشارة إلى بواطن هذه المعاني من قصص الأنبياء إلا لشهرتها وكثرة ورودها في كتب الموحدين كما ذكرنا قبل.

وكيد فرعون وما السحر الذي

جاءَ بهِ ومن بهِ البحرُ عبُرَ

الكيد المكر والخداع والحيلة قال تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ فاجمعوا كيدكم وهو عبارة عن السحر هنا وقوله: ومن به البحر عبر، إشارة إلى دخول الإسرائيليين في البحر ونجاتهم وفي النسخ ومن به السحر عبر والسحر ذكر بمعانيه.

والتيه والغمام والمن به

وباطنُ السلوى وأعين الحجز

التيه المفازة يتاه بها. يريد به تيه بني إسرائيل في البرية أربعين سنة يظلمهم الغمام وينزل عليهم المن.. وهو ما يسقط على الشجر كالندى أبيض كالذيق والسلوى الطير السماني وأعين الحجر الاثنتا عشرة عيناً بعدد الأسباط. وهذا الحجر هو الذي قرَّ بثياب موسى ﷺ ظاهراً حين اتهمه بنو إسرائيل بأن له أدرة فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً.

وقبة الزمان والصرح وما

غادرَ في الصندوقِ موسى مُدْخِرُ

قبة الزمان خيمة كان يغطي بها تابوت العهد ويقال لها قبة الشهادة أيضاً ولعل المراد بها خيمة الاجتماع. والصرح البناء العالي (وأي: صرح هذا) هو الصرح الذي جاء فيه، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَبْنِي لِي صَرْحًا﴾ ولا ذكر للصرح الممرد

أم يراد به بيت المقدس.. لا أدري. وغادر ترك والمدخر المخبأ. قيل: كان به أي: في الصندوق وهو التابوت صور الأنبياء ونعل موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن ورضاض من الألواح التي كتبت فيها الوصايا العشر والرضاض المرضوض المدقوق.

وآية التابوت والألواح إذ

جاءت وفي الإلقاء منها ما انكسر

وآية التابوت المعجزة التي جرت حين جاءت به الملائكة من أرض الفلسطينيين وهو آية ملك طالوت وهو الصندوق المذكور في البيت قبله والألواح المذكورة هي ألواح التوراة التي فيها الوصايا العشر مكتوبة بإصبع الله تعالى والإلقاء الطرح وذلك حين ألغاه موسى غضباً لله لأجل عبادة بني إسرائيل العجل فانكسرت.

والسامري وخواز عجله

ونسفه في اليمّ لما صار ذر

السامري صانع العجل لبني إسرائيل نسبة إلى السامرة قبيلة من بني إسرائيل على ما في التفاسير وفيه نظر) والخواز الصوت وصوت البقر خاصة ونسفه في اليمّ ذريته وطرحه في البحر. قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ، ثُمَّ لِنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ والذر كل ما انبث في الهواء. وفي هذه الأبيات استيعاب قصة الكليم عليه السلام.

وقتل داود لجالوت وطا

لوت وما النهر الذي عنه نهز

جالوت ملك العمالقة. وقصة قتل داود له شهيرة.. والنهر هو الذي امتحن الله به بني إسرائيل وهو الأردن وقوله عنه نهر بمعنى: زجر بقوله: ﴿مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ الآية ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً وكل كثير جرى فقد نهر (وفي نسخة عنه صدر).

وما الذي أُوبَّ من جباله

والطيرُ والعودُ وكم فيه وتر

أوب رجع بالتسبيح مع داؤد قال تعالى: ﴿بَجَالِ أُوبِ مَعَهُ، وَالطَّيْرِ﴾ وهما درجتان من المراتب والعود من آلات الطرب والوتر أحد أوتار العود المذكور وكم فيه وتر قبل ثمانية وأربعون وهو من المزامير كان يترنم بها في أوقات العبادة.

وصاحبُ الملكِ الذي لا ينبغي

إلا له ابن ثوى حالة خزر

صاحب الملك هذا هو سليمان عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ وخزر وقع ميتاً على ظاهر القصة حين أكلت دابة الأرض منسأته.

وما الذي غادره في طلب الـ

عرش وقد كان غنياً مفتقر

العرش هو عرش بلقيس أي: سرير ملكها والذي غادره فقيراً لطلب العرش مع غناه وملكه العظيم إظهار الافتقار إلى مولاه وغايته ومعناه.

وغسلُ أيوبَ وظلُّ يونس

وشيخُ يحيى إذ شكَا وهنَّ الكبر

غسل أيوب اغتساله لزوال علته وعنه أخبر بقوله: تعالى: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ وظل يونس تظلمه بشجرة اليقطين حين خروجه من بطن الحوت. وشيخ يحيى زكريا عليه السلام. والوهن الضعف والكبر الطعن في السن وقد شكَا لمولاه عجزه بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى قوله ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ وهو غاية الشيخوخة فوهب له يحيى طفلاً بعد شيخوخته. والتلويح لأهله نصريح.

وحملُ عيسى وصيامُ أمه

ومهدة ونطقه عند الصفر

حمل عيسى قبل كان حملة وولادته ساعة وقيل غير ذلك ظاهراً وصيام أمه
إمساكها عن الكلام وبه يستدل على أن الصوم هو الصمت والمهد فراش الصبي
وهو من أشخاص الباب من كتب أهل التوحيد ونطقه عند الصغر قوله إني عبد
الله آتاني الكتاب الآية والنطق والمعجز بعد العجز.

وباطن الصليب والملقى على

ظاهره بالصليب لما أن كَفَرُ

باطن الصليب معرفة أركانه الأربعة ورمائنه الثمانية الدالة على حروف
موسى وعيسى ومحمد ومن هنا يتبين للبيب سرّ الصليب والصليب على شكل
خطين متقاطعين والملقى على ظاهره بالصليب هو الضد لما كفر أي: جحد
نعمة مولاه.

والكهف والرقيم والفتية والـ

كالي وما أظهر منهم وستر

الكهف الغار المشهور والرقيم اللوح المرقوم فيه أسماء الفتية وأنسابهم
والكالي الحافظ لمن بالكهف وهو الباب عند أهل التوحيد.. وما أظهر منهم
وستر بقوله: تعالى: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْإِمْرَاءَ ظَهْرًا﴾ الآية.

وسيرُ ذي القرنين واتباعه الـ

أسباب والسدُّ المشاد والزيرُ

ذو القرنين الإسكندر والقرنين عبارة عن المشرق والمغرب (فهم من فهم)
أو لضفيرتين من شعره وأتبع سبباً سلك طريقاً والسد الحاجز بين السدين
وهما جبلان بمنقطع بلاد الترك. والمشيد المرفوع والمطلي بالشيد أي: الكلس
والمشاد بمعناه والزبر قطع الحديد (عبارة التفاسير ظاهراً) وذو القرنين ملك
الملوك وسيره بلوغه المشرق والمغرب وما بينهما تفسيراً لقوله: أنا دابة الأرض
وذو قرينها - (علي بن مقداد الحلبي رضي الله عنه).

ونور نارِ بَيْنَ فِي محوه الـ

أذى الذي لا دجنُّ به بهز

الدجن الظلام وبهر أضاء وغلب (والضمير راجع إلى النور) والبيت في

نسخة:

ونور نارِ بَيْنَ فِي محبه

أذى الذي لا دجنُّ به بهز

(وهو مشكل على كلتا النسختين).

ومن أتى من طورِ سيناء إلى

جبالِ ساعيرَ وفي فاران قَرُ

طور سيناء والجبل المشهور بتكليم الكليم وساعير قرية المسيح وفاران

جبال مكة وما أدق هذه الإشارة إلى المظاهر الثلاثة (وفي النسخ فاران بالقاف

وفي التوراة المقدسة فاران بالفاء) والآية على ما في التوراة العبرانية: جاء الرب

من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلاً من جبال فاران. وتفسيرها عند علماء

الإسلام كما ذكرنا.

والصحفُ الأولى وتوراة الرضى

موسى وإنجيل المسيح والزبور

الصحف الأولى المنزلة قبل القرآن وهي عشرة لإبراهيم وقيل غير ذلك..

والرضى وصف بالمصدر. يقال: رجل رضى أي: مرضي، كما يقال: رجل عدل.

والزبور جمع زبور الكتاب. وغلب هذا الاسم على كتاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وباطن

الكتب المنزلة جميعاً الميم.

وباطن القرآن والفرقان (م)

والتنزيل والتأويل سرٌّ مُستسر

القرآن الكتاب العزيز لأن به معالم الدين ووضع الملل. والفرقان الفارق بين

الحق والباطل والحلال والحرام. وعن مولانا الصادق برواية بن سنان تثبت من

طريق أهل الظاهر أن القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العلم به. والتنزيل أي: النازل وحيّاً. والتأويل التفسير. وغلب في الكتب الإلهية. ومستسر مخفي غاية الخفاء. فالقرآن الميم وآياته ظهوراته والتنزيل ظاهرة وتلاوته أو هو شخص الغاية والتأويل ما فسرهُ موالينا أهل البيت عليهم السلام وهو معرفة المعنى بحقيقته.

وناسخُ الآيات والمنسوخ والـ

محكمٌ والمشتبهات بأخر

الناسخ شخص الميم الناطق والمنسوخ شخص الماضي الغائب وظاهر النسخ معلوم والمحكم ظاهراً هو الواضح الدلالة لا يحتاج إلى تفسير. والمتشابه الذي لا يفهم معناه أو الذي يشبه بعضه بعضاً في الحسن. والمحكم باطناً ظهور المعنى كمثل اسمه. والمتشابه ما أظهره من الحجب الخمسة.. وهما العجز والمعجز.. المعارف باختصار.

وأحرفُ النورِ التي إعجامها

مُعَرَّبُ الحِكمِ بآخر الزمر

أحرف النور أربعة عشر من أوائل السور بعد إسقاط المكرر وعبارة التنزيه بإسقاط المكرر واضحة والإشارة بأحرف النور لائحة والسبعة النورانية هي السبعة البشرية بالحقيقة والجوهر لا بالجنس والمنظر وأعجمها نقطها وجعلها غامضة أو أزال عجمتها. والأعجام مصدر منه (فاختر) والمعرب المفسر. والمعرب المهذب منطق من اللحن. وبمعنى المعرب. والزمر السورة المعروفة من القرآن. وفي نسخة بأجزاء الزبر. ولا يخلو من إشكال.

ولم غدت أسماء الاسم دون ما أخـ

تنصُّ بهِ المعنى إماماً للسور

إنما جعلت أسماء الاسم إماماً للسور دون ما اختص به المعنى (في إشارتهم) لأمر واضح الدلالة في الرؤيتين من تقديم الميم على العين في

المظهرين وأيضاً لافراد الذات عن الصفات كعيسى وكالطفل الصغير.. الخ.
وهذا من بعض مواقع الصفة.

وما غدا في رمضان منزلاً

وما الذي أنزل قبل في صفر

أنزل في رمضان القرآن الشريف جملة إلى السماء السابعة وبقية البيت لا
أعلم معناه. وفي نسخة (وفضل ما أنزل في قبل صفر).

وكل أيام الكتاب لمعا

د الخلق مثل القمطير والعسر

المعاد المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة وكل أيام الكتاب الدالة على يوم
القيامة مثل القمطير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ أي: شديداً.
والعسر في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَرِيرٌ﴾ أي: صعب. ويظهر تأويلها
في دور الكشف الآتي:

ويوم ضرب النون في الغين وما

بمعرج فيه وبغين ما حصر

يوم ضرب النون في الغين هو يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويعرج فيه
أي: يصعد يعني: الملائكة والروح وبغين ما حصر هو اليوم في قوله تعالى:
﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ وهذه الأيام شرحها الشاب الثقة في المعارف
ومجموع الأعياد والإشارة فيها إلى دور الكشف وانقراض دور السر لأنها أيام
المعاد.

وما السموات التي تعددت

وما لها الفطر وما لا ينقطر

السموات التي تعددت مظاهر الباب والمراتب العلوية (قولان) والفطر
الانشقاق وظاهره وباطنه معلومان.. غير أن عبارة الكتب القديمة أن السماء التي
يقع بها الانفطار للذم كالشمس التي يقع بها التكوير والسماء التي مالها من

فروج أي: لا تنفطر بالحمد ولذلك قال: وما لها الفطر وما لا ينفطر. فتأمل.

وما طوي السجل بالنظرة في الـ

ليل البهيم من كتاب مُنثِر

السجل الصحيفة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾

في الجموع والمعارف معناه فلان وفلان وفلان والليل البهيم لا ضوء فيه إلى الصباح.

والسائر الدائرات والأولى

عند انفطار ما حواها تنكدر

السائر الدائرات والله أعلم بما يراد بها السيارة من الكواكب من سار

الشيء ودار تحرك وعاد إلى ما كان عليه لدورانها على البروج والتي تنكدر عند

انفطار ما حواها هي النجوم التي قال: الله فيها ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ

أَثَرَتْ ﴿٢﴾ وفي سورة الشمس انكدرت. والمعنى واحد وهي غير السيارة كما هو

معلوم.

وموقف الأعراف والقرآن والـ

ولواء والحوض وماؤه الخضر

الأعراف سور بين الجنة والنار. واللواء بيق النبي ﷺ تجتمع تحته الأنبياء

والأولياء. والحوض حوضه ﷺ وهو الكوثر. والخضر الهنيء والخضر البارد (أو

هما واحد). وفقه هذه المعاني في حقائق أسرار الدين يراها المتقون بعين اليقين

لكونها واقعة بالكشف الآتي.. ولم نذكرها لأن ذكرها تحصيل حاصل.

والمؤمنون والخلودُ فيهما

من أجل إيمانِ تَبْدَى فَكَفَرَ

الخلود الدوام والبقاء وفيها ضمير تشبیه هل أراد به الدارين (الجنين أو

اللواء والحوض الإيمان) ذكر مراراً. ولعل الصواب: تبدى فكفر على المجهول

أي: ظهر فكان موجباً للاستتار. والعلم التام لله.

والقسط والصراط والميزان (م)

والناكب والنافخ إثر من نَقَرَ

القسط العدل قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ والصراط جسر يمد للناس يوم القيامة وهو الصعب المستصعب ودقته تخليصه من الأسماء والصفات. والصراط المستقيم ولاية العين ظاهراً. والناكب المائل. وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وهكذا يكون يوم القيامة والميزان للأعمال وهو ميزان العدل والإحسان بالكفتين واللسان والنافخ إسرائيل ينفخ في الصور يوم القيامة. ونقر بمعنى: نفخ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي النَّاقُورِ﴾ وهو بمعنى: النفخ في الصور. وتقدمت الإشارة إليه. والله أعلم.

رويتُ عن زيدٍ حديثاً ظاهراً

رأيته فصدق الخبير الخبير

رويتُ الحديث نقلته وزيد هو ابن حارثة المنبا والخبير العلم بكنه الشيء وحقيقته وصدق الخبير الخبير أي: الاختبار بالمشاهدة وصدق الأخبار بالسمع أي: رويتُ عن زيدٍ حديثاً بعلم اليقين ورأيته بعين اليقين فوجدت الحقيقة مطابقة للخبير المسموع.. فمنه ما عنه غدوت سامعاً.. وهل أشار إلى تجلي البيتيم له كما ذكر في رسالته معنى التكبير ودلالته على المظاهر؟. والله أعلم.

عدولٌ قومي شاهدون مشهدي

إن غابَ عنه الفاسقون لا ضررُ

العدول العادل ومن هو رضى ومقنع بالشهادة ويوصف به فيقال: شاهد عدل وقوم عدول والمشهد مكان الشهادة تقدم والفاسقون الخارجون عن الطاعة والدين.

على العيان ما شهدتُ لم يكن

وهماً وتقليداً وجزر من حَزَرَ

العيان نظر العين والوهم الغلط وما يقع في القلب من الخواطر الظنية غير

المقطوع بها والتقليد التسليم بغير بحث والحرز التخمين والظن وطرق الإيمان ثلاثة التقليد وهو العقد الجازم المطابق من غير دليل وهو طريق العموم والثاني قيام الدليل والبرهان وهو طريق أرباب الأفكار والنظر والثالث الشهود والعيان وهو مقام الراسخين في العلم وطريق أهل الله. وصاحب هذا المقام غني عن التقليد وإقامة الدليل لأن المشاهدة كافية وافية. وقد كان الناظم العزيز من الذين اجتمع لهم عرفان الفرق والجمع بالفؤاد والبصر والسمع من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحقيقة حق اليقين ولذلك قال: على اليقين ما شهدت ليس بالحرز والتقليد (وفيه تعريض بمتصوفة النواصب).

وكل ما روينه شاهده

أي كتاب أو حديث أو أثر

رويته نقلته (وفي نسخة رأيته أي: اعتقدته) وشاهده أي: الدليل الشاهد بصحته آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ أو أثر عن الصحابة وأتباع الموالي منهم السلام وبذلك تثبت الحجة وتتضح المحجة. والأثر أيضاً الخبر والحديث والسنة.

لم ألبس الباطل بالحق كمن

يستاك بالطيب وفي فيه بخز

لم ألبس الباطل بالحق أي: لم أخلطه كمن يستاك بالطيب وهو أبخر فيخلط الدفر بالعنبر. وهذا كالناصبي المتلبس بالولاية ونقل الأخبار عن الأئمة المعصومين. ويستاك بذلك أسنانه بالسواك. والبخر نتن الفم وكراهة رائحته.

ما صدني عن صوت داعيه الصدى

ولم يؤخر قدمي عنه الخور

ما صدني ما منعني ولا ردني (عن صوت داعيه أي: داعي الحق) والصدى صوت الواد والخور الضعف والفتور والجبن.. بياناً لمرتبته ورسوخ قدمه في العلوم الإلهية.

دَخَلْتُ بَابَ حِطَّةٍ فِي حِطَّةٍ

مسجد سمعي وفؤادي والبصر

باب حطة باب بيت المقدس للأمر الكريم الوارد بقوله: تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدِئًا﴾ وقوله حطة أي: مسألتنا أن تحط عنا خطايانا.. وهو باب بيت الوجود الإلهي الذي هو اليقين الثاني من المراتب الإلهية.. والخطة الإقدام والجرأة والخطة المكان يختطه النازل لنفسه. أي: دخلت باب حطة في مكان به مسجد سمعي وبصري وفؤادي وهذا هو السقف المرفوع (وفي نسخة حطة في حطة). يقال: مسجد حطة. ومقام الآل في الأمة مقام باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفرت خطاياها. والله أعلم.

بِسَنَةِ لَا نَقْبِلُ النَّسْخَ وَأَ

بات كتاب طيها في انتشر

السنة التي لا تقبل النسخ هي البهمنية البيضاء.. كمحمد ﷺ وكالشاب المونق وهي الحنيفة البيضاء التي دعت كل الأنبياء إليها. والنسخ الإبطال وإزالة الحكم بإقامة آخر مقامه.. ومعنى البيت تقدم فيما مضى.

صَدَقَ يَقِينِي خُصَّنِي بَعْلَمِهِ

وعينه وحقه لما استمر

صدق يقيني أي: يقيني الصادق وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وغير الممكن خلافه. لما استمر أي: ثبت ودام. خصني بعلمه الخ أي: خصني بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما علمه المرء بالسمع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما عاينه وشاهده بالبصر وحق اليقين ما باشره وعرفه معرفة الطاعم للطعم. وهذه طرق الإيمان التي ذكرها صاحب التنبيه وهي التقليد وقيام الدليل ومقام الشهود والعيان فعلم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الإخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها وهذه لا تجتمع إلا لمعتقد الوجود العيني وأي مشاهدة تحصل للمنكر وإن ادعاها. وسيأتي بيان اليقين

ومراتبه بأجلى من ذلك، إن شاء الله.

وسائل أجبتُه إن كنتَ من

يعرفُ ما أجنحة الرسلِ فطرُ

الرسول هنا ملائكة المرسلون إلى الأنبياء ظاهراً. قال تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلُثَ وَرُبْعٍ﴾ وهي باطناً تجليات الباري تعالى لكل منهم على قدر استعداده بمظاهر معلومة، ولم تجتمع رباع إلا في رسول الله ﷺ (المجموع باب التجليات).

أو فسر الإسراء والحرام والـ

أقصى إلى أسرة الخلدِ فسز

الإسراء هو معراج النبي ﷺ وإسراؤه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى: الحجاب البادي الأول قبل كل أول بلا بداية. والحجاب الآخر المقيم بعد كل آخر بلا نهاية (عبارة بن مقdad) والأسرة جمع سرير والخلد الدوام والبقاء. وقوله: فسر لعل صوابها تسر جواباً لقوله: أو فسر الإسراء.. الخ أي: إن فسرت الإسراء والحرام والأقصى تسر إلى دار الإسلام متكئاً على سرر الدوام (وتقرأ أو فسر الإسراء على المجهول).

وإن عرفت الموت مُت تحيا به

وامس له عبداً به تصبح حُر

الموت من أسمائه تعالى قال: سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ وهذا من أدل دليل على الوجود لأن الموت لا يرى إنما ترى أسبابه.. وفي قوله: وامس له عبداً به تصبح حر، نكتة دقيقة. أي: آمن به في دور السر بإخلاص العبودية تصبح حراً في دور الكشف من العلائق البدنية، لأن معنى أمسى دخل في المساء وأصبح دخل في الصباح وهما دور السر والكشف. وقريب من هذا أو مثله قوله:

وعذبها من غفلةٍ عن أمرها

في سرها تعقب في الكشف الخجل

فتأمل هذا التحقيق والله ولي التوفيق.

وبالنعيم أنعم وجانب الشقا

ووزر زُوار القبور لا تَزُرْ

النعيم الخفض وسعة العيش وما يتنعم به.. وهو بالحقيقة ولاية موالينا أهل البيت .. وبها فسروا قوله تعالى: ﴿ تَمَلَّكُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾. والشقاء الشدة والعسر.. وهو بالحقيقة ولاية فلان وفلان. فالسعيد من والى والشقي من تولى والوزر الإثم والذنب الثقيل وقوله: ووزر زوار القبور لا تزر.. أي: لا تكتسب وزرهم بأن تعتقد اعتقادهم وتفعل فعلهم وهم الذين يزورون قبور الأنبياء والأئمة معتقدين موتهم وحلول أجسادهم في تلك البقاع من النواصب ومقصرة الشيعة، أو المراد: النواصب زوار القبرين (وفي نسخة: وزور زوار القبور لا تزر. ومعناها قريب).

أو أفقه الأفراج والمزاج والـ

مثالُ والمثل عن الغرِّ فغرِّ

افقه اعلم وغلب الفقه على علم الدين لشرفه والأفراج والمزاج والمثال والمثل وهو الصفة (معلوم لأهله فلا حاجة لبيانه) والغر الجاهل والأبله والقليل الفطنة. وغرِّ بمعنى: اكنم. والصواب تغر من غر وجهه حسن. والله أعلم.

وفزت بالعدل وبالإحسان والـ

قربى فمن قصد السبيل لا تجز

وأنه عن الفحشاء والمنكر والـ

إنكار والبغي وبالمعروف مز

قصد السبيل طريق الاستقامة وجادته. لا تجر أي: لا تمل عنه وهو طريق الولاية كما تقدم. والإنكار الجحد. والبيتان من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ ﴿ التوحيد والإنصاف. والإحسان أداء الفرائض وأن تعبد الله كأنك تراه.. وإيتاء ذوي القربى.. حقه.. وينهى عن الفحشاء (الزنى) والمنكر وكل ما أنكره الشرع من الكفر والمعاصي والبغي والظلم للناس. وهذه الستة جامعة لخصال الإيمان ثلاثة ضدّ ثلاثة والمعروف ضد المنكر أيضاً. وقد بسطت في التنبيه بما يشرح الصدر. والبيت في نسخة (وانه عن الفحشاء والمنكر والبغي وبالمعروف للمعروف مر). والله أعلم بالصواب.

وإن نرد دار البقاء بسوى

بني نمير الفائزين لا تدر

دار البقاء الجنة.. ولا وصول إليها إلا بالإيمان وهو ولاية العين ولا سبيل إلا سبيل بني نمير ونمير أبو قبيلة إليه ينسب السيد أبو شعيب ولا سبيل إلى معرفة الله إلا من طريقه وبنو نمير أتباعه (وفي نسخة دور نمير) ولا تدر لا تفتش فيعيك الطلب ولا تفوز بالأرب (وفي نسخة لا تزر. والله أعلم).

فإن غدوت رائداً لوردهم

فأل إلى الآل وللبر فبر

رائداً في نسخة وارداً. والرائد الذي يذهب في طلب الماء والمرعى أمام القوم. والورد المنهل. فأل ارجع. والآل الأهل. وإطلاقه على آل النبي ﷺ غالباً.. والآل أيضاً ما يرى في أول النهار وآخره كالسراب لما يرى في نصف النهار. والبر المحسن وفاعل البر. وفي نسخة وفي البر وقد تقدم. فبر أي: اعمل البر. وما كان ورد بني نمير إلا عين الحياة التي قال: فيها السيد الميم إليه التسليم: العين حق كما أني رسول الله حق. أي: إذا وردت هذا المنهل بمعرفة الذات بالوجود والإثبات فارجع إلى معرفة المظاهر والصفات بالتنزيه والتجريد وعليك بعد هذا بر الإخوان فإنه دعامة الإيمان.

لو سمع السامرُ بعضَ فضلهم

بغيرهم بين البرايا ما سمر

السامر الذي يتحدث ليلاً واسم جمع بمعنى: المسامرين وسمر تحدث مع سميره.

أو شعر الشاعر بالمجد الذي

خصّوا به بمن عداهم ما شعز

شعر أحس وعلم والشاعر العالم وناظم الشعر وخصّوا به وانفردوا به دون غيرهم وهو المجد والصفات الجليلة وما كان مجدهم إلا معرفة العين والإيمان بالرؤيتين وهو الباعث على الخصال الحميدة. وبمن عداهم أي: بغيرهم. ما شعر ما قال: شعراً أي: ما قال: الشعر مادحاً. وقد كان ممن عرف مجدهم حق المعرفة فلم ينطق بسوى مدحهم ببنت شفة.

أهل الوفا الرفق إخوان الصفا

والصدق غيث الجذب أرواح البشر

الوفاء إنجاز الوعد والمحافظة على العهد والرفق اللطف بأهله والصفاء إخلاص المودة والجذب المحل وإخوان الصفاء شروط يطول شرحها. الأرواح جمع ريح إشارة إلى قوله ﴿رُزِئِلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾.

يا طالب السري إلى ألهم

أل تلق بحرأ بالفرات قد زخر

الري من الماء كالشبع من الطعام والآل وأل تقدم شرحهما. والفرات الماء العذب وزخر امتلاً. وإذا كان ألهم بحرأ لا يدرك له قرار فما ظنك ببحر علومهم الزخار الدائم الفيض والانهمار.

وكن برفض الشح مستن السخا

بالنفس تلق فيه ربح المتجز

رفض الشح تركه وهو أشد البخل. ومستن السخا متخذه سنة. والربح المكسب ولعمر الله أي: الجود بالنفس في سبيل الهوى تجارة متقنة الربحان مأمونة الخسران.

وتنشني حلاً بأحلى بلدٍ

حرامه لناظر العيشِ أقرُّ

تنشني حلاً أي: تغتدي نازلاً بأحلى بلد. والحرام ضدّ الحلال. والبلد الحرام والبلد الأمين مكة. والناظر العين. وأقر العين أبردها سروراً ولعلها الناظر العين (وفي إحرامه الناظر للعيش أمر).

ومل إلى بابهم بلا مِرا

ومن عدا نهجَ أبي ذرٍ فذُر

ومل في نسخة وصر. والمرء الجدال أي: مل إلى بابهم بالإخلاص والتسليم والقلب السليم وحسن البصيرة. ومن عدا نهج أبي ذر فذُر. أي: من تجاوز طريق أبي ذر الغفاري فاتركه وطريقه الزهد وصدق اللهجة وقد قال: (تركنتي ياحق ومراده إنه هو الحق المبين) وله معنى آخر والذي عدا نهجه الثالث الذي نفاه ومن والاه.

وبابن البين ومل عن ملل

واصحب إليه بالرواح من بكر

بابن هاجر وباعد وخالف. والبين البعد.. أي: ارفع البين من البين أي: بينك وبين الأحباب.. والملل الضجر والرواح الذهاب والمجيء بالرواح أي: العشي أو من الزوال إلى الليل ويقابله الإصباح وبكر تقدم بكرة.. أي: اصحب إليه في دور الستر من سبق إلى معرفته من العالمين بالذرو الأول والمعنى خفي وفيه تحريض على الأدب والدأب في طلب العلم من أهله (ورمز تحته كنز).

وارق إلى سطح سطيح تجد الـ

جنات والولدان فيها والسرر

ارق أي: اصعد والسطح ظهر البيت.. وأحد الأشكال المتفرعة من النقطة وسطيح كاهن اليمن من المختبرين والسرر جمع سرير التخت (والمعنى ظاهر).

وخض ببحرٍ لبحيرا تلق في

قصراره من اليواقيتِ بدر

وخض في نسخة وعض وهما مترادفان وبحيرا الراهب المشهور من المختبرين أيضاً وقراره مستقره واليواقيت جمع ياقوتة واحدة الياقوت وهو أفضل الأحجار الجوهريّة ظاهراً وباطناً والبدر جمع بدرة الصرة فيها ألف دينار أو عشرة آلاف درهم.

وقس على قسّ ورح مواسياً

أويس بالنفس ولله فقز

قس قدر أمر من القياس. وقس هو ابن ساعدة الأيادي أسقف نجران. يضرب به المثل في الفصاحة من المختبرين أيضاً. ومواسياً من المواساة المعروفة. وأويس هذا هو أويس القرني الزاهد المشهور. وهؤلاء من الدعاة إلى الميم زمن الفترة ما عدا أويس فإنه من التابعين. عاصر الشارح عليه السلام ولم يصحبه. قتل في صفين مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولله فقز لعل صوابها ولله فقز والله أعلم.

معنقلاً رمح عقيل طالباً

لطالب وجعفر أمان البحر

معنقلاً متقلداً من اعتقل الرمح جعله بين ركابه وساقه وعقيل وطالب وجعفر أولاد أبي طالب إخوة المعنى ظاهراً وعقيل يستغاث به برأ وجعفر يستغاث به بحرأ لمعنى أراده الناظم وهو يعرفه (والجعفر لغة النهر) وذكر البحر معه تورية مرشحة).

فما قضى للحق من قضى

نحباً بحب غيره والنفس غز

قضى الحق وفاه وأتمه والحق من أسمائه تعالى وقضى نحبه مات وغز نفسه خدعها وأطمعها بالباطل ومعنى البيت واضح.

رقيتُ في الأسباب حتى صرتُ من

فوق السحاب طرتُ عن كون القمر

رقيتُ في الأسباب صعدت وأساب السّموات طرقها الموصلة إليها وأبوابها

ولا أذكر عبارة البيت وإن كنت أعلم ما يقول فيها أهل عصري.

وجبتُ بالآفاق آفاق السما

وات العلى مراجعاً فيها النظرُ

جبتُ جلتُ وطفتُ وقطعتُ وآفاق السّموات نواحيها ومراجعاً فيها النظر

أي: التبصر والتأمل في الفكر قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

وهو داع إلى معرفة الصانع وإثبات وجوده الذي به قيام الكائنات.

ففتُ فيها من رأى تفاوتاً

وهل يرى كيوان أعشى ذو سدر

فت سبقتُ والتفاوت التباين وعدم التناسب قال تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ

الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾ وكيوان زحل والأعشى الضعيف البصر والسدر التحير وعله

في الرأس كالصرع (ذكرت) وإذا كان الأعشى ذو سدر كان أبلغ في حيرته

لعمى بصره بصيرته.

بظن بي الجامد أني جامدٌ

ولو رأى رأى السحاب في الممر

الجامد الجاهل كأنه لا حراك له ولا إدراك كالحجر والممر مصدر ميمي من

مر جاز وذهب والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾

والجبل المؤمن في بعض البواطن (ظاهر) وهذا يكون في دور الكشف الأخير

فتنبه.

تطربُ سمعي نغماتُ مسمعي

وناظري يرتعُ في الروضِ النضرِ

تطرب تفرح وتسر والطرب الفرح والنعمة حسن الصوت في القراءة

والتطريب في الغناء والمسمع الذي يجعله سامعاً لأنغامه وظاهرية الصوفية
ينسبون تلك اللذة لسماح الصوت القديم: ألسنت بربكم. والناظر الطرف ويرتع
يقيم ويتنعم والروض الحديقة والنضر الناعم اللطيف وإشارته إلى الوجود جلية
بأنه يسمع كلامه شفاهاً ويتمتع بالنظر إلى روض خده الناضر وحسنه الباهر:

فمنه ما عنه غدوت سامعاً

والعين أعنتني به عن الأثر

وتمام لذة السمع النظر بالبصر.

ببدرِ بدرِ جُليثِ غياهِبُ الـ

أحزان عن عيني ومُرُّ العيش قُرُ

البدر الأول القمر التام وبدر الثاني مكان بين مكة والمدينة وفيه جرت
الواقعة المشهورة التي أيد الله بها الإسلام وبدر بدر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
وهو فارسها وجلية كشفت والغياب الظلم وقر برد وبينها وبين مر الطباق
المعنوي لتأويل مرارة العيش بالحرارة (أو الصواب ومر العيش مر) أي: جاز
وذهب وبينهما نوع الجناس.

فهل إلى قصيدتي من قاصدٍ

فنظمها بكل معنى قد نثر

النظم تأليف الدر وجمعه في سلك ومنه نظم الشعر ونثر فرق وخلاف نظم
وفي الاستفهام تحضيض على طلب معرفتها أي: ليقصدها القاصدون فإنها
غنية بمعارف الدين للمستبصرين حقاً.

ذات بيانٍ معجمٍ إعرابها

عبرت فيها من تصاريف العبر

البيان الإظهار والفصاحة والمعجم المبهم الغامض والإعراب التفسير
وخلاف الإعجام وعبرت فسرت وهي بمعنى: وضعت (أو الصواب عبرت فيها
عن تصاريف العبر) والعبر جمع عبرة وهي الأصل ترد إليه النظائر والعبرة

ايضاً المعجب والمعظمة أي: عبرت أو جمعت فيها من أنواع العجائب والغرائب
والحقائق والدقائق من العلوم والفنون والحكم والأمثال وغير ذلك وهي بالله
فوق ما وصف كما قال: وأحسن المقال.

فراستي فريسة لدورتي

في دستندي تحت إكليل الخضر

الفراصة التوسم وهي تعرف الشيء بالظن الصائب وهي عبارة عن خاطر
يهجم على القلب فينفي عنه الشك وهي أول مراتب الإيمان وأختها المكاشفة
والمشاهدة. والفريسة ما يصطاده الأسد. لدورتي أي: الدستند وهي لعبة
للمجوس يدورون فيها وقد أمسك بعضهم بيد بعض كالرقص وفي أديته
فقد درنا دورة دستندك عن شوقٍ باعثٍ إلى جوار مجدك. والإكليل شبه عصاة
تزين بالجواهر ومنه الإكليل في المتعارف لأنواع من الرياحين تنظم وتوضع
على الرأس. والإشارة في كل ذلك للمظاهر الفارسية والقباب البهمنية (والخضر
جمع خضرة) كناية عن الرياحين التي ينظم منها الإكليل. والله أعلم.

فأصل على أرجوحني مكللاً

تصبح في بيضاء صيني مُبتكر

الأرجوحة جبل يعلق للصبيان فارسية أولوها لظهور المعنى لهم بالنار
يميل يميناً وشمالاً. ومكللاً لابساً الإكليل وبيضاء الصين الإشارة بها إلى قصة
السندي مع السيد أبي شعيب إليه التسليم حيث الشاب المسجي.

وانت بيوتي من لدى أبوابها

فإنها مفتوحة لمن عجز

وانت بيوتي أي: بيوت قصيدته من لدى أبوابها كما قال: الله تعالى: ﴿وَأَتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (ولدى لعل صوابها لدن) وعبر جاز ودخل.

بكل بيتٍ شدت قصراً أملاً

بمصاصات دونها الطرف قصر

شدت بنيت ورفعت والقصر كل بناء عالٍ وأهلاً معموراً والقاصرات جمع لقاصرة الطرف أي: لا تمتد عينها إلا لبعلمها استعارها لمعاني قصيدته التي يقصر دونها الطرف ويقصر عنها الوصف وما أحلى هذه الاستعارة. والطرف العين وقصر. انتهى وكف عجزاً عن إدراكها وهي كذلك فوق ذلك.

وفي فراتي كل بنيرٍ عطلت

فيها البواقيتُ وأينامُ السدرز

الفرات الماء الكثير والعذب أيضاً والبنر المعطلة المتروكة بموت أهلها. ذكرت والمراد بتعطيلها هنا عدم من يفهم معانيها. والبواقيت ذكر قريباً. والدر اللآلئ وهي جواهر جمع درة. والدرة التيمية الشمينة التي لا نظير لها والبنر المعطلة إذا ذكرت مع القصر المشيد يشير بها أهل التوحيد إلى المعجز بعد المعجز في الظل المديد والتعطيل يكون من أهل الإنكار لا من أهل الإقرار. ينيمة الدهر التي كافلها

ولي ذي الكفل وصاحب الخضر

ينيمة الدهر لا نظير لها ولم يؤت فيه بمثلها وهي قصيدته وكافلها ضامنها وذي الكفل سمي بذلك لأنه كفل صيام جميع نهاره وقيام جميع ليلة (ظاهراً) ووليه مولاة وغايته معناه والخضر المقام المثلي وصاحبه ملك الملوك المسمى به (ذو القرنين).

بكرٌ على الأيسام لا يفرعها

غير خبير بالذي لها اختبر

البكر العذراء وكل فعلة لم يسبق إلى مثلها ولا يفرعها ولا يفرعها أي: لا يفتضها يعني: لا يستوعب معانيها ويوضح مبانيها غير خبير وهو العالم بكنه الشيء وحقيقته والذي لها اختبر نفسه المقدسة لا غير وبالله أقسم إنه لم يحط بمعانيها بعده عالم ولا أتى بمثلها ناظم (فيما أظن) إلا وهو.

جَرت معانيها الصعاب سهلةً

إلى معانيها كسيلٍ منحدرٍ

معاني الكلام مقاصدهُ ومعانيها الباحث عن حقائقها بالجد والاجتهاد
ليبلغ منها المراد من عانى الأمر قاساه وعالجه والمنحدر المنصب في حدود
وانخفاض.

هل شافع في زمني بمثلها

فإنها وتر المدى الذي غبِز

هل شافع في زمني بمثلها أي: هل يوجد من يصيرها شفعا بأن يأتي
بواحدة مثلها ويعمل نظيرها فإنها وتر المدى الذي غبر أي: مضى وحيث أنها
الفريدة في الزمان الماضي فأحرى أن تكون كذلك وفي الزمان الآتي وهي والله
فوق ما وصف فأية دقيقة من دقائق التوحيد لم يذكرها. ومن تأملها بامعان
وتحققها بابقان وإتقان وكل هذا الديوان علم أن هذا القطب المعظم له بين
مكاشفة الكون ومشاهدة العين فلم يترك ممراً من الحقائق إلا جابه ولا غرضاً
للفكر في التوحيد إلا أصابه (رضي الله عنه وأرضاه) ونفعنا بعلمه وهداه.

إيرادها عند اللبيب ساخرٌ

ممن لغا فيها ومن منها سَخر

إيرادها إنشادها والنص عليها وساخر مستهزئ بمن لغا فيها أي: تكلم
بالباطل واللغو ليصد المستمع عنها في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا
الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِرُ لِعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية وسخر من الاستهزاء معلوم وفي نسخة ساحر
بمن لغا فيها ومن فيها سحر.

ظاهرها يسر كل سامع

ولو وعى باطنها كان أسر

ظاهرها يسر كل سامع لبلاغة أسلوبها وسلامة تركيبها ولو وعى باطنها
أي: حفظه وتدبره كان أكمل سروراً صدق بما نطق (ووعى في نسخة رأى).

ختامها مسكٌ فهل منافسٌ

وإنما المزمكومٌ يجهل العطر

الختام الختم والخاتمة فهل منافس أي: هل من راغب بالمبادرة إليها على وجه المباراة؟ وهو استفهام بمعنى: التحضيض والأمر. والمزمكوم من أصابه الزكام داء معلوم. والعطر الطيب. وهذا كما قال:

فإن أنكر العذال وجدي بحبها

فما ذاك إلا أن حضرتُ وغابوا.

(والمعنى واضح).

أبرزتها لحرب من ناصبني

في نصرة الحق فولاني الدبزر

أبرزتها شهرتها وأظهرتها بعد الخفاء وناصبني قاومني وعاداني ويقال ناصبه الحرب والعداوة أظهرهما له (لعن الله النواصب) فولاني الدبر أي: أعطى قفاه منهزماً.

جيش قريض ضمه بفتح نو

حيد العلي راية الشرك كسر

الجيش الجند المعد للحرب والقريض الشعر والضم الجمع والفتح افتتاح الكلام أولاً والبصر أيضاً والتوحيد الإيمان بالله وحده وخلاف الشرك ومن معانيه اعتقاد الشريك للعين بالإمامة.. كمذهب الناصبة نعوذ بالله منه وكسر الجيش هزمه وفرقه وقد وري عن الحركات الثلاث الضم والفتح والكسر وأشار إليها حسب اصطلاح النحاة بأحسن إشارة وعبر عنها بالطف عبارة. فانظر فتح هذه القصيدة ما أطفه وختامها ما أظرفه أحسن الله ختامه وجعل من سلسبيل السلام مدامه وقد آن لنا أن نبسطة العذر بقصر العبارة عن إيضاح معانيها وإبرازها بالإشارة الجليلة ولا أقول ذلك إلا ظهاراً للحقيقة لا هضمًا لنفسي. هذا ولها شرح قائم بذاته فمن شاء فليرجع إليه.

(وله ضاعف الله حسناته):

لما مررت بتربة مرت بها

ليلي ولاحت دونها الأعلام

التربة عبارة عن المكان الترابي ولاحت ظهرت وفي نسخة حالت حجزت
ومنعت والأعلام الجبال.. جمع علم ويطلق على سيد القوم والعالم.

فذكرت موقفها ولي ولعدلي

فيها بأطراف الرماح خصام

موقفها وقوفها ومكانه وزمانه والعدل اللوام والخصام المنازعة. ومن
المعلوم أن اللوم بأطراف السنان أشد منه باللسان بياناً لمقامه العالي في المحبة
وثنائه على محن الأحبة.

وجلا علي الفكر صورة حسنها

معنى تداخلى له الأعظام

جلا كشف والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني قيل هو
ترتيب أمور معلومة للتأدية إلى مجهول وإلى ترتيب في الذهن يتوصل بها إلى
مطلوب فيكون علماً أو ظناً. والإعظام التفخيم وذلك لشدة علمه بالله تعالى
يكون خوفه منه عظيماً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقال ﷺ: «أنا
أعرفكم بالله وأشدكم له خشية» فظهر معنى البيت.

ولغيتي بي عن عيان شهيدتي

أشكو النوى ولها الفؤاد مقام

العيان المشاهدة بنظر العين والنوى البعد والفؤاد القلب أو أخص والمقام
مكان الإقامة وقوله ولغيتي بي البيت يدل على أن الحق واجب الوجود حاضر
للعيان والشهود وإنما السبب المانع من جهة العبد لا من جهة المعبود ومعنى
البيت في اصطلاح الصوفية لا أقدر على تلخيصه وتقدم كثير مما بمعناه.

ولطالما عنها طوى نظري الكرى

وبطيفها نشرتني الأحلام

طالما طال وما الكافة ومثلها قلما وكثرتما ونحوهما قيل إنهما وما شاكلهما
أفعال لا فاعل لها مضمراً ولا مظهراً وقيل غير ذلك والكرى النعاس والطيف
الخيال المنامي ونشرتني أحييتني ونشر خلاف طوى والأحلام ما يرى النائم
جمع حلم. وعندهم الطي والنشر بمنزلة القبض والبسط وباللغة كالموت
والحياة.

ولكم حديث قديم عهد لي بها

تبلى ولا يبلى بها الأيام

الحديث الخبر وخلاف القديم (وعهد في نسخة وجد) وتبلى تبنى وفاعلها
الأيام ويبلى الثانية راجعة إلى العهد (أو الوجد) أي: تبلى الأيام ولا يبلى
حديث عهدي (أو وجدني) القديم بها والإشارة في كل ذلك جلية وتقدم مثلها
غير مرة.

(ومن أقاويله الحسنة المستعذبة)

دار سلمى سقاك دمعي الهامي

إن تعدى ثراك صوب الغمام

الهامي المنصب بشدة وتعدى ثراك تجاوزته وصوب الغمام انصباباً مطره.

ولعمري إن السحاب مستجد

سديه كل إلى غديرك ظامي

لعمري قسم إما بدينه وإما بحياته لأن العمر الدين والحياة ومستجديه
الطالب منه الجدوى أو الجود وهو المطر والغدير مجتمع الماء والظامي
العطشان استسقى لها دمعه الهامي إن تجاوزها صوب الغمام والحال إن
السحاب ومستجديه كل صادٍ إلى ثراها فقيرٌ إلى غناها ومغناها.

وحماك الرحب الأنيق وأهلوا

ك المنايا عَمَّنْ حموه تحامي

الرحب المتسع والأنيق المعجب والمنايا جمع منية الموت وتحامي تمنع
وتدافع وإذا كان الموت هو المحامي عمن سما إلى ذلك الحمى فقد نال الحياة
الأبدية من حل ذراه الرحب ونهل من كوثره العذب.

عصبة جردوا العزائم في القص

د فنالوا التقديماً بالإقدام

العصبة الجماعة وجرّدوا العزائم أخلصوها وأمضوها والعزائم جمع عزيمة
الثبات والصبر وعقد الضمير على فعل وإمضائه من دون تردد فيه والتقديـم
السبق. والإقدام الشجاعة والاجترأ.

حفظوا أذمة الهوى فحظوا بالعد

ز من عزة وحفظ الذمام

الذمة العهد والأمانة وحظوا ظفروا وفازوا بالحظوة وعزة علم الممدوحة.
والذمام الحرمة والحق. قال تعالى: ﴿بِتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ وهي
إشارة إلى مراتب الإيمان ومن وفى بعهده وفى الله له بوعده ومن أدى ما عليه
استحق ما له.

وتجلت لهم مراراً جهاراً

بصفاتٍ دقت عن الأفهام

تجلت ظهرت جلياً والتجلي رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليرى
بقدر طاقته وبساطة جوهريته والمتجلي لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه. وقوله
مراراً يريدون بها التجليات لنشأة التكوين بالسته الأوقات المعلومات للأكوان
والسته جهات وهي لا حصر لها ولا عداد ولو كان البحر مداداً كما في رسالته
وجهاراً عياناً بذاتها. ودقت غمضت وخفيت. والأفهام جمع فهم معرفة المعاني
بالقلب وفي نسخة الأوهام وهي خواطر القلوب.

فهم كعبتي إذا أنا صَلَّيْتُ

وحادي السرى إليهم إمامي

الكعبة القبلة للصلاة والحادي سائق الإبل والمغني لها بأصوات متحننة
لتسرع السير والإمام من يقتدى به في الصلاة أو مطلقاً وهم الطريق إلى الله
لظهوره لهم ولأنهم البرزخ بين الوجوب والإمكان ومجموع العناصر والأكوان
ولأجلهم ظهر المعنى للبشر فصح له ما قال: على أحسن منوال.

وانتمام العشاقِ بابهم فر

ضُ على كلّ ذي جوى وغرام

الائتمام القصد والافتداء والجوى الهوى الباطن والحرقة وشدة الوجد من
عشق وحزن والغرام الحب المعذب للقلب ولا دخول للبيت إلا من الباب.
وحماهم دار السلام وقد أضـ

سحى سبيلي إليه عبد السلام

دار السلام الجنة والسلام من أسمائه تعالى الموهوبة لاسمه وعبد السلام
في قول هو عبد النور عند أرباب الحجور ومن قائل هو اسم سيده ومرشده.
سيدٌ ساد بالمعالي وإدرا

ك المعاني والفصلُ جلّ الأنام

السيد الرئيس ذو السؤدد وساد جلّ وصار سيداً وجلّ الأنام معظم الخلق
وأكثرهم.

فبه فزتُ باليقين من العد

م ونلتُ الإيمان في إسلامي

اليقين إزاحة الشك وعلم اليقين الحاصل عن نظر واستدلال والإيمان
والإسلام معلومان وتقدما.

فعلية صلاة من بهداهُ

فك نفسي من ضلّة الأنعام

فك نفسي أطلقها وأعتقها والضلة ضد الهدى والأنعام يضربُ بها المثل في الضلال قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (وفي نسخة ظلمة الاقتمام والاقتمام الاسوداد).

(ومن نتائج سانحات أفكاره):

تَجَرَّدَتْ نَفْسِي عَنِ نَفْسِي

فَزَالَ بِالْخَلْعِ لَهَا لِبْسِي

تجرّدت تعرّت والمعنى التنزيه وقوله نفسي عن نفسي في اصطلاحهم تجردها عبارة عن استغراقها في بحار الحال بلذّة الشهود والعيان فلا يرى في الوجود إلا الموجود وهذه رتبة أهل التمكين والشهود الذين يرون الحق في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه.. وهناك تتجرّد نفس الموحد بمقام الجمع عن نفسه لاستغراقه في بحار الحال وتلذذه بمشاهدة صفات الجمال كما تقدم. وربما عبروا بالنفس الأولى من قوله تجردت نفسي عن الوجود الحقيقي وبالنفس الثانية عن نفس المتكلم وبتجريدتها الدلالة على التنزيه ومن هذا المعنى قول المنتجب (قدس الله روحه) «فالكون جسم وهي فيه روح». والنفوس معلولات النفس الكلية التي هي باب الوجود. وعلى الله تبليغ المقصود. وقوله فزال بالخلع لها لبسي. الخلع النزع واللبس الأخلاط والأشكال.. أي: زال عنه اللبس بخلع نفسه وتجردها كما تقدم بالمعنى الأول عبارة عن الإخلاص والصفاء به.. (ومذهب أهل التوحيد التنزيه والتجريد بعد الوصف والتعديد).

وراح يومي عن غدي ناقصاً

بضعفٍ ما زاد على أمسٍ

الغد اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه وضعف الشيء مثله في المقدار والأمس اليوم الماضي يريد أنه بتجرّد نفسه وزوال اللبس عنها لم يزل

في ازدياد مع الفيوضات الإلهية والمدد الرباني فيومه خير من أمسه وغده خير من يومه ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان. وقد ذكر أقسام الزمان الثلاثة الحال والماضي والاستقبال ويشيرون بها إلى حلل الكمال لأن الزمان كله للرب قال: (رحمه الله):

أزيد بها وأنقص كل يوم

كما يبدو الهلال ويضمحل

ككفتي الميزان. وزيادة الليل والنهار في فقه الأسرار.

ولم أزل أرصد بدرَ الدجى

حتى اجتليتُ البدرَ في الشمسِ

أرصدُ أرقبُ.. ومنه المرصد لمراقبة النجوم عند الفلكيين.. واجتلى الشيء واستجلاه استكشفه ونظر إليه جلياً واجتليت البدر في الشمس معناها القريب نظرت البدر في طلعة الحبيبة التي كالشمس وهي المظهر العظيم بالكشف العميم للخليل إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) ولو كان البيت هكذا (ولم أزل أرصد نجم الدجى.. الخ) لتضمن ذكر القوانين الثلاثة الكوكب والقمر والشمس (ولا يبعد أن يكون أصل البيت كذا).

وظلتُ أبغي الظل منها به

من عالم الحس إلى القدس

ظلت من أخوات غدوت وصرت.. أبغي الظل منها أي: من الشمس بقوله: تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ وهو ظاهر الرؤيتين. وعالم الحس البشر أصحاب الحواس وعالم القدس الملائكة. وهما عالما الغيب والشهادة ولا تتم المعرفة إلا بالوجودين وإثبات الشهودين وبهما يرقى العارف من عالم الحس إلى عالم القدس. هذا محصل ما يشيرون به إلى معنى هذا البيت ويجوز فيه وجه آخر على سبيل اللغة وهو إرجاع الضمير في منها إلى الشمس وفي به إلى البدر فيكون المعنى وظلت أبغي التظلل منها به لأن الذات مجردة عن المظاهر

لا تستطيع رؤيتها عبارة عن صورة القهر وقد ورد عن الكلیم بهذا المعنى فسقى لهما ثم تولى إلى الظل.. وذلك يحصل بالتجرد من عالم الحس وخلع عواقبه إلى التقديس مع عالم القدس.. وهذه العبارة تطابق عبارة البيت الآتي أتم المطابقة وقد ظهرت لي بعد الشرح الأول فليتأمل.

ففرزتُ بالفيء فلم يضحني

مذعدتُ بالجن من الأنس

الفيء ما كان شمساً فنسخة الظل ولذلك لا يقال لظل الجنة فيء.. والصحيح إن الظل والفيء مترادفان ولذلك يستعمل كل منهما بدل الآخر.. ولم يضحني أي: لم يصبني حر الضحى قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ * وعدتُ اعتصمت والجن والإنس هنا عبارة عن عالم القدس وعالم الحس لأن الجن يطلق على الملائكة لكونه من معنى الاستتار (بخلاف الذين عاذوا برجال من الجن فزادوهم رهقاً). ففيه مغايرة.

ومن تحف كنوزه ورموزه:

آمنتُ بالمُعجز والمعجزِ

ففرزتُ بالمطلبِ والكنزِ

المعجزة أمر خارق العادة والهاء فيه للمبالغة لا للتأنيث والمعجز نقيض العجز الذي هو الضعف وعدم الاقتدار هذا والقدرة الكاملة هي التي تقتضي ظهور القادر الكامل القدرة بالعجز ظهوراً يشهد أن القادر سبحانه قادر على أن يظهرهما من نفسه كما أوضحه صاحب التنبية والمعنى عن عزه أظهر العجز والمعجز بشراً دلالة على ما هو أقدم وجوداً وأجلى شهوداً. ويعبرون عنهما بالفيض العميم إلى التجلي لكون اليتيم وهو الحق والقول الصدق وبهما ورد آمنت بعجزك ومعجزك. والمطلب القصد والمسألة من العلم والكنز لغة معلوم وهو هنا الذي أقام العالم عليه الجدار لئلا تتكشف الأسرار.

وأصبح السائب عن كل مح

— سرور من الأكوان في حرزي

السائب الذي لم يكن له ما يحفظه ويضبطه والمحروز خلافه وهو المصون المحفوظ وفي حرزي أي: في حفطي. حرز الشيء حرزاً حفظه وحازه والحرز الموضع الحصين وقد تقدم أن الإنسان هو الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة والبرزخ بين الوجوب والإمكان لما حواه تركيب جسمه من العناصر والأكوان ولتجلي الحق سبحانه له.. ولما كان بهذه المثابة وجب له ما قال: (وهذا المقام مقام القطب في اصطلاح الصوفية) وبما أن أهل الإخلاص لا يرون في الخلق إلا الحق وكلامهم إنما هو بلسان الحال صحت الإشارة بما قال: إلى صفة الكمال التي هي الكل والأصل الثابت الذي لا يضمحل.. فارجع إلى قوله والفلك الأطلس لي مركز به محيط مني الترب.. وأفضل تفسير لهذا البيت الداليتان لولا سنى من ربة الخدر بدا ولمغيب قلبي في هواكم مشهد. ولا ندعي الإحاطة بعشر معانيه.

فلا أرى في الكون حُباً سوى

حبي ولا عزراً سوى عزي

الحب الحبيب والحب المحبة والعز المنعة وخلاف الذل وهذا يوضح معنى كلامنا على البيت السابق من حقيقة الإخلاص والتحقق بالحق في معنى الجمع والفرق.

يشهد بالصدق لقولي فتى

حلّ بحل العقد من رمزي

حلّ من الحلول (ولعل صوابها حلي من الحلّي) والحل ضدّ العقد من حل العقد (واضح) والرمز الإيماء والإشارة ويطلق على ما يشير إلى شيء والشاهد له بالصدق يكون من أهل الحق الذين شهدوا الشهادتين وقرت أعينهم بالرؤيتين والشهادة لا تصح إلا بالعيان.

وكلّ من غُيِّبَ عن مشهَدِ الـ

حقّ بأهل الصدق يستهزي

يستهزي يسخرُ لأن من جهلَ شيئاً عاداه والبيتان الأخيران بمعنى: قوله:

(عدول قومي شاهدون مشهدي

إن غابَ عنه الفاسقون لا ضرر)

(ومن خلاصات طبعه السليم):

مدارُ الحقِّ مركزُهُ

وأوسطُهُ وحيثُ

مدار الأمر ما يجري عليه الأمر من الدور وهو الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه والمركز وسط الدائرة ونقطتها وموضع الشيء ومحلّه يركز به والحيز المكان وعند المتكلمين هو الفراغ الموهوم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي للسطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي هو المكان الأصلي بالنسبة إلى طبيعة الشيء. والمتحيز المنحصر في مكان دون مكان أو الحاصل في الحيز أي: المكان أو القابل للإشارة الحسية بالذات أو بالتبعية وكل شيء من الأشياء العينية له في العين وسط وطرفان كما هو معلوم بطريق الميزان وإشارته جلية البرهان غنية عن البيان والبيت بمعنى:

ولا يصح العلم من عالم

بجملة إلا بتفصيلها

والزمان كله للرب فكما عدل في أوله وآخره يعدل في وسطه. والله أعلم.

وما في الكون من كونٍ

بِهِ وَلِئِهِ وَمَجْزُهُ

وما في الكون من كونٍ أي: ما في هذا الوجود الحادث من الكائنات. به

قيامها وله نظامها لأن الكون في الباري لا على سبيل الخروج والدخول والباري في الكون لا على سبيل الاتحاد والحلول ومعجزه من المعجز أو العجز تقدما وبمعناه غموض. ولو مضى لم تقم سماء.

لَأَنَّ الْخَلْقَ عَنِ خَلْقِ

لَأَمْرٍ جَلِّ مَبْرُزُهُ

لأن الخلق أي: وجودهم. والخلق الناس. وتأتي للواحد بمعنى: المخلوق ومصدر خلق الله العالم أوجدتهم. والخلق السجية والدين والأمر الإلهي بقوله: تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ وجل عظم وتنزه ومبرزه مظهره بعد الخفاء الموهوم للمحل المعلوم والخلق. والأمر بمعنى: عالمي الغيب والشهادة وبذلك يتضح قوله عن خلق لأمر لأن عالم الأمر علة لعالم الخلق فوجوده عنه وجود المسببات عن أسبابها أو المعنى أن الحق جل شأنه أوجد الخلق لأمر أي: ليعرفوه فيوحدوه كما ورد: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف (الحديث) وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والصنعة على صانعها تدل والله أعلم.

وإن الاسم من عز

بـه يدعى مـرزـه

الاسم لغة العلامة التي توضع لمعرفة الذات واصطلاحاً معلوم. وعز لعل المراد به ترخيم عزة على غير قياس يريد بها الذات التي دلت عليها الأسماء والصفات ومعرزه معظمه وناصره والحق تعالى سمي بالأسماء ووصف بالصفات من قبيل أنه وهبها لا من قبل أنها كمال لذاته الغنية عن الأسماء والصفات كما في رسالته. وهذا التعريف لا الاسم الذي هو الميم. إليه التسليم.

وعنه تـمـ ما تـمـ (م)

بـخـلـقـ لـيـسـ يـعـجـزـه

وعنه تم ما تم أي: عن الأمر الذي هو عبارة عن عالم العقل. تم ما تم من

خلق ما سواه من عالم الحس بخلق أي: إيجاد ليس يعجزه إيجاد ابتداء وإنما هذا من قبيل ما اقتضته الحكمة الفائقة من ربط الأسباب بالمسببات فاعتبر. وهل الإشارة به إلى الاسم الذي ذكره في سابقه أو لمعززه الذي به يُدعى إليه بمعرفته يسعى والخلق الفطرة والناس.

وكان العالم الثاني

بأوصافٍ يميزه

العالم الثاني لعل المراد به عالمنا عالم الشهادة لأنه ثان لعالم الغيب وهو المحتاج إلى الأوصاف. ويميزه يفرزه ويفصله عن غيره (والضمير في يميزه إن رجع إلى الاسم كان هذا التمييز معرفة من كانت هذه قدرته نسيت تلك صورته.. له عني بما لي فيه فرق وعبارته لا تدرك على الاستقصاء. (قدس الله روحه).

(وله عفا الله عنه):

يأتي الرسول إلى السبع

— من البعيد مُخبراً

وأراك أدنى من رسو

لك في السفود وأظهرا

ما عنك عَبْرَ لي ولكن (م)

كنتُ عنه مُعبراً

فعرفته بك إذ بدا

نورا أديك منورا

وبنوره عرفتنني

من بين أنشئة السورى

هذه الأبيات تدلّ على أنها من نفسه الزكي وهي زيادة على ما في أيدينا ومعناها كما ورد بك عرفتك به يعرف العقل لا بالعقل يعرف. يا دليلاً لأدلته

(ومن كلامه نظر الله وجهه وشرف مقامه):

سوى حبكم يسلى وغيري له يسلو

وأنى يرجي البعد من فاته القبلُ

يسلى يترك أي: كل شيء سوى حبكم يسلى وغيري من المحبين يسلوه تاركاً له عن طيب نفس، وأنى يرجي البعد أي: الإيمان والفوز به في عالم الشهادة من فاته القبل أي: الإيمان في عالم الغيب والذرو الأول لأن من لم تسبق له الإجابة في عالم الظلال فلا يرجى له الارتقاء في عالم الأجسام أي: أنه لا يسلو حبهم الذي تملكه نفساً وعقلاً وروحاً وجسماً كما قال:

ومستحيلٌ خُلوي من هواك ولم

ينفك في جملي مذ نشأتي ناشي

وأين ترى عنكم يرى الصب مذهباً

ولا أين من معنى جمالكم يخلو؟؟

أين ظرف يسأل به عن المكان الذي يحل به الشيء والاستفهام هنا للإنكار والاستبعاد أي: بعيد جداً أن يرى الصب مذهباً عنكم أي: ذهاباً أو طريقاً يذهب إليه ولا أين ولا مكان ولا حين يخلو من جمالكم ومن كان كذا فما عنه مذهب ولا منه مهرب بياناً لعله عدم سلوه المذكور في البيت الأول.

ولا وولاكم لم أجد منه خالياً

ويستره عما لكم عنده الجهلُ

الولاء المحبة والجهل ضد العلم ويطلق على السفه والعصيان ومعنى البيت أن سر المحبة الإلهية سار في جميع النشآت الكونية وإنما يمنع من إظهارها الجهل بأسرارها لا لأنها ليست بموجودة فالشمس نورها شامل كامل ولا يظهر تأثيرها إلا بالأجرام الصافية وأيضاً فالنبات حياته به وإن كان لا شعور

له بذلك وهذا بمعنى: قوله:

وسرّكم في الكلّ سارٍ وإنما

على كل قلب ضلّ عن فهمه قفلاً

وما لله سرٌّ إلا وهو على السن خلقه ولا له حصن أمنع من جهلهم به.

والبيت أدق من أن أستطيع إيضاحه والتعبير عنه.

ولا صامتاً إلا وقد راحَ ناطقاً

وفي صمته آيات إحسانكم يتلو

الصامت خلاف الناطق أي: المتكلم وطريق أرباب النظر الاستدلال بالحركة

والسكون (يقسم بحبهم أنه لم يجد منه أحداً خالياً وإن كان جهله يستر مالهم

عنده منه ولا صامتاً إلا وقد غدا ناطقاً ببرهانهم وفي صمته يتلو آيات إحسانهم..

وهذا كما قيل: وفي كل شيء له آية).

ولا مثبتاً إلا وقد راحَ نافياً

لمثبه منكم وفي وصله فصلٌ

المثبت من يؤكد الحق بينة والنافي ضدّ المثبت وطريق الثقات النفي

للمصفات والإثبات للذات لا بالتشبيه والتعطيل ولا بالإنكار والتبديل.. معرفتي

إنكارها عند جحود ما أقر..

وإذ رأيت الكفر للإيمان إتـ

ماماً غدا المؤمن عندي من كفر

والوصل والفصل الجمع والفرق هي هو ولا هو هي. ذكر في اصطلاحهم.

ولا عارفاً إلا وقد راحَ منكراً

بعرفانه عند الأولى عنكم ضلوا

منكراً للأمر جاحداً له وبعرفانه في نسخة بعرفانكم ولعل الصواب لعرفانه

أو لعرفانكم. والأولى ضلوا الذين تاهوا عن معرفة الحق ومن شروط الإيمان

كتمان الأسرار عن أهل الجحد والإنكار. ومعنى البيت قريب من سابقه.

وليس على شيءٍ من العقل واجدٌ

بكم وله باللوم عن قصدكم عقلٌ

العقل الأول عبارة عن الحجر ذي التفهم والتدبير الذي به يعقل عن الله أمره ونهيه وعقل الثاني الإمساك من عقل البعير عقلاً ربطه ومعنى البيت أنه ليس على شيء من العقل من يدعي حبكم ويعقله اللوم عن قصدكم والوفاء بعهدكم وهذا معلوم في شرط الحب الخالص.

ولا شاهدٌ معنى لكم لم يغب به

ولا غائبٌ فيكم ويبدو له ظلٌ

يبدو يظهر والظل الفيء عبارة عن الفناء في الحب أي: ليس على شيء من العقل من له عن قصدكم بسبب اللوم عقل ولا شاهد معنى من معانيكم من لم يغب عن وجوده بشهوده فيكم أي: بوجوده معناهم عن شهود نفسه ولا يعد غائباً وله ظل يرى. وهذه درجة العبد الفاني بالكلية.

فلم تهوني ما لم تكن في فانياً

ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

ولا واجداً بالعقل باطن حسنكم

وكيف يرى بالعقل من سره العقلُ

الواجد المدرك والمصيب والعقل الحجر والنهى والقلب ومصدر عقل الشيء فهمه وتدبره وبه يعقل عن الله أمره ونهيه. وظاهر البيت كقوله في رسالته: ومنهم من قال: عرفته بعقلي ولم يعرف سفه دعواه.. الخ. ووجه التوحيد حسب إشارتهم فكما ورد حجب ذاته بنوره والنور هو العقل الكلي الفعال. والله أعلم.

فعدلي جور عن سبيل سبيلكم

وعن سبيل السالين جورى هو العدلُ

العدل الميل والجور الظلم والعدل الإنصاف أيضاً أي: عدلي عن سبيلكم

هو الظلم والإسراف وجوري عن سبيل التاركين محبتكم هو عين العدل
والإنصاف.

تكاثرت الدعوى عليّ ولم أكن

لأكشف برهاني وستري له أصل

تكاثرت الدعوى عليّ أي: كثرت جداً والبرهان والحجة والدليل والبينة
وستر البرهان أصل به يعرف الحب الخالص كما في شروط الإيمان من التقية
والكتمان في دور السر إلى يوم الكشف والإعلان. وهذا كقوله:

فأجبتهم هل عاقل

يرمي الكنوز بغير خرز

يقولون: خبرنا فأنت أمينها

وما أنا إن خبرتهم بأمين

ولو وجد العذال وجدي لما بدا

لهم أبداً إلا لساليكم العذل

ولو وجد العذال وجدي أي: لو أحبوا حبي وعشقوا عشقي لما بدا منهم
العذل إلا لساليكم وتارك حبكم ووجد بمعنى: أحب وبمعنى أدرك مطلوبه.
(ولو راوه بعيني لاستحسنوا ما أعابوا).

ولست كأشتات المحبين فيكم

وأرخص ما عندي لكم عندهم يغلو

الأشتات المتفرقون من كل قبيلة ويغلو ضد يرخص والبيت معناه ظاهر
الدلالة على سمو مقامه.

وفي حبكم إن عاف غيري سقامه

فأعذب ما يحلو لقلبي به القتل

عاف سقامه كرهه ولم يرض به وأعذب أطيب وأسوغ وأحلى. المعنى إن
كره غيري من المحبين سقامه فأعذب ما يحلو لقلبي القتل به.. والقلب والقتل

لا يخلوان معناهما من التأويل في أحسن الأقاويل ولم نذكر العبارة إلا على وجه التمثيل (غيري يغيره عن العهد القلي).

فيا حبذا حبي الأذى في هوى هوى

بمن عزة عنه بعزته الذلُّ

حبذا من أفعال المدح للمبالغة في الحب والأذى التعدي وكل ما يؤذي وقوله في هوى هوى.. الخ أي: في حبه للحب والنسخ المشهورة في هوى هوى.. الهوى العشق والحب وهوى به أسقط وعزه غلبه وجعله عزيزاً. وعنه بعزته لعل صوابها منه لعزته والذل اللين والسهولة وضد العز والعزيزة بمعنى: العظمة. والذل في الحب هو العز الحقيقي واحتمال الأذى به أعذب من المن والسلوى لأهل التقية والتقوى.. فيكون المعنى يا حبذا حبي الأذى في سبيل الهوى الذي من يأنف عنه لأجل الذل به يسقط عن منصة الكرامة إلى هوة الهوان والندامة ومن أبى الذل لعزة الحبيب فليس له في شرف الوصل من نصيب. والله أعلم.

وبي تضربُ الأمثالُ للناس فيكم

ولسي مثل فيكمُ وليس لهُ مثلُ

الأمثال جمع مثل القول الشهير الممثل بمورده والمثل أيضاً النظير والشبه والصفة وهذا المثل الذي ليس له مثل ولا نظير يشار به إلى وجود الذات الكلية بالصورة المرئية وهي تجل عن الأمثال والأنداد والأشكال.

وحقكمُ ما شابهَ شوبُ باطل

وعدلكم لم يخلُ من ضمنه العدلُ

ما شابه شوب باطل أي: ما خلط به ولا مزجه والشوب الخلط مصدر شابه شوباً والحق الثابت اللازم وضده الباطل وهو الزائل الهالك وعدلكم أي: ميلكم عني وضمن الشيء داخله والعدل الإنصاف وميل الحب عن المحبين ليلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون هذا العدل عين العدل عند أهل الوصل والفضل

العارفين بالفرع والأصل.

كلا ولا نال جد الوجد ذو لعب
رأى بأفعالكم شيئاً من العبث
وسرّكم في الكل سار وإنما
على كل قلب ضلّ عن فهمه قفلاً

وسرّكم في الكل سار بمعنى: ما أورده شيخنا من أن الأكوان الستة هي سبب تركيب العالم وجميع الحيوانات وسبب نطق المؤمن والكافر هو الكون السابع هو قدس المعرفة وموقع كل صفة وهو العقل في هوية الوجود (الشيخ أحمد بن جابر في مسأله) ولهذا ما ورد ما لله سر إلا وهو على السن خلقه وما له حصن أمنع من جهلهم به.. وقد أشرنا إلى معرفة الكل والأصل الذي لا يعتل وعجز البيت أحاط بجميع شرحنا وضلّ عن فهمه تاه عن معرفة معناه.

ومن نحلي ممن ولهي به

رياضُ جنان يجتنى شهدها النحلُ

النحل والنحل جمع نحلة العطاء بلا عوض (وفي نسخة ومن عسلي) والمن الإنعام والتفضل والوله التحير من شدة العشق والجنان جمع جنة والرياض الحدائق ويجتنى يتناول الثمر جنياً أي: عن شجرته والشهد العسل وشمعه والمعنى ظاهر.

وعذب لمي فيه لما فيه شفني

شفا ولبالي من صدى صدّه وبلى

العذب الطيب المستساغ وفي فيه ريق فمه لما فيه شفني للذي أنحلني بحبه وشفا صحة ولبالي لخاطري بخاطري وقلبي والصدى العطش والصد الإعراض والوبل المطر الكبير القطر (ولعل الصواب ولبالي من صدى صدّه بل ومعناه ظاهر). التقدير: عذب لمي فيه شفاء لما شفني فيه كقوله:

ولما فيه لقلبي شفني
من لمى فيه شفاء ودوي

(وله قدس الله سره العزيز):

هم المني والأمل

إن قطعوا أو وصلوا

المني البغية والمطلوب والأمل الرجاء إن قطعوا أو وصلوا أي: على كل
حال هم الأمل وعليهم المتكل إن أبدوا مقاطعة أو وصلاً وإدباراً أو إقبالاً.

في حالتي قريهم

والبعد جادوا أم بخلوا

جاروا على ضعفي بطو

ل هجرهم أم عدلوا

جادوا تكرموا ضد بخلوا أي: سواء جادوا أو بخلوا في حالتي قريهم
وبعدهم جادوا أي: في حالة بعدهم بخلوا في حالة قريهم وبالعكس وجاروا
ظلموا والهجر القطيعة والبعد وعدلوا أنصفوا.

ولن أرى تبديلاً

بهم وإن تبدلوا

ولن أرى تبديلاً أي: لن أتخذ بهم بدلاً ولن تنفي الحال والاستقبال في قول
ومعنى الأبيات: أن حبه ثابت على كل حالة إن قطعوا أو وصلوا وجادوا في
قريهم أم بخلوا وجاروا بحكمهم أم عدلوا ولا لذة في الحب لولا محنه والله
أعلم قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي: حال واحد وهو السراء
دون الضراء.

ولم يمل بي عنهم

مما ألقى المليل

الملل السامة والضجر أي: لم يمل قلبي عنهم الملل مما ألقاه في حبهم
من المحن.

إن أدبروا بـودهم
فصدق ودي مقبلُ
أدبروا كناية عن الإعراض وصدق الود إخلاص المحبة.
هم أهل بدر غير مأ
ثومين فيما فعلوا

بدر مكان بين مكة والمدينة فيه جرت الواقعة التي أيد الله بها الإسلام وأهله
ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً مغفور لهم ما تقدم ما تأخر لحديث لعل الله قد أطلع
على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (كما يروونه) وهذا من
الباب التلميح ومنه قوله غير مأثومين فيما فعلوا أي: غير معاقبين بالإثم ولا
يكتب عليهم الإثم وعبر بهم عن أحبابه مهما تجنوا عليه لا مؤاخذة وأيضاً
يعني: أنهم هم أهل هذا الحبيب الذي هو البدر حسناً وسناً ونوراً وضياء (على
المعنيين).

مافي عضو وهو من
حبهم مُعطلُ
ولم يزل وجدي بهم
لأنه مُؤزلُ

العضو كل لحمٍ وافرٍ بعظمهٍ ومعطل خال من عطلت المرأة كانت بلا حلي
فالحب متملك لحمه ودمه وعروقه وعظامه (وفيه دلالة دقيقة) ومعنى غريب
عن تشخيص الأعضاء ولم يزل وجدي بهم أي: لم يبرح ولم يزل لم يتغير ولم
يتحول لأنه مؤزل كائن من الأزل أي: العدم.

بحسن غزلا
قد راق لي التنزلُ

صفا وراق وأعجب والتغزل من الشعر النسيب من المغازلة وهي المحادثة.

لهفي على قريبهم

وليل فودي أيل

لهفي كلمة تحسر واغتمام على ما فات والفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس وليل طويل شديد السواد أو أشد ليالي الشهر ظلمة يقال ليلة ليلاء وليل أيل للمبالغة في شدة ظلامه كنى به عن عصر شبابه.

ودون منهل دمو

عي ردهم لي منهل

المنهل الشديد الانصباب والمنهل المورد وأول الشرب والشرب نفسه.

وخيفهم لي مأمّن

من خوفهم ومعقل

الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتفاع في سفح جبل ومنه خيف منى المشهور والمعقل الملجأ والجبل المرتفع.

وكل ذي وجه جميل

فيه عندي مجمل

الجميل الحسن الخلق والخلق أي: كل ذي حسن وجمال مجمل أي: مجموع فيه كناية عن المكان السماوي وعالم الذرو الأول وعلى معرفة التجلي تم الاعتماد والمعول والإجمال خلاف التفصيل.

(وله قدس الله سره العزيز):

أراني فيك موجوداً

وعني أنت مُنفرد

أراني أي: أرى نفسي موجوداً فيك (ولولاه لما كنا) وعني أنت منفرد منزّه

ومجرد.

ولو شهد الـورى غيبى

بمعين لى به شهدوا

شهد الورى نظروا والغيب ما غاب علمه وكل ما كان غائباً عن العين
ومحصلاً فى القلوب ولو علموا علمه لشهدوا بشهادته.. أو المعنى لشهدونى به
موجوداً.

ولكن بعد قربهم

بعدوى منهم بعدوا

بعدوى فى نسخة بعدرٍ ونسخة بغدر وتروى بعد وبعدو وذلك التصحيف
والتحريف من النسخ لمشابهة الكلمات والله أعلم أيها قال: الشاعر.. وفى نسخة
بعد هذا البيت:

فإن رافوا على ضعفى

أعد من الذى سعدوا

(فىكون من المربعات).

إجماع إلى ما يحتجون به من الإجماع

(وله رضي الله عنه):

قالوا لنا الإجماع والنص في

خلافه الشيخ أبي بكر

قالوا لنا الضمير لأهل السنة.. والإجماع الاتفاق أي: اتفاق الأمة وهو حجة
لحديث لن تجتمع أمتي على ضلال والنص التعيين بالاسم والعين ورفع
الحديث إلى من أحدثه أيضاً. المعنى قال: لنا أهل السنة النواصب إن إجماع
الأمة حجة ونص الحديث في خلافة أبي بكر من دون علي.

قلنا فلم صيرها فلتة

وليه في ظاهر الأمر

قلنا الضمير للشيعة فلم أي: فلأي شيء صيرها فلتة يعني: جعل خلافة
أبي بكر فلتة وليه عمر بأن قال: بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى
مثلها يقتل. كما سيأتي في البيت بعده ومعنى فلتة بغتة وحدث الأمر فلتة أي:
فجأة من غير تردد ولا تدبر فكأنه افتلت سريعاً وكثيراً ما تحتج الشيعة بتلك
الفلتة. قال: العودي. وقد زعموها فلتة كان بدوها.. ومعنى البيت أنتم تعتقدون
وتدعون أن خلافة أبي بكر كانت بالنص والإجماع وعمر يقول حدثت فلتة
فثبت أنها ليست بالنص ولا بالإجماع لأنها لو كانت بالنص لذكره عمر محتجاً
به لقرب عهده منه ولما احتاج إلى الاعتذار بحدوثها فلتة ولو كانت بالإجماع
لما قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير ولا خرج بنو هاشم ومن والاهم من ذلك
الإجماع فتبين أن اعتقاد الصحابة ليس كاعتقادهم الآن وقولهم وقول الشاعر
وفي ظاهر الأمر.. تحته نكتة خفية معنوية يجب التنبيه عليها والتلميح إليها

وهي أنهم وإن كانوا احتجوا على بني هاشم بوقوع بيعة أبي بكر فلتة إرضاء لهم وتسكيناً فإنهم كانوا مجمعين عليها باطناً. قال: ابن هاني الأندلسي.

ولكن أمراً كان أبرم أنفاً

وإن قال: قومٌ فلتة غير مُبرمٍ

وقال من عاد إلى مثل ما

فعلته يقتلُ بالبترِ

وقال عمر: من عاد إلى مثل ما فعلته من البيعة لأبي بكر بالخلافة فلتة

بلا إجماع الأمة يقتل بالبتر جمع أوتر السيف القاطع.. وهذا باعتبار معناه نهياً

صريحاً للأمة بالألّا يعودوا لمثلها ودليل واضح الحجة بأنها لم تكن بالإجماع.

واعلم أيديكم الله أن قول عمر من عاد إلى مثل ما فعلته يقتل محمول عند أهل

السنة على الإخبار يعني: وأنا فعلتها وما قتلت وعند الشيعة محمول على الأمر.

ولذلك قال: الشاعر.

فإن يكن ما قال: حقاً فقد

أقام عذري تكفيره عذري

فإن يكن ما قال: عمر حقاً من أن العائد إلى مثل بيعة أبي بكر يقتل فقد

أقام عذري في تكفيره أي: أوضح حجتي في نسبة الكفر إليه لفعله ما فعل بلا

إجماع وبين تلك العلة بقوله:

إذ لا يحل القتل إلا زنى الـ

محصن والعود إلى الكفر

أو قتل نفسٍ واقتناء الربا

والقتل يبدي الكفر بالحصر

إذ: تعليل للحكم المذكور قبلها. لا يحل القتل لا يجوزُه ويجعله حلالاً.

إلا زنى المحصن فيحل قتله رجماً والعود إلى الكفر بعد الإيمان وهو الارتداد

عن الدين يحل القتل أيضاً كما في التوراة والقرآن وقتل نفسٍ إلا بالحق يوجب

القتل أيضاً كما في قوله (عليه الصلاة والسلام): «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحد معانٍ ثلاث كفر بعد إيمان وزنى بعد إحصان وقتل نفس بغير حق» (من طرقهم) واقتناء الربا أخذه قنية وهو الزيادة بالمعاملة. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الذَّبَابُ فَأَمْسُوا أَتَقْوُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فتبين من هذه الآية الشريفة أن المرابي محارب لله ولرسوله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ الآية. ومن هاتين الآيتين والله أعلم استنبط الشاعر بفكره المنير وإلهام الله تعالى أن اقتناء الربا يحل القتل أيضاً ولم أجد من ذكره من المفسرين فالحمد لله على هذه المنحة.. هذا وعلى قول عمر: إن العودة إلى مثل بيعته أبي بكر كفعل هذه الأحكام التي توجب القتل والعائد إليها كافر على الإطلاق لأن القتل لا يجوز إلا على ذي الكفر بالحصر وهو إحاطة الكلام واستيعابه.. فانظر إلى دعواهم الإجماع وتبين هذه الحجة الدامغة.

(ومن الفاظه الشافية للقلب والروح):

متى شمتُ برقاً للصوارم لأمماً

جلا ضوءه ياسي وجلّى المطامعا

شمت نظرت تختص بالبرق غالباً والصوارم السيوف القاطعة وجلا طرد وجلّى كشف والياس القنوط وقطع الأمل والمطامع جمع مطمع ما يحرص عليه.

ومن لم يبلغ لُجُ المنايا إلى المنى

يعش بين أهل العز في الذلّ خاضعاً

يلج يدخل واللج معظم عمق ماء البحر وغيره والمنايا والمنى ذكرا مراراً وخاضعاً ذليلاً.

فلا تك هيباً لأمر وإن بدا
مهولاً إذا لم تلق عنه مدافعا
فلا تك هيباً أي: لا تكن كثير الحذر والخوف من الأمر الذي ليس منه مفر
ومهولاً مخيفاً جداً ومدافعاً ممانعاً ومحامياً
فإن هبت أمر لا غنى عن لقائه
فلججه بقلب دونه يصدع الصخرُ

وكن عالماً - .. الخ.

فأجبن أهل الأرض من حق علمه
بورد الردى أن يلتقي الموت خاشعاً
أجبن أهل الأرض أشدهم خوفاً.. وحق علمه علم عالماً ثابتاً محققاً..
والردى الهلاك وخاشعاً خاضعاً مستكيناً. قال: بعضهم:
وإذا لم يكن من الموت بدُّ

فمن المعجز أن تكون جباناً

هذا على سبيل الظاهر من الألفاظ.

ولن يبلغ العلياء كهلاً ولم يكن

يمارسُ جدَّ الجدد للمجد يافعا

العلياء الفعلة العالية والرفعة والكهل البالغ من الرجال ويمارس يعاني
ويعالج والجد الاجتهاد والجد ضد اللعب وفي نسخة أهل الجدد. والمجد العز
والرفعة ونيل الشرف. واليافع الغلام قارب العشرين أو دون البلوغ..

ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً

ثفور المعالي لا يرام له نصرُ

(وما أبلغ هذه الأبيات في التحريض على طلب المعالي).

(وله أنار الله برهانه وزاد إيمانه):

خلعت بلبس العزِّ ثوبَ تشكِّي

وهاجرتُ سكان المدارسِ والربطِ

خلعتُ نزعْتُ وجرَدْتُ (لبس العز في نسخة بثوب العز) والتنسك التبعيد والتزهد. وهاجرت باعدت وقاطعت والمدارس مواضع الدرس أي: الإقبال على الحفظ والقراءة والربط جمع رباط المكان يربط به للجهد والمرابطة هي الثبات والصبر والملازمة للجهد والمرابط أيضاً الراهب والحكيم نزه نفسه عن خسائس الدنيا. وقد ذكرنا معنى هذا البيت فيما تقدم.

وفي فرق الجمع اجتمعتُ بفرقة

أصبتُ بهم قولَ المصيبِ من المخطي

الفرق الطوائف المختلفة جمع فرقة كما في نسخة والجمع جماعات الناس وضد التفريق وخلاف الفرق والفرقة الطائفة أراد بها الفرقة الشعبية فإنها الجمع الأحدي الجامع للكثرة والتفرقة (إذ غاية طريقهم الحق والكل جامع للأجزاء المتفرقة. وسائر المذاهب تدعو إليه) وأصبت أدركت والمصيب القائل الصواب والمحق. والمخطي المبطل ضد المصيب.

ورحمتُ وداري للمحبين دارة

لهم خَطُّها الجاري ولي نقطة الخطِّ

الدائرة المحلّة وما أحاط بالشيء والخط الكتابة والطريق. وعند الحكماء هو ما يقبل الانقسام طولاً فقط ونهايته النقطة. وله عند أهل الهيئة أقسام عديدة لا محل لذكرها هنا. والنقطة العجمة (ومركز الدائرة) وهي الأصل تتفرع عنه الفروع. فللمحبين الظواهر وله الجواهر. والبيت بمعنى: قوله:

لأن داري لم نزل دائر

تجمع مَنْ ضلَّ السبيل واهتدى

ولما رأى أهل الهوى شكل نقطتي

تداعوا إلى الإقرار بالشكل والنقط

الشكل والنقط تقدم الكلام عليهما وتداعوا دعا بعضهم بعضاً والإقرار

الاعتراف والكشل حركات الإعراب والنقط وضع النقط.

وبي عاينوا نشر النفوس بطيها

وفي رأوا نصب الموازين بالقسط

نشر النفوس بطيها أي: حياتها بالموت. وهذا المعنى تقدم مراراً والنشر

خلاف الطي والقسط العدل (بالظهور تمت الحكمة وأقيم الميزان بالقسط. عدل

على أول الزمان وآخره ووسطه).

ولستُ على غيبٍ أحيلُ مقلدي

فيبدو الرضى بالقول مني على سخط

أحيل مقلدي من أحاله على الشيء صرفه وأسنده إليه. والمقلد التابع

والمسلم أمر دينه بلا بحث يعني: لا يحيل مقلده على غيب مفقود لا تصح

به الشهادة، بل على الشهود والعيان. والكشف البرهان (فمنه ما عنه غدوت

سامعاً) وقوله فيبدو في نسخة فييدي أي: يظهر الرضى بقولي على سخط منه

أو مني. والسخط الغضب وهو ضد الرضى (أي يريه الشواهد الدالة على إثبات

الظهور ووجود الحق).

(وله ضاعف الله عليه إحسانه):

لاحظْ بالفوز لصبِّ بكم

لغيركم في قلبه حظ

الحظ النصيب والحظوة المكانة والفوز الظفر والنجاح والصب العاشق ذو

الصبابة.

وضائماً أصبح عن رشده

من منكم ليس له حفظٌ

الضائع الضال وضد المحفوظ والرشد طريق الاستقامة (وعن رشده في نسخة عن نفسه) والحفظ الحرس والمنع من الضياع.

وبالتفات الطرف عن حسنكم

كم شاهدٍ غيبه اللحظُ

الالتفات حرف الوجه من جهته والميل ومن لم يقبل على الله بالكلية لم يدبر عما سواه والشاهد الناظر والحاضر واللحظ النظر وباطن العين (وكم قرب من لم يكن أهلاً فأبعد).

ومان من في غير معناكم

بمدحةٍ منه جرى اللفظُ

مان كذب والمدحة حسن الثناء وما يمدح به لم يجز لفظه بغير معناهم ولم يمدح أحداً سواهم.

ولم يرح متمظاً بالهوى

من عن هواكم صدّه وعظُ

متعظاً قابلاً الموعظة وصدّه منعه والوعظ النصيح والتذكير لما يلين القلب من الثواب والعقاب وما يسوق إلى التوبة وإصلاح السيرة من الأمر بالطاعة والوصية بها.

(ومن نصه القاطع وبرهانه الساطع):

بأبي عادل القوام وإن مال

فمالي عن عدله الدهرُ عدلُ

عادل القوام السوي المعتدل القامة (وفي نسخة العادل) وقوام الرجل قامته والعدل الإنصاف والعدل الميل أيضاً وعن عدله في نسخة عن حبه.

أنا في الحب مكثراً من تجنيه

ومن عطفه عليّ مقلُّ

مكثراً عني والتجني الظلم ومصدر تجنى عليه ادعى الذنب ولم يفعله
وعطفه حنوه وميله ومقل معدم ذو قلة أي: فقير.

ما لوجدني بعد يرام لعذا

لي عليه إذ ماله فيه قبلُ

الوجد المحبة ويرام يدرك والعذال اللوم يشير إلى قدميته لأن قبل وبعد
ظرفا زمان وهو يشير إلى أنه قبل الزمان والمكان.

بسواه سواي أصبح مشغولاً

ومالي بغيره عنه شغلُ

مشغولاً ملهى من شغله به وعنه ألهاه بالشيء عن غيره انتهى عنه والشغل
مصدر منه وهو ضد الفراغ والخلو من العمل أي أن: غيره من مدعي الحب
زعماً مشغول غيره عنه (أي بالخلق عن الحق) وما للناظم شغل عنه بسواه
وذلك لتحقيقه به وفنائه الكلي بحيث لا يرى في الوجود إلا هو فيمن يشتغل
إذ ذاك وهذا مقام العبد العارف بالفؤاد والبصر والسمع والمحقق سر الفرق
والجمع.

أنا في حبه جنوني ووجدني

بوجودي ففرعه لي أصلُ

الجنون ذهاب العقل أو ضده وفي نسخة أنا في حبه حياتي إلخ... والفرع
ما يتفرع من أصله كأغصان الأشجار عن ساقها وهو خلاف الأصل وإنما كان
هيامه بوجوده عين وجود الحق لأنك تعلم أن الوجود المطلق واجب للباري
خاصة ولغيره ممكن وهو غير متميز حتى يضاف اسم الوجود إليه فيكون وجود
مولاه هو وجوده الحقيقي.

فبمن عن هـواه أبغى اشتغالاً

ولتفصيل جملتي فهو كلُّ

التفصيل خلاف الإجمال والجملة مجموع الشيء والكل ما أحاط بالأفراد وهذا البيت أوضح معاني الأبيات كلها.

بسناه استدلُّ غيري عليه

وهو عندي على الدليل يدلُّ

سناه نوره واستدل استرشد والدليل الهادي وهو الدليل الأدلة وللأدلة والمعنى ظاهر.

نقطةٌ لاح ناظري في صفاهُ

فأراني خطأ وللخط شكلُ

النقطة والخط والشكل معلومة وذكرت بمعانيها والناظر إنسان العين أي: سوادها وفي نسخة بصفاه أي: لشدة صفاء نوره لاح سواد عيني فيه كالنقطة حين نظري إليه.

وهو خيرُ الذي رأيتُ وعن

كل مقالٍ يقال فيه بحلُّ

وهو غير الذي رأيتُ لأن الناظر إنما يرى صورته وعن كل مقالٍ يقال فيه يجل أي: يعظم ويتنزه كل ما خطر ببالك فالله أعلى من ذلك.

(ومن أشعاره الدالة على التوحيد):

وجودي بك فقداني

وكفري لك إيماني

الفقدان العدم وهو خلاف الوجود.. أي: وجودي الحقيقي إنما هو فقداني بك أي أن: فناءه بالحق هو بقاؤه.. ومن لم تفن أنانيته بالكلية لا يجد الوجود بالكلية أو المعنى أن فقدان نفسي بحبك أو في سبيلك هو الموجب وجودي

(وفي نسخة لك) وكفري أي: سري والإيمان التصديق ومر لنا كلام بهذا المعنى.

وتعديداً في وصفي

على التوحيد برهاني

وتعديداً في وصفي أي: إثبات الظاهر برهاني أي: حجتي وبينتي ودليل على أحدية الظاهر بها لأن الأحد أحد من جميع الجهات وإنما يقع التعدد بالمظاهر على المناظر لا على الحقيقة والقدرة لا تعدد لها.

ونفسي لك إثباتي

وإنكارك عرفاني

النفي والإثبات ضدان تقدما والإنكار الجحد والعرفان العلم والمعرفة وهكذا قال:

معرفتي إنكارها

عند جحد ما أقز

وتنزيلك تأويلي

وقرآنك فرقاني

التنزل هنا المنزل وحباً والتأويل التفسير بما يؤول إليه معنى اللفظ تقدماً والقرآن الكتاب العزيز والفرقان الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام.. وروي عن ابن سنان قال: سألتُ أبا عبد الله عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان الحكم الواجب العمل به وقد ذكرنا معنى التأويل والتنزيل والقرآن والفرقان في الرائية.

وفي الأعجام إعرابي

وفي الألفاظ تبياني

الأعجام الإغماض والإبهام وتنقيط الحروف أيضاً والإعراب التفسير والألفاظ خلاف التبيان ونوع من الشعر وفي سائر النسخ الإلغاء وصوابها ما

رسمناه والتبيان الفصاحة والإيضاح.

ونسِيَانِكْ لِي ذِكْرٌ

وَفِي ذِكْرِكَ نَسِيَانِي

النسيان ضدّ الحفظ والذكر أي: نسيان نفسه باستغراقه في لذة المناجاة هو

الذكر النابه وهكذا بقية البيت وهو في نسخة:

ونسِيَانِي لِكَ الذِّكْر

وَفِي ذِكْرِكَ نَسِيَانِي.

وَفِي قَرِيبِكَ لِي بَعْدُ

عَنْ إِنْسٍ وَعَنْ جَانٍ

الإنس البشر وخلاف الجن والجان اسم جمع للجن خلاف الإنس وكل ما

استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين ومن أقبل على الله بالكلية أدبر عما

سواه بالكلية روحاً وعقلاً ونفساً وحساً.

(وله شرف الله مقامه وبلغه مرامه):

مَنْ هُوَ أَنَا حَتَّى أَسْمَى أَنَا

لَيْسَ أَنَا الْحَقُّ سِوَى أَنَا

هو أنا استفهام وهل هو إنكاري قصد بمعناه التحقير أو التقدير.. وأنا لفظ

موضع يشير به المتكلم إلى وجوده وأهل الشهود والعيان يقولون لا نرى أحداً

في الوجود إلا الموجود بمعانيه وإن كان ولا بد فهم كالهباء في الهباء في الهواء

وإذا تحققت ذلك فاعلم أنه لا يجوز للمتكلم أن يقول أنا مشيراً إلى وجوده إن

كان من أهل الحال.. لأن شرط بقاء العبد فناء أنانيته في الله.. أي: حقيقة وجوده

التي يشير إليها بلفظة أنا.. حتى لا يرى في الوجود إلا الحق جل شأنه كما

تقدم ولذلك قال لي: س بالحق سوى أنت.. أي: ليس الوجود الحق إلا أنت

لما علمت من أن لفظة أنا يشير بها المتكلم إلى وجوده (فالمتكلم والخطاب

واحد) قال: لبيد: «إلا كل شيء ما خلا الله باطل». أي: عدم وصدقه رسول الله ﷺ بقوله: «أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» ومراتب الإيمان ثلاث الفراسة والمكاشفة والمشاهدة فالمشاهدة عبارة عن نور يستضيء به السر فينفي عنه الأكوان ويغرق في بحار الحال والوجود وذلك بشرط الحفظ ومراعاة الأدب في الحفظ والعلم وترك الخروج عن الحق قولاً وفعلاً والثبوت في الحضور عند فناء الغيبة ومن بلغها فهو صاحب التمكين على زرابي اليقين بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحق اليقين وهذه حقيقة الإيمان (وتلك الثلاثة) هي العقود التي أمر الله بتوفيتها والمحافظة عليها بقوله: تعالى: ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ وهي (أي المشاهدة) آخر مراتب الإيمان في السلوك ومنها ينتقل السالك في هذه المسالك من هذا المقام إلى رتبة العيان وهي مرتبة الإحسان ومقام من يرى الله في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه بمقتضى قوله تعالى: «بي يسمع وبني يبصر» كما في الحديث القدسي (من التنبيه) وهذا من معاني الفرق والجمع وكثير من الجهلة يرمي أصحابه بالحلول لقصر عبارته فتأمل هذا التدقيق بعين التحقيق (يظهر معنى البيت جلياً والله ولي التوفيق).

فنحن من كونك كونتنا

وأنت بالفردت فردنا

كونتنا أوجدتنا وأحدثنا والبيت دليل على ما ذكره في معنى البيت الأول.

بدوت لي منك بوصف وقد

جازَ علاك الحد والنعما

جاز الشيء قطعه وخلفه والحد الإدخال تحت الحدود.. وما يميز الشيء عن غيره كالحیوان الناطق في تعريف الإنسان والحق تعالى شأنه لا جنس له ولا فضل حتى يكون له حد والنعمة والوصف ذكرنا الفرق بينهما وعبارة التنزيه جلية (وهذا ونحوه بمعنى: من هذه قدرته ليست تلك صورته).

في أحدِ الاثنينِ ثلث لي

وعندما ثلثتُ ربّعنا

ثلث الاثنين جعلهم ثلاثة وأعتقد التثليث وهكذا بقية البيت والتأويل
بالاصطلاح المشهور واضح.. ولا يخلو كلامه من أسرار كثيرة لا نعلمها.

وعندما خمسُ في سادسٍ

الأسبوع صارتُ جمعتي سبتا

الأسبوع سبعة الأيام وهي الحجب السبعة والجمعة سادس الأيام ويطلق
على الأسبوع بأسره اسم الجمعة من باب تسمية الكل باسم الجزء مجازاً
والتأويل لأهله.

(ومن أشعاره الأنيقة الرائقة):

لم ينل سائقُ الركائبِ رشداً

نحو سعدي لولا سنى نار سُعدى

لم ينل لم يصب ولم يدرك والركائب الإبل جمع ركاب والرشد الهدى
والاستقامة على طريق الحق والسناء والضياء ومعلوم أن النور ما بواسطته ترى
المبصرات وما سواه فظلمه البتة.. ولو لم تكن عين الدليل لعينها وحجتها لم
تبد فيها محجتي ولا أستطيع إيضاح معنى هذا البيت بتفسير أجلى من قوله:

لولا سنى من ربة الخدرِ بدا

لم يلقَ حادي المدلجين الرشداً

وعدا من عدا غضاها رضاها

فقضى قاصداً ولم يقض قصداً

عدا الشيء تجاوزه والغضا مكان غرف بشجرة والمراد بغضاها المكان الذي
أظهرت التجلي فيه والمعنى من تجاوزها رضاها ولم ينل قصى قاصداً أي:
مات ولم يقض قصداً ولم يبلغ غايته المطلوبة من سعيه إذ لم يأت البيت من

وعلى الخوف حَامٍ من رام أمناً

بمنى دون خيفها وتردى

حوم حول الشيء دوم واستدار وحامٍ حول المعنى ألم به ورام أراد وطلب
وفي (نسخة حام) والخيف تقدم وخيف مني مسجد عرف به وهو موضع بمكة
والإشارة إلى معرفة الظهور هناك وتردى سقط من علوٍ إلى أسفل ولا فائدة
بالقصد دون معرفة الغاية المقصودة وفيه دليل على وجوب اتباع الأسباب
والدخول إلى البيت من الباب ومن لا فلا مهما اجتهد.

فارخ عقل المطي واستنجد

الركب على سوقها إذا جثت نجدا

عقل المطي ربطها بالعقال واستنجد الركب إسألهم النجدة والإعانة فالرفيق
قبل الطريق ونجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهو أطيب بلاد
العرب وأصل النجد ما أشرف من الأرض وارتفع.

فإذا شارفت شراف المصلى

فأقمها هدياً معلو تهدي

شارفت شرف المصلى أطلقت عليها والشراف ما علا من الشيء وأمكنة
بالمصلى وهو موضع بمكة والهدى ما يهدى إلى الحرم تقدم.

واثن عطفيك عن ملام غوي

لك بالصد عن هُداك تصدى

واثن عطفيك أي: أمل جانبك تكبراً عن استماع ملام الغوي وهو الضلال
المنهك في جهله الذي يتعرض لك ليصدك عن سبيل الهدى ويقال: جاء ثاني
عطفه أي: لاوي عنقه تكبراً والعطف الجانب عن يمين وشمالٍ والصد المنع
وتصدى تعرّض والعبارة واضحة.

(ومن ألقاؤه الدالة على الحقيقة):

أنافي فقدي وجودي

ومغيبني في شهودي

أنا في فقدي وجودي أي: في فنائي وعدمي في محبته وجودي الحقيقي الثابت ومن لم يفن بالحق عن الخلق فلن يبقى. ومغيبني عن نفسي في شهودي أي: حضوري يريد مشاهدة حبيبة لأنه يغيب بها عن نفسه لكمال هيمنه وتمكين إيمانه (وشهود المرء نفسه مغيب عن الحضرة أيضاً) وقد تكلمنا عن هذا المعنى بما وفقنا الله إليه.

وانتباهي في منامي

واعترافي في جودي

وانتباهي لمشاهدة الذوات والأعيان في منامي بليل الأكوان قال عليه السلام: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» والموت عين الحياة كما تقدم.. والانتباه التيقظ من المنام والاعتراف الإقرار ضد الجحود وهو الإنكار. والله أعلم.

وحياتي في مماتي

وقصوري في لجودي

وحياتي في مماتي أي: حياتي الحقيقية في مماتي بحبه والقصور جمع قصر كل بناء عال واللحود والقبور وقد ورد أن القبر قصر من قصور الجنة أو حفرة من حفر النار أي: لأهل الإقرار الأبرار وأهل الإنكار الفجار وفي الحديث أيضاً: أن الله يفتح للمؤمن إذا مات في قبره باباً فيرى موضعه في الجنة والقبور يعبر بها عن هذه القمصان في بعض الأحيان.

وقبيودي في سراجي

وسسراجي في قبيودي

القبيود جمع قيد ما تربط الرجل من حديد ونحوه والسراج الإطلاق من القيد والسجن.

وصمودي في هبوطي

وهبوطي في صمودي

الصعود الارتفاع والهبوط ضده.

ونعيمي في جحيمي

نضجت فيها جلودي

النعيم خفض العيش وسعته يراد به الجنة في مقابلة الجحيم قال تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ والجحيم النار الشديدة التأجج وأراد بها

نار المحبة وهي الجحيم في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ

الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ والولاية

وفي نسخة ونعيمي في جحيم بحذف ياء المتكلم وهي المثلى ونضجت معناه
ظاهراً احترقت فبدلت.

ويخلسمي لخليع

فزت باللبس الجديد

الخلع النزع والخليع البالي خلاف الجديد.. والإشارة جلية.. وأعلم أن

التأويل في الأبيات كلها بمعنى: بيت واحد من الدلالة على الظهور والبطون

والحركة والسكون فلذلك لم نتكلم على كل بيت بمفرده.

(ومن جوابه الشافي وورده الصافي):

وجودي فيك مفقود

وفقدي فيك موجود

وجودي فيك مفقود أي: معدوم وهل أراد بوجوده ما تركب عليه من

الطبائع والأكوان؟ وذلك مفقود في الحق وإن ظهر به للخلق أو هو بمعنى: ما

تقدم من قوله أنا في فقدي وجودي لغة واصطلاحاً وفي نسخة وفقدي بك.

ومعقودي محلولٌ

ومحلولي معقودٌ

المعقود ضد المحلول والعقد أيضاً نظم المنشور والحل نشر المنظوم وهكذا بقية الأبيات من ذكر الشيء وضده من الوجوب الإمكان وإشارته إلى نفسه إنما هي بلسان الحال المعبر عن صفة الكمال الذي هو الكل بالتفصيل والإجمال والأبيات كلها بمعنى: واحد عند الحاضر الشاهد لا المغيب الفاقد والله أعلم.

ومسدودي مفتوحٌ

ومفتوحسي مسدودٌ

المسدود المغلق وخلافه المفتوح.. وظاهره بمعنى: قوله:

فللفزي المسمى

عند ذي حجر صريخ

وتعديدي توحيد

وتعديدي تعديد

وتعديدي أي: معرفتي مظاهر الذات بالأسماء والصفات توحيد أي: إيمان بالأحد الذي أظهر الصفات المتعددة بالتجلي حسب العلامات التي بينه وبين عباده كما في الحديث وفيه أيضاً إشارة إلى أحدية الثالوث وهي الجمع والجملة التي سار عنها الفارق والجمع والتفصيل كما هو معلوم لأهل التحصيل.

وموعودي منقودٌ

ومنقودي موعودٌ

وموعودي وهو الرؤية الجنابية (منقود) معطى نقداً.

فموعود المنى منه لغيري

بحال الوقت لي قد صار نقداً

ومنقودي موعود لغير يوم الحساب والمنقود المعطى نقداً أي: من دون

تأخير وضده النسيئة.

ومشهورودي مستورٌ

ومستوري مشهورٌ

المشهود المعاین من الشهادة بمعنى: الحضور وخلافه المستور.

ومقصودي مرفوضٌ

ومرفوضي مقصودٌ

ومقصودي أي: مطلوب من الحقائق الروحية بمعرفة العين (مرفوض) أي:

متروك من المحجوبين (ومرفوضي) من اللذائذ الجسمانية ومشتهيات الجنة

وملاذها البدنية كالخور وغيرها (مقصود) عند غيري وهذا كقوله:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً

في جنةٍ بوعدِها غيري يفر

وقد أشرنا إلى معاني الأبيات بالتأويل إجمالاً والتلويح لأهله تصريح.

(ومن عجائب أخباره وغرائب تذكاره):

إذا المولى لعبد صار سمعاً

وعيناً في الرضى يبدأ ورجلاً

إذا المولى لعبد صار سمعاً البيت يشير إلى الحديث القدسي قال: رسول

الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب ما

تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلي

بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني

لأعيزه (روى استعاذني واستعاذني بالنون والباء) وأذنته بالحرب أعلمته بأني

محارب له» (صحيح البخاري عن أبي هريرة) وورد من طريق آخر قوله ﷺ

حاكياً عن ربه تبارك وتعالى: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا

أحببته كنت له سمعاً وبصراً يبدأ ومؤيداً بي يسمع وبني يبصر» الحديث.. وهذا

من معنى اتحاد المؤمن بالله في اصطلاحهم فتحققه.

فَلَيْمَ ذَا فِي الْأَحْبِ إِلَهِي بِنَفْسِي

مقالة من يقول به تجلّي

الأحب إليه كثر الخلق حباً إليه تعالى وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد في حديث الطير اللهم آتني بأحب خلقك إليك الحديث فكان أمير المؤمنين (عن أنس بن مالك) (والمقالة القول وتطلق على الاعتقاد وتجلّي تكشف وظهر جلياً.. وهل أشار إلى ما ورد في المعراج من خطاب الحق للميم بلسان علي؟ ورؤيته للحق هناك كما رآه هاهنا والخبر جلي) أي: إذا ثبت بنص الحديث القدسي أن الحق سبحانه إذا أحب عبداً كان سمعه وبصره ويده ومؤيده فلماذا تنفى (أو ننفي) مقالة من يقول به تجلّي بأحب مخلوقاته إليه وهو مولانا العين (وهذه الحجة) إنما أوردتها بطريق الإلزام على سبيل الاعتقاد ولذلك قال: ولست بدا أدين.. الخ.

ولستُ بدا أدين وأن أدنى

مقالي فيه من ذا القولِ أعلى

ولستُ بدا أدين أي: لست اتخذه ديناً وأشار بدا إلى ما ذكره في البيت السابق ومن تجلي الحق بالعين فهو لا يدين بأن الحق غيره وأدنى من الدنو أي: أخط وأخفض ومقالي اعتقادي وفي نسخة مقامي وأعلى أرفع والمعنى على ما ذكرناه ظاهر.

لأنني منذ تَأْتِي منه سمعي

تجلّي عنه طرفي ما تجلّي

تأتى (وفي نسخة تَأْتِي) وتجلّي لعلها تملأ بالنظر إليه.. والبيت معناه غامض والسبب في غموضه عدم صحة ألفاظه.. وإدراك معاني شعره ليس بوسعنا لكونه صوفياً ولسنا هناك وقد قال: (علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة).

وهل أقصى بالأقصى يراه

فؤادي بالذنو وقد تدلى؟!

أقصى أبعد والاستفهام إنكاري تضمن معنى التعجب والأقصى البعيد يريد المسجد الأقصى في بيت المقدس لبعده عن مكة والذنو القرب قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَّنَ﴾ أي: زاد في القرب والذنو والإشارة واضحة العبارة من قوله:

(وله سقي السلسيل وهدى السبيل):

دور الوجود لعيني

بكوره قد تسلسل

كما لآخر أن

تاليه يُصبح أول

الدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه والكور مرادف له معلومان اصطلاحاً وهذا بمعنى: الزيادة والنقصان وتسلسل مطاوع سلسل الشيء بالشيء أوصله به فتسلسل هو أي: اتصل والدور عند الحكماء هو توقف كل من الشئين على الآخر وقالوا إن الدور يستلزم التسلسل وهو عندهم ترتيب أمور على أمور متناهية.. وهما أي: الدور والتسلسل من عبارات المنطق ما ينتهي إلى ضرورة ومن أمثلتها ما اعترض على قوله ﷺ: «كل أمرٍ ذي بالٍ لم يبدأ بسم الله فهو أبتَر» بوجود أمور منها الامثال به فالامثال محال لأنه يستلزم الدور لأن البسمة أيضاً أمر ذو بال فيقضي بسمة أخرى وأجيب عنه إن البسمة كما أنها بسمة للمقصود كذلك هي بسمة لنفسها فلا يحتاج إلى بسمة أخرى كالدرهم الواحد من الأربعين المعطى زكاة الأربعين وزكاة نفسه وهناك اعتراضات وأجوبة لا محل لذكرها هنا فتبين أن الدور والتسلسل هو ما يؤدي إلى المحال عند أرباب المنطق أما الناطق فأتى بالمعجز موضحاً أن دور الوجود أي: وجود الحق المشهود قد تسلسل بحسب النظر وليس ثم محال فليس عند

الحق تعالى ماضٍ ومستقبل من الزمان فنهاية الوجود بدايته وبدايته وقد تقدم ذكر شيء من هذا المعنى في شرح قوله:

له الدهر آن والزمان الذي انتهى

إلهي بحديه لوصول به فضلُ

فليطلب من هناك وقد أوضح الدور والتسلسل بأجلى مما أوضح بقوله: كما لآخر آن تاليه يصبح أول، والآن الحين والوقت الحاضر وقد اتضحت الإشارة لأهل العبارة.

وذا مثال قريب

عنه البعيد مُفْضَلُ

المثال المقدار والصفة ويطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد كما في البيت السابق الذي أتى به لإيضاح الدور والتسلسل والمغفل الجاهل ومن لا فطنة له.

وليسَ في الحق شيءٌ

بباطلِ القولِ يبطلُ

الحق الثابت اللازم والباطل العدم وضدَّ الحق ويبطل يذهب ضياعاً أي: ليس في الحق شيء يبطله القول الباطل... إن الباطل كان زهوقاً (والحق ثابت القواعد متين الأساس).

ومجملُ القولِ فيه

بينَ الأنامِ مُفْصَلُ

المجمل المجموع وخلاف المفصل والأنام الخلق وذكرنا الجملة والتفصيل مراراً والبيت بمعنى: ما لله سر إلا وهو جارٍ على السن خلقه وسرَّكم في الكل سار ولا وولاكم لم أجد منه خالياً.

وكلُّ مصروفٍ مالٍ

على الوكيلِ مُكْمَلُ

فمذركل مضيع لحافظ ليس يقبل

المصروف من صرف المال فرقه أو من صرف الدراهم بالدنانير معروف والوكيل المفوض إليه الشيء وبالشيء واضح والعدر الحجة يعتذر بها والمضيع من يفقد الشيء ويتلفه ويهمله وضد الحافظ (والبيتان بمعنى: أن الله قد أوضح المحجة وألزم الحجة فلا عذر لمن يتهم الأقدار إذا لم ينل الأمل) (على ما ظهر لي).

(ومن كلامه رفع الله مقامه):

بنطق سمعي جرى لساني

وعن فؤادي روى عياني

النطق التكلم وإضافة إلى السمع ليدل أنه مجرد عن حسه فإن في الله تعالى وهذا مقام أهل التمكين والشهود مكانه سمع كله بصر كله.. الخ كما قال:

فلذلك كلي السن بحديثه

بين السورى وسامع إن حدثوا

وأيضاً النطق بالمعنوية والكلام بالاسمية واللسان بالبايية وجامع ذلك محرکه الروح العقلية (الشيخ يوسف بن العجوز قدسه الله) وروى نقل والعيان المشاهدة بالعين وقد أدى المراد بذكر السمع والبصر والفؤاد وهي مراتب التمثيل في آية النور كما لا يخفى على أرباب الحجور وبقي نكتة دقيقة بقوله: وعن فؤادي روى عياني. وهي أن الفؤاد يشار به إلى المتجلي بالوجود الظلي ودقائقه لا تدرك بالاستيعاب فالله يلهمنا الصواب ويوفقنا لدخول بيت الحكمة من الباب.

وفي خفاء عني إليه

لما بدلي مني دعاني

بدا لي مني أي: ظهر لي بصفتي من جنسي ودعائي ناداني وإليها لم تدعني بسوائي، تقدير البيت خفاه أي: في غيبته عني ادعائي إليه لما بدا لي بذاته مني أي: ظهر لي بذاته لا بصفة ولا بمثال ودعائي إليه لأنه لا كلام إلا من صورة فضلاً منه وعدلاً (وفي نسخة وبني خفاه.. لما بدا لي منه دعائي).

فصار بسط الورى بقضي

والخلق والأمر في كياني

البسط السرور والنشر والسعة والقبض خلافه بمعانيه والأصل فيهما قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْصُطُ﴾ أي: يمسك الرزق عمن يشاء ويوسعه لمن يشاء (والخلق والأمر يعبر بهما عن الماديات والمجردات الإله الخلق والأمر وقد تكلمنا عليهما حسب الإمكان في غير مكان والله المستعان).

فلا وجود سوى وجودي

وكل باقٍ سواه فان

فلا وجود سوى وجودي لأن وجوده وجود الحق ولذلك قال: ما قال: وقد نطق صدقاً وكان باقٍ سواه فان أي: كل موجود سواه فإنه عدم لأن الأشياء لا بقاء لها بذاتها قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٧﴾﴾ الآية وقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه.

للناس عن مشهدي مغيبٌ

أضلتهم عن هدى بياني

المشهد والمغيب تقدما غير مرة وأضلتهم حملهم على الضلال والبيان الإظهار والفصاحة أي: إنما أضل الناس عن هدى بيان مقصدي مغيبهم عن مشهدي ومن جهل شيئاً عاداه قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٧﴾﴾ مع أن التجلي الأعظم حينئذ.

إذا بالأسامي أروا اختصاصاً

لما تخصصت بالمعاني

أروا اختصاصاً أبصروا مجهولاً أراه الشيء وفي نسخة الأصل روى وراؤا
والاختصاص الانفراد بالشيء والتفضيل به على الغير وقد اختص بالمعاني
وغيره بالأسماء لحقيقة يعرف سرّها العلماء وله كثير من هذا القبيل.

(ومن نتائج شوارده موارد العذبة):

قليلٌ بالورى مثلي

عزيزٌ عزّ بالذلّ

المثل النظير والعزيم والمنعة والعز والذي لا يكاد يوجد مثله وعز صار
عزيزاً والذل الانقياد واللين والسهولة والتواضع أي: عز بالذل لأحبابه والتأويل
المعنوي تركناه لأربابه ومثل صاحب هذا المقام الجليل بين الخلق الكثير أقل
من القليل.

لمن أنظره بعدي

ومن هو وقبل من قبلي

لمن أنظره بالظهور بعدي.. أي: عززت بالذل لمن أنظره بعدي.. الخ وهو
الحق تعالى شأنه قبل كل أول بلا بداية وبعد كل آخر بلا نهاية.

في فتقي به رتقي

وفي وصلي به فصلي

الفتق والرتق والفصل والوصل هما الحركة والسكون والظهور والبطون
ويشار بالوصل إلى الجمع الذي هو الكل ومعناها شهير والقول فيه كثير..
وقوله وفي وصل به فصلي كقوله:

بك وصلي عن سواك انقطاعي

ويسري هواك كشف قناعي

وصدر البيت معنى عجزه لغة والله أعلم.

وكليات جزئيات

ما يظهر من كلي

الكليات جمع كلية ما أحاط بأفراد الشيء جميعها وهي خمس الجنس والنوع والفضل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان وغيره والنوع كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان والفصل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس والخاصة كالكتاب بالنسبة إلى الإنسان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان وغيره من الحيوان.. وكل منها كلية لما دونها جزئية لما فوقها.. والجزئيات جمع جزئية وهي ما حكم على أبعاض الشيء خلاف الكلية قال: في السلم الكل حكمنا على المجموع ككل ذلك ليس ذا وقوع وحيثما لكل فرد حكم فإنه كلية قد علما والحكم للبعض هو الجزئية والجزء معرفته جلية.. أي: إن جزئيات ما يظهر للعيان في هذا الكيان فكليات جزء من كلي لأنه أصل الأصول والله أعلم.

وفي تفريقي الجامع

عندي مجع الكُلِّ

التفريق توزيع الشيء وتقسيمه وضدّ الجمع والجامع الحائز من جمع الشيء حازه وضمه وفيهما تورية عن الجمع والتفرقة في اصطلاح الصوفيين وأشاروا بمجمع الكل إلى الضياء وهو البرزخ بين بحري النور والظل والأصل الثابت الذي لا يعتل ويحمل على معنى قوله عن مجمعي فرق الغواة تفرقوا.

(وبدا بدره الفاخر من بحر الزاخر):

ببدر تسم من القبا

ف فوق غصن طلوعه

بدر تم أي: تمام والقباء ثوب يلبس فوق الثياب (عربي خاص) وما الطف هذا التشبيه موقعاً وأحلاه في العين مرأى ومسمعاً.

جامع الحسن وقفه

من فؤادي جميعه

جامع الحسن حائزه كله وفيه إيهام التورية بجامع الصلاة بقرينة الوقف وهو حبس الأرض وغيرها في سبيل الله تعالى.. وهذا كقوله: ووقفاً غدا قلبي لجامع حسنها.

يؤمن القلب قربه

ونواه يروعه

يؤمن القلب قربه يجعله آمناً مطمئناً لأنه يؤذن بالرضى ونواه يروعه أي: بعده يخوفه لأنه يخشى معه الحرمان قال عليه السلام:
أبدى الرضى حسنها بالفرس فابتهجوا

بحسنها واختفت في ظلمة الغضب

والطمأنينة والخوف لهما كلام طويل عند أرباب الحال خلاصته أن مقامات المؤمنين في السلوك إلى الله تعالى ثلاثة أولها القيام بحقيقة الخدمة لله عز وجل وأوسطها السكينة وهي نور يجمع قوة للقلب في الدين فهي إذا زيادة في الإيمان وقوة في نور الفطرة وأعلاها خشية القلب ووقوفه في الوجل والشفقة واستغراقه في المناجاة إلى أن ينزل الله تعالى عليه نور الأمن وطمأنينة الخاتمة لمن يشاء من عباده وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية (التنبه باختصار) وكأنه قد كان بلغ هذا المقام واطمأن بحلولة دار السلام حين قال:

بصورة التلبيس لمابدا

أزال عني صورة اللبس

فعرف غاية بدنه ومعاده ونال من الحق حقيقته مراده وأمن في قربه من بعباده (بخلاف ما هنا والله أعلم).

وهو عاصِر لِقَوْلِ لَاحِ
عَلَى مَنْ يَطِيعُهُ
فَبَصِيرَ أَبِيهِ غَدَوْتُ
وَسَمِعِي سَمِيعُهُ

اللاحي اللائم والعائب والعاصي خلاف المطيع واضح والبصر ذوي البصر
والبصيرة وهي العقل والفتنة وعقيدة القلب وما يستدل به الرجل عن رأيه
وعقله على ما يغيب عنه.

وَلَدَى نَارِ طُورِهِ
دَلَّ قَلْبِي خَشُوعُهُ
الطور الجبل المعروف بتكليم الكليم (عليه الصلاة والتسليم) ودلّ أرشد
وهدى (وفي نسخة دك قلبي) والخشوع الخضوع والاستكانة الخشوع بالجوارح
والخشوع في القلب.

حَبَّهُ سَاكِنِ الْقُلُوبِ
فَكُلَّ رِبُوعُهُ
حبه ساكن القلب فلم يلف قلباً إلا به علاقة منه.. وما الناس إلا واحد في
طلابها.. فكل ربوعه أي: فكل القلوب منازلها.

طَيِّبُ طَابَ عَرْفُهُ
فَزَمَانِي رَبِيعُهُ
كسيف أخفي وصاله
وششذاه يذيعه
العرف الرائحة الطيبة والربيع الفصل المعروف وهو الشباب السنة وأطيب
فصولها والشذا قوة ذكاء الرائحة ويذيعه ينشره ويفرقه خلاف يخفيه.

(ومن طبيبات أفاضه الطاهرة):

وجود وجددي فيكم لم يزل

وجوبه يمنع إمكانية

الوجوب عند الحكماء وهو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحققها في الخارج والإمكان عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم ولهما قسمان عند المتكلمين لا محلّ لذكرها هاهنا والوجوب لغة الثبوت واللزوم والإمكان خلافه ويقال الواجب على ما يقابل الجائز والممكن والممتنع ويشار بعالم الوجود إلى الأنوار الدائمة المجردة عن المادة وعالم الإمكان عالم الفناء ما لا عقل له اصطلاحاً وما يجوز في العقل بقاؤه وعدمه ولذلك يقال عن الإنسان إنه برزخ بين الوجود والإمكان والصراط بين الجنة والنار وعالم النور وهو العقل وعالم الظلمة وهو الحس لمشاركته الملائكة بعقله وعلمه والحيوان بمزاج جسمه وبذلك صح له تجلي الحق بصفته والكلام بهذا المعنى يطول فيه تورية بين الواجب والممكن لغة وشرعاً أي أن: وجود محبته واجب على ممر الزمان لا يطرأ عليه الإمكان... والمعنى جلبي.

فهو قديمٌ ذكره مُحدثٌ

أوجبَ بعد العهدِ نسيانهُ

فهو قديم أي: وجده أو وجوده ذكره محدث متجدد كما قال: منتجب الدين العاني (قدسه الله) وجددي قديم وغرامي أول يعني: أنه منذ الذرو الأول في عالم الأرواح وأوجب أثبت وألزم وبعد العهد أي: بملاقة الحبيب أوجب نسيان وجده وهذا النسيان عبارة عن الذهول بمواجهة الحبيب وهو لا يعد نسياناً بالحقيقة.. أو المراد إظهار النسيان عند من لا يحتمله، لأن كهفي يوجب الرقدة على أهل السهر.. وليس بوسعي بيان ما اشتمل عليه هذا البيت من المعاني.

وليس بالمعارف سرّ الهوى

من فات علم السبق عرفانهُ

العرفان المعرفة بحقيقة الشيء منه العارف. وعلم السبق عبارة عن التجلي الأولى والسبق إلى الإجابة فمن فاته الحب والإجابة هناك ولم تسبق له كلمة الحسنى فلا يصح ادعاؤه الإيمان والحب هنا فالواجب معرفة النشاطين والتصديق بالرؤيتين هذا ما أظهر لي من معنى البيت والله أعلم.

كلا ولا الصادق في قوله

من لم يقم في النفس برهانه

كلا أداة زجر وردع بمعنى: حقاً والبرهان الدليل والبينة أي: ليس بصادق في قوله من ادعى شيئاً لم يظهر برهانه في نفسه كمدعي العلم مثلاً فإن لم تظهر تأثيرات العلم في نفسه كالعمل الصالح فهو كالكذب كما قال: ومدعي العلم بغير عمل ما أحمقه وهكذا من يدع الحب فإن شرطه متابعة الحبيب والامتثال لأوامره بغاية الانقياد ولو بالتخلي عن النفس لمجرد الأمر من دون طلب الدليل فمن ليس كذا فادعاؤه الهوى حجة عليه.. نسأله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه والنجاة مما نحذره ونخشاه.

(ومن لطائف أنفاسه الزكية رداً على الملاحظة الطبيعية):

ولو كنت مني ما غبت عني

ولا تغيرت عن كياني

لو كنت مني أي: لو كان وجودي من فعل نفس كما يقول الدهريون الطبيعيون الملاحظة وأهل الحلول الذين يقول بعضهم لبعض أنا الله وأنت الله.. الخ ولعل هذا الصواب ما غبت عني أي: عن نفسي (بالموت أو غيره) ولا تغيرت عن كياني الذي وجدت عليه أو به.

ولم أزل سامعاً

أجيب بالنطق من دعاني

ولم أجد بالرقاد فقدي

مني وذو بقظة يراني

ولم أزل لم أبرح ومعناها دمت والنطق التكلم ودعاني ناداني. والرقاد النوم
أو خاص بالليل وفقدي عدمي واليقظة الانتباه من النوم.

ولم نسربي نوق المنايا

من ربيع سربي دون الأمانى

فكان من راح لي مطيعاً

يقهرُ بي كل من عصاني

النوق جمع ناقة أو في نسخة سوق المنايا جمع ساق وهي ما بين الكعب
والركبة والمنايا جمع منية الموت والسرب القطيع من الطباء أو غيره استعاره
لأترابه والأمانى جمع أمنية البغية والمطلوب ويقهر يغلب ويعلو وعصاني
خالفني وعاندني.

بل أنا ممن إلي ما

ضللت عني به هداني

بل حرف إضراب أي: إعراض يفيد إضرابها إبطال ما قبلها وإثبات ما
بعدها ومن معانيها الانتقال من غرض إلى آخر وإن تقدمها نفي أو نهي فهي
لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضدها لما بعدها. وضللت عني أي: تهت عن
نفسي أي: بذاته أرشدني ومعنى الأبيات لو كنت من فعل نفسي ما غبت عنها.
ولا تغيرت عن حالتي التي وجدت بها ودمت سميعاً بصيراً متكلماً لا تطراً على
أضدادها ولم يفقدني الرقاد عن نفسي والحال أن المنتبه ناظر إلي وأنا لا أشعر
ولا سارت بي نوق المنايا عن أهلي رغماً دون أن أبلغ بغيتي ومطلوبي وكان من
أطاعني يقهر بي من عصاني وخالفني ولكنني من فعل قادر أوجدني كما أراد
لا كما أريد وهداني إلي بوجود ذاته بصفتي رحمة منه ولطفاً حين ضللت عن
نفسي في بيد الأكوان ومقارنة الإمكان رداً على الملاحدة وعلى أهل الحلول
بمعنى: ما تقدم والله أعلم.

ولي فضلٌ على البرايا

ينشرنني كلما طواني

ولي الأمر مالكة والبرايا الخلائق وينشرنني بحيني وطواني أماتني والمعنى

ظاهر.

به أراني كما أراه

فأثبتت السنفي في العيان

به أراني أي: أراني نفسي به كما أراه لفنائي به فأنسب لنفسي ما له لتحقيقي

به وخلاصة معنى البيت: أنه أظهر ذاته بصفتي ما أثبتت النفي بالعيان لأن من

هذه قدرته على الحقيقة والعيان نظر العين وتحتته معانٍ أدق فما ذكرنا لم

نستطع التعبير عنها لقصور الفهم.

وعن حلولٍ وعن أقولٍ

وعن تناءٍ وعن تداني

الحلول ممازجة الأشياء والأقوال الغيبة والتنائي التباعد والتداني القرب

وكلها من صفات الحدوث والحق منزّه عنها.. وهذه طريق أهل التحقيق وعقيدة

أهل التدقيق الراسخين في العلم الذين يتزهون الحق عن الصورة والتصوير

والتبديل والتغيير (وإن أظهرهما) لما علمت من أن التجلي رفع حجاب الظلمة

عن بصر المبصر ليشهد من ذات المتجلي على قدر طاقته وبساطة جوهريته

والحق تعالى لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه.

(وله أيضاً قدس الله سره على طريق المناظرة والبحث)

(وقد سميتها حقيقة الحال في دفع القيل والقال):

قامت لتعدني بالقيل والقال

سنية رفضت حقي ببطلان

القيل والقال في الشر وهما مصدران بمعنى: القول والسنية واحدة أهل

السنة وهم هؤلاء النواصب الذين يتحلونها ورفضت حقي تركته والبطال ذو الباطل وهنا بمعنى: الباطل نفسه وحقه ولاية العين والبطال والباطل فلان والباء للسببية.. ومعنى البيت واضح.

واستعرضت في جدالي كلما نقلت

من شبهة ما انجلت مني لدى الحال

استعرضت أظهرت ما عندها من الشبه وعرضته والجدال أشد المخاصمة والشبهة الالتباس أي: الأحاديث المشبهة التي يوردونها بأفضلية الأول على العين.. وسميت الشبهة شبهة لاشتباه الباطل فيها بالحق من المشابهة وهي المماثلة.. وانجلت انكشفت واتضح لدي الحال أي: في الوقت الحاضر على البديهة (لأن الحق يعلو) أي: ما أوردته هي من الشبه كشفته بالجواب عنه حالاً بالحقائق العارية عن التشبيه والتمويه.

لأنني كلما جرت لضربي سيفاً

ثناؤه صريعاً طعن عسالي

لأنني للام للتعليل (وفي نسخة لأنها) والسياف صاحب السيف وصرعاً مطروحاً على الأرض قتيلاً والعسال الرمح والضرب للسيف والطعن للرمح وهذا توضيح لمعنى البيت قبله.

قالت: أبو بكر من بعد النبي هو

المختار قلت اصطفاء الله للآل

قالت أبو بكر بعد النبي للدين والأمة.. لأنهم يروون أنه ﷺ أمره بالصلاة في المسلمين حال مرضه مع أحاديث لو صحت لوجب فيها كفر الأئمة من بني هاشم ولا تثبتها الشيعة ويوجد الرد عليها من كلام أهل السنة أنفسهم. يروون ما طلعت الشمس وما غربت بعد النبيين على رجل أفضل من أبي بكر.. وهذا وما شاكله المراد بالشبهة في قوله: من شبهة قلت: اصطفاء الله للآل لا للأصحاب قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مَادِمَ وَتُوحًا وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ وَمَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

فتبين أن الله اصطفى الآل لا الأصحاب واصطفاه الله خير من اصطفائهم ومن
أصدق من الله حديثاً والنبي ﷺ خير النبيين نفساً وآلاً فوجب أن يكون الآل هم
المختارون ومن ادعى مقامهم فقد باء بإثمهم.

وكيف يدعى أخا فضلٍ وليس له

فضلٌ ولم يك للقرآن بالتالي

وكيف يدعى أخا فضلٍ وليس له فضل في جاهليته ولم يك للقرآن بالتالي

في إسلامه.

ولم يكن من ذوي قُربى النبي وللحد (م)

يث قد كان عنه غير نقال

ولم يكن ذوي قُربى النبي أي: من أصحاب قرابته وخصها بالذكر لأن كل

سبب ونسب وقرابة تنقطع يوم القيامة دونها.. وهي الحجّة العظمى التي أوردوها

على الأنصار والرواية للأحاديث عنه ﷺ.

وفي الجهادِ لم ينفك مُنهزماً

أو قاعداً يُترجى نصرَ أنذالٍ

الجهاد القتال في سبيل الله وبذل الجهد فيه وهو حد من حدود الدين

والنصر المعونة الأنذال جمع نذل الخسيس من الناس المحقر في جميع أحواله

ومعنى الأبيات الثلاثة: كيف يدعى أبو بكر صاحب فضلٍ ولم يكن ذا فضلٍ في

جاهليته ولا تالياً للقرآن الكريم في إسلامه ولا من ذوي قرابة النبي ﷺ التي

تنقطع كل قرابة غيرها يوم القيامة (وبها تجب خلافة الله والإمامة) ولا كثير

النقل للأحاديث عن رسول الله ولا ثابتاً على الجهاد في سبيل الله وإذا لم يكن

كذلك فأبي فضلٍ له والفضل إنما هو في تلك الصفات التي تجاوزته وكلها

مجموعة في علي فعرف الحق وأهله.

قالت: فأولُ من حيَّ النبي بيا (م)

سلام فقلتُ: عليُّ غايةُ الغالي

قلت فأول من حي النبي بإسلام أي: أبو بكر أول من سلم عليه بالإسلام
فقلت: لا بل علي غاية الغالي فهو أول من أسلم وأمن كما ثبت في الأحاديث
الصحيحة وأثبتها المأمون في احتجاجه على الفقهاء.. ولرغم أنهم بها يحتشون
بالتأويل فيقولون أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن
الأطفال علي كل ذلك لغلوهم في النصب.. والغالي المتشدد والمتصلب بالدين
فوق الحد قال: مولانا العين علينا سلامه إني نرجع الغالي وينا يدقق الثاني
ولذلك قال: الناظم غاية الغالي.

قلت: فكان صيباً قلت ويحك قد

كان المسيح نبياً مثل أطفال

قلت: فكان صيباً أي: علي حين أسلم تريد أن إيمانه كإيمان الأطفال الذي
لا فهم لهم وإيمان أبو بكر عن بصيرة لأنه أسلم كهلاً قلت: ويحك بمعنى:
ويلك وتستعمل للرفق قد كان المسيح نبياً مثل أطفال وحقته نبوة المسيح
عليه طفلاً يستدل ويدل على أفضلية علي أبي بكر بكونه ولد علي الفطرة
مختاراً من الله تعالى والحجة بالغة دامغة والكلام عديها يطول وقد أورد المأمون
منها في احتجاجه على الفقهاء ما أفحهم في العقد الثريد لابن عبد ربه.

قلت: فإنفاقه للمال قلت: لها

لو صَحَّ ما ابتاع من العيس بالمال

إنفاق المال حجة عظيمة عندهم بفضيلة أبي بكر قال: البوصيري:

انفق المال في رضاك ولا من

وأعطى جماً ولا اكسداء

وهذا يوردونه في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ وإنه إنفاق أربعين الفأ فتزلت مع أنها من الآيات
النازلة في حق العين لا ينكرها أعلام الناصبة.. والعيس الإبل البيض.. كان عند
أبي بكر راحلتان أعدهما للخروج ولما هاجر النبي ﷺ اشترى منه واحدة منهن

بأربعمئة درهم كما اشتراها أبو بكر المعنى لو صح خبر إنفاقه لتمام ما باع رسول الله ﷺ شاة مثل ما اشتراها ولا سيما في مثل ذلك الوقت.

قالت: فهجرته في حال هجرته

فقلت: للمجتبى في آخر الحال

الهجرة خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وعليها بنى التاريخ العربي يعني: قالت كفاه فضلاً هجرته مع النبي الكريم فقلت إنما الهجرة في فضلها للمجتبى في آخر الحال وهو علي الذي فداه بنفسه لرقوده على فراشه وشتان بين من فداه بنفسه ومن خرج معه هارباً وخوفاً ورعباً لا إيماناً وحباً (وفي نسخة للمختبى ومعناها إن هجرته كانت لإخفاء نفسه لا لأجل النبي ﷺ) (وعندي هي الصواب).

قالت: فإيناه في الغار قلت: لها

هل يجلبُ الإنسُ خسواً بأوجالٍ؟

الإيناس والمؤانسة الملاطفة والمؤانفة وإذهاب الوحشة والغار نقب في جبل ثور مشهور بالهجرة والخوار الضعيف الجبان أو الشديد الصيح والأوجال جمع وجل الخوف ومعلوم أن الجبان لا يجلب الإنس، بل يقلق بال الرفيق من الجزع والهلع فثبت أنه لم يكن أنيساً وإن كان عنده جليساً.

ولو تفكرتُ في أن السكينة

تنزل عليه لما خالفتُ أقوالي

السكينة الطمأنينة قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ في الجلالين (سكينة طمأنينته) (عليه) قيل: على النبي ﷺ وقيل: على أبي بكر. وقد نفى المأمون إنزال السكينة على أبي بكر بحضور أربعين فقيهاً من الإسلام بالمعقول والمنقول بحجج يطول ذكرها وأذعنوا له وسلموا (العقد الفريد) المعنى لو تفكرت وتدبرت فعلمت أن السكينة لم تنزل عليه (أي على أبي بكر) لما خالفت أقوالي في رفض إقامته ومما يوجب الاعتبار أن الله سبحانه

كلما ذكر أنزل السكينة على نبيه في كتاب قرن به المؤمنين وضمهم إليه إلا في هذا الموضع.. فليعتبر المنصفون.

قالت: ألم يسمه المختار صاحبه؟

فقلت: قد صحب الهادي لضلال

والله في النهي والأخبار بينه

لمن تدبر منه المقول بالبال

قالت: ألم يسمه المختار صاحبه؟ وكفى بذلك فضلاً وفي نسخة الرحمن

بدل المختار إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثَاقِبَ أَنتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ، لَا تَحْزَنْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَعْنَا﴾ الآية وهي الصواب.. وهذا مبني على ادعاء أهل السنة وإلا فصاحبه جبريل عليه السلام عند الشيعة فقلت قد صحب الهادي أهل الضلال وترافق أصحاب اليمين مع أصحاب الشمال.. والله في النهي والأخبار قد بين حقيقة الحال لمن تدبر قوله تعالى: بالبال أي: بقلبه وخاطره فالنهي كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ، لَا تَحْزَنْ﴾ والأخبار بما قال: تعالى.. الخ إذ قال: له صاحبه وهو يحاوره ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية. فثبت أن لا فضل له في صحبته، بل الصحبة تكون داعية إلى زيادة الكفر إن لم يكن مؤمناً. وأما الآل فمختارون منذ الأزل بخلاف الأصحاب والله أعلم.

وبالصحابي قد سيم المذاد عن الحوض

الرووي إلى ورد من الآل

الصحابي واحد أصحاب النبي ﷺ وسيم كلف والمذاد الدفع والطرده عن الماء والحوض حوض النبي ﷺ وهو الكوثر والرووي الذي يروي من العطش والآل ما يرى في أول النهار وآخره إشارة إلى ما ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري». وفي بعض الأخبار: «بذادون كما تذاذ غرائب الإبل» وسيأتي

بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى والبيت تنمة للبيت قبله يعني: ثبت بالكتاب والسنة أن الصحبة المجردة غير مفيدة إلا مع الإيمان كما هو واضح فاحتجاجهم بها الإثبات الأفضلية وحقية الخلافة عناد صرف.

وعند تنبيهه أن الإله له

مع النبي أتى في الداني العالي

التنبيه من نبهه على الشيء أوقفه عليه وأعلمه به وهذا البيت مشكل عَلَيَّ ولا يخلو من تحريف.

قالت: أما زوج المختار بابتته؟

فقلت: بنتٌ حيي صنوها خالي

بنت حيي زوجة النبي ﷺ وهي صفية بنت حيي بن أخطب الخيبري اليهودي من سبط هارون عليه السلام وصنوها أخوها خالي لأنها من أمهات المؤمنين تحتج السنة عليه بأن النبي ﷺ قد تزوج عائشة بنت أبي بكر وكفى بها فضيلة لأبيها وجوابه أية فضيلة هذه وقد تزوج عليه السلام بنت يهودي مشهور بعداوته له.

قالت: ألم يك يهواها؟ فقلت لها

عن الهوى جلّ في قولٍ وأفعالٍ

قالت: ألم يك يهواها؟ أي: بحبها والضمير لعائشة.. أي: قالت ألم يكن النبي ﷺ يحب عائشة ويفضلها على سائر أزواجه؟ فقلت لها: جلّ من الهوى أي: تنزهه عنه قولاً وفعلاً قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ عليه وآله ثابتة ظاهراً وباطناً.

قالت: لها الذكر في القرآن قلتُ بما

يقيم في ذمها أَعذارُ أمثالي

لأن مولاي قد أبدى خيانتها

وقال فيها مقال العائبِ القالي

الأعذار جمع العذر الحجة يعتذر بها والأمثال جمع النظير المعنى قالت: لها الذكر في القرآن ونعمت فضله نعم ولكن ذكرها بما يقيم أَعذاراً أمثالي في

ذمها لأن مولاي قد أبدى خيانتها (البيت) وذلك لما اتهمت عائشة بصفوان بن المعطل (وحشاها) قال: مولانا أمير المؤمنين لرسول الله ﷺ: لن يضيق الله عليك والنساء كثير. (بأمره بفراقها) وفي رواية أمر بقتلها (لباب النقول في أسباب النزول) وقد قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فتبين أنه لم يأمر بقتلها أو فراقها على حسب اختلاف الرواية إلا لما علمه من كفرها ويحتمل أنه أراد بقوله: لأن مولاي قد أبدى خيانتها الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ الآية. وأي فاحشة أفحش من الخروج على الإمام... وما ورد في سورة التحريم بدليل قوله: وبالطلاق لكشف الستر هدها. البيت.

وبالطلاق لكشف الستر هدها

فما الجزاء على قتل وإضلال

كشف الستر أما لحفصة حين تظاهرتا عليه ﷺ وإما لصفوان بن المعطل في تلك القصة ظاهراً.. وصفوان براءً من تلك التهمة.. وإذا كان التبرج وكشف الستر أوجب لها التهديد بالطلاق (والفسخ من عصمته ﷺ) فما يكون الجزاء على قتلى الجمل وإضلالها الناس بالخروج على الإمام الحق (والفتنة أشد من القتل) وفي نهج البلاغة في ذكر أصحاب الجمل.. فخرجوا يرجون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين إلى البصرة.. إلى أن يقول: في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال الله المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلى رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جرته لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضره فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم (وقوله فما الجزاء على قتل وإضلال في نسخة وإذلال).

وعند ذكر النبي تضحى لها بدلاً

أزال عنها التقى في الفعل والقال

لنبي تضحى لها بدلاً مارية القبطية.. وهي سبب إنزال سورة التحريم والقصة مشهورة. أو هي حفصة شريكها في المظاهرة عليه وأزال عنها التقى بقوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَ مَثَلِ مَنْ قَبْلِكَ قَبِلْتَ عِدَّتْ سَلْحَتِ نَبِيَّتِ وَأَبْكَرًا﴾ الآية قال: الشيخ في الهداية وهذا دليل على أن ليس فيهما (أي في عائشة وحفصة) شيء من تلك الصفات والقال مصدر بمعنى: القول:

ونفسه حربها وعدا وعدا وعدا

جبريل أنصاره مع جيل ميكال

ونفسه الضمير لله تعالى وحربها عدوها وأنصاره أعوانه والضمير للميم منه السلام وجيل ميكال صنفه من الملائكة قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَهَّرْنَا عَلَيْهِمْ فَبِإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانَهُ﴾ أي: ناصره عليكن وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.. وإذا كان الله مولاه فإنه عدو لمن عاداه كما قال: الناظم والبيت في نسخة ونفسه حربها وعدا أعد وجبريل وأنصاره مع جيل ميكال.. وهو أظهر.

وبعد ذلك أثار أي: ثائرة

على بنيتها بأرجال وأخيال

وبعد ذلك أشار إلى ما تقدم من أفعالها أثار هيجت والثائرة الشغب والضجة كناية عن الحرب.. أي: أثار فتنة عظيمة.. على بنيتها من المؤمنين والأرجال جمع رجل القدم والأخيال جمع خيل جماعة الأفراس لا واحد لها من لفظها.. كناية عن المشاة والخيالة قال تعالى: خطاباً وتهديداً للشيطان: ﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْكَ وَرَجَلِكَ﴾ الآية. وفي نسخة بأجال وأوجال الأجل مدة العمر وهو الموت والوجل الخوف والعبارة الأولى المشهورة وعليها أكثر النسخ.

وجاوزت في التعدي جاهليتها

بقتل شيب وأشياخ وأطفال

التعدي الظلم والجاهلية زمن الجهل قبل الإسلام يعني: أنها فاقت بفعلها هذه أفعال الجاهلية الجهلاء مع ادعائها بأنها أم المؤمنين بقتل الشيب والأشياخ والأطفال يوم خروجها ولم يكفها تبرجها ومظاهرتها حتى خرجت يوم الجمل فعلت ما هو مشهور تأكيداً لإثبات ذمها لأن واحدة من هذه الخصال تلزم فاعلها الخزي والنكال فضلاً عن الكل.

قالت: أبوها ببدر قلت: كان على

أنصار أحمد الباطن جهال

قالت: أبوها ببدر كان أي: من رجال بدر المغفور لهم ما تقدم وما تأخر وهو مكان بين مكة والمدينة فيه جرت الواقعة المشهورة التي أيد الله بها الإسلام وفي الحديث (وفي روايتهم) لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.. والألب التدبير عن العدو من حيث لا يعلم وهو عليه ألب أي: مجتمعون عليه بالظلم والعداوة وأصلها من قولهم فلان ألبه مع فلان أي: هوأه معه وميله إليه وظهر جهال أي: معيناً لهم المعنى قالت أبوها كان ببدر قلت نعم ولكن كان لأنصار أحمد حرباً ولعدوهم الباطن أي: معيناً. وذلك لأنه استمسك المختار أي: استوقفه حين أراد أن يدعو عليهم بقوله: قد ألححت على ربك كما في البيتين الآتين. فعليه شهادة بدر لا تفيد لأن الفريقين بأعلى الدرجات وأسفل الدرجات إيماناً وكفراً وإذا لم يكن مع النبي ﷺ كما أوضح الناظم فقد كان عليه والله أعلم.

لأنه استمسك المختار حين دعا

على الطفلة بقول العائب القالي

إذ قال: حسبك قد ألححت بزجره

عن الصلاة ويلحاه بإدلال

استمسك المختار له أن يمسك عن الدعاء عليهم. والطفأة جمع طاغ
المجاور الحد والقالي المبغض أشد البغض (وفي نسخة الغائب الغالي) إذ
تعليل لحكم البيتين قبله وحسبك كافيك والإلحاح في السؤال والإلحاح هو
الإقبال عليه والمواظبة له ويزجره ينهاه ويروعه ويلحاه يلومه ويعيبه والإدلال
الاجتراء (وفي نسخة بإدلال جمع ذل) وهو الرفق والرحمة وفي صحيح البخاري
في باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص مرفوعاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال:
النبي ﷺ وهو في قبة: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد
بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على
ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة أدهى وأمر» الحديث.

وفي باب قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر من طريق آخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك
ووعدك اللهم إن تشاء لا تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا
رسول الله ألححت على ربك وهو يثبت في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر» وفي طريق آخر عن ابن عباس نحوه (اختصرنا ذكره)
والشيعة يؤولون هذا الاعتراض بأنه كان شفقة على المشركين وإلا فما كان لأبي
بكر أن يصدّه عن الدعاء عليهم والنواصب يؤولونه بأنه كان شفقة على النبي ﷺ
وطمع بإسلام ذرية الكافرين الذين كانوا يدعو عليهم (أو البعض منهم) والبيتان
تتمة لمعنى البيت الأول ومعناها أن أبا بكر استوقف النبي ﷺ عن الدعاء
على الكافرين بقوله: حسبك قد ألححت إلى آخره. فعلم أنه كان من أنصار
المشركين باطنياً وإلا لما جاز له الاعتراض على النبي ﷺ (وهو المعصوم الذي
لا يفعل إلا ما يؤمر):

قالت: ففي يوم أحدٍ قلتُ: كانَ بهِ

مقدمُ الفرِّ والثاني له التالي

أحد الجبل المشهور الذي جرت فيه الغزوة المشهورة التي أستشهد فيها حمزة عليه السلام والفر الهرب والثاني أراد به عمر (وفرار المسلمين يومئذ مشهور والمعنى ظاهر).

وعجبه في حنين حين أظهره

أعادهُ مُدبراً من بعد إقبال

العجب الزهو والكبر وحنين وإد بين مكة والطائف قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ والأدبار الهزيمة ضد الإقبال وهذا الإعجاب الذي كان سبب هذه الهزيمة والكلمة المشهورة (لن تغلب اليوم من قلة) رأيتها مسندة إلى أبي بكر والمعنى ظاهر.

قالت: ففي خيبر لما تقلدها

فقلتُ قد فرّ لما كرت في الحال

خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية بُرد من جهة الشام وتقلدها أي: الراية وفر هرب وكر عطف وحمل بعد الفرار.. روي أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى الراية لأبي بكر فرجعت منهزمة ثم أعطاها لعمر فرجعت منهزمة فقال: «لأعطين غداً رجلاً كرار غير فرار (أي بخلاف الاثنين) يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» الحديث ثم أعطاها مولانا العين فكان الفتح (وهذا صحيح ثابت) والقصة في تلك الأماكن مشهورة.

قالت ألم يك للتبليغ أرسله

فقلت: قد رده من بعد إرسال

للتبليغ أي: لتبليغ المشركين نقض العهد لما أنزلت براءة أرسل النبي صلى الله عليه وآله علياً راكب العضباء ليقراها على أهل الموسم وكان قد بعث أبا بكر أميراً على الموسم «فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني».. كذا في البيضاوي ولا يخفى تعصبه وتدليه الراوية على من طالعه.. وفي الرواية

الصحيحة أنه أعطاها لأبي بكر ثم رده بأمر جبريل عن الله.. لا يبلغ عنك إلا من كان منك وأعطاها علياً وقال ما معناه لا يبلغ عني إلا من كان مني حكاهما الشاعر في البيت التالي وقال عن ربه.. الخ.

وقال عن ربه ألا يجوز لمن

لم يضح مني تبليغ لأقوالني

وقال عن ربه أي: النبي ﷺ قال: عن أمر ربه لا يجوز لمن ليس مني أن يبلغ عني.

ولو غدا تابع المبعوث كان له

التبليغ عنه نبض للصدأ جالي

ولو غدا تابع المبعوث أي: لو كان أبو بكر تابعاً للنبي كان جاز له التبليغ عنه فلما رده وقال لا يبلغ إلا من كان مني أنه ليس منه فقولك فلان ليس مني وليس أنا منه إشعارٌ بالتبرؤ من عمله وإنه ليس من أتباعك ولا أنت من أتباعه وعبارة عن عدم الوثوق به أيضاً... وقد بعث علياً كثيراً لأن يؤودوا عنه لم يكونوا من عترته (حكاهما البيضاوي) فعلمنا أن قوله لا يبلغ عني إلا من كان مني (هنا) دليلٌ على أن أبا بكر ليس منه والنواصب قد يؤولون تلك الردة بأن العرب ما كانت تقبل نقض العهد منه لأنه ليس من أهل النبي فوجب إعطاؤها لعلي لأجل ذلك ويحتجون عليها بحجج معلولة وشواهد منحولة (وحتى الآن لم يعرف هذه العادة التي أدعوها في العرب) قاتلهم الله يحرفون الكلم عن مواضعه ويزيلون معناه عن موقعه... والنص التعيين وقوله للصدأ جالي من جلا الصدا عن الحديد صقله وكشفه عبارة عن إزالة الشبهات بنور الحق وله بهذا المعنى:

كل من يبلغ عني

إلا النبي هو مني

لحيدر قوله
ثنى بقيناً بظن
بأنه ليس منه
فاخصم بكل سني

وهذه الأبيات زيادة على ما في أيدينا من نسخ ديوانه.

فيا لها فيه من بيضاء موضحة

بأنه لهواه ليس بالسالي

فيا لها فيه أي: تلك الردة في حق أبي بكر من حجة بيضاء موضحة بأنه لهواه أي: بأن أبا بكر لهوى النبي ليس بالسالي ويجوز عكس إرجاع الضمائر لما يدعونه من حب النبي ﷺ لأبي بكر (وفي نسخة لهواها) أي: بأن النبي ﷺ لهوى عائشة لي بالسالي كأنه يتهمك بالمحتجة حيث قالت ألم يك يهواها؟ يعني: أن ردة أبيها بعد الإرسال موضحة قد رحبها عند النبي ﷺ وربما كان هذا المعنى غربياً جداً والمعتمد المعنى الأول.

قالت: أليس رسول الله قدمه؟

فقلت: ذا وابن زيد فوقه الوالي

قالت: أليس رسول الله قدمه أي: في الصلاة على سائر أصحابه وقت موته ﷺ كما يروون فقلت: ذا أي: هذا ثابت صحيح والحال أن ابن زيد كان والياً عليه وهو أسامة بن زيد بن حارثة ؓ وولاه رسوله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر فتبين أنه ما كان يقدمه على الأمة كما يزعمون فقد توفي رسول الله ﷺ وهما تحت إمرة أسامة فإذا الأحاديث الواردة في تقديمه إما تلبس عليهم وإما اختلاق منهم والحجة في كل الأبيات واضحة.

قالت: أليس على الأصحاب فضله؟

فقلت لِمَ قال: كل القوم أمثالي

قالت أليس على الأصحاب فضله؟ بمعنى: ما تقدم.. فما يروون ما طلعت

الشمس ولا غربت الحديث فقلت إذا كان ذلك لم قال: كل القوم أمثالي وقد قال: أبو بكر بروايتهم وليتكم ولست بخيركم.. وقد امتنع أشرف المهاجرين والأنصار عن بيعته فعلم أن اعتقاد الصحابة ليس كاعتقادهم الآن بأفضلية أبي بكر على الأصحاب وقوله لم قال: كل القوم أمثالي إن رجع ضمير قال: لأبي بكر فإنه يشير إلى قوله وليتكم ولست بخيركم أو ما بمعناه من امتناع المهاجرين والأنصار عن بيعته كما تقدم وإن رجع الضمير إلى النبي ﷺ فإنه يشير إلى قوله إنما أنا بشر مثلكم مع أن المماثلة في كل الأحوال ممنوعة لصريح قوله ﷺ وإني لست كأحدكم والأولى إرجاع الضمير لأبي بكر وهكذا يقتضي سياق الأبيات الأقرب للصواب والله أعلم.

وقال منها أقبلوني يدلهم

على الذين أبوه فعل مُحْتال

وقال منهم أقبلوني أي: من الخلافة.. لما منع أبو بكر فاطمة الميراث محتجاً بقوله ﷺ لا نورث ما تركناه فهو صدقة قالت نشدتكما الله ألم تسمعاً رسول الله يقول: رضى فاطمة من رضائي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالوا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ وقالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ثم خرج أبو بكر فقال للناس لا حاجة لي في بيعتكم أقبلوني بيعتي (عبارة الإمامة والسياسة لابن قتيبة باختصار) يعني: استقالتهم من البيعة يدلهم على الذين أبوه ولم يرضوه وهم بنو هاشم وأهل الحق والتابعون لهم من أشرف الأنصار كما هو مشهور في حديث السقيفة ولكن فعله هذا فعل محتال الترسنيخ قدمه فيها.. لما في الاستقالة من التظاهر بالزهد والتقوى وبعض النواصب ينكرون استقالته وقد ورد في نهج البلاغة فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها للآخر بعد وفاته فثبت صدق الناظم وكذبهم.

قالت فحسبي اختيارُ المسلمين لهُ

فقلتُ ما ثبتَ الإسلامُ للالِ

قالت فحسبي اختيار المسلمين له لأن إجماعهم حجة فقلت ما ثبت الإسلام للال حينئذ يعني: آل محمد منهم السلام لأنهم لم يختاروه والإسلام ثابت لهم على كل حال، بل هم عروته الوثقى فانتفى اختيار المسلمين له.. وقد علمت مما تقدم (من شرح بعض قصائد هذا الديوان أن المسلمين) لم يختاروه وستعلم مما يأتي إن شاء الله تعالى.

فلم على كرههم إياه أدخلهم

بالقسر فيما أبوه شرّ ادخالِ

القسر القهر والذي أبوه هو البيعة له وهذا البيت تبين لمعنى البيت الذي قبله يعني: إذا كان المسلمون قد اختاروه كما زعمت فلم أكرههم على البيعة وقد جبر آل النبي منهم السلام على البيعة.. بأن أرادوا احرق الدار بهم إن امتنعوا.. والأنصار أيضاً كما في خبر السقيفة وقاتل بنى حنيفة وغيرهم كبني يربوع على الردة وإن كانت عندهم فضيلة له فإن المقصود هنا إثبات أن المسلمين لم يختاروه.

قالتُ: فَلِمَ ينهضوا من بعدما قعدوا

عنه إليه بتسليم وإجلالِ

فقلتُ: أعطوه مضمون الإله لمن

أرادهُ من نعيم زائلِ بالِ

التسليم التفويض والانقياد والإجلال الإعظام ومضمون الإله ما ضمنه من نعيم الدنيا لمن أراد به بقوله: تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْنَاهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ومعنى البيتين قالت: وإذا لم يكن المسلمون اختاروه فلماذا نهضوا إليه بالتسليم والإجلال بعدما قعدوا عن بيعته هل كان ذلك إلا عن بصيرة فقلت إنما أعطوه ما ضمنه

الله من نعيم الدنيا الزائل البالي لمن أرادته حتى لا يكون له في الآخرة من خلاق..
زهداً منهم في زخرف الدنيا وزبرجها.

وقد أزال جليّ الحالِ توليه

السبط الزكي ابن هند الفاشم العالي

ولم يجز ذلك طعناً في إمامته

ولا انتفى ذمٌ من أضحى به الوالي

الجلي الواضح ضدّ الخفي والسبط الزكي لقب مولانا الحسن منه السلام

وفي نسخة السبط الشهيد وابن هند معاوية والفاشم العالي المتكبر في نفسه.

يحتج عن تسليم الآل وغيرهم من المسلمين الخلافة إلى أبي بكر بتسليم

الحسن إلى معاوية والخبر مشهور.. ولم يجز ذلك أي: ذاك التسليم من الحسن

إلى معاوية لم يجز طعناً في إمامة الحسن ولا انتفى ذم من أضحى به الوالي

أي: معاوية (وفي نسخة ولانفى ذم) يعني: كما أن تسليم الحسن الخلافة إلى

معاوية لم يسوغ الطعن أي: العيب والقدح في إمامته ولا نفى الذم عن معاوية

فكذلك تسليم من سلم إلى أبي بكر والله أعلم.

قالت: ألم يقض بالقسطاس؟ قلت: بمنع

الإرث أم بانتضاء السيف في الآل

قالت: ألم يقض بالقسطاس؟ (أي: هب أي: إمامته لم تكن بالإجماع) ألم

يحكم بالعدل (وهو المطلوب من الإمام) قلت بأي قسطاس قضى بمنعه الإرث

لفاطمة أم بانتضاءه (أي: تجريده) السيف في آل الرسول ﷺ وقد هموا

بحرق الدار وفعلوا ما فعلوا أهذا هو القسطاس الذي قضى به.. علاوة على

توليه الخلافة وحمله الأمانة ظلماً وعدواناً... ألا لعنة الله على الظالمين.

قالت: ولي المنع، قلت: الله أنزله

فكيف بدّله من بعد إنزال

قالت: ولي المنع أي: منع الميراث لفاطمة... يجعلونها من فضائله ومناقبه

العظيمة زاعمين أنه اهتدى إلى علم غامض لا يستنبطه إلا الراسخون وسيأتي إيضاحه إن شاء الله قلت الله أنزله فكيف بدله أي: غيره بعد إنزاله أي: أن: الله أنزله في جميع الكتب المنزلة بأن الأبناء يرثون الآباء كسليمان لداود ويحيى لزكريا كما قال: في البيت الآتي.. ولم يطرأ على هذا الحكم نسخ شريعة ما.. فكيف بدل هذا الحكم بفاطمة خاصة بعد أن أنزله.

وتلك سنته في المرسلين فهل

في آل أحمد عفاها بإبدال؟

وتلك إشارة إلى ما ذكر في البيت المتقدم من أحكام الميراث سنته أي: شريعته الله في المرسلين فهل في آل أحمد وحدهم عفاها بإبدال؟ أي: محاها بالنسخ.. لا والله.. قال: الله تعالى: ﴿فَلَنْ نَجْدِلِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجْدِلِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ وحين منعوا الميراث احتجوا بقول النبي ﷺ: لا نورث (الحديث الذي اختلقوه) وأما الآن فقد ظهرت لهم الحكمة في ذلك بوحى لم يبعث إلى أنبياء بني إسرائيل الذين يقيمون أنفسهم مقامهم قال: النبھاني الناصبي:

هو حي في قبره ولهذا

مُنعت من تراثه الزهراء

فأنصف بالله أيها القارئ هل كان أبو بكر نفسه أو أحد من الصحابة يعلم هذا؟ وانظر ما أشد هذه الضلالة.

قالت: فقاتل مناع الزكاة

فقلت: الله ما سنه في مناع المال

الزكاة طهارة المال بإخراج المفروض منه رأس كل سنة يشير إلى قصة خالد ابن الوليد حين أرسله أبو بكر إلى بني يربوع لأخذ صدقاتهم فقتل مالك بن نويرة اليربوعي وتزوج بامرأته لحسنها والحادثة شهيرة.. احتجت بأنه قاتل مناع الزكاة... وقال لو منعوني عقاب بغير مما كانوا يعطونه لرسول الله (ﷺ) لقاتلتهم عليه.. فقلت: الله ما سنَّ القتل أو القتال في مناع المال فإن الإسلام

والشهادة فسقط موجبة لحقن الدم ففي صحيح البخاري قال: رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وما له إلا بحقه وحسابه على الله» رواه عمر وابن عمر عن النبي ﷺ قال: الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وقد فسرت بالحديث، وتقدم ذكرها.. وبالْحَقِيقَةُ ما كان بنو يربوع ممتنعين عن أداء الزكاة كما يعلم من مطالعة الروايات وإنما فعل به مما فعل على التشيع مراغته لنبي هاشم وادعاها خالد لتبرئة نفسه من قتل مالك بن نويرة وقضاء أربه من زوجته بمواطنهم (معلوم).

وكيف ذا ولا عداة النبي قضي

التأليف بالمال والإحسان بالقال

وكيف ذا أي: كيف يصح قتال مانع الزكاة وقضى حكم أي: الله والتأليف يعني: بين قلوبهم. والقالي المبغض تنمة للبيت قبله يعني: أن النبي ﷺ بأمر ربه أحسن إلى المبغضين له وتألف قلوب الأعداء ببذل المال كما صنع لعمر بن العاص وغيره حتى أسلم فكيف يجوز قتل المسلم على منعه.. والدنيا بأسرها أهون على الله من أن يسفك لأجلها دم مؤمن كما ورد أنها لا تزن جناح بعوضة والحجة واضحة ويجوز إرجاع ضمير قضي إلى أبي بكر على ضعف لمعنى ما صنعه من الأشعث بن قيس الكافر المنافق من بذل الأموال وتزويجه إياه بأخته وقد كان والله شراً من بني يربوع بما لا يعرف حده حتى عندهم فكيف تألفه وزوجه بأخته لو كان قصده من القتال المذكور وجه الله... وقد ترجح عندي قوة هذا الوجه وضعف ما سواه والعلم التام لله.

قالت: أراك ملياً في الجواب وما

غادرت غيرك محجوجاً بسأل

ملياً مقتدراً على الجواب وما غادرت ما ترك غيرك محجوجاً أي: مغلوباً

بالحجة بتسأل يسأل به ولا حجة يحتج بها عليه.

فقلت: أرخص ما عندي سمعت ولو

وجدت سمع لبيب فهتُ بالغالبي

الليبيب العاقل وسمع لبيب على الإضافة (وفي نسخة سمعاً لبيباً على الوصف) وفهت نطقت وتكلمت بدل على أن عنده ما هو أرق وأدق لو وجد المستحق وقد نطق بالحق.

قالت: كفيْتُ فحسبي ما ذكرت ولا

لحيدرٍ وبِرا من آلِ خوبالِ

حسبي كفايتي والولاء الحب والبراء التخلص تقدماً وخوبال أو حوبال كما في النسخ من أسماء الضد اللعن في القباب الماضية ومعنى البيت واضح.

إذ زابلتني ظنونٌ كنتُ أحسبها

مُوارداً فإذا هي بأرقُ الآلِ

زابلتني زالت عني وفارقتني والظنون جمع ظن التردد والراجع بين طرفي الاعتقاد أو هو الوهم يعني: أنه جلا عنها ظلمة الشك بنور اليقين ويصح كونها ظنوناً بفتح الظاء وهي البئر لا يدرى أفيها ماء أم لا والقليلة الماء أيضاً وهذا المعنى يناسب قوله كنتُ أحسبها موارد أي: مناهل فإذا هي بأرق الآل أي: الآل البارق من إضافة الصفة إلى الصفة إلى موصوفها والآل ما يرى في طرفي النهار تقدم وفي نسخة زابلتني هموم (وفي نسخة إذ زال عني ظنون) والله أعلم و(صلى الله عليه سيدنا محمد وآله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

(وقال وهو من لطائف كنيياته):

لمن المختار فاروقكم

عندما أخرج مال الصدقات

الفاروق الفارق بين الحق والباطل والكثير الخوف أيضاً.. لقبوا به عمر..

وأخرج في نسخة قسم (وهذا البيت لم أطلع على الأثر والقصة الدالة على المعنى الذي أراده به).

وبتكذيب لظن المصطفى

صاح إذا ردّ وراء الحجرات

صاح إذا ردّ (في نسخة ردّ إذ ردّ) والحجرات جمع حجرة الغرفة من المنزل وما يحجر عليه الإنسان بحائط قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

وأبى صلح سهيل طالباً

فتنة تفسد إصلاح الولاية

وأبى صلح سهيل هو سهيل بن عمرو الذي تم الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش على يده عام الحديبية حين صدوهم عن المسجد الحرام في خبر يطول وكان في المسلمين قلة فصالحهم رسول الله ﷺ للمصلحة (بأمر ربه) أما عمر فأبى ذلك ولم يرضه وقال: يا رسول الله أنعطى الدنيئة في ديننا. أما النواصب فإنهم يقولون إنه أبى الصلح لشدته في الدين ولغلظة في طباعه فطر عليها وأما غيرهم فيقولون إنه رأى في الإسلام قلة فأراد أن يجهز عليه قبل أن يتماسك ويشتد أزره وإلا فما كان له أن يعترض على الله ورسوله كما قال: الناظم طالباً فتنة تفسد إصلاح الولاية (وفي نسخة إلا لآت) وكل يتأول وما يوافق شربه ويعضد مذهبه (في هذا الصلح منعوا أن يكتب بسم الله ومحمد رسول الله، بل باسمك اللهم ومحمد بن عبد الله وقيل لعلي: ستدعى إلى مثلها والخبر مفصل بالهداية الكبيرة).

وتوتى خرجاً من فعله

ينكر الأحكام من أفضى القضاة

وتوتى خرجاً أي: عمر ذهب مغضباً ضيق الصدر من فعله أي: من فعل رسول الله ومصالحته المشركين ينكر الأحكام من أفضى القضاة وهو رسول

الله ﷺ ولم يفعل ما فعل إلا بأمر ربه. فإنكار عمر لذلك لا يدل على صفاء سريرة عند مخالفه والله أعلم.

ونهاه عن صلاة وغدا

تاركاً للذكر في فرض الصلاة

ونهاه عن صلاة.. الخ أي: منعه كما تقدم بقوله: يجره عن الصلاة ويلحاه بإذلال غير أن هذا البيت والآتي معناهما متعلق باعتراض الأول والكلام هنا عن الثاني والذكر القرآن واسم من التذكير بمعنى: الاتعاظ وخلاف النسيان.

وعليه قد غداً مترضاً

إذ رآه سائلاً قتلَ الطفلة

اعترض عليه نسبه إلى الخطأ والذي اعترض على النبي ﷺ أبو بكر كما تقدم ولم اطلع على نسبة هذا المعنى إلى عمر فللبيتين أثر لم نقف عليه إذا والطغاة جمع طاغ المتجاوز الحد.

وعلى المرسل أزرى لثمه

الحجر الأسود من بعد الوفاة

أزرى عليه أعباه واللثم التقبيل يشير إلى قول عمر للحجر الأسود ما أنت إلا حجر لا يضرك ولا ينفع ولولا أن رسول الله لثمك ما لثمتك (ظاهره يدل على حسن الاقتداء) وفيه من ضعف اليقين ما فيه باطناً.

ويقتل العم وابن العم في

يوم بدرٍ رام ثأراً للبغاة

العم وابن العم العباس وعقيل أسرا يوم بدر مع المشركين فأشار عمر بقتلهما (لإعزاز الدين بزعمه) ولكن في الحقيقة كان مراده الثأر لمن قتل يومئذ من المشركين. والثأر طلب دم القتيل وقتل قاتله ومن ذلك الوقت إلى الآن لم تذهب أحفادهم على قتلى بدر وكل ما جرى ويجري على بني هاشم طلباً بثأر أولئك القتلى.

وبالشأرفي بدر أريقت دماؤكم
وقيد إليكم كل أجر د صلد
والحق قد حقد الجاهلية أنه
إلى الآن لم يظمن ولم يتصرم
وهذا دليل على عدم إسلامهم بالحقيقة.
وهو لما أن رأى الإعراض عن
شوره أدبر يدي الحسرات

وهو أي: عمر لما رأى الإعراض من النبي ﷺ عن قبول شوره بقتل العباس وعقيل (وقال له: أتأمرني أن أقتل العباس كالمويخ له) أدبر أي: أعطى قفاه متحسراً وجعل يقول ويل لعمر ثكلته أمه والحسرة أشد التلهف والندامة والاعتماد على ما فات (يتأسف ظاهراً على اعتراضه وباطناً على عدم قبول شوره).

(ومن أنفاسه الطيبة الطاهرة الزكية):

إن لم أخالف زاجر العقل

عن صبوتي فيكم فوا جهلي

الزاجر الناهي والرادع وزاجر العقل أي: العقل الزاجر لي عن صبوتي فيكم من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها.

وليس على شيء من العقل واجد

بكم وله باللوم عن قصدكم عقل

ومنى عدلتُ بحبكم أحداً

في الكون واعدلي عن العدل

عدلتُ ساويت واعدلي عن العدل وأميلي عن الإنصاف وأحرف ندبة يدل به على أن عدله مفقود إذ عدل بحبهم شيئاً في الكون.

فعد لي جوراً عن سبيلِ سبيلكم
وعن سبيل السالين جوري هو العدلُ
ما العز إلا أن أذلّ لكم
وأرى دوامَ العزّ في الذلّ
العز المنعة والذل التواضع وهما ضدّان.. أي: ما العزّ الحقيقي إلا الذلّ لكم
فإنه الموجب له.

والعيش إلا أن أموت به
صباً وأحيا فيه بالقتل
العيش الحياة أي: وما الحياة الدائمة إلا الموت بحبكم صباة والصب
العاشق أو ذو الصباة يشير في الأبيات إلى حقيقة الحب الخالص وشروطه
ومعناها واضح.

(ومن بحار علومه المحيطة):

عذلوأولو وجدوا بكم وجدي
عذروا وأبدوا فوق ما أبدي
عذلوألاموني على محبتكم ولو وجدوا بكم وجدي لو أحبوكم كحبي
عن معرفة وبصيرة عذروا أي: رفعوا اللوم عني وقبلوا عذري وأبدوا من الهيام
والشوق فوق ما أبدي منه..

ولو وجد العذال وجدي لما
بدا لهم أبداً إلا لساليكم العذل..
ولو رأيت حبيبي لقلتُ ذا رب ربي
ولو رأوه بعيني لاستحسنوا ما أعابوا
عابوا اشنهاري في محبتكم
وتهنكي جهلاً بما عندي

عابوا اشتهاري في محبتكم نسبوه إلى العيب والنقيصة والتهتك الاشتهار وعدم المبالاة بهتك السر وبما يقال من مظهره أي: إنما عابوا عليّ ذلك جهلاً بما عندي فمن جهل شيئاً عاداه عاب اشتهاري قومٌ عن مشهدي فيه غابوا.. وإظهار التهتك من جملة مقامات السلوك وله معنى في اصطلاحهم ذكر من طرف بالتائية.

ولطالما أخفيتُ حبكمُ

وبذلتُ في كتمانهِ جهدي

ولطالما أخفيت حبكم أي: أخفيتُهُ زماناً طويلاً وبذلت جهدي أي: مقدار طاقتي في صيانته وإخفائه (فأبى النور إلا الظهور كما قال).

لكن طغى سكري بكم فطوى

سنري فبان لعذلي قصدي

طغى سكري تجاوز حدّه وهو عبارة عن غلبة الهيام واستغراق المحب في جلال جمال الحق وغيبته به عن الخلق حتى لا يعود يحس بما عاداه ولهم بالسكر والصحو كلام يطول (وفي البيت بيان العلة في تهتكه).

(وله عليه سلام الله ورضوانه):

إن قلتُ: حلّ بذا

وحال أحلته عن كونه

إن قلت: حل بذا مشيراً إلى القرب الزماني والمكاني (أو الصواب حل بنا) أي: إن قلت: إنه ظهر وغاب (أحلته عن كونه) نسبته إلى التحول عن وجوده ويكون هو الذي تقلّب لا البصر نعوذ بالله والحق جل جلاله يستحيل غيبه كما يستحيل عدمه فإذا الغيبة والاستتار من قبل تقلب الأبصار كما هو مقرر عندهم ومعنى حال تغير من حالٍ إلى حالٍ تعالى الحق سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

أو قلت: فيّ وفي سواي

حصرتُهُ فيّ أينهُ

(أو قلت: في) أي: حل في (أو في سواي) والقول يأتي بمعنى: الاعتقاد (حصرت في أينهُ) أي: جعلته محصوراً يحيط به الحين والمكان وهو منزّه عنهما والقائل بالحلول يضطر إلى القول إنه كان في الأشخاص الماضية والأوقات وخلاف ما هو عليه في الحقيقة.

أو قلتَ عيني عينهُ

فالمجزبؤتُ ببينهُ

العين الشيء نفسه وذاته وحقيقته (أي: إن قلت: ذاتي ذاته فالعجز يبين الفرق.. فإن الخالق قادر على إظهار القدرة والمعجز وليس المخلوق كذلك وفي نسخة في العجز يؤت ببينه) وعبارة شرحها يؤت ببينه رجعت بالبعد عنه بعد ادعائك القرب... أي: من ادعى أن عينه عين الحق بقاء بالبعد لعجزه عن إثبات مدعاه والحق ذو القدرة التامة. والله أعلم.

ولو ارتأيت رأينهُ

في العين منك بعينهُ

ارتأيت نظرت وتدبرّت متأملاً والعين الأولى الباصرة والثانية ذات الشيء وحقيقته أي: ارتأيت متدبراً إشاراتهِ إلى ذاته كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية ونحوها الرائية بذاته في عيني رأسك وقد ظهر وجه التوحيد في هذا البيت لأننا نعتقد أن تجليه رفع حجاب الظلمة فيكون الظهور والغيبية من جهة قلب أبصارنا من جهته ولا نقول إنه في المكان داخل على سبيل الحلول ولا عنه خارج فيكون من الحد المجهول وقد أرانا ذاته بالصفة المرئية التي هي الغاية الكلية والأبيات توضح البغي والإثبات بأجلى بيان وأوضح برهان وعبارتها أدق وأرق مما شرحنا.

(وله رفعه الله إلى الملاء الأعلى):

فراغي بك مشغولُ

وبالإنعام مشمولُ

الفراغ خلو الفكر والخلق وهو ضدُّ الشغل.. والمراد به الخلاء ومشغول بمعنى: مملوء.. وفي العلم الطبيعي أنه لا خلاء في هذا الفضاء الموهوم ولا فراغ، بل هو مشغول بدقائق المادة فانظر ما أحسن عبارته ومشمول مغمور بإحسانه وإنعامه...

يا من ملئتُ بحبهٍ وجدأ به

أمسيتُ من شغل الأنامِ مُفرَّغاً

وقلبي لك موضوع

عليه الذكر محمولُ

الموضوع مصدر وضع الشيء ثبته وحطه والمحمول من حمل العلم نقله والقرآن حفظه.. والذكر خلاف النسيان أي: ذكر الحبيب.. وموضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ومحمول ما تحمل عليه وخلاف معانيه والموضوع والمحمول عند المنطقيين ركنان من أركان القضية أي: أجزائها الأربعة وتقدم بعض الكلام عليهما.

وفي العمق به سرُّ

له في عرضه الطولُ

العرض خلاف الطول وهذا تعريف الجسم وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً في اصطلاح علم الهندسة وتقدم الكلام عليها لفظاً ومعنى... أي أن: الحب متحد بجميع أجزائه بياناً لقوله فراغي بك مشغولُ.

لذا جملة ما يبدور

لمالي فيه تفصيلُ

لذا اللوم للتعليل أي: لأجل ما ذكرت والجملة مجموع الشيء وأجمل

الحساب رده إلى الجملة والتفصيل التبيين وهو خلاف الإجمال (أي جملة ما يبدو تفصيل بما لي فيه والأبيات تحتمل شرحاً طويلاً لست من فرسان ميدانه).

(وله تقبل الله عمله وبلغه أمله):

يكون ماذا لمن يموتُ

ثوبٌ يوارى به وقوتُ

يكون ماذا لمن يموت سؤال جوابه ثوب يوارى به وقوت فالسؤال منه والجواب عنه (قدسه الله تعالى) بياناً لخسة الدنيا وحقارتها وتحريضاً على الزهد فيها والقوت المسكة من الرزق أو ما يؤكل ليمسك الرمق.

أيحذر المرء فوتَ أمرٍ

في قصدهِ عمره يفوتُ

أيحذر إيخاف والاستفهام للتقريع وفوت الأمر مضيه وذهاب وقت فعله فالواجب أن يحذر الإنسان على ذهاب عمره ضياعاً فإنه ماذا أدرك من أوضاع النفيس وهو العمر الذي تشتري الساعة من بملء الدنيا ذهباً بطلب الخسيس وهو أعراض الدنيا الفانية فيكون قد أضع ما يبقى بطلب ما يفنى حيث أجهد نفسه بطلب الواصل وتضييع الحاصل فعل الغر الجاهل نسأل الله التوفيق.

ما الحرف في الدار غير عبدٍ

أغناه عن كدهِ المقيتُ

الكد الاجتهاد في العمل وطلب الكسب والمقيت الحافظ للشيء والمقتدر الذي يعطي كل أحد قوته من أسمائه تعالى فعلى الحر أن يهتم بما لله فإنه ليس إلا عبداً أغناه سيده عن الاهتمام بما لنفسه ومن الغباوة أن يتكلف المرء بفعل رفع عنه ويترك ما فرض عليه وطلب منه.. والأبيات من أحسن وأبلغ ما قيل بوجوب المحافظة على الوقت:

لما انتهى همه بهم

أنساه في محوه الثبوت

انتهى بلغ نهايته والهاء في همه راجع إلى العبد (وفي نسخة انتفى) والهم ما يقع في القلب من الخاطر والبيت حكاية حال العبد التارك ما أمره به سيده المتكلف بما أغناه عنه كما توهم زوال الهم تضاعف عليه الغم لأن الأمانى لا تدرك.

ما لي أراني إذا ما رمت مرتبة

فنتها طمحت نفسي إلى رتب

أي كلما اهتم بغاية فزال همه بنوالها ظهر له من ورائها غايات تخوفه بزوالها فيكون قد ثبت همه في انتفائه وبدأت نشأته في توهم انتهائه.. وليس بوسعي الإبانة الجلية عن معاني هذه الأبيات.

(وله حشره الله مع النبيين والصديقين):

عرض الحياة لقلما يسعى له

من جواهر العلياء بعض طلابه

العرض المتاع وحطام الدنيا وخلاف الجوهر الذي هو الأصل والعلواء والفعلة العالية ومقابلة العرض بالجواهر بيان لخسة المشغول به ونفاسة المشغول عنه.. ومن يكن جواهر العلياء بعض طلابه فقلما يسعى لعرض الدنيا واكتسابه... والجوهر أيضاً كالذات أي: الجسم عند الأصوليين والعرض ما يعرض له كصفرة الوجل وحمرة الخجل.. ومعنى هذه الأبيات قريب من معنى التي قبلها.

ومواسم اللذات في عمر الفتى

كالبرق أومض في خلال سحابه

المواسم جمع موسم المجتمع في وقت معلوم كاجتماع الحجاج ويطلق

في الاصطلاح العام على الأعياد ونحوها وأومض البرق لمع وخلال السحاب داخله ومخارج الماء أيضاً وما أقصر المدة التي يكون مقدارها كوميض البرق وأجدر المرء بعدم الاغترار بها وتضييع العمر لأجلها.

بل إنما يسمى اللبيب لقوته

ولستر عورته وكشف حجابهِ

اللبيب العاقل والقوت مَرّ قريباً أي أن: اللبيب العاقل إنما يسعى لتحصيل الضروري من القوت وما يستر عورته أي: يصونه من الابتذال وذل السؤال أي: للضرورة فقط ويصرف بقية الوقت بالجد لتحصيل ما ينال به كشف الحجاب أي: جلاء الرين عن قلبه بمعرفة ربّه.

لم يشنه عن ظلّ ضالّ طويلٍ

وشرابهِ خدعُ الفلابسرابهِ

لم يشنه لم يرده ويعطفه والضال الشجر المعروف بالسدر أو البري منه وطويل ماء وركيه عادية نباحية الشواحن عذبة الماء قريبة الرشاء.. والعادية القديمة نسبة إلى عادِ الأولى.. والخدع إخفاء المكيدة والانخداع الاغترار والفلا جمع فلاة المفازة لا ماء فيها والشراب ما يرى نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء وليس بماء والبيت في بيان صفة اللبيب العاقل الذي يضع الأشياء في مواضعها فلا يذهب حياته إلا في ضرورياته ولا تشغله الدنيا عن نيل الرتبة العليا.

(وله أحسن الله مأبه):

قالوا أنخ بحمي ليلي فقلتُ وهل

سوى حماها مناخٌ كي يناخَ به؟

انخ بحمي ليلي أي: أنزل به لأنه حرم آمن فقلت وهل سوى حماها مناخ للتزول أو مكان للحلول؟ أي: لا يوجد والمناخ مبارك الإبل والحمى المنزل وما

يجب أن يحمى ويناسب هذا المعنى قول المجنون.

وعليه نفخة معنوية...

لا تقل دارها بشريقي نجد
كل نجد للعامرية دار
فلها منزل على كل ماء
وعلى كل دمنة آثار
قالوا: فشريقي وادبها فقلت: وهل

شريقيه وهي فيه غير مغربيه؟

قالوا فشريقي وادبها مكان للنزول فقلت: ليس شريقيه غير مغربيه إذاك أنت به.. يعني: أنها محيطة بالزمان والمكان ولا يحيطان بها يفسره قوله أين لا أنت كي يفرّ إليه.. واستوت نسبة الجهات إليه؟.. كل جهات قصدها واحدة.. من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه.

قالوا: فأو إلى كهف الرقود به

فقلت: لم أَلَفَ فيه غير متبه

أولى إلى الكهف نزل به فهو أو (ولعل الصواب فتأوى) والكهف الغار المشهور والرقود جمع راقد ومصدر قد نام والمنتبه المستيقظ من النوم.. وهذا الوصف خلاف ما يظن أهل الظاهر.

قالوا: فمشهدا قلت: المغيب به

عني أراه بعيني في قلبه

مشهدا مكان مشاهدتها وحضورها.. أي: المغيب به عن نفسي أشهدني إياه (وفي نسخة عنها أراه لقلبي في قلبه) وتقلبه تحوله وهل العبارة عن تغيير المظاهر بحسب اختلاف المناظر (وعن تقلب قلبه في حال الغيب والشهادة والله أعلم).

(وله سقاه الله شراباً طهوراً):

أدبرَ ليلي ودنا الصبحُ

وجاءَ نصرُ الله والفتحُ

أدبرَ مضى ودنا قرب وقتٌ مجيئه (وفي نسخة وأتى) والفتح بمعنى: النصر
ولا حاجة إلى التأويل لوضوح العبارة.

وانكشف الستر وبان الخفا

وآن للسكران أن يصحو

بان الخفا ظهر ما كان مغيباً وآن حضر وقته وبصحو يفيق من سكرته
وقد تقدّم أن السكر عبارة عن غلبة الحب واستغراق المحب في بحار الحال
لشدة هيمانه في جلال الجمال حتى يغيب عن شعوره ويصدر منه أحياناً. لغلبة
السكر إظهار لغوامض السر.. وإذا انكشف السر وانقرض دور الستر ورفعت
التقية والكتمان وأمر بالجهر والإعلان فحينئذ يصحو السكران ويخرج عن حد
الخوف إلى الأمان فلا عليه بما يظهره ولا ما يستره وهذا المعنى ببركات أنفاس
الناظم قدس الله سره.. والسكر والصحو من مقامات السالكين أيضاً.

واستعرب المعجمُ فينا لذا

زال العمى واندمل الجرحُ

استعرب المعجم فسر الغامض المبهم ووضح العمى فقد حاسة البصر
ويعبر به عن الضلال واندمل الجرح بريء.. والإشارة في الأبيات إلى دور
الكشف.

وراحت الأرواحُ مرناحةً

لمابدافي صدرها الشرحُ

مرناحة من الراحة والشرح هنا اتساع الصدر بنور الإيمان الماحي ظلمة
الشك والأبيات كلها بمعنى: واحد.

(وله سقاه الله من عيون التسنيم):

لا كنتُ إن كان لقلبي التذاذُ

بغيركم أو بسواكم ملاذُ

لا كنتُ دعاء أي: أفقدني الله وجودي إن كان لقلبي التذاذ بغيركم أو ملاذ بسواكم والملاذ الالتجاء والاعتصام (قدس الله روحه) ما أخلص قلبه وأصفى لله حبه.

وما له إلا بسطانكم

في نفذ أقطار حماكم نفاذُ

وما له أي: ما لقلبه والسلطان القوة والنفذ الكوّة النافذة وبمعنى النفاذ أي: الخروج والأقطار النواحي (أي فأنى يكون له التذاذ بغيركم وملاذ بسواك ولا نفاذ له إلا بسطانكم وتقدم له بمعناه).

ومذلكم أضحى خليل الهوى

أعداء أو ثان الأعداي جذاذُ

الخليل الصديق المختص ومن أصفى المودة ولقب إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) والأوثان الأصنام وجذاذ قطعاً والعبارة جلية.

لأنكم جنته من أذى الخطب

ومن شرّ المعادي معاذُ

لأنكم اللام للتعليل أي: إنما كان نافذ السلطان عالي الشأن لأنكم جنته.. الخ والجنة الوقاية والستر والخطب الشأن والأمر العظيم والمعادي العدو والمعاذ الملجأ يعتصم به.

(ومما ألقى على نفسه الزكية من لفظه الشهي):

تفرق السفاؤون في حبكم

وأجمموا فيه على بفضي

الغاؤون جمع غاوٍ والضالُّ المنهمكُ في الجهل وأجمعوا اتفقوا واجتمع رأيهم (وفي نسخة واجتمعوا) ذاك لأن طُرُق الباطل متعددة وطريق الحق واحد.

وفي استناني لموالاتكم

استنن أعداؤكم رفضي

استناني لموالاتكم اتخاذها سنة (وفي نسخة بموالاتكم) والموالات المتابعة والمحبة والرفض الترك أو عن بغضٍ وإلى الآن كل من يتظاهر بحب آل البيت عليهم السلام يرمونه بالرفض ويكفرونه لما وقر في صدورهم إنه لا يجتمع وحب ظالمهم في قلب.

وأعرضوا عني واستعرضوا

جموعهم للطعن في عرضي

أعرضوا عني صدوا أي: عن استماع حجته واستعرضوا جموعهم عرضوها وأظهروا ما عندهم (وفي نسخة جيوشهم) والطعن الاغتياب والقدح والعرض ما يصونه المرء من نفسه وحسبه وإعراضهم عن استماع حجته ليغلبوا بالمكابرة واللغظ كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تصامماً عن استماع دعوة الحق واستعراض جموعهم للطعن فيه عبارة عما يحتالون فيه لإسقاط روايات رواة الشيعة وانتحالهم في ذلك كل ما يقدرون عليه من الأسباب.. والكلام في هذا المعنى يطول وإن كان ظاهره واضحاً.

وحاولوا قبضي في بسطة الجور

وبسط العدل في قبضي

حاولوا أرادوا بالحيلة والمكر وقبضي إمساكي وضمي يعين لأتباعهم وبسط الجور سعة الظلم المبسوطة (وهي ولاية خلفاء الجور) وبسط العدل أي: سعة الإنصاف (وهي ولاية العين) في قبضي أي: في قبضتي وملكي.. ومن يستبدل الظلمة بالنور (وهل يميل لبيباً قول أوباش).

(ومن حديثه المشير إلى السر القديم):

الشوقُ أكثرُ من أن

يحويه مني كتابُ

الشوق نزوعُ النفس وحركة الهوى ويحويه يضمه ويجمعه واضح.

والحُب أكبرُ من أن

يخفيه عني حجابُ

الحب الحبيب والحب المحبة وأكبرُ أفعل تفضيل من الكبرة بمعنى:

العظمة والحجاب نفسه كل ساتر ولا حجاب للذات إلا شدة الظهور فإنها أكبر من أن يخفيها حجاب.

عابَ اشتهاري قومٌ

من مشهدي فيه غابوا

عاب اشتهاري قومٌ نسبوه إلى العيب والنقيصة والاشتهار في الحب التهنك

به لشدة سلطانه وغلبته على العقل والنفس وغيابهم عن مشهد أسراره دعاهم إلى إغابة اشتهاره (فما ذاك إلا أن حضرت وغابوا).

ولو رأوه بعيني

لاستحسنوا ما أعابوا

استحسن الشيء وجدّه حسناً وعابه نسبه إلى العيب وهو النقيصة وما يخلو

عنه أصل الفطرة السليمة وأوجده عائباً... والشطر الأخير في مقابلة عمران حمد (رحمه الله) إليه مصلي أنابوا. والمعنى واحد وهو ظاهر.

(وله أعلى الله درجاته وزرقه مناجاته):

شرفي وعزّي إنكم

دون الوري شرفي وعزّي

الشرف العلو والمجد ولا يكون إلا بالإباء والعلو في دين أو دنيا... والخطاب

موجه إلى الأحياء.

وإليكم فقري به

نلتُ الغنى عن كل كنز

الغنى الكفاية وعدم الاحتياج والفقر ضده الكنز ما خبي وادخر.

وعليكم حسنُ اتكالي

صارَ من أعدائي حرزي

اتكالي اعتمادي وثقتي والحرز العودة والوضع الحصين والحرز الحفظ.

وبكم وجدتُ على خصومي

قدرةً من غير عجز

الخصوم جمع خصم المنازع والمجادل والقدرة القوة والعجز الضعف..

ومن ينصره الله فلا غالب له.

(ومن مقاصده المرموزة):

أنسى بذكرك من ناسيك أوحشني

وفيك عانيتُ فقدي عين وجداني

الأنس ضد الوحشة وهو بمعنى: المؤانسة والملاطفة ويراد به عند الصوفية

إنس خاص بالله تعالى يستوحش به عما سواه وأوحشني جعلني استوحش منه

أي: أجد الوحشة وهي الخلوة والانقطاع ضد الإنس ومن استأنس بالله استوحش

مما سواه وفيك أي: في سبيل حبك وطاعتك عانيت فقدي أي: عذمي وفنائي

عين وجداني أي: وجودي أو ظفري ببقائي والوجدان الإدراك لغة والنفس

وقواها الباطنة. وعند الصوفيين هو مصادقة الحق تعالى وله بهذا المعنى كثير:

أنا في فقدي وجودي وجودي فيك

مفقود.. أنا بالموت عشت بالأحياء.

فيا بقائي لنفسي في الفناء به

أدم عليّ فناءً فيك أبقائي

البقاء الدوام و ضد الفناء وهو العدم والفناء خلاف البقاء وهو عندهم الاستغراق في مشاهدة الحق وعظمته وعدم الإحساس بعالم الملك والملكوت وهذا عين البقاء الحقيقي ويعبر بالفناء أيضاً عن سقوط الأوصاف المذمومة وبالبقاء عن وجود الأوصاف المحمودة والشطر الأول في أكثر النسخ هكذا (يا من بقائي لنفسي بالفناء له).

فإنني لم أجد نفذاً لقطر سما

صارت لأرضك لولا صرتُ سلطاني

نفذ إما بمعنى: منفذاً للخروج وإما بمعنى: نفاذاً أي: خروجاً والقطر الناحية وقد وقع له هذا المعنى غير مرة بالفاظ فصيحة متنوعة على معانٍ بليغة وهو في الأصل من قوله تعالى: ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ الْوَالِدِ وَالْآنِسِ إِنَّ أَمْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ الآية والسلطان القوة تقدم

لذا على كل إنسي علوت ودا(م)

نت لي بدينك طوعاً عصبة الجان.

دان خضع وبالشيء اتخذه ديناً والعصبة الجماعة والإنسي واحد الإنس البشر والجان أبو الجن ويطلق على الجنس كله.

(وله رقاہ اللہ إلى أعلى عليين):

العز في ذلي لمن هو مؤمن

بولاك وهو على عدوك عدتي

العز المنعة والذل الخضوع والولاء المحبة والعدة الاستعداد وما نحضره وتهيئه لحوادث الدهر من المال والسلاح.. والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات ومن لم يحب المؤمنين فليس منهم.

وسواي يظهرُ من جمالك سلوةً

وأنا الذي بك عن وجودي سلوتي

وسواي أي: غيري من المحبين يظهر السلوى عن جمالك وأنا الذي سلوتي بك عن وجودي ومغيبك بك عن شهودي كما قال: سوى حبكم يسلى وغير له يسلو.. والسلوة والسلو نسيان الشيء أو تركه عن طيب نفس (وفيه لإله على علو مقامه).

والفك أقصى مُنيتي يا منتهى

أملتي وقد شرطتُ لذيهِ مُنيتي

الفك أقصى منيتي أي: وصالك غاية بغيتي ومطلوب وشرطت كانت شرطاً مجزوماً بوفائه لأن الشرط إلزام الشيء والتزامه والمنية الموت المعنى أن لقاء الحبيب غايته وأقصى أمانيه وشروط نوال هذه الأمنية شرب كأس المنية فانظر هذه الغاية من الحب ما أعلاه ومثل هذا قوله:

وعلى الموت بايعتني وقالت:

من وفى لي منحته بوفائي

ولتعليقها المنى بالمنايا

صرتُ أهوى منيتي لمنائي

فلذا أدرعتُ لك التقى وخلعتُ

في لبس هواك من الحمام تقيتي

فلذا أي: فلأجل ما ذكر في البيت السابق أدرعت لك التقى لبست الصيانة بهواك كالدرع واتخذته درعاً، وخلعت التقية نزعت المخافة من الحمام وهو الموت لأن هذا الموت عين الحياة ومر له هذا المعنى مراراً.

(وله جمعه الله مع الأخيار والأبرار):

ومقام أرباب الغرام وذلة

الشاكى وعزة من إليه المُشكى

المقام المنزلة والواو للقسم وأرباب الغرام أصحابه وهو الحب المعذب
للقلب وما أطف هذا اليمين ومقابلة ذلة الشاكى بعزة المشكو إليه وما ادعاه
لرفق الحبيب وعطفه.

وعقود عهد العاشقين ومن غدا

بُمرى الولا فى عشقه متمسكا

العقود الموائيق المحكمة قال تعالى: ﴿بِتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

وهي عبارة عن مراتب الإيمان الثلاث الفراسة والمكاشفة والمشاهدة وحفظ
شروطها (التنبية) والعهد الذمة واليمين والعرى جمع عُروة حلقة مستديرة ومنه
العروة الوثقى في الحرم والولاء الحب وتمسكاً متمسكاً متعلقاً ماسكاً.

ودعاية الداعي إلى أهل الهوى

وإجابة المدعو فيه بالبكا

الداعي المنادي يا قومنا أجيئوا داعي الله وهم الميم وقد دعا إلى ولاية العين
والمدعو المنادى والإجابة تلبية الداعي بالسمع والطاعة سمعنا وأطعنا غفرانكم
ربنا وإليك المصير.

ما حلتُ عما تعهدونَ من الوفا

لكم ولا حاولتُ عنكم مسلكا

ما حلت عما تعهدون أما تغيرت ولا زلت عما تعرفونني به من الوفاء لكم
وهو إنجاز الوعد والمحافظة على العهد ولا حاولت عنكم مسلماً أي: طريقاً
أسلكه إلى غيركم وهذا البيت جواب القسم.

(وله بعثه الله مقاماً محموداً):

أحبك حباً جاوز الحبّ بغضه

وفي طولِ عمري ليس يمكن عرضه

جاوز الحب بغضه أي: بغضه جاوز مقدار الحب كله (ولعلها جاوز الجد) وجاوز الشيء خلفه وقطعه وليس يمكن أي: ليس سهل ويتيسر لي ولا في قدرتي وإمكاني والعرض خلاف الطول ومصدر عرض الشيء أظهره.

ونافلةٌ لي منك أمسى تهجدي

بذكرك يا من سنة الحب فرضه

النافلة الزيادة على الفريضة (وأمسى في نسخة أضحى) والتهجد صلاة الليل وتهجد أيضاً سهر.. والذكر التوحيد. وعند السالكين هو الخروج الغفلة على فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.. والسنة والفرض معلومان.. يعني: بسنة الحب فريضة منه واجبة (يحبهم ويحبونه) أي: تهجدهم في ليل الأكوان بذكر الحب نافلة له.. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ﴾.

وخالد وجدي في هواك يزيده

من الجاهل اللاحي على العشق بغضه

وخالد وجدي أي: وجدي الخالد والخالد الدائم الباقي واللاحي العائب واللائم أي: نفض الجاهل لي على حبك يزيد وجودي في هواك لأنه إغراء قال: فلذلك أبغضني المعدول فزادني

حباً لحيي بغضهم لي فيه

وفي البيت التوجيه بالإعلام المشهورة على طريق التورية البديعية.

وحق لمثلي أن يهيم بمثل من

سما كل حسنٍ في البرية أرضه

وحق لمثلي أي: حقيق به أن يهتم بمن سماء كل حسنٍ أرضٌ لحسنه لأنه مصدر كل حسن وجمال وحق لك أن تفعل كذا أي: كان فعله حقيقاً بك وكنت

حقيقاً بفعله أي: أولى وأحق (وفي نسخة بحق لمثلي أي: يجب والمعنى جلي).

(وله أوتي كتابه بيميناه ونال ما تمناه):

أبعد نجد ارتضي الغور وعن

أعلامه أرغب في المعالم

النجد ما ارتفع من الأرض والغور ما انخفض منها ونجد أفضل بلاد العرب وأطيبها ويراد بالغور في مقابلتها تهامة ومقصود الشاعر بنجد محله الأول قبل الحلول في دار الأكدار والأعلام الجبال والمعالم ما يستدل به على الطرق من أثر ونحوه وأحدها معلم.

معاهد عاهدتها صرف الردى

ومابها ألم غير ألم

المعاهد جمع معهد المكان المعهود به أهله وعاهدتها عاقدها وحالفها (وفي نسخة عهادها) والعهاد المطر وصرف الردى حوادث الهلاك ونوابه وألم بالمكان نزل به والألم ذو الألم وهو الوجع.

ماتم فيها فرح لقادم

إلا انتهت مدته بما تم

المدة الغاية من الزمان والبرهة من الدهر تقع على القليل منه والكثير والمأتمى كل مجتمع لحزن جمعه ماتم وهذا كقوله:

ماسر فيها قادم بقدمه

إلا وساء ذويه وهو مودع

ولم يبت فيها نديماً للهوى

صبّ وأضحى وهو غير نادم

النديم المنادم على الشراب والصب العاشق ونادم آسف متحيراً مُغتم.

(وله بل الله مضجعه بوابل الرحمة):

يا حسنناً ظاهراً

باطنٌ معنى الحسنِ

الحسن ذو الحسن وهو الجمال أو مختص بالوجه وهذا كما قال:

أحوى حوى جمل الجمال فباطن

الحسن الذي في الناس ظاهر حسنه

وقال أيضاً:

وظاهر الحسن الذي باطنه

ظاهر باطن حسن قد كمل

وقوله:

واحدة الحسن التي عن حُسنها

سارت تفاصيل الجمال والجمال

وكثير من شعره يفسر بعضه بعضاً:

وجدان قلبي لك قد

أوجبَ فقدي مني

الوجدان أدرك المطلوب وإصابته والظفر به ومصدر بمعنى: الوجود من

وجد المطلوب والفقْد العدم.. ومن وجد الحق في نفسه فقد فقد عن حسه.

يا مشهدي من حسنه

ما غببت فيه عني

يا مشهدي يا مبصري من أشهده أحضره وجعله شاهداً وغبت فيه عني أي:

عن نفسي بلذة المشاهدة لأن الحق غاية مقصودة وأكبر مشهوده.

حاشاك أن يخيبَ

في حسنك حسنُ ظني

حاشاك وحاشالك أي: تنزيهاً لك ويقال حاشا الله من النقص أي: تنزيهاً له
عنه وحاش لله أي: معاذ الله والحق تعالى عند ظن عبده المؤمن ولا يخيب ظنه
الحسن في حال من الأحوال.

(وله كان الله عوناً ومعيناً):

سرى طيفها وهنا فله ما أهدنا

كسرى فيه فزناً باللبانة من لبني

الطيف الخيال الطائف في المنام ووهناً ليلاً أو الوهن نحو من نصف الليل
أو بعد ساعة منه وما أهدنا ما أعذب وأسر من الهنيء وهو والسائخ وما أتاك
بلا مشقة أو من الهناء وهو الفرح والسرور والكرى النوم واللبانة الحاجة وهذا
الطيف عبارة عن صورة التجلي في دور الستر وهو الليل الموجب النوم عن
الأغيار في عالم الإمكان.

ويا حبذا ذلك الخيال الذي سرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى

الأقصى البعيد والأدنى القريب وعبر بهما عن عالمي الغيب والشهادة ويراد
بالمسجد الحرام مكة وبالمسجد الأقصى بيت المقدس لبعده عن مكة والإشارة
إلى الظهورين واضحة لذي عينين (وفيه رمز عن الحرفين).

فأشهدنا بالغيب فيه حضوره

وغيبنا في حال مشهده عنا

أشهدنا أحضرنا وأبصرنا بالغيب فيه حضوره أي: حال فنائنا فيه أشهدنا
وجوده وغيبنا في حال مشهده عنا لشدة إفراط الظهور وللإستغراق في لذة
المشاهدة وله بهذا المعنى كثير (والسطر الأول في مشهور النسخ هكذا..)

فأشهدنا في الغيب عنه حضوره..) وإنما وضعنا ما وضعناه اختياراً لما هو
الأصح في ظننا.

وأبدي لنا من لطف لمياء صورة

شهدنا بها من حُسنها ذلك المعنى

اللطيف الرفيق ومن الله التوفيق والعصمة.. أي: أنه من لطفه بنا أظهر لنا
صورة دلت على معناها أي: الذات التي ظهرت بها وذلك هو ما وصف الحق به
نفسه من علم الساعة وإحياء الموتى ونحوهما وقد أشهدناه الصورة المرئية فإذا
هي الغيب المنيع المتصف بهذه الصفات وكلام الناظم أجلى من التفسير.

(وله سقى الله تُربه سحب العفو والرضى):

أنا ملآن بحبي

فارغ من كل كرب

فارغ خالٍ ضد ملآن والكرب الحزن والغم يأخذ النفس أي: إن الحب
تملكه عقلاً وحساً وروحاً ونفساً (وهذا كقوله فراغي بك مشغول) والعبارة
جلية.

من له عين كعيني

من له قلب كقلبي

من له عين كعيني.. الخ استفهام إنكاري أي: لا أحد والقلب الفؤاد ويطلق
على العقل.

أو كلبني إذ لداعي (م)

الشوق ما زال يُلبّي

اللبّ العقل وما زكا منه وخالص كل شيء ويلبّي يجيبُ الداعي إلى الشوق
قائلاً لبيك.

فلذا أضحي بديهياً (م)

لفكري كل كسب

البديهي المعلوم الواضح الذي لا يحتاج في معرفته إلى دليل والكسب ما يناله المرء بالطلب وتقدم معنى البيت عند قوله: (لذا بديهي لهم كسب).

(وله عرفنا الله بدقائق رموزه):

إلى نارٍ سوي نار

ك ذو العينين لا يعشو

ذو العينين صاحب البصر الصحيح ويريدون به المقر بالرؤيتين ولا يعشو لا يميل. من عشا النار أبصرها. وعشا إليه طلب فضله. (أما من ليس ذا عينين فقد يعشو إلى غير ناره).

وذو قلبٍ إلى غير

ك وجداً ليس يهتئ

الوجد المحبة ويهتئ يفرح ويتبسم. والمراد الطرب. ومن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فلا يهتئ بغير حبه ولا يأنس إلا بقربه.

ومن فاز بتطهير

ك لن يصحبه الغش

لن يصحبه الغش لن يرافقه أبداً والغش الغل والحقد والكدر والتطهير النقاوة منه.

وحلي الفخر دينار

عليه باسمك النقش

الحلي ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة وفي نسخة وحلو الفخر ديناراً والدينار قطعة من الذهب من المعاملات القديمة والنقش الكتابة والزينة (والله أعلم بما أراد).

(وله أطلعنا الله على حقائق معانيه):

كَمْ مُقْعَدٍ قَلْتُ قَمْ فَأُضْحِي

بِسِيرِ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا

المقعد من لا يستطيع المشي أو خلقة والعاديات الخيل والعدو الركض والضبح صوت أجواف الخيل إذا عدت والأبيات بمعنى: قوله: (وصرت أبري البكم والصم وأرباب السدر..): أي: لقوة سريان السر الإلهي به كأنه كامل في نفسه مكمل لغيره.

وَنَاطِرٍ أَكْمَهُ بِقَدْحِي

أَرِيئْتَهُ الْمَوْرِيَّاتِ قَدْحًا

الناظر إنسان العين واسم فاعل من نظر. والأكمه المولود أعمى. والقده مصدر قدح بالزند لإظهار النار منه. فالموريات الخيل توري النار بحوافرها قدحاً إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. هذه عبارة التفاسير عند أهل الظاهر. والله أعلم بالسرائر.

وَبِالْمَغْيِرَاتِ مِنْ نَمِيرٍ

أَغْرَتِ فِي الْمَشْرِكِينَ صَبْحًا

المغيرات الخيل تغير على العدو بإغارة أصحابها على المشركين (وهم الذين يجعلون للعين شريكاً في الإمامة هنا) والصبح مضى التعبير عنه ونمير أبو قبيلة سميت باسمه إليه ينتسب السيد أبو شعيب.

فَنَارِ نَقَمِي عَلَى كَنُودٍ

فِي وَسْطِ الْجَمْعِ صَارِ ذَبْحًا

النقيع غبار الخيل في الحرب وثار ارتفع وانتشر والكنود الجاحد لنعمة الله تعالى والقليل الخير قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وهو الذي حمل الأمانة ظلماً. ووسط الشيء ما بين طرفيه حيث تتساوى أي: جهاته بالنسبة إليه والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَأَثَرُنَا بِهِ، نَقَمًا﴾ (١) ﴿فَوَسَّطْنَا بِهِ، جَمْعًا﴾ والذبح ما يذبح

والذبح مصدر ذبح معلوم.

(ومن كلامه الكاشف للسر):

قد صحّ فيما عندكم

قول النبي السؤتمن

صح الخبر ثبت وطابق الواقع والصحيح من الحديث ما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ ولم يشذ وراويه عدل ضابط عن عدل ضابط مثله وقوله فيما عندكم خطاباً للنواصب. والمؤتمن الموثوق به لأمانته وصدقه.

مدينة العلم أنا

وبابها أبو الحسن

مدينة العلم النبي ﷺ لقوله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وهو ما بعده المراد بالحديث الصحيح. وأبو الحسن كنيته منه السلام ولا تؤتى المدينة إلا من الباب والحجة واضحة.

وعمر فيما روى

حذيفة باب السفنن

الفتن جمع فتنة الحيرة والضلال والإثم وتطلق على اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من الحروب.. في صحيح البخاري باب الصلاة كفارة.. من طريق مسدد.. قال: سمعت حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة قال: أنا كما قال، قال: إنك عليه أو عليها لجريء قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال لي: س هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر قال لي: س عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أيكسر الباب أم يفتح. قال: يكسر. قال: إذا لا يغلق أبداً. قلنا كان عمر يعلم الباب قال: نعم كما أن دون الغد الليلة إنني حدثته بحديث ليس بالأغاليط فهبنا

أن نسأل حذيفة فأمرنا مسروقاً فسأله فقال الباب عمر. (ومن طريق قتبية) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال: عمر (رضه) أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة قال: قلت: أنا أحفظه كما قال: قال: إنك عليه لجريء فكيف قال: قلت فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف. قال: سليمان: قد كان يقول الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال لي: س هذا أريده ولكني أريد التي تموج كموج البحر قال: قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس بينك وبينها باب مغلق قال: أيكسر الباب أم يفتح قال: قلت: لا بل يكسر قال: فإنه إذا كسر لم يغلق أبداً قال: قلت أجل. قال: فهبنا أن نسأله من الباب فقلنا لمسروق سله قال: فسأله فقال: عمر رضي الله عنه قال: قلنا فعلم عمر من تعني؟ قال: نعم كما أن دون غد ليلة وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط.

فقد تحقق من هاتين الروايتين أن عمر باب الفتنة وقوله أيكسر أم يفتح في الرواية الأولى وقوله فيكسر الباب أو يفتح في الثانية دليل على موته قتلاً وهو صريح في أنه باب الفتنة نفسه (وذاك مما يفتخر به النواصب بناء على أنه سدها فلم تظهر في حياته) هذا معنى قوله: (وعمر فيما روى حذيفة باب الفتن).

فَذَا مَنِيرٌ لِلْهَدَى

وَذَا مَثِيرٌ لِلْإِحْنِ

فذا منير للهدى أي: باب مدينة العلم أبو الحسن وذا مثير للإحْن أي: مهيج لها. جمع احنة وهي الحقد والغضب. وهو عمر باب الفتن مثير الضلال والإحْن على سبيل اللف والنشر المرتب فهذا أصل كل نورٍ ورحمة وضده معدن كل شر وظلمة. والفرق بين باب مدينة العلم وبين باب الفتنة واضح لكل ذي بصرٍ ولا يخفى إلا على أكمله لا يعرف القمر (وفي نسخة وذا منير للإحْن وهي المشهورة).. وما يؤولونه بتعصبهم الأعمى ليس بشيء يعتد به. والكلام في هذه الحجة يطول.

(وله طيب الله ثراه بالروح والريحان):

أليس في مسند صديقكم

إن علياً عاقه أشهراً؟

المسند رفع الحديث ونسبته إلى من أحدثه... ومنه جملة كتب في الحديث سميت بهذا الاسم. والمسند من الحديث الشريف ما اتصل إسناده بالنبي ﷺ ولم ينقطع. والصديق الكثير الصدق لقبوا به الأول وعاقه عن الأمر حبسه وصرفه عنه.. أي: أليس في الحديث أن علياً امتنع عن بيعة الصديق وكثير غيره كما سيأتي فكيف تدعون الإجماع عليها.

ولم يبايعه إلى أن رأى

عنه السذي أقبلَ قد أدبراً

ولم يبايعه أي: لم يعقد معه البيعة ويعاهده بالخلافة إلى أن رأى ما كان مقبلاً عليه قد أدبر عنه. وهذا دليل على نفي الإجماع.

فزاد بالصلح له فتنة

فيها فسادٌ لصلاح الوري

فزاد بالصلح (وفي نسخة في الصلح) أي: أبو بكر زاد في صلح علي له فتنة والفتنة ذكرت قريباً والصلاح ضد الفساد معلومان.. والورى الخلق.

وإذ دعاه قال: يا غاصبي

حقي وذا ما ليس فيه مرا

وإذ دعاه أي: ناداه علي. وإذ دعا أبو بكر علياً إلى بيعته قال: له يا غاصبي حقي أي: آخذه قهراً وظلماً وهذا مما ليس فيه مرا أي: لا ينازع ولا يجادل في صحته أحد (في صحيح البخاري عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث. ما تركناه صدقة. إنما يأكل آل محمد في هذا المال. وإني والله لا أغير شيئاً من

صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام وصلى عليها ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر (وهنا المراد بقول الناظم) إن علياً عاقه (أشهر الأبيات الثلاثة) فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر: وما عسيبتهم أن تفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال: إناقد عرفنا فضلك. الحديث بطوله.. إلى قوله.. ولكننا كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف (انتهى).

فمن طالع هذا الحديث ببصيرة وإمعان علم مقدار عدلهم واتباعهم سنة رسول الله ﷺ وكون الأمة بايعت الأول مختارة بالإجماع والنص وكم كان أولئك الأصحاب يثقون ببعضهم من قول عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك وإن علياً وهو إمام الشيعة كان يبغض محضر عمر. ولا يثبت من هذا الحديث أن علياً بايع أبا بكر مع أن مرادهم من إيراده إثبات بيعة علي له. وبقيت فيه معانٍ تظهر لفطنة المتأمل. وفهم أيضاً منه معنى الأبيات الأربعة ومضمونها نفي ما يدعونه من إجماع الأمة على بيعة الأول بالنص عليها فلو كانت بالنص لما تأخر عنها أمير المؤمنين ولا مثل النص بغاية الإذعان، فعلم أن هذا الادعاء باطل لأن هذا النص لم يخرج من باب مدينة العلم وإذا كان أمير المؤمنين أنكره وتخلف فمن الواجب على كل مؤمن إنكاره، وقد قال: لأبي بكر يا غاصبي حقي. وهذا مما لا يجادل فيه ولا ينازع وحيث هو ادعى أن الخلافة حقه فما ذنب الشيعة

إذا ادعت ذلك وقلدته أليس قد قلدتم من دونه؟ وقد ورد عنه: ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي. واستيفاء القول بهذه الحجة يطول. ومن طالع نهج البلاغة ظهر له من هذا المعنى ما يزيد بصيرة وإيقاناً وهداية وإيماناً. إن شاء الله تعالى.

(وله ما زال للرحمن حامد ومادح):

قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ فِي كِتَابِهِ

عَلَى عَلِيِّ جَاءَ نَصّاً قَاطِعاً

أَنَا الْوَلِيُّ وَرَسُولِي وَالَّذِي

آتَى الزَّكَاةَ فِي الصَّلَاةِ رَاكِعاً

جلَّ عظم وتنزه وكتابه تعالى القرآن الشريف نصاً قاطعاً أي: نصاً بولايته محتوماً مقطوعاً بصحته لا خلاف فيه وهو قوله: أنا الولي. البيت وراكعاً حال أي: أداها حال ركوعه حين أعطى السائل خاتمه وهو ساجد^(١). قال تعالى: ﴿إِنَّا وَإِلَيْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أجمع أئمة التفسير أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام والروايات في ذلك كثيرة شهيرة فإذا قوله تعالى: علي إمامته نصاً محتوماً وولايته فرضاً معلوماً ومنكرها كافر. والآية أثبت مما يوردونه من الأحاديث المشتبهة فكأنه يرد عليهم قولهم: إن إمامة علي ليست بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو يحتج عليهم بأن الله سبحانه قد نص عليها في محكم كتابه بقوله: ﴿إِنَّا وَإِلَيْكُمْ اللَّهُ﴾ الآية وأما نص الرسول كقوله: من كنت مولاه. وغيرها مما لا يحصى.

فخصه منه بوصفٍ لم يكن

بغيره فيما رووه واقعا

خصه بالشيء فضله به دون غيره يعني: أن الله سبحانه وتعالى خص

(١) لعل الصواب «راكع».

علياً بوصف لم يكن واقعاً بأحد من الصحابة في جميع ما نقلوه من الآيات
النازلة والأحاديث الواردة في حقهم فإن الولي والولاية لم تطلق على غيره
من الأصحاب في السنة ولا في الكتاب وقد قرن الحق وجوب ولاية علي مع
وجوب ولايته وولاية رسوله فامثل أهل الحق أمر المولى واعتقدوا أنه أحق
منهم بأنفسهم وأولى وإذا اتضح الهدى تبين الضلال وتميز أهل اليمين عن
أصحاب الشمال والمعنى جلي جداً والبيت في نسخة.

(فخصه بوصف فعل لم يكن

من غيره فيما رووه واقعا)

أي وصفه بفعل إيتاء الزكاة وهو راع لم يقع من أحد غيره فلا يشركه في
استحقاق الولاية أحد من الصحابة.

فأوجب الله له ولاية

على الذي للذكر أضحى تابعا

أوجب أثبت وألزم والولاية المحبة والمتابعة وتولية الأمر وهو الخلافة
لرسول الله ﷺ (وفي نسخة ولاءه والمال واحد). والذكر القرآن الشريف يعني:
أن الله أوجب ولاية علي عليه السلام على كل من يتولى الله ورسوله ويتبع القرآن
بقوله: إنما وليكم الله أي: ناصركم ومتولي أموركم ورسوله الآية.. فلماذا تقدموا
عليه بالنفاق والبهتان والظلم والعدوان.. لأنهم لم يتبعوا الذكر الحكيم ولا سنة
النبي الكريم.

(وله ما زال للمعارف قاصد وفيها صادق):

إبليسُ كان ملكاً

وعابداً فيما غبز

إبليسُ علم على الشيطان عدو آدم عليه السلام وغير مضي جاز عبارة عن الزمان

الماضي.

وقيل إذ قال: أنا

من آدم خير كافر

كفر جحد وأنكر وصار كافراً لعنه الله تعالى لخلافه وقوله في آدم أنا خير

منه.

فكيف حال بشر

شاب ومولاه حَجَز

مولاه ربه الذي يعبده وحجر أي: صنم.

وقال عن أحمد لما (م)

رام أن يوصي هَجَز

هجر هذي في كلامه وخلط... ورد في صحيح البخاري في باب قول

المريض قوموا عني مرفوعاً عن ابن عباس رضي الله عنه. قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: النبي صلى الله عليه وسلم هلّم أكتب لكم

كتاباً لا تضلوا بعده فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم

القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت واختصموا منهم من يقول: قربوا

يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً لن تضلوا. ومنهم من يقول ما قاله عمر (انظر كيف

ساووا بين قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول سواه في الخلاف). فلما أكثروا اللغو والاختلاف

عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: لهم: قوموا عني. قال: عبيد الله: وكان ابن عباس يقول إن

الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب

من اختلافهم ولغظهم، وفي رواية أخرى ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا

بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه

الحديث.. المعنى أن إبليس كان فيما مضى من الزمان ملكاً نورانياً عابداً لله

المدة المديدة ويقول أنا خير منه أي: من آدم كفر بالله وجرد من رحمته ولم

تنفعه تلك العبادة فكيف حال من عبد الأصنام منذ شب حتى شاب ولما أراد

النبي صلى الله عليه وسلم الوصية منعه منها ونسبه إلى الهجر وهو القبيح من الكلام التكلم بلا

معقول بقوله: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن.. وصدده عن كتابة الكتاب الذي لا يضل من تمسك به... فانظر إلى تلك الحجة الدامغة البالغة قدس الله موردها.. وما الذي أجفل عمر من تلك الوصية وهذا الكتاب الذي لن يضل من تمسك به أبداً. إن هذا الأمر مريب، وقول عمر: عندنا كتاب الله، لا يكفي في دفع هذه الفائدة التي لا تحد، لأن القرآن الشريف حمال يحتمل من التأويل ما لا يحتمله الحديث وكثير من الأحكام الواردة في القرآن متروكة بدعوى النسخ وكثير من المشروعات يعمل بها ولا ذكر لها في القرآن كالرجم للزاني. وهم مع ذلك يتركون الآيات الجليلة ذهاباً إلى الحديث حتى إنهم ينسخون بعض الآيات بالحديث فكيف يصح قوله هذا ولم لم يكتفوا بالقرآن في الميراث والخمس.. وقد يؤولون اعتراض عمر على معانٍ سخيفة بتأويلات مضحكة أخصها أنه منع النبي ﷺ الوصية والكتاب شفقة عليه لأن المرض كان غالباً عليه فتؤذيه الوصية ولا يقوم بهذا التأويل عذرهم. فلو صح هذا كان يكفي من عمر أن يقول ترفقوا بالنبي ﷺ فقد غلب عليه الوجع وما بمعناه.. لا أن يقول ما لنا وللوصية كالمنكر لها واحتمال هذا الأذى ممن أرسله الله رحمة للعالمين قليل في جنب حرصه على هداية الناس وما أودى في الله بسببه ولو فهم الصحابة ما ذكروا لما حصل بينهم التنازع فكلهم يحب الرفق برسول الله ﷺ لا عمر وحده. على أن عمر قد اعترف بأن علة المنع والاعتراض ما فهمه من مراد النبي ﷺ من التصريح الذي لا يحتمل التأويل بالخلافة بعلي كما اعترف به ابن أبي الحديد وغيره من المنصفين فماذا يقولون في ذلك بعد؟ ومن ترك التعصب الأعمى علم أن قول عمر لا يخلو من خطأ عظيم. كيف وقد قال ﷺ: «هَلَمْ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضْلُوا بَعْدَهُ» وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فعلمنا بتوفيقه تعالى إنما قال: ما قال: بإلهام من ربه والمعترض عليه معترض على الله ورسوله كما هو غني عن التأكيد واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. والله أعلم.

(وله ما زال بالأوامر عالم وعاملٌ):

أبو طالب كفل المصطفى

وجاهدَ عنه وجافى المجافى

أبو طالب واسمه عبد مناف كفل المصطفى ضمنه لموت أبيه عبد الله وهو صغير وجاهد عنه وقاتل المشركين وبذل جهده بالمدافعة لهم عنه وجافى المجافى قاطع القاطع له أخذاً من قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسدَ في الترابِ دفيناً

وأنفقَ في نصره ماله

وأصفاه من وده كسل صافٍ

أصفاه الورد أخلصه المحبة وقوله كل صاف تأكيد لزيادة الإخلاص وهذا مما لا نزاع فيه.

وأظهرَ في الشعر تصديقه

وعن قوله لم يمت ذا انحرافٍ

وأظهر في الشعر تصديقه كقوله:

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية ديناً

ونحوه له كثير. والانحراف الميل وكونه لم يمت ذا انحراف عن دين المختار ﷺ ثابت برواية يوردونها عن العباس بقوله: للنبي ﷺ: يا ابن أخي لقد قال: الكلمة التي أمرته بها أي: أبو طالب قال: كلمة الإخلاص، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هدأك يا عم كما في خبر يطول.

وللسيد أحمد زيني دحلان من الأشراف النواصب رسالة مستقلة في إثبات النجاة لأبي طالب من اطلعَ عليها رأى العجب العجيب من تفننهم بالتأويل على آرائهم واختلاف أهوائهم.

وذا كافر وابن حرب به

غدا مؤمناً ذا عمى غير خافٍ

وذا كافر أي: أبو طالب عليه السلام بعد هذا الفضل العظيم والبلاء الحسن مع النبي الكريم صلى الله عليه وآله يعدُّ كافراً وأبو سفيان صخر بن حرب الذي حزب الأحزاب وقتل سيد الشهداء حمزة ومثل به وهجا النبي صلى الله عليه وآله وكسر رباعيته إلى غير ذلك غدا مؤمناً لأجل إظهاره الإسلام نفاقاً بعد أن ظهر أمر الله وهم كارهون ذا عمى أي: جهل وضلال واضح. غير خاف رداً عليهم لكونهم يعتقدون كفر أبي طالب وإيمان أبي سفيان ويروون أنه سيد كهول أهل الجنة وهذا هو العمى في البصائر والأبصار (حقاً إن أعدى عدو لهؤلاء النواصب بنو هاشم وبالعكس انظروا مراغمتهم لهم كم ظهر لأبي سفيان من الإمارات الدالة على كفره وعدم إيمانه وضد ذلك لأبي طالب. واعتبر بذلك حكمهم واعجب).

(وله أحسن الله منقلبه):

الحزمُ زِينُ لِفَتَى

وشِينُهُ التَّهْوُورُ

الحزم ضبط الأمور الأخذ فيه بالثقة. والتهور الوقوع في الأمر بقلة مبالاة. والزين ما يزين الإنسان خلاف الشين وهو النقص وما يعيب الإنسان.

والجهلُ لِلصَّاحِي مِنَ الـ

خَمْرَةِ خَمْرٍ مَسْكُرٍ

الجهل ضد العلم والمعرفة والصحو الإفاقة من السكر لا غير.

وموسرٌ يَبْخُلُ أَهـ

نَامِنُهُ سَمِخٌ مَعْسَرٌ

الموسر ذو اليسر وهو الغنى وأهنا منه أنعم عيشاً والسمح الجواد والمعسر ذو الشدة والعسر أي: الفقير ضد الموسر (والفقر لا يؤذي الفقير) البيتان.

وشاهـُذْبِنقَصِه

مَن بـِـسـِـوَاهِ يَفخِرُ

يفخر يتمدح بخصاله وبياهي بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وهذا البيت بقوة قوله:

تَبَـالْمَن أَصْبَحَ فِي تَقْصِيرِه

عَن الْعَلَى يَفخِرُ بِالْعَظْمِ النَخْرُ

وقوله:

وَإِن أَسْرَّ النَّاسَ ذِمًّا لِنَفْسِه

إِذَا افْتَخَرُوا مَن بِالرَّفَاةِ لَهُ الْفَخْرُ

(وله كساه الله بغواشي آلائه):

أَرَانِي فِيكَ مَمْسُوسًا

مَن الشَّيْطَانِ بِالنَّكِدِ

أراني فيك أي: أرى نفسي في سبيلك ومحبتك وممسوساً مصاباً والنكد الشدة والعسر.

وَبِالتَّشْنِيعِ مَن جَارِي

وَبِالعَصِيَانِ مَن وَلَدِي

التشنيع تقييح الذكر ونسبة المذكور إلى الشناعة وهي الفظاعة والمنكر عند العقل.

وَأَبْرَحَ مَا أَكَابِدُهُ

مَن الإِخْوَانِ بِالحَسَدِ

أبرح أشد وأكابده أقاسيه وأعالجه والحسد اختلاف القلب على الناس لوفرة الأموال والأملك واغتمامه لسرورهم وتمنيه زوال النعمة عنهم. وهذا مما ورد في بعض الآثار من أن المؤمن لا يخلو ولو في جزيرة من جزائر البحر من

إحدى ثلاث: إما شيطان يغويه أو جار يؤذيه أو أخ في الله يحسده وهو أشدهم عليه وقد ذكر أن الثلاثة جمعت له وزيادة. والبلاء على قدر الصبر ورسوخ الإيمان. أي: أراني في محبتك مصاباً من جهة الشيطان بالمناسبة وبالتشنيع من الجار الخ إعلماً بشدة صبره وصفاء مودته (وفيه من رقة الشكوى ما فيه) ثم عطس بأنف شامخ وأبان عن قدم في المحبة راسخ بقوله:

ولسْتُ بِذَٰك مَكْتَرثًا

فكيف وأنت مُعتمدي

مكترثاً مهتماً ومبالياً ومعتمدي متكلي أي: لست مهتماً بكل ما ذكر وكيف أهتم به وأنت معتمدي وعليك اتكالي في جميع أحوالي. ومن كان كذا فلا يرهب إلا الله تعالى ولا يرغب إلا إليه.

(ومن حقايقه المشهورة بثوب الغزل):

أشكو إلى الله جهل قوم

قد سخطت ما ارتضى العقولُ

سخط الأمر لم يرضه والعقول المدرك الفاهم للأمور. والعقول جمع العقل ضد الجهل. قيل: هو نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية أو قوة يكون بها التمييز بين القبح والحسن وقيل غير ذلك.

قالوا لنا قول ما أردنا

وما لكم فيه أن تقولوا

قالوا لنا قول ما أردنا القول يطلق على الاعتقاد يشير إلى هؤلاء النواصب تعريضاً بادعائهم الإجماع وهم منه براء بالحقيقة.. أي: قالوا لنا أن نقول ما أردنا وما لكم أن تعترضوا عليه لأنه اعتراض على الإجماع (وأي حجر على العقول أزيد من هذا).

ومن بحق أحق منا

ومدّعانا الدليل

أحق أولى بالحق والدليل الحجة.. أي: ومن أحق منا بالحق ومدّعانا أي: ادعائنا هو الحجة لنا لأننا لا نجتمع على ضلال.. الأمر الغريب المريب والله عليهم المستعان لنسبتهم أفعالهم إلى الرحمن.

وفي خطانا لنائب

والله فينا بنا الفعول

الثواب الجزاء وأكثر استعماله في الخير وعليه يشير إلى قولهم المجتهد لا يَأْتُم ولو أخطأ، بل يؤجر وفي نسخة صواب لمقابلة الخطأ. ويقولون أيضاً: كل مجتهد مصيب ولو أخطأ. وقوله: والله فينا بنا الفعول إشارة إلى قولهم: لا يكون إلا ما يريد الله والقدر خيره وشره من الله (ولعل الأولى تخريج الأبيات على عقيدة الجبر والرد عليها) يشكو من جهالتهم وانهماكهم في ضلالتهم باعتقادهم هذا لأنه لو صح هذا الادعاء لانقلب الخطأ صواباً واليقين ارتياباً والإيمان كفرأ والخير شرأ وكانت الحجة للمخلوق على الخالق وسيأتي له في هذا المعنى.

(ومن نواذر ملحه الغامضة):

لا يوحشنيك في طريق الـ

حق قللة أهله

لا يوحشنيك لا يحملنيك على الوحشة وهي ضد الإنس والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل» (والمائدة هي الدنيا).

واستأنس النار التي

أهدت هـداهُ بظلمته

استأنس النار تبصر بها وأبصرها والمراد الأنس بمعرفتها والضمير في هداه راجع إلى الحق والإشارة إلى التجلي في المظهر الظلي وهو الليل الذي لاحت فيه النار لأهل الإقرار (وهده في نسخة سنه).

وارغب بـكـلـك نحوهُ

تلق المسفاز بـكـلـه

وارغب بـكـلـك نحوهُ أمراً بالإقبال عليه بالكلية قلباً وعقلاً وروحاً ونفساً والإدبار عما سواه والمفاز المنجا ومكان الفوز (وفي نسخة لترى مشاهد كله).

وتحلّ في بلد حرا

م لا تموت بحله

تحل تنزل وتقيم والبلد مكة لا يصاد طيرها ولا ظباؤها ولا يسفك فيها دم. والمراد به الحرم الذي من دخله كان آمناً وهو المحل السماوي والحل خلاف الحرام والنزول بالمكان أيضاً. أي: لا يصيبك الموت بعد نزولك به.

(ومن غرائب إشارات العويصة):

وعيدي منك مخلوف

ووعدي بك ممتد

الوعيد بالشر كالوعد بالخير (قالوا) وخلف الوعيد جائز في حقه تعالى بخلاف الوعد لأن خلف الوعيد تفضل ورحمة قال: رضي الله عنه:

ذو وعيد بالقلبي يخلفه

منه وعد باللقا ما فيه لي

وقال مغايراً لهذا المعنى:

وعيدهُ بالفوفاء ينجزهُ

ووعدهُ باللقاء يخلفهُ

والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخلف الوعيد. قال: بعضهم:

وإنسي وإن أوعدته أوعدته

لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدِي

وما أجلت من نعمي

لفيري فهي لي نقدُ

التأجيل التأخير في الأجل والنقد ما يعطى حالاً خلاف النسيئة أي: التأخير.

يعني: أن ما وعد به غيره من النعمى المؤجلة وهي الرؤية الجنابية يوم القيامة

فهي لي معجلة وتقدم له بهذا المعنى:

فموعود المنى منه لغيري

بحال الوقت لي قد صار نقداً

وقوله:

وموعودِي منقود

ومنقودِي موعود

وغيرهما والمعنى ظاهر.

لأنسي لك لم أعد

م ما أوجدني الوجدُ

لأنني اللام للتعليل أي: إنما فضلت بما ذكر لأجل أنني لم أفقد ما أوجدني

إياه الوجد وهو الإقرار السابق في الذرو الأول بخلاف من كان معه مستوعاً أو

مقرأً بلسانه دون جنانه. وأوجدني الشيء جعلني أجده أي: أدركه وأظفر به.

والوجد مثلث الواو السعة والمحبة والفرح والوجد بمعنى: الوجود أي: الذي

نال من محبته لا يعتريه التغيير أبداً.

كذا حال السذي بهوا

ك ما من قبله بعد

الحال الوقت الحاضر والقبل والبعد معلومان بياناً لأحوال الزمان الثلاثة
والحال جامع لها (والبيت في نسخة: كذا حالي بك الحال الذي ما قبله بعد).
والله أعلم.

(وله فسبحان من هداه لهذا البيان):

وهبتُ اشتهاري في هواك صبابتي

ليشهدَ فيك الغائبون تهتكِي

وهبتُ أعطيت والهبة العطاء بلا عوض أي: وهبت شهرتي لصبابتي متخلياً
لها عنها لكي يشهد الغائبون تهتكِي في الحب فلا يطلعون على حقائقه نفوراً
منهم لأن التهتك يدعو إلى النفور عن حق صاحبه كما ورد (وهو نعم الوسيلة
للتخلية وراحة العزلة) والسرف في ذلك والله أعلم أن العارف المتحقق بالحق
جل شأنه لا يرى لنفسه حقاً على الله تعالى لأجل عمله فإن صحبة العبد مع
خدمة الحق توجب عليه الأدب ومن جملة الأدب امثال الأمر بمجرد الطاعة
حياً وشوقاً لا لأمل يرجى ولا لألم يخشى وذلك أعلى مقام الإخلاص ومرتبة
المشاهدة العلية وأهلها صفوة الله من عباده وقليل ما هم. والكتمان مأمور به
فهو واجب كما سيأتي. والتهتك من جملة مقامات السالك وهو داعٍ إلى الصون
بالمعنى المذكور وله معانٍ لا ندرکہا.

وزهدتُ في الراغبين عن الهدى

بخلعِ التقى من بعد لبسِ التنسكِ

وزهدت في الراغبين عن الهدى أي: المائلين المعرضين عنه جعلتهم
يزهدون في بسبب خلعي التقى بعد أن كنت متنسكاً. وهذا كقول شيخه:
وأعميت وأضللت رجالاً غير أنجادٍ (البيتان). وخلع التقى نزع الصيانة الموجبة

طاعة فاعلها، والتنسك التعبد والتزهد. وهذا البيت بمعنى: سابقه وموضح له نوعاً.

وما ضاق ذرعي بالملامة منهم

وأوسع شيء فيك للعذر مسلكي

الذرع الخلق وضاق بالأمر ذرعاً ضعفت طاقته عن حملة ولم يجد مخلصاً

منه. والملامة اللوم والعذر الحجة يعتذر بها والمسلك الطريق.

ولكن توحيدي هواك بغيرتي

مصونٌ عن الإلقاء في سمعٍ مُشركٍ

التوحيد الإيمان بالله وحده والغيرة هي الأنفة من الحمية وما يجد الإنسان من باعث في نفسه يحمله على الغضب لأجله. والغيرة اسم منها ومصون محفوظ والمشرك الكافر باتخاذ مع الله شريكاً. والعياذ بالله. أي: إنني أظهرت التهتك بعد التنسك وزهدت في المائلين من الخلق عن الحق صوناً للأسرار عن أهل الإنكار (وإشاراً للعزلة عن الأغيار) وما ضقت ذرعاً بملامتهم إياي على ذلك. وأوسع شيء طريق العذر عن الكتمان فقد جاء في الكتاب والسنة. أما الكتاب فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ ولا يجوز إطلاع العدو على الأسرار لما في ذلك من المضار (والآيات في التقية ووجوبها كثيرة) وأما السنة فما ورد في الصحيح: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ ولكنني أصون توحيدي هواك عن الإلقاء في سمع أهل الإشراك بسبب غيرتي عليه والغيرة من الإيمان. وقد أشار إلى ما يوجب كتمان الأسرار والتلبس على الفجار بعبارة دقيقة جلية خفية لا أستطيع بيانها في الكلام وإن كنت أعرف بسري منها غاية المرام.

(وله قدس الله سره العزيز):

قال الإله أنا فتح

كُتُّ وقلتمُ عمر ففتح

فتح الله لنبیه نصره أي: قال: الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وقلتم أنتم خلافاً له: عُمر فتح الفتوحات العظيمة وفرق بإسلامه بين الكفر والإيمان.

قال السراج المصطفى

من هاشم قلتمُ قزح

السراج الشمس من أسمائه عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿ وقزح جبل بالمزدلفة واسم للشيطان. عن ابن عباس أي^(١) وقال الله سبحانه السراج هو المصطفى من هاشم وأنتم قلتم قزح سراج أهل الجنة كما في البيت الآتي:

في جنة فيها الملا

ئك والرسول ومن صلح

الملائك جمع ملاك بفتح اللام واحد الملائكة يشير إلى ما يروونه بأن عمر سراج أهل الجنة مع أن فيها الملائكة المقربين والرسول ومن صلح من المؤمنين أفيكون سراجاً للجميع.

وأظن ذلك كونه

للات والعزى جنح

اللات والعزى صنمان للمشركين وجنح مال أي: قال: الله إنا فتحنا وقلتم (الخطاب للنواصب): عمر هو الذي فتح كما تقدم، وقال الله: السراج المنير هو المصطفى من بني هاشم وقلتم بل عمر سراج أهل الجنة مع أن فيها الملائكة والنبیین والمؤمنين وأظن ذلك لكونه مال إلى اللات والعزى فإنه لم يتركهما منذ عبدهما كما في فتح عهده فإنكم لا تحبون إلا من كان كذلك. فانظر

(١) أي: هاتان الكلمتان من نص الشارح وقد خطهما سهواً (المدقق).

خلافهم على الله وقد اتضح المعنى لمن تمنى.

(ومن تحف كنوزه ورموزه):

سعي الفتى لسوى كفا

ف العيش غاية جهله

إذ فيه يخسر ما

يؤمل ربحه من أجله

كفاف العيش من الرزق ما كف عن الناس وأغنى عن المسألة والكفاف

من كل شيء خياره فسعي الفتى لغير الكفاف تضييع لعمره وهو غاية الجهل والإسراف.

بل إنما يسعى اللبيب لقوته

ولستر عورته وكشف حجابيه

(إذ فيه) أي: في سعيه لسوى الكفاف (يخسر ما يؤمل ربحه من أجله) وهو

العمر لأنه يضيعه في طلب ما يسعى لحصوله من أجله. والربح المكسب ضد

الخسران وغاية ما يسعى إليه الإنسان إنما هو لأجل حياته، وبالسعي.. لسوى

الكفاف يخسرها ضياعاً ولا يدري فيكون قد ضيع النفيس بطلب الخسيس،

كما تقدم له بهذا المعنى؛ فالواجب أن يقتصر على الضروري من السعي وينفق

الحياة في واجباتها لا على العبث.

والفقير لا يؤذي الفقيـ

ر أذى الفنى ببخله

إذ ذا يعان وذا يرا

د به الردى من نجله

الأذى ما يؤذيك وهو المكروه مطلقاً أي: إن الفقر لا يؤذي الفقير ما يؤذي

الغني ببخله. إذ ذا يعان أي: الفقير يعان وينصر (وذا) أي: الغني البخيل يراد به

الردى أي: الهلاك والموت (من نجله) من ولده لصلبه فضلاً عن الغير فتبين أن

كفاف العيش خير ما يناله الإنسان من هذه الدنيا وإن الفقر (على ما به) خير من الغنى وأسلم عاقبةً. والبيت في طبقة عالية من الفصاحة.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

يا غادريـن بمن وفي

ورعى العهد بمقلتيه

الغادر ضدّ الوفي الذي يفي بالوعد ويحافظ على العهد ورعى العهد حفظها وهي المواثيق والمقلة العين (كناية عن السهر) ونصب يا غادرين على أنه نكرة غير مقصودة وإن يكن معنى النداء القصد إلا أنه لم يرد أن يقابل أحبابه بنسبة الغدر فنكر النداء تحاشياً.

ضيعنم عهد الذي

حفظت عهدكم لديه

العهد الميثاق واليمين ولديه بمعنى: عنده وهذا ومثله ينسبه المحب إلى الحبيب لما يظهر من الجفاء على حسب الظاهر بدون إرادة معناه الحقيقي.

وطلبتم الإحسان منـ

ه على إساءتكم إليه

الإساءة فعل المكروه وهي ضد الإحسان وإساءة الأحباب ليست بإساءة حقيقية، بل هي عين الإحسان والحكمة.

كلا ولا نال جد الوجد ذو لعب

رأى بأفعالكم شيئاً من العبث

وليه عليكم مثل ما

فرض الغرام لكم عليه

فرض أوجب وعين والغرام الحب المعذب للقلب. ومن وفي ما عليه

استحق ما له، كما قال:

فعلية حَقِّكَ واجِبٌ
إن أنتَ قمتَ بحقه

(وله عفا الله عنه):

لما انثنت عني الرفاق إلى الحمى
والنوق قد شطت بنا عن ضالهِ
انثنت مالت والرفاق الأصحاب في السفر والنوق الإناث من الإبل جمع
ناقة وشطت بعدت من شط عن المكان تجاوزه وبعد عنه. والضال شجر يعرف
بالسدر (أو هو البري منه).

وبقيتُ بعدهمُ وحيداً في الفلا
ممن يساعدنِي على أهوالهِ
الفلا جمع فلاة المفازة لا ماء فيها والأهوال جمع هول المخافة من الأمر لا
يدري ما يهجم منه يصف حال المقصر عن الرفاق وما يلقي في تيه السلوك من
المشاق.

قطرتُ إثرهم دموعاً صعدتُ
من مهجتي بلهيبِ قلبِ والهِ
قطر الدمع أساله قطرة قطرة وإثرهم بعدهم ووراءهم وصعدت ارتفعت
المهجة الروح أو دم القلب خاصة واللهيب حر النار والواله المتحير من شدة
الوجد أي: إن حرارة الجوى أذابت مهجته وصعدتها فجرت دمعاً من عيونه وما
أحسن هذا الأسلوب وأبلغ هذا التركيب.

آلت مسرتهُ غداة رحيلهم
ألا نؤول إليه دون مآله
آلت أقسمت وحلقت والمسرة الفرحة (ويجوز إرجاع الضمير بها إلى القلب
والحمى معاً) وتؤول ترجع ومآله مرجعه أي: رجوع القلب إلى الحمى وهل

يصح كونها مآلهم، أي: مآل الرفاق وهو أنسب في هذا المقام حذف ميمها
اكتفاء كما قال: بعضهم: حتى إذا أعيتت أطلقت العنا أي: العنان. والله أعلم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

غيري بغيره عن المعهد القلي

ويسوءه ممن تهاواه الأذى

القلى والقلاء البغض والترك ويسوءه يحزنه وتهاواه أحبه أو أظهر حبه يريد
أنه ليس كأشتات المحبين. وقد مر له هذا المعنى.

وأنا الذي في الحب أمسي بالشقا

متنعماً وبناره متلذذا

الشقاء الشدة والعسر ومتنعماً مترفهاً متمتعاً بالنعمة.

أطوي الجوانح في هواي على الأذى

وأغضُّ أجفاني على جمر القذا

الجوانح مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر وأغضُّ أجفاني على جمر
القذى أي: أغمضها كناية عن شدة احتمالته والقذى ما يقع في العين وغض
الطرف عليه كناية عن احتمال الأذى في سبيل الحب.

وأعيد نفسي بالهوى من أن أرى

من جورِ حكامِ الهوى مُتعوذاً

وأعيد نفسي بالهوى أعصمها به من الميل عن أحكامه والتعوذ من جور
حكامه.

قال في نسخة:

وقالت سلوت الحب قلت أعود

بالغرام من السلوان إلا لسلوتي

(وله من فيضان وارداته الملكوتية):

ذكر ربي لغيره أنساني

حين ألقى سمعي شهيد عياني

ألقى السمع أستمع للوعظ ومعناها الصمت وشهيد عياني فاعل ألقى سمعي أي: عياني الشهيد من إضافة الصفة إلى موصوفها وهذا عبارة عن استغراقه بلذة جمال المشاهدة كما ذكر غير مرة (وشرحنا هذا المعنى).

وحلالي بعزكم ما حلالي

بارتفاعي إلى عليّ مكاني

حلالي لذلي ووجدته حلواً. وقوله: ما حلالي: ما نكرة موصوفة يؤتى بها لتعظيم الموصوف جداً لأن العرب إذا ذكرت شيئاً وأرادت إبهام حقيقته وتعظيمه بما يفوق الوصف تأتي بـ (ما) توصلها إلى هذا المعنى كقول المنتجب قدسه الله: وبني من هواها ما أقام وأقعدا. أي: شيء عظيم جداً لا أقدر على وصفه. وقوله أيضاً: لهيب قلب مشوق فيه ما فيه. والبيت في نسخة وجلالي عزى بكم ما حلالي في ارتفاعي.. الخ.

فشهدتُ الأسماء جميعاً وما أصب

بسخ منها فرداً لمعنى المعاني

شهدتُ بمعنى: حضرتُ ونظرتُ وعلمتُ والمعنى المقصود بالإشارة والمعاني جمعه وفي نسخة فشهدتُ الأسماء.. الخ وفي نسخة:

فشهدتُ الأسماء فيه جميعاً

صخّ منها فرد لمعنى المعاني.

(ومن أفاضه الدالة على المعاني):

متى لم تنسني ذكراك نفسي

بغيببي فيك عن عقلي وحسي

الذكرى والذكر بمعنى: هنا والحس الإدراك بالحاسة والحس المشترك عند الحكماء هو القوة التي ترتسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة. والحس العلم بالشيء وإدراكه والشعور به. والحاسة القوة المدركة النفسانية. والعقل والحس يعبر بهما عن الروح والنفس والمعنى ظاهر.

وأرغبُ عن خروجي في دخولي

بباب الزهدِ في جنِّ وإنسِ

أرغب عن خروجي أعرض عنه. رغب عن الشيء أعرض عنه ورغب فيه أحبه وأراده بالحرص عليه. والزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والجن والإنس ذُكِرَا والحكماء تريد بالجن النفوس البشرية المفارقة وهكذا ورد عن موالينا أهل البيت عليهم السلام برواية الموحدين فلا عبرة بما يروى عن الجن أصحاب الحيل والمخرفة.

فلا غربت بشرقٍ منك روعي

ولا بزغت بغربٍ منك شمسي

فلا غربت جواب قوله متى لم تنسني والجملة دعائية وغربت غابت والشرق المكان وحيث تشرق الشمس وبزغت طلعت ومعاني هذه الأبيات تعبر عن الإخلاص بما لا أقدر على بيانه وكم له مثلها في هذا الديوان.

(ومن كلامه الصادع بالحق):

حراماً صرتُ في بلدٍ حلال

على أترابٍ غير أبي تُرابٍ

الأتراب جمع ترب المساوي بالسن وأبي تراب كنية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكانت أحب كناه إليه ولعل أصل البيت هكذا (حلالاً صرتُ في بلدٍ حرام على أترابٍ غير أبي تراب) أي: صرتُ حلالاً في بلد أمين حرام على غير أهل الولاية أن يحلوا به.

(وهل أشار إلى الغاصبين)^(١)

يروني كالهزبر ومنه أسطى

وانظرهم أحسن من الكلاب

يروني كالهزبر كالأسد (ومنه أسطى) أشد صولةً وسطوةً وأنظرهم أحسن
أدنى وأرذل وأحقر (من الكلاب). والليث ومثل في الشدة والسطوة والكلب
مثل في الخسة.

غداة عدوا حدود رقيم كهفي

لجهلهم برقم في كتابي

غداة عدوا أي: حين تجاوزوا رقيم كهفي. لأجل جهلهم (وفي نسخة
بجهلهم) أي: بسبب جهلهم. والرقم الكتابة أي: إنما كانوا أحسن من الكلاب
لأنهم تجاوزوا حدود رقيم كهفي لأجل جهلهم وبسبب جهلهم لما في كتابي.
وكتابه فيه رقم صحائف الأخيار. واضح.

(وله نور الله ضريحه):

تدبر ما أصاب تجدك قوم

لأسباب المصائب إذا اكتساب

تدبر الأمر نظر في عواقبه وتفهم متأملاً.

وعهدك بالتذكر تلق عهداً

به قد كنت في طور الخطاب

وعهدك بالتذكر أي: تعهد أو اعهد عهدك به تلق عهداً والعهد اليمين
وعصر الشيء الذي عهد به وجوده وطور الخطاب حاله والخطاب المكالمة
والمراجعة في الكلام (وفي البيتين إشكال).

(١) هذه العبارة من الشارح تدل على شكه في أن الشاعر ربما يكون قصد بهذا البيت الإشارة إلى الغاصبين
(المدقق).

فأيام التصابي ليس يُنسى

بها ربّ الحجى شرخ الشباب

التصابي الميل إلى الصبوة ورب الحجى صاحب العقل وشرخ الشباب أوله

ومن لم يسم به فلا يرجى له الفلاح.

(وله قدس الله روحه):

بصري أراني النور ناراً والضحى

ليلاً وفي جهني محيطُ جهاتي

بصري أراني النور ناراً دليل على تقلبه فالعلة فيه لا في المرثي والضحى

النهار أو أوله الضحى أيضاً الشمس والجهة الناحية والمحيط اسم فاعل من

أحاط به ومنه محيط الدائرة للخط المستدير الذي يحيط بها وإراءته الضحى

ليلاً عبارة عن التجلي في دور الستر.

فالنطق منه بالنداء أبان لي

ما كان عني خارجاً في ذاتي

فالنطق أو الصواب والنطق وهو خلاف الصمت يُعبّرُ به عن المعجز والنداء

والدعاء وأبان لي أظهر لي أي: إظهاره المعجز الباهر لي ما كان خارجاً عني

أي: الذات العلية الغيب المنيع المنزه في ذاتي (ظاهرة بالصورة المرثية) حسب

المنظر أو بطريق المعرفة والعلم لا بالحلول وهذا من باب من هذه قدرته كما

تقدم مراراً.

فلذلك لم يكذب فؤادي ما رأى

إثباته منفي بنفي صفاتي

فذاك إشارة إلى ما في البيتين الأولين (من إظهار النطق) لم يكذب فؤادي

ما رأى، بل تحقق أن الموصوف بهذه الصفات في الغيب هو الذي أظهرها في

الشهادة فأثبت القدر ونفى الصور إذ القدرة تزيل الصورة كما هو واضح وقد

ذكر الإثبات والنفى غير مرة. والفؤاد القلب لتوقده وهو باطن القلب وغشاؤه.

(وله رضي الله عنه):

نظري في الصفاء أشهدني غيبي

وغيري على خلاف الحال

الصفاء النقاوة من الكدر وأشهدني غيبي جعلني أبصره وأشاهده (وفي نسخة عيني أي: ذاتي) ولعلها الأصح وهذا دليل على إثبات التقلب على الأبصار لا على المبصر كما في الأبيات السابقة.

مثل ما في المرأة أشهد من خلفي

أمامي وعن يميني شمالي

المرأة ما ترأيت به من بلور ونحوه والأمام نقيض الخلف والمعنى ظاهر

وله مثله كثير.

وهي لم تستحل ولا حلّ فيها

ما تبدى فيها من الأشكال

وهي أي: المرأة لم تستحل لم تتحول من حال إلى خلافه ولا حلّ فيها من الحلول ما تبدى فيها ظاهراً من الأشكال جمع شكل الشبه والمثل وصورة الشيء المحسوسة والمتوهمة. أي: كما أن المرأة تريك الأشياء بخلاف ما هي عليه في الحقيقة وهي لم تستحل ولا حلّ فيها ما ظهر فيها من الأشكال فكذلك الذات المقدسة (تعالت) لصفاء نورها يرى الناظر إليها صفته (من التغيير وسواه) بلا تغيير في ذاتها لأنها مرآة الوجود فهي لم تحل عن كيانها بظهورها للعيان. وما رأيناه من النعوت والصفات فواقع على الأبصار وهل تجل عن الإحاطة والانحصار؟ والله أعلم.

(وله قدس الله سرّه وضاعف عليه برّه):

ويدر دجى شعرِ متى برقت به

شموس الحميا أشرقّت من مُحَيَّاهُ

ويدر دجى شعرِ الواو واو رب والدجى الظلمة أو سواد الليل وبرقت به
كذا في النسخ والصواب غربت به والحميا الخمر ومحياه وجهه أي: إذا غربت
شمس الحميا به تجلت مشرقة في وجنته عبارة عن تواردها قال: بعضهم بهذا
المعنى ظاهراً:

لو راحَ يحلفُ أن الشمس ما غربت

في فيه كذبهُ في وجهه الشفقُ

صفاه به يبدولرائيه وصفه

فلو جال فيه الفكر للعين جلاهُ

رائيه ناظره والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعالي وقيل هو
حركة النفس نحو المبادي والرجوع عنها إلى المطالب وقوة الفكر عند الحكماء
مركزها وسط الدماغ وجلاه كشفه وأظهره للعين المعنى أنه لشدة صفائه يرى
الناظر إليه صفته حتى لو جال في صفائه الفكر أظهره للعين جلياً مائلاً مع أنه
مما لا يدرك بالحواس الظاهرة وهذه نكتة لطيفة لا يكاد يدركها الذهن وهل
سمعت بأرق وأبدع من هذا المعنى.

فلا لطف إلا وهو جسمٌ للطفه

ومعنى معاني الكلّ في الكلّ معناه

اللطف الدقة واللطافة فاللطيف كالروح مثلاً والكثيف كالجسد ومعاني
الكلام مقاصده أي: لا لطف موجود إلا وهو جسم للطفه والناظم لا يؤم معنى
إلا بلغ منه الغاية القصوى وهذا البيت يوضح معناه قوله:

معنى المعاني غاية الغايات عفا

ل العقل قدس القدس روح الروح

والشطر الأخير في نسخة ومعنى المعاني الكل فالكل معناه.

(وله قدس الله روحه):

إذا وصف العشاق معنى جمالكم

فتجريدُهُ عن كلِّ وصفٍ له وصفي

العشاق المحبون جمع عاشق ومعنى جمالهم ذاته المقصودة بالإشارة أي:

إذا وصف العاشقون معنى جمالكم فتجريدُهُ أي: تنزيهه عن الأوصاف وصفي له فكُم الفرق بينه وبينهم. قدس الله سره.

وإن عبروا باللفظ عنه فإنني

أقولُ معيذُ اللطفِ جلّ عن اللطفِ

عبروا عنه بينوه يقال عبّر عما في نفسه إذا أعرب عنه وبينه وعبر الكلام

فسرهُ بعبارة تساوي بين الألفاظ والمعاني لتصل إلى الذهن. واللفظ مرّ قريباً وهو أيضاً من الله للإنسان بمعنى: التوفيق وجلّ عن كذا تنزهه واللفظ ضدّ الكثافة والحق تعالى لا ضدّ له ولا ندّ فهو منزّه عنه بهذا المعنى. والله أعلم.

وإن عرفوه بالأسامي فإنما

به للأسامي والكنى تمّ لي عرفي

الكنى جمع كنية اسم يعلق على الشخص للتعظيم أو علامة عليه نحو

أبي الحسن وأبي القاسم. والعرف والمعرفة. وأهل التحقيق والإثبات بالذات يعرفون الأسماء والصفات، وهو عندي على الدليل يدل ومعاني هذه الأبيات كلها متقاربة.

(ومن نفحاتِ سحره الحلال):

بدايةٌ وجدي في هواكم نهايةً

لأهل الوفا والصدق في حُبكم بعدي

البداية أول الشيء والنهية آخره وغايته والوفاء إتمام الوعد والمحافظة على العهد والصدق الإخبار بمقتضى الواقع ويطلق على الإخلاص أي: إن بداية وجده نهاية ما يصل إليه السالكون بياناً لعلو مقامه وارتفاع درجته وهذا حق وصدق ظاهراً وباطناً.

وباطنُ ما عند المحبين فيكم

من الحسن والإحسانِ ظاهرُ ما عندي

الحسن الجمال ومختص بالوجه والإحسان ضد الإساءة وأعلى مقامات السالكين ومعنى البيت ظاهر (والمحبين في نسخة البرية):

وأغلى مقالٍ قاله الناس فيكم

وأخفوه خوفَ الناس أرخصَ ما أبدي

المقال القول ويطلق على الاعتقاد وأبدي أظهر والناس الثانية لعل صوابها القتل واضح.

(وله أيضاً نَظَرَ اللهُ وجهه):

بروحي من أرتني حينَ زارت

ببهجتها الضحى والليل داجي

بروحي أي: مفدية والبهجة الحسن والضحى النهار أو أوله ومن أسماء الشمس وفي ضحى والليل داج أي: مظلم والإشارة إلى تلك الزيارة جلية العبارة.

وحيتني بكأسِ الراحِ صرفاً

وحادت عن مزاجي بالمزاج

حيتني بكأس الراح صرفاً ناولتني إياه إظهاراً لعلامة حبها إياي والتحية السلام أيضاً والراح الخمر والصرف ما لم يمزج من الشراب. والمزاج الطبيعة والمزاج الثاني خلط الشراب بالماء (وإنما تفيض تلك الفيوضات الربانية على

قدر القوابل واستعدادها).

وما زالتُ إلى أن زالَ عقلي

ولامتني على خرقِ السياجِ

وما زالتُ أي: ما برحتُ تسقيني إلى أن زالَ عقلي لاستغرافه في بحار
الحال وتروى وما زالت ولكن زال عقلي فيكون معنى ما زالت ما انتقلت وعبارة
التوحيد في الأبيات واضحة الدلالة على المظهرين وتحقيق الشهادتين وإثبات
العجز والتقلب على العين وخرق السياج كناية عن التهتك وكشف الستر لغلبة
سلطان السكر الذي لوحنا إليه. والخرق لغة المزق. والسياج الحائط ونحوه
معلوم.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

أثبتُّ ما عانيتُ من نحوها

بمحو ما عانيتُ من نحوي

(أثبتُّ ما عانيتُ من نحوها) وهو المعاجز والقدر (بمحو ما عانيت من
نحوي) وهو التخاطيب والصور والإثبات إيجاب الشيء وتأكيدهِ والمحو إزالة
أثر الشيء.

ورحمتُ من راح هواها ولا

أفرق بين السكر والصحو

راح هواها خمر محبتها ولا أفرق لا أفصل لا أميز بين السكر والصحو
لغلبة سلطان المحبة علي عقلاً ونفساً والسكر عندهم دهش يلحق سر السالك
عند مشاهدة جمال الحبيب الحق فجأة والصحو الإفاقة من هذا السكر وهما
مقامان للسالك فالأول ما وقع للنسوة عند مشاهدة (المولى يوسف فقطعن
أيديهن والثاني مقام زليخا فإنها كانت أشد حباً له ولكنها كانت بلغت مقام
الانس والصحو بعد الوحشة والسكر).

أمحو الذي أثبتُّ من حُسنها

وأشهدُ الإثبات لمحو

أمحو من محا الشيء أزال أثره وهو ضد الإثبات. وللمحو عند الصوفية
عدّة معان كلها راجعة إلى معنى واحدٍ وإن تعددت ومحو الجمع والمحو
الحقيقي فناء الكثرة في الوحدة ويراد به عندنا التنزيه أي: محو الصفات عن
الذات بإثبات القدر ونفي الصور.

(وله أحسن الله معاده وبلغه مراده):

لي حديث هو القديم الصحيح

ومعناه لللبيب صريحُ

الحديث الكلام والخبر وخلاف القديم والصحيح من الحديث الثابت
المطابق كما تقدم ومعناه أي: معناه الغامض الخفي واللبيب العاقل وصريح
بيّن واضح.

فلذي السمع منه سمع وللمب

صر عين وفيه للروح روحُ

لذي السمع أي: لصاحبه والمبصر ذو البصر والبصيرة أي: لذي السمع
والبصر الذي ينتفع بهما وليس المراد منهما مجرد الحاسة فكم من لهم آذان
وعيون لا يسمعون ولا يبصرون. ويجوز حمله على ظاهره كما هو معلوم.
وقوله: وفيه للروح روح على لفظه ويجوز أن يكون بتقدير مضاف محذوف
أي: وفيه لذي الروح روح.

من طوي الثرى نشرتُ بنشر

منه عني في الخافقين يفوخُ

الطوي المطوي من الطي خلاف النشر ذكر بمعانيه ونشرتُ أحييت وخلاف
طويت والنشر الرائحة الطيبة (عبارة عن الذكر الحسن الذي أبقاه وهو حياة

خالدة والخافقين المشرق والمغرب ويفوح يتضوع وتنتشر رائحته.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

أراقبه في حالة الخوف والرجا

وأصبحُ بين الحالتينِ كما أمسي

المراقبة عند الصوفية استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله وإليه الإشارة بما ورد عن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه والخوف والرجاء مقامان للسالك وقوله أراقبه في حالة الخوف والرجاء بياناً لشدة حبه وعبارة عن تحقيقه بالحق وفنائه به عن الخلق لأنك تعلم أن القلب ملك الحواس فإن فجأه الخوف أذهله عن كل الأحوال وإن عن له الرجاء شغلته الآمال كما وصفه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فإن سنع له الرجاء إذله الطمع وإن هاج به الطمع أو هلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتدَّ به الغيظ وإن أسعده الرضى نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجزع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد فلا يثبت على كل الأحوال إلا الكمل من الرجال».

والناظم (قدس الله روحه) ذكر أنه مراقب لحبيه في الحالتين لا يشغله عنه خوف ولا أمن ولا يسليه فرح ولا حزن ثم زاد على ذلك المقام مبالغة وارتفاعاً ليبدل على أنه في أعلى درجات التمكين بقوله: وأصبح بين الحالتين كما أمسي، لأن العاشق والحزين يسلو في النهار نوعاً بمعاشرة الناس بخلاف الليل فإن الهموم والأفكار تجتمع فيه إلى القلب فيكون الحال أشد. قال: بعض العشاق:

نهاري نهار الناس حتى إذا دجى

لي الليل هزنتي إليك المضاجعُ

فرتبة الناظم أعلى وأرفع وكلامه أرق وأبدع لأنه يصبح على ما أمسى عليه
من الشوق والهيام فتأمل ما أدق هذا المعنى عدا ما تحت هذه الألفاظ من حقائق
التوحيد. ولا يسعنا تفصيل إجماله.

إذا قبضتني دونه وحشة الحيا

دعاني إليه الشوق في بسطة الأنس

الحياء الحشمة والوحشة خلاف الأنس وفي البيت إغاز عن القبض والبسط
والأنس والوحشة وغير ذلك وكلها معانٍ لمقامات في اصطلاحهم.

وأصبح قلبي مستقر يقينه

بمشهدهِ القدسي في كوني الحسي

المستقر مكان القرار في الثبوت. والقدسي نسبة إلى القدس وهو الطهر.
والحسي نسبة إلى الحس والحس هو الإدراك بالحاسة. ومن كان بالأوصاف
المتقدمة فحقيق به أن يكون قلبه مستقراً الحق اليقين ثابتاً في أعلى درجات
التمكين. أي: أصبح قلبي مستقر يقينه بسبب إتيانه إياي ذاته المقدسة في
صورتى الحسية. والمعنى جلي.

(وله رضي الله عنه):

بنقِطِ زاد في الخطِّ

يبينُ النقصُ في الشكلِ

ولولا الحرف مابان

باسم اللحن في الفعلِ

ولا صار وقد كان

لبيبأتابع الجهلِ

النقط وضع النقط والشكل حركات الإعراب وهذه الأبيات لا أدري مغزاها ولا يتضح لي المعنى من معناها واللحن الخطأ في الإعراب ويطلق على ما تشير به إلى واحد في معنى يفهمه دون غيره وفي البيت الأصول التي لا يتكلم أهل لغة إلا بها. واللييب العاقل وتابع الجهل ضده وهو الجاهل.

(وله أيضاً قدس الله سره):

لغيري برقك الخلد

سبُ والمنذر بالطلُّ

وفي ملكك لم أضح^(١)

ولم أسق سوى الويل

ولما صرت لي عيناً

رأيتُ الميّنَ في الكلِّ

البرق الخلب الذي يطمع في المطر ويخلف والسحاب الخلب لا مطر فيه والطل المطر الضعيف ولم أضح لم يصبني حر الضحى (وفي نسخة لم أظم ولعل الصواب الشطر هكذا وفي ظلك لم أظم) والويل المطر الشديد الكبير القطر والعين الباصرة وتطلق على ذات الشيء ونفسه وحقيقته وقد تركنا التأويل في الأكثر من أبياته نظراً لصعوبة مسلكه ودقة معانيه واختلاف القرائح والأفهام بما يشرق من حقائقه.. غير جاهل بضعف عبارتي.. وهذه الأبيات مشكلة عليّ كالتي قبلها. والله أعلم.

(ومن آثار مواهب عرفانه):

ليس زهدُ الفتى بتحرّيمِ حلِّ

من نكاحٍ ومطعمٍ وشرابٍ

(١) وفي نسخة: أظم.

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والحل الحلال والزهد في اللذة
المباحة والحلال ليس بزهدٍ قال: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لعاصم بن زياد:
«أترى الله قد أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من
ذلك» فتبين الطيبات المذكورة بذاتها لا تمنع من القرب إلى الله بطبيعتها.

وارتباط بالربط أو باعتزال

في جبالٍ ولا برقع ثيابٍ

الارتباط والربط من المرابطة تقدمت عند قوله ولا شرفت لولا ارتباطي بها.

الربط (وفي نسخة للربط) والاعتزال ترك الناس والتنحي عنهم جانباً.

بل بقصدٍ فيما أحلّ وزهدٍ

في حرامٍ ورغبةٍ في ثوابٍ

القصد الأخذ من الأمور بأوسطها والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ

مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ والرغبة في الشيء إرادته بالحرص عليه.

والثواب مطلقاً الجزاء على الأعمال خيراً وشرّاً وأكثر استعماله في ثواب

الآخرة. وما ذكره في هذا البيت هو الزهد الحقيقي لا ما تقدم ذكره من التدليس

والخداع والتلبيس.

(وله خص بالتحيات الزاكيات):

لام المذلول عليه

فقلتُ حسبكَ حَسبي

فليس عينك عيني

وليسَ قلبُك قلبي

حسبك بمعنى: اكفأ أي: لام المذلول هو اه فقلت: حسبك أي: اكفأ

فحسبي أي: قد كفاني ما سمعتُ من ملامك والقلب الفؤاد ويطلق على العقل..

وهذه علة اللوم.

ولورأيت حبيبي

لقلت ذا رب ربي

رب ربي إله إلهي ورب كل شيء مالكة وصاحبه. والأبيات بمعنى: قوله:

عاب اشتهاري قوم

عن مشهدي فيه غابوا

ولو رأوه بعيني

لاستحسنوا ما عابوا

(وله رضي الله عنه):

أين لا أنت كي يفر إليه

منك، بل أين أنت والأين فيكا؟

أين ظرف مبني على الفتح يستفهم به عن المكان الذي حل به الشيء ويستعمل للدلالة على البعد أو الفرق بين الشيئين نحو: أين هذا من ذلك. وله معان غير ذلك. والأين الحين والمكان. والحق سبحانه يجعل أن يحويه مكان أو يسبقه زمان. يقول على سبيل الاستفهام: أين لا أنت أي: أي مكان لست موجوداً فيه كي يفر إليه منك؟ يعني: لا مهرب منه إلا إليه. وتضمن معنى الاستفهام الإنكاري أي: لا مكان خال منك. ثم قال: بل أين أنت إيداناً بالتنزيه له تعالى عن الزمان والمكان أي: ليس في أين جل وعلا. وقوله والأين فيكا الواو للحال أي: إنه محيط بالأين وسع كرسية السموات والأرض أي: لا مكان خال منه وليس هو في مكان، بل الزمان والمكان فيه، فالكون جسم وهي فيه روح. ومر فيما تقدم معنى نسبة الباري للوجود والوجود في الباري وكيفية الوجه في ذلك.

واليك انتهاء كل وجود

فلهذا استحالة ما ينهيكا

الانتهاء بلوغ الشيء نهايته واستحالة صار محالاً أي: باطلاً غير ممكن يعني:
أن تسلسل المطالب المحتاجة إلى الوجود دليل على بقائه على الدوام وأنه لا
زوال له ولا انصرام.

واستبين العمى لعين أنت (م)

النور فيها بالعين إذ يحكيكا

استبين وضح والعمى فقد حاسة البصر ويعبر به عن الضلال (ولعين في
نسخة بعين) وحكاه وحاكاه ماثله كأنه يدعو بالعمى لعين من يشبه الحق
بالأشياء الممثولة بعد ما ظهر (بأن من هذه قدرته ليست تلك صورته).

(وله عرفنا الله بحقيقة معرفته):

أطعت أمر الهوى فيكم بمعصيتي

من غير ما غرة عنكم نهى الناهي

الغرة الغباوة وقلة الفطنة والنهي جمع نهية الاسم من نهاه عن كذا منعه عنه
والناهي اسم فاعل من نهاه.. وقوله: من غير ما غرة: ما زائدة. من غير غرة يعني:
عمداً عن معرفة ويقين (وعنكم في نسخة منكم).

المال والجاه عندي في محبتكم

من ذا يزهدني في المال والجاه

الجاه والوجاهة رفعة القدر والشرف والمال والجاه عبارة عن الرزق الصوري
والمعنوي وشرف الأولى والأخرى (وفي نسخة بالمال).

وهل يغيرُ لبي عنكم سفه الـ

لاحي وحببي لكم والله في الله

اللب العقل أو ما زكا منه وخالص كل شيء وسفه اللاحي خفة عقله
وجحوده بالكلام والملام واللاحي اللائم والعائب والسفه الجهل أيضاً والحب
في الله أكبر المفترضات وأقرب القربات. وإذا كان الحب في الله فلا تغييره

حالة من الحالات في اختلاف الأمكنة والأوقات. وقوله: في الله أي: في طاعته وسبيله، ومن يحبك لأمر زال بزواله. ولذلك قال: وحيي لكم والله في الله إعلماً بثباته أزلاً وأبداً. والاستفهام تضمن معنى الإنكار (أي لا يحول عن حبه ولا يزول).

(ومن قطرات ينابيع حكمته):

أروم طاعة من ملكت وحاله

حالتي وأعصي مالك المُلْك

أروم الاستفهام توبيخ لمن يطلب طاعة مملوكه ويترك طاعة مالكه ومالكة أعظم بما لا يوصف على أن الواجب خلاف ذلك وهو واضح والملاك جمع مالك صاحب الملك.

وأعد نفسي بالحجيج لبيته

دعوى وأرفض سنة السُّلَاك

وأعد نفسي أي: لا أحسبها بمعنى: الاستفهام المتقدم والحجيج جمع حاج الذي حج إلى البيت الحرام (وفي نسخة للحجيج). والدعوة الادعاء بالشيء حقاً أو باطلاً وأرفض أترك والسنة الطريقة والسلاك جمع سالك الداخل في السلك أي: الطريق.

وأقول أني في هواه موحدٌ

ولدي أشراك من الإشراك

الموحد المؤمن بالله وحده والأشراك حبائل تنصب للاصطياد واحدها شرك والإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً وهو أكبر الكبائر أعاذنا الله فليمتنع العاقل عن الادعاء الباطل وإظهار خلاف ما يسر رياءً ومداجاة.

(ومن زواجر جواهر أفاظه):

قومٌ بهم شفَعَ الإله رسولُهُ

وكتابهُ بهمُ الرسولُ لقد شفَع

قومٌ بهم شفَعَ الإله رسولُهُ هم أهل البيت عليهم السلام والتنكير للتعظيم شفَع الله بهم رسولَهُ عليه السلام أي: قرنهم به وجعلهم شفَعاً. بقوله: تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ويروى أنها لما نزلت «قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء، قال: عليٌّ وفاطمةُ وابناهما».

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية في خمسة فيِّي وفي عليٍّ وحسن وحسين وفاطمة عليها السلام إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» وما بمعناهما.

وقول الناظم وكتابه بهم الرسول لقد شفَع قرنهم به أي: الآل بالقرآن الكريم بقوله عليه السلام: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي عليه السلام فأجيبه إنني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عليه السلام فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عليه السلام وخذوا به وحثٌ فيه ورغب فيه ثم، قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات».

وفي رواية الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله عليه السلام: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض وانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وفي رواية أبي سعيد: وإن اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض.. والروايات بهذا المعنى تفوق الإحصاء.. وأصل شفَع العدد صيره شفَعاً أي: زوجاً.

أبرومُ في الإسلام حظاً من عدا

أبوابهم وإلى معاديبهم رَجَع

أيروم أيريدُ والاستفهام تعجب يتضمن معنى التوبيخ والحظ النصيب وعدا
أبوابهم تجاوزها إلى غيرها.

لا والهدى لم يهد من ناواهم

يوماً ولا ضلّ الذي لهم أتبع

لا والهدى قسم وبه تكملة معنى البيتين وناواهم عاداهم (وفي نسخة نافاهم
أي: ناقضهم وخالفهم) والضمير للال عَلَيْهِ السَّلَامُ أي: القوم العظيمون الذين قرنهم
الله برسوله الأكرم والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرن بهم كتاب الله المحكم أيروم نصيباً في
الإسلام من تجاوز ناديهم ورجع إلى معاديتهم.. مقتدياً به أخذاً عنه قواعد الدين.
لا والهدى ما نال الهدى من عاداهم ولا ضل من اقتدى بهم وتمسك بأدابهم
وتعلق بأهدابهم فإليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي. ومعنى البيت واضح.

(ومن سوانح موانح عطاياربه):

كن كالزناديقد ناراً قدحه

للناس والملموس منه بارد

وأبغ المسير إلى العلى كالنفس

في أفكارها والجسم منها قاعد

أو كالجبال ترى العقول مرورها

ولدى العيان لهنّ هن جوامد

القدح دق الزناد بالحجر لإظهار النار الكامنة فيه والعلی الرفعة والشرف
وجمع علياً من الرتب وغيرها والعيان نظر العين. والمعنى من قوله تعالى:
﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ وعبارة التحضيض والتحريض على
طلب العلوم ومعالي الأمور غنية عن التصريح والتعريض.

(ومن رشحات قلبه قلبه):

أفكارهم بالحظوظ قد شُغلت
عنه وأبصارهم لها لحظت
بصَّرها رشدها فما بصرتُ
وجاءها وعظها فما تعظتُ
إضاعة العهد عنه ضيعها
ولو رعته لحفظها حفظتُ

الحظوظ جمع حظ النصيب من الدنيا هنا ولحظت نظرت أي: شغلت
أبصارهم وبصائرهم وبصرها رشدها عرفها هداها وأوضحه لها وجعلها تبصرة
والوعظ التذكير والنصيحة. والإضاعة خلاف الحفظ والعهد ميثاق الذرو الأول.
والرعاية حفظ العهد وأداء شروطه ولو رعته لحفظت ولكن حق القول وما
ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

(وله أخص بالتبجيل والتكريم):

عاب لما غاب عن مشهد قلبي

فرط حبي أكمه عن قرط حُبي

عابه نسبه إلى العيب وفرط حبي عظيمه وكثرته من الإفراط وهو المبالغة
في تحصيل الشيء وإدراكه والأكمه المولود أعمى والقرط الشنف يعلق في
الأذن. وحبي حبيبي. والبيت تقديره عاب فرط حبي أكمه عن قرط حبي لما
غاب عن مشهد قلبي أي: غيابه عن مشهد قلبي هو الذي دعاه إلى إعباء فرط
حبي على حدّ قوله:

عاب اشتهاري قوم

عن مشهد فيه غابوا

ولو رأى الشنفين ما لام فتى

أبدأ للشوق باللبّ يُلبي

الشنفين مثنى الشنف. قيل: ما علق بأعلى الأذن فهو شنف وما علق
بأسفلها فهو قرط. والشنف القرط مطلقاً. واللب العقل وخالصه ويلبي يجيب
قائلاً لبيك.

ولو رأوه بعيني

لاستحسنوا ما أعابوا

ولأضحى مثل قولي قائلاً

ربّ ذين الكوكبين الحق ربّي

القول النطق والتكلم ويطلق على الاعتقاد أي: لو رأى شنفيه ما لام عليه
ولأضحى قائلاً مثل قولي: رب ذين الكوكبين أي: صاحب هذين الكوكبين
وهما الشنفان ربي إلهي ومالكي.

(ومن أقواله الشارحة للقلب):

تبدى كالهلال وصار بداراً

وسار إلى السرار بلا زوال

تبدى كالهلال أي: ظهر والكاف للتشبيه جل عن المثل والشبيه... وإذا كان
لله مثل فهو هو.. والسرار آخر ليلة من الشهر بلا زوال بلا انتقال في الحقيقة،
بل على نظر العين.

لنشهد شهره والصوم فيه

وعيد الفطر في يوم المآل

لنشهد أي: إنه ظهر ما أظهره لأجلنا ولولا ألم الفراق ما عرفت لذة التلاق.
وشهد الشهر حضره والشهر معلوم ويطلق على الهلال. والمآل المرجع أي:
العودة ومنها العيد. والمعنى واضح جداً.

ويبدو نوره والظل منا

كضوء البدر في ظلم الليالي

الظل تقدم والإشارة غنية عن العبارة والبيت يحتمل شرحاً طويلاً لا أستطيع

بيانه.

(وله مما يوافق الظاهر والباطن):

من لي بوصل ممنع قطعاً يدي

سلوان عاشقه صوارمُ جفته

الممنع الممنوع وصله وصاحب المنعة الشديدة والسلوان ترك الشيء

وهجره ونسيانه عن طيب نفس والصوارم السيوف القاطعة والجفن غطاء العين

وغمد السيف فهي أقطع للأيدي من سكاكين النسوة.

أحوى حوى جمل الجمال فباطن الـ

حسن الذي في الناس ظاهر حسنه

الأحوى أسمر الشفة وحوى ضم وجمع والجمل جمع جملة مجموع الشيء

والجمال الحسن أو مختص بالأعضاء. وتقدم الكلام على معنى هذا البيت.

إيجاب وجدي فيه سالب سلوتي

عنه لأنني منه أيسر منه

الإيجاب الإثبات معنى والسلب التجريد والنفي والسلوة والسلو وإيجاب

الوجد سلب للسلوان. وأيسر أسهل وأقل ومنه إنعامه وتفضله.

(ومن ألفاظه المنبئة بمعنى: المعاني):

عليك اتكالي إله الوري

ونفويض كل أموري إليك

الاتكال الاعتماد والاستسلام لأمر الله مع حسن الوثوق به والتفويض التسليم

والتخلي عن الأمر اعتماداً على المفوض إليه.
وغير خفي بأن الوجود

وأهل الوجود عطايا يديك

الوجود خلاف العدم ويطلق على هذه الكائنات الموجودة ووجود كل أحد
أنانيته التي يشير بها إلى ذاته وهو عند الصوفية فقدان العبد بمحاق أوصاف
البشرية ووجود الحق لأنه لابقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. وقد جاء
الكلام عليه مستوفى في التنبيه.

لذلك لم يبق في اختياراً

لنفسي حسن اتكالي عليك

الاختيار الاصطفاء وهو هنا بمعنى: المختار أي: المطلوب يعني: أنه لم يبق
فيه مطلوباً لنفسه يختاره حسن اعتماده على الحق ووثوقه به وتسليم أموره إليه
لأن العبد المخلص لا يختار على الله بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون. فالحق تعالى شأنه هو الذي يختار لهم واختيار الله سبحانه
أفضل وهذا المعنى مأثور عن مولانا الحسن الأول منه السلام وقد مر الكلام
عليه. والبيت في نسخة كذا (لذلك لم يبق في اختياراً لنفسي وحسبي اتكالي
عليك).

(وله طاب ثراه وبلغ مناه):

في ظلّه ضلّ من عن حدّه حاداً

وذلّ إذ عزّ نقصاً بعدما زاد

الظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع إلى الزوال وقد يطلق ظل الشيء
على فيئه والوجود الظلي معروف عند الموحدين ومن حاد عن حده في ذلك
الظل فقد ضل وعادت زيادته إلى نقص وعزه إلى ذل. وللظل في اصطلاح
الصوفية معان عديدة. والظل الأول هو العقل الأول فإنه أول عين ظهرت بنوره

تعالى. وظل الإله هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية. وحد الشيء ما يعينه ويبين حدوده ويفصله عن غيره. والإشارة بمن يحيد عن حده إلى من ينكر الوجود لمماثلة الصورة والمعجز المشهور. والله أعلم.

وخابَ من جاب منهاج السبيل بلا

هادٍ إليه وفي بيد العمى بادا

خاب حرم وخسر وجاب قطع والمنهاج الطريق الواضح ومنهاج السبيل جادة الطريق الواضحة والمراد به السبيل إلى الله وهو المذهب والهادي السبيل والبيد الفلوات والعمى الضلال وباد هلك. المعنى من سلك السبيل بغير دليل فقد خاب وهلك في بيد الضلالة والارتباب إذ لم يتبع الأسباب ويأتي البيت من الباب.

بالتيه في التيه ولهان على ظمأ

يدعو إلى الورد من وافاه مرتادا

التيه الضلال والتيه أيضاً المفازة يتاه بها والولهان المتحير الذاهب العقل والظمأ العطش والورد المنهل ووافاه أناه قاصداً ومرتاداً طالباً. وهذا يقضي بالعجب العجاب من حال ذلك الولهان الضال في مفازة الخسران إذ يدعو إلى من وافاه طالباً وهو ظمآن. والله در الشاعر ما أغزر فضله فلا يقدر السالك على الوصول إلى جناب حضرة الرحمن بغير دليل ليدخل بيت الحكمة من الباب ويتبع الأسباب كما ورد في نص الكتاب.

(وله أيضاً):

مدار الحق حقُّ الحقِّ (م)

في العقل وفي النفس

مدار الأمر ما يجري عليه الأمر غالباً أي: إن مدار الحق ثبوته في العقل وفي النفس واستيلاؤه على الباطن والظاهر ليكون عين المتحقق به وسمعه

(ويطابق العلم العمل).

كما أن زكاة الرو

ح في الكونين بالقدس

زكاة الروح طهارتها والقدس الطهر والكونين عبارة عن النور والبشر(عالم الغيب والشهادة ويراد بهما العقل والنفس والظاهر والباطن) أي: كما أن زكاة الروح طهارتها في الكونين وتقديسها في النشأتين فكذلك مدار الحق ثبوته في العقل والنفس ... إتماماً للعدل (لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض) والله أعلم.

ومن أدرك ذا السر

علا عن عالم الحس

ومن أدرك ذا السر أي: ظفر بحقيقته قولاً وفعلاً علا عن عالم الحس إلى عالم القدس وصار نورانياً لمعرفته المظهرين (وفي نسخة علا عن عالم الإنس) والمعنى واحد.

(ومما قاله وكأنه الوحي المنزل):

عرفتُ الخلقَ والأمر

ومعنى الكل في الكل

الخلق والأمر يعبر بهما عن عالم الغيب والشهادة والملك والملكوت والعقل والنفس فعالم الخلق ما كان من المادة وعالم الأمر ما كان مجرداً عنها. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. أشار بهما إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وهما عند الموحدين معلومان والكل مجموع الشيء المحيط بأفراده.

فجئمتُ بلا وصل

وفرقتُ بسلا فصل

الجمع والتفرقة والوصل والفصل بمعنى: في عرف المتصوفين والموحدين والجمع بلا وصل والتفريق بلا فصل عقيدة أهل التوحيد في الإثبات والتجريد هي هو ولا هو هي وأفردتها من غير فصل عقيدة أهل التوحيد في الإثبات والتجريد هي هو ولا هو هي. وأفردتها من غير فصل ولم أقل: مع الوصل إن النور غير المنيرة.

فَوَحَّدْتُ وَلَا تَوَحَّيْتُ

— إِذَا لَفْتَنِي مِثْلِي

وحدت آمنت بالله وحده والتوحيد مصدره وهو معلوم. والفتى الشاب الكامل وهو صفة مدح لما ورد: لا فتى إلا علي. أي: ليس الفتى الكامل الفتوة سواه. وصدق ﷺ ومن لا يعرف التعدد أنى له معرفة التوحيد والتنزيه والتجريد.

(ومن شواهد وصوله بعين اليقين):

غَايَاتُ جَمْعٍ غَايَةِ مَدَى الشَّيْءِ وَنَهَايَتُهُ مَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ وَالْوَجْدُ الْحُبُّ وَالْهُوَى

أَقْلَمُهَا لَا يَدْرِكُ

ولا يدرك لا يلحق ولا ينال وهذا أقلها فكيف أكثرها وأجلها.

فَلِلذَلِكَ رَحْمَةٌ مُوَحَّدًا

وَسِوَايَ فَبِكَ الْمَشْرِكُ

الموحد المؤمن بالله وحده والإيمان ولاية العين والمشرك من يجعل لله شريكاً في الإلهية وللعين شريكاً في الإمامة وللشرك والتوحيد معان كلها راجع إلى ما ذكرنا.

بَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَدُو

لَ عَلَيْكَ أَنْيَ يَوْفُكَ

قاتل الله العذول لعنه والعذول اللائم أنى يؤفك كيف يصرف عن الحق مع
وضوح دلائله.

(ومما اقتبس من لمعات نور الذات):

ورأى عين أمامي
وقبلتي وإمامي
ويمننتي ويساري
أرض سماء السامي
فمن حوته جهاتي
رأى جليل مقامي

العين ذات الشيء وحقيقته والأمام القدام بفتح الهمزة وبكسرهما من يقتدى
به في الصلاة وغيرها. والقبلة الجهة التي يتجه المصلي نحوها في الصلاة
والقبلة الكعبة من هذا المعنى والمعنى دليل على الاتحاد الذي معناه الإخلاص
كما مر واستواء نسبة الجهات إلى الذات. اليمنة ناحية اليمين واليسار ناحية
اليسرى وفي البيتين جمع الجهات الست وأرض في نسخة أرضي. الجهات
النواحي الست وهي واحدة عند الحق وتعددتها بالنسبة إلينا. وكذلك المظاهر
والتجليات وحدتها وكثرتها بهذا الاعتبار. وجيليل مقامي بالإضافة أي: عظيم
منزلتي وفي نسخة جلال مقامي والجيليل مقامي ومعنى الكل ظاهر.

(ومما وهبه الأزل القديم):

بالسمع من بصر الفؤاد
عرفت أرضي من سمائي

الفؤاد القلب لتوقده وقد أبدع في تأدية المراد بذكر السمع والبصر والفؤاد
وقوله عرفت أرضي من سمائي أي: عالمي العقل والحس والملك والملكوت

وظاهره عرفت يميني من شمالي وهذا يحمل على قوله: (ما شهد الطرف حجاب الذي) (البيتان).

وبُيْمَنِ عِرْفَانِ الْيَمِينِ

من سرث إلى اليسرى خطائي

وورا أمامي غادر ال

أشياخ من قومي ورائي

اليمن البركة والعرفان المعرفة واليسرى الجنة والطريقة السهلة وضد العسرى وخلاف اليمنى والخُطى جمع خطوة ما بين القدمين والنقلة الواحدة في المشي أي: ببركة معرفة اليمين تيسر مسيره إلى عليين واليمين والشمال مقامان معلومان والأمام بفتح الهمزة وكسرهما تقدم قريباً وغادر ترك ومعناها قريب من التي قبلها.

(وهذا مما اغترف من بحار فيض ربه):

أخلصت في الحب ويا حبذا

إن قبل المحبوب إخلاصي

أخلصت في الحب أصفيته تاركاً الرياء ويا حبذا إن قبل الحبيب إخلاصي فإنه فيه ومنه وله وما للعبد ملك مع سيده فقبوله محض تفضل منه تعالى.

ورحمت من وجدي به طائع (م)

الطائع فيه عاصي العاصي

طائع الطائع فيه أي: في سبيله أو في محبته. عاصي العاصي فيه أيضاً لأنه:

لا ولا في الهوى يصح لمن لا

يتبرأ من سائر العذال

واضح.

أقصى على سلوانه خلي الدا

ني وأذني صبه القاصي

أقصى أبعد على سلوانه أي: علي ترك محبته. والخل الصديق المختص والداني القريب وأذني أقرب والصب العاشق والقاصي البعيد بالنسب والدار. وهذا من شروط إخلاص المحبة للحبيب أن يقرب لأجل حبه البعيد ويبعد لأجل سلوانه القريب.. ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ الآية وعليه فأى صب تهواها وجاء ببرهان على حب ليلي فهو ابن أبي. وقال بعضهم:

نسب أقرب في شرع الهوى

بيننا من نسب من أبوي

(ومما فتح الله له من أبواب العرفان):

شهدت مغيب النفس في مشهد النفس

فزدت بأنسي وحشة فيه من أنسي

شهدت مغيب النفس يريد نفسه المقدسة في مشهد النفس أي: حضورها كما قال: ومغيبني في شهودي أو يريد وجود مولاه الحق وشهوده بالذات كقوله: وغبت عني بها من شدة الطرب. والاحتجاب عين الظهور كما تقرر في مواضع عديدة. والأنس ضد الوحشة تقدما والإنس البشر.

وعذت بكهف الجن منهم فصار لي

مجنأ فلا عقلي يحس ولا حسي

الكهف الغار تقدم وعدت بمعنى: صرت ولعل الصواب وعذت بكهف الجن منهم أي: من الإنس (وفي نسخة حقاً) والجن خلاف الإنس وعند الحكماء هي نفوس بشرية مفارقة أبدانها والمجن الترس كناية عن الوقاية ويحس يشعر ويدرك والحس الإدراك بالحاسة وهي القوة المدركة النفسانية

ويشار بعالم العقل والحس إلى الروح والنفس أي: القوتين النورية والطبيعية وهؤلاء الجن الذين عاذ بهم يغيرون الجن الموصوفين بقوله: تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤَدُّونَ لِرِجَالٍ مِنَ الْإِنسِ فَرَادُؤُهُمْ رَهَقًا﴾.

أنعم من نعم ولبلى بليلة

من البدر فيها أشرقت طلعة الشمس

أنعم أتمتع بالعيش الطيب والنعيم ونعم ولبلى علما لذات ممدوحة. وقوله: من البدر فيها أي: من وجه الحبيب في هذه الليلة الزاهرة. أشرقت طلعة الشمس: شمس الوجود وطلعتها وجهها خلافاً للمعهود من أن البدر يشرق من طلعة الشمس.

(وله أحسن الله له العآب):

بك وصلي عمن سواك انقطاعي

وبستري سواك كشف قناعي

بك وصلي أي: وصلي بك انقطاعي عمن سواك والقناع غطاء الوجه وكشف القناع كناية عن إزاحة الستر وهذه الأبيات بمعنى: السابقة لها شهد مغيب النفس.. الخ:

ومغيب بي عنك عين احتجابي

عن وجودي وفيك عين اطلاعي

عين احتجابي ذاته ونفسه واطلاعي ظهوري وتكرر له هذا المعنى كثيراً.

فلهذا لم يشنني عنك ثان

منذ لبتي لبي إليك الداعي

فلهذا أي: لأجل اتصالي بك وانقطاعي عمن سواك ومغيب بي.. الخ لم يشنني عنك ثان أي: لم يردني ويعطيني عنك أحد ولبي أجاب واللبُّ العقل والداعي المنادي. كل ذلك ذكر.

(وهذا مما يسر له مسبب الأسباب):

كوني في كون حبيبي الذي

قد غربت في شرقه نفسي

كوني في كون حبيبي أي: وجودي في وجود حبيبي أو مع وجوده الذي

غربت نفسي حال إثراقه مثل ضياء البدر.. الخ أي: لا وجود له معه لفناء كل شيء في بقاء ذاته وهذا بمعنى: قوله:

شهدت مغيب النفس في مشهد النفس

وقوله: بك وصلي عن سواك انقطاعي

الآبيات المتقدمة.

وغربت غابت وشرقه ظهوره وسفوره وهذا بيان واضح وبرهان لائح أورده

في تنزيه الحق عن الصفات البشرية مع إثبات وجود الذات في الصورة المرئية.

مثل ضياء البدر في ليله

بساد ولا يشهد بالشمس

يشهد ينظر أي: ضياء البدر يرى ليلاً ولا يشهد مع الشمس فكذلك كوني..

الخ والبيت في نسخة

مثل ضياء البدر في ليله

ولم يكن يشهد بالشمس

والفصل في وصلهما ظاهراً

للمقل محجوباً عن الحس

الفصل الفرق. في وصلهما أي: ضياء البدر والشمس ظاهر للعقل ولكنه

محجوب عن الحس وهو الإدراك بالحاسة ومعنى الآبيات: بتوفيق الله كما أن

ضياء البدر يشهد ليلاً ولا يشهد مع وجود الشمس لاستيلاء نورها على ضيائه

فكذلك وجودي مع وجود حبيبي لغلبة سلطان الوجود على كل موجود فلا

وجود للبشرية عند سلطان الحقيقة والموجودات أشعة ضياء الوجود الحق وفي

الحقيقة لا وجود لها بذاتها إلا وجوده ولكنها تنسب إليه وينسب إليها الوجود مجازاً فإذا تجلست الحقيقة غربت الظلال وهذا (أي الفصل بين نور الشمس والبدر ليلاً وكونه مع كون حبيبه) إنما يظهر للعقل ولا سبيل للحس إلى إدراكه ويدل أيضاً على التنزيه أي: كما أن الفصل في وصلهما ظاهر للعقل الخ كذلك وجود الحق في صفاتنا ظاهر للعقل. إنه غير ما ظهر به لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته ولكن هذا محجوب عن الحس لأن الناظر إنما يرى مثله ودلالة التنزيه في غاية الوضوح ولكن العبارة قاصرة عن تأدية معنى اللفظ إلا بالذوق. والله أعلم.

(ومن تركيبه السهل الممتنع):

لبيبهم أحمقُ من باقلٍ

ويُرْهم عارٍ من البر

لبيبهم عاقلهم أحمق من باقل أقل وأنقص عقلاً منه وباقل رجل يضربُ به المثل في الحمق والبر المحسن والكثير البر وهو الصلة والصلاح. وعارٍ من البر متجرد منه وذلك إنه يأتي البيوت من ظهورها وذلك ليس من البر.

يوهم أن الصدق في زوره

ويسلكُ الخير إلى الشرِّ

يوهم يوقع الناس في الوهم ويجعلهم يتوهمون أن الصدق في زوره والزور هنا الكذب ويسلك الخير إلى الشر أي: يفعل الخير متظاهراً به لكي يخدع المقلد له. والمعنى ظاهر.

يرى الذي لم يدر مثل الذي

ينطقُ بالنوم ولا يدري

يرى الذي لم يدر أي: يعتقد الذي لم يعرفه ويقول فيه برأيه ولعل الصواب يروي من الرواية. والكلام تعريض بالنواصب لما عندهم من الآراء والتقليد

الأعمى ولما يروون من الروايات الدالة على ولاية العين وإنها الإيمان ثم يحرفون معناها بالتأويل.

(ومن عنوان بلاغته):

حاجج لمن قال: أنا أنتَ

بالسَّبِّ وبالضرب وبالصكِّ

حاجج خاصم وأصله بالحجة من قال: أنا أنت. من أهل الحلول الذين يعتقدون أن الحق حال فيهم وهو مذهب مشهور والسب الشتم والضرب الجلد بالسوط وغيره والصك شدة الضرب والدفع.

فإن أبى ذا منك قل ملت عن

توحيدك المحض إلى الشرك

أبى ذا منك كرهه ولم يرضه والإشارة إلى السب والضرب والصك والمحض الخالص والتوحيد الإقرار لله بالأحديّة والشرك خلافه. نعوذ بالله منه.

إذ رحمت لما عفت ذا مثبناً

لغيرك الفاعل بلا شكِّ

إذ تعليل للحكم المذكور وعفت الشيء كرهته وذا إشارة إلى السب والضرب والصك. والشك الارتباب وخلاف اليقين. ومعنى الأبيات: من يقول أنا أنت وأنت أنا من أهل الحلول فحاججه بالضرب والشتم فقط، فإن أبى هذا الفعل منك فقل له: ملت عن عقيدتك ومحض طريقتك لأنك أثبت الفعل لغيرك بلا شك ولا ارتياب وتبين أنه ليس أنت أنا ولا أنا أنت لأن الفعل يصدر عن ذات الفاعل وإلا فأنت الذي ضربت نفسك (فلم كرهت ما فعلته ذاتك بذاتك) وهذه حجة دامغة استنبطتها ببركات أنفاس الناظم رحمته وبهذا المعنى قوله:

ومكابر إحساسه في أنه
وسواه من أضداده متوحد
فِيرِيكَ باطل مدعاه بجحدِه

(وقال وهو من أعدل شواهد فصاحته):

بعداً لِقَوْمِ أسرفوا في كفرهم
وتعاملوا بالزُّورِ والبهتانِ
بعداً هلاكاً ولعناً لقوم أسرفوا في كفرهم تجاوزوا الحد في جحودهم
لله تعالى. وتعاملوا: عامل بعضهم بعضاً بالزور وهو الكذب. والبهتان الباطل
والظلم والإفك. والقوم أراد بهم النواصب.

لأبي يزيدٍ صححوا الدعوى بما

في جُبتِي شيءٌ سوى الرحمنِ

صححوا الدعوى أثبتوها والجبة ثوب طويل يلبس فوق الثياب مشهور وأبو
يزيد أحد علماء الصوفية وهو القائل: ما في الجبة إلا الله (يريد نفسه). ويؤثر
هذا القول عن أبي مغيث الحسين الحلاج الصوفي الزاهد المشهور. واعتذر
عنه أبو حامد الغزالي في كتاب مشكاة الأنوار في فصل طويل عن هذا الكلام
وحمله على محامل حسنة. وأولها وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد.
وجعله مثل قول القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا (البيتان)

وأبو حامد هذا هو الذي أفتى بتحريم لعنة يزيد بن معاوية. لعنهما الله
تعالى.

ولأحمدٍ لم يثبتوا في قوله

والفعل عصمته من الشيطان

العصمة الحفظ والوقاية أي: أنهم صححوا دعوى أبي يزيد بقوله: ما في الجبة إلا الله. وخرجوا كلامه بتأويل حسن على اصطلاح الصوفية ولم يثبتوا لأحمد المختار (عليه وآله الصلاة والسلام) العصمة من الشيطان في القول ولا في العمل وهذا يظهر من النظر في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية. (وفي ما شابهها من الآيات وهو عندهم مشهور ولذلك لم يقبلوا من كتابة^(١) الكتاب).

(وله وهذا من أصعب تراكيبه):

إن لم يعدني في قلاكم عائدٌ

منكم فإنني لا محالة هالكٌ

العائد الزائر وغالب استعمال العبادة في المرض والقلبي الهجر والترك ولا محالة لا بد وهذا العائد عبارة عن الهدى الموعود بإتيانه بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ الآية ولولا مجيئه لما اهتدى السالك.

وإذا ارتأيت رأيت عدلاً ميلكم

عني وغير سبيلكم أنا سالكٌ

ارتأيت نظرت وتدبرت والعدل الإنصاف والسبيل الطريق والسالك الداخل فيه أي: إذا تأملت الحقيقة وجدت ميلكم عني لسلكي غير سبيلكم عين الإنصاف والحكمة.

لكنني مملوككم وعلى عقو

ق العبد منا منه يحنو المالكُ

العقوق ضد البر وهو الإحسان بالوالدين ويحنو يعطف ويرق وهنا ومنه

(١) حرف الجر (من) في المخطوط هكذا، وأظنه (منه). المدقق.

إنعاماً وتفضلاً والتقى الأكمل يكون بإضافة المذام إلى النفس والمحامد إلى الله تعالى كما نصوا عليه في كلام طويل. والبيت يشعر بغاية الخشوع.

(وله نجانا الله بسره):

لذبالثناء على الإله

(م) من الهجاء لخلقه

الثناء المدح والهجاء الشتم والإعابة والوقية في الأعراض كأن الهجاء للخلق عدو الذي يستلزم الاعتصام بالله منه لأنه تضييع للوقت الذي هو أنفس النفائس فضلاً عما به من الآثام الموجبة عقاب فاعلها. وهذا المعنى من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولم أجد تفسيراً لهذا البيت أحسن مما ينسب لمولانا تعالى ذكره:

«وإذا ما هممت باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً»

واستهده لسبيله

واستجده من رزقه

استهده لسبيله أسأله الهداية إلى صراطه المستقيم وهو ولاية العين واستجده أسأله الجدوى وهي العطية (والرزق نوعان صوري ومعنوي).

فعلية حقك واجب

إن أنت قمت بحقه

فعلية حقك واجب أي: ثابت لازم كما ورد به السمع وكتب على نفسه تعالى إن أنت قمت بحقه أدبته وفعلت ما أمر به وانتهيت عما نهى عنه. وهذا كما قال:

ما الحرف في الدار غير عبد

أغناه عن كده المقيت

وقوله:

(ولسه عليكم مثل ما
فرضَ الفرامُ لكم عليه)

(وقوله هذا وكأنه الدر النظيم):

غزلي مديحي من وجودي جودة

وبه مماتي موجبٌ لحياتي

الغزل نسيبُ الشعر وهو في الأصل من المغازلة أي: المحادثة والمديح
الثناء على المنعم والبيت معناه ظاهر.

وسكون نفسي في هواه محركي

وثباتُ عزمي نحوه وثباتي

السكون القرار والثبوت وخلاف الحركة وهو هنا عبارة عن اليقين من
دون تردّدٍ والطمأنينة فيه أي: سكون نفسي إليه محركي في هواه أو الصواب
(تحركي) لأن المحرك لا يزال متحركاً حتى يتصل بعقلته. والنفوس معلولات
النفس الكلية فمتى اتصلت بعقلتها سكنت وثبات عزمي هو وثوبي نحوه.
والثبات الدوام على الأمور والصبر والمواظبة عليها والعزم ما يعقد عليه المرء
ضميره ويمضيه من دون تردّدٍ فيه. والوثبات جمع وثبة المرة من وثب معلوم
وفي نسخة محرك وثبات عزمي الخ والأولى الصواب.

هو مالكي ولديه أحمدُ شافعي

وأبو حنيفة حبة ساداتي

هو مالكي أي: العين وبه فتروا مالك يوم الدين ونادوا يا مالك الآية ولديه
أحمد شافعي وهو السيد الميم (عليه وآله الصلاة والسلام) وفي إيهام التوجيه
على طريق التورية بالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة ظاهراً مالك وأحمد
بن حنبل ومحمد بن إدريس الشافعي وأبو حنيفة النعمان بن ثابت والحنيفة
مؤنث الحنيف ذكرت. ومقصود الشاعر ظاهر.

(وله زاده الله شرفاً وتعظيماً):

لأقدامي لإقدامي مخاضٌ

ببحرٍ مالهُ قعرُ برامٍ

الأقدام جمع قدم والإقدام الشجاعة والاجترأ والمخاض الخوض في الماء وهو مرادف للغوص والقعر من كل شيء أقصى عمقه أي: لإقدامي مخاض ببحر لا قرار له لأجل إقدامي وجرأتي ويجوز في كل منهما التقديم.

تسيلُ بقطرةٍ منه الأواذي

ومني ما يبلُّ به الأوامُ

القطرة النقطة من الماء والمرة الواحدة من القطر والأواذي أعالي الموج والأوام العطش (وفي نسخة يسيل بقطرة من كل وإِد) (ولعل البيت لا يخلو من تصحيف).

وبرق سحابه لسواي عندي

ضياءً ليس يغشاه ظلامٌ

البرق لمعان السحاب وهو الغيم الممطر ويغشاه يغطيه أي أن: برق سحاب هذا البحر الذي ذكره ضياؤه عنده دائم لا يغشاه ظلام كما يغشى سواه من الأنام عند لمعان البرق ليلاً قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافٌ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أي: أنهم لا يدركون من النور إلا مقدار ما يدرك الناظر من البرق ليلاً فما أقصر هذه المدة وكم الفرق بينه وبين الغير إذا كان عنده هذا البرق فيضاً شاملاً وضياءً كاملاً يشير إلى دوام الوجود واستمرار الشهود (عليه).

(وله اصطفاه الله مع المصطفين الأخيار):

أي وجد بين السورى مثلٌ وجدني

إذ أرتني فيه الغوايةُ رشدي

ودعاني قبلاً لمن كان قبلي
وثناني بعداً لمن جاء بعدي
وبفقري إليه صرْتُ غنياً
وعلى بابي المملوك تُكدي

الوجد المحبة والغواية الضلال والرشد الهدى وهذه الضلالة عين الهداية
وتقدم هذا المعنى دعاني وثناني بمعنى: جعلني وصيرني ومعناه ظاهر. والفقير
الاحتياج ضد الغنى والفقير إليه هو الغنى الحقيقي لأنه لا غنى إلا بالله وتكدي
تسأل وتستعطي والكدية الشحادة.

(وله جعله الله قبلة للعارفين):

أيماري من لا رأى طيف سُعدي

من رآها هذا المراء الشديدُ

أيماري أيجادل وينازع والاستفهام للتعجب من عظم هذه الفرية وشدة عمى
صاحبها وتضمن التقرير له حيث يماري من عاينها بالذات والحال أنه هو لم
يعاين طيفها. أليس هذا المراء الشديد والطيف الخيال الطائف في النوم والمراء
النزاع والمخاصمة والجدال وما قيل من أن لا إذا دخلت على الماضي ولم
تتكرر كان معناها الدعاء فإنما هو بناء على الأغلبية وإلا فهذه القاعدة مكسورة
بما جاء عن العرب منه وأي عبد لك لا ألما وأي أمر سيء لأفعله وأشبه ذلك
كثير فلا نطيل وأعظم الشواهد قوله تعالى: ﴿فَلَا أَفْجَمَ الْفَعْبَةَ﴾ وإنما هذا يؤوله
المفسرون لاحتياجهم. والله أعلم.

ويرجى بأن ينال هُداها

من عداها هذا الضلال البعيدُ

يرجى يؤمل كثيراً وينال يصيب ويدرك وعداها تجاوزها والضلال البعيد
مبالغة في التيه وهذا كمن قال: في حقه:

خلفها من خلفه سافرة (البيت)

لا يضاهاى الأعمى البصير ولا الظل

حمة نور ولا الفوى الرشيدُ

لا يضاهاى لا يشابه ولا يماثل والأعمى الكافر والبصير المؤمن والظنمة الكفر والنور الإيمان والشقى الذى حقت عليه كلمة العذاب وكان من أهل الشمال والرشيد من سبقت له الحسنى وكان من أهل اليمين والمثل مضروب للكافر والمؤمن والكفر والإيمان أي: إنهما لا يتماثلان بحسب الحقيقة وإن ادعى بعضهم المماثلة جدلاً. ومقصود الناظم ظاهر.

(وله هداانا الله به سبل المهتدين):

أنا أبرامى ودهم وسواع

ويغوث ومن يعوق ونسر

وذا وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء أصنام قوم نوح وبعض العرب. والبراءة التخلص.

وأوالسى لال نوح الميامى

من سفين النجاة من كل شر

آل نوح أهله وهم أهل البيت منهم السلام والسفين جمع سفينة والنجاة والخلاص والشر نقبض الخير أو عدمه ويطلق على إبليس.. وموالة الآل منجاة من الضلال لأنهم سفينة النجاة كما ورد وكذلك أعداؤهم أئمة الضلال وأتباعهم سبب الهلاك والوبال. واضح.

فهم النجم والهدى وهلال (م)

الشهر بدر الظلام شمس الدهر

فهم النجم والهدى لعلها فهم النجم للهدى من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ الْوَالْتَجِيمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ وقد ذكر مصادر النور الثلاثة بأفصح لفظ وأبلغ معنى.

والنور الواحد منها كافٍ لإزاحة كل ظلمة وكشف كل داء وغممة (وفي نسخة بدر
الذجي وشمس الدهر).

(ومن نظمه الجالب للسرور والأفراح):

توهم الجاهل المغرور عن سفيه

أن الفضيلة في الإثراء للرجل

توهم الجاهل ظن واعتقد والمغرور المخدوع بالباطل طمعاً والسفيه خفة

العقل والفضيلة المزية والدرجة الرفيعة في الفضل خلاف النقيصة والإثراء كثرة
المال. وهذا بيان لحالة المحجوب عن نور الإيمان المحروم لذة العرفان.

وظنَّ أن لباس الزهد منقصةٌ

إذا غدا المرء عرياناً من الحلل

الزهد الإعراض عن الدنيا وتركها احتقاراً وفي نسخة الحلم وهو الأناة

والرفق والعقل.

وما درى لتعاميه وغرته

بأن حلية أهل الفضل بالعطل

وما درى لتعاميه أي: ما عرف لأجل عماء وغفلته بأن حلية أهل الفضل إنما

هي بالخلو عن زينة الدنيا لثلا تشغلهم عما يبلغهم الرتبة العليا والتعامي إظهار

العمى والمراد العمى نفسه ويعبر بالعمى عن الضلال والغرة الغفلة وقلة الفطنة

والحلية الحلبي وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلية واحدة

الحلي المذكور والعطل الخلو من الحلبي والمعنى واضح: إن أهل الفضل

عندهم الحق أجل المعلومات فلا يشغلهم عنه حب الجمادات واتباع الشهوات

ولعاب الدود وهشيم النبات بخلاف أهل الجهل الذين أرواحهم من طينة هذين

الحجرين فلا هم لهم إلاهما ومن أحب شيئاً عبده.

(ومن كلامه الناطق بالحق):

باراقداً في جهله
من رقدة الجهل انتبه
واعمل على ما يقتضي
علمك فيما دنت به
وجانب التقصير في (م)
السدين وخف من عقبه

الراقد النائم وانتبه استيقظ دنت به اتخذته ديناً أي: ليبادر كل إنسان إلى طاعة أمره بما يقتضيه علمه ويصل إلى فهمه محاذراً الكسل جهده وليجانب التقصير في الدين مباحداً له. وعقبه عاقبته أي: آخر أمره وعقبه ما يأتي بعده. والله أعلم.

(وله خاب ضدهً وغاب نده):

تدرع في لقاء الخطب صبراً
فأصعبه على الصبار هين
تدرع في الأصل لبس الدرع والخطب الشأن والأمر العظيم والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى والصبار الكثير الصبر والهين السهل خلاف الصعب ومن تدرع الصبر هان عليه الخطب وفرج عنه الكرب (ولا دواء للمصاب الآن).

لأنك لا تشك بأن حين

الحياة أخيرة هرمٌ وحينٌ

لأنك اللام للتعليل وفي نسخة بأنك بباء السبب والحين المدة من الزمان والهرم الضعف وكبر السن والحين الهلاك وإذا تحقق المرء بهذا هان عليه الأمر واستسهل الصبر (على نوائب الدهر).

وليس بهول مرتقب المنايا

إذا ألت به أذن وعين

يهول يفرغ (وفي نسخة يهون) مرتقب المنايا ارتقابها وانتظارها وألت من الألم وهو الوجع وفي نسخة لمت من لم به أتاه فنزل به أي: ليس يهول انتظار الحين إذا ألت به الأذان والعين فإن عظمة النوازل قبل نزولها.

فإن هبت أمراً لا غنى عن لقائه

فلججه بقلبٍ دونهُ يصدع الصخرُ

فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه.

(ومن جواهر نظمه المعنوية):

أحسن زهد المرء في رغبه

عما عليه حرم الله

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً ورغبه إعراضه والإعراض عما حرم الله وأحسن الزهد وأفضله.

وأخذه بالقصد فيما اقتنى

وتركهُ ما ليس يُمنأه

القصد العدل والتوسط كما قال: المعلم علي بن منصور لكن تكن غير ذي بخل ولا سرف. (البيت) واقتنى الشيء جمعه لنفسه ويعناه بمعنى: يهمله أمره وعنى الشيء قصده بالإشارة).

من بعد أن يدخل باباً غدا

بناظنه اسماً للمعناه

غدا بمعنى: أصبح وصار وعلى معنى هذا البيت تتوقف فائدة الزهد والأعمال الصالحة لأنها من دون معرفة المعنى تعالى واستمه وبابه لا تفيد كما هو واضح وهذه الأبيات كالتفسير لقوله: ليس زهد الفتى بتحريم حل الأبيات

(وله أحله الله تعالى مقعد صدق):

لو كان بارئنا تعالى
ماله فينا إرادة
لم تختلف هيئات ما
أبدى ولا قبلت زيادة
ولما بدت ثم استحالت
ثم عاد لها إعادة

الإرادة المشيئة أو أخص وللمتكلمين فيها كلام يطول لا يرجع المرء منه إلى يقين ما لم يأخذ بأقوال الأئمة المعصومين. والعبارة من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. الهيئات الحالات والصفات جمع هيئة (ولعل الصواب هيئاتنا أبدأ) بدت ظهرت واستحالت تحولت من حال إلى حال كالنشوء والزيادة ثم الملائشة (ظاهراً) بالموت ثم الإعادة وهي مصدر أعاد الشيء خلاف أبداه عبارة عن البعث للحساب بعد الموت والأبيات بمعنى: الآية المتقدمة أي: لو لم يكن لله في إيجادنا إرادة وحكمة لم تختلف هيئاتنا أبدأ باختلاف الأوقات.. الخ ولمن يخاطب وعلى من يحتج لا أدري.

(وله أنزله الله منزلاً مباركاً):

أويكُ ربماً لا المقيم بظله

عَونِي ولا لي مطمَع في رِفده

الربع المنزل وأراد به هذه الدنيا ونزول النفس في الأجسام الفانية والمقيم الساكن والعون الظهير والمساعد على الأمر والرشد الإعانة بالعطاء وغيره.

لم أصف فيه مُودتي لمعاشرٍ

إلا وأصفاني كسدورة ودّه

المعاشر الصاحب والكدورة نقيض الصفاء. قيل: الكدورة في الماء والعين والكدرة في اللون والكدر في كل شيء ومعنى قوله إلا واصفاني كدورة ودّه عاملني بخلاف معاملتي له. وهذا لا يعد صفاء وإنما ذكره للمقابلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَآلَهُ﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها.

إن عن عنتني مداراتي له

أوصدّ حملني الأذى في صدّه

إن عن أي: ظهر أمامي عنتني مداراتي له أتعبتني وأذتني وكلفتني ما يشق عليّ والمدارة المخاتلة والملاطفة وهي خلاف نية القلب والصد الإعراض والبعد.

(وله جلا الله مرآة قلوبنا بذكره):

فناؤنا مع ثبوت واهبنا

يقضي بعمود الجواد في هبته

الفناء العدم والثبوت البقاء والواهب المعطي بلا من ولا عوض ويقضي بحكم الجواد الكثير الجود والهبة العطية.

وذلك بخل وجلّ خالقنا

من أن يكون الإكداء من صفته

وذلك أي: فناؤنا ثبوت واهبنا وجل تعظم وتنزه والإكداء المنع. قال تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٢٢﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾

وهو محال على الإله لدى

كل لبیب زكاً بمعرفته

محال أي: باطل غير ممكن واللبیب العاقل وزكاً طهر وذكاً بالذل فظن

وكان حاذقاً وهذه الأبيات بمعنى: قوله: لو كان بارئنا تعالى (الأبيات) المتقدمة أو قريب منه أي: إن فناءنا مع ثبوت الواهب لنا وجودنا بحكم بعود الواهب في عطيته وذلك بخل يجمل عنه لأن الإكداء بعد الإعطاء يشعر بخوف الواهب من نفاذ ما عنده أو نحو ذلك وهو محال على الحق تعالى شأنه فتأمل.

خلق الناس للبقاء فَضَلَّتْ
أمة يحسبونهم للنفاذِ

(ومن قوله الحق ولفظه الصدق):

يا ولي الفضل بالفضل

ل من العدل أعذني

الفضل الإحسان والابتداء به بلا علة توجبه والعدل الإنصاف بالحكم
وأعذني اعصمني واحفظني (والفضل صورة لطف والعدل صورة قهر) وهذا
كقوله:

قلت مولاي من العدل اعفني

وأرضني بالفضل ممتناً علي

هذا ومنه الفضل للعدل على الكل غمر.

وبك أشغلني عن غيري

سري وممني لك خذني

أشغلني هل هي دعاء شغله وأشغله بالشيء عن غيره ألهاه به عنه (ومعناه
ظاهر).

لتري عيني الـذي (م)

خولته بالوعد أذني

خولهُ الشيء أعطاه إياه متفضلاً عليه به مملكاً له إياه وما ذكره يكون
بسرعة الصفاء أو بانقراض دور الستر والكتمان لظهور دور الكشف والإعلان.

(ومن عباراته المخبرة عن ذاته):

حديث غرامي في هواك قديم
تريم الليالي وهوليس يريم
الحديث الكلام والجديد وخلافه القديم وتريم تزول وهذا كقوله:
أو لكم حديث قديم وجدلي بها
تبلى ولا يبلى بها الأيام

وله بهذا المعنى كثير.

فمنه بقلبي مقعدٌ عن تجلدي
وداءٌ على مرّ الزمان مقيمٌ
فمنه أي: من غرامه والوجد المقيم المقعد أشد ما يتصور والتجلد تكلف
الجلادة وهي الشدة والقوة.
يولد لي في كل آن صبابةٌ
ودهري يبري من هواه عقيمٌ
الآن الحين والصبابة رقة الشوق والبرء الشفاء والعقيم من لا يولد له وكل
ذلك جلي.

(ومن جواهر حكمه الإلهية):

أصبحت في الكون بلا حيزٍ
وكل ما في الكون في حيزي
الحيز في اللغة المكان وعند المتكلمين الفراغ الموهوم الذي يشغله شيء
ممتد أو غير ممتد أي: كالجسم والجوهر الفرد وعند الحكماء هو السطح
الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي هو
المكان الأصلي بالنسبة إلى طبيعة الشيء. أي: أصبحت في الوجود (يعني

القيام بذاته) بلا حيز يحيط بي وإن كنت فيه نسبة إضافية. وكل ما في الكون في حيزي أي: في إحاطتي وملكي. وهذا مبني على تحقيق سر النشأة من الأكوام السنة والعناصر الأربعة المتفرعة عن أركان البيت الإلهي فله مثال مما في جميع الكون علوية وسفلية لأن الإنسان مخلوق على مثال الصورة الجامعة للصور الكلية والمعاني الكلية فإنه بصورته المحسوسة العنصرية جامع لجميع الصور العنصرية وهو ناسوته وملكه وبخياله فإنه جامع لجميع الصور الخيالية والمثالية المطلقة والمقيدة وهو جبروته وبروحانيته فإنه جامع لجميع الخصائص الروحانية وهي ملكوته وبحقيقته جامع الحضرة والمعاني والحقائق وبسره متحقق بالحق المطلق دائماً هو لاهوته وبرزخيته جامع بين الإطلاق والتعيين وبين الغيب والشهادة والوجوب والإمكان والإنسان الكامل به يسمع وبه يبصر فلذلك صح له التعبير بلسان الحال مشيراً إلى صورة الكمال بما ذكر متقدماً وما يأتي من المقال.

وخارج المعالم في داخلي

وقدرة القادر في مُعجزي

الخارج خلاف الداخل ويشار بهما إلى ما يعبر عنه بالقوة والفعل عن المتكلمين ولهما معانٍ كثيرة غير ذلك والعالم ما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف المخلوقات. والقدرة القوة والمعجزة والمعجز الضعف وعدم الاقتدار والعجز والمعجز معلومان لغة واصطلاحاً.

فأين أهل الأين في دارتي

والفلك الأطلس في مركزي؟

الأيّن الكون عند المتكلمين وعند الحكماء هو حصول الجسم في الحيز الذي يخصه ويكون مملوءاً به والدارة ما أحاط بالشيء كالحلقة والأطلس فلك النجوم وأتى بالفلك تأكيداً له وإيضاحاً ويسمونه فلك الأفلاك أي: المحيط بها والمركز نقطة الدائرة ووسطها ذكر أي: إن فلك الأفلاك ضمن مركزه، والفلك

الأطلس لي مركز البيت (ويفهم معنى الأبيات من شرح البيت الأول).

(وله أسبل الله عليه ستر عرشه):

بدرٌ سبى الناس حتى الشمس قد كلفت

بحسنه وتعمنت في معانيه

سبى الناس أسر قلوبهم بمحبته.. حتى الشمس مولعة به كلفاً بحبه والكلف
الحب والولع الشديد وتعمنت من العناء (وفي نسخة وتعمنت من تمعناه) تأمله
ليفهم معناه والمعاني ما للمرء من الخصال المحمودة ومعاني الكلام مقاصده.

تبدو إذا ما تبدى وجهه فإذا

ما غاب غابت بعيني في مغانيه

تبدو أي: الشمس تظهر وإذا تجلى حسنه وهذا بيان لكلفها به والمغاني
جمع معنى المنزل يغنى أهله عن غيره وفي نسخة معانيه بلفظ ما قبله.

فلا أرى الليل إلا في تباعده

ولا أرى الصبح إلا في تدانيه

فلا أرى الليل إلا في تباعده لأن الليل عبارة عن ظلمة الأكوان والحق جل
جلاله نور ومع وجود النور لا يمكن بقاء ظلمة فإذا لا نهار إلا في تدانيه أي:
قربه ولا ليل إلا من تنائيه أي: بعده وهما المضروبان مثلاً على الغيبة والظهور.

(وله منحه الله السعادة الأبدية):

يميناً بما أوليت من خالص الولا

وودّ لكم مني حونه الأضالع

أوليت من أولاه معروفاً صنعه إليه (وفي نسخة واليت) وخالص الولا الحب

الصادق من إضافة الصفة إلى موصوفها.

لقد نزلت بي وحشة بعد أنسكم

عليّ بها ضاق الفضاء وهو واسعُ

الوحشة الخلوة والانقطاع والإنس ضدّها ولا وحشة أوحش من الانقطاع
عن مناجاة الحبيب كما أنه لا أنس ألد من الأنس به. وقد ذكر هذا المعنى مراراً.
والفضا ما اتسع من الأرض وهذا الخلا المحيط بالأجرام ومكان فضاء أي:
واسع.

وأبرحُ ما ألقاه أن مزاركم

قريبٌ وليّ دون الزيارة مانعُ

وأبرح ما ألقاه أي: أشد ما ألقاه من الجهد كون مزاركم قريباً وليّ مانع
دون زيارته. والمزار هو الزيارة وموضعها وما يزار من أماكن الأولياء أيضاً. قال:
بعض المترسمين:

وأبرحُ ما يكون الشوق يوماً

إذا دنت الديارُ من الديارِ

(وأيّن عبارته من عبارة الأمير قدس الله سره):

(وله أيضاً عفا الله عنه):

حثّ الركاب بناء والقوم قد وقفوا

دون الحمى وعلى ضالّ الفضاء عكفوا

الحثّ الحظ على الإسراع والركاب الإبل والحمى مكان والضالّ شجر
السدر والفضا مكان عرف بشجره وعكفوا على المكان أقبلوا إليه ولزموه.

ظنوا سراب الفلا ماء فمال بهم

عن مورد الريّ في الوعاء فاعسفوا

السراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء والفلا جمع
فلاة الأرض لا ماء فيها والمورد المنهل والوعاء رابية من رمل لينة تنبت أحرار

البقول يصعب المشي فيها ولأنها لا يظهر فيها طريق مهما سلكت والوعس أيضاً الرمل مثل الوعساء واعتسفوا أخذوا في الطريق على غير هداية ولا دراية. وفي هذا البيت وما بعده مثال من يقلد أئمة الضلال دينه عادلاً عن باب المدينة. والعبارة ظاهرة.

وأوهموا الناس رشداً في الضلال فكم

وجه إلى الغي عن نهج الهدى صرفوا

وأوهموا الناس رشداً في الضلال أي: أوقعوهم في الغلط وجعلوهم يظنون أن الرشيد في ضلالهم كما يفعل أئمة الضلال. والغني بمعنى: الضلال (وهو موالة خلائف الجور) كما أن نهج الهدى ولاية الإمام العدل والنهج الطريق الواضح وصرفه عن وجهه أماله عن قصده.

قالوا فمانوا فلما أنهم ندبوا

إلى القياس أبانوا العجز واعترفوا

مانوا كذبوا وندبوا إلى القياس دعوا إليه وهو الحكم بالبرهان العقلي وهو إحدى الدوال الأربع التي بها تثبت الحجة وأبانوا العجز أظهروه واعترفوا به وفضائل النور على الظلمة لا تعدُّ

من فيه ما فيهم لا يمترون به

وليس في القوم ما فيه من الحسن

فتى جميع المعاني فيه قد جمعت

وليس في الخلق معنى من معانيه

ولأن عصمة الآل مقطوع بها متيقنة وغيرهم مقطوع بعدم عصمته فهل يجوز العدول عن المتيقن به إلى المظنون.

تواجدوا في هوى ليلي وما وجدوا

وجدني ولا كلفني في حبا كلفوا

تواجدوا أظهروا الوجد من أنفسهم وليس كذلك وما وجدوا وجدني أي: ما

أحبوها حبي ولا كلفوا بها كلفي والكلف الحب الشديد والولع. قال:
وبدون معرفتي المعداة تنبؤوا
جهلاً ولو فآزوا بها لتألهوا
وعيروني بذلي في محبتها
وبالذي عيروني تم لي الشرفُ

وعيروني بذلي أي: نسبوني إلى العار وهو العيب والنقيصة بسبب ذلي
لها وبه تم لي الشرف وهو المجد وارتفاع الرتبة وعلو المقام ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ الآيات وإلى الآن يجعلون الولاية والموالين موضوع
هزئهم وسخريتهم.. ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وفسر هذا قوله:

شرفي وعزّي أنكم
دون السورى شرفي وعزّي
هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

هاموا بأوصافها بالغيب أي: أحبوها وتلك الأوصاف ما وصف به ذاته تعالى
بقوله: سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ الآية ومنها الآيتان اللتان
احتج بهما الخليل على عدوه حين قال: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾. قال:
عدوه. أنا أحبي وأميت قال: إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ
الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾

ومعنى البيت: إنهم هاموا بأوصافها المغيبة واطرحوا معنى هذه الأوصاف
الذي دلت عليه في الشهادة أي: إن هذه الأوصاف لما أظهرها معناها الموصوف
بها بشهادة العين غلب على قلوبهم الرين وقالوا سحر مستمر لزيادة الكفر. قال
تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. وهذا البيت
والذي بعده بمعنى: قوله: هام بها بين الظلام والضيا - البيتان.

وباللوى عرفوها وهي سافرةٌ

وأنكروا بالمصلى عينَ ما عرفوا

اللوى مكان وهو في الأصل ما التوى من الرمل والمصلى مكان بمكة
والعين الحقيقة والنفس والذات وهذا البيت كالتفسير للبيت قبله وجاء له
بمعناها كثير.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

لقد قبض اليأس بسط الرجاء

بشمس الضحى في هلال الدجى

القبض بمعنى: الحشمة أي: الإمساك عن مباسطة المحبوب والبسط
المباسطة وزوال القبض المذكور وهما مقامان للسالك. واليأس القنوط وقطع
الأمل. والرجاء الأمل والدجى ظلمة الليل. وقوله: بشمس الضحى في هلال
الدجى أي: بتجليه وهما عبارة عن صورة القهر وصورة (اللطيف الجلال
والجمال) ومعنى البيت في غاية الدقة ومثله قوله:

إذا قبضتني دونه وحشةُ الحيا

دعاني إليه الشوقُ في بسطةِ الإنسِ

وقوله: قبض اليأس منه بسط رجائي.

فأوبت في قصدها مسرعاً

وقد كنتُ في سفري مدلجاً

أوبت سرت نهاراً والمدلج الساري ليلاً والسائر في النهار على المحجة
لا يخاف التيه عن واضح الحجة.. أي: إن بسط رجائه قد قبض يأسه فلذلك
ارتفعت الأغيار وسار إليه في ضياء النهار بعد أن كان في أول سلوكه بخلاف
ذلك والمعنى جلي.

ولما وصلت إلى دارها
أمنتُ الهلاكَ ونلتُ النجا
نلتُ النجا: أدركتُ الخلاصَ وأصبتهُ
وكان وصولي إلى بابها
من الحزن والحزن لي مخرجاً
الحزن الهم وخلاف السرور والحزن الأرض الغليظة خلاف السهل والمخرج
الخروج ومخرجاً اسم فاعل من الإخراج بمعنى: الخروج.
فصرتُ سبيلاً إلى السلسيل
وقولي حجة أهل الحجي
سبيلاً طريقاً أي: إماماً يهدي أتباعه إلى طريق الهدى والسلسيل الخمر
وعين في الجنة والحجة البرهان والدليل والبينة والحجي العقل.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

شبهتُ فرقَ الحبيب حينَ بدا
صبحاً تبدى ما بين ليلين
الفرق حيث يفترق الشعر وهو الطريق في شعر الرأس (وتبدى في نسخة
تلالاً).

وعقرتُ الصدغ عند لفتته
ليلاً تبدى ما بين صُبحين
الصدغ ما بين العين والأذن والشعر المتدلّي على هذا الموضع (يشبه
بالعقرب).

ووجه بين درتي صدغ الـ
آذان بـدرأ ما بين نجمين
الدرتان مثنى الدرّة اللؤلؤة (نوع من الجوهر) وحذف نونها للإضافة

والصدف وعاء الدر وغشاؤه

وفضلة الكأس حين يشربها

خرورجم ما بين بدرين

فضلة الكأس بقيته بعد الشرب والخرورج السقوط.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

شمسان خالهما الندامى أربعاً

جليا من الساقى على الجلاس

شمس الحميا والمحيا أشرقا

فتقابلا في خده والكاس

خالهما حسبهما وهذان الشمسان فسرهما بالبيت الثاني والندامى المنادمون على الشرب وجليا (والوجه في اللغة جليتا وأشرقتا وتقابلتا) برزنا ظاهرتين منكشفتين ولا بأس بحذف التاء من الفعل في هذا المحل لأن التأنيث فيه غير حقيقي الحميا الخمر والمحيا الوجه. وهما الشمسان اللتان خالهما الندامى أربعاً لمقابلتهما في خده والكأس مع أن الخد والكأس ليسا إلا مصدرأ لإشراقهما.

(وله رضي الله عنه):

أنزه العين عن علم بصوره

حداً وإن لحظته العين كالصور

وأسلب العجز والتخطيط حيث بدا

منه لإظهار ما أبدى من القدر

التنزيه التقديس والتطهير وبصوره يبرزه بصورة جلية والحد ما يميز الشيء عن غيره والسلب التجريد والنفي. والتخطيط رسم الخطوط وهو عبارة عن الصورة وتركيبها (ومنه لعل صوابها عنه) والقدر المعاجز جمع قدرة لأن من

هذه قدرته ليست تلك صورته على الحقيقة وأي مفسر يقدر على شرح هذين البيتين بأوضح وأفصح منهما عبارة وأجلى منهما إشارة؟ ما أظن أحداً يتهياً له ذلك.

(وله قدس الله سره):

الراح كالنار في زجاج
نُضيء في باطن اللبيب
وهي إذا الجاهل احتساها
تبدو دخاناً بلالهب

الراح الخمر والزجاج جوهر معلوم واللبيب العاقل واحتساها شربها واللهيب حر النار وإنما ذلك كان لاختلاف الأمزجة وقوة الاستعداد وضعفه ألا ترى المعادن الشفافة كالزجاج والبلور كيف تقبل إشراق نور الشمس فتبهج وتنقل حكاية مظهرها وهذا الإشراق ذاته يسلب بصر الخفاش لضعفه ومن هذا المعنى خبر تحويل السلافة يوم القيامة كما في التنبيه والبيتان بمعنى: قوله:

المقل في جوهره واحد
وعنه يبدو النفع والضرر
(البيتان وفيهما دليل على وجوب الكتمان).

(وله أحسن الله تعالى إليه):

قالوا لنا الإجماع قلنا على
تأخير من قدمه الله
إذ لم نجد في غير ذا منكم
عبداً وما خالف مولاة

الإجماع الاتفاق ومعنى البيتين قالوا أي: أهل السنة قالوا لنا الإجماع دونكم

وهو حجة قلنا أي: الشيعة نعم لكم الإجماع ولكن إجماعكم على تأخير من قدمه الله في كتابه وهو عليّ فهذا الأمر اجتمعتم عليه فقط وفي غيره لم نجد عبداً منكم إلا وقد خالف سيده واستبد برأيه وأنت تعلم ذلك من مطالعة كتب الفقه (والشطر الأخير في نسخة شخصاً وما ناقض دعواه ومعناها واحد).

(وله عفا الله عنه):

أرضى وإن سخط العذولُ عليّ من

حكم الحبيب بكل ما يرضيه

فلذاك أبغضني العذولُ فزادني

حباً لحيي بغضه لي فيه

سخط غضب والعذول اللائم أي: أرضى من حكم الحبيب بكل ما يرضيه

عني وإن سخط العذول عليّ لذلك فلذاك أبغضني العذول (لأنني لم أتبع هواه)

فزادني بغضه لي لأجل ذلك حباً لحيي (وتصلباً شديداً في الحب له) لأن الحب

في الله يستلزم البغض في الله والولاء على قدر البراء.

وخالد وجدي في هواه يزيده

من الجاهل اللاحي على العشق بغضه.

(وله غفر الله له):

تجرّدَ وَجدي فيكَ عن كل صورة

وعدّت بها الزهاد في جنة الخلدِ

تجرّد تعرى والزهاد جمع زاهد والخلد الدوام والبقاء وبهذا المعنى قوله:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً

بجنة بوعدھا غبري يُغز

فأصبحت في قصدي إليك موحداً

لحسنك لما كان في غيره زهدي

الموحد المقر بتوحيد الله والبيتان يشير فيهما إلى أن حبه خالص لله لا
لشراب الجنة وطعامها ونعيمها حسبما يؤمل زهاد النواصب ومن لا علم له
بطريق المحبة فشرطها أن المحب لا يرى له على حبيبه حقاً في طاعته فلذلك
أصبح موحداً لحسنه لذات حسنه المجردة لا لغاية أخرى بخلاف غيره فإن
توحيده لخوف أو لطمع والمعنى دقيق. والبيت الأخير في نسخة بدلاً منه:

وما عاقني إلا ذنوب وثيقة

فحجبت عني هيكل الجواهر الفرد

وهذا الاختلاف عجيب غريب ولعلها ثلاثة أبيات والهيكل بمعنى: البدن
والجواهر الفرد الذي لا نظير له والجواهر الأصل وقد يطلق على الحق تعالى
شأنه لفظ الجواهر بطريق المجاز والتقليد لأعلى طريق التنزيه والتجريد وجواهر
كل شيء أصله وما وضعت عليه جبلته.

(ومن درر أبياته اليتيمة):

وساحر زال عقلي لحسر من مقلتيه

من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه

الساحر فاعل سحره بكلامه والحاظه استماله وسلب لبته وعبارة عن تقلب
الأبصار. من حيث وجهت وجهي عنه أي: صرفته إلى ناحية غير ناحيته أراه
متوجهاً إليه وهو لي فوق وتحت ووراء وأمام وجليس عن يدي. والوجه النية
والقصد. ومنه وجه الإنسان لأول ما يبدو منه.

(ومن معانيه التي تشابه النور):

تعمالت ذات مولاي

عن الإدراكِ بالعينِ

وعن دائرة الأيمن

وإن شوهد في الأيمن

تعاليت ارتفعت وتنزهت والإدراك الإحاطة قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ

الْأَبْصَارُ﴾ وفسره سيدنا الشيخ بالإحاطة لا بمعنى: أنها لا تراه والأيمن الحين وهو

الكون عند المتكلمين وشوهد نظر مجهول شاهد. وعبارة التنزيه واضحة.

(وله قدس الله روحه):

يا من هم دلو اعلى

معنى الغرامِ قلبي

بكم عرفتُ الحب ما

عرفتكم بالحبِّ

معنى الغرام حقيقة المقصودة منه وغايتها قال تعالى: ﴿مُحِبُّهُمْ وَمُحِبُّونَهُ﴾

فبنور حبه تعالى لهم أحبوه وبهذا المعنى الدقيق يسمى الحق عبداً ومعبوداً

وبسط الكلام فيه يطول. بكم عرفت الحب أي: بوجودكم عرفت الحب وغايته

كما تقدم لقوله تعالى: ﴿مُحِبُّهُمْ وَمُحِبُّونَهُ﴾. ما عرفتكم بالحب لأن الذات لا تعرف

إلا بها. كما ورد: بك عرفتكم.

وله في القباب السبع الذاتية باطناً (عفا الله تعالى عنه):

هايلُ عينِ العينِ آدمِ ميمهُ (م)

الداعي إليه وسينه جبريله

فالعَيْنُ معنى العالمينَ وآدَمُ ال
مِيمُ اسمهُ والسينُ منه سبيله
هابيل عين العين أي: ذات المعنى شأنه والعالمين جمع عالم الخلق كله
والسبيل الطريق إلى الله. والأبيات جلية.

(وله أناله الله الرضا):

شَيْتٌ عَلِيٌّ آدَمُ أَحْمَدُ
يَايِلُ سَلْمَانٌ بِلَا شَكِّ
معنى حجاب باب حق به
أَعَاذَنِي اللهُ مِنَ الشَّرِكِ
الشك الارتياب وهو تردد القلب واضطرابه وخلاف اليقين باب حق (في
نسخة باب رشد) أعاذني الله عصمني وحفظني دعاء والشرك الكفر. نعوذ بالله
منه.

(وله نَظَرَ اللهُ وَجْهَهُ):

يوسفُ الأَنْزَعُ البَطِينُ ويعقوبُ
بُ لَه أَحْمَدُ وسَلْمَانُ حَامُ
ذَا إِلَهُ وَذَا حَجَابٌ وَهَذَا
بَابُ رَشْدِهِمُ المَنَى والمَرَامُ
الأنزع من انحسر الشعر عن جانبي جبهته وقد أظهر الصلعة ليرى أن ليس
نوقه غايةً والبطين البعيد الواسع الغامض والمنى البغية والمطلوب والمرام
لمراد والمقصد وقوله ذا إله أي: يوسف وذا حجاب أي: يعقوب وهذا باب
يشد أي: حام على سبيل اللف والنشر المرتب كما في البيتين قبلهما معنى
حجاب باب حق به.. الخ

(وله عفا الله عنه):

يوشعُ حيدرٌ وموسى وهارو

ن هما أحمدٌ وسلمانٌ دانٌ

لهم آخراً أقرفنى كما

ن له أولاً بهم إيمانٌ

حيدرة من أسماء الأسد سمته به أمه فاطمة بنت أسد لتحبي اسم أبيها ودان من مظاهر الباب في القباب والإيمان التصديق مطلقاً وهو الاعتقاد بوجود الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله إجمالاً وتفصيلاً. ولم يؤمن في غده من لم يكن آمناً في أمسه أي: في النشأة الأولى ولذلك قال: لهم أقر من أمن بهم أولاً. ثبتنا الله على الإيمان.

(وله رضي الله عنه):

أصفُ الأنزع البطين سليما

نُ أبو القاسم ابن سمعان سلسلُ

ذا إلهٌ وذا حجابٌ وذا با

بُ رشادٍ إليهما منه يُدخلُ

أبو القاسم كنية سيدنا محمد ﷺ وسلسل من أسماء الباب. ذا إله أي: أصف كما تقدم على سبيل اللف والنشر المرتب والرشاد الهدى ولا دخول لله إلا من باب.

(وله قدس الله سره):

العين شمعون والميم المسيحُ وأما (م)

السينُ هو روزبه من غير بهتانٍ

فالعين باريّ والميمُ الحجابُ لهُ

قَصْدِي وبالسين منه صَحَّ إيماني

هو روزبه.. في نسخة روزبه والوزن بها أقوم والبهتان الكذب والباطل.. باري خالقي والإيمان التصديق مطلقاً وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وجملته وتفصيله ولاية العين.

(وله أحسن الله معاده):

عليّ المعنى حجابُ الهدى

أحمدُ باب الحق سلمانُ

مشاهدٌ ليس لمن غابَ عن

عرفانها في الحق عرفانُ

الحجاب لغة كل ساتر وعرفاً المظهر الميمي والمشاهد أمكنة الشهادة جمع مشهد تقدم ومشاهد مكة المكرمة هي المواطن التي يجتمعون فيها. والعرفان المعرفة.

(وله أيضاً بهذا المعنى):

بعلم سلمان ودين أحمد

شهدت غيبَ الأنزع البطينِ

فالحمد للعين الذي أرشدني

باسمه ونوره المبينِ

الأنزع البطين تقدمما ولا يقع هذا الاسم إطلاقاً إلا على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقال رجل أنزع ورجل بطين ولا يقال الأنزع البطين بلا تقييد إلا لمولانا العين كما ذكرنا والمبين الظاهر المعروف بدلائل قدرته.

(وله أحسن الله معاده وبلغه مراده):

أبراً إلى الرحمن من حبر
ومن دلام ثم من نعثل
براءةً توصلني بالأولى
فأزوا بتوحيد عليّ العلي

الحبتر السيء الخلق والقاطع رحمه والدلام السواد والأسود والأدلم والأهدل الشفة والأسود من الناس والنعثل الضبع الذكر والشيخ الأحمق وهي القاب ثلاثة رجال برأنا الله منهم براءةً تخلصاً مصدر أبراً في البيت الأول بريء منه براءةً فارقه وسلم منه وتخلص بقوله: أنا بريء منه والأولى بمعنى: الذين تثبت واوها خطأً وتسقط لفظاً والتوحيد الإيمان بالله وحده. تقدم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

دنتُ بدين سلسل
باب الحجاب الأزلي
محمد الحمدهدى الـ
هادي سبيل السبل
موحداً لأنزع الـ
أجلح مولاي علي

دنتُ بدين سلسل اتخذته ديناً وهو لاية العين وسلمان أول من أطلق عليه اسم التشيع هو والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر وسلسل من أسماء الباب لا من مظاهره والأزلي القديم أو ما لا يكون مسبوقاً بالعدم والسبل جمع سبيل وهو الطريق والأجلح المنحسر الشعر من مقدم رأسه أو من جانبيه والأنزع والأصلع يمعناه (وهذا الغلبة سلطان الهوى وسكره بخمرة الحب التي ملكت منه النفس والقلب).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

أبامن حبه حالي

وحالي ستره شرط

الحال الوقت الحاضر وأهل الحال أصحاب المشاهدة من الصوفيين وستر
الحال شرط في اصطلاحهم وهو في بعض معانيه عبارة عما يظهر لهم من
الكرامات لثلا يعتر بهم العجب فيأمنوا مكر الله وستر هذا الحال واجب لثلا
تنكشف الأسرار الإلهية التي أمروا بكتمانها والحال عند الناظم واضح أنه يريد
به وجود مولاه الذي به قيام الموجودات والحال يضاف إليه الماضي والمستقبل
من الأوقات (والعبارة جلية).

ومن وقتي به سيف

على الكون به أسطو

الوقت هو الزمان الحاضر المسمى الحال وأسطو أصول وأقهر بالبطش
وكون الوقت سيفاً من اصطلاحاتهم أيضاً وسيأتي إن شاء الله تعالى وبمعنى
هذا البيت قوله رحمته.

سطوت لأن الوقت سفي على العدا

ومن وقته سيف يحق له يسطو

لك الأمر لك النهي

لك القبض لك البسط

لك الأمر.. الخ أي: هو المالك المطلق والقبض والبسط تقدمتا ومعناهما
أجلى من التفسير.

ومنك اللوح والخط

وفي الشكل والنقط

اللوحة الصحيفة والخط والكتابة والشكل الحركات والنقط وضع النقط
وعبارة إثبات التجلي ووقوع الصفات بالناظر واضحة.

ومن كافك والنون (م)

نجلَى العَدْلُ والقِسْطُ

الكاف والنون قوله تعالى: لما يريد **﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾**: وبهذا الكن المرادي كانت جميع الكائنات وهو في الباطن عند الموحدين السيد الميم (عليه الصلاة والتسليم) والعدل والقسط مترادفان بمعنى: الإنصاف. وهذا البيت تفسير لسابقه أي: بإظهار القدر زالت الصور وعرف العبد من المعبود بحقيقة الوجود في الغيب المشهود.

(وله عفا الله عنه):

دخلتُ البابَ بابَ بني نَميرِ

فقابلني بهِ وجهَ القبولِ

فكان لأحمد الهادي سجودي

وتوحيدي لحيدرة الجليلِ

نمير أبو قبيلة إليه ينتسبُ السيد أبو شعيب إليه التسليم وحيدرة من أسماء

الأسد والجليل العظيم سبحانه وتعالى.

(وله رضي الله عنه):

للأنزع العالي عن النعت والـ

أوصاف والأسماء توحيدي

وللهدي أحمد حمدي وسل

مان إلى الرحمن مقصودي

للأنزع العالي أي: المرتفع والمنزه والنعت يقال له: الوصف والصفة

والنعت يختص بما يتغير كقائم وقاعد والصفة والوصف بما لا يتغير كرحيم

وحليم ولذلك يقال صفة الله تعالى وصفاته ولا يقال نعته والأنزع تعالى شأنه

منزه عن الأسماء والصفات والنعوت والتوحيد الإقرار له بالأحدية أشهد أن لا
إله إلا هو وحده وأشهد أن محمداً رسوله وعنده ﷺ والهدى بمعنى: الهادي
وذو الهدى فنسأله تعالى الهداية والسداد إلى طريق الرشاد.

(وله قدس الله روحه):

تشعشع الأنوار من يوشع

به هدى الهادي إلى الفرد

فلاسمه العالي سجودي ولد

باب الذي أظهره قصدي

تشعشع الأنوار عبارة عن إظهار المعجز التي بها اهتدى المؤمنون والهدى
الرشد والهادي المرشد والاسم لغة هو الموضوع على الجوهر والعرض
لتمييزهما قيل مأخوذ من السمو العلو وقيل من الوسم أي: العلامة واصطلاحاً
معلوم.

(وله قدس الله سره):

آمنتُ بالمعنى الذي دل اسمه

يوم الغدير عليه بالتصريح

معنى المعاني غابة الغايات عقد

لُ العقلِ قدسُ القدس روحِ الروح

الإيمان التصديق والتوحيد والغدير الماء المجتمع تغادره السيول والمراد
به غدير خم حيث كانت البيعة العظمى وتصريح الميم بمعنوية مولاه العين
والتصريح التبيين وخلاف التعريض. ومعنى المعاني وغاية الغايات وإمام الأئمة
بمعنى: واحد وليس في إمكان البشر الإتيان بمثل هذين البيتين في التوحيد ولم
يسمع بأبدع ولا أبلغ ولا أفصح منهما لغة (وهما في الإعجاز أعظم من بيتي

الحريري اللذين زعم أنهما أسكتنا كل نافثٍ وأمنا أن يعزز بثالث).

(وله قدس الله روحه):

معنى المعاني اسمه ظاهرٌ
وظاهرُ الاسم له رسولُ
دلّ عليه نوره بنوره
وهو إلى دليله دليلُ

المعنى المشار إليه بالقصد والعبادة عندنا دلّ عليه نوره بنوره كدلالة السيد الميم يوم الغدير (بأمر مولاه يا أيها الرسول بلغ) وهو إلى دليله دليل كما في الدعاء المأثور يا دليلاً لأدلته (وله وجه آخر).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

لم تبد لي من بها وجددي وبلواني
بغير نعتي وأوصافي وأسمائي
لم تبد لي لم تظهر لي بغير صفتي لكوني لا أستطيع إذ ذاك النظر إليها
والبلوى المصيبة والنعته والأوصاف والأسماء تقدم شرحها.
صفاؤها في تجليها يقابلُ رأ
يها فتظهر فيها صورة الرائي

تجليها ظهورها والرائي الناظر يعني: أنها الصفاء نورها حال ظهورها يرى
الناظر إليها صورته كالناظر في المرآة تنزيهاً لها وتعظيماً لها عن الصفات وقد
تقدم معنى هذا البيت في كثير من أمثاله.

(وله رضي الله عنه):

بأبي عدي وابنه نلتُ المنى

وغدوتُ من بعد الجهالة موقنا

أبو عدي حاتم الطائي وابنه عدي من المختبرين وكان عدي من جند مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام في صفين (وفيها قول غير هذا كونهما حجر بن عدي)
ونلت المنى أدركت البغية والمطلوب وموقناً محققاً.

وبنور هديهما هُديت إلى الهدى

فعلبيهما مني التحية والشنا

الهدى مصدرٌ بمعنى: الهدى والتحية السلام والشنا حسن المدح.

إنني بدينهما وإن رغم العدا

أمسيْتُ من دون السورى متدينا

رغم العدا ذلوا عن كره وأصل الرغم وضع الأنف في الرغام أي: التراب
فعبروا به عن غاية الذل والقهر والكره. ومتديناً متخذه ديناً وإنما قال: ذلك لأن
عدياً كان من حزب مولانا علي بصفين وهو حزب الله كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله
كشفاً صراحاً وأباه حاتم كان من الدعوة إلى السيد الميم قبل ظهوره (عند
الموحدين). والله أعلم).

بعقيدة بكريّة عمريّة

ما لي إذا غيري انثنى عنها انثنا

العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير وما يتدين الإنسان به وبكريّة عمريّة
نسبة إلى أبي شعيب البكري النميري وعمر بن الفرات كما تقدم له في الرائية
واليائية وانثنى عطف وارتد والانثناء مصدر انثنى.

وبسنةٍ لله عثمانيةٍ

فازَ امرؤُ أمسى بها متسننا

السنة الطريقة والشريعة وعثمانية نسبة إلى عثمان بن مظعون ومتسنناً

مقتدياً بها ومتخذها سنة.

وأنا اليزيدي الذي رفض العدا

قولي وفي جهالة قالوا الخنى

اليزيدي لغة واحد اليزيدية فرقة ومن ينتسب إلى يزيد وهو هنا نسبة إلى جابر بن يزيد الجعفي والخنى فحش الكلام أي: قالوا في جهالة منهم بمنزلي فجهالة مفعول لأجله.

وأدينُ بالأشكال والنقط التي

أمسى بها حكمُ الإله مبيتنا

الأشكال حركات الإعراب وهي التي يظهر بها حكم الكتاب (كما في نسخة) والأشكال الرملية المتفرعة عن الطريق وهي النقط الأربع (وغير مراده هنا) والمراد بها المظاهر الصفاتية لمن تجلى لهم.

وأنا الولي لمن توالى حيدراً

وعدو من عاداه من أهل الزنى

الولي المحب وتوالى حيدراً تابعه وأحبه وتولاه اتخذه ولياً وأهل في نسخة نسل وقد ورد إنه لا يحبه منافق ولا يبغضه إلا ابن زنى.

هذي عقيدة من غدا بيقينه

مستظهِراً وبدينه مُستبطناً

العقيدة ما يتدين به المرء مرت قريباً ومستظهِراً محاطاً لنفسه واستبطن الشيء أخفاه أو علم باطنه حقيقة والظاهر خلاف الباطن واضح.

(وله أيضاً) وعندي أنها من المنسوب إليه:

لولا بروق ثنايا ربة الكلل

لضل من أمها عن ظلمة الظلل

وما أباح لدى الوَراد منهلها
إلا سنى نارها عن يمنة الجبلِ
بدت بسبع قبابٍ في تَستِرها
بالبذات لا كمثالِ زالٍ للمثلِ
وكالمثالِ بعشر بعد أربعةِ
وأربعين تجلّت لي ولم تحلِ
فالسبع هاويل شبتُ يوسفُ أبدأ
ويوشع آصف شمعون العلي علي
ومن كإياه من أسمائه ظهرت
للناظرين من الأملاك والرسلِ
أنوش قينان مهلائيل يتبعهُ
يازدا وإدريسس لي والله نعم ولي
متوشلخ لك فازون الأنام بهم
يليهم نوح سامّ مابهم زللِ
أرفخشذ يعرب هود وصالح لة
مان ولوط إبراهيم الهاجري أملي
قصي إلياس إسحاق شعيب وكو
كب حزقيل شميولا سنى السبلِ
طالوت داوود أيوب ويونس والـ
يسع أشعيا والخضر عزّولي
ذو الكفل يحيى رجائي دانيال وذو الـ
قرنين سابور مولاي ازدهشير يلي
لؤي مرة مولانا كلاب قصي (م)
القصدا عبد مناف علّة العللِ

وهاشمٌ نجله عمرو العلي الحسن ال
حسين مولاي زين العابدين علي
محمد جعفرٌ موسى علي محمد علي
الحسن المفضل في الأزلِ
وتسعةٌ لاسمه بالذات ظاهرةً
غير امتزاجاته بالسين حين تلي
والتسع آدم يعقوب الكلبي وما
رون سليمان عيسى سيد الرسلِ
والظهر مولاي عبد الله أحمد فال
مهدي مبدي الخفايا موضح السبلِ
فهذه غير أشخاص الصوامت كالرَّيان (م)
وأبناء هارون الهدى قبلي
ومشرق العين وأم النور فاطر وال
اسم الخفي الذي للعارفين جُلي
والباب جبريل يابيل وحام ودا
ن بن سمعان روزبه غير مُنفصلِ
وتلك غير صفات كان يظهرها
بصائراً لأولي الأبصارِ في المللِ
كزوجة الميم أو مثل السفينة وال
مصا وسائر ما أبداه في الذولِ
والامتزاجات عشرثم واحدةً
منها إليها دعانا الواحد الأزلي
سلمان قيس رشيد كنكر فهم
يحيى وجابر ثم الكاهلي أملي

مفضل وابنه وابن الفرات محمد
النميري مأمولي ومنتكلي
هذي ظهورات رب العالمين وأش
مخاص اسمه ومبادي الباديء الأزل
فاسلك إلى كشف ما فيها بعينك نهـ
ج العلم واشتم منها صالح العمل
تري وجوه المعاني في براقعها
مستورةً ببناء الحلبي والحليل
فدن بها واتخذها للنجاة هدى
ومنقذاً من قرار الزيغ والزلل
هذا اعتقادي فاشهد ما نطقتُ به
فإنني ثابتٌ في الدين لم أحل

(وقال أيضاً هذه المقطعة): (وتسمى المخيلية)^(١)

وهي مما ينسب إليه أيضاً (عندي) وهي تقرأ على وجوه عديدة وقد
استخرج العلماء منها أشعاراً شتى ساكناً ومتحركاً ومقصوراً وممدوداً وما أشبه
ذلك.

(وهي هذه وبالله التوفيق):

داء ثوى بفؤاد شفه سقيم
يا محتي من دواعي الهم والنكد

(١) المخيلية كذا اسمها في النسخ ولا أدري وجه تسميتها كذا وعند العروضيين تسمى المقطعة لتقطع أبياتها
على أبحر الشعر - قيل وليست له نقلاً عن المقدس المرحوم الشيخ كامل إبراهيم سعيد عفا الله عنهم وربما
صح ذلك النقل وشهد له العقل السليم - وكان الشيخ رحمه الله رأها في بعض الكتب الغريبة وهي بعيدة عن
شعره ولا طائل تحتها - والله أعلم.

يا ضلعي لهب تكوي حرارتهُ
من الضنى في محل الروح بالجسدِ
يوم النوى ظل في قلبي له ألمُ
وأحرقني وتلافني فيه بالرصدِ
توجعي من جوى ثبت شرارته
مع العنى قدرتي لي فيه ذو الحسدِ
أصل الهوى ملبسي وجدي به عدم
لمهجتني من رشا بالحسن مُنفردِ
تبعي وجه من تزهو نضارته
لما جنى مورثي وجرماً مدى الأبدِ
هد القوى حسن كالبدر مبسّم
الفتنتي موهناً هد النوى جلدي
مودعي قمر نسبي بشارته
إذا رنا ساطع الأنوار في البلدِ
مهدي الجوى مولع بالهجر منتقم
ما حيلني قد كوى قلبي مع الكبدِ
لمصرعي معتد تحلو مرارتهُ
يا قومنا فخذوا نحو الضنى بيدي
قلبي كوى مالك بالحسن محتكم
لفصني وهو سؤلي ثم معتمدي
مودعي سارلا شطت زيارتهُ
لما انثنى قاتلي عمداً بلا قودِ

(وله جل من ألهمه الصواب):

قالوا: عليّ كان لمّا

جازَ في التكليفِ طفلاً

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب، والتكليف حمل الفرائض والمكلف

عند الفقهاء العاقل البالغ وذكر المعنى عند قوله:

قالت: فكان صبياً قلت: ويحك قد

كان المسيح نبياً مثل أطفال

وعتبقنا وافي إلى الـ

إسلام لما كان كهلاً

عتيق لقب أبي بكر ووافي أتى أي: أسلم كهلاً والكهل من وخطه الشيب

أو هو البالغ من الرجال واحتجاجهم بهذه الحجة لإثبات أفضلية أبي بكر على

علي لكونه أسلم طفلاً على غير بصيرة بخلاف ذلك مغالطة بل محظية ومر

الكلام على هذه الحجة والجواب عنها في اللامية (وفي جواب المأمون للفقهاء

عنها كفاية) وما أحسن ما ردّ به الإسكافي على الجاحظ.

فأجبتهم بأعمره

في الجاهلية حازَ فضلاً

الجاهلية حالة الجهل قبل الإسلام وعبدة الأوثان من العرب وقوله بأعمره

في الجاهلية حاز فضلاً استفهام إنكاري أي: ما حاز ولم يقل هذا برأيه

واجتهاده وحده بل قال: بعض الصحابة (حين عيره أبو بكر بأن أباه مات كافراً

وهو في النار): والله ما يسرني أنه في أعلى عليين وأنه مثل أبي قحافة (ويكفي

خدمته على مائدة عبد الله بن جدعان حتى تصلح رأسه) (من حمل الأطعمة) بلا

أجرة سوى إطعامه ملء بطنه دليلاً على ذلك) فثبت أنه كان دينياً في الجاهلية

غير شريف. وكذلك قال: له بغفل النسابة: ويحك لو شئت لأخبرتك أنك من

زمرات قريش في خبر يطول.

وعلى الأئمة إذ تولى

السلات والعزى تولى

تولى تملك وحكم واللات والعزى صنمان وتولى المرء اتخذه ولياً وفي نسخة تآلى أي: أقسم أي: أنه كان دنيئاً في جاهليته لا يذكر ولما تولى الخلافة تولى اللات والعزى على الأئمة وهما فلان وفلان من أشياعه، أو تآلى بهما أي: أقسم فلا يصح كونه أسلم كهلاً كما زعمتم. والمعنى الأخير حكاه عنه بعض شعراء الشيعة حين أنكر ولاية أمير المؤمنين قائلاً أيحكم فينا لا وباللات يقسم. وهذا جواب قولهم. وهو واضح.

(وله اختصه الله تعالى برحمته):

لم يعبد إبليس خلقاً دون خالقه

ولا دعا غيره إنساً ولا جانا

لم يعبد إبليس خلقاً دون خالقه في قولهم ليثبت الحجة عليهم من اعتقادهم وجاء عن الشيعة روايات في هذا المعنى ودعا نادى وتأتى بمعنى: عبد.

ولم يكن كفره إلا تكبره

على الخليفة لما صار إنساناً

الخليفة آدم المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية (ولما صار في نسخة إذ ألفاه).

وقول لا بعد ذاك القرب أبعدُه

عن رحمة الله حتى صار شيطاناً

وقول لا أي: قول إبليس: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ على تأويل الاستفهام

الإنكاري أي: لا أسجد.

فكيف حالة من عتق الإمام وقد ما

كان يعبدُ دون الله أوثانا

عتق الإمام خلاف بره من العتوق. معلوم. (وفي نسخة عاق الإمام) أي: صرفه عن مقامه ومنعه عنه والأوثان الأصنام. ومعنى الأبيات أن إبليس لم يعبد أحداً دون الله تعالى وكان ملكاً نورانياً ولم يكن كفره إلا تكبره على آدم وقول لا فقط أبعده من رحمة الله حتى صار شيطاناً رجيماً مطروداً ملعوناً فكيف حالة الرجل الذي عبد الأصنام نيفاً وأربعين من الأعوام وعتق الإمام الحق والوصي المفترض الطاعة بأن صرفه عن مقامه الذي أوجبه له الله في كتابه ورسوله في سنته بعد أن أقام رسول الله ﷺ ثلاثة لم يدفن. أليس من فعل ذلك شراً من إبليس؟ وهذا البرهان تعريضاً بفلان. وبمعناه قوله (إبليس كان ملكاً (الأبيات).

(ومن كلامه الملخص الجامع للمعاني):

لقلبي عن مطاوعة اللواحي

على ولهي إذا نصحو نشوزُ

اللواحي العائبون باللوم والوله التحير من شدة الوجد والنشوز العصيان والارتفاع أي: لقلبي نشوز عن مطاوعتهم وإن ظهروا في صورة الناصحين.

وأهوى في محبتكم تلافِي

وما تُلْفِي على كلفِي عزيزُ

التلاف والتلف الهلاك والكلف التعلق الشديد والحب المفرط أي: ليس

هلاكي في سبيل حبكم صعب علي ولا غال.

أيامن ضيعوا عهدي وعندي

لحفظ عهودهم حرزُ حريزُ

العهد الميثاق والذمة وحرز حريز موضع حصين منيع وهل أراد قلبه الطاهر

(قدسه الله) وهذا يؤول كقوله: (ضيعتم عهد الذي حفظت عهودكم لديه).

رمزتُ صبايتي بكم ودمعي

تحلُّ به لعدالي الرموزُ

رمزتُ صبايتي أخفيتها والصبابة رقة الشوق وحرارته والرموز جمع رمز الإيماء والإشارة. وقد يطلق على ما يشير إلى شيء آخر (ومن سره في جفنه كيف يكتم).

(ومن أنفاسه العنذية العالية اللدنية):

بي مبغضٌ لي على محبته

ينكرني دائماً وأعرفه

بي مبغض أي: مفدى بنفسي (وعلى بمعنى: منع) وينكرني بجهلني ويجحدني لمقابلته وأعرفه.

قاسٍ لشكواي لا يلين ولا

يشنيه عن جوره معنفه

يشينه يعطفه ويرده والجور ضدّ الإنصاف وفي نسخة: من جوده. والمعنف اللائم (بشدة وعنف).

وعيده بالوفاء ينجزه

ووعده باللقاء يخلفه

الوعيد التهديد وهو بالشر كالوعد بالخير (والوفاء لعل صوابها بالقلاء) وهو الترك وینجزه يفعله ويتمه ويخلفه ضدّ ينجزه وهذا مقام خلاف المقام الذي قال: فيه:

ذو وعيد بالقلبي يخلفه

منه وعدٌ باللقاء ما فيه لي

فرعون من ظلمه استعمار

وبالحسن له قد أقر يوسفه

فرعون لقب كل من ملك مصر ويضرب المثل بظلم الفراعنة وخاصة فرعون موسى. أما فرعون يوسف فمحمود. واستعاد الشيء أخذه عارية (وفي نسخة استعاد) أي: اعتصم وقال أعوذ بالله. وهذا دليل على أن الصفات الموهوبة مسلوقة عن الخلق واجبة أن يوصف بها الحق.

(وله في أسماء النبي ﷺ):

لأحمد في الذكر وصفٌ عظيم
رسول نبي رؤوف رحيم
شهيد بشير سراج منير
سميع بصير خبير عليم
نذير مجير ولي نصير
وساع وداع وراع حميم
كتاب مبین قوي أمين
مكان متين صراط قويم
ذکور شکور صبور وقور
حميد مجيد غفور حلیم

(وله قدس الله سره):

الكلب ما دام صحبياً عن
الحي الذي حل به ينبح
الحي القبيلة ومجتمع بيوتها والنباح صوت الكلاب خاصة وهذه الأبيات
ليبين تفضيل الكلب على الجاهل المفسد.
وهو إذا حل به داؤه
رعيأ لهم عن دارهم ينزح

الداء المرض والعلّة وداء الكلب الكلب وهو داء يشبه الجنون. معلوم.
وقوله: رعيّاً لهم أي: حفاظاً لعهد صحبتهم وصوناً لها. وينزح يبعد. يعني:
أن الكلب ما دام بصحته يألف أصحابه وينفعهم ومتى حل به داؤه كفاهم شره
وأثقاله وابتعد عنهم، فلا ريب في أنه خير من المفسد في قومه وأصلح كما
في البيت التالي. والمعنى على حسب الألفاظ ظاهر، والله أعلم بالسرائر، وما
أراد الشاعر.

فلا مرا في أن سيماء

من مفسد في قومه أصلح

فلا مرا أي: لا جدال ولا نزاع في أن سيماء الكلب المذكورة أصلح من
المفسد في قومه والسيماء الهيئة والعلامة والمفسد الساعي بالفساد (وأصلح
تفضيل من الصلاح ضد الفساد).

ومن أبى إلا فساد الورى

فهو لغير القتل لا يصلح

الورى الخلق ومن أبى إلا الفساد في البلاد (والعباد) فلا يصلح إلا للقتل
لأنه عضو فاسد يجب حسمه من جسم الإنسانية لئلا يفسد غيره بفساده
كالكلب الكلب ولغة الأبيات ظاهرة.

(وله زاده الله ستراً وأولاه خيراً أوبراً):

قالوا الدليل على أن الرشاد لهم

إجماعهم أن من نافاهم غاوي

قالوا الضمير لأهل السنة (النواصب) والدليل الحجّة والرشاد الهدى

والإجماع اتفاق الأمة ونافاهم باينهم وخالفهم وفي نسخة ناواهم وغاوي ضال.

وأن حزبهم الحزب القليل وفي

كهف التقيّة كلّ منهم أوي

الحزب القليل كناية عن المؤمنين لما ورد في الكتاب والسنة من وصفهم
بالقلة والتقية المخافة والصيانة وأوي نازل ومقيم.
ولو تمكن من إظهار حجته

بما رووه أبانوا الطعن في الراوي

الحجة البرهان والدليل والبينة. والطعن القدح والعيب. والراوي ناقل الأخبار
أي: أنهم مع ادعائهم الإجماع لو تمكن المخالف لهم من إظهار حجته عليهم
بما رووه من الأحاديث أظهروا الطعن في الراوي بأن ينسبوه إلى الوهم والتشيع
أو إلى غير ذلك وهذا من تعنتهم في الضلال ورجبتهم عن أصحاب اليمين
إلى أصحاب الشمال لأنهم تارة يدعون بأنهم الحزب القليل فإذا احتج عليهم
أحد فرق الإسلام ادعوا الإجماع تارة أخرى وافتخروا بكثرة سوادهم فليعتبر
المنصف برهانهم ليعلم هل هم الحزب القليل أم لا (وفي نسخة ولو تفكر في
إظهار حجته. ورووه في نسخة رواه).

فليعتبر منصف برهانهم ليرى

أي الفريقين في سر الهوى هاوي

فليعتبر لينظر المنصف في برهانهم وليختبره بامعان ليرى بعد ما تقدم هل
هم الجماعة أو الحزب القليل (وكيف يسلم لهم دعوى الجماعة مع اعترافهم
بأنهم الحزب القليل) والهاوي الساقط والهوى الميل النفساني (ولعل الصواب:
في سر الهوى، ولكن في كل النسخ التي رأيتها (سر) بالمهملة ولا يخلو معنى
الآبيات من غموض علي).

(وله قدس الله العلي سرّه):

ياراغباً بفنائه عن فقرائنا

بالزهد فيك الفقر قد أغنانا

رغب بالشيء أحبه وعنه أعرض والزهد ترك الشيء احتقاراً له والغنى

الكفاية وضد الفقر يخاطب المعرض عن فقراء الموحدين بسبب غناه لاستيلاء
الملاذ الفانية على نفسه دون طلب الملاذ الحقيقية الباقية (وإطلاق لفظ الفقراء
على أهل التصوف شائع ذائع).

لو ذقتَ طعمَ طعامنا وشرابنا

ما عشتَ عمركَ جائعاً ظمّاناً

الظمآن العطشان (ومعلوم من كانت الدنيا همه لا يزال نصباً سفياً ظمّاناً
متلهفاً عليها وطعامهم وشرابهم إنما هو العلم الإلهي (الولاية الخالصة) وبها
الغنى الحقيقي عن الدنيا وزخرفها).

ولو استقمتَ على سواء سبيلنا

لم تمشِ في تبهِ الفلا حيراناً

سواء السبيل طريق الحق والسواء في الأصل الوسط وسواء السبيل ما استقام
منه أيضاً ولم تمش لعل صوابها لم تمس والته الحيرة والمفاضة يتاه بها. والفلا
جمع فلاة القفز من الأرض والصحراء الواسعة لا ماء فيها ومن المعلوم أن
المخاطب لو استقام على سواء سبيلهم وهو الصراط المستقيم ولاية العين لأداه
إلى الحياة الأبدية ولم يمس ضالاً في مفاضة الخسران متبعاً فلاناً وفلاناً.

ولدت بالدارِ التي دُرنا بها

ولثمت فيها الحورَ والولدانا

الحور جمع حوراء التي بياض عينها ساطع وسوادها حالك (والأبيات جلية

العبارة).

(وله أسكنه الله جنان النعيم) (وهذا زيادة على ما في أيدينا):

ألا هل إلى داري بسوادي طويلاً

وإن بعدت بمد الرحيل قفولاً؟

وهل عائدُ فيها الزمان الذي انقضى
قصيراً فلي حزنٌ عليه طويلاً؟
وهل لصدى قلبي إلى وردٍ موردٍ الـ
حمى والشرابِ السليلِ سيلٌ؟
وهل من هجير الهجر لي بظلالها
مقبيلٌ ومن سوء العشارِ مقيلٌ؟
مقبيل من القبولةِ ومقبيل من الإقالة والأبيات جلية.

(وله أحسن الله معاده):

كيف أرضى ولاء من سخط
الله بإسلامه مقالاً وفعلأ
سخط الله بإسلامه أي: غضب (ولعلها أسخط الله) أي: أغضبه بإسلامه
وهذا المذكور هو الثاني وخبر إسلامه مشهور (وما فعل بعد إسلامه أشهر).

حرم المتعة التي حلل الله

وفيها الدم الحرام أحلا

متاع المرأة ما وصلت به بعد الطلاق ونكاح المتعة هو المؤقت في العقد
وقد حرمه عمر وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: نزلت آية
المتعة في كتاب الله عز وجل ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم
ينه عنها حتى مات. قال: رجل برأيه ما شاء قال أبو عبد الله: يقال إنه عمر رضي الله عنه
ومن لطيف المغالطات ما روي أن أبا العيناء قال لرجل شيعي: بمن اقتديت
بتحليل المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب قال: أبو العيناء كيف ذلك وقد كان
عمر يشدد بتحريمها حتى صح عنه أنه قال: على المنبر: إن الله ورسوله أحل
لكم متعتين وإني محرمهما عليكم فقال الشيعي: نحن نقبل شهادته ولا نقبل
تحريمه.. وقوله وفيه الدم الحرام أحلا أي: ما كفاه تحريمه ما أحل الله حتى

أحل قتل من يفعله فانظر ما أشد هذه المخالفة وهذا ثابت عند أتباعه إلى الآن.
قال: الشاعر (العودي).

زناكم تعفون عنهم وإن أتى
إلبيكم من المستمتعين قتلتم
وهو إذ كان كافراً كان باللات

على قتل أحمد بتألي

وهو إذ كان كافراً.. الخ الواو للحال يعني: فعل بإسلامه من الخلاف لأمر الله
ورسوله (ما يسخطهما) مما ذكر والحال أنه كان زمن كفره يقسم باللات ليقتلن
أحمد المصطفى ﷺ فإذا جاهلته وإسلامه سيان ومن كان كذا فكيف يرضى
المؤمنون ولاءه واللات صنم ويتأتى يحلف.
وتولى خلافة الله في نص

ب إمام عليه مولاة وتلى

وتولى خلافة الله أي: تملكها ظلماً وعدواناً وفي نصب إمام أي: مع معادة
الإمام الذي ولاءه عليه رسول الله ﷺ بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه واعترف
هو بنفسه في ذلك (فقال أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) والبيتان لتأكيد
الحجة في بيان شدة عداوته لأهل البيت ﷺ قبل الإسلام وأن ما فعله بعده
أشد. والله أعلم.

(وله حباه الله بغامض جوده ومنه):

الفيلسوف بعينه أنا والذي

يسع اليقين بظنه متفلسف

الفيلسوف العالم بالفلسفة وهي كلمة يونانية معناها محبة الحكمة وهي
ذكر الأشياء مع أسبابها وإذا أطلق الفيلسوف أريد به أرسطوطاليس. والمتفلسف
متعاطي الفلسفة ومدعيها. وقوله: يسع اليقين بظنه لعل صوابها يبغى اليقين

بظنه أي: يطلب اليقين بالظن والتخمين يعني: أنه هو الفيلسوف حقيقة لمعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بذاتها والذي يبغي اليقين بظنه هو المتفلسف كما أوضح هذا المعنى في البيت الآتي:

قد أثبت التصديق نفى تصوري

معنى سواه بالتصور يوصفُ

الإثبات الإيجاب وخلافه النفي. والتصديق أخذ القول وغيره بالصدق والتصور توهم صور الشيء وهما طرفا المنطق فالتصور إدراك المفردات والتصديق إدراك نسبتها (ومراده هنا بالتصديق القدر التي دلت على مظهرها بمعنى: ما تقدم لنا عند قوله: هاموا بأوصافها بالغيث واطرحوا.. وما بمعناه) أي أن: التصديق قد أثبت في قلبي هواه ونفى أن أتصور معنى سواه ولو تصوراً فكرياً (بعد أن علمت من هذه قدرته ليست تلك صورته) وهذا وما بعده هو الذي جعله الفيلسوف حقاً وسواه المتفلسف ادعاء وتأويل الإثبات والنفي والتصور والتصديق جلي لأهل التحقيق. والله ولي التوفيق.

لم يعرف العقل البسيط جماله

لولم إليه بوصفه يتعرفُ

العقل البسيط الغريزي الفطري وخلافه العقل المركب وهو المكتسب (وعجز العقل عن إدراك الحق تعالى باعتراف الحكماء واضح فلو لم يتعرف إليه بوصفه إنه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويحيي الموتى وما مثلها لم يعرفه بنظرياته واجتهاده (مهما حقق ودقق).

ولا اهتدى إلى حماها حائرُ

بكشفها في سرها لولا النداء

ليس النديم لحبه كمتيمٌ

عانٍ لأخبار الهوى يتشوفُ

النديم المنادم على الشراب والمتيم من استعبده الحب وذلك والعاني الأسير

والمتعجب ويتشوف الأخبار يتنسمها ويتطلع إليها ومن ينادم حبيبه على كؤوس الوداد ويتمتع من محاسنه بالسمع والبصر والفؤاد ليس كالمتميم المعتبر الأسير المحجوب الذي يتطلع على أخبار الأحباب من وراء حجاب فبينهما بون بعيد كما بين الغائب والشهيد (والفيلسوف والمتفلسف) وقد اتضح معنى هذا البيت من شرح الأبيات التي قبله.

(ومن عباراته المعبرة العربية قدس الله لطيفه):

اختلفتم في الله والذكر والدا

عي وما سنه من الأحكام

اختلفتم ضمير الخطاب لأهل السنة النواصب في الله في رؤيته نفتها عائشة وأثبتها ابن عباس وتبع كلاً منهما فريق من العلماء واختلافهم في صفات الله تعالى ونحو ذلك شهير والذكر القرآن الشريف واختلافهم فيه كثير ما بين الناسخ والمنسوخ وخاصة التأويل في الألفاظ نفسها من إسقاطها وتبديلها بما يراد منها كما في الصحيحين والجلالين وغيره من التفاسير ولا سيما جواب الألوسي لبعض الشيعة.. والداعي النبي ﷺ واختلافهم في كونه معصوماً قبل النبوة ولا يذنب وهل يسهو وهل يجتهد؟ إلى غير ذلك من الخلاف في هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟. وما سنه من الأحكام أي: ما شرعه منها وهي حدود الله تعالى واختلافهم فيها واضح لا يحتاج إلى بيان.

وقضيتم لكل منفرد من

كم بقول في ذا بصدق الكلام

وقضيتم حكمتم والقول الاعتقاد وقوله في ذا إشارة إلى ما ذكره في البيت الأول.. وفي نسخة منكم في ذا وذا.. الخ أي: صوبتم آراء الجميع مع أن الحق واحد ومعنى البيت كقولهم المجتهد مصيب ولو أخطأ.

واتفقتم على عناد عليّ

وموالاة حبيبر والدّلام

اتفقتم أي: اجمعتم مع اختلافكم المذكور على عناد علي.. الخ والعناد رد الحق وجحده مع العلم به والموالاة المتابعة والمحبة وحبتر والدلام معلومان.

فلهذا أمضيتم كل قول

غير ما اختص بالولي الإمام

أمضى القول أنفذه والولي الإمام علي (منه السلام) لقوله تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيكُمْ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية.

وقوله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه علي وليكم بعدي». يقول إنكم مع

ادعائكم الإجماع اختلفتم في الله تعالى وفي الذكر الحكيم وفي النبي ﷺ وفي سنته وأحكامه وقضيتم بالصدق لكل من انفرد منكم برأي فيما ذكر لا تخطئون أحداً مع أن الحق واحد ثم مع هذا الاختلاف المنكر اتفقتم على عناد علي وموالاة الرجسين فقط فلهذا السبب أمضيتم كل قول أو حديث وارد عن من كان إلا ما اختص به علي وورد في فضله فإنكم تؤولونه وتصرفونه عن معناه الحقيقي إلى غيره وهذا كتأويلهم من كنت موالاه وردة أبي بكر من التبليغ (وتحويل الآيات الواردة في فضله عنه) والتوسع بشواهد هذه الحجة يملأ مجلدات (ولو رأيت استنباطهم تفضيل أبي بكر على علي في العلم والشجاعة لرأيت ما يضحك الثكلى).

وله أيضاً رضي الله عنه:

ومهفهف بالفرق مُنفرد

بلحاظه يسطو على الجمع

المهفهف الدقيق الخصر الممشوق القد والفرق والجمع في اصطلاح

الصوفية واضحان في عرف الموحدين ويسطو يصول ويقهر بالبطش. والحق

هو الظاهر الذي عرفت به المظاهر بل هو الظاهر الذي غابت لوجوده المظاهر لأن الذات مجردة عن الصفات لا يقوم لتجليها شيء (ولعل هذا المراد بالفرق هنا وفيه تورية).

يجلو الظلام بضوء غُرتِه

ويعيدُ لونَ الجَنحِ بالفرع

يجلو الظلام يكشفه والغرة الوجه وجنح الليل طائفة منه والفرع الشعر

التام.

ما شمتُ برقاً من مُقبلِه

إلا وناب عن الحيا دمعي

شمتُ نظرت أو هي خاصة بالبرق والمقبل الثغر لأنه مكان التقبيل وناب

عن الحيا قام مقامه والحيا المطر.

فلشغره وشفاه مبسمه

أهسوى العقيق وبارق الجزع

الشفاه جمع شفة والمبسم الثغر والمبسم التبسم والعقيق وادٍ بقرب المدينة

المنورة وخرز أحمر أيضاً والجزع أيضاً منعطف الوادي والمعنى جلي.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يا ذاهباً عني ومالي

عن هـ — واه مذهبُ

ومعدلي وعذابه

بسوى الجفأ يستعذبُ

أبعدتني وأنا إليـ

ك بمهجني اتقربُ

وبغفير ذنوب خُنتني

وزعمت أني مُذنبُ

يا ذاهباً عني أي: يا هاجري ومراده التنزيه وما لي عن هواه مذهب ما لي عن حبه طريق أذهب إليه وأنى يكون وهو لي فوق وتحت ووراء.. الخ. ومن أين لي عنها: وفي جو دارها. ذهابي كما ظن الغواة ذهاب. الجفاء المقاطعة والهجران ضد الوصل ويستعذب أي: أجده عذباً طيباً. المهجة الروح أو دم القلب خاصة وتقرب إليه طلب قربه بما يوجبهُ من طاعة ووسيلة. زعم الشيء ادعاه وهذا كقوله: (ولست وإن خانت عهودي أخونها) وفيهما إشكال.

(وله أعلى الله في عالم الأرواح مقامه):

رزيةُ الدين بفاروقكم

أبكت على الدين ابن عباس

الرزية المصيبة والفاروق لقب عمر عندهم لزعمتهم أنه فرق بإسلامه بين الإيمان والكفر. وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أشهر رواة الحديث يلقب بالحبر والبحر لعلمه وأشار بقوله: رزية الدين بفاروقكم إلى قول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم كما تقدم. وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

إذ صدف الهادي بتهجيرِه

له عن العهد إلى الناس

إذ تعليل للبيت قبله صدف الهادي أعرض النبي ﷺ بتهجيرِه أي: بتهجير عمر له. عن العهد إلى الناس أي: الوصية والباء في بتهجيرِه سببية أي: أعرض عن الوصية بسبب تهجير عمر له حيث نسبه إلى الهجر وهو القبيح من الكلام والنطق بلا معقول وذلك لما حضر رسول الله ﷺ الموت وأراد أن يكتب الوصية

كما سبق قال: عمر إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال: لهم قوموا عني وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم. وفي رواية أخرى قالوا: ما شأنه أهجر استفهموه تقدمت. المعنى أن رزية الدين ومصيبته العظمى بفاروقكم عمر الذي تزعمون أن الإسلام تأيد به أبكت ابن عباس على دين الله وذلك لأجل إعراض النبي ﷺ عن الوصية إلى الناس بسبب تهجير عمر له فإن هذه الوصية قد حتم أنه لا يضل من تمسك بها فلماذا منعها عمر وخاف من إنفاذها لو كان على الحق؟ وبهذا الاعتراض الصادر منه هنات لا يسعنا تعدادها في المقام ولا تخفى على العاقل البصير فإن قوله ﷺ هَلَمْ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ فِي رِوَايَةٍ وَقَوْلُهُ ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَمْرٌ صَرِيحٌ اشْتَرَطَ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَضِلُّ الْمَتَمَسِّكُ بِهِ أَبَدًا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ولما كانت طاعة الرسول طاعة الله كان من البديهيات إن مخالفته مخالفة الله كما هو معلوم بالضرورة ومن العجب العجيب أن علماء الظاهر لم يتفطنوا لهذا المعنى مع أنه معلوم في بدائه العقول. وتراهم يفرعون أحكاماً فقهية ومسائل دقيقة على معانٍ وضعية لا تستحق الذكر كما هو غني عن البيان لا يحتاج إلى برهان وما ذاك إلا أن التعصب يعمي البصير عن رؤية الحق المبين. وانظر مع ذلك اختلاف القول بينهم وبين الصحابة فهم يزعمون أن الإسلام أيده الله بعمر وابن عباس يزعم أنه الرزية الكبرى والمصيبة العظمى على الدين. تأمل.

وجعلها في ستة بعده

أسمر فيهم لهب البأس

وجعلها الضمير للخلافة أي: جعل عمر الخلافة شورى في ستة بعده وهم

علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.
أسعر فيهم أي: أوقد وأشعل في قلوبهم لهب البأس كناية عن شدة العداوة
الموجبة للحرب.

إذ أطلق الأطماع فيها لمن

قد كان منها في يد الياس

إذ تعليل للحكم المذكور وأطلق الأطماع فيها أي: في الخلافة والياس
القنوط وقطع الأمل أي: جعل عمر الخلافة شورى بين الستة المذكورين أسعر
في قلوبهم لهب البأس لشدة الأحقاد والضغائن وذلك لعله أنه أطمع فيها من
كان قانطاً منها وإلا فمن أين كان لسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وغيره أن يطمع في خلافة المسلمين والإمامة في الدين وتلك الشورى صدعت
شعب الإسلام وهي التي سببت أكثر الخلاف بين أهل السنة النواصب وبين
أهل التشيع وما جرى بينهم من الفتن والحروب المهلكة وغالب التعدي على
بني هاشم من جرى أمرها وفلان مؤسسها. ألا لعنة الله على الظالمين. فانظر إلى
هذا الفارق الذي فرق بين الكفر والإيمان وأيد الله به ملة الإسلام ماذا فعل أولاً
وآخرأ وما الذي لقيت الأمة منه بعد أن صار مؤمناً وحين كان كافراً.

(وله أعاننا الله على حل مشكلاته):

أيسرني أني أسمى طائعاً

وأنا الشهيد عليّ بالعصيان

أو منعماً وأن بمالي باخلاً

أو صادقاً والإفك وصف لساني

أيسرني أبحملي على السرور ويفرحني والاستفهام إنكاري والعصيان
المخالفة ضد الطاعة أي: لا يريد التعظيم والافتخار إلا بما فيه لإخلاص
نيته وصفاء طوبته والمنعم المتفضل والإفك الكذب (وهذا داخل في ضمن

الاستفهام الإنكاري).

لا والذي ستر القبيح عليّ من
فملي ومن إحسانه أولاني
لم أرض مني ما سخطت من العدى
أو كنتُ ذاك فلستُ بالإنسان

القبيح كل مكروه من الأقوال والأفعال. والإحسان صنع المعروف ابتداءً
و ضدّ الإساءة وأولاني ملكنيه وجعلني ولياً له (وفي نسخة ومن إحسانه
إحساني) سخطت كرهت فلم أرض (والعدى في نسخة الورى ولعلها الأصح)
وفي البيت سر المتابعة الحقيقية لقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما أريد
أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ولم يقسم على ذلك إلا بعد التحقق بالحق
والصدق قولاً وفعلاً قدسه الله تعالى.

(وله عرفنا الله كشف حقائق حقائقه):

أمي الشريعة والمقيم لها أبي
وينوبنيها كلهم إخواني

الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من السنن والأحكام وهي بمعنى: الملة
والدين.

أعز والذتي وأنكر والذتي

وإلى عداي أفر من أعواني

أعز والذتي أي: أعظم والذتي الشريعة وأنكر والذتي المقيم لها والذي
أوصلني إليها وهذا الاستفهام وما عطف عليه جوابه قوله إن كنت ذاك فلست
بالإنسان وفيه وجوب تعظيم السبب بغاية الامتثال والأدب. والفرار الهرب
والأعوان الأنصار ضد الأعداء:

وأفر من إنسي إلى وحش الفلا

إن كنتُ ذاك فليستُ بالإنسانِ

الأنس الملاطفة والإنس البشر والوحش معلوم وكل ما يستوحش منه.
وعجز هذا البيت في الذي قبله بلفظه ومعناه وعندني أنها من أغلاط النساخ.

(ومن كلامه الذي لا يمل):

قل لمن قال: إن باري البرايا

ليس في خلقه مريدٌ سواه

من ترى إن أرادَ بالعبد سوءاً

راحَ في العبد كارهاً ما قضاهُ

باري البرايا خالق الخلائق والمريد ذو الإرادة بمعنى: المشيئة وهذا اعتقاد والنواصب بقولهم بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولا يكون إلا ما يريد الله والسوء الضرر والشدة وقضاه حكم به عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَلًا مَرَدَّ لَهُ﴾ الآية، أي: قل لمن يعتقد القدر خيره وشره القائل ليس في الخلق مريد إلا الله تعالى ولا يكون إلا ما يريد إذا أراد الله سبحانه بالإنسان سوءاً وكرهه الإنسان فمن الكاره للسوء إذا؟ فإذا كان الله جل شأنه هو الكاره فقد فعل ضد إرادته وكان غير الذي يريده وإن كن العبد هو الكاره للسوء فيكون مريداً للخير دون الشر وهما يتعاقبان دائماً فيكون (قد ثبت أن) في الخلق مريداً غير الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾
والعبارة صريحة والكلام في هذه الحجة يطول.

اتقوا الله ذاك أمر محال

أن يُرى ساخطٌ رضاهُ رضاهُ

اتقوا الله خافوا عقابه ذاك إشارة إلى المعنى المفهوم من الاعتقاد المذكور.

أمر محال أي: باطل غير ممكن يعني: محال أن يرى (رضى الله تعالى من هو ساخط لما فيه رضاه أو كاره لما يرضاه ولا أحد يرضى بما يناله من الشر وإن كان فيه ثواب إلا الأحاد من ألوف الناجين فضلاً عن سواهم وتلخيص هذا المعنى يحتاج إلى إسهاب لأن باب التأويل مفتوح فيه للفريقين أي: الشيعة والنواصب وكل يثبت مدعاه من الكتاب والسنة. وفي نسخة (أن يرى كاره قضاه رضاه) - والله أعلم - .

وإذا لم يكن فقد ثبت الفعل

لعبدٍ ومان فيما ادعاه

وإذا لم يكن أي: إذا لم ينل رضاه من هو كاره لإرادته أو إذا لم يكن مريداً إلا الله تعالى بالمعنى المتقدم فقد ثبت الفعل للعبد ولأن الله لا يرضى الكفر كما صريح الآية المتقدمة ومان فيما ادعاه (أو في مدعاه) أي: كذب فيما زعمه من قوله ليس في الخلق مريد سوى الحق (ومعنى الأبيات واضح) وإنما الشرح قاصر عن تأدية العبارة فيها. وقد أوسع صاحب حقائق الأسرار الكلام في هذا الباب وأورد منه ما يملأ الألباب والعيون ويهدي إلى نهج الصواب.

(ومن تلويحاته الكاشفة سر الأزل):

لم يقبل الأمر لصديقكم

إلا الذي نال به الأمرا

الصديق الكثير الصدق لقبوا به أبا بكر وعند الغلاة هذا من باب تسمية الشيء باسم ضده كما سمو البيداء المهلكة مفازة أي: منجاة. قال: أبو تمام في الشيب.

رقة في الحياة تدعى جلالاً

مثلما سمي اللديغ سليماً

وانظر إلى قوله لصديقكم ما تحته والأمر كناية عن الخلافة يعني: لم يقبل

خلافة أبي بكر إلا الذي نال به الأمر وهو عمر لأنه عهد إليه بالخلافة بعده ليس بالنصر والإجماع كما زعمتم (والمعنى ظاهر).

ولم يبايع بعد عثمانكم

إلا الذي أوسمه هجرا

المبايعة المعاهدة وعقد البيعة بها وهي الخلافة هنا والهجر الصرم والقطيعة والهجر القبيح من الكلام. عبد الرحمن بن عوف بالشورى بايع عثمان وكان عمر أوصى إذا تنازعوا بأن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فلما أظهر عثمان الأحداث ونقمت منه أكابر الصحابة قيل لعبد الرحمن هذا صنع يدريك قال: ما كنت أظن أنه يفعل هذا ولكن الله علي عهداً ألا أكلمه ومات مغاضباً له. وقال أيضاً: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما وليت عثمان شسع نعلي هذا.

وعندما أزي على فعله

إلى علي طلب العذرا

أزي على فعله أي: أعيب بما فعل من الأحداث في الدين والخلاف لسنة سيد المرسلين أي: عندما أزي الصحابة على فعل عثمان إلى علي قاصدين منه البيعة وتولية الخلافة طلب منهم العذر أي أن: يعذوره بعدم قبولها كقوله أنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً (وفي نهج البلاغة بيان جلي لهذا المعنى).

إذ كل ما تابعه عن رضى

منه ولم يبدله القهرا

إذ كل من تابعه (أو الصواب بايعه) الضمير لعلي أي: بيعته كانت عن رضى من كل من بايعه والقهر الجبر والاضطرار ومعنى الأبيات أن أبا بكر لم يسلم له الأمر إلا عمر لأنه أمل العهد منه إليه بها بعده كما قال: له أمير المؤمنين عليه السلام عندما أراه على بيعة أبي بكر: احلب حلبالك شطره واشدد له اليوم برده عليك غداً وهكذا كان.. لا نصاً ولا إجماعاً، ولم يبايع عثمان بعد

عمر إلا عبد الرحمن الذي أوسع هجرأ دلالة على أن خلافة الثلاثة بالدسائس والجبر كما علمت إلا خلافة علي فإنها كانت بالرضا منهم كما هو مشهور لا يحتاج إلى البيان وهم لا ينكرونه، في نهج البلاغة من كلام له في وصف بيعته بالخلافة: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب» انتهى.

قال الشارح: بعد بيان اللغة: والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة. وهذا بخلاف بيعة الثلاثة كما تقدم، فإن الأول فعل ما فعل من منع الميراث واضطرار الآل والأنصار وكان يستقبلها ظاهراً ثم عهد بها إلى فلان الذي حرم المتعة ومنع الوصية وأراد حرق الدار لأنه بايعه أولاً والثالث ببيع بهوى النفس والشورى التي كانت بمواطأة منهم بدليل تسليمها إلى عبد الرحمن بن عوف. وهذه البيعة وأمثالها بمراحل بعيدة عن الحق. والمعنى واضح.

قال بعضهم وأجاد:

فشورى وإجماعٌ ونصٌ خلافة

تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم

والمقصود من الأبيات نفي الإجماع الذي يدعونه.

(ومن إشارته الموضحة علو اهتمامه):

قوامك المعادلُ المفدى

عليّ بالميلِ قد تعدى

قوام الرجل قامته وحسن طوله والعاذل السوي والمنصف والمفدى الذي

يفدى بالروح ويقال له: جعلت فداك. وتعدى عليه ظلمه وجار عليه.

وخصرك الناحلُ المعافى

منه لجسمي السقامُ أهدي

الناحل السقيم كناية عن الرشاقة والهيف ولذلك قال: المعافى وهو ذو العافية أي: الصحة التامة وأهدى أرسل وفي الأصل أهدى إليه الشيء أرسله هدية (وهي أعظم الهدايا).

زَيْدِي جَوَى قَلْبِي إِلَيْكَ وَلَوْعَةً

إِنْ كُنْتَ فَاعِلَةٌ بِمَا يَرْضِينِي

يَا غَصْنِ بَانَ إِذَا تَشْنَى

وَبَدْرُ نَمٍّ إِذَا تَبْدَى

البان شجر يشبه القد بطوله وتشنى انعطفت وتمايل والتم والتمام واحد وتبدى ظهر.

أَضَلَّنِي الْحُبَّ فَيْكَ حَتَّى

رَأَيْتُ فَيْكَ الضَّلَالُ رُشْدًا

أضلني حملني على الضلال وهو الحيرة لشدة غلبة الوجد وهذا الضلال عين الرشده لأن الحيرة في الله عين الهداية وبهذا المعنى ورد: رب زدني فيك حيرة.

(وله زاده الله إيماناً وضاعف عليه إحسانه):

عَلِقَ الْفَوَادُ بِحَبِّ ظَبِي لَاعِبٍ

عَلَقْتُ بِقَلْبِي مِنْهُ نَارُ غَرَامِهِ

علق به أحبه شديداً والغرام الحب المعذب للقلب.

فَتَانَ يُوَيْسِنِي بِقَسْوَةِ قَلْبِهِ

مِنْهُ وَيَطْعَمُنِي بِلَيْسِنِ قَوَامِهِ

فتان للناس بحسنه ويؤيسني يحملني على اليأس وهو القنوط وقطع الأمل والطمع الحرص على الشيء ضد الأياس منه وقوامه قامته وهذه القسوة واللين عبارة عن صورتني القهر واللفظ الجلال والجمال. واضح.

أدنو فيبمدني بغير جنابة
مني ويكلمني بسوءِ كلامه
أدنو أتقرب إليه فيبمدني بغير جنابة على حسب الظاهر والجنابة الذنب
ويكلمني يجرحني.

وأعقد الأيمان في صبري على
سلوانه فيحلها بسلامه
وأعقد الأيمان أحكمها وأشدّها جمع يمين: القسم. قيل: سمي الحلف
يميناً لأنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاهدوا ضرب كل واحد يمينه على يمين صاحبه
فسمي العهد والحلف يميناً مجازاً وفي صبري (لعلها في صدري) والسلوان
نسيان الحب وتركه عن طيب نفس.

(وله رضي الله عنه):

واجيرة جاءت بحسن مبدع
نسخ الفرام بكل عشقٍ أول
واجيرة واحرف نداء يختص بباب الندبة أي: نداء المفقود بالبكاء نحو
واحسيناه وأجاز بعضهم استعمالها في النداء الحقيقي كما هنا والمبدع الذي لا
نظير له.

لم تلق صبا والهأ إلا سلا
بجمالها حبّ الجميل المجل
الواله المتحير من شدة الوجد والجميل الحسن الخلق والخلق والمجل
فاعل الجميل (بمعنى المعروف).

وإذا تراءت للعدول تعيده
كلفاً بها مغرى بعذل العذل
تراءت للعدول ظهرت له ليراها. كلفاً شديد الحب. ومغرى بعذل العذل

أي: كثير الولع بحبها بسبب لوم من يلومه على هواها كما قال:

فلذالك أبغضني العذول فزادني

حباً لحيبي بغضه لي فيه

أو معناه كثير الولع بلوم من يلومه على هواها (وكل محتمل).

وتبدل العشاق غاوي في الهوى

وبها يقام العذر للمتبدل

الغاوي الضال المنهمك في حيرته (ولعل الشطر هكذا: متبدلاً في العشق

غاوي في الهوى) وإقامة العذر قبوله والمتبدل الذي يترك التحفظ على نفسه

وصيانتها وهذا التهتك سبب الكتمان كما تقدم. والتبدل ترك التصون وهو فعل

المتبدل.

(وله سقى الله مضجعه وابل الرحمة):

نسختُ هوى موسى وعيسى

بأحمد نبي جمالٍ ما لملته نسخُ

النسخ إبطال الشيء وإقامة شيءٍ آخر مقامه والملة الشريعة والدين وظاهر

البيت معلوم. ولأن الله تعالى لم يتعبد عباده الآن بالشرائع الماضية. وإذا كان

المقام الناطق الجديد حاضراً فقد يكتفي به العابد. والنبوة أتت موسى شيخاً

كبيراً وعيسى طفلاً صغيراً ومحمداً شاباً (عليهم الصلاة والسلام) وذكروا أن

العبد إذا أخلص وصار يسمع بالله ويبصر بالله يراه كالطفل الصغير كعيسى... الخ

عبارة عن التجلي حسب نظرة كل منهم إليهم التسليم.

(وهذه الأبيات يحتمل أن تكون لغيره):

غزال نصبتُ اللحظ فحاً لصيده

فغادرني صيداً له ذلك الفخ

كريمٌ على عشاقه غير أنه

بردّ تحيات المحبين لا يسخو

أدُلُّ لديه علته أن برقاً لي

فياخذه في ذلّي العزُّ والشمخُ

اللحظ باطن العين والنظر به وغادرني تركني والفتح آلة معلومة يصاد بها

الطير. كريم يحمل معناه الظاهر من الكرم وأن يكون الكاف للتشبيه أي: هو

كمثل الريم وفيه تورية. وعله لغة في لعله التي للترجي والشمخ الارتفاع ويراد

به العظمة والتكبر.

(وله أنار الله برهانه):

برق الكرى أهدي لعيني الأبرقا

بضياته فأعاد أعياد اللقا

البرق هذا الوميض الذي يضرب به المثل في السرعة والبارقة عند الصوفيين

لائحة ترد من الجناب الأقدس وتنظفي سريعاً وهي من أوائل الكشف ومباده

والكرى النوم عما يرد عليه من الموارد القدسية حين غفلته في الإمكان من

عالم الأكوان والأبرق مكان معروف (وبضياته في نسخة بعيانه) والعيد من العود

جمعه أعياد.

لما انطوى نشر السرور بيقظة

ليت الرقاد بها أعزّ الملتقى

لما انطوى أي: لما اختفى البرق المذكور نشر السرور وأحياه ويسطه

والنشر خلاف الطي بمعانيه واليقظة الانتباه والرقاد النوم وخاص بالليل وأعز

الملتقى جعله عزيزاً قليل الوجود يتمنى بقاءه في ذلك الرقاد الذي حصل له به

من الفيض الأقدس أفضل الأمداد.

وأجدلي وجداً جعلتُ عهدهُ

دمعاً بمعهدٍ جمعنا متفرقا

أجد الشيء جعله جديداً والعهد المطر والمعهد المكان الخالي المعهود به

أهله.

فجرى عقيقاً بالعقيق لبعث من

قد كان يجريه نقياً بالنقا

فجرى عقيقاً أي: الدمع جرى أحمر كالعقيق وهو خرز أحمر. بالعقيق

اسم مكان وهو وادٍ بقرب المدينة المنورة والنقي الصافي الخالص والنقا مكان

معروف بطريق مكة.

(وله نظر الله وجهه):

رويتم أن نبيّ الهدى

قال اصطفى الله بني هاشم

رويتم نقلتم من روى الحديث والخبر نقله وفي البيت حديث ورد عن وائلة

بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل

واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى

من قريش بني واصطفاني من بني هاشم ومعنى اصطفى اختار.

وبين الأخيار واختراني

من خير بيت جاء في العالم

الأخيار جمع خير الكثير الخير والبيت متعلق في الذي قبله (معطوف

عليه). عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختار خلقه فاختر منهم

بني آدم ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب فاختر منهم

قريشاً ثم اختار قريشاً فاختر منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاخترني

فلم أزل خياراً من خيار (الحديث). وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن

الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم ثم تخير فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.

وبعد ذا دنتم بتكفيرهم

لتظهروا سب أبي القاسم

وذاك في إدخال آبائه

في لعنة الكافر والظالم

وبعد ذا أي: بعد روايتكم لهذه الأحاديث دنتم بتكفيرهم أي: اتخذتم تكفير بني هاشم ديناً وأبي القاسم كنية سيدنا محمد ﷺ. واللعنة الطرد والبعث من الرحمة ومعنى الأبيات (رويتم والخطاب للنواصب) إن النبي ﷺ قال: إن الله اصطفى بني هاشم واختارني من خير بيت كما تقدم وبعد هذا دنتم بتكفير آبائه أو بتكفيره لتظهروا شتمه وسبه (والعياذ بالله) للمنكرين وذلك لقولكم إن آباءه كانوا كافرين كعبد الله والده وآمنة أمه وأبي طالب عمه وإدخالهم في لعنة الكافر والظالم لنسبتهم إياهم إلى الشرك وأنهم ماتوا كفاراً كما في مكاتبة المنصور العباسي لبعض الطالبين. وفي معالم التنزيل للبيضاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ في سورة البقرة. وقرأ نافع ويعقوب: ولا تسأل على أنه نهى للرسول ﷺ عن حال أبويه. وفي حاشية على هذا التفسير.. وأن قرىء بفتح التاء وجزم اللام يكون نهياً لرسول الله ﷺ عن السؤال عن حال أبويه على ما روي أنه ﷺ قال: يا ليت شعري ما فعل أبواي أي: ما فعل بهما وإلى أي: حال انتهى أمرهما. انتهى. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وينأون عنه في التفاسير أنها نزلت في أبي طالب. وفي سورة التوبة ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ روي أنه (عليه الصلاة والسلام) قال: لأبي طالب لما حضرته الوفاة: قل كلمة أحاج لك بها عند الله. فأبى. فقال ﷺ لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه. فنزلت. وقيل: لما فتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبراً فقال: إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته

في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين (عبارة البيضاوي) ومثله في التفاسير والصحيحين وقد كان هذا اعتقاد أهل السنة النواصب في القرون الأولى إلى زمن قريب منا. أما الآن فقد ظهر للمتأخرين فساد هذا الاعتقاد فقالوا: إن الله أحيا له أباه وأمه حتى آمن به وأسلم. وللسيد أحمد زيني دحلان شريف مكة رسالة سماها أسنى المطالب في نجاة أبي طالب. فالحمد لله الذي أثبت حجته عليهم من إقرار أنفسهم. وإنما قال: الناظم رحمته لتظهروا سب أبي القاسم لأن مسبة هذا البيت الطاهر تهاوناً به وانتفاصاً من نسبه الشريف فكأن ذلك سباً له (والعياذ بالله) وكما صح اصطفاؤه صح اصطفاؤهم لأن الكل وارد عنه عليه. ومن غرائب تحقيقاتهم إثبات جواز الكفر على الذرية النبوية الفاطمية كما في مقدمة ابن خلدون والعقد الفريد وغيرهما ونفيه عن سلالة أبي بكر. ولا يعظم عليك هذا فقد أورده بعضهم في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الآية (سورة الأحقاف).

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

هم رغبتني فلماذا فيّ قد زهدوا

والحكّم في عكس قصدي منهم اطردوا؟

الرغبة خلاف الزهد وهو ترك الشيء والإعراض عنه احتقاراً والعكس رد الشيء إلى أوله وعكس الكلام قلبه واطرد الكلام تبع بعضه بعضاً واستقام. والطرّد خلاف العكس.

ولم ألمّ بمكروه يريبهم

هذا وقد قربوا مني فلم يعدوا

ألم بالذنب فعله أو قارب فعله ويريبهم يدخل عليهم الريبة وهي الظن والتهمة.

زاروا اختيالاً بزور الوعد لي أسروا

قلبي لذا أخلفوني كل ما وعدوا

الزيارة هي الإتيان بقصد اللقاء (واختيالاً لعلها احتيالاً) ولا يخلو هذا البيت من تحريف النساخ وتصحيفهم.

واستيقظوا لوعتي من بعد رقدتها

حتى إذا قام وجددي فيهم قعدوا

استيقظوا لوعتي نبهوها واللوعة حرقة القلب من ألم الحب وقوله حتى إذا قام وجددي فيهم قعدوا عبارة عن التهاون به بعد تمكن الحب بقلبه. وهذا إنما يكون من الحبيب اختباراً للمحبين.

(وله قدس الله سره):

وعذارِ ثننى عذا

ري خليماً جديده

العذار الخد وجانباً اللحية أي: الشعر الذي يجاور الأذن وخليماً خلقاً بالياً أي: هيامه بعذار حبيبه أسرع المشيب إلى عذاره.

لمليح قد خصّ بال

فتحِ حالي صُدوده

خصه بالشيء جعله له خاصة دون غيره. وبالفتح صوابها بالقبح فصحفت والحال كينة الإنسان أي: هيئته والصفة التي هو عليها. وصدوده إعراضه (فاعل خص).

بخلف الوعد باللقا

للمعنى وعيده

يخلف الوعد لم ينجزه والمعنى المتعب والوعد الوعيد تقدما غير مرة وهذا المقام خلاف المقام الذي قال فيه:

ذو بالقلبي بخلفه
منه وعد باللقا ما فيه لي
فهل مثل قوله:

وعبده بالقلاء ينجزه
ووعده باللقاء يخلفه
ولله القلبُ مشهدٌ
وفؤادي شهيدُه

المشهد مكان الشهادة أي: الحضور والشهيد القتل في سبيل الله والأمين
في شهادته (تقدم).

(ومما أتاه الله من الإلهام):

بحيدر بانة الطاغوت فينا

وحمدا معامليها باحتساب

بحيدر بانة الطاغوتا أي: بمعرفته (وبه) تبين الإيمان والكفر كما قال: قد
علمنا الإيمان والكفر. والغاوي والمهتدي بقول النبي - الأبيات - والطاغوت
اللات والعزى وكل ما عُبد من دون الله والكثير الطغيان أيضاً. وفي نسخة
الطاغون والأولى أصح. وتمة البيت في نسخة: وجهر معامليها باجتنب.

عشبة قاتل الحمراء لما

رأت لوليها خرق الحجاب

الحمراء لقب عائشة وخرق الحجاب كناية عن تبرجها وكشفها حجاب
رسول الله ﷺ الذي ضرب عليها حين خروجها على الإمام الحق وهي ظالمة له
كما في الحديث والآثار المستفيضة فيكون وليها عبارة عن الميم إليه التسليم
(تنزه) أي: بحيدر عرفت الطاغوت.. الخ وذلك أنها حين خرجت عليه عرف
أنه الإمام الحق (لما استغاض من خروجها عليه وهي ظالمة وقتاله الناكثين)

وقد قال. لها: أبهذا أمرك رسول الله ﷺ (تعريضاً بنهيه لها عن ذلك ومخالفتها إياه) والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك (وفي نسخة قالت الحمراء) فيكون المراد بخرق الحجاب خرق عثمان لقانون الشريعة بأحداثه التي أحدثها مثل ترجيع مروان طريد رسول الله ﷺ وطريد أبي بكر وعمر أيضاً. وتوليته الأحداث من أقاربه بني أمية يحكمون في أعناق الأكابر من الصحابة وغير ذلك. قيل: إن عائشة أخرجت نعلي رسول الله ﷺ وقميصه من تحت ستارها وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته. وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت: اقتلوا نعلا تشبهه برجل معروف وهذا معنى خرق الحجاب وقولها له على هذا النسخة. ولعل الأولى أصح. والبيت في نسخة.

عشية قاتل الحمراء لما

أنت للحرب خارقة الحجاب

(والمعنى ظاهر)

وقال لقد قمصها فلان

فعرفنا فلاناً في الكتاب

تقمصها لبسها كالقميص والضمير للخلافة والعبارة من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد قمصها فلان.. الخ وفلان أراد به أبا بكر. وقوله: فعرفنا فلاناً في الكتاب أي: القرآن الشريف بقوله تعالى: حكاية عن الكافر حيث يقول: ﴿يَوَلَّىٰ يَتِيًّا لَّا يَخَذُّهَا أَخِيلاً﴾ أي: بقوله: قمصها فلان عرفنا فلان المذكور في القرآن فانظر هذه النكتة الخفية فالحمد لله على إنعامه.

(ومن فيضان وارداته الملكوتية):

لو كان ما زخرفوا وقالوا

للدين تبدو به الأصول

زخرف الكلام حسنه وزينه يتنمق الكذب والأصول الحقائق جمع أصل ويقال لما يقابل الوصف والفرع كأصل النبات وأراد بالأصول علم أصول الدين الفقهية (ومما زخرفوا لها من القول علم الكلام).

وكان يهدي إلى صراط

لم تختلف منهم العقول

الصراط الطريق الواضح وقوله لم تختلف منهم العقول وما عطف عليها جواب لو كان في البيت الأول وفي نسخة نهجاً قوياً إلى رشادٍ لم تتناف فيه العقول. والمآل واحد.

وكان أولى داع إليه

به إلى دينه الرسول

أولى أحق والداعي المنادي ويطلق على كل قائم بدعوة كالأنبياء وأئمة المذاهب ومنه الدعاة إلى الله. المعنى لو كان ما زخرفوه (بعقلياتهم) من الروايات الملفقة والأحاديث المنمقة تبدو به أصول الدين ما وقع منهم الاختلاف وعدم الائتلاف لأن الحق واحد وفي قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ دليل على أن الباطل طرق متعددة والحق طريق واحد وقد كان أولى بالدعاء إليه والمحافظة عليه الرسول ﷺ وفي نهج البلاغة الرد الكافي الشافي على اختلافهم في الفتيا، وقد كرر الناظم هذا المعنى بأساليب عديدة لكثرة ما يحتجون بالإجماع ولم يورد البراهين القاطعة أو لعله يومي أيضاً إلى ما يحتجون به على وجوب إمامة الأول في الأحاديث بأنه لو كان حقيقاً ما أولتموه كان أولى الناس بإظهاره صريحاً النبي ﷺ ولم يكل الأمة إلى الاجتهاد في هذا الأمر الخطير لأنه كان بالمؤمنين رحيماً بخلاف حجة الشيعة فإن النص يوم الغدير لا يقدر على دفعه (حتى ولا المتعصب الناصبي إلا بالمكابرة):

(ومن أبحار مخدرات قريحته):

ما كابر الحس مثل قوم

قالوا بأننا نحن الجماعة

الحس العلم والشعور بالشيء وإدراكه بالحاسة كالمبصرات بالعين والأصوات بالأذن ونحوهما مما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة وتكذيبها يفتح باب السفسطة في الضروريات كما هو معلوم بطريق الميزان (كما قالوا وفيه مقال) والحس الإدراك والحس المشترك عند الحكماء هو القوة التي ترسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة. وفي نسخة ما كابر الحق أي: ما عانده وغالبه بالجدال الأعمى مع العلم به مثل قوم ادعوا الإجماع وهذا أيضاً مما احتج به على تكذيب دعواهم إنهم هم الجماعة بقوله:

وكل فرد منهم يرينا

خلاف من أظهر اتباعه

وليس منهم إلا على من

خالفه يُبدي الشناعه

الخلاف بمعنى: المخالفة والشناعه التقييح والفظاعة ومعنى الأبيات أنه ما كابر العقل والنقل وعانده مع العلم به أحد مثل القوم الذين قالوا نحن الجماعة التي لن تجتمع على ضلال والحال أن كل واحد منهم يظهر الخلاف على صاحبه بل على إمامه الذي يقتدي به وليس منهم أحد أيضاً إلا ودأبه الشناعه على من يخالف رأيه فأى مكابرة للحس والحق أكبر من هذه فثبت على الحقيقة أنهم ليس هم الجماعة وإنما ذنبهم العظيم بهذا الادعاء كونهم ينبذون اتباع الأئمة المعصومين باتباع فلان وفلان ودعوى الإجماع. والله عليهم المستعان.

(ومن خطابه العذب المستطاب مما آتاه الله من الإلهام):

قالوا الجماعة قلت: آل محمد

قومٌ بهم شفع الإله رسوله

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب الجماعة حجة أو المعنى الزموا الجماعة فإن يد الله معهم قلت: نعم. الجماعة حجة والفوز في ملازمة الجماعة ولكن الجماعة هم آل محمد ﷺ وهم القوم الذين بهم شفع الإله رسوله أي: قرنهم به وجعل ذكره مشفوعاً بذكرهم من شفع العدد صيره شفيعاً ومعنى هذا البيت تقدم عند قوله:

قومٌ بهم شفعَ الإله رسوله

وكتابه بهم الرسول لقد شفع

والمقصود منه هنا بيان أن الحق مع الذين قرنهم الله برسوله الأكرم ﷺ وهم آل الذين لا يفارقون القرآن ليس بكثرة السواد والعدد وانظر إلى دعواهم إنهم الحزب القليل في غير موضع.

وبهم على توحيدِهِ في عصبة الـ

إسلام إذ جحدوا أقامَ دليلاً

وبهم أي: بآل محمد منهم السلام وإليهم التسليم وفي نسخة وبه أي: بالرسول ﷺ وتوحيدِهِ الإيمان به وحده وجحدوا جهلوا وأنكروا والضمير عائد إلى النواصب الذين قالوا الجماعة والعصبة الجماعة والدليل والحجة بمعنى. لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الآية وقوله ﷺ: «إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وقد ورد أنهم سفينة النجاة وباب حطة والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم فقد أبان السبيل وأقام الدليل فاتضح الحق وعرفت الجماعة التي لم تجتمع على ضلال وهم الآل ومن أخذ عنهم المقال لا العامة العمياء أهل الشمال.

أفغيرهم أبغي السبيلَ إلى الهدى

وهم الذين بهم أبانَ سبيلهُ

أفغيرهم أبغي السبيلَ استفهام أراد به الإنكار أي: لا أبغي سبيلاً إلى الهدى
سواهم فهم الذين أبان الله لنا بهم سبيل الهدى وأوضحه وفيه دليل على رسوخ
قدمه بالإيمان والولاية. والمعنى ظاهر.

(ومن قوله الذي يأمر بالعمل الصالح):

قلتُ عندي وعندكم صحَّ عن

أوجبَ الله في الكتابِ اتباعهُ

صحَّ ثبت وتحقق والذي أوجب الله في الكتابِ اتباعه سيدنا محمد ﷺ
بقوله: ما اتاكم الرسول فخذوه ومن يطع الرسول فقد أطاع الله. وغيرهما من
الآيات.

قول من فارق الجماعة منا

إنه قد أبانَ عنا انخلاءهُ

قول من فارق الجماعة.. الخ فاعل صح في البيت الأول وهو المراد بالحديث
الصحيح هنا وأبان انخلاءه أظهر انتزاعه وتجرده عن متابعة الحق لأن الانفراد
غير مؤمن الضلال.

وعلى ذا فكل منفرد منكم

بقول مخالف للجماعة

الجماعة الفرقة يجتمعون لأمر ما أي: قد ثبت عندي وعندكم بالحديث
الشريف أن مفارقة الجماعة داعية إلى الهلاك وعلى هذا فكل منفرد بقول
من الأقوال يكون مخالفاً إذ ذاك للجماعة وعليه لا يكون من أئمتهم إمام مع
الجماعة والخطاب للنواصب وقد علمت أن الجماعة حقاهم أهل البيت منهم
السلام لا جمهورهم المظلم مع أنه ليس بمتفق. والله أعلم.

(وله أفرغ الله علينا من صبره وبره):

يدعونه في دبر كل فريضة

مولى وقد كفروا بمعنى: ما دعوا

يدعونه ينادونه ونأتي بمعنى: يعبدونه ودبر الفريضة ذهابها ودبر الصلاة
انقضاءها أي: إنهم ختام كل صلاة يتلون ﴿وَلَا تَكُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ مع
سورة الإخلاص وقد كفروا بمعنى: ما دعوا لأن العلي العظيم هو علي وهو ولي
الذين آمنوا والإشارة واضحة (ومولى في نسخة معنى والمراد واحد).

ولقد أشار إليه الاسم ملوحاً

ومصرحاً بالقول فيه فما وعوا

أشار ولوح بمعنى: أوما وهي لإسرار المشار إليه وصرح أظهر وخلاف
عرض وما وعوا أي: ما حفظوا الحقيقة ولا تدبروها يعني: أن الاسم الذي
يدعونه عند انقضاء كل فريضة.. العلي العظيم.. قد أشار إليه مسماه ملوحاً تارة
ومصرحاً بأنه العين بلفظه (ومعناه) فما تدبروا حقيقة اللفظ بالإتقان والحفظ.
أو المعنى: إن هذا المعنى الذي تدعونه بالعلي العظيم أشار إليه الاسم وهو
السيد الميم تلويحاً لقوم وتصريحاً لآخرين بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه
تصريحاً لما لوح به تعالى بقوله: ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وإنما وليكم الله
الآية ليدلهم إن هذا هو العلي العظيم فما دعوا لغلبة العمى وعوا ولكن غلب
الداء الدواء.

فلنا إلى هبل أقام وجوههم

وإليه غادر سعيهم لما سعوا

فلنا أي: فلأجل عما هم عن الحق وعدم قبولهم الصديق أقام وجوههم
إلى هبل وحجبهم بالجدر والجبل عن علة العلل وصارت هذه الفرائض
في اعتناقهم أصاراً وأغلاً وهبل صنم كان على ظهر الكعبة والسعي المشي
والطواف بالقصد. والحمد لله الذي ألهمنا فهم هذا المعنى كما أراد به ناظمه

(وهذا من سلسال زلال بلاغته):

يعنُ لطالب الدنيا ثلاث

هي الشعبُ الثلاث بغير مَين

يعنُ أي: يظهر ويعترض أمام طالب الدنيا ثلاث (ذكرها في البيت التالي)

هي الشعب الثلاث التي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ﴾ قالوا هي دخان جهنم إذا ارتفع ينقسم ثلاث فرق لعظمته ولا ظل له كما في علم الهندسة كما قال تعالى: ﴿لَا ظِلُّهُ وَلَا يَنْفَعُ مِنَ النَّهَبِ﴾ (وذكر في الرائية) بغير مين أي: بغير كذب.

كأبةُ خائبٍ وعناءُ ساعٍ

وحسرةُ خاسرٍ ما في البليدين

الكأبة الغم وسوء الحال والخائب الخاسر والمحروم أيضاً والعناء والتعب والحسرة أشد التلهف والاعتمام على الفائت وهذه هي الثلاث التي تعن لطالب الدنيا. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «من كان همه الدنيا الناظ قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه (فما أجدر العاقل بعدم الاغترار بها وألا يجعلها من همه).

ولمالموتأملها مناة

ولم يسقبيه منة حين حين

الحين الوقت والحين الهلاك (ولم أقف على تصحيح الفاظ هذا البيت

المصحفة فتركت بيان معناه).

(ومن قوله المغذي للأرواح الشريفة):

أَيُّ طَبِّ لِدَاءِ دَارِ حَمَاهَا

وَرَدُهُ يَورِدُ الحَمَامَ الطَّيِّبَا

الطب مثلث الطاء علاج الجسم والنفس والرفق أيضاً والحمام الموت والطبيب صاحب علم الطب وإذا كان وردها يورد الطبيب موارد الحمام فلا طب لدائها إلا بالخلاص من هذه الأجسام ولا يكون هذا إلا بموالاتة مواليها أهل البيت (منهم السلام).

وَلِذَاتِهَا فَتَسْكِينُ آلَامِ

وَلَوْلَا الآلَامُ لَمْ تَلَقَ طَيِّبَا

ولذاتها ما كان منها لذيداً شهياً طيباً إنما هو تسكين ألم فلولا ألم الجوع لما كان للطعام لذة وقس عليه سائر ما فيها من اللذات. والأوجاع الآلام. فعلى الحقيقة ليس فيها لذذة والذي نراه منها لذيداً إنما هو تسكين ألم لا لذة حقيقية.

وَالَّذِي تَقْتَنِيهِ مِنْهَا وَلَمْ تَسَلِّبْ

لِجَبِّهِ فِيهَا مِنْهُ نَرَى مَسْلُوبَا

تقتنيه تجمعه لنفسك وتدخره المعنى أن الذي تجمعه من حطامها (ويسلم من الحوادث والكوارث) ولم يسلبه منك فيها شيء تسلب أنت منه مفارقاً إياه بالموت. ولا أبلغ من هذه الأبيات في بيان معائب الدنيا والدعوة إلى نبذها ظهرياً ولا أغرب (فليكن حرص الإنسان على العمل الصالح).

(ومن كلامه قدس الله روحه):

عِنْدَ وَلِيِّ الخَيْرِ شَرُّ العِبَادِ

مَنْ أَنْكَرَ الوَعْدَ بِيَوْمِ المَعَادِ

ولي الأمر مالكة وشر العباد أكثرهم شراً والمعاد المرجع إلى الله يوم القيامة.

أي: إن شر العباد من جحد وقسوع ما وعد الله به المؤمنين يوم المعاد ولعله يشير إلى لرؤيته الجنابية ويعرض بالمنكرين لها. وإنكار المعاد إنكار لقدرة الله العظيمة ونسبته إلى العجز عن الإحياء ولا يعلم إلا الله ما يترتب عليه من المفساد واختلال النظام.

ومن بدار اللهو ألهاء ما

أغواه عن جدّ لجيد الرشاذ

دار اللهو هذه الدار الخانية. واللهو الاشتغال بالملاهي. وأغواه أضله وانجد الاجتهاد والجد ضد الهزل والجيد العنق (وفيه نظر لوقوعه هنا).

فرّ عن العمون بفرعونيه

فصار في النار قريناً لعماد

العمون الإغاثة والنصرة أي: صدّ عن الإغاثة والنصرة لأهلها بفرعونيته وفرعون لقب كل من ملك مصر ويطلق على كل عاتٍ متمرد وعدو موسى عليه السلام وعاد بمعنى: صار قريناً لعماد أي: منضمّاً إليه لا يفارقه في النار. وعاد رجل من العرب الأولى به سميت القبيلة.

غادره الغدر بأهل الوفا

بعد الصف من كدر في مهاد

غادره تركه والغدر الخيانة والوفاء إنجاز الوعد والمحافظة على العهد والصفاء النقاوة من الكدر والكدر ضدّه والمهاد الفراش (ومعاني الأبيات ظاهرة).

لم يغن عنه بالفنى ماله

ولا إلى الجاه التجاه أفاد

لم يغن عنه أي: لم يجده نفعاً ولم يفده ماله قال تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ والجاه الحظوة والإقبال والالتجاء الاعتصام والملاذ (وفي النسخ لجاه ولم أعلم لها معنى) وأفاد نفع وأجدى فائدة.

(وله أحسن الله مآبه):

يا ولسي الخير لا تبخل
على الناس بخيرك
فالردى خولك المال
الذي كان لفيرك
وهو في استرجاع ما
ولاك سيار كسيرك

الخير وجدان الشيء كمالاته اللاتقة به وهو ضد الشر بمعانيه ويطلق على صنع المعروف والردى الهلاك أي: الموت وخولك أعطاك وملكك وولاه الأمر وأولاه إياه جعله والياً عليه مالكا له. وفي هذه الأبيات الثلاثة أشد التحريض على إسداء صنائع المعروف وعدم الاغترار والوثوق بهذه الدنيا الفانية وإنها لو دامت للسابق لم يصل إلى اللاحق منها شيء. وفي المعنى آثاّر واردة عن الأئمة والحكماء.

(ومن سوانح موانح فضل ربه):

كل يبراك كعينه
إذ كنت مرآة الوجود

كل أي: كل أحد يبراك كعينه والعين الشيء نفسه وذاته وحقيقته والمرآة ما تراءى به من بلور ونحوه لترى صورتك (ومرآة الكون الوجود الوجداني) أي: كل أحد يبراك كصفته لأنك مرآة الوجود والناظر في المرآة لا يرى إلا صورته والمعنى ظاهر وقد تكرر له هذا المعنى البليغ بأساليب فائقة وعبارات رائقة والمقصود منها إثبات الوجود والتنزيه عن الحدود بدليل ما يأتي.

وسواك ما يبدوله

فيفيب في حال الشهود

وسواك ما يبدو له أي أن: الذي يظهر للناظرين غيرك كما أن الذي يظهر في المرأة غيرها ومعلوم أن الناظر إنما يرى في المرأة صورة والحق جل جلاله منزّه عن الصورة والتصوير والتنقل والتغيير والناظر إليه إنما يرى صفته لعجزه وكلال بصره لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته

وهو غير الذي رأيت وعن كل

مقال يقال فيه يجمل

وهذا معنى قوله:

وسواك ما يبدو له

فيغيب أي: الناظر في حال الشهود

وهذا البيت يفسرهُ البيت الآتي بأجلى بيان:

إذ لا يتجاوز حدّه

وسواك يدخلُ في الحدود

إذ لا يتجاوز حدّه أي: الناظر لا يتعدى طوره ولا يفوت حده المعين له

والحد الحاجز بين الشيئين ومنتهى الشيء والذي يبين الحقيقة والماهية

كالإنسان مثلاً فحده الحي الناطق والميت. والحدود جمع الحد وحيث أن الناظر

لا يتجاوز حده فقد اتضحت علة قوله: وسواك ما يبدو له. لأن الحق سبحانه

وتعالى واجب الوجود منزّه عن الحدود. والله أعلم.

(ومن لوازم جوامع حكمه):

كل المحاسن جزءٌ حسن محمد

وإليه مرجعها وعنه صدورها

المحاسن جمع الحسن على غير قياس وهذا من نواذر الجموع والمواضع

الحسنة من البدن أيضاً. وصدورها حدوثها وإيجادها.

وسناه لو لم يفس أنوار السموات

(م) العلى لم يبد فيها نورها

وسناه ضياؤه ونوره والغشيان التغطية والإنيان والمراد هنا الإمداد بالفيض

الأقدس والعلى جمع علىا الرفعة. لم يبد فيها نورها أي: لم يظهر لانقطاع المادة وقد وافق الظاهر الباطن في هذا المعنى.

قدمت مكارمه وجل ثناؤه

إذ عز في كل الوجود نظيرها

جل عظم وتنزه وعز بمعناها والنظير الشبيه والمثيل (واضح).

(ومن تجليات سجنجل ذاته):

تمنغ في شبابك بالأمانى

لما السلذات إلا في الشباب

تمنغ تمنغ وتلذذ وأصل التمتع التمتع والتلذذ بالشىء الذي يخشى فواته

عند إمكان الفرصة والأمانى ما يتمناه الإنسان ويطلبه جمع أمنية (وفي نسخة من شبابك).

(ومن في ابتداء العمر لم يند فانحاً

نور المعالي لا يرام له نصر)

وخذ أمر الهوى ودع اللواحي

وبسخ باسم الحبيب ولا تحاب

وخذ أمر الهوى أي: تناوله بالقبول واللواحي اللوائيم وبسخ أمر من باخ

بالسر أذاعه وأفشاء ولا تحاب بمعنى: لا تدار لأن كتمان السر والمحابة تستلزم القبض والاحتشام ولا يتم السرور بهما وعكس ذلك الإباحة بالسر فإنها ترفع القبض وتوجب بسط الخاطر وانسراح الباطن والظاهر، ولكل من الإباحة والكتمان مقام معلوم وحد مرسوم في اصطلاح أهل العلوم. وأصل المحابة في

الحكم الانحراف عن الحق ميلاً مع أحد الخصمين. وحاباه مال إليه وفي البيع
سامحه وسامله والكل راجع إلى المداراة والخوف.

فما حسن الصبا إلا التهاوي

ولا حسن الهوى إلا التصابي

الصبا الشوق والصبا بمعنى: الصبوة والتهاوي إظهار الهوى والتصابي الميل
إلى الصبوة أو إظهارها والبيت في نسخة:

فما حسن الهوى إلا التهاوي

ولا حسن الصبا إلى التصابي

وفي أخرى:

فما حسن الفنى إلا التهاوي

ولا معنى الهوى إلا التصابي

(والله أعلم بالصواب).

(وله جزاء الله بما صبر جنة وحريراً):

لو لم يكن ناظرة سائحاً

لم يبد في خديه ماءً وناز

ولا أرائنا في الدجى كأسه

بدر الدجى قد حاز شمس النهار

مهفهف فصر جناحي له

أحمد جسمي ولؤادي أظاز

الناظر الإنسان العين والعين نفسها والسحر كناية عن تقلب القلوب
والأبصار الدجى الليل والبدر كناية عن الكأس والشمس كناية عن الخمرة
والمهفهف المشقوق القامة دقيق الخصر وهذه المعاني كلها تقدمت في غير
موضع شعره.

(ومن نفحات نسيم روحه وريحانه):

تغربتُ عن أهلي إليكم فكتُم

أودُ وأحسني من أودُ عشيرتي

تغربتُ بعد ونزح عن وطنه وأودُ أحبّ وأحني أعطف وأشفق أي: كنتم

أحني عليّ من أكثر عشيرتي لي أوداً. وفي نسخة أود عشيرتي والأوداء الأحباء جمع وديد.

وكانت لقلبي لوعةً بهواكم

وبنتم فصارت لوعةً فوق لوعة

اللوعة حرقه في القلب من ألم الحب وبنتم أي: غبتم فصارت تلك اللوعة

بهواكم لوعة فوق لوعة أي: حرقه فوق حرقه والمصيبتان إذا اجتمعتا كانتا

أشدّ نكابة ومع الإضافة إلى ياء المتكلم (لوعتي) يكون معناها وغبتم فصارت

غيبتكم لوعة فوق لوعتي التي كانت بهواكم. وليس في محسن الحب عندهم

أعظم من البعد كما قال:

(وممديني ومدابيه

بسوى الجفا يستمدب)

ولم أفقد الأوطان حتى رحلتُم

وجدتُ لنفسي غربةً مع هربتي

الأوطان جمع وطن منزل الإقامة للإنسان والغربة النزوح والبعد عن الوطن

(ومع غربتي في نسخة أي: غربة) تعظيم وتهويل لأمرها وإعلام بشدتها وتروى

غربة بعد غربتي بالإضافة إلى ياء المتكلم أي: وجدت غربة بعد غربتي عن

أهلي برحيلكم.

(وله لقاء الله نضرة وسروراً):

وجسودٌ بغير لسراءٍ هدم
وخمرٌ بغير نديمٍ ندم
وما كاس بالكأس غير امرئ
هلى النغم عاونها بالنغم
فروح النفوس براح الكؤوس
وشملُ الندامى إذا ما النام

الشراء الفنى وكثرة المال والعدم الفقر وضد الوجود والنديم المنادم على الشرب والندم الأسف والحزن كاس ظرف وفطن وكان كيباً والكيس العاقل الفطن والحسن الطريف والكأس الإناء ما دام فيه الشراب والخمر أيضاً والنغم الحزن والكرب والنغم تطريب الأصوات في الغناء روح النفوس حياتها وروحها راحتها، والشمل ما اجتمع من الأمر والتأم اجتمع. ظاهر.

(وله نفعنا الله بعظيم بركاته):

حمولٌ لأعباء الهوى غير طائع
لواشٍ ولا حاصرٍ لما أمر الحبُّ
حمولٌ كانه جواب سائل سألَه عن حاله مع الأحباب والأعباء الأحمال
والأثقال والواشي النمام والحب الحبيب والحب المحبة.
مشوقٌ إلى نجدٍ بأكنافٍ عالج
بمعالجٍ أوصاباً عزيزاً لها الطبُّ

نجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهي أطيب بلاد العرب والأكناف الأطراف وعالج مكان به رمل عرف به ويعالج بقتاسي والأوصاب الأمراض والأوجاع الدائمة والعزيز الصعب والذي لا يكاد يوجد والطب علاج النفس والجسم تقدم.

تقلبه أيدي الصبابة والأسى

بمنزل قوم ماله عندهم قلبُ

الصبابة رقة الشوق والأسى الحزن (وقوله ماله عندهم قلب) أي أن: قلبه

رحل مع أحبابه كقوله: (حتى رحلتم فرحل) (وفي النسخ ما لهم عنده قلب
أي: لا يهتمون به لغة. ولعل ما في المتن هو الأصح والأفصح).

(وله أناله الله تعالى رضاه):

يا أولي الأبصار ما هذا العمى

وذوي الألبابِ ما هذي الضلالة

يا أولي الأبصار يا أصحاب البصائر في الدين أي: بزعمهم والخطاب تهكم

إن كان للنواصب. والأبصار أيضاً جمع البصر والعمى معلوم ويعبر به عن

الضلال والجهل. والألباب العقول (وما هذي في نسخة كم هذي) والضلالة

الحيرة وعدم الاهتداء وفي نسخة الجهالة وهي عدم المعرفة وحالة الجهل.

أعلى الأفضى يولى من قضى

وهو لا يعرف مفروض الكلاله

الأفضى تفضيل من القضاء وهو الحكم بالفصل فالأفضى الأعلم بفصل

القضاء وإن فيه اسم موصول بمعنى: الذي وهو علي لقوله ﷺ: «أفضاكم علي»

ويولى يحكم من قضى أي: مات وهو لا يعرف مفروض الكلاله وهل أراد به أبا

بكر والكلالة في التفاسير من لا والد له ولا ولد؟ وفي تفسيرها اختلاف كثير

بين الصحابة وكان عمر يقول ثلاثة لأن يكون بينها الرسول ﷺ لنا أحب إلي من

الدنيا وما فيها. الكلالة والخلافة والربا ويؤثر عن أبي بكر كلام في هذا المعنى

فانظره مع ادعائهم النص على خلافة الأول.

وهو فتيا الله في تنزيله

للذي استفتى المحيا بالرساله

وهو فتيا الله في تنزيله يعني: مفروض الكلاله أفتى الله به في التنزيل بقوله: تعالى: ﴿وَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية. والمحيا المسلم عليه بالرسالة وهو سيدنا محمد ﷺ. والمعنى في الأبيات أن فلاناً الذي مات والحال أنه لا يعرف فرض الكلاله مع أنه مما أفتى الله به في القرآن الكريم لمن استفتى السيد الميم أيجوز أن يولّى على عليّ الذي ورد في حقه: أفضاكم عليّ إن هي إلا ضلالة وجهالة لأن العلم من الصفات اللازمة للإمام الحق. وفي معنى الأبيات خبر شهير.

(وله أناله الله مطلوبه وبلغه مرغوبه):

لدلام في الجد سبعمون قولاً

كُلُّ قَوْلٍ يَخَالِفُ الْأَقْوَالَ

الدلام تقدم عبر به عن رجل معروف والجداب الأب. قال: طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قد قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفة ثم إنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً وهم يرون أنه يجعله أباً فخرجت حية فتفرقوا فقال: لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه. ثم أتى إلى منزل زيد بن ثابت فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر: دعها ترجلك فقال له زيد: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ جنتك فقال له عمر: إنما الحاجة لي إنني جنتك في أمر الجد وأريد أن أجعله أباً فقال زيد: لا أوافقك على أن تجعله أباً فخرج عمر رضى مفضياً ثم أرسل إليه في وقت آخر فكتب له زيد رضى مذهبه في قطعة قتب وضرب له مثلاً بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منه غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن فإن قطع الغصن الأول رجع الماء إلى الغصن الثاني وإن قطع الغصن الثاني رجع الماء إلى الغصن الأول فلما أتى عمر كتاب زيد خطب ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال: إن زيدا قد قال: في الجد قولاً وقد أمضيته (حياة الحيوان).

وقضى قائلًا سَأقضي فيه

بقضاءٍ لم أبغ عنه انتقالًا

قضى حكم وحتم على نفسه والقضاء الحكم والفصل وفي خبر الميراث من قول عمر لعلي والعباس: أفلتتمسان مني قضاء غير ذلك فوالذي يآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة كما في الصحيح من حديث طويل.

ذا وقد قال: من قضى فيه (م)

بالرأي بقعر الجحيم يلقي الوبالا

الرأي ما ارتآه الإنسان واعتقده ويستعمل بمعنى: الإصابة في التدبير وقعر الجحيم أقصى عمقها ونهاية أسفلها وهو الدرك الأسفل من النار والجحيم النار الشديدة التآجج من أسماء جهنم والوبال الشدة والثقل.. ووبال الأمر عاقبته الوخيمة الشديدة ومراده في الأبيات إثبات الحجة على دلام الذي له في تعيين ميراث الجد سبعون قولاً كل قول من الأقوال اللاحقة يخالف أقواله السابقة وقد حتم على نفسه أنه سيقضي فيه.. أي: في الميراث كما تقدم قضاء واحداً لا يبغى له بدلاً ولا يريد عنه حولاً فتبين تلاعبه في دين الله ومخالفته لأمر الله. ومع ذلك فقد قال: من قضى فيه بالرأي أي: بدون الكتاب والسنة فسيلقى في قعر الحميم وينال العذاب الأليم ويلقى وبال أمره الوخيم. وقد علمت أنه قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفة فكان هذا القضاء بالرأي ولو كان بالكتاب والسنة لما اختلفت تلك القضايا عليه فقد ثبت عليه حجة الله من كلامه. ولو أوردنا شواهد النهي عن التأويل والحكم بالرأي عند أهل الظاهر والباطن معاً لطال المقال وذلك مشهور للغاية.

(وله مما تفضل به عليه مولاة):

من عمر قلتُم نبي الهدى

قال رأى الشيطان فرارا

رأى لعل صوابها أرى، وفراراً كثير الفرار وهو الهرب ومن حديث أوردوه قال: رسول الله ﷺ: «إيه يا ابن الخطاب فو الذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك». ويروون أيضاً: ما لقي الشيطان عمر إلا آخر لوجهه وما سمع حسه إلا فر وقوله ما سلك عمر وادياً إلا سلك الشيطان وادياً غيره.

ولم يزل قلنا فمن ذا الذي

غوى به إذ كان كفارا

غوى به أي: ضلّ بسببه والكفار الشديد الكفر ويعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه أحياناً كما هنا في قوله ولم يزل أي: ما لقيه فيما مضى ولم يزل الأمر كذلك فيما يأتي إلى الآخر. معلوم.

إن قلتُم الشيطان كذبتُم

أو ونفسه مثلاً له صار

الشيء نفسه ذاته وحقيقته والمثل النظير. معنى الأبيات قلتُم... أي: النواصب قالوا... قد ورد في الحديث: ما سلك عمر وادياً إلا سلك الشيطان وادياً غيره. قلنا أي: الشيعة فمن ذا الذي أغوى عمر حين كان كافراً في جاهليته؟ فإن قلتُم: أغواه الشيطان فقد كذبتُم الحديث، وإن قلتُم نفسه يعني: كان غاوياً بذاته فقد صار مثلاً ونظيراً للشيطان بكونه مصدراً للضلالة والطغيان. فانظروا بأي القولين تأخذون (لله دره والله هي من حجة بالغة دامغة).

(ومن قوله الشهى الموضح عن العلم الإلهي):

قالوا النبي المصطفى
أولى أبابكر الإمامة
قلنا فلم ولى علي
—ه عند غيبته أسامة

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب وأولاه الأمر وولاه إياه جعله والياً عليه والإمامة رتبة الإمام كناية عن الخلافة ويدعون أيضاً أنه أمره بالصلاة في جملة الصحابة حال مرضه عليه السلام واقتدى به في الصلاة وهي دعوى قطعية البطلان حتى في كتبهم نفسها يوجد تكذيبها. قلنا: فلم أي: فلاي شيء (ولى عليه أسامة) وهو أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه وواه رسول عليه السلام جيشاً فيه أبو بكر وعمر. والمعنى إذا كان ما تدعون من تولية الإمامة للأول فلماذا ولى النبي عليه السلام أسامة بن زيد عليه وعلى صاحبه وقد كان هذا الأمر عند غيبته عليه السلام فدل على تكذيب هذا القول الذي تقولونه. وله بهذا المعنى بيتان سيردان إن شاء الله تعالى.

(ومن شرحه لسر المبدأ والمعاد):

يا من أزالوا بالضنى
عن رسم جسمي المرضا
صار لوجدي فيكم
جوهر نفسي عرضا

الضنى المرض كلما رجوت صحته نكس والرسم الأثر أو بقيته. الجوهر الأصل والعرض خلافه وهو هنا ما يعرض لجوهره كصفرة الوجمل وحمرة الخجل فلا قيام لها بنفسها إلا بالجسم فهو جوهرها وهي عرض له. يقول: إن جوهر نفسه صار عرضاً لمحبهته. عبارة عن ثبوت الحب ورسوخه حتى صار من الممكن أن تزول النفس ولا يزول فهو كالجوهر لها وهي كالعرض. ولا يدرك

هذا المعنى إلا بالذوق. وبمعناه قوله:
أزالَ حكمُ وجودي إذ تمكن بي وجدي (البيتان الآتيان).

(ومن بعض غرائبه في بذل رغائبه):

أزال حكم وجودي إذ تمكن بي
وجدي وغيبَ في ذات الضنى ذاتي
فدام عمرُ بقائي بالفناء بهِ
وضلَّ عن موضعي أهل الإشاراتِ

الوجود بمعنى: الذات نفس الوجود هنا وتمكن رسخ وصار ثابتاً والضنى ذكر قريباً والبقاء الدوام والفناء العدم وهما ضدان وضل تاه وتحير والإشارة الإيماء والتعريف إما بيد أو عين أو حاجب وتقدم له مثل هذا المعنى كثير (فهما بمعنى: البيتين السابقين).

(وله دام إمداده وجذباته من الله تعالى):

أراقبهُ وهو الرقيبُ بخاطري

وفني له مني عيونٌ وأعوانُ

المراقبة هي الملاحظة الدائمة خوفاً من فوت المطلوب لغة وراقب الله تعالى خافه والمراقبة في اصطلاحهم أن يعلم العبد أن الرب مطلع عليه في جميع أحواله فلا يفقده حيث أمره ولا يراه حيث نهاه كما ورد. الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والعيون جمع عيّن الباصرة وبمعنى الجاسوس يترقب الأمور ويرصدها وهو المراد هنا والأعوان الأنصار (والمعنى واضح غامض).

وبين الرجا والخوف والأنس والحيا . . .

بقلبي جنانٌ من هواهُ ونيرانُ

الرجاء إسكان القلب بحسن الوعد ويأتي بمعنى: الأمل والخوف الفزع
والأنس الملاطفة والمؤانسة والحياء الحشمة والقبض. وهذه كلها مقامات
للسالك في سبيل الله ولا يسعنا بسط الكلام عليها والجنان جمع جنة الحديقة
ذات الشجر وأكثر إطلاقها على الفردوس السماوي ودار النعيم الآخروي.

(وله ثبتت آراؤه وكبتت أعداؤه):

أخلصت للوجد حتى

أصبحت للوجد و جدا

فزادني القرب منه

عن أعين الناس بعدا

أخلصت للوجد تركت الرياء به وأصفيته بمعنى: قريب من قوله: يا من
أزالوا بالضنى. البيتان. زاد تتعدى إلى مفعولين مثل حسب وظن مفعولاهما ياء
المتكلم من زادني وبعداً في آخر البيت وفاعلها القرب وكلما زاد المحب من
الوجد قرباً ازداد عن الناس بعداً لعلو المقام.

(وله لزال في الملكوت جائلاً):

فرض المحبة ود شيعه حُجُوم

عندي وستنه قلبي العذال

الفرض ما أوجبه الله تعالى على عباده والسنة السيرة والطريقة وغلبت على
أقوال سيدنا محمد ﷺ وأفعاله وهي منه كالفرض من الله تعالى عرفا والود مثلث
الواو والقلبي البغض والترك. والشيعه الأعوان والأنصار. وغلب هذا الاسم على
من يتوالى موالينا آل البيت (منهم السلام).

فلذا ادَّرَغْتُ عناد كل معاند

لي فيكم وولاء كل موالى

ادرعَ في الأصل لبس الدرع والمعاند المخالف الذي يرد الحق وهو عارف به
والولاء والولاء المتابعة والموالي المحب أي: إن فرض المحبة ولاية أهل الولاية
وسنته بغض أهل الغواية والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات
وله ما يزيد هذا الشرح وضوحاً قوله:

وليه مني ولاءً وبراً
في إساء حبه من أبوي

وقوله:

والمرورة الوثقى ولاء وبراً
لمن وفى بمعهده ومن خنز

وقوله:

ورحمتُ من وجدي به طائع (م)
الطائع فيه عاصي المعاصي
(البيتان) وغير هذا مثله كثير.

(وله لازال في عليين سائحاً):

أمنتُ بالمعجز وبالمعجز

إيمان ثبت غير مستوفز

العجز الضعف والمعجز القدرة التي يعجز إتيان مثلها والثبت الفارس
الشجاع الثابت القلب. المستوفز لغير المظمتن ولا ثابت والقادر إذا لم يظهر
العجز في نفسه يكون غير تام القدرة من هذا الوجه كما أوضحه صاحب التنبية
والإيمان الكامل إنما يكون بالعجز والمعجز أيضاً لأن الإيمان بالمعجز دون
العجز ممن يعبد الله على حرف. وقد ورد في العقيدة: أمنت بعجزك ومعجزك
وهما معلومان تأويلاً.

فصرتُ من دائرة الكحل في

جمع مقامي نقطة المركز

الدائرة ما أحاط بالشيء والكحل مجموع الشيء المحيط بأفراده والمركز وسط الدائرة وعن نقطته تتفرق خطوطها المتساوية نسبتها إليه من كل الجهات. وقد مر شرح هذا المعنى. وهو أصح مما تقدم.

(وله خصه الله بالجمال والكمال بوجوب كتمان السر):

قالوا حدث بالصحيح

من الحديث بغير رمز

فأجبتهم: هل عاقل

يرمي الكنوز بغير حرز

الصحيح من الحديث الثابت المحقق تقدم والرمز الإيماء والإشارة وربما أطلق على ما يشير إلى شيء آخر كأستار الكعبة مثلاً على ستر المعرفة، وكالمطر النازل بعد النحر رمزاً على تطهير الأرض.. الخ.. وهذه الحجة من أهل التيه يريدون إظهار الأسرار بالمغالطة. والكنوز جمع كنز المال المدفون ويطلق على الذهب والفضة. والحرز الحفظ والحرز الموضع الحصين. وهذا الجواب برهان واضح بوجوب الكتمان على أن كتمان الأسرار مما يجب ظاهراً وباطناً وإن أنكره قوم، ففي صحيح البخاري باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن يفهموا. وقال علي: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ وفيه: النبي ﷺ: يا عائشة لولا قومك..» حديث عهدهم قال ابن الزبير: بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باباً يدخل الناس وباباً يخرجون ففعله ابن الزبير. وهذا برهان واضح على وجوب الكتمان عن ضعيف الإيمان. وفي كشف الغمة: لولا أن قومك حديثي عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة. ومنه أيضاً قال: رسول الله ﷺ: «هل علمت يا عائشة أن الله دلني على الاسم الذي

إذا دعي به أجاب. فقلت: علمني إياه فقال إنه لا ينبغي لك باعائشة» وفي رواية: نهينا عن تعليمه النساء والصبيان. وأمثال هذه الأحاديث كثيرة. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه.. الخ» فقوله: ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ دليل قوي على وجوب الكتمان عن الضعفة فضلاً عن المنافقين والكافرين. وكذلك قوله: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة أحلام رزينة. وفي معالم التنزيل ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بيانزاله اطلاعهم عليه فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه انتهى.

وقال بهاء الدين العاملي من كلام طويل: وعلى هذا ورد أن للقرآن ظهراً وبطناً إلى سبعة أبطن فلا يظن أن المراد بالقصص والحكايات التي هي واردة في القرآن العزيز بمحض القصة والحكاية لا غير فإن كلام الحكيم يجل عن ذلك ولهذا المعنى شواهد عديدة جلية وخفية في التوراة والإنجيل والقرآن.

ولولا ميلنا للاختصار لأوردنا جملة منها. ولا بأس بإيراد هذه النبذة فإنها لا تخلو من فائدة مهمة يغتفر معها التطويل اليسير. وبمعنى هذين البيتين قوله:

تكاثرت الدعوى عليّ ولم أكن
لأكشف برهاني وسري له أصل

(وله خصه الله تعالى بالوصال الأبدي):

وماساءني جهلُ الغبي برتبتي

ومشهدُ أرباب البصائر مشهدي

وماساءني أي: ما أحزنني جهل العمي بمعرفة منزلتي والحال أنني بمحضر

أرباب البصائر المطلعين على سر السرائر والعمي ذو العمى ويطلق على الضال والجاهل. والرتبة المنزلة والمشهد المحضر ومكان الشهادة (وأرباب البصائر أصحاب العقول جمع بصيرة. ذكرت) وهذا كقوله: (عدول قومي شاهدون مشهدي. البيت).

ولا ضَرْنِي شَرِبُ الحَمِيمِ لَمَنكِرِي

وَمِن سَلْسَبِيلِ الخُلْدِ فِي الخُلْدِ مَوْرِدِي

الحميم الماء والجار والمنكر الجاهل الجاحد والسلسبيل عين في الجنة والخلد الدوام والبقاء والمورد المنهل أي: مورد من سلسبيل الخلد في جنة الخلد ومن كان كذا لا يضره الجاهل بمنزلته الرفيعة (ظاهراً).

(وله منحه الله تعالى باللطف السرمدى):

إِلَى الرَّحْمَنِ نَسَبَةٌ كُلُّ عَبْدٍ

ظَهَرُ صِفَاتِهِ الحَسَنِي عَلَيْهِ

وَيَعْرِفُ مَالَهُ بِالغَيْبِ مِنْهُ

بِرؤْيَةِ مَالِ المَوْلَا لَدَيْهِ

النسبة القرابة والحسنى ضدّ السوء أي: والعاقبة الحسنة والنظر إلى الله بِرُؤْيَانٍ والأسماء الحسنى أسماء الله التسعة والتسعون وصفاته الحسنى تعالى كالرحمة والعدل والعفو والإحسان (من الرحيم والعدل والعفو وغيرها) أي: إن نسبة العبد إلى الله تعالى وقربه منه ما يظهر عليه من صفاته الحسنى لنقل مرآة سريرته الصقيلة ما يشرق عليها من النور الإلهي. وهذا معنى اتحاد العبد في الله لا كما يتوهم أهل الحلول والغيب ما غاب علمه كالقيامه ونحوها وبرؤية في نسخة لرؤية بلام التعليل يعني: أن العبد يعرف ماله عند مولاه من المنزلة الرفيعة والثواب المغيب عنا علمه بما يفعله من اتباع أوامره والانتها عن زواجره أي: بقدر ما لله عنده من الطاعة له عند الله من الثواب لأن من وقى ما

عليه استحق ماله كما أن نسبته إلى الله تعالى بقدر ما يظهر من صفاته. وبهذا المعنى تعرف مراتب المؤمنين (هو) كما ورد في الآثار: إنه من أراد أن يعرف ما له عند الله فليمتحن نفسه بما لإخوانه عنده (ولم يثلج صدري بمعرفة الاتحاد بالله والإخلاص مثل هذين البيتين. قدس الله روح الناظم ما أركى أنفاسه وأطهرها).

(وله حباه الله بالسعد الأزلي):

ولو كانت إرادته تعالى

إرادتنا لم لنا المراد

وما اختلفت دواعينا وكان (م)

الصلاح بها وما ظهر الفساد

الإرادة المشيئة وتعالى تنزه والمراد المطلوب وهذا ردُّ على المرجئة

(المجبرة) كما قال: في حقهم:

(قل لمن قال: إن باري البرايا

ليس في خلقه مريدٌ سواهُ)

ومعنى البيتين واضح والدواعي الأسباب وما يدعو الإنسان إلى فعل ما

والصلاح ضد الفساد الذي هو الابتداء واللهو وأخذ الشيء من صاحبه ظلماً

وكل ما يدعو إلى اختلال في نظام الكون وهذا واضح لو كانت إرادة الله نفس

إرادتنا ما اختلفت دواعينا بالهدى والضلال وأخذ هذا ذات اليمين وصاحبه ذات

الشمال.

(ومن أشعاره الجميلة):

فهم شعري الذي أقربُ معنا

هُ على غير شاعرٍ بي بعيدُ

يخلق الدهر ما تجد من الآ

جال فيه الأزمان وهو جديد

الفهم معرفة المعاني بالقلب والشاعر العالم الفطن بالشيء وناظم الشعر
أيضاً. يخلق يبلي ويفني وتجد الشيء تصيره جديداً والأجال في نسخة الأجيال
وفي نسخة الآمال أي: ما تجدد فيه الأزمان من المعاني تبلي الدهر ولا تبلي
ولعمري إن هذا الوصف حقيق بشعره. قدس الله سره.

(ومن إشارته التي هي غاية الصواب):

بحث المحق مع العنيد بقوله

كمفالب لمفالب في ماله

ذو المال يرضى أن يسالم حربته

والحرب لا يرضى بدون قتاله

البحث التفتيش والاستقصاء في الطلب والمحق صاحب الحق والعنيد
المخالف الذي يرد الحق مع علمه به والمغالب المنازع الذي يطلب غلبة
خصمه. يسالم يصالح والحرب العدو والقتال أيضاً ورجل حرب شجاع شديد
القتال. والله أعلم بما أراده الناظم.

وله أيد الله بروح القدس:

بسكري صحوي في هوى من أحتة

حبيب أرائني عنه بعدي قربة

الصحو الإفاقة من السكر لا غير وسكر المحبة عين الصحو المحمود عند
أهل الحقيقة المستغرقين في الغيبة عن أنانيتهم بمشاهدة الشهود فليس في
الوجود إلا الموجود. وقوله: أرائني عنه بعدي قربة أي: قربه مني غيبني عن
فرايتني فاني الوجود في لذة الشهود. وهذا كقوله:

إن السذي نيمني قربة
بمد وفي البعد له قرب
وقوله:

فأبعدها به عني ومنها
أرانسي أنسه مني قريبت

وله بمعناها كثير:

بمثله لسي في المنام خياله

وفي قسمي قد عز في المثل ضربه

بمثله يصوره والخيال الطيف المنامي أو هو كل ما تشبه لك في يقظة
وحلم من صورة (وقسمي لعلها يقظني) أي: خيال المحبوب يمثل لي صورته
في المنام بعالم الأكوان أما في اليقظة فقد عز وصفه بالأمثال والأنداد والأشكال.
والمثل النظير وضربه وصفه (والقسمة والضرب من مصطلحات علم الحساب
في المعنى الأول. معلومان) وعبارة التنزيه فيه واضحة.

(وله اصطفاة الله بروح منه):

عجبي لرقية وجه من كلفي به

تبيدي أسرتك لنا أسراراً

الكلف التعلق الشديد والولع بمن تحبه والأسرة خطوط الكف والوجه
والأسرار جمع سر ما يكتمه الإنسان ويخفيه في سره أي: قلبه وما يسره الإنسان
في نفسه من الأمور التي عزم عليها أيضاً (وهذه عبارة عن شدة الصفاء ومر
معناه مراراً).

ولمهجتي تذكي لبرد رضا به

وتنقر عيني أن نشاهد ناره

المهجة الروح أو دم القلب خاصة وتذكي توقد والرضاب الريق وتقر تبرد سروراً وهذا مما يحق التعجب منه أن برد رضابه يذكي نار المحبة في مهجة الصب ومشاهدة ناره أي: نار وجوده يقر عينيه كناية عن القرب (وقصر عن معناه المتنبى إذ قال: في ريق حبيته: (بفي برود وهو في كبدي جمر). ومثله قوله:

يقر عينيه لهيباً به
 لقلبه في حبه طبخ

(وله بلغة الله مرغوبه):

تسننوا البدعة في رفضهم

لسنة المختار في آله

تسننوا البدعة اتخذوها سنة يقتدون بها في رفض ما سنه المختار في آله من وجوب التعظيم لهم والافتداء بهم. والبدعة في الأصل ما كان مخترعاً على غير مثال سبق وغلب على الإحداث في الدين من زيادة أو نقصان. والسنة الشريعة والطريقة وعرفا أقوال سيدنا محمد ﷺ وأفعاله. والآل هم موالينا أهل البيت عليهم السلام كما في آية التطهير وآية القربى وهم الذين ورد في حقهم: لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسنة المختار فيهم موجبة أخذ الدين عنهم لا عن غيرهم وأن لا يسبقوا في القول مع التعظيم التام في أحاديث لا تحصى. والكلام هنا موجهٌ إلى المرجئة النواصب الذين ينتحلون السنة النبوية بزعمهم ويجعلونها ذريعة لرفض ما ورد في حق الآل لما في التمسك بها من إظهار الطاعة والاتباع للشارع، يعني: أنهم إنما نسبوا البدعة والضلال لرفضهم سنة المختار في الآل مثل منع الميراث والخمس وتأخير الإمام الحق عن رتبته وإيجابهم الافتداء بالأئمة الأربعة دون الأئمة المعصومين أليست هذه هي البدعة الضالة؟!!

إذ خالفوا سائر أحكامه

منهم وعنهم جُلُّ أقواله

إذ تعليل للبيت الأول أو توقيتية يعني: أنهم تسننوا البدعة ورفضوا السنة حين خالفوا سائر أحكام المصطفى (عليه الصلاة والسلام) الواردة منهم أي: من آل البيت عليهم السلام والحوال أن أعظم أقواله وأكثرها وأجلها مأخوذ عنهم أي: خالفوا سائر أقواله في آله ومعظمها وأكثرها بحقهم ورودها وعنهم تعبر وتؤخذ.

(وله نزه الله شخصه):

قد كان لي خلٌّ خلا بمسرتي

فأقامت الأيام في ترحاله

وأشدُّ ما ألقاهُ بعد فراقه

من لوعتي شخّ الكرى بخياله

الخل الصديق المختص وخلا بالشيء انفرد به والمسرة الفرح واللوعة حرقه القلب وشخ الكرى بخياله بخل المنام بطيفه. وهذا أشد أنواع الهجر قبل الشح أشد البخل وشخ الكرى بخياله خبر أشد ما ألقاه ويجوز كونها مبتدأ له. واضح.

(وله دام عزه لدى العزيز):

لوجودك الجزئي كليات أجا

نناس الجواهر أصبحت أعراضا

الجزئي نسبة إلى الجزء وهو البعض معلوم والجزئي خلاف الكلّي سيذكران في البيت الآتي بعده والكليات جمع كلية المحيطة بأفراد جنسها وهي خمس الجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما فهي كلية محيطة بكل ما على وجه الأرض عن ذي نفس حية والنوع كالإنسان بالنسبة إلى

الحيوان فإنها كلية محيطة بأفراد الحيوان العاقل الناطق بجميع أجزائه والفضل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس فهي كلية فرقت بينه وبين جميع أجناس الحيوان واختصت بجنس الخيل وحده، والخاصة كالكتاب بالنسبة إلى الإنسان فالكتابة خصت بالإنسان وحده دون غيره من الحيوان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما من أصناف الحيوان. والجواهر جمع جوهر الأصل من كل شيء وكل ما يقوم بنفسه والأعراض جمع عرض ما لا يقوم بنفسه بل يعرض لجوهره كصفرة الوجمل وحمرة الخجل في الجسم، تقدير البيت: أصبحت كليات أجناس الجواهر أعراضاً لوجودك الجزئي والوجود عبارة عن ظهور الموجد والجزئي إشارة إلى ظهور للعالم المكون من الأكوان الستة والعناصر الأربعة فتسمى الجزء على سبيل المجاز كما وقع عليه اسم البشر وهو يجلُّ عن الاسم والصفة (ومضى بعض هذا الشرح فيما تقدم بأجلى من هنا).

والكل للكلّي أنتَ ولم يكن

لو لم تكن عنه الوجود مفاضاً

الكل مجموع الشيء والكلّي نسبة إليه ويعبرون به عن السيد الميم إليه التسليم وهو الذي ابتدئ لأجله الوجود ومنه فيض الوجود على كل موجود أي: أنت الكل للكلّي ولم يكن الوجود مفاضاً عنه لو لم تكن موجوداً وهذا معلوم في بدائه العقول وقد أشرنا إلى معرفة الكل الذي هو الأصل الذي لا يضمحل فيما تقدم ولست على بصيرة من صحة هذا التفسير ولكن لا بأس به على ما أظن.

(ومن نظمه الذي هو كاللؤلؤ المنثور):

إنني أرى كليك الجزئي لما

عمّ مخصوصاً عن الأعراض

الكلي نسبة إلى الكل وعند المنطقيين إن الكلي الحقيقي هو الذي لا يمنع تصور مفهومه نفسه عن وقوع الشركة بين كثيرين فيه كالإنسان فإنه محيط بزيد وبكر وعمرو ويصح إطلاقه على كل منهم ويقابله الجزئي الحقيقي وهو الذي يمنع نفس تصور مفهومه عن وقوع الشركة فيه كزيد.. وفيهما تفاصيل لا يسعنا استيعابها وذكرنا بالمنطقية. وعم شمل والخصوص خلاف العموم والأعراض مرت قريباً، والبيت يشير إلى إثبات وجود الذات الذي هو كل الكليات كالأجزاء الستة مع التنزيه عن الأسماء والصفات والأعراض المحدثات.

فلذا انفصلتُ عن العموم بمشهد (م)

الكلي في بعض من الأبعاض

فلذا أي: فلأجل ما ذكرنا انفصلت عن العموم: دليل على التنزيه كما قلنا. والقدرة تزيل الصورة. والفصل القطع والفرق. والعموم نقيض الخصوص. والبعض القطعة من الشيء والأبعاض جمعه ومعنى هذا البيت قريب من الذي قبله وكلاهما منطقي ولا يخلو معناه من غموض ودقة ولا ندعي الإحاطة بمعاني شعره لا والله بل ما غاب عنا علمه منه فوق ما حضرنا أضعافاً مضاعفة.

(ومن فوائح روائح نسيم أنسه):

صممت اللبيب يزينه

وبه يصمان الجاهل

والنطق إن أخطا الصوا

ب به يشان السعقل

الصمت السكوت خلاف النطق واللبيب العاقل وبه يصمان الجاهل يحفظ ويحترم لأن الصمت مظنة أنواع الكمال والبيت حكمة والصواب اللائق والحق وضد الخطأ ويشان يعاب وخلاف يزان والشين العيب والقبح وما أبلغ هذه الحكمة والطف هذه التمثيل وأحسنه وما أجدر اللبيب العاقل بامتثاله.

(ومن قريضه الساحر لجفه وإنسه):

الاسم للوصف غدا باطناً

وهو لمعنى كونه ظاهراً

كالشمس يبدي عينها نورها

وهو لنا عن كنهها ساتراً

الاسم هو اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزه وغدا بمعنى: صار وأصبح والمراد هنا مطلق الزمان لا مجرد الدخول في الغدوة فقط ولا أحد يقدر على تفسير هذا البيت بأحسن ما فسره الناظم رحمه الله في البيت التالي له. كالشمس الكاف للتمثيل ليوضح معنى البيت الأول وعينها ذاتها وكنهها حقيقتها. يعني: كما إن نور الشمس يظهر ذاتها وهو يمنع العين إدراك كنهها فكذلك الاسم لمعناه وهذا الاسم اسم التعريف كالأسماء الذاتية لا الاسم الذي هو السيد الميم إليه التسليم، فما أظهره من القدر أظهر الذات لأجل التنزيه والإثبات وبالصورة حجب الأفهام عن نيل المرام لأن من يظن أن خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى صورة هذا المعنى وإن قصرت العبارة عن تأديته.

(وله خصه الله بعالم قدسه):

ألا يا أمير النحل دعوة عارفٍ

بحقك للجها لغير مدهنٍ

أعني على عون الصديق واكفني

العدو واكس الخزي وجه ملاعني

النحل هم المؤمنون والمدهن المصانع أي: الذي يظهر خلاف ما يضمّر والعون المساعدة والنصر والخزي الهوان والفضاحة والعقاب والبعد والندامة والملاعن اسم فعل من لاعنه: لعن كل منهما الآخر (والمباهلة بهذا المعنى) وفي نيل هذا الثلاث عز الدنيا والآخرة. تقبل الله دعاءه آمين - وفي البيت

ضرورات تزول لو كان على هذه الصورة:

أعني على عون الصديق وأكفني
عدوي وأكس الخزي وجه ملاعيني

(وله أنزله الله منازل الأنس) (ما زال مخصوصاً بالبقاء):

إن الذي تيمني قريبه
بعمد وفي البعد له قرب
كالشمس في مغربها شرقها
كمالها في شرقها غرب

تيمني استعبدني للحب وذلني وهذا بمعنى: قوله: «يحجبنا عنها الغداة سفورها» البيت في مغربها شرقها أي: مغيبها موجب لإظهارها كما إذا احتجبت في سحاب ونحوه وشرقها طلوعها وهو سبب غيبتها لعجز العيون عن إدراك نورها الباهر. ومعنى البيتين جلي وعن الشرح غني. وله بمعناها كثير مما تقدم ذكره.

(وله ما زال محفوفاً بالعلو والارتقاء):

متى ما صفا للحق قلبٌ بدا له
سناه كما يبدو سنى الشمس في البدر
ويصبح في الليل المديد منوراً
ليل ذي الأَبصارِ في البرِّ والبحرِ

صفا: خلص من الكدر. والحق من أسمائه تعالى. وسناه ضوءه أي: سنى الحق يظهر في القلب المخلص كما يظهر ضياء الشمس في البدر لصقالته فينسب ذلك الضياء وتأثيره إليه وهو بالحقيقة للفاعل المؤثر ولهذا أوجبوا إضافة المحامد إلى الحق والمذام إلى النفس وهو مقتضى التحقيق الأتم

والأدب الأعم... وهذا بمعنى: قوله:

إلى الرحمن نسبة كل عبد

ظهور صفاته الحسنى عليه.

ويصبح أي: ضياء البدر المستفاد من نور الشمس المعبر به عن نور القلب المخلص المستفاد من الحق. والليل المديد الطويل. وهل أراد به دور الستر أو ظلمة الفعلة بطولها.. وذوي الأبصار أربابها. وهي البصائر في الدين وجمع البصر وأهل الكمال يكملون غيرهم ببركة المتابعة الأحمدية ويمحو إيمانهم ظلمة الكفر بإشراق الأنوار المحمدية. وعبارتنا تقصر عن إيضاح هذا المعنى وتلخيصه بما يقربه للأفهام.

(وقال لا برحت أعداؤه في الشقاء) (من الزيادات):

لا غيرَ من لا غيرُهُ لي إله

إذ ما لموجودٍ وجودٌ سواهُ

جزئتيه كلُّ كليته

والعدم المحض جهول عداة

(وله كمل الله لنا به الدين):

بعداً لقومٍ جهلهم جهلُ ذي الـ

علّة في العلم بمعلولها

ولا يصحُّ العلمُ من عالم

بجملةٍ إلا بتفصيلها

بعداً دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله. وعلّة الشيء سببه الذي صدر عنه. والمعلول مفعول العلة أو السبب الذي وضعت لأجله العلة ومنه قولهم إن النفوس معلولات النفس الكلية التي هي الباب.. الخ وعلل الكلمة بين علتها

وأثبتها بالدليل ولا يصح العلم بالعلة دون المعرفة بالمعلوم أو بالعكس كما قال: ولا يصح العلم من عالم.. الخ والجملة مجموع الشيء والتفصيل خلافها وهو التفرقة وبيان كل شيء على حدته نقيض الإجمال. وأهل النصب يبالغون بتعظيم فروع الشريعة وقد تركوا أصل المقصود منها وهو الولاية فلا عبرة بمن يتحامي صيد الجرادة في الحرم ثم يقتل أو يستحل قتل الأئمة الذين تشرف بهم الحرم.

(وله رضي الله عنه):

قال الإله السابقو

ن إليّ أهل القربِ عندي

القرب خلاف البعد أراد قرب المنزلة بالإيمان. والقربى القرب في الرحم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ﴾ (١٠) ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قلتم بل الزلفى لمن

سبقت عبادته لود

وعلى عشيرة أحمد

لمامضى أبدي التعدي

الزلفى القربة والمنزلة وود صنم والتعدي الظلم. يخاطب المرجئة قائلاً لهم: إن الله تعالى شأنه قال: السابقون إليّ بالإيمان هم المقربون عندي في المنزلة بقوله: تعالى: ﴿وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ﴾ (١٠) ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وأنتم رددتم عليه قوله وقلتم: لا بل القربة لفلان الذي سبقت عبادته الأوثان وأبدي الظلم والعدوان على عشيرة أحمد عليه السلام عند غيبته وهم الذين أمر بطاعتهم القرآن وجعلها أكبر فرائض الإيمان.

(فما سأل المختار أجراً على الهدى)

بتبليغه إلا المودة في القربى)

.. كما في الآية الشريفة.. وهذا الذي زعمتم له سبق قد منع فاطمة الميراث ومزق الكتاب وآخر الإمام الحق عن رتبته بعد أن أراد حرق الدار فقد تبين خلافه على الله وخلافكم أيضاً بتفضيله فأبي القولين أحق أن يؤخذ بموجبه؟!!

(وله أيضاً ما زال للمؤمنين ذخراً):

قد قال: في الذكر قضى ربكم

لا تعبدوا في الكون إلا هو

الذكر الكتاب فيه تفضيل الدين ووضع الشرائع والملل وهو القرآن الشريف يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الآية.

وقلتم بالشرك حتى قضى

على السذي لم يدع إله

الشرك أكبر الكبائر وهو الاعتقاد أن لله شريكاً والعباد بالله.. ولم يدع إله في نسخة لم يدع إياه ولا يخلو من إشكال.

وقال لا أرضى بكفرٍ وقلتم

لم يكن ما ليس يرضاه

الكفر خلاف الإيمان والأبيات في الرد على هؤلاء المرجئة القائلين بالقدر خيره وشره من الله ولا يكون إلا ما يريد الله قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ وقلتم القضاء وخيره وشره من الله. وقال تعال ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وقلتم لا يكون إلا ما يريد الله فانظروا ما أشد مخالفتكم له ولا ندعي أنهم لا يؤلون ذلك بل ندعي أنهم مخطئون باتكالهم على اجتهادهم إذ لم يأخذوا الحق عن أهله ولم يأتوا البيوت من أبوابها وتقدم له من الاحتجاج بهذا المعنى ما يزيد المتأمل بصيرة في دين الله.

(وله رضي الله عنه):

كل من عزَّ بالولاية بالعزل

تراه بين الأنام ذليلاً

عز كرم وصار عزيزاً والولاية الإمارة والعزل صرف العامل عن عمله أي:
من اعتز بالولاية تراه حال العزل ذليلاً مهاناً بين الأنام (بخلاف من كان عزيزاً
بدونها) قال بعضهم:

لا تـوازي لذة الحكم بما

ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل

وفي هذا نهى عن الاغترار بهذه الدار واطراح العالم الغرار ومن اعتز بشيء
غير الله كائناً ما كان فهو ممقوت ذليل نازل في حقه ﴿وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾.

وجماد النضار أفضل ممن

باكتناز يرى له التفضيلاً

الجماد ما ليس بنام ولا مدرك وما لا نفس له كالحجر والتراب والنضار
الذهب والفضة والجوهر الخالص من التبر والاكتناز جمع المال وادخاره أي:
جماد النضار أفضل ممن يرى الفضيلة والشرف باكتنازه.

وغني بالله لا يرد الفقر إليه

مدى السزمان سبيلاً

لا يرد لا يأتي ولا يجد ومدى الزمان غايته أي: لا يرى الفقر إليه سبيلاً أبداً
والمعنى ظاهر.

(ومن كلامه ما زال ملجأ للطالبيين):

نهى عن الحزن وقد قال: أد

ركنا وعاد النهي في الغار

نهى عن الحزن أي: نهاه النبي ﷺ وذلك تأويلهم لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ

لِيُصْحِيَهُ، لَا تَحْزَنْ ﴿ وَالضَّمِيرُ فِي نَهْيِ لِلأَوَّلِ.
لِيَشْهَدَ الْغَائِبَ عَصِيَانَهُ

شكّه في نصرة الباري

ليشهد ليعلم ويرى (والغائب في نسخة الكافر) أي: نهى عن الحزن وقد
قال: أدركنا يا رسول الله لينظر الغائب عصيانه لرسول الله وشكّه في نصرة الباري
إذ وعده بها بقوله: لا تحزن إن الله معنا.

فلم ينه بالنهي عن حزنه

ولم يثق بالوعد في الدار

لم ينه لم ينه من ناهت النفس تنوه انتهت عن مرادها (وفي نسخة لم يتب)
ولم يثق بالوعد في الدار لم يركن إليه ولم يطمئن به ومقصود الأبيات واضح.
وهذه الأبيات كثير تصحيفها أثبتنا ما اخترناه وتركنا التطويل نظراً لما قلناه.

(وله أناله الله تعالى رضاه):

من عن الأب قال: إذ سألوهُ

لم تكلف لذلك التبينا

الأب التبن والكلاء والمرعى وما أنبتت الأرض والتبين الإيضاح وقد سئل
عمر عن الأب فقال لعمر الله هذا هو التكليف وفي رواية قال: لم تكلف ذلك
وسئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿رَفِكَةٌ وَأَبَا﴾ فقال: أي: سماء تظلني وأي أرض
تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم؟ (ابن الخازن) والحال أن الأب جلي
واضح قال تعالى: ﴿رَفِكَةٌ وَأَبَا﴾ ﴿مَتَعَا نَكْرُؤًا وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ
المشاكل.

أبه أرتضي اقتداءً وأدعو

ه إماماً عن الكتاب مبينا

أبه أرتضي اقتداءً استفهام إنكاري ويتضمن التقريع لمن يرتضيه. والاقْتِدَاءُ

الاتباع والتسنن بسنة المتبوع تأسياً بفعله.

أعتياناً به ولم يدر معنى الـ

لفظ منه عن أعلم العالمينا

الاعتيان الارتياح بمعنى: الطلب كالاعتناء أو هو مقلوب عنه. المعنى: من قال: حين سألوه عن الأب لم نكلف تبين ذلك.. مع وضوحه وكونه ليس من المشاكل... أبه أرتضي اقتداء في أمور الدين وادعوه إماماً عن الكتاب المبين موضحاً حقائق دقائقه للسائلين وحاكماً في شريعة سيد المرسلين بدلاً من أعلم العالمين وسيد الوصيين علي أمير المؤمنين عليه السلام (أعلم الأمة بالقضاء وأولهم إيماناً وسابقة) والاستفهام إنكاري أي: لا أرضاه ونحن (بالله) لا نرضاه اقتداء بهذا العالم العلامة عليه السلام ورفع مقامه.

(وله رضوان الله تعالى عليه):

عن أحمد بن النوح فاروقكم

روى عذاب الميت في القبر

النوح البكاء والفاروق لقب عمر عندهم. ففي الصحيح: لما أصيب عمر جعل صهيب يقول: وا أخاه فقال عمر: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت ليعذب ببكاء الحي. وفي صحيح البخاري أيضاً عن ابن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الميت يعذب في قبره بما ينح عليه. وورد فيه بهذا المعنى أحاديث عديدة على أنه قد ورد في الصحيح أيضاً عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر قال: فرأيت عينيه تدمعان. الحديث. وفي حديث آخر فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتعقعق قال: حسبته قال: كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذه؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده. وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

وأقسمت أن نبيّ الهدى

ما قاله بنت أبي بكر

بنت أبي بكر عائشة وهي من رواة الحديث ويغالي النواصب فيها فيزعمون أن شطر الدين مأخوذ عنها وقد ورد في صحيح البخاري عن ابن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني لجالس بينهما أو قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لعمر بن عثمان: ألا تنتهي عن البكاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه يقول ببعض ذلك ثم حدث فقال: صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال: اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال: فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال: ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت له: ارتحل فالحق بأمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول: وأخاه واصحابه فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب أتبكي علي وقد قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه. قال: ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الرازي) قال: ابن عباس رضي الله عنهما عند ذلك والله ﴿هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾ قال: ابن أبي مليكة والله ما قال: ابن عمر رضي الله عنهما شيئاً انتهى.. فرواية عمر أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه منافية للروايات الواردة. يذكر البكاء منها ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما هذا الحديث؟ ومنها: ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان. الحديث. ولما مات إبراهيم بن مارية القبطية دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتمام الحديث. وقول عائشة: يرحم الله عمر. والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ دليل على تكذيب روايته. وهذا المعنى رآه الناظم بقوله: وأقسمت إن نبي

الهدى. ما قاله بنت أبي بكر. وسكوت ابن عمر عن جواب ابن عباس في رواية عائشة إقرار وتصديق لها بتكذيب رواية والده. والعبارة واضحة.

فكذبوا من شئتم منها

ومهدوا في ذمسه عذري

فكذبوا من شئتم منها أي: من عمر وعائشة والخطاب للنواصب ومهدوا عذري أي: قبلوه ومهد له العذر بسطه أيضاً. المعنى: إن فاروقكم روى عن النبي ﷺ أن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه وبما ينح عليه في قبره وعائشة أقسمت بالله العظيم أن النبي ﷺ ما قال: هذا الحديث فكذبوا من أردتم من هذين الشخصين ومهدوا عذري في ذمه. لأن الحديث الشريف «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» متواتر رواه اثنان وستون صحابياً فيما أن يكون عمر كذب عليه وإما أن تكون عائشة كذبت المنقول (أو كذبت بنقله) وكلاهما إحدى الكبر وجريمة لا تغتفر. إن في هذا لعبرة لمن اعتبر (قدس الله روح الناظم برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه. آمين).

(وله شرح الله صدورنا للإسلام والإيمان):

قد علمنا الإيمان والكفر والغا

وي والمهتدي بقول النبي

ما أحب الوصي غير تقى

وقلاه في الناس غير شقي

الإيمان ضد الكفر وقد ورد: إنهما حب علي وبغضه وإذا كان حبه إيماناً فبغضه يكون كفراً وعدواناً. والغاوي الضال المنهمك في جهله والمهتدي ضده والوصي من يقوم بأهل الرجل بعد موته ومولانا أمير المؤمنين وصي رسول الله ﷺ ووارث علمه وقاضي دينه ومنجز عاداته والتقوى وهو الصيانة ومخافة الله وقلاه أبغضه والشقي ذو الشقاء ضد السعيد المذكور في قوله

فمنهم شقي وسعيد. وعقد في البيت حديثاً شريفاً قال: علينا سلامه: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صبيت الدنيا بجوماتها على منافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأُمي ﷺ أنه قال: يا علي لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبك منافق. وكونه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق متواتر مشهور ومنه معنى هذين البيتين. قال: بعض الصحابة ما معناه: كنا نعرف المؤمن من المنافق بحب علي وبغضه. وقد ورد من طريق عائشة بهذا المعنى عدة أحاديث ومع ذلك لما بلغها وفاة أمير المؤمنين سجد شكراً لله وتمثلت بقول القائل:

(فألت عصاه واستقرت بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر).

وفي صحيح البخاري أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج النبي ﷺ بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس ورجل آخر. قال: عبید الله فأخبرت عبد الله بن عباس فقال أندري من الرجل الآخر قلت لا قال: هو علي وتمام الرواية. وفي رواية أخرى وكان بين العباس ورجل آخر قال: عبید بن عبد الله فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة قلت لا قال: هو علي بن أبي طالب.. فانظر مقدار هذا البغض الذي بلغ بها إلى حد أن لم ترض أن تذكر اسمه وماذا تقول النواصب فيه من التأويل. والعبارة جلية.

فحبي له تيقنتُ أني

في ذهابي على الصراط السوي

تيقنت علمت وتحققت والصراط السوي الطريق المستقيم المودي إلى الجنة أي: بقول النبي ﷺ: يا علي لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبك منافق ولا يبغضك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، علمنا الإيمان والكفر أنهما حبه وبغضه وإن

المهتدي الضال محبه ومبغضه فبسبب حبي له علمت علماً قاطعاً لا شك فيه
أني من الفائزين للحديث الوارد عن الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى
وبه تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ وهما المبغض لعلي والمحِب
له. وقد علم الله من كان يحبه في الصدر الأول وإلى الآن ومن كان يبغضه فلا
نطيل الكلام في هذا المقام.

(ومن سحر بدائعه):

جعلوا ملوكهم الغوا

ة أئمة للراشدين

الغواة جمع غاو الضال المتماذي في جهله. والأئمة جمع إمام من يقتدى به.
يروون أن الخلافة الحقة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضواً.

ثم ادعوا أن السلا

مة في اختلاف المسلمين

ادعوا زعموا حقاً وباطلاً والسلامة النجاة وهذا من قولهم: اختلاف
المسلمين في الفقه رحمة مع النظر إلى ما يحتجون به من الإجماع. وثم
للترتيب والتراخي يعني: جعلوا ملوكهم الغواة الذين تملكوا بالظلم والعدوان
وغضبوا فذكاً ومنعوا البتول الميراث إلى غير ذلك أئمة... للأئمة الراشدين أهل
الهدى ثم بعد هذا الخطاء المبير والحبوب الكبير دعوا أن السلامة في اختلاف
العلماء في الفتيا والحال إنهم يجعلون الإجماع أكبر حججهم على فرق
الإسلام.

عن رغبة زهدوا بها

في دين رب العالمينا

الرغبة بالشيء حبه وإرادته بالحرص عليه والزهد ترك الشيء والإعراض
عنه احتقاراً له وهو ضد الرغبة أي أن: ما ذكر من الاعتقاد صدر منهم عن رغبة

زهدوا بواسطتها في الدين ورفضوا شريعة سيد المرسلين والبرهان غني عن البيان.

(ومن قوله المرضي وحديثه المروي):

قالوا على التفريق منا لنا

إجماعنا إننا على الحق

التفريق اختلاف الأقوال في الفقه وتقليد أصحاب المذاهب والإجماع اتفاق الأمة وهو حجة وقد علمت أنهم لم يجتمعوا إلا على تقديم الثلاثة وتأخير الإمام الحق (وما أكثر تبجّجهم بالإجماع).

وليس في الكونين شبه لنا

يحكم للكاذب بالصدق

الكونين يراد بهما النور والبشر أي: الملائكة وعالمنا فعندهم: لما كان الإنسان مجموع العالمين كما تقدم يقولون من غلب عقله على شهوته كان خيراً من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم وفي العقيدة عندهم خواص البشر خير من خواص الملائكة كما هو معلوم وهذا صحيح على أصولهم لاعتقادهم بشرية الأنبياء والمراد بالكونين الجن والإنس لأنهما من النار والتراب. وحكمهم للكاذب بالصدق قولهم المجتهد مصيب ولو أخطأ وتؤول على معنى بعيد.

إذا لنا من ربنا رحمة

أن لا نرى الشر من الخلق

إن لا نرى الشر من الخلق أي: لا نقول ولا نعتقد أن الشر من الخلق بل الخير والشر من الله تعالى كما هو اعتقادهم (ولعل هذا هو الحكم للكاذب بالصدق) وله من الاحتجاج عليهم في هذا المعنى ما يطول شرحه كل ذلك يوبخهم ويعنفهم ويبكتهم بالدليل والحجة.

(وله أمده الله بنوره):

بني العقل هبوا لأمرٍ عجابٍ

ولكن للعقل عنه نشوزُ

(بني العقل في نسخة الأصل بنو ولعل الصواب ما اخترناه) وهبوا انتبهوا واستيقظوا أو أسرعوا لأمر عجابٍ أي: مجاوز حد العجب ولكنه للعقل نشوز عنه أي: ارتفاع يعني: أنه لا يقبله العقل ولم يأت به النقل وهذا ما حكاه عنهم في البيت الآتي:

أناسٌ رأوا أنهم قادةُ

وقالوا الجماعةُ حرزٌ حريزٌ

القادة الرؤساء جمع قائد ولعل الصواب قلة. والحرز الحريز الموضع الحصين وإيرادهم هذه الحجة ليثبتوا أن الحق مع جمعهم الغفير وسوادهم المظلم تارةً وتارةً أنهم الحزب القليل كما سبق. وقد علمت أن الجماعة آل محمد (منهم السلام) ولذا كرههم الإعظام (وظني لا يخلو من البيت من تصحيف).

وكل يرى قوله واجباً

وقولُ جماعته لا يجوزُ

يرى.. الخ أي: مع ادعائهم الإجماع كل واحدٍ منهم يعتقد أن قوله هو الواجب أي: الثابت اللازم وقول جماعته المخالف لقوله لا يجوز أي: لا يسوغ الأخذ بموجبه فقد تبين أن ادعائهم الإجماع باطل في الأمر نفسه أيضاً وهذا هو الأمر العجاب الذي لا يقبله العقل ولا يطابق النقل.

(ومن درر ألفاظه المعنوية):

حروف هوى ثلاث من ثلاثٍ

لعمر أبي هي الشعب الثلاث

الهوى ميل النفس وقوله حروف هوى ثلاث من ثلاث أي: ثلاثة حروف
مقتطعة من ثلاث كلمات ذكرها في البيت الآتي وهي هوان وييل ثم يأس
والشعب الثلاث ذكرت عند قوله:

يعن لطالب الدنيا ثلاث

هي الشعب بغير مين

(وهما بمعنى: واحد).

هوان ثم وييل ثم يأس

لأطماع المحب بها اجتثاث

الهوان الذل والحقارة والويل الهلاك وويل كلمة عذاب واليأس القنوط وقطع
الأمّل والاجتثاث القطع والاستئصال أي: هلاك الشيء من أصله وفي نسخة
هوان ثم وهن ثم يأس وعندي هي الصواب.

تغيث الواجدين لها بدمع

كُمهل كلما منها استغاثوا

الواجدين أصحاب الوجد (ولها لعل الصواب بها) والمهل ما يبقى في
أسفل الزيت من الكدر والسم وصيد أهل النار أي: ما يسيل من أجسامهم
من القيح واستغاثوا سألوا الغوث أو الغيث وقد يؤول على تعظيم الهوى أي:
الحب وتهويله إغراء بطلبه لأن اقتحام الأمور العظام من سجايا النفوس العربية.

هو الحب فاسلم بالحشى

ما الهوى سهل والله أعلم.

(وله أوصلنا الله إلى بعض مقاماته):

لا أوحش الرحمن من أدمعي

جوّ الجوى ساعة توديعي

لا أوحش دعاء أي: لا أفقر الرحمن ولا أخلى جوّ الجوى والجو ما انخفض

من الأرض واتسع من الأودية وجو البيت داخله والجواء مكان والبطن من الأرض والواسع من الأودية أيضاً.

معطرُ الـركبِ بأنفاسه

إن غابَ عن عيني فمسموعي

معطر مطيب بالعطر (مفعول توديعي على الفتح) والركب اسم جمع للراكب وفي نسخة وعطر الركب بأنفاسه (ومسموعي في نسخة بمسموعي والمسموع المدروك بحاسة السمع).

وعجّل الفوز لمشتاقه

منه بوصلٍ غير مقطوع

الفوز الظفر والنجاح والمشتاق ذو الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى. يسأل الله أن لا يوحش مكان الأحباب من دمعه الذي يروي ثراه وإن غاب عنه أي: عن جو الجواء فليعطره الركب بأنفاسه العطرة ومدائح الطاهرة التي يمدحه بها إن غاب عن عيانه بما يظهره لسانه من نفثات جنانه.. أو الضمير راجع إلى الحبيب. ولعل في الأبيات حذفاً أو تحريفاً يظهر معناها جلياً لذلك.

(وله ما زال محفوفاً من ربه بالكرامة):

جهل القياس وفاته القصد

من قال: يشبهُ خدكُ الوردُ

القياس تقدير الشيء على مثال غيره ويشبهه بمائل والورد معلوم تشبه به الخدود.

إذ وردُ خدكُ في الولوج به

يزهو وولون الورد يرتدُّ

الولوج التعلق الشديد والإغراء بالشيء ويزهو يزداد نمواً وإشراقاً ولون الورد يرتد لعلها يربد أي: يتغير عن حاله بكثرة الولوج به (خلاف يزهو) والعبارة

واضحة.

وشذاه ورد في غضارته
لكن وردك عرفه نَسُدُّ

الشذا قوة ذكاء الرائحة والغضارة النعمة والسعة والخصب ولعلها في
نضارته أي: حسنه وبهجته (ووردك في نسخة ورداً ولعلها الصواب) والعرف
الرائحة الطيبة والند العنبر وعود يتبخر به (ومثل هذه الأبيات ما كان شرحها
لازماً لوضوحها).

(ومن لفظه المخبر بالعناية الأزلية):

جمع الحسن والمحاسن بدرُّ

في قضيبٍ يرنوبطرفٍ غزالٍ

جمع حاز وضمٌّ وجمع بالتشديد للتكثير والحسن الجمال أو خاص بالوجه
والمحاسن المواضع الحسنة من البدن وجمع الحسن على غير قياس والقضيب
عبارة عن القد كما إن البدر عبارة عن الوجه ويرنو ينظر بسكون والطرف العين.

لأنَّ عطفاً ولاذَّ بالصَّبِّ عطفاً

وحنواً على الكثيبِ البالي

العطف الجانب والعطف الحنو والإشفاق والرحمة والكثيب الحزين
المنكسر البال والبالي الفاني (أو الصواب البال أي: الخاطر).

لي منه تعهدٌ بوصولٍ

إن دنا أو نأى بطيفِ خيالٍ

التعهد تفقد الشيء والتحفظ عليه وتجديد العهد به ودنا قرب ونأى بعد
وطيف الخيال بمعنى: الخيال الطائف في النوم.. أي: أنه يتعهدني بلطفه في
كل حال إن دنا فبالوصول وإن نأى فبطيف الخيال وتقدمت الإشارة إلى معنى
الطيف فيما مضى. والله أعلم.

(وله تجاوز الله عن سيئاتنا بحبه):

قلْتُ لِلنَّدْمَانِ لِمَا غَادَرْتُ

سنة الصهباء منه العين وسنى

النَّدْمَانِ المَنَادِمِ عَلَى الشَّرْبِ وَغَادَرْتُ تَرَكْتُ وَالسَّنَةُ أَوَّلُ النَّعَاسِ وَلَعَلَّهَا
سُورَةُ الصَّهْبَاءِ وَهِيَ حَدَّتْهَا وَسُرْعَةٌ وَثُوبُهَا وَالصَّهْبَاءُ الْخَمْرَةُ الْبَيْضَاءُ وَوَسْنِي
ذَاتُ نَعَاسٍ.

عَدُّ بِصَرْفِ الرَّاحِ مِنْ صَرْفِ الْكُرَى

وَجَهَكَ الْوَضَاحُ بِالْإِغْفَاءِ عِنَا

عَدُّ وَفِي نَسْخَةِ عَدِّ (وَلَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ) وَصَرْفُ الرَّاحِ الْخَمْرُ الْخَالِصَةُ لَمْ
تَمْزَجْ وَالْكُرَى النَّوْمُ وَالْوَضَاحُ الْأَبْيَضُ اللَّوْنُ وَالْإِغْفَاءُ النَّوْمُ أَوْ النَّعَاسُ.
وَاعْتَنِمَهَا يَقْظَةً فَانِيَةً

فَلَعَيْنِيكَ رِقَادًا لَيْسَ يَفْنِي

اعْتَنِمَهَا اكْتَسَبَهَا غَنِيمَةً وَالْيَقْظَةُ الْإِنْتِبَاهُ (وَفَانِيَةٌ فِي نَسْخَةِ فَائِئَةٍ وَالرَّقَادُ النَّوْمُ
أَوْ خَاصٌّ بِاللَّيْلِ).

(ومن لفظه البادي بالعجائب):

إِنْ الـذِّي عَايِنْتَهُ

عَايِنْتَهُ بِمَرَاةٍ وَقَتِي

هُوَ هِيَ وَجُوداً وَمَا هِيَ

هُوَ فِي حُدُودٍ وَنَعْتِ

المعاينة نظر العين وقوله بمراة وقتي جعل الوقت مرآة يستجلي بها
الحقائق وهذا كقولهم لسان الحال وليس ثم لسان هو هي وجوداً أي أن: الذي
عاينته من الصورة القدرة هو هي أي: هو الذات وجوداً وإثباتاً وتحقيقاً وما هي
هو أي: الذات ما هي هو كلاً وجمعاً كما في إشارة القوم لأن من هذه قدرته

ليست تلك صورته والحدود والإدخال تحت تحديد الجنس والنعمة والوصف والصفة. تقدم.

(وله ضاعف الله حسناته):

يامن نراه في المنام صورة
في يقظتي معي أراه معنى
فغيبه لي مشهداً ومشهدي
في غيبه معني لمن تمنى

اليقظة الانتباه والمعنى في آخر البيت بمعنى: الحقيقة والذات لمقابلة الصورة لأن الوري هاموا بصورة حسنكم عياناً وفي الأخبار همت بكم معنى والبيت إيضاحه في شرح قوله: هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا البيت. المشهد مكان الحضور والشهادة نفسها وتمعنى فهم معنى الكلام وأدركه وأتى بالمعاني اسنباطاً. ومعنى الحضور والغيبة تقدم مراراً وهو واضح هنا (الحضور بالغيبة إزالة الصورة بالقدرة عندهم).

(ومن كلامه المخبر بالعجائب):

ظننتُ حسبُ خلتُ زعمتُ أن قد
وجدتُ وما رأيتُ ولا علمنا
ولو ادخلُ أفعالِ التعدي
عليك مع انخفاضك ما انتصينا

ظننتُ وحسبتُ وخلتُ بمعنى: واحدٍ وزعمت ادعيت. وهذه أفعال التعدي المذكورة في البيت الآتي ويقال لها أفعال القلوب. والله أعلم بممراده بإيرادها. التعدي في الأصل الظلم ومجازة الحد فيه ووجه تسمية هذه الأفعال بأفعال التعدي كونها تتجاوز مفعولها الأول إلى مفعول ثانٍ فلا تكتفي بمفعول واحد

كغيرها من الأفعال ويقال لها أفعال القلوب أيضاً ولهم إشارة في البيت لا
أذكرها وإن كنت أعلمها.

(ومن نطقه المانح بمعرفة الله) (ومن أخباره عن الأخبار القديمة):

إن لم يقم على غرامي فيكم

بمشهدي بين السورى شهودي

فلست بالصب ولا الواجد إن

لم أفن في وجدي بكم وجودي

الغرام الحب المعذب للقلب والشهود جمع شاهد وعند الصوفية رؤية الحق
بالحق والصب المشتاق والواجد المحب ذو الوجد أن تقم نفسي أو إن لم أقم
بنفسي شهود الغرام بظهور آثاره لي فلست بالصب حقيقة وإن لم أفن وجودي
في محبتكم فلست بمحب لكم كم قيل فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ولم تفن
ما لم تجتلى فيك صورتي.

(ومن نطقه المانح بمعرفة الله):

قالوا النبي الذي هدانا

قال اقتدوا باللذين بعدي

قلت: فلم أمر ابن زيد

عليهما وهو نجل عبد

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب واقتدوا باللذين بعدي أي: تسننوا
بسنتهما وافعلوا مثل فعلهما يريدون أبا بكر وعمر وقالوا في حقهما ورد اقتدوا
باللذين من بعدي أبي بكر وعمر قلت فلم أمر ابن زيد عليهما أي: جعله أميراً
لهما وألزمهما طاعته والحال أنه ابن عبد لرسول الله ﷺ وإذا كان قد أمر ابن
عبد عليهما فكيف يأمر الأمة بالاعتداء بهما، بل كيف يجعل لهما الإمارة على

وصيه وأهل بيته. وابن زيد هو أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه وواه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيه أبو بكر وعمر أي: لو صح هذا الحديث أنه أمر بالافتداء بهما فلماذا أمر عليهما أسامة بن زيد وقد كان ذلك عند غيبته كما قال.

قلنا فلم ولسى عليه

عند غيبته أسامه

لينقطع عذرهم واحتجاجهم بأنه أمر بالافتداء بهما والحجة دامغة.

(وله حبي بالبر والتقوى):

لم يحرم ما كان حلاً على غير

ر ظلوم بذنا أتانا الكتاب

مثلاً يمنع الطبيب لذيذاً

من مريض له الكريه الشراب

لم يحرم ما كان حلاً أي: حلالاً (على غير ظلوم) والظلوم الكثير الظلم وقوله: بذنا أتانا الكتاب أي: القرآن الشريف قال تعالى: ﴿فِي ظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية، وهكذا كان لتحريم الخمر سبب ذكره السيد الحميري بقوله:

لولا عتيق وشوم سكرته

كانت حلالاً كسائغ المعسل

والطبيب العالم وصاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم. وهذا بيان وجه الحكمة في تحريم بعض الطيبات فكما أن الطبيب يراعي مصلحة المريض ويمنعه الأشياء الطيبة ويعطيه الأدوية الكريهة لفساد مزاجه لا لعله في الطيبات فكذلك الحق جل جلاله راعى مصلحة العباد وهو أحكم الحكماء وهذا شاهد على وجوب كتمان السر عن غير أهله لضعفهم عن احتمالها.

(وله فَرَّه اللهُ لطيفه):

سنةُ الله في الذين هدى التسـ

ليم والمنعُ سنةُ الشيطانِ

سنة الله شريعته وأحكامه والسيرة التي أمر باتباعها والتسليم الانقياد بحسن البصيرة لأمر الشارع من دون طلب الدليل العقلي (هذا يكون بعد تحقق صدقه) وهذا هو الإيمان المحض الخالص من الريب وقد نصب لنا علياً علماً وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وأوجب علينا أخذ الدين عن موالينا أهل البيت الطاهرين فالذين هداهم الله سلموا بغاية الإذعان والذين تمسكوا بسنة الشيطان عرفناهم بالامتناع عن قبول ذلك إن الملائكة لما أمروا بالسجود لآدم امتثلوا بغاية الإذعان ولم يتوقفوا بخلاف الشيطان الذي ترك الأمر الإلهي واستند على الدليل العقلي بزعمه فقال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين. والمنع مصدر منعه الأمر كفه عنه (وهذه اللفظة من قولهم فنحن نمنع كذا في الجدليات وأهميتها عندهم عظيمة للغاية).

فكذا قول لا نسلمُ أضحي

في ذوبه مقابله البرهانِ

ذوبه أصحابه وأتباعه (والضمير للشيطان) والبرهان الحجة الواضحة والبينة اللائحة أي: كما أن سنة الله في الذين هداهم التسليم والمنع سنة الشيطان فكذا قول ذوبه لا نسلم أضحي عندهم بمقابلة البرهان الواضح عند غيرهم يريدون حجة الإجماع (وفي نسخة فلذا) أي: فلأجل كون المنع سنة الشيطان صار قول لا نسلم عند أتباعه مقابل البرهان والمقصود ظاهر.

(وله بحقه نسألك توبة نصوحاً):

إذا كانت حياة المرء نوماً

وليس له سوى الموت انتباه

فعيش المرء في الدنيا خيالاً

بخيله لناظره كراه

الانتباه التيقظ من النوم أشار إلى الحديث الشريف قوله ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» وشرح هذا الحديث الشريف على الاستقصاء يستغرق عدة صفحات (وليس بوسعنا). عيش المرء مدة حياته والخيال الطيف يتخيل في المنام وغيره والناظر هو إنسان العين والعين أيضاً والكرى النوم تشبيهاً لما يناله المرء في حياته الدنيا بأحلام النائم لا يرى في يده شيئاً منها لسرعة زوالها... حثاً على الزهد في هذه الدار الفانية والرغبة والإقبال على الدار الباقية..

(وله قدس الله العلي سره):

إذا كان شرعُ الله في الدينِ واحدٌ

وعن مسلكِ التفريقِ فيها نهى الرسلُ

فإن سبيلَ الرشدِ للناسِ واحدٌ

ولاغنيُّ إلا في متابعةِ السبيلِ

شرعُ الله شريعته وما أوحاه إلى أنبيائه الكرام (عليهم الصلاة والسلام) لهداية الأنام، والمسلك الطريق ونهى الرسل قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ الآية وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: إذا كان شرع الله واحداً لا اختلاف فيه بالحقيقة كما تدل الآية عليه صريحاً فإن سبيل الرشد في طريق الهداية للناس وهو طريق الموالى واتباعهم لا المذاهب التي ينتحلونها ويزعمون إصابة المجتهد ولو أخطأ وفيه من الحجة إثبات الباطن وإن المقصود من الشرائع خلاف ظاهرها لما أن الذي جاء به موسى جاء به عيسى ومحمد ﷺ.

(وله ضاعف عليه بره):

جوركم في القرب أشفى إلى

قلبي في البعد من العدل

وفي الرضى عندي حرمانكم

أحلى من السخط مع الوصل

الجور الميل والظلم والعدل الإنصاف أي: جوركم علي مع القرب أشفى إلى قلبي المحب من العدل ومعذبي وعذابه. بسوى الجفا يستعذب.. ومثل هذا البيت التالي له وتحتهما معنى غامض وفي سر الحب أستطيع إيضاحه. والحرمان المنع والسخط الغضب ضد الرضا والوصل العطاء والبر وخلاف الهجر وذلك لأن الحرمان مع الرضى يؤمل بعده العطاء والوصل مع السخط يخشى معه الجفاء فلذلك كان الحرمان مع الرضا والجور مع القرب أحلى وأشفى من السخط مع الوصل وفي البعد من العدل.

(وله أحسن الله تعالى إليه):

قال فاروقكم وقد قيل ما الأبُّ

لذالم نكلف التبيينا

ومن البدع أن ترون جهولاً

بالمعاني لكم إماماً مينا

الفاروق لقب عمر والأب الكلاً أي: الحشيش اليابس أو ما نبتت الأرض والبيت بمعناه ولفظه تقريباً مر قريباً عند قوله من عن الأب قال: إذ سألوه الأبيات والبدع الأمر الغريب العجيب والمبتدع أي: من الأمور المستغربة أن تتخذوا إماماً في الدين جهولاً بالمعاني لا يفقه حتى الأب استشكله والحجة واضحة (وفي نسخة أمن البدع).

(ومن كلامه قدس الله سره):

لو كانت النفس بالآلات مدركةً

لم تلقَ بالنوم لا نعمى ولا يؤسى

ولا رأت مقتضى الرؤيا بيقظتها

من بعد ما كان في الإمكان محسوساً

الآلات جمع آلة كل أداة للعمل والنعمى الخفض والدعة أي: سعة العيش وراحته والبؤسى سوء الحال والشدة (خلاف النعمى) وقد وصفوا النفس بأنها لا خارجة عن الجسد ولا داخله ولا متصلة ولا منفصلة لأنها لو كانت خارجة لم يكن فرق بين الموت والحياة ولو كانت داخله بطلت الجوارح الظاهرة ولو كانت متصلة لنقص منها جزء إذا نقص من الجسم عضو ولو كانت منفصلة لم يكن زيد أحق بها من عمر ولذلك يضربونها مثلاً لوجود الباري في الكون إثباتاً للظهور مع التنزيه عن الحضر وكلام الشاعر حجة لإثبات ما ذكرنا من النفس ووجه العبارة أن الروح لو كانت متعلقة (أو فاعلة) بالآلات اقتضى ألا ترى في النوم راحة ولا عناء لإبطال الأدوات حينئذ والرؤيا في المنام كالرؤية في اليقظة والإمكان ضد الوجوب ويعبر بالإمكان عما يجوز عدمه وإيجاده وعالم الإمكان عالم الفناء كما تقدم والإمكان من الشيء القدرة عليه أيضاً ومحسوساً مدركاً بالحاسة. يعني: لو كانت النفس مدركة بالآلات لم تلقَ هناء ولا عناء في النوم ولا رأت مقتضى الرؤيا محسوساً بالوجدان من بعدما كان في عالم الإمكان فكثير من الرؤيا يأتي تعبيرها مطابقاً لها فيكون للنفس إمداد من عالم الغيب لا من الآلات وهذا الوجه يقتضى أن تكون مدركةً بصيغة اسم الفاعل والبيت تكملة لسابقه. واعلم أن هذا غاية ما وصل إليه علم الباحثين من الفلاسفة الروحانيين في إثبات وجود النفس إلى وقتنا هذا لم يزيدوا على ما أتى به هذا العالم الكبير في مباحثاتهم مع الماديين وحتى الآن وقيامه الأقلام قائمة بين الفريقين في الإثبات والنفي. والله أعلم.

(وله أيضاً ما زال مكرماً ومبجلاً):

ضَلُّوا وَقَدْ ظَنُّوا الْهَدَىٰ عِنْدَهُمْ

إِذ لَيْسَ بِالظَّنِّ يَنَالُ الْيَقِينُ

وَانْتَحَلُوا السَّنَةَ دَعَايَ عَلَىٰ

رَفْضِهِمْ حَكَمَ الْكِتَابِ الْمَبِينِ

ضَلُّوا تَاهُوا عَنِ الْحَقِّ وَالظَّنُّ التَّوَهُّمُ وَالْيَقِينُ إِزَاحَةُ الشُّكِّ (والمراد المرجحة)

أي: أنهم ضلُّوا عن طريق الحق وبزعمهم أنهم الأئمة الهادون الذين يقضون

بالحق وبه يعدلون ولكن اليقين لا ينال بالظن والتخمين قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ

نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣٠﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٣١﴾ وَالْبَيْتِ

وَفَقَّ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ وَانْتَحَلُوا السَّنَةَ أَي: تَسَنَّنُوا مَعَ ذَلِكَ إِلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

دَعَايَ مِنْهُمْ لِرَفْضِهِمْ (أَوْ مَعَ رَفْضِهِمْ) أَحْكَامَ الْكِتَابِ الْمَبِينِ فِي الْآلِ كَمَا

عَلِمْتَ فَإِنَّ الْأَوَّلَ وَصَاحِبَهُ مَنَعَ الْمِيرَاثَ الْوَاجِبَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِانْتِحَالِ السَّنَةِ

وَرَوَايَتِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ وَإِلَى الْآنَ أَتْبَاعُهُ بِانْتِحَالِ

السَّنَةِ يَرْفُضُونَ الْأَحْكَامَ الْقُرْآنِيَةَ بِدَعَايَ أَنَّهَا مُجْمَلَةٌ يُؤْخَذُ بِهَا بَيَانُهَا مِنَ السَّنَةِ

فِرَارًا مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِالشَّجَرَةِ.. الخ.

(وله ما زال معظماً مكرماً):

قَالُوا الْإِمَامَةَ لَا تَصُحُّ لِمُسْلِمٍ

مِنْ غَيْرِ مَا نَصَّ وَلَا إِجْمَاعٍ

الإمامة الخلافة ورتبة الإمام (وفي نسخة الأمانة) وهي ظاهراً حمل الفرائض

وباطناً ادعاء الإمامة والإمارة على المؤمنين وبها فسرت الأمانة التي حملها

الإنسان وضمير قالوا لأهل السنة النواصب والنص التعيين (أي نص النبي ﷺ

والإجماع اتفاق الأمة) يريدون أن خلافة أبي بكر كانت بهما.

فأجبتهم أنى استجاز قبولها

اتفاكم من بعد سرح الراعي

أنى كيف استجاز قبولها استحله وعده جائزاً واتفاكم يريدون أبا بكر. لما سمع الحسن البصري قول أبي بكر.. وليتكم ولست بخيركم (كما في روايتهم) قال: بلى والله هو خيرنا ولكن المؤمن يهضم نفسه. والراعي أو الصواب الداعي (وفي نسخة من بعض سرح الراعي). وللبيت أثر لم أقف عليه ولأشكاله بالتحريف خفي وجه الدلالة بألفاظه وإنما معناه ظاهر مما تقدم من أن خلافة الأول لم تكن بالنصر والإجماع بل فلتة كما علمت. والله أعلم.

(وله زاده الله بصيرة وإيماناً):

بعلم اليقين وعين اليقين

شهدتُ وحققتُ حقَّ اليقين

اليقين إزاحة الشك وطمأنينة القلب بصحة ما يعتقده والعلم اليقين الحاصل عن نظر واستدلال واليقين سابع خصال التقوى على ما أورده العالم النبيه حسن بن حمزة الشيرازي رحمته في كتابه التنبيه وبه يقوم الإيمان (وهذه عبارته) فاليقين عبارة عن سكون الفهم واستقراره وطمأنينته بزوال التردد والشك والوهم والظن وهو مأخوذ من قولهم يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه وسكن وهذا الاستقرار والسكون إذا أضيف إلى العقل يقال له: علم اليقين وإذا أضيف إلى الروح الناطق الأمري يقال له: حق اليقين وإذا أضيف إلى القلب الحقيقي يقال له: عين اليقين وإذا أضيف إلى السر يقال له: حقيقة حق اليقين واليقين أمر واحد وبإضافته إلى أهل المراتب المتنوعة يضاف إليها ما يختص بأهل كل مرتبة من علم وعين وحق وحقيقة وأرباب الكمال يجمعون جميع ذلك فعلم اليقين هو درجة الضعفاء من المؤمنين المقلدين وحق اليقين هو درجة المستبصرين المكاشفين وعين اليقين هو درجة العارفين البالغين المشاهدين

الذين عاينوا الحق فعرفوه عياناً وتحققوا صدق ما نقل إليهم فعبدوه إيقاناً. وحقيقة حق اليقين هو درجة العبد الكلبي الفاني عن أبيه وسيده فناء كلياً محققاً وهو غاية المراتب فالثلاثة كتابية وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٨﴾ والرابعة سنية وهي مأخوذة من قوله ﷺ للحارث: إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك (وهذه في منهج العلم والبيان) فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحق نفسه في دعواه في معرفة علم اليقين وحقه وعينه وحقيقة حقه، فمثل علم اليقين كمثل مخبر صادق أخبر أن زيداً في الدار فصدقه ومثل حق اليقين كمثل من سمع صوت زيد فتحققه بعد تصديقه المخبر له. ومثل عين اليقين كمثل من عاين زيداً في الدار معاينة بعد إخبار المخبر وسماع صوته فثبت إيمانه بالعيان وتضاعف بالإيقان. فهذا ما أبان عنه لسان القرآن: وإما ما أبان عنه الحديث فلا يقال إلا مشافهة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. هذه عبارة التنبيه باختصار وهي مطابقة لما نص عليه ظاهرية المتصوفة بأن علم اليقين ما علمه المرء بالسمع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما شاهده وعينه بالبصر وحق اليقين ما باشره وعرفه معرفة الطاعم للطعم فالأول مثل من وصف له العسل ووصفاً تاماً بحيث إذا رآه عرف أنه هو والثاني مثل من رأى العسل وشاهده وعينه والثالث مثل من رآه وطعم منه.. وحق اليقين أيضاً عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علماً ومشهوداً لا حالاً فقط واليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم للعوام والعين والحق كما تقدم في عبارة التنبيه. وحقيقة حق اليقين اختص بها حضرة سيدنا محمد ﷺ... ومن هنا يفهم ما رمز إليه صاحب التنبيه من أن حقيقة حق اليقين لا تقال إلا مشافهة وهذه مراتب المؤمنين في إثبات الصورة ونفيها. واعلم أنه حيث ورد ذكر هذه الرتب في كتاب التنبيه قدم حق اليقين على عين اليقين وحيث ذكرها الناظم رحمته قدم عين اليقين على حق اليقين في جميع أقواله وهكذا ما أورده

علماء التصوف ظاهراً. ولا يخلو هذا من نظر فتأمل. والله أعلم بحقيقة الحال.

وحسن يقيني بأهل اليقين

فمن نزغات ظنونني يقيني

وحسن يقيني أي: يقيني الحسن بأهل اليقين فمن نزغات ظنونني أي:

وساوسها يقيني أي: يعصمني ويحفظني والقول في ذلك شهير فما الكتاب

والسنة والآثار الواردة عن أئمتنا أهل البيت (إليهم التسليم).

(وله تاب الله علينا به):

رُضِ النَّفْسَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَلَى الْأَذَى

يُنَلِّكَ الرِّضَى قَاضٍ عَلَيْكَ بِهِ قَضَى

رُضِ النَّفْسِ أَي: ذَلَّلَهَا بِالْعَمَلِ وَلَجَعَلَهَا مَطِيعَةً. أَمْرٌ مِنَ الرِّيَاضَةِ وَهِيَ عِبَارَةٌ

عَنْ تَهْدِيبِ الْأَخْلَاقِ النَّفْسِيَّةِ (وَفِي نَسْخَةِ رِضَا النَّفْسِ) وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ لَا جَزَعٌ

فِيهِ وَلَا شَكْوَى. وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِلْقَضَاءِ لَا يَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ وَلَا يَفْرَحُ بِمَا هُوَ

آت.

ولا تحذر الموت الذي هو مخرجٌ

لنفسك من ضيقٍ إلى سعةِ الفضا

ولا تحذر الموت أي: لا تخف الموت في الحب فهو حياة الأبد وهو من

أسمائه تعالى ومثل هذا إنما يكون من شدة اليقين بما يفوق التصور. وظاهر

البيت بمعنى: ما ينسب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

· (جزى الله عنا الموت خيراً فإنه

أبرُّ بنا من كل شيء وأرأف)

(يُجَبِّلُ تَخْلِيصَ النَّفُوسِ مِنَ الْأَذَى

ويدني من الدار التي هي أشرف)

(وله نظر الله إلينا بحبه):

غناك عن الشيء نفس الغنى

أما به فهو فقر إليه

الغنى الكفاية ونفس الغنى ذاته وحقيقته أي أن: الاستغناء عن الشيء بالزهد فيه هو حقيقة الغنى الأصلي وأما الغنى به فليس بحقيقي لأنه فقر إليه فلا يكون ثم غنى. ومن هذا المعنى قوله:

وكل غني بالكنوز فظاهراً

إلى ما به استغنى عليه بدا الفقر

وقال بعضهم:

(وليس الفتى إلا عن الشيء لابه)

وليس من الزهد في رتبة

أخو رغبة في ثناء عليه

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والرغبة ضده والثناء حسن المدح ومعلوم أن الراغب في ثناء الناس عليه لأجل زهده ليس لشيء من الزهد لأنه يكون مرئياً ليس عمله لله بل لنفسه ولا يكون زاهداً من هذا القبيل وكذلك الغني بالشيء مفتقر إليه فليس بغني من هذه الجهة. وقريب من هذا المعنى قوله: متى كأن للصب (البيتان الآتيان).

ومن قبله الذي لا يبور ﷺ:

متى كان للصب في مذهب الهوى

حظ نفس فما ذاك صب

وليس من الحب في عدة الـ

محبين قلب له فيه قلب

المذهب الطريق والمعتقد والحظ النصيب والبخت أي: ما دام للصب حظ

من الحفظوظ النفسية فليس بصب على الحقيقة لأن الحب الحقيقي يستلزم التجرد عن الخلق والتحقق بالحق وليس يحسب في عدة المحبين قلب له عنه تحول وانتقال. وغايات الناظم في معرفة أسرار المحبة الإلهية لا تدرك. قدس الله روحه.

(ومن نيله الذي لا يغور):

اسم الحبيب متاع

بين الأنام وبينني

وإنما اختص قلبي

عنهم برؤية عيني

المتاع كل ما ينتفع به مما تتداوله الأيدي واسم بمعنى: التمتع أي: التمتع
بالمعيشة والأنام الخلق واختص قلبي اختاره وفضله برؤية عيني أي: بعين
اليقين بعد علم اليقين يعني: أن الدعوة عامة والإجابة خاصة والبيتان يوضح
معناها قوله:

أنا والوري باسم الهوى سبان

لولم أفز من عينه بعيان

(وله أيضاً من بحر العذب):

أراقبه خوفاً وأرجو مع الحيا

وأشتاق أنساً فيه وهو يقيني

أراقبه من المراقبة وهي ألا يغيب القلب عن الحضرة وقد تقدمت. والبيت
دليل على علو قدمه لأن المراقبة مع الخوف والرجاء مع الحياء والشوق مع
الأنس مقامات لا يجمعها إلا أهل الكمال المستغرقين في بحار الحال وقد مر
لنا تفسيرها في غير موضع. والله أعلم.

وأشهدُهُ في غيبتِي بحضوره

بغير حجابٍ في عيونِ عيوني

أشهدُهُ بمعنى: أنظره أي: حال غيبته عن نفسه بلذة المشاهدة. يراه بالذات

بغير حجاب. والحجاب لغة الساتر والصورة المرئية ليست غير الذات.

(وله أيضاً من سحره الحلال):

لا ولا في الهوى يصحُّ لمن لا

يتبرأ من سائرِ العذالِ

الولاء الحب أي: لا ولاء يصح في الهوى لمن لا يتخلص بالبراءة من سائر

العذال قولاً وفعلاً وسائر العذال جميعهم وعلى قدر الولاء يكون البراء. وشدة

البغض في الله دليل على شدة الحب في الله.

وأشدّ العشق كفرةً فتى سا

لم من عن هواه أصبح سالي

سالم من المسالمة وهي المصالحة ضدّ الحرب والسالي تارك الهوى عن

طيب نفس أي: إن أشدّ العشق كفرةً من سالم السالي عن هواه لأن ذلك يدل

على ضعف عزيمته. والبيتان بمعنى: قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بُؤَادُونَ مِنْ حَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية.

(وله قدس الله روحه):

أين نهوي قلمي عن ذا الهوى

وابتفائي حولاً عنه محالٌ

وهولي فوقّ ونحتٌ وورا

وأمام ويمينٌ وشمالٌ

أين ظرفٌ يستفهم به عن المكان ونهوي تذهب وتسقط والابتغاء الطلب

وحولاً تقلباً وانتقالاً أي: أي مكانٍ أذهب إليه عن هذا الهوى والحال أنه محيط
بي من سائر الجهات

من حيث وجهت وجهي

عنه أراه إليه

وفي البيت الجهات الست ومن كان كذا فلا مهرب منه إلا إليه. قال رواه

والسي أي: هوى أبفي ترى

حولاً ما عشت عن هذا الهوى

وهو لي فوق وتحت وورا

وأمام وجليس عن يدي

(وقال بلغه الله مناه):

أحلى من الإنجاز وعد مماطل

عقلت بحسن وصاله آمالي

إنجاز الوعد وفاؤه والمماطل الذي يسوف بالوعد مرة بعد أخرى والمطل

بالوعد خلاف الإنجاز وعقلت ربطت وفي نسخة عقلت ووصاله في نسخة

وفائه أي: مماطلة الحبيب بالوصال أحلى من إنجازها لما فيها من لذة التأمل

ونارها برد وسلام في قلوب أهل الغرام.

والذ من أمن الوصال يشوبه

خوف الفراق ترقب العذال

الذ أشهى وأطيب والأمن الطمأنينة ضد الخوف ويشوبه يمازجه ويخالطه.

ومعنى البيتين في غاية الغرابة أي: إن وعد الحبيب إياه مع المطل بالوفاء

أحلى بقلبه من إنجازها، وكذلك أشهى والذ من أمن الوصال يشوبه خوف

الفراق ترقب العذال وذلك لأجل أن يترك يعمل على الشوق. ولا الذ عندهم

من نار الشوق. فمتى ظفروا بالوصال تفر نوعاً. وهذا دليل على رسوخ القدم في

(وله مما يزكو على الاتفاق):

قالوا اكشف الحال المفطى

فالمشاهد فيه خط

فأجبت من عقل الجواب

بأن ستر الحال شرط

الحال كينة الإنسان والصفة التي هو عليها وقد يراد به ما حضر من الأزمنة. وقوله فأجبت من عقل الجواب (حكمة) لأن من لا يعقل لا كلام معه. والحال تقدم ويريدون به أحياناً ما يظهر من الكرامات والأمور التي تقتضي تعظيم المقام والرفعة. وهذا الحال سره شرط في اصطلاحهم لأنه انقطاع عن الحق والخلق كما هو معلوم عندهم. وأهل الحال من الصوفية السالكون بمقتضى الوقت. والوقت في اصطلاحهم هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السالك فإن كان مسروراً فالوقت مسرور وإن كان حزيناً فالوقت حزين. وهكذا قولهم الصوفي: ابن الوقت. يريدون أنه لا يشتغل في كل وقت إلا بمقتضياته من غير التفات إلى ماضٍ أو مستقبل. وتقدم له هذا المعنى غير مرة وهو برهان على وجوب كتمان السر. فأجبتهم هل عاقل يرسي الكنوز بغير حرز. والمشاهد المعاین المنظور (فيه خط أي: لا يقدر أحد على إنكاره) وعقل الجواب تأمله وتدبره بعقله ليفهمه ولا كلام إلا مع من يعقل (والله أعلم).

(ومن تغزله الذي يطرب الأسماع):

كسرت بالوقت سيفي

فصار لي الوقت سيفاً

بِهِ وَلِيٌّ زَمَانِي

عَنِّي يَذُودُ الْحَيْفَا

الوقت في اصطلاح الصوفية ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من خوف أو حزن أو فرح ولذلك قيل: الوقت سيفٌ قَطَّاعٌ لأنه يقطع الأمر بحكمه. وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمن المسمى الحال ولهذا الوقت قيل: من أهمل وظيفة الوقت فوقته مقت. قال: بعض أكابر الصوفية: إن فوت الوقت أشد عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح لأن فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق.. وهذا على مقتضى ما نفهمه بمعنى: من اهتم بما لله اهتم الله بما له ومن أصلح أمر دينه أصلح الله له أمر دنياه ولا يخلو من معنى غامض في عباراته ... ووليُّ الأمر مالكة وولي زمانه هو الإمام الذي لا تخلو الأرض منه أو من نائب له وهو يكفي تابعيه مؤونة الاجتهاد والبحث فالذي يهيم به المحجوبون صورة فهو عنده معنى وذاتاً وحقيقة. ويزود الحيفا: يمنع الجور والظلم. وظاهر البيتين يدلُّ على كمال إخلاصه والباطن لأهله.

(ومن غرائبه الدقيقة):

حَتَّامٌ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ جَوْهَرِي الِ

قَدْسِي بِالْحَسِّيِّ إِعْرَاضِي

وَكُلٌّ مُسْتَقْبَلٌ أَمْرِيهِ

بِحَالِهِ يَدْخُلُ فِي الْمَاضِي

حَتَّامٌ إِلَى مَتَى وَالْإِعْرَاضِ جَمْعُ عَرَضٍ مَا لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ وَمَا يَعْرُضُ لَجَوْهَرِهِ وَالْجَوْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ وَالْقَدْسِي نِسْبَةٌ إِلَى الْقَدْسِ وَالْحَسِّي نِسْبَةٌ إِلَى الْحَسِّ وَهُوَ الْإِدْرَاكُ بِالْحَاسَةِ وَإِعْرَاضِي صِدُودِي وَأَرَادَ بِجَوْهَرِهِ الْقَدْسِي الرُّوحَ وَبِالْحَسِّي الْجِسْمَ. تَقْدِيرُ الْبَيْتِ: إِلَى مَتَى صِدُودِي عَنْ جَوْهَرِي الْقَدْسِي وَالْأَعْمَالُ الَّتِي تَوْجِبُ لَهُ الْبَقَاءَ وَانْشَغَالِي بِالْحَسِّي وَمَا لَهُ الْفَنَاءُ بِسَبَبِ الْأَعْرَاضِ

الزائلة. والمستقبل ما تستقبله من الأشياء والزمان الآتي بعد الحال وهو الزمن الحاضر. والماضي الذاهب وبه يرجع إلى الحسي أي: كلما تستقبله من اللذات المتعلقة بالجسم بحال نوالها تمضي كأنها لم تكن فكيف يجوز الانشغال به عن القدسي الباقي؟ وفي البيت ذكر الأزمنة الثلاثة. (وما أبلغها!).

(وله ما زال بالإعزاز من الرحمن ممنوحاً):

أراني محبوباً على كل حالةٍ

بإقبالٍ محبوبي على قُبْحِ إدباري

محبوباً معطى الحبوّة وهي المنحة بلا عوض. والإقبال المواجهة كناية عن الرضى والإدبار ضده كناية عن الإعراض والصد. ولم يخفه عن ناظري في دنوه

سوى لفتي عنه إلى طيفه الساري

الناظر إنسان العين والعين نفسها والدنو القرب واللفتة تحول الوجه. والطيف الخيال الطائف في النوم (وفي معنى البيتين آثار واردة).

(وله ما زال صدره الإيمان مشروحاً):

وجهه تثليث النصارى

ببأن فسي قد حبيبي

وجه الكلام السبيل المقصود منه ومأخذه والتثليث اعتقاد الثالوث والقد القامة. واضح.

غصنُ بانٍ تحت بدرٍ

نابتٌ فسوقٌ كثيبٍ

البان شجر يشبه به القد لطوله والكثيب تل الرمل. وهذا تفسير قوله في البيت الأول وهو ظاهر.

فهو موضوع لحمل إلى

بدر محمولُ القلوبِ

فهو أي: قد الحبيب وموضوع من وضع الشيء حظه وأثبتته وموضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ومحموله ما تحمل عليه معانيه أي: إن قد الحبيب غصن موضوع لحمل البدر وهو وجهه (ولكنه محمول القلوب) وهذا وجه إثبات التثليث لأن الثلاثة هنا واحد اعتباري. والمعنى ظاهر.

(وله من قبس مشكاة مصباحه):

إن كان فعلي له مراداً

فلم بما قد أراد يعصى

ولم دعائي إلى أمورٍ

مني لها الخلف ليس يحصى

إن كان فعلي له مراداً أي: بإرادته تعالى كما تزعمون أيها المرجئة (أهل الجبر) فلم بما قد أراد يعصى لأن العصيان يكون حينئذ بإرادته فيستحق فاعله الثواب أو لا يستحق ثواباً أو عقاباً وقد ورد السمع بهما) على أنه تعالى لا يرضى بالكفر كما في صريح الآية الشريفة.. ولم دعائي أي: ندبني والخلف والمخالفة كالتخلف عن أمر الأمر، وليس يحصى ليس يعد ولا يحسب. وهذا الاحتجاج أورده غير مرة بأساليب متنوعة فصاحة وبلاغة وهذان البيتان بمعنى: قوله: ولو كانت إرادته تعالى إرادتنا لتّم لنا المراد.

وما اختلفت دواعينا وكان (م)

الصلاح بها وما ظهر الفساد

وبمعنى قوله: قل لمن قال: إن باري البرايا

(وهذه نقطة خلافية مهمة بين العدلية والمجبرة).

(وله رضي الله عنه):

ولو لم يعدني طيف لمياء في القلا
وأطافها عند المحبين لا تحصى
لما هديت نفسي إليها ولا سرث
من المسجد الأدنى إلى المسجد الأقصى

ولو لم يعدني من العيادة وهي الزيارة. وطيف لمياء خيالها. عبارة عن الهدى
الذي وعد به المؤمنون بقوله: تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا تَيْتَانُكُم مِّنِّي هُدًى﴾ وهو الظهور أي:
لو لم يعدني طيفها في زمن القلا وهو الهجر جزاء على الاعتراض الصادر في
عالم الأرواح لما هديت إليها ولا استدلت عليها كما قال:
ولا اهتدى إلى حماها حائرٌ

بكشفها في سترها لولا النداء

لما هديت جواب قوله: ولو لم يعدني، وسرت سارت ليلاً والأدنى القريب
والأقصى البعيد وعبر بهما عن الأرض والسماء مشيراً إلى الظهورين والهدى
الآتي لتذكير جماعة المؤمنين المهبوطين بسابق الإجابة في الدعوة الأولى. وإذا
رجع ضمير سرت إلى النفس كان المعنى: لولا ظهورها لي ولطفها ما هديت
نفسي إليها ولا خلصت من عالم المزاج ولحقت بعالم الصفا بعد فراقها له.
ولعل هذا الوجه أليق بألفاظ البيت. والله أعلم.

(ومن نفس ميقات فتاحه):

قد كذب المختار فاروقكم

لما على بنت عميس افتخر

المختار والمصطفى واحد من أسماء وألقاب سيدنا محمد ﷺ والفاروق
لقب عمر وبنت عميس هي أسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت سيدنا
جعفر الطيار ﷺ وهما من المهاجرين الأولين. تزوجها بعد وفاته أبو بكر فولد

محمدًا ثم تزوجها بعده مولانا أمير المؤمنين (منه السلام) (ظاهراً).

إذ قال: منكم نحن أولى بمولا

نا رسول الله خير البشر

أولى أحق. وقول عمر لأسماء: نحن أولى منكم بعض حديث ورد في صحيح البخاري هذا لفظه: حدثني محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال: بضعاً وإما قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا سفينة فآلقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعني: لأهل السفينة سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس وهي مما قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت أسماء بنت عميس. قال: عمر: الحبشية هذه البحرية هذه. قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم، فغضبت وقالت: كلا والله. كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعط جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء الحبشة وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وإيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذي ونخاف. وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله إن عمر قال: كذا وكذا قال: فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا. قال لي: س بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً ويسألونني عن هذا الحديث. ما من شيء هم به أفرح ولا أعظم من أنفسهم مما قال: لهم النبي صلى الله عليه وسلم. الحديث.

لم تألى المصطفى إنها

وبعلها أولى به من عمر

تألى المصطفى أقسم. وبعلمها زوجها جعفر الطيار. المعنى إن النبي ﷺ قد كذب فاروقكم عمر لما افتخر على أسماء بنت عميس بقوله: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم لأن قوله ﷺ ليس بأحق بي منكم تصديق لأسماء بقولها: كلا والله فكأنه أقسم بالله إن المفتخر عليها كاذب في قوله كما هو ظاهر من سياقة الحديث بأجلى وضوح ومن كذبه رسول الله ﷺ فهو كاذب... وإذا لم يكن أولى بالنبي ﷺ من أسماء ومن معها فكيف يكون أولى من وصيته وأخيه ووارث علمه وخليفته المنصوص عليه يوم الغدير في حجة الوداع.

(وله أنار الله برهانه وأعلى مقامه):

أنت بنتُ النبي تريدُ إرثَ

النبي فصدّها عنه يفوثُ

بنت النبي فاطمة (صلوات الله عليها وآلها) وفي صحيح البخاري: إن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بعضة مني فمن أغضبها أغضبني» والإرث الميراث وصدّها منعها ويفوث صنم وفي الصحيح أيضاً أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر ولم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. والحديث من طريق عائشة (وفي الإمامة والسياسة) أنها عاشت بعده سبعين يوماً فهذا يدل على أنه لا سند عندهم بذلك فإذا حياة فاطمة (صلوات الله عليها وآلها) كما في الهداية على الأصح.

وأورد لا نورث وهو بدع

من المختار لو صحَّ الحديثُ

لا نورث مقتطع من حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة. أورده أبو بكر لما طلبت فاطمة الميراث كما تقدم ومنعها إياه محتجاً بهذا الحديث وكانت فاطمة سألت أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ (صحيح البخاري باب فرض الخمس من طريق عائشة).

بأن يتلو الحرام على البرايا

وعن أبنائه يخفي الخبيثُ

البرايا الخلائق أي أن: الحديث الذي أورده أبو بكر بدع أي: مبتدع غريب لو صح عن النبي ﷺ يكون النبي ابتدعه وأتى به بدعة ليست في الكتب الإلهية.. وهذا لا يمكن تصويره في حق النبي ﷺ فيكون مختلفاً ممن أورده وإلا فكيف أن النبي ﷺ يتلو الحرام في سائر الأنام ويخفي الخبيث عن أبنائه الكرام وعنهم يؤخذ دين الإسلام.. ولا يتصور في عقل عاقل أنهم يطلبون ما ليس لهم. ولم يخرج هذا الحديث من باب مدينة العلم.. ولعدم اعتقاد المأمون بصحته رد على آل البيت ما منعهم إياه أبو بكر. وبه يتفسر لك قوله:

وانتحلوا السنة دعوى على

رفضهمُ حكمَ الكتابِ المبينِ

(وله قدس الله سره):

ما شهد الطرف حجابُ الذي

رأى فؤادي منك بالسمع

شهد بمعنى: نظرَ وما اسم موصول بمعنى: الذي أي أن: الذي شهد الطرف

من الصورة حجاب الذي أداه السمع إلى الفؤاد من القدرة فالسمع يؤدي إلى البصر والبصر إلى الفؤاد ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وتلخيص ذلك أننا سمعنا وصف الحق تعالى بإحياء الموتى ورد الشمس ونحوهما ورأينا من أظهر تلك الأوصاف فتحقق الفؤاد أن هذا ذلك فيكون الفؤاد تحقق الذات والذي رآه الطرف هو الصورة والصورة حجاب الذات بمعنى: أن الخلق يجهلون أن الذات تتضمنها صورة وهذه الصورة والحجاب ليسا غير الذات.

فما طغى إذ ما عدا حده

ولا بغى بالفرق والجمع

فما طغى أي: الطرف ما تجاوز مرثيه والحد المعين له وعدا الحد تجاوزه أيضاً والفرق والجمع هنا معناهما ما جاء في الشهادة بأن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ليست بكلية الباري ولا الباري سواها فالفرق والجمع هي هو ولا هو هي لأن الذات ليست بصورة والصورة المرئية هي الذات الكلية فليست بصورة على الحقيقة والفرق والجمع من مصطلحات الصوفية وذكرنا بعض معانيهما.

(وله وفقنا الله به لليقين):

على كل عين من الخلق عين

من الحق فهو بها يبصر

وفي نطق كل لسان له

لسان مخاطبة يخبر

العين الباصرة والعين الرقيب أيضاً والنطق التكلم والمخاطبة المراجعة في الكلام وهذان البيتان والتاليان لهما بمعنى: قوله:

(وسرّكم في الكل سارٍ وإنما (البيت)

وفي عظام الناس لي نشوة) (البيت)

ولا نقدر على تفسير كلامه وإيضاح مرامه بمثل تفسيره له إذا وجد شاهد

منه.

(ومن لفظه الذي يجلب السرور):

للحق في كل وجهٍ

للخلق وجهٌ منيرٌ

خافٍ على كل أعمى

منه يراه البصيرُ

الحق من أسمائه تعالى والخلق الفطرة وبمعنى المخلوقين والأعمى فاقد

حاسة النظر ويعبر به عن الضال الجاهل والبصير صاحب البصر والبصيرة أي:

العقل والفتنة وعقيدة القلب ويعبر به عن المؤمن (وما لله سر إلا وهو جار على

ألسن خلقه).

(ومن لفظه الذي يحصل به الحضور):

تعالّت ذات مولاي

عن الإدراك باللحظِ

وعن تضمين معنى الحسن

ن منها صورة اللفظِ

تعالّت ارتفعت وتنزهت واللحظ باطن العين والنظر به والتضمين وضع

الشيء في داخل شيء آخر وضمن الشيء داخله أي: تنزهت ذات الحق سبحانه

وتسامت عن الإدراك بالعين قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ والإدراك غير

الرؤية فقد نرى ما لا ندركه. وعن أن تتضمن صورة اللفظ معنى حسنها لأنه

أعلى من أن يتصوره مقال. وهذه العبارة من أبلغ عبارات التنزيه والتجريد ولا أقدر على إيضاها على سبيل التحديد.

(وله ما زال كعبة لأهل الحق):

تجلى الحق بالخلق
وخلّى الخلق والخلقاً
ومن لم يفن بالحق
عن الخلق فلن يبقى

تجلى الحق بالخلق أي: ظهر جلياً بلا استتار ومثل هذا يرد عن أهل الظاهر ويؤولونه على غير ما نؤوله وخلّى الخلق والخلقاً: الخلق الفطرة والناس وبمعنى المخلوق أي: تجلى الحق للمخلق بصفاتهم من حيث هم وفارقهم بذاته وقدرته لأنه قديم وهم محدثون وعبارة التنزيه واضحة. وفي نسخة: وخلّى الحق والخلقاً وهي الصحيحة عندي. وظاهر البيتين بمعنى: الأبيات السابقة لها. والفناء عند أرباب المشاهدة عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت وهو الاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق أي: من لم يفن فناء كلياً في الحق بتجرده عن الخلق وهو ما سوى الله فلن يبقى. لأن الفناء في الله هو البقاء السرمدى وما عداه فناء محض.

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

وقال لبّيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. أي: عدم فإن.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

وما زلتُ أنهى النفس عن طاعة الهوى
وللنفس عن أمر الصباية أردعُ

وتابعتُ أمر العقل حتى إذا لكم

دعاني الهوى أضحي لي العقلُ يتبعُ

أمر الصبابة (في نسخة غي الصبابة أي: التماذي بها) فيكون ما قبله عن طاعة الهدى وأردع أكف وأمنع. والأمر خلاف النهي ودعاني ناداني ويعبر بالنفس عن الكون الحسي وبالعقل عن الكون القدسي (ويوجد البيت الأخير في نسخة غير معتمدة مغايراً لما في هذه النسخة).

(وله حقه الله بما وعد به المتقين):

متى أدعيتُ وصولاً بالغرام ولي

في اختيار فإني عنه منقطعُ

وهل ينالُ مقام الواصلين به

صبُّ ولم يفن منه اليأس والطمعُ

متى ادعيت أي: زعمت أن لي وصولاً بالغرام ولي في اختيار أي: مختار ومطلوب اختاره. يعني: إني منقطع عن الغرام متى ادعيت وصولاً به ولي في نفسي اختيار، بل حسب ما يختار لها الفاعل الحكيم عبارة عن الإخلاص الخالص وسلامة التسليم بالقلب السليم.

حسن اتكالي على حسن اختيارك لي

لم يبقَ لي غير ما تختار مختاراً

وهل استفهام تضمن معنى الإنكار ويفنى بعدم الكلية. واليأس قطع الأمل والطمع الحرص على نوال الشيء. أي: لا ينال الوصول إلى مقام أرباب الغرام عاشق حتى يفنى منه اليأس والطمع ويكون مجرداً عن العقل والنفس أي: يرى الملكوت والملك في اصطلاحهم بريئاً من حوله وقوته إلى حول الله وقوته لا يريد ولا يختار على الله شيئاً. وهذا المقام مقامه حين قال:

أهل النقا لا بقيت بمدكم
مهجة صب رغبت بالبقا
كلا ولا سرت بنيل المنى
إن سرها يوماً تمنى اللقا
والمعنى بغاية البلاغة والإخلاص وله مثله كثير.

(وله كان الله له ولسائر المؤمنين):

قالوا أشز رمزاً إلى معنى الهوى
إن لم تكن بصريحه متلفظا
قلتُ اختباري فيه غادرني به
مستودعاً ولسره مستحفظا

الرمز الإيماء والإشارة بعين أو يد وفي فقه اللغة مختص بالشفة والأصل فيه الخفاء وهو خلاف الصريح أي: المبين الواضح. أي: قالوا: أشر إلى معنى الهوى بالرمز إن لم تصرح به قلت لهم: اختباري فيه أي: معرفتي بكنهه وحقيقته جعلني مستودعاً له ومستحفظاً لسره فلا أبوح إلا لأهله. قالوا تحدث بالصحيح من الحديث بغير رمز (البيتان) وقوله :

قالوا اكشف الحال المغطى (البيتان) وما أحسن قول بعضهم:

يقولون خبرنا فأنت أمينها

وما أنا إن خبرتهم بأمين

والاختبار الامتحان والابتلاء والعلم بكنه الشيء وحقيقته والمستودع الموضوع وديعة والمودع عنده والمستودع فاعل منه والمستحفظ من يكلف ويسأل حفظ الشيء والمستحفظ فاعل منه والمختبر والمستودع والمستحفظ من الرتب العلوية فما أطف وأرق وأبدع مقاصده (وغادرني به لعلها غادرني له).

(ومما استخرجه من بحر فكره):

تَبَصَّرَ بِنُورِ الْحَقِّ تَلَقَّ حَقِيقَةً

بِعَيْنِ يَقِينٍ لَا يَدَافِعُهَا الظَّنُّ

وَلَا تَرْضَى بِالتَّقْلِيدِ تَغْدُ مَخْلُوداً

بِحُزْنٍ ضَلَالٍ لَا يَفَارِقُهُ الْحُزْنُ

تبصَّرَ تأمل بتدقيق وإمعان نظر والظن الشك والتوهم لمقابلته باليقين وأشار إلى مراتب اليقين بالطف إشارة وأدق عبارة. أي: تبصره بنور الحق تر الحقيقة بعين اليقين التي لا يدافعها الظن والتخمين. كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ وما تلك الحقيقة والحق إلا ولاية العين (بعين الحقيقة وحقيقة العين كما ورد في محكم الكتاب ومتواتر السنة) ولا ترض بالتقليد وهو تسليم أمر الدين بغير بحث (كما في رسالته) فتخلد بحزن الضلال الذي لا يفارقه الوبال وتكون ممن يأكل من تحت رجله. والحزن ما غلظ من الأرض وهو خلاف السهل والضلال التيه والحيرة والحزن الهم وخلاف السرور.

(ومما استخلصه من تجليات أنواره):

قُلْ لِمَنْ رَامَ لِلشَّرِيعَةِ تَمِيمًا

أَبِالنَّقْصِ يَسْتَنِمَ الْكَمَالَ

الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من السنن والأحكام قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾... وذلك عند وقوع بيعة الغدير في حجة الوداع.. وحيث قد أكمله الله تعالى فمحاولة الزيادة عليه بالتأويل ضلال ومدعي تميمه أضل والحجة موجهة للنواصب لما عندهم من الاختلاف بالفقه واستنادهم في الدين على ما تتصوره عقولهم الفاسدة (ومن لو كان كذا لكان كذا) ولا يجوز أن يكون مما يطعن به كل لاحق على سابقه. وبوسعي على ضعفي إيراد عدة كراريس بهذا البحث.

أو بفكرٍ لا يستقرُّ على حالٍ

يرينا عين اليقين خيال

الفكر تردد القلب بالنظر. والخيال الظن والوهم ومرتع الأفكار.. والمعنى:
قل لمن يدعي تميم الشريعة أبا لنقص يتم الكمال وبفكر مضطرب لا يثبت
على حال من الأحوال يرينا عين اليقين موهوم الخيال وهذا ادعاء أهل الشمال.
وكيف ينال جوهر الحقيقة بعارض الأعراض أو تدرك أشعة شمسها بالأبصار
المراض. ويجوز أن يكون البيتان على هذه الصورة:

قل لمن رام للشريعة تميماً

أبالنقص تستتم الكمالا

أو بفكرٍ لا يستقر على حال

يرينا عين اليقين خيالاً

(وله وهو زيادة على ما في أيدينا):

تفرَّق عني العاذلون وأجمعوا

على أن سلواني هواك محال

ولو وجدوا وجدي عليك لأيقنوا

بأن هدى السالين عنك ضلال

(وله أيضاً وهو زيادة كسابقه):

إذا كان الخلا منه محالا

فغيبه علمه عنا محال

لأن مفيد أنفسنا هداها

مجانب ذاته عنا الضلال

(ومما أستحسنه من غرائب أسرارہ):

إذا امتنع الإمكانُ إلا لواجبٍ
فلا ممكنٌ في الكونِ إلا لواجبٍ
وذا شاهدٌ للحقِ في الخلقِ حاضرٌ
يرأه به من ليس عنه بغائبٍ
أسقطنا شرحَ هذين البيتين والتالين لهما حصراً وعتياً.

(وله بمعنى: هذين البيتين وهما زيادة على ما في أيدينا):

حجبَ العمى أهل الهوى عن رُشدِهم
عند القضاء على الشهيد الغائبِ
منعوا امتناع الممكنات بأسرها
ورأوا جوازَ الامتناعِ لواجبٍ

(وله ما زال لأهل المحبة إماماً):

طلبَ الدليل على الضحى راد الضحى
يقضي بفقْدِ ضياءِ عين الطالبِ
وكذاك حالةٌ ممكن في نفسه
بسواهُ إذ يبغى ثبوتَ الواجبِ

الدليل والشاهد والحجة والبينة ألفاظ مترادفة. والضحى النهار أو أوله ورأد الضحى ارتفاعه وقيل: الراد الساعة الثالثة من النهار ويقضي يحكم ويفصل ومن المعلوم أن طلب الدليل على وجود النهار في الساعة الثالثة منه يحكم بفقْد حاسة البصر ممن يطلبه وإلا لرآه. وهذه حجة ثابتة بمثابة قول المنطقيين: إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود. وقال بعضهم:

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وكذلك أي: في الوضوح والشهرة (أشار إلى ما تضمنه البيت الأول) حالة الممكن في نفسه إذ ينبغي ثبوت الواجب بسواه (أي بسوى الواجب) والممكن المستطاع وخلاف المستحيل والذي يجوز في العقل بقاءه وعدمه تقدم. والواجب الثابت اللازم. ويقال لما يقابل الجائز والممكن والممتنع. كما أن طلب الدليل على النهار في الساعة الثالثة منه يحكم بعمى الطالب فكذلك حالة الممكن لذاته إذ يطلب ثبوت الواجب بسواه أي: بسوى الواجب نفسه. ووجه الدلالة ظاهر. والله أعلم بدقائق الشاعر.

(وله ما زال للعطاش غماماً):

استعملوا الرأي فيما لا مجال له

فيه فباؤوا ببعده عن تعقله

الرأي ما ارتآه الإنسان واعتقده والمراد به هنا القياس في الدين بمقتضى الفكر والأمور العقلية وباؤوا رجعوا وأغلب استعمالها بالشر أي: إن النواصب استعملوا الرأي والقياس فيما لا مجال للقياس فيه.. وهو وجوب الإمامة وخلافة النبي ﷺ فباؤوا ببعده عن تعقله أي: إدراكه وفهمه بالعقل (وضمير إدراكه للرأي) لأن الإمامة من أعظم أركان الدين فلا يدع الله ورسوله بيانها إلى اجتهاد المجتهدين لقصور العقول عن معرفة حقيقتها فلا بد من نص إلهي عليها وإلا فلا ترجيح لدعواهم على دعوى غيرهم من فرق الإسلام لأن كلاً يدعي برأيه الصواب.

وحاولوا الدين والدنيا فأذهلهم

أدنى تفاصيله عن فصل مجمله

وحاولوا الدين والدنيا أرادوهما بالحيلة (وذلك بادعاء رتبة الإمامة) وأذهلهم

أدهشهم وحيرهم. وأدنى تفاصيله أقربها. ومجمل الشيء مجموعته وخلاف
تفصيله ومن شرط الإمامة الزهد في الدنيا وهم إنما حرصوا على نوالها لأجل
الدنيا وذلك رد على النواصب ولادعائهم بأن اجتهادهم خطؤه صواب وإثمه
ثواب وتقدم عليهم من الحجج البالغة الدامغة ما لا يستطيع دفعه (بالبرهان).

(وله ما زال بغضه للمنافقين حماماً):

لوجدني جنس نوعه فصل عدني

ومنه خصوصي ليس فيه عموم

الجنس ما يعم كثيرين وهو أعم من النوع، فالحيوان جنس والإنسان نوع
منه. وقد يكون النوع جنساً لما تحته كالإنسان فإنه جنس لزيد مثلاً. وله تفاصيل
لا محل لها هنا. والنوع الصنف والفصل الفرق والعدة العدد من الحساب
والخصوص ضد العموم وهو الشمول. معلومان. وفي البيت الكلليات الخمس.
والله أعلم بمقاصده.

لذا في الهوى العذري لم ألق عاذراً

وكل لثيم لي عليه يلووم

الهوى العذري ما كان في عفاف نسبة إلى بني عذرة قبيلة من عرب اليمن
يضرب بهم المثل في العشق والعفاف. قيل لا يعشق منهم أحد إلا ويموت.
وهذا شرط المحبة الصادقة. والعاذر من يقبل العذر. واللثيم الخسيس ضد
الكريم. والمليح الفاعل ما يلام عليه (دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى).

(ومن مصطلحات أغازه المصراحة):

عودوا يعد بكم الزمان الماضي

مستقبلاً منكم بحال راضٍ

الماضي والحال والمستقبل الأزمنة الثلاثة. وعودوا من العيادة ويعد يرجع.

وحال راضٍ أي: مرضي من باب الإسناد المجازي كما في عيشة راضية أي: مرضية. يطلب منهم أن يعودوا ليعود له زمانه الماضي مستقبلاً بحالٍ مرضية وعيشة هنية كما كان حين قال:

وكنتُ بها والقلب في قبضِ بسطها
أرى سائر الأكوان في بسط قبضي
يشفى غليل جوٍ بيت على شفا
جرف الردى في مدّة الإعراض

يشفى أي: الحال المرضي يعودتكم يشفى الغليل أو يشفى على المجهول. أي: إن عدتم يشفى غليل جوٍ أو الصواب بشفا أي: عودوا بشفا غليل جوٍ والغليل شدة العطش وحرارة الجوف. وجو شديد الجوى وهو الهوى الباطن. وشفا الشيء طرفه وجرف الردى جانب الهلاك وأصل الجرف ما تجرفه أماء وأكله كطرف النهر ونحوه. ومدة الإعراض زمن الصدود.

(ومما ناله بقوة الصدق واليقين):

لولا الهوى ما هوى في النار من أحدٍ
عن الصراطٍ ولا عن حدّه حادا
ولا رأى الحق مشهوداً فعابته
علماً وأنكره ظلماً والحادا

الهوى ميل النفس وهوى سقط والصراط الطريق وجسر يمد للناس يوم القيامة وحاد مال ومشهوداً معانياً منظوراً وأنكره جحده والإلحاد الميل عن الدين والطعن فيه.. والهوى للنفساني والتقليد هما سبب نكوب أكثر الناس عن الصراط المستقيم (وحبك الشيء يعمي ويصم). والعبارة واضحة.

(ومما قاله في جماعة المحققين):

العقل في جوهره واحدٌ
وعنه يبدو النفعُ والضرُّ
مثل شعاعِ الشمس في بدرها
بردٌ ومنه في الثرى الحرُّ

الجوهر الأصل من كل شيء ويأتي بمعنى: الحقيقة والذات. وشعاع الشمس ما انتشر من ضوئها. والثرى التراب. ومعنى البيتين أن العقل حقيقة واحدة ويصدر عنه النفع والضر على حسب قابليته ما يؤثر فيه كما أن شعاع الشمس الذي يكتسبه البدر يؤثر فيه برداً وهو هذا الشعاع نفسه يؤثر في التراب حراً وهو حقيقة واحدة. ويظهر حقيقة هذين البيتين نوعاً قوله:

الراح كالنار في زجاج
تضيء في باطن اللبیبِ
وهي إذا الجاهل احتساها
تبدو دخاناً بلالهبِ
والراح ذات واحدة كما هو الظاهر. والله أعلم بالسرائر وما أراده الشاعر.

(ومن غرائب غاياته):

شربتُ الراحَ من راحِ
— مَمسولِ اللمیِ أغيدُ
فعربتُ ولا عيبِ
على السكران إن عربتُ

الراح الخمر والراحة باطن الكف وممسول اللمی ذو الريق الحلو كالعسل والأغيد الناعم اللين الأعطاف والطويل العنق. وعربت السكران ساء خلقه وأذى أصحابه لغلبة الخمار عليه (والعيب العار) والعتب اللوم هنا. والذي يظهر

منه حال غلبة السكر عليه ينكره الغائبون عن مشهده والجائرون عن مقصده
ويتأذون به وله دقائق لا نعرفها.

(وله عفا الله عنه):

إن الذي أوجدني حسنة

أعدمني الوجد به نفسي

أوجدني حسنة جعلني أجده وأظفر به وأدركه وأعدمني أفقدني والوجد

المحبة والوجد بمعنى: الوجود.. أي: وجودي به أعدمني نفسي لفنائه بذات

الحق. وهذا المعنى تقدم مراراً.

بصورة التلبيس لما بدا

أزال عني صورة التلبيس

التلبيس سر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه واللبس الإشكال

والاختلاط وما أجلى هذه العبارة وأشرحها للصدر.

(وله رضي الله عنه):

لهوا عن الحق فألهاهم

بزخرف القول من الرجس

رضوا رضي المغتر عن أخذ (م)

الدينار من كفيه بالفلس

لهوا شغلوا ولهوا غفلوا وسهوا وزخرف القول تحسينه بتنميق الكذب

والرجس القدر أي: ما تستقدره النفوس طبعاً والمغتر المخدوع اغتر به خدع

وظن به الأمن فلم يتحفظ وغره خدعه وأطمعه بالباطل. والدينار ضرب من

المعاملات القديمة والفلس قطعة نحاس من المصكوكات القديمة أيضاً وهو

أدنى النقود وأسقطها قيمة كما أن الدينار أعلاها. يعني: إنهم شغلوا عن الحق

وسهوا عنه فألهامهم بزخرف القول المنمق العاري عن الحقائق وهم قد رضوا
بتلك الظواهر رضى المغتر الذي يستبدل الدينار بالفلس وهذه صفة من انتم
بفلان وفلان وترك الإمام المنصوص عليه.. الخ.

(وله قدس الله روحه):

لي خمرة راسٍ بها السراش
في مزجها للناس إيناسُ
بكاسها كاس الندامى ولولا (م)
الراح ما ارتاحوا ولا كاسوا

راس من رسا إذا ثبت واستقر ومزجها خلطها بالماء والإيناس اللطف
والرفق من قولهم الصرف سلطان جائر.. والممزوج سلطان عادل محمود..
والذات مجردة عن المظاهر لا تستطاع رؤيتها والمعنى ظاهر كاس الندامى
ظرفوا وفظنوا والكيس الظريف والعاقل والندامى المنادمون على الشرب والراح
الخمير وارتاحوا من الراحة.

(وله ألهمنا الله المستور في رقه):

وانسي لأستجلي بمرآة خلوتي

من الإنس كون القدس في كوني الحسي

استجلي الشيء استوضحه ليراه كشفاً جلياً والمرآة ما تتراءى به من بلور
ونحوه والخلوة الانفراد والانقطاع عن الناس والإنس البشر والقدس الطهر
ويعبر بعالم القدس عن الملائكة النورانية والحسي نسبة إلى الحس وعالم
الحس البشر ذو الحاسة أي: حين تجردني عن العلائق وتحققي بالحق أستجلي
كون القدس أي: أراه جلياً في كوني الحسي بمعرفة ما فطر عليه من الأكوان
ويبرزخيته الجامعة بين الوجوب والإمكان وهو العالم الذي جمع على صغره

ما في العالم الكبير على كبره وبذلك استحق ظهور الحق له فتحقق أن من هذه قدرته ليست تلك صورته وهذه العبارة واردة عن بعض حكماء اليونان الإلهيين.
لذا صارَ غيبُ النفس عندي شهادةً

بتجريدِها من لبسِ دائرة اللبسِ

لذا أي: لأجل ما تقدم صار غيب النفس عندي حضورها كما قال: ومغيب في شهودي (وفي نسخة كذا) وتجريدُها تعريتها وتخليصها واللبس الإشكال ومصدر لبس الثوب ونحوه (وهينئاً لمن كان صافي العقيدة مثله).

(وله أمد الله على الراغبين ظلالة):

إذا كانت الآيات من عند خالقٍ

وليسَ بها يأتي سواه من الخلقِ

فوخد برؤياها ولاةَ ظهورها

كتوحيدك الأشخاص في النوع والنطقِ

الآيات العلامات ويعبر بها عن المعاجز الدالة على صدق مظهرها والقدرة لا تكون إلا للقادر. والولاية جمع وإل مالك الأمر (والنوع في نسخة موضع) أي: إذا كانت القدرة للقادر لا يأتي بها أحد سواه فمن أظهر معجزة لا يتأتى مثلها بالحيل فصدقه بما يقول لك لأن صاحب القدرة لا يكذب ومثل هذا ورد عن الموالى وهو ظاهر.

(وله أدام الله تعظيمه وإجلاله):

لم يبق لي مني الهوى بقية

أخشى بها الموت ولا أرجو البقا

ولا بدأ باطشاً فأتقي

من أسهم الخطب بها ما يتقى

البقية اسم لما يبقى من الشيء بعد ذهاب أكثره يريد أن الحب الإلهي تملكه روحاً وعقلاً ونفساً وجسداً فلم يبق لنفسه (بل لسيده) وأخشى أخاف وأرجو أو أؤمل. باطشة ذات بطش وهو الأخذ بقوة وعنق وأتقى أصون وأحفظ وأدفع والأسهم النبال والخطب الأمر العظيم ويتقى يخاف ويصان منه. والبيتان عبارة عن إخلاصه وفناء أنانيته وتجزده عن إرادته تسليماً لإرادة المرید. ومر له هذا المعنى كثيراً.

(ومن كلامه المختصر الوجيز):

زعموا أن كل من أعمل الرأ
ي وأخطأ به ينال الثواب
وعلى ذا فكل مجتهدٍ أخ
طأ بعين الخطأ أصاب الصواب

زعموا ادعوا (أي النواصب) والرأي القياس في الدين والثواب جزاء العمل وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.. والمجتهد الفقيه وهو البالغ العاقل والاجتهاد في أصول الدين استفراغ الفقيه وسعه لتحصيل ظن يحكم على معناه. قالوا لا يأثم المجتهد مطلقاً وقالوا كل مجتهد مصيب ولو أخطأ وقالوا لا يأثم ولو أخطأ.. وعلى هذا يكون الخطأ صواباً وهو محال وقد نبذوا وراء ظهورهم اتباع الأئمة المعصومين بدعوى الاجتهاد وكثر المدعون له على أن اجتهاد المجتهد عبث وخطأ بوجود الإمام الحق الذي تؤخذ عنه معالم الدين والاجتهاد بمقابلة النص مردود على صاحبه وهو معلوم وحجته واضحة بدم مجتهديهـم.

(وله وما ذلك على الله بعزيز):

من كابر البرهان في بحثه
فذاك لا بحسب إنسانا

لأنه إن فاتته فهمة

فقدم وإلا كان شيطاناً

كابر البرهان عانده مع العلم به وهو الحجة الواضحة وذلك كمن يجحد وجود الشمس في رابعة النهار أو يزعم أن العدد يخلو من الزوجية والفردية. والبحث التفتيش والاستقصاء في طلب الشيء. والقدم العبي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة وشيطاناً عاتياً متمرداً. المعنى: من كابر البرهان الواضح فليس بإنسان (كامل الإنسانية) لأنه إن كان لا يفهم معناه فهو قدم جاهل وإن كان يفهمه فهو شيطان متمرد يرد الحق مع العلم به.. وذلك كمن يروي قوله ﷺ من كنتُ مولاه فعلي مولاه (وما بمعناه) ثم يجحد النص على إمامته (والبيتان قريب معناه من معنى قوله: طلب الدليل على الضحى راد الضحى - البيتان).

(وله قدس الله روحه):

أما وإحسانك القديم وما

أوليت منه سرّاً وإعلاناً

الإحسان القديم أراد به النعمة الإلهية والمعرفة الحقيقية التي حباه بها الحق جل جلاله من الإقرار والولاء حين قال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ والسر والإعلان الإخفاء والإظهار والله أعلم بحقائق الأسرار.

ما أنس القلب بالسرور ولا

أنس طرفي مذغبت إنساناً

ما أنس من الأنس ضد الوحشة وهو جواب القسم في البيت الأول.. وأنس أبصر والطرف العين وإذا كان الحق سمعه وبصره كما في الحديث القدسي فلا يرى في الوجود إلا مفيض الإحسان والجود على أهل الغيبة في الشهود لأن الغيبة عندهم عين الحضور والظهور لأنها عبارة عن إفراط إشراق النور.

ولا تسليتُ عن هواك ولا

حاولتُ في السبعِ منك سلوانا

تسلى عن الحب نسيه بغيره وتركه وحاول الشيء أراده بالحيلة والسلوان
مصدر سلاه نسيه وطابت نفسه عنه وفي هذا دليل على رسوخ قدمه وثبوتته
على كل حال.

(وله رضي الله عنه):

كُلُّ حَرْفٍ مِنَ الْكِتَابِ كِتَابٌ

مَحْكَمٌ مَا لِحِكْمِهِ الدَّهْرُ نَسْخٌ

الكتاب القرآن الشريف ومحكم ثابت واضح الدلالة ما لحكمه الدهر أي:
مدة الدهر حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه والنسخ
إبطال حكم وإقامة آخر مقامه ومظاهر الميم واحدة والعبارة جلية.

وبنشرى مطويةً لنهارٍ ال

كشَفِ مِنْ غَيْهَبِ الْغَوَايَةِ سَلْخٌ

النشر البسط وخلاف الطي.. ونشر المطوي إظهار الغامض.. والكشف
الإعلان والإظهار والغيب الليل والغواية الحيرة والسَلْخُ هنا انفصال النهار من
الليل واستلاله منه كما في قول الملك الجبار: ﴿الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾.

ولأرواح كلِّ من راح مرتاحاً

إليه من واهبِ الروحِ نفخٌ

راح بمعنى: غدا وصار وهي في الأصل الذهاب في الرواح أي: وقت
العشي ومرتاحاً إليه من الارتياح وهو السرور والنشاط ويستعمل بمعنى: الراحة
يقال ارتاح إليه أي: سكن إليه وسر به والواهب المعطي بلا من والروح الحياة
والروح الراحة والنفخ مصدر من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ وفي حق
مريم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ والنافخ أحد أركان البيت الإلهي الأربعة

وتقدم شرح طرفٍ من هذا المعنى فيما مرّ.

(وله عفا الله عنه):

لما رأى النصَّ على واحدٍ
يديمُ بين الأمتةِ الإئتلافُ
صيرها في ستةِ بعدهُ
ليوقعَ الأطماعَ فيها الخلافُ
وتنتضى فيها السيوفَ التي
من قبل قد سُلت على أهل قافٍ

لما رأى الضمير عائد إلى عمر والائتلاف الاتفاق وعدم النزاع والأمة جماعة المسلمين هنا صيرها في ستة بعده أي: جعل الخلافة شورى في ستة بعده ذكرناهم والخلاف المخالفة ضد الإئتلاف وتنتضى تجرد وتسل ومن قبل أي: من قبل الإسلام وأهل قاف آل النبي ﷺ هذه مدة من أسمائه عَلَيْهِ السَّلَامُ معنى الأبيات: إن عمر لما رأى أن النص بالخلافة على واحد من الصحابة موجب الإئتلاف بين الأمة وإذ ذلك لا يبلغ غايته من أذى بني هاشم جعلها شورى في ستة بعده رجاء أن يحملهم الطمع فيها على وقوع الخلاف بينهم فيتحزبوا ويتعصبوا لبعضهم وتسل على آل محمد (منهم السلام) السيوف التي سُلت عليهم قبل الإسلام. وقد حدث ذلك باختلاف رجال الشورى كما علمت وتم له ضميره الذي أضمره والشر الذي في سره صورته وعبارة الأبيات معناها واضح وغني عن كلام الشارح.

(وله عفا الله عنه):

شربت من عين الحياة شربةً
أمني بها من خوف موت الأبدِ

الحياة البقاء الدائم وعين الحياة في الجنة من شرب منها نال الحياة الأبدية وهي عين اليقين التي قال: فيها **بَيْتٌ** العين حق.. وهي عند الإمامية ولاية موالينا أهل البيت... والأمن الطمأنينة ضد الخوف والأبد بمعنى: الدهر.

فما ظمئتُ بعدها ولا غدتُ

عالقَةً بغيرِ ساقِيها يدي

فما ظمئتُ أي: ما عطشتُ بعدها والساقِي قد يريدون به الحق تعالى شأنه بقوله: سبحانه **﴿وَسَقَّوهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾** ومن كان كذا فلا همة له إلا الله تعالى ويراد بالساقِي الموصل إلى معرفة الله تعالى نسبة الأسباب إلى المسببات.

لذا بها الظبي الذي منها ارتوى

بريقه يشفي جوى القلبِ الصدي

الجوى حرقة القلب والهوى الباطن والصدي العطشان (وفي نسخة قلب الصدي) أي: لأجل ذلك صار الظبي الذي ارتوى من تلك العين ريقه يشفي حرارة الجوى وتباريح الهوى.

(وله أجزل الله ثوابه):

كن مع الحق كيف كان عيانا

وبه عذ من باطلِ التقليدِ

كن مع الحق وهو موالة العين، واتباعه والافتداء بأمر الدين بالأئمة المعصومين كما ورد أنه الحق ومع الحق وحزبه حزب الله ظاهراً. وعياناً علانية مرثياً بالعين وعذ اعتصم والباطل ضد الحق بمعانيه.. وإذا عرفت الحق تعين الباطل لأن الضد يظهره ضده.. والتقليد تسليم أمر الدين بلا بحث عن حقيقة. أفاده صاحب الشعر في رسالته..

واتبع شاهداً عليك له جاء

رسولٌ تفرز بفضل الشهيدِ

الشاهد مؤدي الشهادة والأمين في شهادته والشهيد تقدم بمعانيه والعقل بمعنييه أو بمعانيه هو الشاهد بأن من هذه قدرته ليست تلك صورته فاتبعه تفز بفضل الشهيد في سبيل الله.. والله أعلم.

واطرح في الهدى المرء لمن ضلّ

(م) ولا تصحبين غير الرشيد

المرء الجدال والمنازعة واطراحه عبارة عن التسليم وضل تاه وتحير والرشيد الهادي وذو الرشد.

(وله رضي الله عنه):

علمُ التصوف ليس يد

ركُ بالإشارة والمعباره

التصوف الطريقة المشهورة بريضة النفس وصفاء الباطن والإشارة الإيماء والعبارة الدلالة على المعاني بألفاظ مساوية لها لتوضحها وقد صدق بأن الإشارة والعبارة لا يدرك بهما علم التصوف ما لم يتحقق القلب بالحق كما قال: وكيف تحصل جواهر هذه الطريقة بعراض الأعراض وتدرك أشعة شمسها بالأبصار الأمراض؟!

إلا لقلبٍ مخلص

بالروح مُلقبها أماره

مخلص تارك الرياء صادق المحبة صافيا والأماره العلامة أي أن: علم التصوف لا يدرك بالإشارة والعبارة كغيره من العلوم إلا بالإخلاص لله وترك الرياء وتخلي السالك عن روحه في سبيله علامة له (والله أعلم).

فجلا اليقين الظن عند

ه بحقه وجلا غباره

جلا اليقين الظن أزاحه وكشفه واليقين والظن ذكرا غير مرة. وقوله بحقه

أي: بحق اليقين وهو عبارة عن فناء العبد في الحق. والغبار معلوم وعبر بجلالته
عن إزاحة الكدر ونفض ما يتعلق بالنفس من الأهواء واضح...

(وله أحسن الله مآبه):

كيف يخفى ما فيك عرفك بادٍ

وشذاك المعروف بين العبادِ

العرف الرائحة الطيبة والشذا قوة ذكاء الرائحة وهذا ما يأتي من موجبات

الإظهار واضح.

ونذاك المقصود في كل حيٍّ

ونذاك المورود في كل نادٍ

نداك جودك والندى الثانية المطر وما ينزل آخر الليل والنادي مجلس القوم

ومجتمعهم للحديث نهاراً.

ولديك الزلفى ومنك المبادي

وإليك المعاد يوم المعادِ

الزلفى القربة والنبادي جمع مبدأ أول الحال والنشأة والمبادئ تطلق في

اصطلاح العلماء على ما تتوقف عليه مسائل العلم والمعاد المرجع ويوم المعاد

يوم القيامة وهو المرجع إلى الله تعالى. حقاً إن تلك المعجزات الباهرة التي لا

تحُدُّ والدلائل النبوية الظاهرة التي لا تعدُّ والنطق الإلهي والحكم الرباني بأن

الإياب إليه والحساب عليه تعلق النجاة بولايته والإقرار بها في الذرو الأول

وأخذ الميثاق عليها إلى غير ذلك مما لا يحصى ولا يستقصى من موجبات

الإظهار لا الإسرار. وما كل ما يعلمه المرء يستطيع العبارة عنه. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

كانوا على الشرك يولون الجزيلَ ويح-

مونَ النزيلَ ويرعونَ الموائيقا

كانوا على الشرك أي: مع شركهم بالله وكفرهم والضمير للثلاثة.. يولون الجزيل أي: يصنعون الخير الكثير إلى الناس ويحمون النزيل يمنعون الضيف أن يضام ويرعون الموائيق أي: يحفظون العهود وذلك مع جاهليتهم وكفرهم. حتى إذا ما نفى التوحيد شركهم

بأحمدٍ واستبانوا الحق تحقيقاً

النفسي محو أثر الشيء والتوحيد الإيمان بالله وحده وشركهم كفرهم واتخاذهم الأوثان شركاء لله والعباد بالله منهما واستبانوا الحق استوضحوه وعرفوه بيناً جلياً.

ولوا غداة تولوا عن مكارمهم

ومزقوا عدله بالجور تمزيقاً

ولوا غداة تولوا عن مكارمهم أي: إنهم ولوا عن مكارمهم وذهبوا عنها حين تولوا أمر المسلمين (وفي نسخة مكارمه) أي: مكارم النبي ﷺ. ومزقوا عدله بدلوا أحكامه العادلة وسنته المحكمة ومزقوها وخرقوا حدودها بالجور أي: الظلم كما فعلوا في الكتاب وتأخير الإمام عن رتبته والشورى إلى غير ذلك. ومعنى الأبيات أنهم كانوا مع جاهليتهم وشركهم على الأوصاف الحميدة التي نعتهم بها فلما نفى التوحيد شركهم بواسطة النبي ﷺ تولوا عن مكارمهم.. أو مكارمه وذلك حين ولوا أمر المسلمين ومزقوا أحكام شريعته بآله الكرام وما أوجب لهم من التعظيم والاحترام. فيا ليتهم ما آمنوا ولا فعلوا ما فعلوا من تمزيق عدله. مزقهم الله كل ممزق. ويجوز أن يكون البيت هكذا: ولوا غداة تولوا.. الخ أي: حين مضى النبي ﷺ وذلك لمعنى يعرفه الموحدون.. فإن المعرفة محك والراح كالنار في زجاج.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ليس وصفُ الفضلِ فضلاً

للذي لم يبداً منه

الفضل الإحسان والابتداء به بلا علة وهو في اللغة الزيادة والبقية أي أن:
الذي لم يظهر منه الفضل حقيقة فوصفه به لا يحسب فضلاً بل نقصاناً بالحقيقة
والمعنى بين.

وكذا بالعلم لا بوصف

من لم يرو عنه

يروى ينقل أي: وكذلك ليس بذي علم حقيقي من لم ينقل عنه العلم لأنه
يكون بلا فائدة. وهذا البيت كسابقه

وغوي الناس من ير

وي الذي لم يستبته

غوي الناس أشدهم ضللاً أي: الغوي كل الغوي من يروي لم يستبته أي:
يستوضحه ليعرفه بيقيناً. ومن كان كذا فهو كحاطب الليل.. وهو لا يتجاوز وصف
النواصب بالصفات المذمومات اللاتقة بهم فهم يلقبون بالعالم والفاضل والثقة
وبينهما بعد المشرقين، لأن الفضل والعلم الحقيقيين ما أدبا إلى الحق والنجاة
وهما لا ينالان إلا من طريق الآل والروايات الصادقة عندهم توجد وعندهم تؤخذ.
وهل أشار بهذه الأبيات إلى ما يصف به النواصب الأول من الفضل وترجيحه
على مولانا علي منه السلام بالعلم مبكراً لهم بأنه لا فضل له ولا علم منقول
عنه وقد روى ما لم يستبته يوم السقيفة لمنع الميراث أو روي له من الفضائل ما
لم يستبينوه.. يترجح عندي إن هذا هو المقصود.. ثم هل يعد مثل هذا إيماناً؟
والله أعلم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

تسأل الله ما آمن بالله من

لم تأمن الأخيار من شره

الأخيار جمع خير الكثير الخير ومن لم تأمن أهل الخير شره فليس بمؤمن (مهما أظهر) لأن الله غني عن العالمين فالمسلم من سلم الناس من عينه ويده ولسانه.

ولا وفي بالمهد لله من

وافق غداراً على غدره

العهد الميثاق واليمين والغدار الخائن ضد الوفي وهذا بمعنى: البيت قبله وكلاهما جلي.

وليس للخالق سبحانه

أن يجعل العدوان من أمره

سبحانه تنزيهاً له تعالى. والعدوان الظلم. قال: الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ الآية. فالعدوان مما نهى الله عنه وليس مما يأمر به سبحانه عما يقولون وتعالى عما يشركون وفيه رد على القائلين بالقدر خيره وشره من الله تعالى ويجوز حمل هذه الأبيات على معنى ما قبلها. فلم تأمن الأخيار شر فلان ووافق خالداً على غدره ببني يربوع وغيره وهؤلاء الراضون بفعله داخلون معه.. انظر.

(وله عفا الله عنه):

أي ضغن يا قوم أخرجهُ (م)

الله لأهل النفاق بعد النبي

مثل منع الميراث والخمس والإيب

صاء عند الشورى بقتل الوصي

وولاء عنوان كل سعيد

وقلاء عنوان كل شقي

الضغن الحقد والنفاق وإسرار الكفر بالقلب وإظهار الإيمان باللسان. يعني: أن الله سبحانه وتعالى نعت المنافقين بكتابه وأذاع أسرارهم وأفعالهم فأبغضهم من أضغانهم، مثل منع فاطمة الميراث وذريتها الخمس من الغنائم والإيصال أي: التعاهد والتواصي عند الشورى بقتل الوصي وهو مولانا أمير المؤمنين إشارة إلى قول عمر: من خالف الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف من رجال الشورى أي: لأضغن ولأحقد وصف به المنافقون مع كفرهم مثل ما أظهر الصحابة الكرام بدعواهم مع إيمانهم وادعائهم خلافة رسول الله ﷺ من صدمهم آله عن حقهم كما أوضح في هذه الآيات: ولعمر الله ما فعل المنافقون مع نفاقهم ولا المشركون مع جاهليتهم وشركهم أعظم من هذه الأمور. وحديث الشورى ومنع فاطمة عليها السلام الميراث في صدر الإسلام شهير وقد قدمنا طرفاً منه. وولاء محبته يعني: أن محبة الوصي إيمان كل سعيد. وقلاء أي: بغضه عنوان كل شقي. يعني: أن بغض الوصي علامة تدل على الكافر كما أن عنوان الكتاب أي: سمته وديباجته تدل عليه. قال عليه السلام: يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق. وقال بعض الصحابة: كنا نعرف المؤمن من المنافق بحب علي وبغضه (وكما قال) أي: أنهم تواصوا عند الشورى على قتله قاتلهم الله. والحال أن ولاء إيمان كل سعيد وبغضه عنوان كل شقي وذلك مقضي به في أم الكتاب. فما الفرق بين هؤلاء وبين المنافقين والمشركين.

(وله جعل الله من السلسبيل شرا به):

بعدا لمن أوصى بقت

لِ وصيِّ أحمدَ بعدَهُ

بعداً دعاءً عليه أي: أبعده الله والبعء الهلاك واللعن. أمر عمر إن تخلف

رجل أو اثنان من رجال الشورى أن يقتلا وإن اختلفا وتساويا فالأمر للثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ويقتل الثلاثة الباقيون إن خالفوا. ولا يذهب عليك أن الشيعة تزعم أن غاية قصده من ذلك قتل أمير المؤمنين.

ولصده عن حقه

ما زال يبذل جهده

ولصده أي: منعه ويبذل جهده أي: وسعه وطاقته.

وإلى معاوية بقنا

ل بنيه أكد عهده

أكد عهده أحكمه وشده وهو الوصية والميثاق. والضمير في الأبيات الثلاثة مرجعه إلى الثاني. والعهد الذي كتبه إلى معاوية بذلك شهير عند الشيعة. وإلى هذا أشار الشيخ بقوله وأوصاه في عهده أن يجوس خلال الديار بجيش الطغام. الأبيات.

(وله قدس الله سره):

من سره الإحسان منه وساءه

قول الإساءة كان عبداً مؤمناً

سره أفرحه وساءه أحزنه. والبيت من قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن (وقول الإساءة لعل صوابها فعل الإساءة) وذلك لأن من فقد جوهر السبيل لا تسره حسنته ولا تسوءه سيئته.

ومن ارتأى ليرى الهدى من ربه

يكتابه ألفاه فيه مبينا

ارتأى تدبر الأمر ونظر فيه وتأمله وألفاه وجده. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: من أعمل فكره ليرى هدايته من الحق تعالى شأنه وجدها في الكتاب الناطق بالصواب وذلك كالأبيات الدالة عليه تعالى مما لا

يأتي به أحد سواه كإحياء الموتى ورد الشمس ومفاتيح الغيب: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ،
عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية وكالصفات التي أشار بها إلى الغيب بأنه هو أضحك وأبكى
الآيات فأظهرها مشهوداً بقوله: أنا أضحكت وأبكيت إلى آخرها. وقال تعالى:
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ودلالات الحديث عله لا تحصر واستيفاء الكلام
على هذا المعنى يحتاج إلى مجلدات عديدة.

ومن استسن الرفض للأهواء (م)

واتبع الإمام الحق جانبه الخنى

استسن الرفض اتخذه سنة أي: طريقة يسير فيها ويسلك بموجبها
والرفض الترك مع بغض والأهواء الآراء والاعتقادات الناشئة عن هوى النفس.
وجانبه تباعد عنه. والعمل بمعنى: هذا البيت يؤدي بتوفيقه تعالى إلى الصراط
المستقيم. وقد نصح لأهل المقالة وأوضح الدلالة. عفا الله عنه.

(وله رضي الله عنه):

تعالى ذات مولاي

عن الحيز والوصف

تعالى تسامت وارتفعت والمعنى تنزهت والحيز المكان. تقدم. والبيت

جلي.

وعما حال في الشكل

حوى المقصود في الظرف

حال تغير وفي نسخة حال والشكل الشبه والمثل وما يلحظ بالطرف يلحظ

يعاين والطرف العين.

الحلولي واحد الحلولية فرقة مشهور اعتقادها والظرف كذا في النسخ

ولعلها الظرف تنزيهاً للحق تعالى من الظرف المكاني والزماني والعبارة جلية.

(وله ﷻ وأرضاه):

ظهور الحق في العالم

(م) بالقُدرةِ والمعلم

الحق من أسمائه تعالى والعالم كل صنف من أصناف الخلق كعالم الإنس وعالم الملائكة وغيرهما والقدرة يعبر بها عن المعجزة والقدرة والعلم من صفاته الذاتية تعالى.

وبالعدل وبالإحسا

نِ والرفقة والحلم

العدل الإنصاف والإحسان مصدر أحسن إليه تقدما. والرفقة الرحمة والحلم

الرفق.

ولم يسدرك علا عن ذا

كَ بالحيز والجسم

علا ارتفع وتنزه والحيز كل مكان. والذي ذكره في هذه الأبيات الثلاثة غاية

ما يبلغ إليه عالم البشر من معرفة الذات الإلهية بإثبات الوجود ونفي التخاطيب والحدود. ومعناها واضح غني عن بيان الشارح.

(وله قدس الله روحه):

المطل بالوعد أذى

يبطلُ حقَّ الصدقة

المطل التسويف بالوعد مرة بعد أخرى وهو خلاف الإنجاز. والصدقة ما

تعطيه في ذات الله أو ما تتصدق به على الفقراء مما لم يجب عليك قال: الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ الآية.

ومنفق إسرافه

يزيلُ فضلَ النفقة

الإسراف تجاوز الحد في الكرم وغيره والنفقة ما يصرف في سبيل الله تعالى
... أي: ورب منفق يزيل إسرافه فضل النفقة فيذم عمله أو يحبط. يعني: كما أن
المطل مذموم فكذلك الإسراف وخير الأمور أوسطها:

لكن تكن غير ذي بخل ولا سرف
لا باسط لا ولا مفلول منك يد

والأصل فيهما الآية الشريفة.

ومدعي العلم بغير

رِ عَمِلَ مَا أَحْمَقَهُ
المدعي بالشيء الذي يزعم أن له حقاً أو باطلاً وما أحمقه ما أشد حمقه
تعجباً من نقصان عقله لأن العلم بلا عمل ضار غير نافع وليس بالصادق في
قوله: من لم يقم في النفس برهانه.

(وله أيضاً وهو من الزيادات):

منكرهم معروف أهل النهي

لأنَّ معروفهم المنكرُ

ويسرهم يسرٌ وعسرٌ بلا

يسرٌ ثنى دينهم الأعسرُ

كانوا على الإقبال قد أقبلوا

لماتوا ووجهه أدبروا

المنكر ما أنكره الشرع ضد المعروف والنهي العقل والأعسر المشؤوم
والسيء الخلق والإقبال والإدبار معلومان وفي البيت تحريف.

(وله أيضاً وهو كسابقه):

أغبى الورى من لم يجد نفسه
تخصُّهُ إلا برأى العموم
وأبعد الخلق عن الحق من
يحاولُ الحق بعلم الكلام
بل باقتفا الباطن من ظاهرٍ
أنزلهُ الله هدى للأنام
أغبى الورى أقلهم فطنةً وعلم الكلام عند أهل الظاهر يسمى بعلم أصول
الدين يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ
والمعاد على قانون الإسلام. والافتغا التتبع. والمعنى ظاهر.

(وله أيضاً كسابقه):

إن لم تكن تطلعُ شمسُ على
أفضلٍ من حيدرَ بعد الرسول
ولم يفز بالسبقِ والعلم والـ
جهاد كان الفضل فيه الفضول
لأنه الداخِل في غير ما
قضى عليه الله فيه الدخول
في هذه الأبيات ردُّ على المجبرة القائلين بالقدر خيره وشره لزعمهم أن
علياً هكذا ولد في الإسلام.. الخ وهي تحتل شرحاً طويلاً لست من أبطاله.

(وله وقد تقدم الاستشهاد به):

كلن يبلغ عني
إلا الذي هو مني

لحيدر قول طه
ثنى يقيناً بظن
في أنه ليس منه
فاخصم به كل سني

(وله أيضاً عفا الله عنه):

كلما استنقذت طرفي من هوى
طرف الطرف له وجداً جديداً
فكان العين مني اعتمدت
أن قلبي لا يرى إلا عميدا

استنقذت قلبي خلصته وطرف بمعنى: جدد والطرف العين واعتمدت
قصدت والعميد الذي هداه العشق.. يعني: أن الطرف يجدد الغرام للقلب بانبعائه
إلى المظاهر الحسنة والمناظر المستحسنة. وهذا المعنى متداول بين الشعراء
كثيراً.

(وله رضي الله عنه):

صقال سوائف وجه الحبيب
أراني بها هذب عيني عذارا

الصقال الجلاء والأشياء الصقيلة الصافية كالزجاج ونحوه والسوائف جمع
سالفه صفحة العنق والوجه والهدب شَعْرُ أشْفارِ العينين والعذار من الآدمي
جانبا لحيته. أي: الشعر الذي يحاذي الأذن وبينه وبين الأذن بياض. أي: إنه
لشدة صفاء وجهه جعله يرى هدب عينيه كالعذار فيه ولا عذار وقد سبك هذا
المعنى بقوالب عديدة أحسن سبك.

وساحرُ أجفانه أشهد الناظر

(م) في ماء خديه ناراً

الناظر جمع ناظر: إنسان العين والعين نفسها (وفي نسخة أشهد الناظر) والبيت بجملته في نسخة. وساحر أجفانه أشهد الناظر في أمواه خديه ناراً. والله أعلم بالصحيح. ومعناه ظاهر على كل النسخ. والبيتان يشيران إلى قلب الأبصار وعلّة الناظر. والله أعلم.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

تسنّت في عشقي له وهو شيعة

لغيري فيما يبتغيه مريدُ

تسننتُ صرتُ سنياً متبعاً للسنّة. والشّيعة الأعوان والأنصار: أي: جعلت عشقي له سنة أتسنن بها وهو شيعة لغيري مريد لما يريد (ولا غرو فهذا شأن المحب لا يسأل عما يفعل) وفيه تورية بالتسنن والتشييع للمذهبين المعروفين.

وأصبحت في بحرِ الصبابةِ خالداً

لأن غرامي في هواه يزيدُ

الصبابة رقة الشوق أو حرارته (ولعل الصواب في حر الصبابة) وخالداً دائماً باقياً فيه الغرام الحب. ويزيد يكثر. وفيه إيهام التوجيه بالعلمين المشهورين خالد ويزيد. وإنما حسن هذا لأنهما عند الشيعة من أهل النار.

(وله عفا الله عنه):

رحلتُ وقلبي عندكم غير ناظرٍ

إليّ وطرفي نحوكم منلفتُ

وما ساء قلبي وهو حيٌّ بقربكم

ترحل جسمي عنكم وهو ميتُ

(وله رضي الله عنه):

منى للحق حققنا

عن الخلق به بننا

فأنت الإنس والجن

وكنت الابن والبننا

حقق الشيء أثبتته وأكدته ومن تحقق بالحق غاب عن الخلق. الإنس البشر أو خلاف الجن والملائكة، والجن عالم مشهور الاسم أو هو كل ما أستر عن الحواس. ومعنى البيتين: من تحقق بالحق غاب به عن الخلق وكان جامعاً لجميع الجمعيات وهذا مقام الجمع والبرزخية الذي يقابلونه بالفرق وأشرنا إليه حسب الإمكان فيما سبق. والله أعلم.

(وله عفا الله عنه):

قلبي بأخلاقه وخلقته

حاز فنون الإحسان والحسن

عجبت منه يشدو فيظهر لله

أسماع حسن الإعراب واللحن

الأخلاق جمع خلق السجية والدين والطبع. والخلقة التركيب والفطرة التي يولد المخلوق عليها. والفنون جمع فن الحال والنوع من كل شيء ويطلق على الصناعة والعلم توسعاً والإحسان صنع المعروف. والحسن الجمال أو مختص بالوجه وهذان البيتان بمعنى: ما قبلهما ويشدو يغني ويترنم والإعراب التفسير وتحسين الكلام وبيانه وخلاف اللحن وهو الخطأ في الإعراب (وهما ضدان لا يجتمعان) ويطلق اللحن على معاريف الكلام وما تشير به إلى المخاطب من قول يفهمه دون غيره من السامعين وهو خلاف اللحن الأول.

(وله قدس الله سره):

أرى مشهدي بي منك لي عنك خَصَنِي
على أنه بين الأقسام عموم
ولي منك غيبٌ في تصحح رؤيتي
وكل حديثي في هواك قديم

المشهد الشهادة والحضور تقدم مراراً وخصه بالشيء فضله به ومن غيره.
والعموم الشمول خلاف الخصوص والغيب ما غاب علمه وخلاف المشهود
والحديث الكلام والجديد وخلافه القديم.. وفوق كل ذي علم عليم.. وتأويل
هذه الأبيات مما يصعب علي إبرازه بعبارة جلية (ولكني أعلم ما يشيرون به).

(وله أيضاً):

قل لمن لام في المدام علام ال
لوم فيها والراح روح الحياة
وعن الله جاء في الذكر أجر (م)
السكر منها للبر ترك الصلاة

لام في المدام عذل في شربها وهي الخمر علام أي: على أي: شيء تلوم
فيها وهي روح الحياة. والذكر القرآن الشريف والأجر الجزاء على العمل والبر
الصالح والمطيع والمحسن والكثير البر أي: الصلة. وقوله: وعن الله جاء في
الذكر.. الخ أي: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَى﴾ الآية. فكأنه جعل ثواب المطيع لأمره إعفاءه من الصلاة حال شربها
وهذا من أسلوب الحكيم إذ حمل الكلام على معنى غير معناه الظاهر وهو
شبيه بالقول بالموجب وذلك من مباحث علم المعاني. المعنى: قل لمن لام في
شرب المدام علام تلوم فيها وهي روح الحياة؟ وقد جعل الله في كتابه العزيز
أجر السكر فيها للمطيع ترك الصلاة فأى فضيلة أعظم منها؟ وهذان البيتان

بمعنى: الأبيات السابقة: ما نهى الله عن السكر بها. الأبيات الثلاثة.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

قلتُ: للغائبين عن مشهدي في
كُ وهم ينكرون معروف قبلي
أعليه تبفونَ عندي دليلاً
ووجودي منه عليه دليلي

الغائبون هم أهل الغفلة والإنكار والمشهد بمعنى: الشهادة هنا وينكرون
يجحدون والقبيل مصدر بمعنى: القول أي: قلت: للمغييبين عن معرفتي
المنكرين للوجود إنكار الخفاش لنور الشمس: أعليه أي: أعلى وجود الصانع
تطلبون دليلاً عندي ووجودي منه دليل عليه؟ لأن الممكن لا يكون إلا بواجب
والصنعة على صانعها تدل فوجوده أجلى البديهيات وأوضح المعلومات فهو
الدليل عليه والدليل لأدلته ووجود المرء أنانيته التي يُشير بها إلى نفسه.

(وله أيضاً قدس الله سره):

صفا جسدي حتى بدا منه قلبه
وشفَّ إلى أن بانَ ما فيه من سرِّ
فغيبَ سرُّ القلب قبلي وقالبي
كما غابَ لونُ الماء والكاس في الخمرِ

صفا خلص من الكدر وصار صافياً نقياً وشف نحل ورق حتى ظهر ما تحته
والسر ما يكتمه المرء في سره وما يخفيه في نفسه من الأمور التي عزم عليها
وسر القلب عبارة عن حقيقته التي يرمز إليها. والقالب بفتح اللام وكسرهما
الصيغة يعمل على مثلها والمراد به الجسد هنا. والمعنى إن العبد متى أخلص
لله نفساً وعقلاً وروحاً وجسماً استولى عليه سلطان المحبة حتى يكون الحق

سمعته وبصره ويده ومؤيده فيغيب عن الحس في مشهد القدس ولا مزيد في
البيان على ما مثل من استيلاء لون الخمر على الماء والكأس. والعبارة قاصرة
عن تأدية المعنى بالفاظ مساوية له. والأبيات الآتية كلها بهذا الأسلوب.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

النفس في العقل إذ تصفو لرؤيته
له مثال نراه فاعقل المثلا
كالمين تشهد في المرأة صورنها
وما استحالا ولا حالا ولا انتقلا

تصفو من الصفاء وهو النقاوة من الكدر والمثال الصفة وما يذكر لإيضاح
القاعدة وعقل الشيء فهمه وتدبره بعقله. وما استحالا أي: ما تغيرا من حال إلى
حال ولا حالا عن هيتهما ولا انتقلا عن مكانهما. ولا تفسير لهما عندي أجلي
من الأبيات الآتية.

(وله أيضاً أناله الله الرضا):

صفاء الذات منها إذ تجلث
أراني في تجليها صفاتي
تجلت ظهرت جلياً أي أن: الذات المقدسة لشدة صفاء نورها حال ظهورها
أراني صفاتي كالناظر في المرأة وهذا أجلى تفسير للبيتين السابقين ومر له هذا
المعنى مراراً.

وما احتجبت بغيري في عياني
لذاك شهدت فيها وصف ذاتي
وما غابت وحقك عن عياني
ولا شاهدت فيها غير ذاتي

هذان البيتان كذا فيما وقفت عليه من نسخ هذا الديوان وفيهما ذكر الذات
بمعنى: واحد وهو من عيوب القافية ولا يقع من مثله. وعندى أنهما بيت واحد
اختلفت فيه النسخ وهذا صوابه:

وما احتجبتُ بغيري في عياني
ولا شاهدتُ فيها غير ذاتي

فقوله: وما احتجبت عني بغيري ولا بدت

بغير حجاب عندما لي تبدت

وهذه الكلية نتج منها إثبات الظهور له بصفته. والاحتجاب الاستتار
بالحجب وهي المظاهر. وبقية البيت جلية.

(وله رضي الله عنه):

إن النبي باختفائها ظهرت

وكان عنا السفورُ يخفيها

ممنوعةً بالصفاء رؤيتها

للعين إلا بوصفِ رائبها

باختفائها ظهرت لأن العيون تستطيع رؤيتها بواسطته والسفور يخفيها
لشدة إفراط الظهور والصفاء النقاوة من الكدر. وفي نسخة الصفات. والرائب
الناظر. أي: إن الحبيبة التي باحتجابها ظهرت للعيون وكان السفور يظهرها
أي: ظهورها بذاتها مجردة عن الصفات يخفيها لشدة إشراق النور ممنوعة
رؤيتها على الناظر إلا بصفته. ومن هذا المعنى قوله الماضي: صفاء الذات منها
إذ تجلت الخ. والبيتان الآتيان. وفي شعره من هذا النوع كثير (قدس الله سره
العزیز).

(وله قدس الله سره):

إن التي هام الأنام بحبها
ولها الملاحه والبها وجدي بها
بسفورها تخفى وفي أستارها
تبدو فمشرق شمسها في غربها

الملاحه البهجة وحسن النظر والبهاء العظمة والجلال والحسن. بسفورها تخفى أي: بإسرافها تغيب لشدة إفراط الظهور وعدم استطاعة العيون النظر إليها حينئذ وفي أستارها تبدو. أي: حال وضع الستور عليها تشاهد كالشمس يجلوها على الطرف الطفل لأن العيون إذ ذاك تستطيع النظر إليها (ولعل الصواب وفي أسرارها تبدو) فمشرق شمسها في غربها أي: طلوع شمس حسنها للعيون في مغيبها واحتجابها بالمظاهر. ومن هذا الشرح يتضح ما مر له بهذا المعنى.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

ما زلت أنكر بعد عرفان الهوى
عند الوشاة على الهوى عرفاني
وأبين عن ولهي به ولها لهم
حتى كتمت الحب عن كتماني

العرفان المعرفة والعلم والوشاة جمع واش النمام وإنكار المعرفة عند الوشاة فرض لثلا يقابلوها بالجهل والإنكار:

معرفتي أنكرها عند جحود ما أقر

وغاية الطاعة في إسرار ما الله أسر

والوله شدة التحير من العشق. والكتمان الإخفاء والإسرار. ما زلت أكتم سر الحب عن الوشاة وأظهر لهم الوله الذي لا يظن معه سر مكتوم حتى كتمته عن كتماني له. وهذا أبلغ ما سمع في كتمان الأسرار. فله دره لا يدع غاية للفكر إلا

بلغ أقصاها ولا قمة للتصور إلا رقي ذراها وقريب من هذا المعنى قوله الآتي.

(وله نور الله صريحه):

ذكر الفتنى آية نسيانهِ

وشوقه عنوان هجرانه

وليس بالكاتم سر الهوى

من عرف الناس بكتمانهِ

الآية العلامة والنسيان الترك والشوق نزع النفس وحركة الهوى وعنوان الشيء ما دل عليه أخذاً من عنوان الكتاب. والهجران الصرم والقطيعة أي أن: الذكر الكثير علامة النسيان والشوق عنوان الهجران والسر في ذلك أن الكثير الذكر ليس مستغرقاً في بحار الحال وإلا لما رأى ولا سمع غيره والمشوق المشغف يدل على أنه مهجور لأن الشوق نزوع النفس وحركة الهوى ومن وصله الحبيب فمنطفئة من قلبه جمرة ذلك اللهب. والله أعلم. والكاتم فاعل الكتمان وهو الإخفاء والإسرار. ومعنى البيت في غاية الدقة والوضوح.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يا ملهمي نفسي الفرام بحبهم

حتى هداها للهدى إلهامها

ما قام حبكم بذاتي إنما

ذاتي بحبكم استقام قيامها

يا ملهمي نفسي أصلها يا ملهمين حذف نونها للإضافة والإلهام هنا بمعنى: التأييد بروح الله والتوفيق منه تعالى. وقوله: حتى هداها للهدى لعل صوابها للهوى أي: الحب في الله. واستقام دام والقيام الدوام. وهذا واضح، لأن الكائنات كلها لا قيام لها بذاتها لولا الفيض الأقدس لكل حسب قابليته وما يستقيم به

قيامه ويدوم نظامه.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

إن لم يزدني العلم في حُجكم

علماً بجهلي فيه واجهلي

واجهلي واو حرف ندبة لا يستعمل إلا بها غالباً نحو واحسيناه. وأجازه بعضهم في النداء الحقيقي ولكنه لا يكاد يوجد إلى نادراً. أي: إن العلم في حُجكم إذا لم يزدني معرفة بجهلي فإن جاهل به. وهذه العبارة من قول أبي يزيد البسطامي لا يزال العبد عارفاً أما دام جاهلاً فإذا زال جهله زالت معرفته. ولهم في هذا المعنى كلام طويل.

وإن عقلتُ النفس عن صَبوتي

فيكم فوا حزني على عقلي

عقلتُ النفس كفتها ومنعتها والصبوة حالة الفتوة والميل إليها وهذا بقوة قوله:

وليس على شيء من العقل واجد

بكم وله باللوم عن قصدكم عقل

(وله غفر الله له):

واحيرتني عنكم إذا لم تزدني

حيرتني فيكم بنور الدليل

وواضلاسي عن سبيل الهدى

متى عداني منك هادي السبيل

الحيرة الضلال وعدم الاهتداء وإذا كانت في الله فهي عين الهداية لأنها عبارة عن شدة الوله في الحب كما تقدم والدليل البرهان والهادي وهادي السبيل

المرشد إلى طريق النجاة المودي إلى الله. والبيتان بمعنى: البيتين قبلهما تماماً ومعناهما ظاهر.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

تجلت فانجلي نجمي وبدري
وشمسي حين صار لها مغيبُ
فأبعدها به عني ومنها
أراني أنه منها قريبُ

تجلت ظهرت أي: حين مغيبها تجلت فانجلي نجمي وبدري.. الخ وفي البيت تلميح إلى قصة الخليل إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) الواردة بقوله: تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ﴾ الآية وقوله فأبعدها به أي: مغيبها أبعدها عني وهو نفسه أراني أنني قريب منها. وهذه هي الغيبة حال الحضور. والفاظ البيت كما ترى ولا تدل على معانيه ولو كان كذا فأبعدها به عني ومنه: أراني أنني منها قريب، لكان لفظه صريح المعنى فيما أرى. والله أعلم.

(وله قدس الله روحه):

ولولا اغتراري بالأمني لم أر (م)
اغتراباً ولا آثرت أهلاً على أهلي

الاغترار الانخداع وعدم التنبه والأمني جمع أمنية ما يتمناه الإنسان ويطلبه في نفسه والاغتراب البعد والنزوح عن الوطن وآثرت اخترت وأهل الرجل عشيرته وذوو قريبه. ومن الطف ما يوردونه بالأمني قول القائل:

أمني من ليلى حساناً كأنما
سقتنا بها ليلى على ظمأ بردا

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ غَايَةَ الْمُنَى
وإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا
وَلَا اخْتَرْتُ دَارًا غَيْرَ دَارِي بِحَاجِرٍ
وَلَا اعْتَضْتُ عَنْ جَنَاتِ نَعْمَانَ بِالْأَثَلِ

حاجر موضع بالحجاز ونعمان موضع معروف أيضاً والجنات البساتين
والحدائق ذوات الأشجار والأثل شجر الطرفاء... أي: لو لا اغتراري بالأماني ما
تغربت عن مكاني الأول في جوار الرحمن ولا اخترت على دار القرار ومجاورة
الملائكة والأبرار سكنى دار البوار ولا اتخذت عوضاً عن جنات نعمان ذات
الثمرات الجنية شجر الأثل الذي ليس إلا للنظر. يشير إلى ما كان عليه حال
المؤمنين قبل الهبطة، أو إلى معنى غير هذا لا نعلمه.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

فَضَلْتُ بِوَجْدِي فِيكُمْ كُلِّ وَاجِدٍ
بِحَبِّكُمْ يَا غَايَةَ الْحَسَنِ وَالْخُسْنَى
لَأَنَّ الْوَرَى هَامُوا بِصُورَةِ حَسْنِكُمْ
عَيَانًا وَبِالْأَخْبَارِ هَمَّتْ بِكُمْ مَعْنَى

فضلت أي: غلبت في الفضل كل واحد بكم. الحسن والجمال والحسنى
تأنيث الأحسن تفضيل من الحسن لأن اللام للتعليل والمعنى الذات والحقيقة
بقربنه الصورة أي: قد فقت بحبكم كل ذي وجد بكم من المترسمين وذلك
لأنهم مع العيان هاموا بصورة حسنكم وأنا بالأخبار همت بمعنى: تلك الصورة
وحقيقتها. فكم الفرق بين الفريقين!

(وله أيضاً قدس الله سره):

لما رفضتُ يغوثهم ويعوقهم
ولنسرهم قالوا بأنني رافضي
ولذا ارتفاعي عن حضيضهم به
ظنَّ الغواة بأن ذلك خافضي

يغوث ويعوق ونسر أصنام كنى بها عن الثلاثة والرافضي واحد الرافضة
الفرقة المشهورة من غلاة الشيعة. أي: لما رفضت هؤلاء الأصنام الذين غيروا
شرائع الإسلام وحرموا الحلال وحلّلوا الحرام قال: أعوانهم إنني رافضي.
والحال أنني من أهل السنة الغراء بموالات أولياء الله ومعادة أعداء الله والحب في
الله والبغض في الله. ولأجل هذا الاعتقاد المذكور ظن الغواة بأن ارتفاعي عن
تقصيرهم يخفض مقامي والحق أنه يرفع شأنني. وأصل الحضيض القرار في
الأرض عند أسفل الجبل. والغواة جمع غاوٍ. والضال المنهمك في جهله. واضح.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ولما رأيتُ العقل يقضي لربِّه
بأن ردا التجريد أفضل مُرتدى
غدوتُ لأثوابِ التجردِ لابساً
ومن فازَ بالمعرفانِ مثلي تجرداً

يقضي لربه يحكم لصاحبه. والرداء ما يلبس فوق الثياب. والتجريد عبارة
عن خلع المرادات النفسية لنيل الإخلاص الكلي في المحبة الإلهية وهو أفضل
ملبس يلبسه السالك في طريق الحق. غدوت جواب قوله: ولما رأيت العقل.
والتجرد مصدر تجرد للأمر جد فيه وتفرغ له بخلع العوائق.

(وله رضي الله عنه):

ولو أن قومي شاهدوا فيك مشهدي

على غير داري في المحبة ما داروا

ومن مضمر في مظهر لي بدا لهم

خفانا لهم عنهم وللسرّ إسراز

البيت الأول جلي وله بمعناه كثير والبيت الثاني لا يخلو من إشكال

وتحريف لم أتحقق إصلاحه فليصح.

(وله قدس الله سره):

لم ينل ساكن إليك سكونا

حركته عن نهجك الأهواء

الساكن الثابت خلاف المتحرك والسكون بمعنى: الراحة هنا والنهج الطريق

الواضح والأهواء الآراء والاعتقادات الناشئة عن هوى النفس وتقدير البيت:

لم ينل ساكن حركته الأهواء عن نهجك سكوناً إليك (فجملته حركته نعت

لساكن).

لا ولا فاز بالولاء محباً

فاته من عدا ولاك البراء

الولاء الحب والبراء التخلص وعدا الشيء تجاوزه أي: ولا فاز بالولاء

الحقيقي محب فاته البراء من كل ماعدا ولاك لأن الولاء بقدر البراء. والحب

في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات وأقرب القربات. قال تعالى: ﴿لَا

يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية. يريد بذلك

الإخلاص الخالص (وفي نسخة من عدى ولاك جمع عدو).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

لواجب الوجد في كلّي لكلكم

مكان صبري عنه راح متسعا

وما تصوّر علمي عالمكم

إلا انثنى شيع التصديق لي تبعاً

الواجب الثابت والخافق... ولعل صواب الشطر الثاني إمكان صبري عنه راح

ممتنعاً. ليذكر الواجب والممكن والممتنع بمعانيها. والتصور والتصديق ركنا

المنطق. ذكرا. وقوله: شيع التصديق لعل صوابها يتبع التصديق. أي: ما تصور

علمي عالمكم إلا تبعني مصداقاً قولي - والله أعلم - .

(وله أيضاً) أهملنا شرح هذه الأبيات لوضوحها:

إن التي سمحت لنا بوصولها

وعلى الورى شحت بطيف خيالها

ممنوعة ما زلت من وجدي بها

مُتنعماً بجميلها وجمالها

سارث وقد صحبت إليها مهجتي

فأزال حر حشاي برد زلالها

ماراقت رقباءها الماسرت

نحوي ولا التفتت إلى عدالها

فأرنتهم الإديبار في إديبارها

وأرنتني الإقبال في إقبالها

وحظيت منها بالأمانى واثقاً

بوفائها من غدرها وملالها

(وله أثابه الله الرضوان):

ومدار دارة قطب أرباب الوفا
بعد انتسابهم إلى أهل الصفا
ومواقع التقبيل للعهد الذي
ينعماهدون عليه من حسن الوفا
ودعاية الداعي إليه ومن أجا
ب إلى نداءه معرفاً ومعرفاً
وشهادة الشهداء للمعنى الذي
أخفوا محاسنه وليس به خفا
ما حل سمعي مثل حلو حديثكم
والطرف لم يعدوكم مستطرفاً

(وله رضي الله عنه):

علاماً والقدم منك عادلاً
قتلت بالهجر غير قاتل
وكيف أعرضت عن وصالي
وصدق ودي إليك واصل
ياربنة الحسن والمعاني
وزينة الدرّ والخلاخل
جوذي على قامتي بوصل
يقطع ما بيننا الرسائل
وراقبي الله في ضعيف
أمسى لثقل الغرام حامل

به غليل لـديك يشفى
بضم ما ضمت الفلائل
وعساودي وصله وعودي
جسماً برأه السقام ناحل
ولا يـروى سـواك صبّ
مدمعه في هواك سائل

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

وأحوى قد حوى مهج البرايا
كما احنوت الضلوع على الحوايا
غزال فاتك الألحاظ أمست
قلوبُ العاشقين له سبايا
غني بالجمال فلا يضاهاى
ويبخل بالطفيف من العطايا
إذ ساومتني وصلاً بروحي
يقول وهل بقي فيها بقايا
جنى تيهاً فغادر في جنوني
عليه صباية مثل الحنايا
وحملني العشية من نواه
جوى بأقله تُعي المطايا
ولولا ثغره ما شمت برقاً
ولا طويت على الحزن الطوايا
وما برقُ الثنية هاج وجدي
ولكن هاجه برقُ الثنايا

(وله عفا الله عنه):

ومليحة كالشمس في راد الضحى
خطرث تميل على السورى بقوامها
حيبتها فثنت إلي تحتي
فتمت روعي برذ سلامها
وعدت وصالاً أخلفته وأرسلت
طيفاً يمين النفس في أحلامها
برسالة دقت معاني لفظها
وزهمت لآلىء عقدها ونظامها
مضمونها حفظ السوداد لمفرم
لم يلف غير محافظ لذمامها
فرسالة الطيف الذي أدى بها
منها الخيال ألد من إمامها

(وله رضي الله عنه):

أنا ميت الهوى وأنت المسيح
إن تعدني تعد إلي السرى الروح
يا غنياً بالحن مالك بالوصد
هل على عبدك الفقير شحيح
عجبا لي قلبي بهجرتك مكسو
رؤفبه لك السوداد الصحيح
صل أو اقطع فلست أسلو
أجد الوجد عندي أو برح التبريح

أوقع القلبُ في حبالك بالأفـ
سدام طرف إلى الملاحِ جموحِ

(وله عفا الله عنه):

وافسى خيالك يا سعاد
وهنا وقد غفل السهاذ
وسخا بطيفك بمدما
ضنَّ الزمان بسك الرقاد
حيافاً حيا الوعة
قد كان يهواها الفؤاذ
وأجد في جسدي ضنى
قد كان أخلقه البعاد
وسرى وقلبي في حبا
نل أسره عنفاً يقاذ
أغراه في تلفي بأن
(م) قتيل حبك لا يقاذ
واماً لأيام مضت
لو أن فائتها يعاد
ولميشة سلفت لنا
لو لم يعاجلها النفاذ

(وله رضي الله عنه):

لا أوحش الله منك مغنانا
يا حسننا في الورى ومغانا

ومن بأخلاقه وخليقته
فأق البرايا حسناً وإحساناً
ومن بحسن الوفاء نذكره
على التناهي وإن تناسانا
يا فارغ القلب من هواي لقد
أصبح قلبي بالحزن ملأنا
سعدتُ حيناً بالقرب منك وقد
شقيتُ بالبعد منك أحياناً

(وله قدس الله روحه):

منى منام محبٌ مدعينا
إلى السلوان أنكر ما ادعينا
وعنى نفسه من رام عنا
لبين مرامه في الحب بينا
وأين من الفرام وإن عراه الـ
ففرام جوتشكى منه أيننا؟
فلا والحب ليس هناك منه
فتى لم يقض فيه ما قضينا
تدرعنا الفرام وما ادرعنا
وروعنا الملام وما ارعوبنا
وبدلنا الهوى بالعمز ذلاً
وغير السبين عنه ما أبينا
ومن درج الصعود إلى المعالي
إلى درك الهوان به هويانا

وأمر الأمرين به أطمنا
 ونهي ذوي النهى فيه عصينا
 وللأحباب إن غدروا وأبدوا
 مذمتنا بذمتنا وفينا
 وغير السخط منهم ما سخطنا
 ولا دون الرضى لهم ارتضينا
 وألفينا الهوى صعباً ولما
 ألفتنا علينا صار هينا
 وكم رام الوشاة بنا انثناءً
 عن الظبي الأغن فما انثينا
 بروحي من له ولهي وروحي
 به صرف اللبانة من لبني
 إذا ما غاب في الظلماء رحنا
 بلا ضوء وإن آب اغتدينا
 بذابل قده^(١) وردّ جنّي
 بضاعفُ كلما منه اجتنينا
 لتفرقة الملاحاة فيه جمعُ
 إذا طلبَ الجمال به أتينا
 يسقينا^(٢) المدام إذا صحونا
 ويطوينا^(٣) إذا نحن انتشينا
 فعنه الصبر أصعب ما فقدنا
 وفيه الموت أهون ما التقينا

(١) لعلها خده. (الشارح).

(٢) لعلها بساتينا. (المدقق).

(٣) لعلها ويطربنا. (الشارح).

(وله رضي الله تعالى عنه):

ورافضي شأنه شيعة

تسنُّ سوء القول في تسعه

الرافضي واحد الرافضة فرقة من غلاة الشيعة وقد تطلق الناصبة الرفض على كل من يتولى علماً وأهل بيته وشأنه مقصده والأمر الذي يهتم به والشيعة أتباع علي ومواليه وتسن سوء القول في تسعة تتخذه سنة (وفي نسخة يسن) ومعنى البيت: ورب رافضي شأنه وقصده شيعة تتخذ سوء القول سنة في تسعة من العشرة المبشرة في الجنة وهم عنده التسعة الرهط المفسدون حيث يخرج علماً من جملتهم وبعض الشيعة يخرجون الزبير ويعدون معهم خالد بن الوليد.. وهذا إنما هو بلسان الحال كاللامية.

ولم يزعه حسن ما قاله

ثناً عليهم خاطب الجمعة

ولم يزعه أي: لم يمله والصواب ولم يزغه أي: يكفه ويمنعه والثنا حسن المدح أي: لم يحمله على الميل إلى محبتهم والعدول عن بغضهم ومذمتهم ما يقول الخطيب يوم الجمعة من حسن الثناء عليهم.

قلت له ويك أما أسلموا

قال بلى من شدة الفزعه

ويك كلمة تعجب وتليها كاف الخطاب وكان وكان (وتأتي ويك بمعنى: ويملك) أي: قلت له: ويك أما أسلموا. فلم تسبهم ولا تحسبهم قال: بلى أسلموا ولكن من شدة الفزعة من الحسام لا حياً في الإسلام وهذا الإسلام الظاهر مجازي لا يستوجب صاحبه المدح بل الذم.

قلت: أما صلوا ولا صدقوا

قال ابتفاء الجاه والسمعه

أما صلوا في نسخة فلم صلوا أو لم صدقوا أي: إذا كان إسلامهم خوفاً كما

ذكرت فلماذا أظهروا الصلاة والصيام والتصديق للشارع (عليه الصلاة والسلام)
قال: ابتغاء الجاه والسمعة أي: فعلوا ذلك طلباً لعلو القدر والوجاهة عند الناس
والسمعة الصيت والذكر وفعل الشيء رياء وسمعة أي: ليراه الناس ويسمعوه.
والله تعالى أعلم

قلتُ: لماذا هاجروا قال لي:

كي يستردوا الناس بالخدعه؟

قلتُ: لماذا هاجروا؟ أي: خرجوا من مكة إلى المدينة مع النبي ﷺ قال لي:
كي يستردوا الناس بالخدعة أي: هجرتهم كانت ليردوا الناس عن دينه بالخدعة
وهي المكر والحيلة وما يخدع به كما أخبر تعالى عن الكافرين بقولهم: ﴿ءَامِنُوا
بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ۗ ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾ وعلل حكم هذا
البيت في البيت الآتي:

لذلك لما أن ولوا بدّلوا

ما استننه المختار بالبدعه

لذلك أي: لأجل ما ذكره من كون هجرتهم لكي يسترجعوا الناس عن
الإيمان وولوا أي: ملكوا أمر المسلمين بالخدعة بدلوا وغيروا ما سنه المختار
أي: وضعه سنة يقتدى بها. والبدعة الإحداث في الدين بالزيادة فيه والنقصان
منه وكلاهما مذموم. يعني: أن إسلامهم خوفاً من الحسام وصلاتهم وتصديقهم
لعلو المقام عند الأنام وهجرتهم إنما كانت ليخدعوا الناس ويردوهم عن
الإسلام لأن التظاهر بالتقوى يوجب لهم الوثوق ولذلك لما بلغوا آمالهم وولوا
أمر المسلمين غيروا سنة النبي ﷺ وفعلوا ما فعلوا فقد صحّ ادعاء هذا الرافضي
بأن إسلامهم وهجرتهم ليسا لله... وقد علمت ما غيروا من السنن كنقصان سنة
الظهر والعصر والمغرب وزيادة التراويح والضحي علاوة على منع الميراث
وتمزيق الكتاب وتحريم المتعة إلى غير ذلك مما ورد بعضه في هذا الديوان.
والله أعلم.

وحرّفوا أكثر قرآنه

ولو بقوا ما نركوا رقعته

حرفوا الكلام غيره عن مواضعه بزيادة الحركات ونقصانها وغير ذلك والرقعة القطعة من الورق التي تكتب والبعض من الشيعة يثبت تحريفهم للقرآن بتبديل الألفاظ ويورد شواهد تؤيد دعواه من كتب الناصبة وبعضهم يثبت التحريف بأنه تأويل الآيات إلى غير معناها فقط ولا سبيل إلى تبديل الألفاظ لأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ. ولا مجال لإبراز حجج الفريقين. وكلام الشعر يثبت رأي الفريق الأول.. وهذا من الدلائل على كون إسلام الجماعة ظاهرياً.

وحلّلوا بالأجر عيناً وهم

به قد حرّموا المتعته

الأجر الجزاء على العمل والكراء وبمعنى المهر أي: الصداق والعين الذهب والنقد وله معانٍ عديدة والشطر كذا فيما رأيت من النسخ ونكاح المتعة المؤقت في العقد كان حلالاً في صدر الإسلام حرّمه عمر بن الخطاب. وقد قدمنا طرفاً من حديث المتعة وعليه قوله: وهم به أي: بالأجر. وذكر تحريم المتعة غير مرة.

وورثا بينهما ماله

وعنه صدّوا العمّ والبضعه

وورثا بينهما ماله أي: تقاسموا مال النبي ﷺ بينهم (ظلماً بلا موجب) وعنه صدوا العمّ أراد به العباس لدعواه أحقية الإرث والبضعة فاطمة لقوله ﷺ فاطمة بضعة مني أي: قطعة من جسمه الشريف.. فإذا كانت لا يحق لها ميراثه ورأوا ذلك في مذهبهم فما شأن العباس عم النبي ﷺ... وهذا إنما ذكره لإثبات الحجة على المخالف لا لأن للعباس حقاً في الميراث فإن طريق الجدل إثبات الحجة على المجادل من حيث لا يقدر على دفعها وقد قدمنا ذكر منعهم الميراث لفاطمة (صلوات الله عليها وآلها).

ولم نجد جاراً رئي وارثاً

وابتز منه الإرث بالشفعة

رئي في نسخة الأصل روي من رواية الحديث. والابتزاز السلب والشفعة هي أن تشفع فيما تطلبه فتضمه إلى ما عندك بطريق الأولوية ولها عدة أسباب في كتب الفقه (وليس منها ما يوجب الإرث للجار) أي: أنهم ورثوا مال النبي ﷺ ولم ينقل إلينا أن الجار يرث في شريعة ما. وقوله: ولم نجد جاراً روي وارثاً تعريض بعدم قرابتهم وادعائهم ما ليس لهم. ومعنى البيت ظاهر.

وهجروه عندما رام أن

يوصي وكفراً طلبوا منه

هجروه نسبه إلى الهجر وهو الإفحاش في الكلام أي: النطق بغير معقول عندما أراد الوصية وكفراً طلبوا منه أي: صده وكفه عنها أي: طلبوه لكفرهم ليس إلا (لأنهم لما علموا مغزى الوصية لمن هي منعوها) وتقدم أيضاً حديث منعهم الوصية إياه ﷺ).

وعن ولي الأمر لما ولوا

وولوا الأمر فيها جمعاً قرعه

ولي الأمر مالكة وهو العين كما تقدم عند قوله: أنا الولي ورسولي والذي - البيت - في صريح الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية والأمر في البيت كناية عن الخلافة والبيت كما ترى غير ظاهر من معناه إلا الإشارة إلى ما فعلوه من الاستبداد بالأمر عند غيبة الشارع إليه التسليم بوجوه الحيل. والله أعلم.

شيخ نفاق كان إسلامه

قيمته بين السورى صفعه

شيخ نفاق بدل من ضمير الجمع وهو السواو في الأفعال المذكورة بقوله: وحرّفوا وهجروه ووجهه في الإعراب الوجه في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. وشيخ نفاق بالإضافة وشيخ نفاقاً على غيرها أي: كان إسلامه نفاقاً والنفاق إسرار الكفر بالقلب وإظهار الإيمان باللسان وهو الأول المبايع من شيطانه يوم السقيفة. وقيمته ثمنه الذي يقوم مقامه في البيع. والصفعة الضربة على القف بجميع الكف ومن كانت هذه قيمته فلا قيمة له.

وبعدُهُ فَظُّ غَلِيظٌ لَنِيٍّ

ر البُء ما صلي ولا ركعه

فظ أحق سيء الخلق وغلظ جافٍ قاس نعت فظ والبء الصنم. والمراد بهذا الوصف الثاني صاحب درة الخزي. وهذا اللاحق شر من سابقه الأول لأن الأول أسلم باللسان دون الجنان أما الثاني فادعى الشيعي أنه دام على ضلاله بالكفر والطغيان وعبادة الأوثان.

وشيخُ سوءٍ يكتري حاملاً

عنه لشقل الوزر في الرجعه

وشيخ سوء: عني به الثالث. والسوء المنكر والفجور والسوء الفساد ويكتري يستأجر والوزر الذنب. والبيت كما حكاه عنهم بقوله: تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أُنْقَالَهُمْ وَأُنْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ﴾ الآية. قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية.

فحجني الشيعي إذ لم أجد

لحق ما قد قاله منعه

حجني الشيعي أي: غلبني في الحجّة إذ لم أجد من الجواب ما أمني به حقه لقوة برهانه وما ألطف هذه العبارة! والمنعة المرة من منعه صدّه وكفه والمنعة العصمة والحماية. وفي نسخة: إذ لم أطق ولعلها الأصح. وذلك لأن منع الميراث ضد الكتاب والسنة ولا مجال للعقل بتصويب فاعله ومدحه إلا بمكابرة البرهان بالزور والبهتان وكذلك إزالة الإمام عن مقامه وهو الوصي والخليفة كهرون من موسى عليه السلام.. ومنع النبي صلى الله عليه وآله الوصية التي لن يضل من تمسك بها

أيضاً. وإرجاع مروان طريد رسول الله ﷺ من الكباثر ولاسيما هو أبو صبية النار.
إلى غير ذلك مما لا نطيل بتعداده.

(وله رضي الله عنه) (وهذه تقدم له مثلها ومعناها ظاهر):

بمعلم معني المعاني
عرفتُ كل الأسمي
وصرتُ قبلة قومي
للقائمين مقامي
وفوق تحتي بميني الـ
سبى ورائي أمامي
مقام حجّي قصدي
والقصدي حجّ مقامي
وفي صيامي صلاتي
وفي الصلاة صيامي
وفي كلامي صمتي
والصمت عين كلامي
وفي منامي انتباهي
وبانتباهي منامي
والبربري وبحري
بحر على البر طامي

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ببدر بدر ثفره
مبتسماً أضاً الأضاً

وجودهٌ بجودهٍ الـ

واسع قد ضاق الفضا

أضاً أنار وأشرق والأضاً اسم مكان والوجود حقيقة الشيء الذي يشار إليه به ورحمه الله وسعت كل شيء فإذا هي عين الوجود الذي به قيام كل موجود. والفضاء ما اتسع من الأرض وهذا الخلاء الذي لا تحده الأبصار المحيط بسائر الأكوان والأدوار.

مستقبلُ السوجهِ له

وحالُه وما مضى

المستقبل من المقابلة والمواجهة والمستقبل من الأزمنة الآتي بعد الحال وقبلهما الماضي وهي أقسام الزمان الثلاثة. يعني: أن جوده بفيض الوجود شامل لجميع الأزمنة والأمكنة.

قضى عليَّ حبه

من الأسى بما قضى

قضى حكم والأسى الحزن وقوله بما قضى أتى بما النكرة الموصوفة لتعظيم الأمر جرياً على نهج العرب لأنهم إذا أرادوا تعظيم الأمر فوق الوصف أتوا بما عبارة عنه كقول المنتجب عليه السلام.

وبي من هواها ما أقام وأقعدا

لهيب قلب مشوقٍ فيه ما فيه

أي: شيء عظيم يفوق الوصف. ومن هذا القبيل قول الناظم هنا (رحمه

الله):

وما تعرضتُ ولا

أعرضتُ حين أعرضا

تعرض للشيء تصدى له وطلبه من المعارضة في الطريق (وأعرضت لعل صوابها اعترضت) أي: ما تعرضت له ليصلني ولا اعترضت عليه في فعله حين

اعرض عني بل راضٍ بما فيه رضاه مستسلم لما قدره علي وقضاه كما قال: في
البيت الأتي: واعرض صدق. ويعبر بالأعراض عن البعد لأنه ينشأ عنه.

ولسي رضي عنه بما

عني لسه فيه رضا

ولي رضي عنه البيت معناه: إنسي راضٍ بما يرضاه لي من تبليغ الشوق
والوجد والإقبال والصدق ولو أدى بي إلى غاية المشقة والجهد عالماً أن الأوفى
ما اختاره الحبيب فليقبل العليل أمر الطبيب عبارة عن إخلاصه الخالص.

(وله أيضاً قدس الله سره):

أدين لليلي بالوفا غير جاهل

بأن الجفاء والغدر في الحب دينها

وإن أخلفتني الوعد أنجز وعدها

ولست وإن خانت عهودي أخونها

أدين لليلي بالوفا أي: اتخذ الوفاء بوعدها والمحافظة على عهدها ديناً أدين
به عالماً أن الجفاء والغدر دينها الذي تعامل به المحبين (ولا اعتراض لا تسأل
عما تفعل) والجفاء المقاطعة والغدر ضد الوفاء ونسبة الغدر إليها كنسبة المكر
والاستهزاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ ﴾ وليس ثم مكر ولا استهزاء ولقظة الجفاء في النسخ الخسني ولم أجد لها
وجهاً هنا فبدلتها بالجفاء ذمياً لظني أنه كذا قالها وأخلف الوعد خلاف أنجزه
وأنه والعهود الموثيق. والله أعلم بدقائقه.

(وله رضي الله عنه):

علم أهل القلوب عين القلوب

نراه عيون أهل القلوب

القوالب جمع قالب يفتح اللام وكسرها وافتح أكثر هو الذي تفرغ فيه الجواهر وغيرها ليكون مثلاً لما يصاغ منها ويمبر به عن البدن (لظهور هيئات النفس فيه) ويجوز بالقوالب زيادة الياء وتركها في النظم. وأهل القلوب أهل الإخلاص الذين يسمعون ويبصرون بالله وهم أهل الحال الحقيقي من الصوفية. نفعنا الله بحبهم فإنتهم لصفاء سرائرهم وتهذيب أخلاقهم يشرق نور العلم في قلوبهم فتستنير جوارحهم به ويظهر بها ظهور الحياة الروحية فيها فلذلك كان علمهم كما أشار إليه هذا العارف بمولاه (رضي الله عنه وأرضاه).

وسواهم مقيدٌ بصلاح

لمريبٍ في قولٍ كلِّ لريبٍ

وسواهم أي: غيرهم من المترسمين أهل العلم الظاهر. والكلام المقيد خلاف المطلق. والمريب ذو الريبة أي: الشك والأريب الفطن الماهر. يعني: أن أهل القلوب يتعظ الإنسان بمجرد رؤيتهم نظراً لما يظهر من أفعالهم التي هي من تأثير نور الحب لأنهم يعملون بمقتضى علمهم وأما غيرهم فيجتهدون على الإصلاح بالأقوال المروية والحجج الكلامية وشتان بين من يعظ الناس بأقواله وبين من يعظهم بأفعاله (وعبرة النظم لمن تمنى أوضح من عبارة الشرح معنى).

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يُلي هوى الصور الحسن بلاها

وهوى المعاني خالدٌ ببقاها

الحسان ذوات الجمال أي: أن: هوى الصور الحسنة يلى حل بلاها وهوى المعاني كالعلم والحلم والفضل والعدل يلى على الدوام كما أنها باقية لا تفتنى (وما هي علومه الشريفة ومعاني صورته خالدة مع فئاتها) والمعاني حقائق الأشياء التي تقصد منها فهذه الصورة الجسمية معناها الحقيقة الإنسانية المكلفة

بالأوامر والنواهي (ومن معانيها ما يصدر عنها من الأفعال المعنوية التي لا صورة لها في الخارج كالعلم ونحوه) فإذا فنيت الصورة فالمعاني لا تفتنى. والله أعلم).

وسوى العقيدة لا أرى معشوقةً

نقصُ الحياة بها يزيدُ هواها

العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير مما يتدين به الإنسان وهذا من المعلوم أن العقيدة كلما طال عمر المرء عليها ازدادت ثبوتاً في نفسه ورسوخاً في سره.

(وله عفا الله عنه):

يحدث من سواك سواي زوراً

وأكنتم منك ما حدثتُ صدقاً

لأنني لم أجد مثلي كتوماً

لسرك إن رأى الكتمان حقاً

يحدث ينقل الحديث والزور الكذب أي: إن غيري من المحبين يحدث عن حبيبه الأحاديث الملفقة وينسب إليه ما لم يصدر عنه كذباً (ليحبيه إلى الناس) وأنا أكنتم ما حدثت به عنك صدقاً كالروايات الدالة على العين أنه الذات العظمى لثلاث تقابل معرفة الله بالجهل والإنكار. والكتوم الكثير الكتمان للسر. تقدم. وهذا البيت مشكل لأنه كالتعليل لوجوب كتمان السر وأنه لم يجد مثله من المحبين يضع الشيء موضعه. ولا تدل ألفاظ البيت على معناه على ما فهمت منها.

(وله رضي الله عنه):

عبيد اللات فيما جاء عنهم

يسبون الإله بغير علم

وأما المجبرون فعن يقيين

يسبون الإله بكل ظلم

اللات صنم كان لقريش بنخلة أو لثقيف بالطائف ويسبون يشتمون كما أخبر عنهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية والمجبرون والمجبرة والجبرية وأهل الجبر الفرقة المشهورة من المسلمين ويطلقها المعتزلة وغيرهم من فرق الإسلام على هؤلاء النواصب القائلين بالقدر خيره وشره من الله تعالى. ومسبتهم لله بكونهم يلعنون فاعل المنهيات وهم يعتقدون أن الخير والشر منه تعالى فكانهم بذلك يسبون الله تعالى عما يقولون وسبحانه عما يصفون وقد كان بنو أمية الفجرة وأتباعهم يسبون الله ظلماً وعدواناً. (في كشف الغمة للشعراني) وكان عليه السلام يقول من سب الأنبياء قتل ومن سب أصحابي جلد ومن سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله. وهذا مما تستشهد به الشيعة كفر من سب علياً من بني أمية معاوية فمن دونه لأن القتل لا يجوز إلا على ذي الكفر كما ذكر في شعره وهو برهان دامغ... وفي آخر شفاء الصدور عن علي بن عبد الله بن عباس (رضه) قال: كنت مع أبي بعد ما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشام في صفة زمزم فسبوا علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده: ردني إليهم فردّه فقال: أيكم الساب لله ورسوله؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله. فقال: أيكم الساب لعلي فقالوا: أما هذا فقد كان. فقال ابن عباس: إني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على منخريه في النار. أليس هذا نصاً صريحاً بتأييد ما قلناه؟.. يعني: إن المشركين يسبون الله بغير علم (حمية أو دفاعاً) وأما هؤلاء المجبرون فيسبونهم ظلماً أي: عدواناً بلا سبب. الحق إن عبدة الأوثان خير منهم وأعدر كما قال:

كانوا على الشكر يولون الجزيل ويح

مون النزيل ويرعون الموائيقا

الآيات. وكلا المعنيين راجع إلى المجبرة.

حاشية: حكم النبي قتل من سب علياً وجلد من سب أصحابه وأما حكمهم

فقتل من سب الأصحاب وأما من سب علياً مجتهد... أو حسابه على الله.

(وله قدس الله روحه):

كتابي مشهود لكل مقرب

لذا غاب عن إدراكه كل فاجر

وأصبحت الأنصار أنصار دعوتي

ومن هاجر المختار أمسى مهاجري

مشهود معاين منظور والقرب القريب من الله ودرجة علوية لذا اللام للتعليل

وفي نسخة الأصل إذا أي: إن كتابه يشهده المقربون ولأجل هذا غاب عنه كل

فاجر والفاجر المنبعث في المعاصي. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿ وهذا كقوله:

عدول قومي شاهدون مشهدي

إن غاب عنه الفاسقون لا ضرر

والأنصار الأعوان ينصرون المرء وغلب هذا الاسم على أنصار النبي ﷺ وهم

الأوس والخزرج وهاجر قاطع والمختار والمصطفى بمعنى: من أسمائه ﷺ.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

زينة الفقر في العفافِ وحق ال

علم تعلیم طالبٍ مستحق

وسبيلُ النجاة صعبٌ ولا يبد

لغٌ إلا بحملِ صعبٍ مشق

العفاف الكف عما لا يحل قولاً وفعلاً وهو زينة الفقر (وفي نسخة رتبة العلم) وسبيل النجاة طريق الخلاص. ولا يبلغ أي: لا يوصل إليه إلا بحمل الصعب المستصعب والمشق وذو المشقة وهي الصعوبة والمحنة والجهد والعناء. وهذا كما ورد: حفت الجنة بالمكاره. قال تعالى: ﴿أَحْيَبَ النَّاسُ أَنْ يُرَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١) والمعنى ظاهر.

(وله رضي الله عنه):

قد بدت البغضاء منهم لنا

كما لهم منابسا الحبُّ

وما لنا إلا موالاتنا

لآل طه عندهم ذنبٌ

البغضاء شدة البغض ومنهم أي: من المرجئة النواصب كما لهم أي: لآل البيت (منهم السلام) والمولاة المحبة والمتابعة وآل طه آل محمد ﷺ وإنما كان ذلك لأن كل من يظهر محبة آل البيت إليهم التسليم يرمونه بالغلو والرفض ويكفرونه ويعتقدون أن الشيعة محبي علي زنادقة ولا توبة لهم وإن تابوا.. وقد نظروا في ذلك لمذهبهم موضع النظر لأن من كان في النور لا يؤثر الظلمة ومن يوالي رسول الله وأخاه يعادي لعينه وابن لعينه وبما أنه لا ذنب لنا إليهم إلا موالاتنا لأهل البيت الطاهر فبغضهم لنا إنما هو في الحقيقة بغض لمن واليناه وعداوة لأولي القربى الذين فرض الله مودتهم وأوجب طاعتهم.. وكانهم على بصيرة من أن الآل والأصحاب المعلومين فريقان مختلفان وضدان لا يأتلفان. فلينظروا على من اجترؤوا وما اجترموا..

أنا حب الحسين حسي فحسب
الناصبي الملمعون حب يزيد.

(وله أيضاً قدس الله سره):

هاجروا حين هاجروا أحمد المخ
تار إذ هجروه عند الوصية
فأرانا انقلابهم وبداء إخ
سراج أضفانهم على الذرية

هاجروا جانفوا أو قاطعوا حين هاجروا أي: خرجوا من مكة إلى المدينة مهاجرين. المعنى أنهم في مهاجرتهم هذه إنما هاجروا أحمد المختار (عنه وآله الصلاة والسلام). إذ هجروه عند الوصية أي: منعوه ونسبوه إلى الهجر بقولهم أهجر استنهموه. ومر الكلام عليها التفصيل فقد تفسر لك قوله: قلت لماذا هاجروا قال لي: كي يستردوا الناس بالخدعة. الأضعان الأحقاد والذرية أراد بها السلالة الظاهرة النبوية ﷺ أي: إنهم في مهاجرتهم هاجروا أو قاطعوا (في الحقيقة) النبي ﷺ لأنهم منعوه الوصية (التي لن يضل من تمسك بها). وقد رأينا انقلابهم عن الدين وظهرت أحقادهم عليه في ذريته بعد غيبته وهذا معلوم للجميع (وهل يدور في خلدك أنهم كانوا يحبونه وقد فعلوا مع الذرية الظاهرة ما فعلوا؟ والله لو كان من أعراض الناس لما عومل مع الحب هذه المعاملة فكيف وهو هو ﷺ وعترته. فانظر واعتبر).

(وله أحسن الله معاده):

محمد قد صغ إنذاره
بردة الأصحاب من بعده

ومذ أقر الحق في بينه

تعيين الباطل في ضده

صح ثبت وتحقق والإنذار الإعلام بالأمر والتحذير من عواقبه قبل حلوله وردة الأصحاب ارتدادهم عن الدين فني صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري. وفيه في رواية أخرى عنه ﷺ قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم فقلت: إلى أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

ومنه أيضاً قال: النبي ﷺ إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ ناس من دون فأقول: يا رب مني ومن أمي فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم؟.. وفي الأحاديث الصحيحة كثير من هذا القبيل أوردنا منها ما أوردناه محذوف الأسانيد طلباً للاختصار. وفي تفسير الجلالين لقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ إلى الكفر أخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ - انتهى -

وأقر الحق أثبتته وتعين تخصص وثبت يقينا وقد أقر الحق في بينه بقوله ﷺ: لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أي: القرآن الشريف وعثرته الطاهرة كما تقدم الكلام على قوله: قوم بهم شفع الإله رسوله.

الآبيات وفي نهج البلاغة من خطبة: نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً وهو ودلالة على وجوب أخذ الأحكام الشرعية عن الآل لا غير. وقال في حقهم أيضاً من هذا الكتاب: هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يعني الغالي وبهم

يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة وتمام الرواية..
 يعني: أن النبي ﷺ قد صرخ إنذاره برودة الأصحاب عن دينه بعد غيبته. ومد أثبت
 الحق في بيته (كما في الأحاديث المتقدمة) وغيرها مما لا يحصى تعين الباطل
 وتخصص بضده وعرف مستقر الحق والباطل أين هو فوجب تفضيل الآل على
 الأصحاب وأخذ الدين عنهم لا عن سواهم (كما هو واضح بالنص الصريح)
 وهذا إن شاء الله هو المعنى الذي أراده الناظم رحمه الله.

(وله نور الله ضريحه):

عبد اللات أربعين وسبعاً

شيخ تيم وأظهر الإسلام

فماذا أولي التعدي على من

ما دعا اللات صار فيكم إماماً

اللات صنم وشيخ تيم أبو بكر وتيم اللات قبيلته وهذا لا ينكره النواصب
 بل يفتخرون بإسلامه كهلاً ويجعلون ذلك فضيلة له. (وفي قوله: وأظهر
 الإسلام) إشارة إلى أن إسلامه كان ظاهرياً لا حقيقياً. وأولي التعدي أصحاب
 الظلم وهو منادى أي: يا أولي التعدي. والذي ما دعا اللات هو مولانا أمير
 المؤمنين عليه السلام لأنه ولد على الفطرة أي: إن أبا بكر قد عبد الأصنام بضعاً
 وأربعين من الأعوام حتى أظهر الإسلام فماذا صار فيكم إماماً يا أهل التعدي
 على الإمام الحق: بسابقته أم بعلمه أم بقربته؟ لأن من شرط العصمة وأن لا
 يكون ظالماً.. والشرك ظلم عظيم... قال: الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِنِّي جَاعِلُكَ
 لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ - والحجة وردت فيما سبق
 - وفي نسخة فيماذا لولا التعدي. البيت. وهو واضح.

(وله قدس الله لطيفه):

تالله ما أعطى النبي براءة
لعتيقكم إلا ليظهر عدله
ونرى الخلائق أن خالقهم
بتبليغ الرسالة عنه خصص أهله

براءة مقتطعة من قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات نزلت في نقض عهد المشركين وكان ﷺ أعطاها أبا بكر ليبلغ بها الموسم ثم رده (بأمر الله) وأرسل علياً (منه السلام). ولها خبر يطول استيفأؤه وهو شهير. وللشيعة من الاحتجاج في تلك الردة ما لا يسعنا شرحه وعتيق لقب أبي بكر وتبليغ الرسالة إيصالها. يقسم هذا العارف بالله تعالى أن النبي ﷺ ما أعطى أبا بكر براءة ورده من بعد إرساله إلا ليظهر عدله وإنصافه وتعلم الخلائق بأن الله تعالى خصص أهله بتبليغ الرسالة عنه حيث رد أبا بكر فأرسل بها علياً قائلاً عن أمر ربه: لا يبلغ عني إلا من كان مني. والاحتجاج بذلك أيضاً يثبت أن الأول ليس من النبي ﷺ وإلا فقد أرسل كثيراً ليبلغوا عنه ليسوا من أهل بيته الشريف. وإن الدين لا يؤخذ إلا عن آل الكرام وإنهم المبلغون بعده إلى الملة حقيقة الإسلام. وتقدم الاحتجاج بهذه الحجة (وفي نسخة: ويرى الخلائق أي: النبي يعلم الخلائق. ومعناها واضح).

(وله أيضاً قدس الله سره):

من لم يفارق الكنا
ب ولا الكتاب يفارقه
ما المراء غير وليه
وأخو الشقاق مشاققه

الكتاب القرآن الشريف يشير إلى قوله ﷺ: لن يفترقا حتى يردا علي

الحوض أي: كتاب الله وأهل بيته الطاهرون.. ووليه محبه ومواليه والشقاق الشريف الخلاف والعداوة والمشاقق المخالف مع عداوة أي: لم يفارق القرآن الشريف بنص النبي ﷺ ولا القرآن الشريف يفارقه فليس الإنسان الكامل إلا محبه ومواليه وليس الكافر الجاحد إلا مشاققه ومناويه. والمعنى ظاهر. وتقدم الاحتجاج بهذا المعنى أيضاً غير مرة.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

إن ترد الجاهل فهو الذي

يثنى على الراغب عن دينه

وليس في شيء من الحق من

لا يعرف الحق بتبينه

الراغب عن الشيء المعرض عنه أي: إذا أردت أن تعرف الجاهل حقيقة فهو الذي يثنى بالمدح على المخالف له بالدين لما يظهر منه من حسن المعاملة والمجاملة الظاهرية والثناء على مثل هذا إذا لم يكن صادق المعتقد جهل ولأن الصدق حقيقة ما كان في الله ورسوله ومن لم يحب في الله ويبغض في الله فهو جاهل. ولهذا قال: وليس في شيء من الحق.. الخ أي: ليس من أتباع الحق في شيء من لا يعرف الحق ويتبع أهله وماذا فائدة العمل مع سوء العقيدة أينفع الناصبي لفظ السنة وقد رفض الفريضة التي هي الولاية. وأيضاً من لا يعرف الحق إيضاحاً فلا يأمن الوقوع في ورطة الباطل والتبيين الإيضاح. وفي نسخة (يثني على الراغب في دينه) أي: يثنى على من يوافق في مذهبه عصبية ليس إلا. والله أعلم:

(وله أيضاً عفا الله عنه):

إذا عصمَ التمسكُ من ضلالِ
بأهلِ البيتِ أخيارِ النبيِّ
فما والاهمُ إلا رشيدُ
وما عاذاهمُ غير الغويِّ

عصم حفظ ووقى والضلال التيه والحيرة ضد الهدى والباء في بأهل البيت عليهم السلام تتعلق بالتمسك وأشار إلى قوله عليه السلام في القرآن وأهل بيته: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي وهما اللذان ورد فيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.. وقد تقدم طرف من هذه الأحاديث. فما الفاء رابطة جواب إذا ووالاهم أحبهم وتابعهم والرشيد ضد الغوي. أي: إذا ثبت أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام يعصم من الضلال فما أحبهم إلا أهل اليمين ولا عاذاهم إلا أهل الشمال. وقد علم الناس أعداء أهل البيت عليهم السلام بالسقيفة وإرادة حق الدار (ومنع الميراث) والشورى ونفي مواليهم وفي يوم صفين والجمل ومنع الحسن من الدفن بمقام جده عليه السلام ويوم كربلاء وما جرى للأئمة المعصومين من بني العباس إلى غير ذلك. ويعرف أعداؤهم الآن بتقليد أمر الدين إلى من خالفهم (وترك الأخذ بأقوالهم) وبغض من أحبهم. والمعنى ظاهر. اللهم احشرونا على محبة أهل البيت الطاهرين مستمسكين بالعروة الوثقى والحبل المتين بحرمة سيد المرسلين محمد عليه السلام الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً إلى يوم القيامة والدين. آمين. يا رب العالمين.

(وله رضي الله عنه):

به الميزانُ منصوبٌ
ومنه الحوضُ مورودٌ

وفيه السدرُ مخضود

وطلحٌ ظلٌّ منضودٌ

الحوض مجتمع الماء والكوثر حوض النبي ﷺ والسدر شجر النبق
والمخضود لا شوك فيه والطلح شجر الموز ومنضود مشكوك بالحمل من اعلاه
إلى أسفله (وفي بعض النسخ زيادة على هذين البيتين).

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ولو لم تبد لي منك

لما أبديت مخفي

فما أوجدني فيك

وما أفقدني في

ولو لم تبد لي أي: لو لم تظهر لي (منك أو فيك أي: بذاتك) لما أبديت
مخفي أي: ما أظهرته. أوجدني جعلني موجوداً خلاف أفقدني. يصح كون ما
للإخبار وكونها للتعجب بقوله: فما أوجدني.. الخ أي: ما أكثر وجودي فيك
وأطول قيامه وما أعدمني في نفسي إيداناً بأن بقاءه بالمحبة لحبيبه وفناؤه
بعدمها لأن الذي لا يفنى بالحب لا يعد شيئاً مذكوراً.

(وله وهو من غرائب المعاني):

نهاية الجهل اجتهادُ الفتي

في كسب ما ينفقه غيره

وشراً حال المرء في نفسه

أن يتمدى نفسه خيره

نهاية الجهل غايته وآخره وأقصى ما يمكن بلوغه منه ومعنى البيت: أن
اجتهاد الإنسان في جمع متاع الدنيا وحطامها الذي ينفقه غيره أي: يرثه الوارثون

بعد موته غاية الجهل والغباوة لأن الغير يتمتع بلذاته ويذهب هو بتبعاته وقد اضاع عمله الصالح بطلبه والاجتهاد في مكسبه وفي ذلك آثار وارده عن موالينا أهل البيت (إليهم التسليم) والبيت أمر بطلب العلم الإلهي الرباني ونهي عن شدة الاهتمام بما عداه. وشر حال المر ارادها واشدها ضراً بأن يتجاوز خيره نفسه (كالمجتهد في كسب ما ينفقه غيره) وكالواعظ المقيم على ما ينهى غيره عنه فذلك الغير ينتفع به دونه ويمثل بالشمعة التي تضيء على الناس وتحرق نفسها. وكذلك من يجمع المال ويمنع منه حق الله ويورثه لمن يقيم حقوقه. والبيت إيضاح للبيت قبله وحقيقتهما واحدة.

(وله أحسن الله له المبدأ والمعاد):

لو أن روعي يستتم نعيمها

بالطيب لم ترجع إلى جثماني

إنني لتصيني الصبا بهوبها

من أرض نعمان إلى نعمان

يستتم لعل صوابها يستقيم والطيف الخيال الطائف في النوم والجثمان

الجسم والشخص وهذا كقوله:

(لو كانت النفس بالآلات مدركة.. (البيتان)

لتصيني أي: تحملني على الصبوة وهي جهلة الفتوة. من أصباه الشيء

شاقه ودعاه إلى الصبا فحن إليه. والصبا الريح الشرقية ووجه تخصيصها

بالذكر كونها حملت ريح يوسف إلى يعقوب، فأهل المحبة يرتاحون إليها.

وهي أفضل الرياح. ونعمان اسم موضع أي: تشوقني وتميلني الصبا إلى نعمان

بهوبها منه (وضع الظاهر موضع المضمرة).

(وله أيضاً عفا الله عنه) (وهذه الأبيات تصحيفها وتحريفها كثير):

أراني عنك محدود
وكوني فيك موجود
وفي عرشك لي فرش
وفوق الفرش توسيد
ومشهودي من غيبك
يوم بك مشهود
به الميزان من فوق (م)
الصراط إليك ممدود
وفيه الحشر والنشر
وحوض السرى مورود
ومن فوق لواء الحم
د بين الناس معتود
لذا أيا مني البيض
ليالي وصلك السود.

(وله غفر الله له):

أراني البعض في بعضي
وكل الكل في بعضي
ومن فوقني تسمى تحتي
وفي تحتي سما أرضي

وفي طولني بسدا عمقي
بين الناس لسي عرضي
وقبض البسط^(١) في بسطي
وبسط البسط في قبضي
ولسي في المرش جلسات
على الخلق بها أقضي
فممنون التفتي مني
ومفروض الهدى^(٢) فرضي
وما الكافر إلا جا
هل السنة في رفضي

(١) لعلها القبض.

(٢) لعلها الهدى.

وهذه القصيدة الآتية وما بعدها من المنسوب إليه
ولم أضعها مع القوافي لتأخرها عن رتبة شعره.

(قال رضي الله عنه) يمدح الملك السلطان الملك الصالح شرف الدين
والدنيا صاحب مدينة أرزن ولا يوجد له مديح في سواه. قدس الله روحيهما).

حتام أقرب من حماك وأبعدا
وعلام تهجرني جعلت لك الفدا
يا أيها القمر الذي علقت يدي
بحباله فوقعت في شرك الردى
لولم أعز^(١) بزور وعدك لم أكن
يوماً بسطت لقبض واهبها^(٢) يدا
عجبا وسالفك الرقيم لناظر
أو^(٣) إليه أن يبيت مسهدا
ولمؤمن بكتابه غادرتُهُ
بقلاك في نار الغرام مُخلدا

(١) أعز: من التعزية أي: أتلى.

(٢) واهبها: ربما هي داعيها.

(٣) أو: من أوى.

ولليل شمرك أن يضل بظله
قلبٌ وفرقك فيه نهجٌ للهدى
ولورد خدك لا يحولُ وكلما
زاد الولوع به يزيد توردا
ولمرسل الأصداغ أن يمسي بسا
حر ناظريك على الغواية مسعدا
ولخمر ريقك أن يروح بصرفه
يحمي صدور الراشفين مجردا
ولبرق ثغرك دائم الـ
إيماض للصادي ولا يروي لصاد موردا
ولعدل قدك أن يجور ومشرقي
(م) الصالحُ السلطان يُردى من عدا
ولري أصناف البرية والثرى
من كفه ووكوفها بدم العدى
ولنسخه سنن الغواة وليس في
آرائه نسخ بصح ولا بدا
ولمن رآه وعن سواه غدا لأخ
بار المكارم والمعالي مُسندا
ولسامع بصحيح مسند جوده
أنى يروح لغيره مسترفدا
ولمشارك ظهرت لديه أدلة التو
حيد منه ولا يروح موحددا

ولمن غدا متمسكاً^(١) بولائه
أنى يكون من الأعداء مكمدا
وهو المحكم في الزمان وأهله
وعليه تاج العز واللطف الردا
وإليه يرجع كل أمر معضل
إبرامه فيعود عنه مسددا
ملك لآل بويه كان المصطفى
وبه لهم عاد الزمان كما بدا
ما ضل من أوى إليه ولا اشتكى
جور الخطوب ولا عداه من اهتدى
أنشا البلاد بفضله وبعدله
غمر العباد قريبتهم والأبعدا
صفة لخالقه بدت فيه لنا
وبنتلك ساس أضلهم والأرشدا
قس الفصاحة قيس أرباب الحجى
برؤوف جوده بحر الندى
ما سل أهل البغي سيفاً في الورى
إلا وعاد بهم لديه مغمدا
راض الورى بطريقهم^(٢) وهداهم
بحقيقة ففدا ولياً مرشدا
ولكونه لكل أمسى جامماً
وقف المديح غدا عليه مؤبدا

(١) أو بولائه متمسكاً.

(٢) لعلها بطريقه.

أوى إلى نار الهدى في طورها
ولعزمه في القصد راح مجردا
فبداله من سرّ بارقها الخفا
وبعقله من نطقها سمع النداء
ملك العصا والدرع علماً فأنثنى
بهما لتأبوت الشهادة مشهدا
طف إن طلبت هدى بكعبة مجده
فبها إلى أهدى الطرايق يُهتدى
يا أيها السلطان والملك الذي
فخر الملوك له السجود إذا بدا
لولا اصطفاء الله فملك لم ترح
لعباده بصلاحيهم مستعبدا
فرضاه أنت وكل من كره الرضا
لله أمسى في الجحيم مخلدا
فلذا منحتك بالمديح ولم يكن
لي بالمديح بغير مجدك مقصدا
فاستبر شعري لم نجد مدحاً به
حتى غدوت إلى علاك لك اغتدى
وخذ بمدح ما سمعت بمثله
عمن سواك بنشره بطوي المدى
فالله يرعى من رعاك ومن غدا
لك من ذوبك على علوك مسعدا

أدعو لمجدك من عمى حساده
لا زال مجدك في العلو ممجدا
إذ كنت في الإنعام أكرم مرتجى
وإلى سبيل الرشد أهدى من هدى
فاسلم على مرّ الزمان فأنت من
كل المكاره في البرية مفتدى

(وله أيضاً كرم الله مثواه):

ألا قم فاسقني كأس الختوم
ودغ ذكر المعالم والرسوم^(١)
مدامّ قرقف عذراء جاءت
تخبرنا عن البر الرحيم
وتعرف عهد هابيل وشيث
ويوسف ثم يعقوب الكظيم
ونوح في السفينة صاحبه
وإبراهيم مع موسى الكلیم
وعيسى انتشى منها زماناً
مع اللاهوت والآب العظيم
وقام بها رسول الله حقاً
وورثها سلمان العليم
وقام بها سفينة مبع رشيد
وعبد الله مع يحيى الكريم

(١) رأيت تسكين حرف التاء في القافية للتخلص من الإقواء الوارد في بعض الأبيات. (الموقف).

وجابر مع أبي الخطاب يتلو
 مفضل صاحب الفضل العميم
 وقام محمد يتلوه حقاً
 ولده تابع الحق القديم^(١)
 وقام ابن الفرات الآن يدعو
 بها جهراً على رغم الزنيم
 وقام أبو شعيب فتى نمير
 وكان الضد إسحاق الرجيم
 فخذها مع أخي ثقة كريم
 صفى عارف أخ حميم
 يكون مهذب الأخلاق حراً
 خفيف الروح مرتاض العلوم
 وفي كل الظهور وكل دور
 وفي جمع المواطن والتخوم
 ويعرف فاءها من بعدها
 وحياءات ثلاثاً ثم جيم
 ويعرف ما ظهور الاسم حقاً
 وما معنى قديم من قديم
 ويعرف ما المعاني والأسامي
 ويعرف بسم رحمن رحيم
 وما الأبواب والأيتام جاءت
 وما النقباء في عدد النجوم

(١) البيت مكسور الوزن في قوله : ولده .

وياقي العالمين وما عداهم
 ويسمرف كل أفك أنيم
 فشربك يا أخي معه حلال
 كما قد جاء في نص العلوم
 حلال معكم يا آل صَادِ
 حرام مع الفوي الضد الرجيم^(١)
 فقربها^(٢) واشربها هنيئاً
 ولانك خائفاً حر الجحيم
 تصير مجاوراً في الخلد حقاً
 وفي عدن وفي دار النعيم
 وتسقى من رحيق سلسيل
 مَعَ الأبرار من رب كريم
 يسقيهم كؤوساً من يديه
 ويأمره لداود الحكيم
 بأن أطرب عبيدي الخاص جمعاً
 فهذا الوعد وعد من قديم
 كما قد قلت في القرآن حقاً
 وقولي الحق من حتم الحثوم
 سقاهم ربهم فيها شراباً
 طهوراً ليس من ماء الكروم
 سقاها الله شراباً طهوراً ولقاه نضرة وسروراً وجزاه جنة وحريراً، فقد أجاد
 بما أفاد وأدى المراد بما يشرح الفؤاد وأودع في هذه السطور من السر المستور

(١) أو الفشوم .

(٢) أو ففز فيها .

ما يزري باللؤلؤ المنشور. فجد اللهم عليه برحمة منك تبلغه دار القرار جنات
عدن تجري من تحتها الأنهار في جوارك الكريم ونعم الجوار، فإن هذا النَّفْسَ
الطاهر نادر المثال عزيز المنال، وهذي الأشعار الحسان.

كما قال: بعضهم:

إذا رددت زادت قبولاً كأنها
أحاديثُ نجدٍ لا تملُ بتكرارِ